ثمرة الإسلام

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد الرحيم

لقد أكرم الله الأمة الإسلامية بدين ، واضح العقيدة ، ثابت الأصول ، أساسه توحيد الله تعالى ، وتحطيم الوثنية فى كافة صورها ، وتعدد أشكالها . وجعله سبيل الوحدة ، وخير وسيلة لاسعاد المجتمع .

ومن شرح الله صدره به ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، لايضل ولايشقى ، ولايتخلى الله عنه ، ولا يحجب عنه عونه . فتراه منصوراً غير مقهور ، لأن الله تعالى جعل له حقاً عليه ، ألزم نفسه به فى قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ومن أوفى بعهده من الله تعالى ؟ .

إن السعادة البشرية لاتتحقق إلا بالإسلام ، لأنه دين الفطرة ، وشريعة الحياة ، فيه مجتمع المثل العليا ، التى كفلت للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة .

وقد أسس العرب المسلمون من قبل ، دولتهم على الإسلام . بما يقتضيه من الاعتصام بحبل الله تعالى ، والانتصار لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وكان هذا النهج كفيلا بنشر العدالة بالبلاد التى رفرفت عليها راية الإسلام ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا . وربط الله على قلوبهم بالمحبة والرحمة والإيمان . ونزع من قلوبهم العصبية والحمية الجاهلية . فتآخوا فى الله . وتوادوا وتراحموا فيه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) .

إن الإسلام قد سوى بين أبنائه ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط ، لايفضل بعضهم بعضاً إلا بالعمل الصالح كما يقول الله تعالى فى سورة الحجرات (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم لفاطمه ابنته « يا فاطمة : اعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا » .

ولعل فى ذلك عبرة لمن يلجأون إلى الموتى مهما كانوا صالحين : فيلتمسون منهم رفع مضرة ، أو جلب منفعة . وما دروا أنهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون .

إنه ليس لنا من سبيل إلى القوة والمجد والعزة ، إلا بالعودة إلى ما كانت عليه الأمة من قبل . فلن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، فشادوا حضارتهم على المحجة البيضاء ، التى ورثوها عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ولهذا بلغوا الغاية ، وحققوا المدف .

وهذا يتطلب منا أن نعنى بالتربية الإسلامية فى بيوتنا ومدارسنا ، على أساس من القرآن

الكريم ، وسنة نبيه وسيرته عليه الصلاة والسلام . وأن يأخذ كل منا نفسه ، وخاصة الآباء والمعلمون ، « بصفتهم موجهين ومرشدين للنشء » — أقول : أن يأخذوا أنفسهم بما يدعو إليه الدين ليكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لأبنائهم .

وغنى عن البيان أن من سار على هذا الهدى وفقه الله فى سائر الأمور ، وكتب له الفلاح ، وهداه إلى طريق الفوز والنجاح (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) ١٧ من سورة محمد

وهذا من شأنه إعزاز الأمة ، وإعلاء قدرها بين الأمم .

والقرآن الكريم الذى بين للناس أن لاطريق لهم إلا طريق واحد (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فرض علينا اتباع الرسول الكريم فى كل ماجاء به عن ربه . وجعل طاعته مصاحبة لطاعة الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ٨٠ من سورة النساء .

وكما فرض علينا اتباعه ، حذرنا من مخالفته ، والخروج على أمره قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

كما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الانتساب إلى الإسلام بدون القيام بواجباته ، والاعتزاز به ، والسير على سننه وتقاليده ، لايغنى فتيلا ، إذ يجب أن يقوم الفرد والجماعة بالتطبيق العملى ، فى كل مادعا إليه الإسلام : من صحة العقيدة ، وإقامة الشعائر دون ابتداع فيها مع التخلق بمكارم الأخلاق ، وعدم الوقوع فى السفاسف والدنايا ، وإلا نسى الناس ربهم ، وضعفت همتهم ، وخمدت عزائمهم وانصرفوا إلى إشباع النفس بما تشتهى ، فتخضع للشهوة ، ولا تتكسر لها حدة ، والعياذ بالله .

يصدر قريباً . . .

نعمة القرآن (الطبعة الثانية)

رأيت وسمعت (الطبعة الأولى)

للسيدة الجليلة نعمت هانم صدقى

حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله

الدين والعمل

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ
محمد على عبد الرحيم
بالرئاسة العامة لتعليم البنات
بالرياض

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله يحب العبد المحترف » رواه البيهقى والطبرانى .

هذا شأن المؤمن المحترف عند الله تعالى ، يحبه جزاء ماقدم من عمل نافع ، فيبنى لدينه صرحا من المجد ، وينفع نفسه ، ويفيد أمته .

ومن المعلوم أن من أحبه الله تعالى: هداه واجتباه ،وحفظه ووقاه ، وجعله فى ولايته، وأدخله فى رحمته ، فيسعد فى الدنيا والآخرة .

وإذا أحب الله عبداً ، فليس من المعقول أن يعذب المحب محبوبه . ولكن مابال أقوام يحقرون الصناعة ، كما ينظرون إلى الصناع وأرباب الحرف بغير تقدير . مع أن الإسلام دعا إلى الاحتراف ، والاشتغال بالصناعات ، لتكتفى الأمة اكتفاء ذاتيا بصناعات أبنائها. بل جعل الإسلام أطيب مال ، وأحل كسب : ما كان من عمل يد الإنسان . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » .

ومما لاشك فيه أن الأمة التى فطنت إلى جلال الغاية من وراء الصناعة ، وأدركت سمو الهدف الذى ترمى إليه ، فبذلت كل جهد فى هذا السبيل ، واستسهلت كل صعب ،وأنشأت معاهد للصناعات قد نهضت من كبوتها ، وهبت من رقادها ، وتبوأت مقعدها بين الأمم .

أما الأمة التى لاتزال تأكل من حرث غيرها ، وتلبس من نتاج أخرى ، وتستورد معظم احتياجاتها ، فلم تشق طريقها إلى المجد ، وستظل عالة على غيرها من الأمم .

وإن الذى نلمسه الآن فى الأمم الاسلامية ، من قعود عن المجد ، وتخلف عن ركب التقدم ، لم يكن سببه نقصا فى شريعتهم ، وإنما أساسه التفريط والإهمال .

فالإسلام لايرضى بالدنية لأهله ، ويأبى أن يكونوا أذلة ، أوأن ينصفوا بالعجز والمهانة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

كما نظم الإسلام حياتهم ،فجعل العمل للدين مقرونا بالعمل للدنيا فى غير ضراء مضرة (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك)

ومن أجل ذلك كان الدين عملا ونظاما، وعلماً وصناعة، وحياة عريضة تتميز بالنهوض والاعتلاء، والعز والإباء، ليوفر لأهله الرئاسة والتمكين فى الأرض، مع رغد العيش وهناءة الحال.

وإن أردت مزيدا من البيان عن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى تربية الأمة، لتمتلىء نفسك إعجابا بقوة الاسلام. فإليك مارواه النسائى وأبو داود والترمذى، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم. فسأله عطاء. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أما فى بيتك شىء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه (والحلس فى اللغة يستعمل كساء وفراشا)، وقعب نشرب فيه (والقعب وعاء يشبه التاجور بريف مصر). فقال صلى الله عليه وسلم: ائتنى بهما. فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال: من يشترى منى هذين؟. قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يزيد عن درهم مرتين أو ثلاثا؟ فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما الأنصارى وقال له: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فائتنى به. فأتاه به. فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما. فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم. فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة سوداء فى وجهك يوم القيامة».

فهذا الأسلوب النبوى، يهدى للتى هى أقوم، ويطهر المجتمع من البطالة، ويعز أفراد الأمة بقوة الاحتراف، لتعلم أن الدين يدعو إلى العمل، ويحض على الصناعة، وفى الحديث الشريف: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»

فالمؤمن القوى فى دينه ودنياه، والذى يؤدى ما افترضه الله عليه، ولا يعتمد على غيره فى إطعامه، بل يحترف مهنة يأكل منها، ويستفيد بها المجتمع: هو مؤمن قوى حقا لأنه أخذ بمبدأ الإسلام فكان عاملا فى بناء المجتمع الصالح. وهو بذلك خير من المؤمن الذى انصرف إلى العبادة وعاش عالة على غيره، فاستمرأ البطالة. وأصبح كلا على الناس.

ومن هذا يتضح أن عزة المسلمين، ونجاحهم فى دنياهم يتوقف على الأخذ بمبدأ الإسلام الصحيح، وحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى سياسته الدينية والدنيوية.

ومما يجدر ذكره أن آدم أبا البشر كان فلاحا يأكل من زراعته بعد الهبوط من الجنة، كما ان هذه الحرفة انتقلت إلى أبنائه من بعد.

ثم إن الأنبياء والمرسلين والذين اتبعوهم بإحسان كالخلفاء الراشدين كانوا جميعاً محترفين،

فنهم من رعى الغنم كموسى عليه السلام حينما استعمله شعيب فى رعاية غنمه ، ومنهم من اشتغل بالتجارة كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من احترف الحدادة كداود عليه السلام ، ومنهم من احترف الحياكة كإدريس عليه السلام .

يقول صلى الله عليه وسلم « مابعث الله نبيا إلا رعى الغنم ، قيل يا رسول الله وأنت ؟ قال نعم . كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة » .

والقراريط هى الأجور التى يأخذها من صاحب الغنم .

وقد احترف النبى رعاية الغنم بمكة صغيرا قبل أن يشتغل بالتجارة ، واستفاد من هذه الحرفة كثيراً من الفوائد . منها التواضع ، وحسن سياسة الرعية ، والأمانة والصبر وغير ذلك من الفضائل .

ولما قوى ظهره ، واشتد ساعده ، وصار رجلا يافعا عمل بالتجارة فاكتسب منها الصدق والأمانة وحسن المعاملة ، وسمى الصادق الأمين . ولما عرفت خديجة رضى الله عنها هذه الصفات فيه عرضت عليه أن يتاجر فى مالها . فعرفت فيه الإخلاص وكمال الصدق ، ومنتهى الأمانة ، فخطبته لنفسها ، وحقق الله لها ما أرادت وكانت أول أمهات المؤمنين .

ولما انشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزوات ، وتأسيس الدولة الإسلامية ، لم يتسع وقته للتجارة . فأحل الله له الغنائم ، وفى الحديث « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلى . ومن بينها : وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى » ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقى تحت ظل رمحى » . وهذا كله يدل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يأكل من سعيه ومن عمل يده .

فأين هذا ممن يدعون الولاية أو المشيخة ، ويعيشون على الهدايا التى تنهال عليهم من صغار الأحلام ، والجهال والسذج من الناس ، يوهمونهم بأنهم (أى المشايخ) على صلة بربهم ويخترعون لهم عهودا ما أنزل الله بها من سلطان . وكل طريقة لها شيخ خاص وعهد خاص وعبادات وأذكار وأوراد تخالف غيرها من الطرق . ومن أجل هذه الرئاسات الدينية حرص أولئك المشايخ عليها المنافع والمغانم التى تجلب عليهم من دراويش يحبون مشائخهم كحب الله ، والله تعالى يقول « والذين آمنوا أشد حبا لله »

فهل يبيح الإسلام أن يحترف المسلم رئاسة مشيخة أو طريقة ليأكل منها ؟ الأمر واضح لايختلف فيه اثنان . إنه أكل سحت . ولا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به يوم القيامة ، كما ورد عن المعصوم عليه الصلاة والسلام .

أنظر إلى أجل الصحابة قدرا . أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم . هل كنزوا الأموال

وشيدوا الدور من وظائفهم ، أو استغلوا مراكزهم ليكون لهم مال عريض وجاه كبير؟ كلا فهذا الخليفة الأول أبو بكر رضى الله عنه ، كان تاجرا ، ومن تجارته جهز بعض الجيوش الإسلامية ، فلما آلت إليه الخلافة ، بادر إلى السوق صبيحة الخلافة سعيا وراء الكسب ، وطلبا للرزق الحلال .

وهذا عمر بن الخطاب لم يكن أقل شأنا من أخيه أبى بكر رضى الله عنهما ، فكان يقف فى السوق يبيع ويشترى وهو أمير المؤمنين ـ ومما يؤثر عنه أنه قال : ـ « لأن يأتينى الموت وأنا أبيع واشترى خير لى من أن يأتينى الموت وأنا ساجد لربى »

وكان فى أيام خلافته يطارد المتعطلين والكسالى ، ويقول لهم : إن الله يكره الرجل الفارغ من العمل ، لا فى عمل الدنيا ، ولا فى عمل الآخرة .

وقد سجل التاريخ لعمر حكمته الذهبية حيث قال : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول (اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة) .

وهذا عثمان ونعرف عنه من ثراء عظيم ، إذ كانت قوافله تغدو وتروح حاملة أنواع الطعام بين الحجاز والشام . أنى له هذا المال الكثير والجاه العريض ؟

ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف المهاجرى وبين سعد ابن الربيع الأنصارى ، خيره سعد فى ماله وأهله . فقال عبد الرحمن : لا حاجة لى فى مالك . ولكن دلنى على السوق أبيع وأشترى . فعمل عبد الرحمن بن عوف فى التجارة حتى أثرى ثراء طويلا . وكانت قوافله تربو على سبعمائة بعير

هذا صراط الإسلام المستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ففرق بكم عن سبيله .

والله ولى التوفيق

شهر شعبان

عن عائشة ، رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم . وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياماً فى شعبان » رواه مسلم.

شجاعة المسلم وصبره ..

بقلم محمد علي عثمان الرضيع
مدير رئاسة العامة
لتعليم البنات بالرياض

في الإسلام من الأوامر والنواهي ، ما يقهر النفس ، ويكبح جماحها ، ويمنع الشهوات التي تتمكن منها ، وتتسلط عليها .

كما أن به من العبادات ، ما فيه مشقة ، وتعريض النفس ليس ما تملك ، للتضحية في سبيله ، لدينها أو لوطن من أوطان المسلمين .

ولم يكلف الله المسلمين بذلك ، إلا ليقوموا مقام العبودية ، ويتفهموا حقوقها الربوبية . هذا إلى أن فيها مزايا كثيرة روحية وخلقية وصحية ، أفاض الناس فيها كثيرا ، ولا يزال الكتاب يبحثون فيها ويزيدون .

والحياة مليئة بالأحداث التي يتعرض لها الفرد أو الجماعة . ولا يقوى بنو الإنسان على دفعها أو تحويلها . ولكن يعدون لها العدة ، من الإرادة القوية ، والصبر الجميل والعزيمة والثابرة . فإذا فاجأهم عدوهم ، لم يفاجئهم إلا وهم معدون لكل شيء عدته ، ويستقبلون هذه الخطوب بالصمود لها حتى تنجلي غواشيها ، ويخرجوا منها أعزاء ، لا يعتدهم سيف ، ولا تنكس لهم راية ، ويكون لهم بحول الله وقوته التمكين والعزة بين الأمم .

والشجاعة في الإسلام من أفضل مزاياه ، لأنها مزيج من عناصر تنطوي على قوة الاحتمال ومواجهة الخطوب في أوقات المحن والكروب . حتى يخرج أهله ظافرين منتصرين .

وكان الرسول ﷺ أشجع الناس ، فإذا استحر القتل في معركة ، واحتدم القتال ، احتمى الصحابة بظهر رسول الله ﷺ .

وقد حفل تاريخ الإسلام بالرجال الذين تمسكت فيهم هذه الفضيلة في أرقى أطوارها ، حتى صاروا مثلا عالية في قوة الاحتمال ، وصلابة الفؤاد عند الشدائد .

فمن هؤلاء : جعفر بن أبي طالب أخو علي بن أبي طالب ، فمي غزوة مؤتة عهد رسول الله ﷺ بالراية إلى زيد بن حارثة وجعفر وعبدالله بن رواحة . على أن يتولاها في أول الأمر زيد . فإذا قتل فجعفر . فإذا قتل فعبد الله

فها النحن جيش للمسلمين بجيش للمشركين : قاتل زيد قتالا شديدا حتى وقع قتيلا . فتقدم جعفر . فاقتحم على فرس له فعقرت ثم تناول الراية وقاتل حتى قطعت يده اليمنى . فاسلمها بيده اليسرى . وقاتل حتى قطعت يسراه . فلم يلقها حتى خر صريعا ، وقد مزقت السيوف والرماح جسده . وأحصوا ما أصاب جسمه من جراحات فبلغت بضعا وسبعين ما بين ضربة سيف أو طعنة رمح .

وكان بلال رضى الله عنه مثالا فى الصبر وقوة الاحتمال . إذ كان من السابقين فى الإسلام ، فلما أسلم وكان المسلمون يومئذ قلة . تعرض للامعان فى التعذيب . لأن قريشا كانت تغلى حقدا على كل من أسلم وخاصة المستضعفين منهم .

فجعل أبو جهل يبطح بلالا على وجهه فى الشمس بمكة ، ويضع الحجر عليه حتى يذوق أليم العذاب . ويقول له : اكفر برب محمد . فيقول بلال : أحد أحد . ومزج أليم العذاب بحلاوة الإيمان . وظل هكذا حتى اشتراه وهو مدفون بالحجارة يعذب بها . وما نقموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد .

وكما صبروا على تحمل الآلام فى ساحات القتال ، صبروا على الجوع وقت السلم . قال أبو هريرة : كنت ألصق بطنى بالحجر من الجوع .

وقال سعد بن وقاص : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ، مالنا طعام إلا ورق الحبل (شجر العنب) .

على هذه الصورة كانت مقاومتهم لآلام الجسد ، وبنفس هذه الصورة كانت مقاومتهم للعواطف والشهوات .

حدث سعد بن أبى وقاص عن نفسه ، قال : كنت رجلا براً بأمى فلما أسلمت . قالت : ياسعد ، ما هذا الدين الذى أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيرنى . فقال يا أمى لاتفعلى فإنى لاأدع دينى قال فمكثت يوما لا تأكل . فأصبحت وقد جهدت فقلت والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء . فلما رأت ذلك أكلت وشربت وفى هذه الحالة أنزل الله قوله الكريم (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) .

فأى سلطان يبدد النفوس ويحيلها خلقاً آخر يلوذ بالصبر ويعتصم بالعزم أقوى من سلطان الإسلام ؟

ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف درهم، وفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال ابن عمر : آثرت على أسامة وقد شهدت ما لم يشهد ؟ فقال : إن أسامة أحب إلى رسول الله منك وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك .

وكان عمر رضى الله عنه ينام على التراب ، ويلبس الخشن من الثياب ، ويعيش وهو فى الخلافة على الصورة للتواضعة التى كان عليها قبل الخلافة كما كان ينفر من مظاهر الدنيا التى يحرص عليها أولو الجاه والسلطان

ولما امتدت الفتوح الاسلامية فى عهد عمر أرسل ملك الروم رسولا إلى المدينة يستطلع أحوال أمير المؤمنين ، ويقف على أموره من حيث المسكن والمعيشة والجند الذين حوله فلما وصل الرسول إلى المدينة سأل عن عمر رجلا فى الطريق بقوله أين ملككم ؟ قال : ما لنا ملك بل لنا أمير . فقال أين قصره فقال لعلك تراه نائما تحت شجرة أشار إليها . فذهب إليه ووجده نائما من دون حرس يحرسه فتعجب الرسول من هذا التواضع مع أن جيوش عمر دوخت الفرس الروم وقال مقالته المشهورة (عدلت فأمنت فنمت يا عمر)

هذه لمحة من صبر المسلمين الأولين وثباتهم وقوتهم ، مما مكن لهم فى الأرض ، ومنحهم المجد والعز والسؤدد ، ومما أعده الله لعباده الصابرين

المحاضرات عن شهر أبريل

حضرات أصحاب الفضيلة :

الأحد	٤/٧	٤/١٤	٤/٢١	٤/٢٨
	على عبد العظيم	د . زكريا البرى	محمد عبد الله السمان	سيد سابق
الأربعاء	٤/٣	٤/١٠	٤/١٧	٤/٢٤
	جميل غازى	رشاد الشافعى	عبد السلام رزق	عنتر حشاد

باب الفتاوى

جاءنا اقتراح من الأخ خليفه سعد السيد كهربائى طنطا بطلب فتح باب الفتاوى وسنحاول تحقيق هذه الرغبة إن شاء الله .

واظفر بذات الدين

أرسل إلينا الأخ الأستاذ حسن عبد الوهاب المدرس بالجامعة الإسلامية بالمد : المنورة مؤلفا جديدا بهذا العنوان . سنحاول نشر فقرات منه إن شاء الله

حكم بناء المساجد على القبور

للأستاذ محمد على عبد الرحيم

بالرياسة العامة لتعليم البنات بالرياض

حرم الإسلام البناء على القبور أيا كانت، ومهما بلغت درجة صاحب القبر فى الصالحين، سدا لذريعة الشرك، ولما فى ذلك من معالم الوثنية.

كما أن القبور (بهذه الصورة) تفتن الناس، وتبعدهم عن الحق، وتخلع على صاحب القبر قداسة، تنتهى إلى الشرك بالله.

روى مسلم فى صحيحه عن أبى الهياج الأسدى قال: قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته».

فالشريعة التى جاء بها نبى الهدى ﷺ تدعو إلى تحطيم التماثيل وإزالتها، كما تنهى عن البناء على القبور، وتأمر بتسويتها بالأرض، خشية المغالاة فى محبتها، ثم تقديسها تقديساً يمتزج بسؤالها من دون الله.

والحكمة فى تحطيم التماثيل: مضاهاتها لخلق الله سبحانه، كما أنها مدعاة لتعظيم أربابها، ثم تقديسها من دون الله. وهذا هو الذى وقع فيه قوم نوح عليه السلام.

قال الله تعالى يحكى عنهم فى سورة نوح: (قال نوح رب إنهم عصونى، واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا، ومكروا مكرا كبارا، وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق ونسرا) كانوا قوماً صالحين من بنى آدم. وكان لهم أتباع يقتدون بهم. وقالوا لو صورناهم (أى قمنا بعمل تماثيل على صورتهم): كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم. فلما ماتوا وجاء آخرون. دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقط المطر، فعبدوهم.

فقد جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما: «أن هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح. فلما ماتوا عكفوا

على قبورهم . ثم صوروا تماثيلهم . ثم طال عليهم الأمد ، فعبدوهم » .

فسدًّا لذريعة الشرك ، وسوء المغبة ـ حتى لاتقع الأمة فيما وقع فيه غيرها ـ حرم الإسلام إقامة التماثيل ولو كانت للصالحين ، مخافة تعظيمهم ، والعكوف عليهم .

أما البناء على القبور فى المقبرة ، فلا خلاف فى تحريمه ، لأن فيه إضاعة للمال ، وكسبا للسمعة ، والفخر والمباهاة .

ولذا أوجب الإسلام تسوية كل قبر ارتفع عن الأرض ، سواء ارتفع سمكها أو بنيت عليها قباب ، أو أقيمت الشواهد أو المشاهد عليها .

وأما بناء المساجد عليها : فهو المصيبة العظمى ، والطامة الكبرى التى أوقعت كثيرا من الناس فى شرك عظيم ، وضلال مبين . ولذا فإن من بنى مسجدا على قبر صالح من الصالحين ـ حبط عمله ، ولم يكن له من الأجر شىء بل استحق اللعنة جزاء مشاقته لله ورسوله .

ودليل ذلك ماجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ومعنى قاتل : أى لعن . فبناء المساجد على قبور المشايخ والصالحين ، يعتبر تقليداً لبناء الكنائس التى شيدت وحملت أسماء الأحبار والرهبان . وهذا أمر يستوجب اللعنة لفاعله .

ولذا لا يجوز اتخاذ المساجد على قبور الصالحين ، لما يصيب ذلك من اللعنة . لأن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات ، والصلاة عند قبورهم .

وفى كتاب الزواجر لابن حجر يقول : « وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب التى على القبور ؛ إذ هى أضر من مسجد الضرار . لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ الذى نهى عن ذلك » .

كما تجب إزالة كل مصباح أو قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه ونذره انتهى .

كما أفتى الشافعى رحمه الله تعالى بتحريم تعظيم المخلوق ، حتى يجعل قبره مسجدا خوف الفتنة على من بعده من الناس .

وقد كان النبى ﷺ مشفقاً على أمته ، من أن تنزلق فى فتنة المغالاة بمحبة الصالحين ، فتتخذ قبورهم مساجد . فكانت من وصاياه الأخيرة قبل موته عليه الصلاة والسلام .

جاء فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : « لما نزل برسول الله ﷺ (أى فى مرضه الأخير) ، طفق يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى .

فقد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا » .

وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها: أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور . فقال رسول الله ﷺ : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا أو صوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله » .

وإذا تقرر ذلك علمت مدى ما يصيب المتسبب فى بناء المسجد على القبر ، من اللعن والطرد من رحمة الله تعالى ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا . وسبب ذلك واضح وهو فساد العقيدة ، وتعلق الناس بالقبور ، وشد الرحال إليه ، وإقامة عيد الميلاد له ، وغير ذلك من المفاسد التى جاء الإسلام لتحطيمها وهدمها .

وإذا وقفنا على ما يفعله الناس عند قبر بمسجد من المساجد ، بتقديم النذر إليه ، وطلب قضاء الحاجات ، ودفع الكربات ، والاستشفاع به ، وغير ذلك من الأمور التى أفسدت عقائد المسلمين ، وجعلتهم يتعلقون بالموتى ، ويعقدون عليهم الآمال - أدركنا الحكمة فى تحريم بناء المساجد على القبور ، لأنها دعوة صريحة إلى الوثنية التى زينها الشيطان للناس فى صورة حب الصالحين . وأن أولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون . وما درروا أن أولياء الله هم الذين يقيمون دين الله ، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ؛ فلا تقام لهم مساجد ، ولا يبنى على قبورهم قباب ، وإليك أمثلة لما يفعله الناس عند القبور بالمساجد :

١ - رجل لديه قضية فى المحكمة : تراه يزور القبر بأحد المساجد قبل نظر القضية ، ويعرض شكواه على القبور ، ويقول له (سرك) ، وكأن المقبور يملك قلوب القضاة ليجىء الحكم فى مصلحته . أليس ذلك شركا صريحا ؟

٢ - طالب كسول : ضيع أوقات الدراسة فى لهو ولعب . فإذا ما حان موعد الامتحان لجأ إلى قبر مشهور ، والتمس منه النجاح فى الامتحان .

٣ - رجل متعطل ، ويبحث عن عمل يرتزق منه ، فيلجأ إلى قبر بأحد المساجد المشهورة ، ويسأله رزقا ، ويطلب منه عملا ، ويلتمس منه تفريج كربته .

٤ - امرأة عقيم : التمست من الطب علاجا ، ولم تفد معها الوسائل الطبية ، فتلجأ إلى قبر بمسجد ، وتسأله أن يمنحها ولدا تسميه باسمه .

٥ - امرأة أخرى يموت أولادها

صغارا : فتنذر للمقبور : إن عاش لها ولد فقصت له كذا وكذا .

فأى شرك أشد نكرا من هذه الأفعال الشركية . وما الفرق بين من يسأل المقبور ومن كان يسأل اللات والعزى ؟

لهذا كان وضع القبر فى المسجد ، أو بناء المسجد على قبر - فتنة أضلت الناس ، وأخرجتهم من الملة للأسباب التالية : -

١ - أنه صار يُنذر إلى القبر ، طلباً لجلب منفعة ، أودفع مضرة ، مع أن النذر نوع من العبادة ، وهى من حق الواحد القهار وحده .

٢ - إن التوسل بالقبور بدعة شركية ، لأن التوسل لا يكون إلا بالعمل الصالح ، الذى هو من كسب الإنسان وفضله ، كما جاء فى قصة أصحاب الغار الثلاثة .

٣ - أن دعاء غير الله ، لطلب قضاء الحاجات ، ودفع الضرر أمر ينافى قول الله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) .

٤ - أن الناس يتوكلون على المقبور بالمسجد ، ويدعون التوكل على الله تعالى الذى يقول : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

٥ - إقامة الموالد للقبور . وما يلابسها من شركيات وجهالات تشوه الإسلام مع أن النبى ﷺ نهى عن ذلك بقوله : « اللهم لا تجعل لقبرى عيداً » ولكن الذى يصيدون من وراء القبور يصنعون مولدا (عيدا) لها كل عام لجمع النذور ، ومثلهم فى هذا مثل سدنة الأصنام يأكلون من إضلال الناس وجهالاتهم .

٦ - شد الرحال إليها . مع أن النبى ﷺ خصص شد الرحال فى ثلاثة مساجد فقط : هى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى .

غير أن شياطين الإنس ممن لهم مصالح ذاتية فى قبور المساجد ، خلعوا عليها قداسة ، وكسوها بالكساء الأخضر الفاخر ، ونصبوا على القبر مقصورة تبعث فى نفس الزائر التعلق بالقبر ، ثم زادوا فى الخادعة فطيبوا المقصورة بالروائح الطيبة ؛ ليوهموا الناس أن القبر يفوح مسكا . ليزداد الزائر ضلالة على ضلالة . وما أوقعه فى ذلك إلا أئمة الكفر من سدنة القبور ، ومن يأكل من النذور .

أسأل الله أن ينير قلوبنا بالحق وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

والله ولى التوفيق ؟

رد على مقال الشيخ أحمد الباقورى

بعنوان لله .. ثم للتاريخ

بقلم محمد على عبد الرحيم

خبير تعليم البنات بالرياض سابقا

روى أن الامام مالكا رحمه الله تعالى ، سئل فى ثمان وأربعين مسألة فقال فى ست وثلاثين : لا أدرى (أى أنه أجاب فيما سئل عنه بنسبة ٢٥٪ وأجاب بلا أدرى بنسبة ٧٥٪) وكان يقول ينبغى أن يورث العالم غيره ممن لا يعلم ، كلمة لا أدرى ليفزع اليها غيره عند جهله بالحكم .

أقول هذا لمناسبة الفتاوى الدينية التى لم يحالفها التوفيق ، والتى تنشر فى الصحف وخاصة جريدة الاخبار ، على لسان بعض أصحاب الفضيلة العلماء ، يستحسنون بدعا محرمة فى الدين ، معتمدين على آرائهم دون استناد الى دليل من سنة ، أو حجة من قرآن . والله تعالى يقول : « فلله الحجة البالغة » .

ومن المناسب فى هذا المقام أن نبين للناس شيئا عن البدع المحرمة فى الدين ، والمنهى عنها مطلقا . ونقصد من البدعة كل زيادة مستحدثة فى الدين يراد بالسير عليها زيادة التقرب لله عز وجل .

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) . وفى هذا دليل على أن من يستحسن بدعة فى العبادات ، يكون له نصيب من الوعيد المذكور فى الآية الكريمة . اذ استحسانه للبدع ، وحثه الناس على التعبد بها ان هو الا مشاقة لهذه الآية ويؤيد ذلك ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يردده على المنبر بقوله (أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها . وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) رواه مسلم . وزاد النسائى (وكل ضلالة فى النار) — وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله

عليه وسلم قال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أى مردود عليه بمعنى أن هذاالعمل لا يصعد الى السماء بالرضا والقبول • لأن أصل العبادة أن تكون مشروعة لا موضوعة حسب الاهواء والآراء • وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيما رواه أحمد والدارمى وغيرهما قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هـذا سبيل الله • ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه • ثم تلا (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبـل فتفرق بكم عن سبيله) قال مجـاهد أى بالبـدع والشبهات • وقال ابن عمر : كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة • وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها رسول الله ولا أصحابه فلا تعبدوها فان الأوائل لم يدعوا للآخرين مقالا • وقال مالك : من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة ، لان الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا • وقال الشافعى رحمه الله : من استحسن يعنى بدعة فقد شرع •

أضع هذه النصوص أمام أصحاب الفضيلة العلماء وخاصة فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ، الذى درج فى هذه الأيام ، على أن ينشر فى الصحف بعض آرائه فى البدع المحرمة شرعا ، مستحسنا العمل بها • ولعل فضيلة الشيخ يلتمس لنا العذر اذا أوضحنا للناس موقف الاسلام من هذه البدع • لأن هذا الاستحسان الذى يصدر منه تباعا فيه فتنة للناس وشر مستطير •

لقد طلع علينا فضيلة الشيخ الباقورى بمقال عنوانه (لله • • ثم للتاريخ) فى صفحة رأى الشعب بجريدة الاخبار بعدد ٤ ربيع الثانى ١٣٩٦ الموافق ٤ أبريل ١٩٧٦

اعتمد الكاتب فى مقاله على الانشاء أكثر منه على الرواية ، بل كله رأى خاص لم يستند على آية من قرآن أو نص من حديث ، ولا ينبغى أن تصطدم الفتاوى بنص صريح جاء فى كتاب الله أو سنة رسوله •

بقوله تعالى محذرا من الوقوع فى ذلك (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

أورد الشيخ الباقورى فى مقاله ثلاث قضايا كما يقول : —

الأولى أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، استفتاه فيما يفعله الناس حول قبر الحسين رضى الله عنه وذلك بعد أن أصدر وزير الاوقاف وقتئذ أمرا باغلاق مقصورة الحسين حتى لا يصلى فيها الناس .

وجاءت فتوى المفضال أحمد الباقورى باباحة ذلك بغير حجة أو برهان ، بما لم ينزل الله به سلطانا . ويحسب أنه يحسن صنعا .

ألا فليعلم فضيلته أن النهى صريح فى القرآن الكريم (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) — والأحاديث فى هذا الموضوع كثيرة مشهورة منها قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا) لأن الاسلام ينهى عن الصلاة بجوار قبر مهما بلغ صاحبه فى درجة الصلاح والتقوى ، سدا لذريعة الشرك بالله .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الأخير ، فيما رواه مسلم عن جندب بن عبد الله قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس (ليال) وهو يقول انى أبرأ الى الله أن يكون لكم منى خليل .فان الله قد اتخذنى خليلا ، كما اتخذ ابراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك) ولأحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد) .

وروى مالك فى الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : لعن الله زائرات القبور

والمتخذين عليها المساجد والسرج) فأى وعيد أشد من هذا الوعيد •

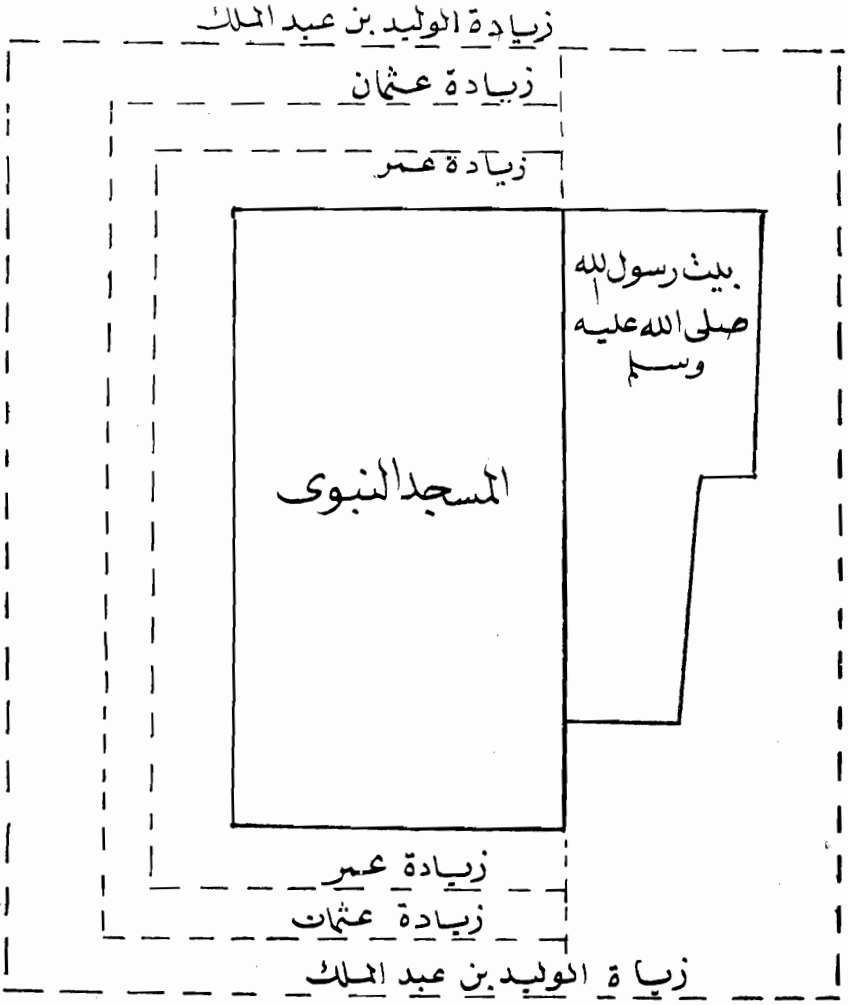
ومع هذه النصوص الصريحة نرى الشيخ الباقورى يبرر صحة ما يفعله الناس عند قبر الحسين رضى الله عنه بقوله : لو كانت الصلاة فى الاماكن التى تقوم فيها أضرحة ممنوعة دينا لكان المسلمون مخطئين على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان لأنهم (على حسب زعمه) كانوا يصلون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ضريحه مع صاحبيه أبى بكر وعمر •

وهذه مغالطة مكشوفة من الشيخ ، فيها تزييف للتاريخ ومسخ للحق ونصر للباطل لسببين : —

أولا : أن بدعة وضع الاضرحة فى المساجد ، أو بناء المساجد من أجل القبور ، لم يعهدها المسلمون فى القرون الاولى ، الا فى عهد الفاطميين فى القرن الرابع الهجرى ، وهم الذين سنوا هذه السنة السيئة مغالاة فى حب الصالحين وبذا تبطل حجة الشيخ الباقورى فى دعواه أن الاضرحة فى المساجد مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان •

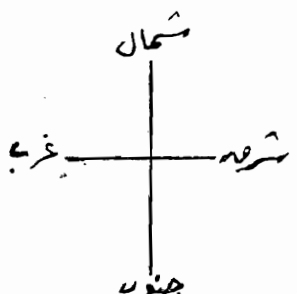
ثانيا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال نحن الانبياء ندفن حيث نقبض • ولما أحسّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب أجله : استأذن نساءه فى أن يمرض بحجرة عائشة رضى الله عنها لقربها من المسجد • ولما خيره الله بين الحياة الدنيا ومتعتها وبين الرفيق الاعلى اختار الرفيق الاعلى ودفن صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة لا فى المسجد •

وظل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونا ، لم يدخل فى المسجد ، فى التوسعة التى قام بها عمر للمسجد ، فقد وسع المسجد من جميع الجهات ما عدا الجهة الشرقية التى فيها بيت النبى وقبره حتى لا يدخل المسجد (راجع كتاب منزل الوحى لمحمد حسين هيكل من صفحة ٤٣٧ الى ص ٤٦٩) ونجد رسما توضيحيا لتوسعة المسجد النبوى الشريف من عهد الخلفاء الراشدين حتى عهد المماليك بمصر ثم الاتراك مع هذا المقال •



• رسم يوضح الزيادات التى أدخلت على المسجد النبوى الشريف

ومنه يتبين ان الوليد بن عبد الملك هو الذى أدخل قبر النبى صلى الله عليه وسلم وبيته فى المسجد



ثم جاءت زيادة عثمان بعد زيادة عمر ولم يدخل القبر ولا البيت ضمن المسجد وظل بيت رسول الله بما فيـــه قبره منفصلا عن المسجد حتى جاء الوليد بن عبد الملك فى عهد الامويين • وهدم المسجد ووسعه وأقامه من حجر بدلا من طين ثم بدا لهذا الخليفة الاموى أن يحيط سور المسجد ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره أثرا تاريخيا • وتلك غلطة فاحشة أوهمت كثيرا من الناس ومنهم فضيلة الشيخ الباقورى أن رسول الله صلى اله عليـــه وسلم مدفون فى مسجده وهـــذا تزييف للتاريخ فلزم التوضيح حتى لا يلتبس على الناس أمر من أمور دينهم ــ أما الوليد بن عبد الملك فليس من الخلفاء الراشدين الذين يجب اتباعهم ومن ثم فان عمله هذا يعتبر بدعة فى الدين أوقعت كثيرا من الناس فى ضلال مبين ــ وأما الفاطميون الذين هم أول من بنوا مساجد على قبور الصالحين فحسابهم عند ربهم • ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة •

ثم أن وعيد الله شديد فيمن أحل حراما • لمـــا نزل قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبـــانهم أربابا من دون الله) ــ قال عدى بن حاتم الطائى : لسنا نعبدهم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه • ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ قال بلى • قال صلى الله عليه وسلم : فتلك عبادتهم • وهذا من الشرك النافى للتوحيد •

أما القضية الثانية التى أثارها فضيلة الشيخ فى مقاله فتدور حول ما اختلف الناس فى أن رأس الحسين رضى الله عنه موجود بالقاهرة أو غير موجود فيها •

ولو أنصف الشيخ الباقورى ورجع الى كتب المحققين فى هـــذا الموضوع من أمثال شيخ العروبة أحمد زكى باشا وما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية لتأكد له أن الرأس الذى بمشهد الحسين هو أى رأس لأى

انسان • وقد جلبه أحد المضللين وأراد أن يتقرب الى الخليفة الفاطمى بقوله : هذا رأس جدك الحسين رضى الله عنه فأقام عليه المشهد المعروف•

وبذا أصبح للحسين رضى الله عنه قبر بمصر وقبر بكربلاء بالعراق وقبر بالشام •

فهل تتعدد القبور لشخص واحد ؟ وهل يجيز الاسلام وضع القبور فى المساجد أو بناء المساجد عليها ؟ ان ذلك لضلال كبير •

وماذا يقول فضيلة الشيخ الباقورى فيما يفعله العوام السذج عند قبر الحسين وغيره من الصالحين على مرأى ومسمع من أئمة المساجد وخطبائها : من الطواف بها والاستعانة بصاحب القبر ، والاستغاثة به ، والنذر اليه وطلب المنفعة منه ودفع المضرة ــ وكل ذلك من حق الله وحده ولا يقوى عليها الا الواحد القهار •

أليس ذلك منافيا لقول الله تعالى (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) وقوله صلى الله عليه وسلم : اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله • • الخ الحديث •

أما القضية الثالثة التى أثارها فضيلة الشيخ الباقورى فى مقاله فتنطوى على مغالطة كبيرة فى التوسل •

قال الامام الطبرى عند تفسير قوله تعالى (يأيها الذين آمنو اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) : أى التقرب الى الله بطاعته والعمل بما يرضيه

كما روى الطبرانى فى معجمه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله) •

والتوسل نوعان : ــ

١ ــ نوع مشروع وهو التوسل الى الله بصالح العمل وهذا هو توسل المؤمنين الاتقياء الصالحين • كأن يتوسل الانسان الى الله تعالى بايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر • وكأن يدعو الله

بأسمائه الحسنى عملا بقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فيقول الداعى مثلا يارحمن يارحيم ارحمنى برحمتك الواسعة ــ أو يقول ياغفار اغفر لى ــ يا تواب تب على وهكذا .

ومن أراد مزيدا من ذلك فليرجع الى كتاب الاذكار للنووى أو سنن الترمذى أو الوابل الصيب لابن القيم أو الكلم الطيب لابن تيمية .

ولولا الاستفاضة والاطالة لذكرنا قصة أهل الغـــار الثلاثة الذين انحطت عليهم صخرة . فانطبق عليهم الغـــار . فقـــال بعضهم لبعض لا ينجيكم الا الدعاء الى الله بصالح أعمالكم . فسأل الاول ربه بأمانة حفظها واسترعاها وردها الى صاحبها . وسأل الثانى ربه ببر والديه . وسأل الثالث ربه بتوبته النصوح والكف عن الزنا ــ والقصة معلومة ومفصلة فى كتب الحديث .

ومن التوسل المشروع أن يدعو لك أحد الصالحين بشرط أن يكون حيا لا ميتا لأن الميت لا دعاء له . فقد توسل الصحابة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء ولمـــا مات النبى صلى الله عليه وسلم وأراد عمر أن يتوسل الى الله ليعينهم لم يلجأ الى قبر النبى عليه الصـــلاة السلام . ولكن توسل بعم النبى صلى الله عليه وسلم العباس فدعا مع المسلمين واستجاب الله الدعاء .

أما التوسل بالموتى فهو توسل مأزور صاحبه غير مأجور ــ ومهما بلغ فى منزلة الميت من الصلاح والتقوى . فالتوسل محظور شرعا لأن العبد يجب أن يعبد الله على ما جاء به رسول الله الذى يقول (لا يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعا لمـــا جئت به) لا تبعا لآراء المشايخ والعلماء .

والله تعالى تكفل باجابة الداعى فقال (ادعونى أستجب لكم) وقال (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

جعلنا الله من الراشدين ، وممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

دعوة حـــق

بقلم : الشيخ محمد على عبد الرحيم

قال الله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين) •

يخاطب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله : قل يا محمد ان هذه الطريقة التى أسير عليها ، والدعوة التى أدعو اليها من توحيد الله تعالى ، والانصراف عن عبادة غيره ، ونبـــذ الشرك فى كافة صوره ، والانتهاء الى عبادة الله وحده : ان هى الا سبيل الحق الذى أنادى به ، وأدعو الى توحيد الله عن علم ويقـــين منى ، أنا ومن سلك مسلكى وسار على شريعتى ، فصدقنى وآمن بكل ما جئت به عن ربى •

وسبحان الله : أى عظم الله ونزهه عن أن يكون له شريك فى ملكه أو سلطانه •

وما أنا من المشركين : أى لست من هؤلاء الذين يصرفون عبادتهم الى غير الله فيجعلون مع الله الها آخر •

وأصل الشرك بالله أن يوجه حق الله فى العبادة ، الى غيره تعالى ، أو يعتقـــد أن مخلوقا من خلق الله له سلطان فوق قدرة المخلوقين • كاعتقاد من غفلوا عن كنه التوحيد الخالص : فى المقبورين وغيرهم ، بأن لهم من القوة أو الجاه وتصريف الامور أو جلب المنافع ودفع المضـــار وغيرها مما لا يقوى عليها الا رب العالمين •

ومعلوم أن العبادة تشمل التذلل والخضوع والخشوع ، والانابة والخوف والرجاء ، والاستعانة والاستغاثة والدعاء والنذر والحلف • وكلها حق لله وحده • فاذا صرف العبد شيئا من ذلك الى غير الله من نبى

أو تقى : فقد أشرك بالله • ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا ، ومن يشرك به فقد افترى اثما عظيما •

كما أن من الشرك الذى وقع فيه كثير من الناس : أن يتخذوا أندادا لله تعالى يحبونهم كحبهم لله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله • والذين آمنوا أشد حبا لله) •

وفى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك • قلت ثم أى ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك • قلت ثم أى ؟ قال أن تزانى حليلة جارك •

وحب الانداد يدعو محبيهم الى الاعتقـــاد بأن لهم من التـــدبير والتصرف فى أمور لا يقدر عليها الا العلى الكبير •

ولذا نرى أولئك الذين اتخذوا أندادا لله من المقبورين ، يتقربون اليهم بعبادات هى من حق الله وحده • كأن يذبحوا النذور اليهم ، أو يطوفوا حول قبورهم بغية التبرك بهم ، أو يلتمسوا منهم جلب الخير وكشف الضر •

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) ومما زاد الطين بلة أنهم يقفون أمام قبورهم وقفة الخاضع الخاشع الذليل الضارع ، كما لو وقفوا فى الصلاة لرب العالمين • ترى : أين أئمة المساجد ذات القبور ؟ أين سدنة هذه القبور من المقرئين والخدم والمؤذنين ؟ كل أولئك يشهدون اقبال الناس بحرارة وخشوع على صاحب القبر • فيقرونهم على ما يصنعون ويسكتون على ما يفعلون • بغيـــة الانتفاع بما يوضع فى صندوق النذور • ووعيد الله فى ذلك شديد قال تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) •

فياقوم : اذا كان الميت لا يملك لنفسه نفعـــا ولا ضرا ، فكيف يستغاث به أو يسأل لقضاء حاجة من حاجات الاحياء ؟ مع أنه بحاجة

الى من يدعو له بالمغفرة والرحمة • كما ورد عن نبى الهدى صلى الله عليه وسلم أن نسلم على قبور المسلمين **اذا زرناهم** وأن نسأل لهم من الله تعالى العفو والعافية •

ولكن البلية العظمى ، والمصيبة الكبرى جاءت من المغالاة فى حب الصالحين طمعا فى شفاعتهم (ويعبدون من الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله • قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ، سبحانه وتعالى عما يشركون) •

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) •

ولذا نجد المشركين يغضبون اذا ذكر الله وحده • وتطمئن قلوبهم اذا ذكر الذين من دونه قال تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)• وقال (ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير) •

فوا أسفاه على من ينتسبون الى الاسلام فيما وقعوا فيه حتى أخرجهم الشيطان من الحنيفية السمحاء •

١ ــ أليسوا يزعمون أن قبور الصالحين تشفع لهم وتقربهم الى الله زلفى •

٢ ــ ألم يشدوا الرحال الى هذه القبور ، ويقربون لها القرابين ؟ مع أن شد الرحال لا يكون الا للمساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف ، والمسجد الاقصى كما جاء عن المعصوم عليه الصلاة والسلام •

٣ ــ أليسوا يستنجدون بهم فى جلب المنافع ودفع الملمات ؟

٤ ــ ألم يسألوهم شفاء المرضى ونجاح الاولاد وجلب البركات فى الزراعات والتجارات ؟ •

٥ ــ ألم يعتقدوا فيهم كشف الاسرار ، ومعرفة خفايا الضمائر مع أن الله وحده عليم بذات الصدور ؟

فياقوم لقد صارت القبور التى بالمساجد نكبة أبعدت الناس عن التوحيد ولا علاج لهذه الحالة سوى ازالتها من مساجد المسلمين (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) لان وجودها بالمساجد يصد الناس عن الاخلاص فى العبادة لله وحده • كما تسىء الى النفوس وتجعلها تذل لغير الله ، وتفقدها التسامى ، وتجردها من العزة بتوحيد الله تعالى •

بهذا ساءت حالة الامة الاسلامية ، وفقدت سيادتها ، وانهار عزها ولا يمكن أن ينصلح حال هذه الامة الا بمـــا صلح أولها • فلا بد من الرجوع الى التوحيد الصحيح ، والعزة الحقة ، وذلك بالانصراف عن هذه البدعة التى هى أم الخرافات ، وأس الضلالات •

وليكن معلوما أن الدعوة الى الله تعالى تستوجب من الداعى أن يكون غير منفر ، لينا حكيما ، لان المؤمن هين لين ، كما ينبغى أن يكون متحليا بمكارم الاخلاق ، عاملا بما يدعو اليه •

ولنا خير أسوة فى التوجيه الالهى لموسى وهرون ، حينما أرسلهما الله الى فرعون • اذ قال لهما (اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) مع أن الله تعالى الذى لا تخفى عليه خافية يعلم أن فرعون لن يهتدى • ولن يتخذ الايمان الى قلبه سبيلا • فطغى واستكبر وتمرد على خالقه • وبلغ به الغرور مبلغه فقـــال (أنا ربكم الاعلى) وقال (ما علمت لكم من اله غيرى) • فأخفى الله على نبيه موسى سوء عاقبة فرعون ليقيم الحجة على عدو الله ، وليكون أسلوب موسى فى الدعوة الى الله أسوب المقنع الناصح الامين •

ولهذا كانت توجيهات العزيز الحكيم لخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه التزام هذا الاسلوب فقـــال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ونسأله تعالى أن يمنحنا البصيرة فيما ندعو اليه ، وأن يجنبنـــا مزالق الشرك وترهات المخرفين • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

دفن النبي صلي الله عليه وسلم في مسجده

عمل سياسى وافتراء على الدين

لفضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

كلما دعونا الى تنظيف الاسلام من الشوائب التى علقت به ، أو ازالة الوثنيات التى ألصقها به القبوريون ــ انبرى أهل البدع والخرافات للدفاع عن ضلالة لحقت بالدين .

وكلما قرعنا الباطل بالحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة ، وقف أهل الباطل للدفاع عن باطلهم بلا حجة أو دليل .

وكلما صدعنا بالحق مؤيدا بالنصوص الصريحة ، أن بدعة الموالد ليست من الاسلام ، وأن اتخاذ القبور مساجد فيه خطر كبير يشوه محاسن الدين ، ويوقع المسلمين فى وثنية حذرهم منها نبيهم صلى الله عليه وسلم ــ قامت قيامة من لهم مصلحة ذاتية من وراء قبور المساجد بالدفاع عن باطلهم ، واتخذوا من تصرفات وزارة الاوقاف فى عهد وزير سابق ، يحتل مركزا مرموقا بين علماء المسلمين ــ حجة ما أنزل الله بها من سلطان . فأحلت حراما يستوجب لعنة الله تعالى .

نحن نعلم أن وضع القبور فى المساجد ، أمر يشوه جلال الدين ، ويقوض دعائم التوحيد . ولذلك جاءت وصايا المعصوم صلى الله عليه وسلم تنهى عن ذلك . كما أن اللوائح الصحية بمصر ، لا تسمح باتخاذ المساجد قبورا ، من الناحية الصحية والاجتماعية . ولكن هذا الوزير ، خالف الوصايا النبوية ، واللوائح الصحية وصرح بنقل رفات اثنين من رجال الصوفية ، من مقبرة عامة بالاسكندرية ليوضع كل منهما فى مسجد يسمى باسمه ، ويغشاه أبناء طريقتهم ، وزيادة فى هذه المشاقة لله ورسوله ، اشترك الوزير بنفسه فى جنازة مصطنعة ، لم يقصد منها الموعظة والاعتبار ، ولكن للفخر والمباهاة ورفع شأن هذه الطريقة التى تقدس مشايخها ، وتخلع عليهم كرامات من نسج الخيال ، تنافى سنن

الله الكونية ، مصدر هذه الكرامات المكذوب اختراع الدراويش ليذاع اسم شيخهم بين الناس ، فتنذر له النذور وتشد اليه الرحال •

كما يتحدى الحق ، ويقف مؤيدا لهذه الطرق عالم يشار اليه بالبنان هو فضيلة الشيخ الباقورى الذى يقرهم على ما يصنعون ، ولو كان فى ذلك مشاقة الله ورسوله •

يقف الشيخ الباقورى ــ نسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق ــ مدافعا عن وضع القبور بالمساجد ، مدعيا أن النبى صلى الله عليه وسلم مدفون فى مسجده وفى رأيه أن لا حرج على اتخاذ القبور مساجد كما نشره فى جريدة الاخبار بعدد ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٩٦ • وقد ناقشنا هذه الدعوى فى عدد مجلة التوحيد لشهرى جمادى الاولى وجمادى الآخرة ١٣٩٦ •

غير أن ادعاء الشيخ الباقورى أن النبى صلى الله عليه وسلم ــ دفن فى مسجده ــ أمر خطير يحدث البلبلة فى نفوس المسلمين ، وخاصة من يقصد منهم الصلاة فى المسجد النبوى الشريف • وزيادة فى توضيح هذه المسألة نقول : ــ

ان اضافة بيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى يضم القبر الشريف ، الى المسجد النبوى ، لم يكن عملا دينيا • بل كان عملا سياسيا يراد به التمكين لبنى أمية وتشتيت آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدا عن المدينة •

فالعداوة كانت مستحكمة بين بنى أمية الذين يتولون الخلافة بدمشق ، وبين آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الذين يتمثلون فى أبناء الحسن والحسين وذريتهما رضى الله عنهما •

لم يقض انتصار بنى أمية ، وتنازل الحسن لمعاوية ، ثم قتل الحسين رضى الله عنهما ــ على مركز بيت النبوة من أبناء على رضى

الله عنه ، الذين يرون أنهم أصحاب حق فى الخلافة • بل كان بنو أمية يتربصون بهم الدوائر ، ويعملون على تشتيتهم وعدم استقرارهم حتى لا يلتف الناس حولهم ، وحتى يصفو الجو لهم بلا منـــازع ينازعهم فى الخلافة •

وكان أبناء فاطمة وحفدتها فى بيت جدتهم وبيت أبيها صلى الله عليه وسلم بجوار المسجد النبوى الذى يضـــم القبر الشريف بحجرة عائشة التى هى جزء من البيت •

وقدم الوليد بن عبد الملك بن مروان حاجا بعد ولايته للخلافة ، وزار المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام • وفيما هو يخطب الناس بالمسجد حانت منه التفاتة الى ناحية بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا بالحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم يرمقه الناس تقديرا واحتراما ، فلما انتهى الوليد من خطبته قال لامير المدينة حينذاك (عمر بن عبد العزيز) لا أرى هذا الانســـان فى هذا المكان بعد • استر هذا الموضع وأدخل بيت النبى (الذى يضم القبر الشريف) فى المسجد بدعوى أنه يريد بناء المسجد من جديد ، واجراء التوسعة فيه •

وقد جاء فى بعض الروايات أن الحســـن بن الحســـن بن على ، وفاطمة بنت الحسين وذريتها أبوا أن يخرجوا من البيت النبوى الشريف حينما علموا بأمر الوليد ، فأرسل اليهم : ان لم تخرجوا منه هدمته عليكم • فلما أصروا على ابائهم أمر بهدمه عليهم وفيه الحسن وفاطمة من ذرية الحسن والحسين ، ونزع العمـــال أساس البيت وهم فيه ، وهددوهم قائلين (ان لم تخرجوا قوضناه) فخرجوا وتم تنفيذ أمر الوليد بن عبد الملك بضم بيت النبى (ومعلوم أنه يضم قبره الشريف) الى المسجد • ثم انتقل بعد ذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم الى الحيرة بالعراق •

من هذا يتضح أن قرار الوليد بن عبد الملك بتوسعة المسجد النبوى لم يكن بباعث من دين • ولكن لابعاد ذرية فاطمة الزهراء على أبيها أفضل الصلاة والسلام عن المسجد وتشتيتهم ، حتى لا يحـاطوا فى المدينة برعاية أو تكريم • وحتى لا تقوم لهم قائمة •

روى عن نصار الخراسانى قال : (أدركت حجرات النبى صلى الله عليه وسلم من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود • فحضرت أمر الوليد بن عبد الملك بادخال حجرات النبىّ صلى الله عليه وسلم الى المسجد فما رأيت يوما اشتد فيه البكاء أكثر من ذلك اليوم (يقصـد البكاء على تشتيت آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام) •

وكان سعيد بن المسيب حيا يرزق فقال (والله لوددت أنهم تركوها على حالها) يعنى حجرات بيت النبى صلى الله عليه وسلم •

والحق يقال فى هذه القصة : أن الوليد أمر بذلك غضبا على أبناء فاطمة رضى الله عنها ، فأمر بهدم حجرة فاطمة ثم سائر حجرات بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليتخذ من توسعة المسجد حجة يتذرع بها للنيل من أعدائه ذرية فاطمة الزهراء رضى الله عنهـا وكان ذلك عام ٨٨ هـ •

وليكن معلوما أن توسعة المسجد النبوى ، سبق اليها كل من عمر وعثمان رضى الله عنهما • فكانت توسعة عمر عام ١٧ هـ وتوسعة عثمان عام ٢٤ هـ وكلتاهما كانت من الجهة الغربية والشمالية • وتزيد توسعة عثمان من الجهة الجنوبية • أما الشرقية التى يقع فيها قبر الرسول وبيته فلم يمساها حتى لا يدخل القبر فى المسجد الشريف •

ولمـا تم بناء المسجد جاء الوليد من دمشق الى المدينة ، وأخذ يتجول فى المسجد معجبا ببنائه وبالزخرفة التى أدخلت عليه مما لم يكن للمسلمين عهد به فى بناء المساجد ــ وانما كان اقتباسا مما فى الكنائس شاهده العمال العرب بوحى ما رأوه فى الشام •

وكان أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه على قيد الحياة ـ فأخذ الوليد بيده وطاف بالمسجد بغرور وعجب • وقال : أين بناؤنا من بنائكم ؟ • فكان جواب ابن عثمان بن عفان : (لقد بنيناه بنـاء المساجد • وأنتم بنيتموه بناء الكنائس) •

هذه الكلمة كانت كالصاعقة فى أذن الوليد • لان بنـاية عمر ثم عثمان للمسجد النبوى الشريف كانت مستوحاة من جلال الاسلام ، الذي يوحى بالبساطة فى مساجد الله دون حمرة أو صفرة أو زخرفة وغير ذلك مما يفتن الناس ويشغلهم عن الله فى الصلاة •

أما الوليد فقد استوحى زخرفة المسجد ، مما استوحتهَ النصارى فى كنائسهم فجاء (المسجد فتنة للمصلين • لان الاسلام فى صفائه برىء عن المظاهر الكاذبة • وبهذه المناسبة نذكر ما جاء فى صحيح البخارى أن عمر رضى الله عنه لمـا هدم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان من اللبن) لتوسعته : جلس للبناء وقال له : أكن الناس من المطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس • وبذا كانت المساجد فى عهد الخلفاء الراشدين وخاصة مسجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم تنطق ببساطة الاسلام وقوته ، ثم خلف من بعدهم خلف اهتموا بزخرفة البنيان ، مع ضعف الايمان وخضوعا لامر السلطان ، والله أعلم ، وهو ولى التوفيق •

مصادر المقال :

١ ـ وفاء الوفا بأخبار المصطفى للسمهودى •

٢ ـ مرآة الحرمين لابراهيم باشا رفعت •

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير •

٤ ـ الرحلة الحجازية للبتانونى •

محمد على عبد الرحيم

شهر رمضان

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

لقد ميز الله شهر رمضان المبارك بخصائص من الخير والبركة ، لا تكون فى غيره من الشهور ، وتفضل الله بالمغفرة والرضوان على من قام بصيامه ايمانا واحتسابا ، وكم لله فيه من نفحات : فهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار •

ولما لهذا الشهر من عظيم القدر عند الله ، اختاره لنزول القرآن فيه ، وفرض صيامه على الامة (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) •

ولا شك أن صيام رمضان ، يكون بمثابة واعظ من خير الواعظين ، ومرشد الى الخير لو فطن الى معانيه الصائمون •

١ ــ ففى الصيام تعويد على الصبر ــ سواء كان صبرا على حبس النفس عن الشهوات ، أو صبرا على الشدائد كشدة الجوع والعطش ــ وجزاء ذلك أجر لا يعلم مقداره الا علام الغيوب • قال تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) •

٢ ــ وفيه تعويد الاخلاق الفاضلة لما يستوجب الصوم من الصائم ، أن يكون عف اللسان بعيدا عن الفحش من القول كالغيبة والكذب • فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور ، والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) ، ومن ذلك ينبغى على الصائم أن تتغلب عليه صفة التسامح مع الناس • فقد قال صلى الله عليه وسلم : (الصوم جنة (أى وقاية) فمن كان صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل انى صائم انى صائم) •

٣ ــ تذكير الاغنياء بالفقراء والمحتاجين • لان الصائم الغنى يحس بألم الجوع ، فيوحى ذلك اليه بالعطف على المساكين ــ وفى حديث

ابن عباس : كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود مايكون فى رمضان • كان أجود بالخير من الريح المرسلة •

٤ ــ ومن فوائده الصحية : تعويد الانسان الاكل فى مواعيد معينة، لان الصائم يأكل مرتين ، كلتاهما فى موعد معين ، الاولى قبيل الفجر ، والثانية عند غروب الشمس ، ومعلوم أن تنظيم مواعيد الاكل ، أمر تدعو اليه قواعد الصحة ، وينادى به الاطباء ، حرصا على سلامة الابدان •

٥ ــ استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شهر كامل ، فيذهب عنها ما كانت تشكو منه (وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ــ وبهذا يتضح أن الصوم أفضل أنواع العلاج للمعدة •

٦ ــ ومن أجل ذلك يوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول (اياكم والبطنة ــ أى ملء البطن بالطعام ــ فانها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد فى قوتكم ، فانه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة) •

والامر يطول لو استقرأنا مزايا الشهر الكريم من الناحيتين الخلقية والصحية ، ــ كان النبى صلى الله عليه وسلم يستقبله ، بما يستقبل الحبيب الحبيب ، ويستعد للقيام بحقه خير قيام ، وذلك بكثرة الصيام فى شعبان ، ترويضا للنفس ، واستعدادا لموسم عظيم يتاجر فيه مع الله بصالح الاعمال ومدارسة القرآن (ان الذين يتلون كتاب الله ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ، ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور) •

واذا كاد الشهر ينتهى ، وأحس النبى صلى الله عليه وسلم بفراقه ، نشط فى العمل ، واجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيره، واعتكف فى المسجد ، وأحيا الليل ، وأيقظ أهله وشد المئزر ، وكان يوادعه بالاشتياق والحنين اليه ولهذا سن لنا ، أن نوادعه بجنس العمل فى رمضان : فقال عليه الصلاة والسلام (من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر) •

وينبغى للصائم أن يخص بمزيد العناية جوارحه ، سمعه وبصره ولسانه فيردعها عن المنهيات ، والا اذا صام ولم يصن هذه الجوارح عما حرم الله ، كان كمن بنى بنيانا وانهدم ، وعلى رأســه وقع هذا الانهدام ، وكم من صائم ليس من صيامه الا الجوع والعطش • لانه ان صام عن شهوتى البطن والفرج ، فهو مفطر على كثير من المهلكات والاوزار •

فعليكم أيها الاخوة بصيامه صياما تزكو فيه أرواحكم ، وترتوى به قلوبكم ، وتصفو فيه نفوسكم ، كما ينبغى أن تصرفوا أوقاتكم فيه الى تلاوة كتاب الله تعالى ، بدلا من كثرة النوم ، والانشغال بما يضر ولا ينفع من لغو الكلام ، وفضول القول ، والألاعيب التى تنقلب حسرة على لاعبيها يوم القيامة كاللعب بالورق والنرد (الطاولة ونحوها) فقد جاء فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليــه وسلم قال : من لعب بالنرد فكأنما لطخ يده فى دم خنزير) واذا كان هذا حراما فى غير رمضان فهو أشد حرمة فى شهر الصيام •

فاحرص على الخير أيها المسلم ، واياك أن يتسلط عليك الكسل أو الفتور فى هذا الشهر الكريم ، وأد صلواتك فى جماعات ، واصرف وقتك فى التسبيح والاستغفار وقراءة القرآن ، وغض بصرك عما حرم الله من النساء ، وصن لسانك عن اللغو والكذب مهما كانت الاسباب •

ولا تصل صلاة التراويح الا خلف امام خاشع ، فان من لا يطمئن فى صلاته فلا صلاة له ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر • واعلم أن من أساء الى صلاته ، فلن يجد هذه الصلاة فى ميزانه يوم القيامة ، لان الله طيب لا يقبل الا طيبا ــ وفى حديث خلاد بن رافع الذى أساء فى صلاته : قال له النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة (صــل فانك لم تصل) •

أسأل الله تعالى أن يمنحنا الاخلاص فى العمل ، وأن يقدرنا على صيام الشهر خير صيام وقيامه خير قيام • وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه •

منهج الإسلام هو منهج الرسل

بقلم الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

ان الدين عند الله الاسلام ، أرسل به رسله الكرام ، واضح العقيدة ، ثابت الاصول ، دانت به الرسل ، ودعت الامم اليه .

فابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مسلما . قال تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ٧٨ ــ الحج .

وقال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) ٦٧ آل عمران .

وقال تعالى فى دعاء ابراهيم واسماعيل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ١٢٨ ــ البقرة .

وقال تعالى فى وصية يعقوب لبنيه (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ١٣٢ ــ البقرة .

وقال تعالى فى مقام الايمان بالرسل جميعا (لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ١٣٦ ــ البقرة .

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام (رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) ١٠١ ــ يوسف

وقال تعالى فى نصيحة موسى لقومه (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) ٨٤ ــ يونس .

وقال تعالى عن السحرة الذين توعدهم فرعون موسى بالعذاب (وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) ١٢٦ ــ الأعراف .

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله ؟ . قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) ٥٢ ــ آل عمران .

كما قال عن الحواريين أيضا (واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) ١١١ ــ المائدة .

وقال تعالى عن سليمان حينما أرسل الهدهد بكتابه الى ملكة سبأ : (ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) ٣١ ــ النمل .

وقال فى السورة نفسها عن سليمان أيضا (قال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) ٣٨ ــ النمل .

ولما جاءت ملكة سبأ (قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) ٤٢ ــ النمل . ثم أعلنت اسلامها . وقالت (رب انى ظلمت نفسى ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) ٤٤ النمل.

والآيات فى ذلك كثيرة . ومنها يتضح أن الاسلام دين الرسل جميعا . وما المسيحية أو اليهودية الا أسماء ، وضعت لتمييز هذه الطوائف بعد انقضاء عهود رسلهم . وذلك للتفريق بين طائفة وأخرى.

أما فى عهود الرسل الكرام ، فلم يكن غير الاسلام دينا (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ٨٥ ــ آل عمران فلا يهودية ولا نصرانية (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك أمانيهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ١١١ ، ١١٢ ــ البقرة .

والاسلام دين أساسه توحيد الله تعالى • وهذا يستلزم تجريد لا اله الا الله من تعلق القلب بغير الله ، أو تقديس الصالحين والغلو فى محبتهم ، لتقضوى البشرية تحت لواء واحد ، لانه خير وسيلة لاسعاد المجتمع •

ومن شرح الله صدره بالاسلام ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ويحيا حياة طيبة فى دنياه لا يضل ولا يشقى ، وكان الله فى عونه ، ولا يتخلى عنه ، (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك) لان الله تعالى جعل للمؤمن حقا ألزم نفسه به فقال عز من قائل (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

ان السعادة البشرية لا تتحقق الا بالاسلام ، لانه دين الفطرة ، وشريعة الحياة ، فيه تجتمع المثل العليا ، التى كفلت للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة •

وقد أسس العرب دولتهم على الاسلام ، بما يقتضيه من الاعتصام بحبل الله تعالى ، والانتصار لسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا المنهاج كفيلا بنشر العدالة بالبلاد التى رفرفت عليها راية الاسلام• فدخل الناس فى دين الله أفواجا • وربط الله على قلوبهم بالمحبة والرحمة والايمان ، ونزع من قلوبهم العصبية وحمية الجاهلية ، فتآخوا فى الله ، وتوادوا وتراحموا فيه ، (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) •

ان الاسلام قد سوى بين أبنائه ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط ، لا يفضل بعضهم بعضا الا بالعمل الصالح (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) •

وليس لنا من سبيل الى القوة والمجد والعزة ، الا العودة الى ما كانت عليه الامة من قبل • فلن يصلح آخرها الا بما صلح به أولها ، الذين شادوا مجدهم على المحجة البيضاء ، التى تلقوها عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فاتبعوا الصراط المستقيم وبلغوا الغاية •

وهذا يتطلب منا أن نعنى بالتربية الاسلامية فى بيوتنا ومدارسنا على أساس من القرآن الكريم ، وسنة نبى الهدى عليه الصلاة والسلام وأن يأخذ كل منا نفسه ــ وخاصة الآباء والمربين ــ بما يدعو اليه الدين ليكونوا قدوة صالحة ، فى العمل الصالح والخلق القويم • والقرآن الكريم الذى بين للناس أن لا طريق لهم الا طريق واحد (وان هذا صراطى مستقيمــا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فرض علينا اتباع الرسول الكريم فى كل ما جاء به عن ربه ، وجعــل طاعته مصــاحبة لطاعة الله تعــالى (وأطيعوا الله والرســول لعلكم ترحمون) • (من يطع الرسول فقد أطاع الله) •

كما حذرنا من مخالفتــه والخروج على أمره (فليحــذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

كما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الانتساب الى الاسلام دون القيام بواجباته ، والاعتزاز به ، والسير على نهجه ــ لا يغنى فتيلا ، اذ يجب أن يقوم الفرد والجماعة حكاما ومحكومين بالتطبيق العملى فى كل ما دعا اليه الاسلام من صحة التوحيد ، واقامة الشعائر دون ابتداع فيها ، مع التخلق بمكارم الاخلاق ، وعدم الوقوع فى السفاسف والدنايا ، والا ذلت الامة ، وضعفت همتها ، وخمدت عزائمها ، وانصرف أفرادها الى الرذيلة ، واشباع النفس بما تشتهى من شهوات كما نراها الآن لا فرق بين عالم وجاهل ، ولعل ما نشاهده فى الطرقات من فتنة النساء ، وانتشار بيوت الملاهى ، أكبر دليل على ما نقول • ناهيــك بالمجتمع الذى تفشى فيه الانحلال واختفت منــه أسباب الفضيلة • فلا دينا أقاموا فى بيوتهم ، ولا خلقــا اسلاميا تمسكوا به فى سائر الاعمال ، وقانا الله هذا المسلك المشين ، وجنبنا شر الزلل ، والله الهادى الى سواء السبيل ،

محمد على عبد الرحيم

خطر الابتداع فى الدين

بقلم فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العـــام للجماعة

كثر الجهل بالدين ، وتفشت العامية الدينية بين الخاصة والعامة حتى أصبح الناس يعبدون ربهم بغير ما شرع ، ويتقربون اليه بعبادات خالطها الابتداع فى الدين ، نتيجة الاستحسان فى العبادات ، والخضوع للأهواء وآراء المشـــايخ ، فيما يتقرب به الى الله تعـــالى من شعائر موضوعة ، سنها هؤلاء المشايخ بما لم ينزل الله به سلطانا • بعد أن أكمل الله الرسالة المحمدية ، وأتم النعمة على الامة بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا)•

وكم زين الشيطان لعلماء السوء ، أو أقطاب الطرائق المبتدعة ، أنهم على الحق يسيرون ، وبالسنة يعتصمون ، والواقع أنهم يخلطون عملا صالحا وآخر سيئا ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا •

واذا كانت كل طريقة تسير على سنن شيخها ، مخالفة لمـــا تسير عليها الاخرى ، فقد دبت الفرقة بينهم ، حتى لا تنضـــوى فرقة تحت لواء الاخرى • ومن ثم تعددت الطوائف واختلفت الاتجاهات •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم ، أن من الامم التى قبلنـــا من افترقت على احـــدى وسبعين فرقة ، وأن أمة أخرى افترقت على ثنتين وسبعين وستفترق أمتى الى ثلاث وسبعـــين ، كلهن فى النـــار الا واحدة • قالوا وما هى يا رسول الله ؟ قال (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى) •

واذا كنا نعلم أن كتاب الله حق ، وأن سنة النبى صلى الله عليه وسلم حق ، فهل يعقل أن يتجزأ الحق ويتعدد ؟ •

ان الطوائف التى تتعبد الله بغير ما شرع • تبتدع فى الدين ما ليس

منه ؟ واليك مثالا من شدة حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على السنة ، وبغضهم للبدعة : —

فقد ورد أن جماعة جلسوا بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فى حلقة يذكرون الله جهرة ، ومعهم زنبيل به حصى • فبلغ ابن مسعود أمرهم • فأتاهم وسألهم عما يصنعون • فقالوا نسبح ربنا ونحمده ونكبره • فقال ابن مسعود رضى الله عنه : وما هذا الحصى ؟ قالوا : نعد به تسبيحنا وتحميدنا وتكبيرنا • فقال : والله انكم لتعدون به سيئاتكم • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر (كناية عن قرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته) ثم تحدثون فى دين الله ما ليس منه • وأمر باخراجهم من المسجد فأخرجوا •

هذا مثل من الابتداع فى الدين بمساجد الرحمن • فما بالك بالبدع التى أحدثتها الصوفية ، وأضلت كثيرا من الناس ، وفتحت لهم باب الشرك بالله على مصراعيه كاتخاذ القبور مساجد ، بحجة أن أصحابها أولياء لله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون — وهذا تأويل فاسد لمعنى الآية الكريمة ، واخراجه عن المعنى الصحيح • لان الولاية أمر من الله لا يطلع عليه أحد ، فكل من صح ايمانه ، وصلحت أعماله فهو فى ولاية الله تعالى سواء كان حيا أو ميتا (الله ولى الذين آمنوا ، يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) •

فليس كل صاحب قبة وليا ، وليس كل مقبور بمسجد ، داخلا فى رحمة الله تعالى • بل لو علم أنه سيدفن فى مسجد ، أو سيبنى على قبره مسجد ووافق على ذلك لاستحق اللعنة من الله ، والطرد من رحمته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وقوله عليه الصلاة والسلام (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) • والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة يحذر النبى صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى محاكاتهم سدا لذريعة

الشرك بالله • ولكن تقديس الصالحين ، واقامة الموالد لهم ، واتخاذ قبورهم مساجد : كل ذلك ديدن الصوفية ، ومن شايعهم من العلماء الذين يكتمون الحق وهم يعلمون •

نرى هذه الطوائف شوهت دين نبى الهدى صلى الله عليه وسلم ، وقوضت بنيانه بما أحدثت من بدع ، وصارت سرطانا قضى على معالم الدين • وهم ان اختلفوا فى عباداتهم وشعائرهم وأذكارهم • فقد استحوذ عليهم الهوى واتخذوا من المشايخ مشرعين (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) •

وقد حذرنا الله تعالى من ذلك فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) •

قال ابن عباس رضى الله عنه : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة •

وقد جاءت النصوص الصحيحة فى الكتاب المنزل ، وعن الرسول الذى أرسل ، محذرة من الابتداع فى الدين ، حتى لا يتسرب اليه ما يفسده من تباين العقائد ، وحتى لا تختلط العبادات بالبدع ، فيفقد الدين رونقه وبهاءه ، لان البدعة التى لا يشهد لها أصل من التشريع ، تحتل مكانا مرموقا بين أصول الدين ، وبذا يترك العمل بكثير من الاحكام الشرعية ، جريا وراء استحسان زينه الشيطان بحجة زيادة التقرب الى الله عز وجل •

ومعلوم بالضرورة أن العبد لو بلغ من الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ، ثم خالطت عبادته المشروعة عبادات واعتقادات موضوعة حبط عمله ، لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أحدث فى أمرنا هذا

ما ليس منه فهو رد) أى من أحدث فى ديننا بدعة ليست من ادين فهى مردودة عليه •

ومع هذه التحذيرات نرى جماعات من الطوائف التى تنتسب الى الاسلام اخترعوا لانفسهم عبادات خاصة لهم ولمريديهم ، بل علموها أتباعهم على أنها دين ، وأنها مستمدة من الكتاب المبين تغريرا بالدراويش والسذج من الناس • وبهذا شاقوا الله ورسوله ، لانهم عبدوا الله بغير ما شرع • وجهلوا أن القرب الى الله تعالى يقتضى التزام تشريعه وأحكامه • والعمل بما سنه الرسول الامين •

ان الابتداع فى الدين أمر شأنه خطير • فهو علاوة على ما يترتب من اخراج صاحبه من زمرة المؤمنين • فان المبتدع يغتصب حق الله فى التشريع الذى له ولرسوله • وسواء قصد ذلك أم لم يقصده • فانه وقع فى وعيد الله تعـالى بقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) •

وان أردت مزيدا من الايضاح أيها المؤمن ، فاعلم أن المبتـدع وضع نفسه موضع من يرى أن بالدين نقصا ، فيستدرك ببدعته مانقص، أو يكون فى مقام من يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (دون شعور منه) بأنه خان الرسالة ، لان الله تعالى يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا •

ان الابتداع فى الدين تلبيس على الناس ، وخلط الحق بالباطل ، واذا كان القرآن يستقبح ذلك من أهل الكتاب (يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالبـاطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) فان القرآن لا يزال يستقبح ذلك من أهله ويشدد النكير عليهم •

ومن ذلك يتضح أن المبتدع فى الدين ضال عن الحق ، عليه وزر عمله ، ومضل لغيره ، فعليه أوزار الذين اتبعوه ــ قال تعالى (ليحملوا

أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) .

وقد جاء عن ابن عباس أنه قال (ما يأتى على الناس من عام ، الا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن) .

وصاحب البدعة مستحق اللعنة ، ومحروم من شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال (من أحدث حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

وفى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات . لعن الله من ذبح لغير الله . لعن الله من لعن والديه . لعن الله من آوى محدثا . لعن الله من غير منار الارض) .

ومعنى من آوى محدثا أى من رضى بالمبتدع وأقر صاحب البدعة ولم ينكر عليه . فاذا كانت اللعنة جزاء لمن رضى بالمبتدع ، فما بالك بجزائه لانه أحدث فى الدين ما ليس منه . نسأل الله العافية .

واذا كان صاحب البدعة شيخا أو اماما ، وعمل بعض الناس بعمله ، واتبعوه وساروا على منهجه ، صار مضللا للناس ، وجاءوا جميعا يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض . قال تعالى (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة (أى رجعة الى الدنيا) فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) ١٦٦ ، ١٦٧ من سورة البقرة .

أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا لنتبعه ، وأن يرينا الباطل باطلا لنجتنبه . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد على عبد الرحيم

الحج وحكمته وكيفيته

للشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

الحج ركن من أركان الاسلام ، ودعامة من دعامات الايمان ، من أداه فاهما حق الربوبية ، عارفا مقام العبودية ، وأخلص لله النيـــة ، فأقبل عليه تائبا من ذنبه ، شاكرا لانعمه ، وجلا من خشيته ، طامعا فى رحمته ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ولمـــا كانت أعمال الحج تؤدى مع عناء ومشقة ، وفيه يفارق الحاج وطنه وولدانه ، ويعطل أعماله من زراعة أو تجارة ، فقد فرض الله تعالى الحج مرة واحدة على كل فرد بالغ ، ذكرا أو أنثى متى استطاع أن يؤديه قال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وقال عليه الصلاة والسلام (الحج مرة واحدة ، فمن زاد فهو تطوع) .

ان فى الحج مظهرا من مظاهر عز الاسلام ، وتوحيد الكلمة بين المسلمين ، وانه لشرف أن يجهـــد الانســـان نفسه ويبـــذل ماله لخالقه ورازقه ، بل هو الكسب الكبير ، والربح المضاعف « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » .

ان الله تعالى شرع العبادات والمعاملات ليسير عليهـــا الناس ، وينظموا بها أنفسهم دينا ودنيـــا ، ولم تشرع هذه الشرائع السماوية الا لمصلحة العباد عاجلا وآجلا ، ولم يأمر الله تعالى الانسان بفعـــل شىء الا لمـــا فيه من خير ومصلحة ، ولم ينه عن فعل شىء الا لمـــا اشتمل عليه من مفســـدة ومضرة ، وكثير من الاحكام لا يدرك العقـــل حكمة مشروعيتها ، وحينئذ يذعن الانسان لامر تعبدى جعله الله ابتـــلاء ، ليرتب عليه جزاءه وهو الحكيم العليم .

لكن العقل السليم أدرك أن الحج جمع من المزايا والفوائد ، ما ليس فى غيره من العبادات ، ذلك لان فعل ما أمر الله به : اما أن يكون حقـــا للعبودية ، أو شكرا لنعم الله عليه . وفى عبادة الحج اظهار العبودية ، وشكر نعمة الله على عبده .

واظهار العبودية يقتضى من العبد ترك الرفاهية ، والتجرد من الزينة ، ليعود العبد الى الخضوع والذلة ، كما يبدو ذلك فى حالة الاحرام وغيره من العبادات البدنية •

وشكرا لله على نعمه يتمثل فى العبادات المالية ، كأداء الزكاة والحج الذى يجمع بين العبادة البدنية والمالية • ومع ذلك فان الحج لم يفرضه الله الا على من توافر لديه المال الكافى وصحة البدن ، ومن ثم كان فى أداء الحج شكر لله على النعمتين ، وفى ذلك تحقيق لرغبة ابراهيم عليه السلام ، فى أن يجعل الله قلوب الناس تحن وتهوى الى قوم من ذريته تشرفوا بجوار البيت الحرام • يقول الله تعالى (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) •

ومما لا شك فيه أن فى الحج ابتلاء فى النفس ، فان المفروض فى الحاج أن يتعرض لاجواء مختلفة لا يألفها ، والى تناول أطعمة لم يتعودها ، كما أنه يهجر أحباءه وأوطانه من أجل زيارة بيت الله الحرام مهما بعد هذا البيت عن وطنه ، ولا يخفى أن فى مفارقة تلك المحاب على اختلاف أنواعها مع ما فيها من المشقة على النفس فيه عناء لان السفر مهما تيسر فهو قطعة من العذاب • واذا صبر العبد على الابتلاء فى المال والنفس كان داخلا فى قوله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) واذا أحسن أداء حجته نال من الثواب ما وعد على لسان خير البشر (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وكما جاء فى الحديث الصحيح (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) •

ناهيك بتعارف المسلمين وتبادل المنافع بينهم ، والتعارف سبب من أسباب المحبة ، ومن هنا شرع الله صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ، وأعظم من ذلك كله الوقوف بعرفة ، الذى يعتبر بمثابة مؤتمر اسلامى يجتمع فيه المسلمون من المشارق والمغارب كل عام مرة ليتدارسوا أحوالهم ، ويقرروا مصائرهم ، ويوحدوا كلمتهم •

ولو أن المسلمين فطنوا لحكمة اجتماعهم فى هذه البقعة المباركة لنبذوا أسباب اختلافهم ، وحققوا وحدتهم ، عملا بقول نبيهم صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

ترى الناس فى شاهد الحج أجناسا مختلفة من البشر ، تعددت لغاتهم ، وتباينت ألسنتهم ، لا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين الملوك والسوقة ، ولا بين أرباب القصور ، وسكان الاكواخ . فالحجاج أخوة متقاربون ، ورفقة متماثلون متعاطفون انحسر عنهم كبرياء الالقاب ، وعزة الانساب .

يلتقون فى صعيد واحد من أمم متباينة ، وشعوب متباعدة ، فاذا قلوبهم متعارفة تنبض بتوحيد الله تعالى ، وتهتف ألسنتهم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك) .

ومعنى لبيك اللهم لبيك = اجابة منا لك يا ربنا بعد اجابة ، لقد ناديتنا فأتيناك ، وأمرتنا فأطعناك ، وكل نعمة مصدرها منك ، فالحمد لك وحدك ، لا رب سواك ، ولا شريك لك فى ملكك . وهذا هو منتهى الاخلاص فى العبودية .

هذا نزر يسير من فضائل الحج ، واذا رمنا حصرها رمنا المحال .

واذا كان الحج هو خامس أركان الاسلام ، فليس معنى هذا أن نأخذه بالتراخى والفتور ، بل ينبغى على كل من استطاع اليه سبيلا ، أن يتعجل به ، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليتعجل ، فانه قد يمرض المريض ، وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة) رواه أحمد وابن ماجه .

وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (تعجلوا الحج فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له) رواه أحمد .

ومن هنا أخذ بعض الائمة أن الحج مفروض على الفور ، كما رأى مالك رحمه الله أن من استطاع التكسب فى الطريق ، وجب عليه الحج ، فسئل فى ذلك فقال (أرأيت ان كان الانسان له ميراث بمكة • ماذا يفعل ؟ كان يحبو اليه حبوا) وروى سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لقد هممت أن أبعث رجالا الى الامصار ، فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية • ما هم بمسلمين) •

واليك أهم ما يلزم معرفته من هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحج والعمرة ، من غير شك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد هجرته سوى حجة واحدة ، هى حجة الوداع ، ولا خلاف فى أنها كانت سنة عشر من الهجرة •

أما حجه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فقد اختلف فيه • روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال (حج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج : حجتين قبل أن يهاجر • وحجة بعد ما هاجر معها عمرة) والله أعلم •

أما اعتماره عليه الصلاة والسلام : فقد اعتمر أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة :

١ ــ الاولى : عمرة الحديبية سنة ٦ من الهجرة فصده المشركون عن البيت فنحر البدن ، حيث صد بالحديبية وحلق هو وأصحابه وحلوا من احرامهم • وجرى صلح الحديبية ورجع من عامه الى المدينة وكان عدد الصحابة ١٤٠٠ •

٢ ــ الثانية : عمرة القضية فى عام ٧ دخل مكة وأقام بها ثلاث ليال • وسميت بذلك لاعتبارها قضاء للسابقة التى لم تتم ، ولكن تمت عند الله واحتسبت لان الاعمال بالنيات •

٣ ــ الثالثة : عمرته من الجعرانة لما خرج الى حنين ثم رجع الى مكة فاعتمر عام الفتح أى سنة ٨ من الهجرة •

٤ ــ الرابعة : عمرته التى قرنها مع حجة الوداع عام ١٠ من الهجرة .

وكانت عمره كلها فى أشهر الحج ، مخالفة لهدى المشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة فى أشهر الحج ، ويقولون : هى من أفجر الفجور .

ولما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج ، فتجهزوا للخروج معه ، وسمع بذلك من حول المدينة ممن يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافاه فى الطريق كثير لا يحصى عددهم ، وخرج من المدينة نهارا يوم ٢٤ ذى القعدة بعد أن صلى الظهر أربع ركعات وكان خروجه يوم السبت ، وكان قد خطبهم يوم الجمعة ، وذكر فى خطبته شأن الاحرام وعلمهم ما يحتاجون اليه .

صلى الرسول بالمدينة الظهر أربعا كما أسلفنا ، ثم ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه ولم يهل بعد (أى النية) لان الاهلال يكون من الميقات ، ثم خرج من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذى الحليفة (آبار على حاليا) على مسيرة أقل من نصف ساعة بالسيارة من المدينة ، فصلى بها العصر ركعتين ، ثم باتَ بها وصلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين والصبح والظهر ركعتين ، يعنى صلى خمس أوقات ، وكان نساؤه جميعا معه ، وطاف عليهن تلك الليلة ، ولما أراد الدخول فى الاحرام اغتسل لاحرامه ثانيا غير غسل الجماع الأول ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك ، ثم لبس ازاره ورداءه وصلى الظهر ركعتين ، ثم أهل بالحج والعمرة (لبيك اللهم بحج وعمرة) ولم يقل نويت كما يفعل الناس الآن، وقلد قبل احرامه بدنه نعلين ، وأشعرها حتى تعرف أنها مهداه الى الله ، لتنحر فى مشاعر الله . وهذا هو القران الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ساق الهدى من بلده فلا يحل له أن يتحلل حتى يبلغ الهدى محله .

ثم ركب ناقتة وأهل أيضا وشرع فى التلبية .

ثم انه صلى الله عليه وسلم خير الصحابة عند الاحرام بين الانساك الثلاثة ، عمرة ، أو حج ، أو قران لمن ساق معه الهدى ، ثم

ندبهم فى الطريق الى فسخ الحج الى عمرة لمن يكن معه هدى ، ثم حتم عليهم ذلك عند المروة بعد الانتهاء من السعى بين الصفا والمروة .

وفى ذى الحليفة ولدت زوجة أبى بكر أسماء بنت عميس ولدا ، فسماه الرسول محمدا وكان أصغر الصحابة سنا ، وأمرها رسول الله أن تغتسل وتحرم فتلبى ولا تصلى ، وتفعل ما يفعله الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

ثم سار رافعا صوته بالتلبية حتى اذا نزل بالعرج — وكان زاده وزاد أبى بكر على بعير واحد يحرسه غلام لابى بكر — فجاء الغلام وليس معه البعير الذى يحمل التموين ، فقال أبو بكر للغلام : أين البعير؟ فقال : أضللته البارحة . (يعنى ضاع منى) فقال أبو بكر : بعير واحد تضله ؟ وطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم ويقول (أنظروا الى هذا المحرم ماذا يصنع ؟) مشيرا الى أبى بكر ، فخجل أبو بكر وكف عن ضرب الغلام ، وبعد فترة جاء البعير يحول الله وعليه زاد الرسول وصاحبه .

ولما جاء مكانا يسمى (سرف) حاضت عائشة . وقد أهلت بعمرة . فدخل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تبكى ، فقال ما يبكيك ؟ لعلك نفست ؟ قالت نعم فقال يسليها ويسرى عنها : (هذا شىء كتبه الله على بنات آدم ، افعلى ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفين بالبيت) .

ووصل ركب النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم ٥ ذى الحجة ، فاغتسل النبى استعدادا لدخول البيت ، ثم دخل مكة من أعلاها ولما وصل المسجد الحرام دخل برجله اليمنى وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . ثم بدأ فى الطواف مبتدئا من الحجر الاسود سبعة أشواط يسبح الله فيها ويحمده ويكبره ويدعو الله بما يشاء . وليس للطواف اذكار او ادعية مخصوصة ، ولكن الوارد أن يبدأ

الطواف بالتكبير عند محاذاة الحجر الاسود ، ويقبله ان استطاع ، والا فلا حرج ، ويقول بعد أن يستلم الركن اليمانى ليختم طوافه لكل شوط (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

وحسنة الدنيا تشمل الاولاد ، والزوجة ، والمال من أنعام وزراعة وتجارة الى غير ذلك من الامور ، وحسنة الآخرة تشمل محنة الموت ، وفتنة القبر ، والموقف العظيم وما فيه من حساب ، نسأل الله السلامة . وقد ترك النبى صلى الله عليه وسلم الناس يناجون ربهم ، ويبعثون اليه شكاياتهم ، ويطلبون منه سبحانه حاجات الدنيا والآخرة .

وبعد الطواف أتى الى مقام ابراهيم ، وصلى ركعتين والناس يمرون بين يديه فلا يمنعهم ، ثم أتى الحجر الاسود واستلمه ، وشرب من ماء زمزم ، وتضلع منها ، ثم خرج الى الصفا ، فلما رقى فيها قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وقال ابدءوا بما بدأ به الله ، وقال (الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ،ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده) . ثم دعا ونزل الى المروة ومشى (وهرول بين العمودين الاخضرين) ثم مشى الى المروة ، وفعل عندها كما فعل بالصفا ثم اندفع الى الصفا ، وهكذا حتى بلغت الاشواط سبعة ، ذاكرا الله تعالى أثناء سعيه ، راجيا منه مغفرته ورحمته ، وبعد أن انتهى من سعيه أمر كل من لم يسق الهدى أن يجعلها عمرة ، ومن كان حاجا أن يفسخ حجه الى عمرة ، ويتحللوا بالحلق أو التقصير ، وجرى جدال بينه وبين الصحابة ، وقالوا له ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل ؟ فقال لهم قولة النادم الذى لا يعلم الغيب (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ، ولولا أن معى الهدى لا حللت) . ومن هذا الامر الحتمى ، كان الدخول الى مكة فى أيام الحج بالعمرة أفضل من الدخول بنية الحج، وذلك لان التحلل من الحج الى العمرة كان حتما بقضاء الله تعالى ، ثم أقام صلوات الله وسلامه عليه بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة فيها (الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء) فلما كان يوم الخميس

٨ ذى الحجة توجه بمن معه الى منى ، فأحرم بالحج من كان أحل من احرامه بفسخ الحج الى عمرة • ولم يدخلوا المسجد الحرام ليحرموا منه ولم يطوفوا ولم يسعوا ، ونزل بمنى وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصرا لاجمعا ، فلما أصبح يوم ٩ وكان يوم جمعة صلى الصبح، ولمـــا طلعت الشمس سار من منى الى عرفة ملبيا للحج ومن معه ، وكان أصحابه منهم الملبى ، ومنهم المكبر ، ويسمع أصواتهم ولا ينكر عليهم ، حتى وصل الى نمرة على حدود عرفة ، وقد ضربت له بها قبة حتى اذا زالت الشمس توجه الى عرفة ، فخطب على ناقته خطبة عظيمة ، قرر فيها قواعد الاسلام ، وهدم فيها الشرك والوثنية ، ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ، ووضع الربا وأبطله ، وأوصاهم بالنساء خيرا ، كما أوصى الامة بالاعتصام بالكتاب والسنة ، وأنهم لن يضلوا أبدا ما داموا معتصمين بهما • ولمـــا أتم خطبته أذن بلال ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين ، وصلى العصر ركعتين جمع تقديم ، وكانت قراءته سرية ، ولمـــا فرغ من الصلاة ركب الى الموقف ، وقال : (وقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف) وظل يدعو الله تعالى ، حيث قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) • ومرة يهلل وتارة يلبى ، وذكر من دعائه (اللهم لك الحمد كالذى نقول ، وخيرا مما نقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك رب مآبى ، ولك رب تراثى • اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجيء الريح) وفى موقفه هذا نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لـــكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) •

للموضوع بقية ان شاء الله •

محمد على عبد الرحيم

بعون الله وتوفيقه قام فرع الجماعة بالمنصورة ببناء مسجد له بأرض مساكن الشناوى على مساحة قدرها ٥٠٠ مترا •

والمركز العام يناشد فروع الجماعة أن تمد يد المعونة الى فرعها بالمنصورة لاتمام عملية البناء •

هجرة النبى صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

لقد حالت قريش بين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتأدية رسالة ربه ، وعمدت الى أن تسلط عليه صنوف الاذى ، وعلى من اتبعه من المؤمنين .

فلما ابتدأت الدعوة سرا ، دخل فى الاسلام عدد قليل كخديجة وأبى بكر وعلى وعثمان رضى الله عنهم ، ثم أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة بقوله الكريم : (فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين) فلبى نداء ربه ، ودعا الناس الى عبادة الله وحده ، ونبذ ما كان عليه آباؤهم من الشرك وعبادة الاوثان ، فوجد من أهل مكة كل عنت واعراض عن دعوة الحق المبين .

عارضت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشد معارضة ، ولاقى من أذاهم مالا تحتمله الجبال ، واشتد أذاهم كلما رأوه يصلى عند البيت الحرام .

وكان أكثر الناس ايذاء لرسول الله جماعة سموا — لكثرة أذاهم — بالمستهزئين ، فأولهم أبو جهل عمرو بن هشام . قال يوما : يا معشر قريش : ان محمدا قد أتى ما ترون من عيب دينكم . وتسفيه أحلامكم (عقولكم) ، وسب آبائكم ، انى أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر لا أطيق حمله ، فاذا سجد فى صلاته رضخت به رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم . فلما أصبح ، أخذ حجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا عليه الصلاة والسلام كما كان يغدو الى صلاته ، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد عليه السلام ، احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه ، حتى اذا دنا منه ، عاد منهزما منتقعا لونه من الفزع ، ورمى حجره من بين يديه ، فقام اليه رجال من قريش ، فقالوا مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت اليه لافعل ما قلت لكم،

فلما دنوت منه عرض لى فحل من الابل ، والله ما رأيت مثله قط ، هم بى أن يأكلنى !) فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (ذاك جبريل ، ولو دنا منه لاخذه) .

وكان أبو جهل كثيرا ما ينهى الرسول عن صلاته فى البيت الحرام ، فقال له مرة بعد أن رآه يصلى : ألم أنهك عن هذا ؟ فأغلظ له رسول الله القول وهدده ، فقال : أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا ؟ فأنزل الله تهديدا له فى آخر سورة اقرأ (كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب) .

والسيرة النبوية قد تناولت ما فعله عدو الله أبو جهل وغيره من جماعة المستهزئين مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، كأبى لهب ، وعقبة ابن أبى معيط ، والعاص بن وائل ، والاسود بن عبد يغوث ، والاسود ابن عبد المطلب الاسدى ابن عم خديجة ، والوليد بن المغيرة ، وغيرهم . وكل هؤلاء انتقم الله منهم كما قال فى سورة الحجر : (انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) . فمنهم من قتل ، كأبى جهل والنضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط ، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها ، كأبى لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة .

تسلط الكبر والعظمة على قلوب صناديد قريش ، فسلطوا أذاهم على كل من دخل فى دين الله ، ولكنهم كانوا أقوى ايمانا ، وأصلب عودا ، اذ كانوا يجدون فى الاذى حلاوة ما دام فى مرضاة الله تعالى ، ولم يفتنهم عن الدين ، بل ثبتهم الله حتى أتم للاسلام أمره على أيديهم ، وصاروا فى الارض سادة بعد أن كانوا مستضعفين ، قال تعالى : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

وقد مهد الله لنصرة نبيه بأن فتح قلوب الانصار للايمان ، وذلك بأن عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فى المواسم ، وكان ممن كلمهم النبى نفر من الاوس والخزرج من أهل المدينة ، فأسلم

منهم على يديه بمنى ستة نفر كانوا سببا لانتشار الاسلام بالمدينة .

وفى العام القابل لقيه بمنى اثنا عشر رجلا من الاوس واثنان من الخزرج ، فآمنوا به سرا عند العقبة الاولى بمنى ، وبايعوه على ما أحب، وعادوا الى المدينة ، وأظهر الله الاسلام فيها .

وفى العام التالى (اللقاء الثالث بمنى) وفد على الرسول سبعون رجلا وامرأتان ، فأسلموا جميعا ، وبايعوه ، ثم انصرفوا الى المدينة ، وانتشر الاسلام بين أهلها رضى الله عنهم .

ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين أمرهم الرسول بالهجرة الى المدينة سرا خشية أن تلحق بهم قريش . ولما لم يبق منهم بمكة الا نفر قليل خشيت قريش على نفسها من انتشار الاسلام بالمدينة ، واذ ذاك أجمعت أمرها على التخلص من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعت فى دار الندوة يتشاورون فى الامر ، فقال قائل منهم : نخرجه من أرضنا كى نستريح منه . فرفض هذا الرأى بحجة أنه اذا أخرج : اجتمعت العرب حوله لما يرونه من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه . وقال آخر : نوثقه ونحبسه حتى يدركه الموت . فرفض هذا الرأى أيضا بحجة أن أنصاره اذا سمعوا بذلك عملوا على تخليصه ، وربما أدى ذلك الى الحرب . ثم انبرى طاغيتهم بقوله : بل نقتله ونمنع قبيلته من الاخذ بثأره ، وذلك بأن نختار من كل قبيلة شابا جلدا يجتمعون أمام داره ، فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين) ولكن الله تعالى جعل كيدهم فى تضليل ، وعصم نبيه من كيد قريش ، ورد كيدهم الى نحورهم ، ومنع أذاهم عنه . فكان فى الليلة التى تواعدوا على انجاز جريمتهم فيها : أن أناب النبى على بن أبى طالب ، فنام على سريره ، وكان القوم قد أحاطوا ببيت رسول الله ينتظرون الفتك به ، ولكن النبى خرج من بيته بعد أن ألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد وهو يقرأ : (وجعلنا من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لا يبصرون) .

وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما . ولكن الرسول اختار أن يختفى هو وصاحبه فى غار ثور جنوب مكة حتى ينقطع الطلب عنه ، وجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات فى هجرته ما هو معروف ومفصل فى كتب السنة والسيرة .

وكان أبرز مظاهر الهجرة الشريفة : استقبال أهل المدينة لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، فحدث ولا حرج عن السرور البالغ الذى صاحب مقدمه . فكان يوما سعيدا ، لم يروا فرحين بشىء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج النساء والصبيان والولدان ينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء أول الامر ، وأسس مسجد قباء ، ثم بنى مسجده النبوى الشريف بالمدينة حيث نزل بها قائلا : (رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين) . وآخى بين المهاجرين والانصار . وأسس الدولة الاسلامية ، ودك معاقل الشرك فى غزوات متعددة حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وعاد الى مكة فاتحا مطهرا بيت الله العتيق من الاوثان ، فأعلى الله كلمة الاسلام ، ونشر لواء التوحيد . وطهرت الجزيرة العربية من الوثنية والديانات الشركية .

هذه الهجرة تمخضت عن أجل حدث فى الاسلام ، وقلبت وجه التاريخ ، وفرقت بين عهد الوحشية والظلم وعبادة الاوثان ، وعهد العدالة وعبادة الواحد الديان ، فكانت الهجرة فتحا جديدا للاسلام ، ملأ بنوره الخافقين فى مدة وجيزة .

لا عجب فى هذا أن تكون الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى ، وفيصلا مبينا بين الظلام والنور ، لعل المسلمين يقدرون قدرها ، ويستذكرون عهدها ، فتذكى فى نفوسهم مجد الاسلام التالد ، بعد أن بددوا تراثه الخالد .

ولعل فى ذلك عبرة وذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين .

حكم الصلاة فى المساجد ذات القبور

للشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

طلب الاخ الكريم عصام محمود يوسف الطالب بجامعة القاهرة ـ كلية الزراعة ـ بيان حكم الاسلام فى الصلاة بالمساجد التى تضم قبرا، أو ضريحا • بعد أن اقتنع حضرته بأن هذه المساجد ، بنيت على لعنة الله ورسـوله •

وقبل أن ندخل فى الاجابة مستعينين بالله ، استأذن حضرته واخوانى قراء المجلة فى التمهيد التالى : ـ

تكلمنا فى اعداد سابقة من مجلة التوحيد ، أن لله تعالى الحجة البالغة ، وأن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، يجب أن يؤخذ بالرضا والتسليم ، فلا رأى لاحد مهما علا مركزه كشيخ الازهر ، والشيخ أحمد الباقورى ، مع نص صحيح قائم من أقوال نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

وقد نشر فى الصحف اليومية : استحسان كل من فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، وفضيلة الشيخ أحمد الباقورى ، لاتخاذ القبور مساجد • ودفعنا ذلك بالادلة القاطعة من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذى حرم اتخاذ القبور مساجد ولعن الله ورسوله من بناها • كما أوضحنا أن اتخاذ القبور مساجد دخل على الامة الاسلامية ، من تقديس اليهود والنصارى لصالحيهم ، وترتب على ذلك وقوع كثير ممن ينتسبون الى الاسلام فى شرك عظيم ، وضلال مبين •

وصيانة للتوحيد الذى دعت اليه الرسل ، خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ، أن تقع فى الشرك بالله ، أو أن تعود للوثنية ، بعد أن استنارت بنور التوحيد ، وأخرجها الله تعالى من الظلمات الى النور • فحذر أكثر من مرة من اتخاذ القبور مساجد ، وبين (أن من

شرار الناس من تدركهم الساعة . والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)— وبين أيضا بقوله الكريم (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وخص قبور الانبياء بالذكر، لان قلوب الناس تتعلق بهم أكثر من غيرهم . فكيف بقبور الصالحين وغيرهم ممن لا يعرف عنهم فضل ، ولا علم ، ولا جهاد ، ولا عمل صالح: اللهم الا خرافات ومنامات يخترعها الصوفية ومن على شاكلتهم ، ممن أشاعوا البدع والخرافات . وعبدوا الله بغير ما شرع . ويعلمون قول النبى صلى الله عليه وسلم (انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . عضوا عليها بالنواجذ . الا وان كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة . وفى رواية وكل ضلالة فى النار) وليس بدعا منهم أن يصروا على البدع ما دامت لهم رئاسات دينية صوفية . فيها يتنافسون ، حتى أربى عددها على المئين ، وكلهم يدعى أنه على الكتاب والسنة طمعا فى جمع أنصاره وأتباعه ، والنبى صلى الله عليه وسلم ما ترك لامته الا كتابا واحدا ، وسنة واحدة ، ويقول (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى الا هالك) .

ولكن الغريب فى الامر : أن ينبرى أصحاب الوجاهة من العلماء ، كفضيلة شيخ الازهر والشيخ الباقورى ، للدفاع عمن أصابتهم لعنة الله ورسوله ، ارضاء لطوائف الصوفية الذين اتخذوا قبور صالحيهم مساجد، والله تعالى يحذر من الدفاع عن الباطل فيقول : (هأنتم جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ؟ أم من يكون عليهم وكيلا — ١٠٩ سورة النساء) .

وغنى عن البيان : أن الاسلام يحرم بناء المساجد على القبور ولو كانت لانبياء أو صالحين .

(١) فاذا جاء فى هذا العصر من يحلل ما حرم الله ، أليس ذلك كفرا ! .

(٢) واذا جاءت الفتاوى والآراء مخالفة لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، مع العلم بالحق الذى دعا اليه : أليس فى ذلك كذب على الله ورسوله ؟ ومن أكثر الناس عذابا ممن يكذب على الله ؟ قال تعالى : ــ

(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ؟ ــ ٣٢ سورة الزمر) •

ويقول عز من قال (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين ــ ٧ سورة الصف) •

فهذا الوعيد الشديد من الله يجب أن يملأ القلب خشية من الله ، فنحرم ما حرم الله . ونحلل ما أحل الله ــ ومن أعرض عن هذه النصوص الصريحة ، وأخذ بما يرضى الناس ولو بسخط الله ، فقد افترى على الله الكذب ، واعتبر من أظلم الناس وأشدهم عذابا يوم القيامة • وخاصة من يدعو الى الاسلام •

ألا فليتق الله كل عالم ، ويسلم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما •

ولنــدخل فى الاجابة على سؤال السائل الــكريم : فنقول وبالله التوفيق :

سدا لجميع ذرائع الشرك منع الاسلام من مضاهاة المشركين على كل حال • فمن ذلك :

١ ــ أنه كره الصلاة وقت شروق الشمس ووقت غروبهــا ، مع أنها صلاة يراد بهــا وجه الله ، ولكن نظرا لان فيها تشبيهــا لمن يعبد الشمس وقت الشروق والغروب منع الاسلام الصلاة فى هذين الوقتين •

٢ ــ أن عمر رضى الله عنه نهى عن تتبع آثار النبى صلى الله عليه وسلم مخافة الفتنة ، يتجلى ذلك فيما رواه عيسى بن يونس قال (أمر عمر بن الخطــاب رضى الله عنه بقطع الشجرة التى بويع النبى صلى الله عليه وسلم تحتها ، فقطعها لان الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها . فخاف عليهم أن يقعوا فى فتنة الشرك بالله) •

٣ ــ أن الذبيحة التى ذبحت لله فى مكان يذبح فيه لغير الله ؛ يحرم أكلها كما يفعل حاليا فى الذبائح التى تنذر للبدوى وغيره وذلك تجنبا لمزالق الشرك بالله . ولان الذبح لله فى هذا المكان مضاهاة لعبادة غير الله .

٤ ــ أن الدعاء أو الصلاة منعهما الاسلام عند قبر من القبور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا) وهذا فى صلاة النوافل لا فى الصلوات المكتوبات ، ومعنى ذلك أن الرسول يقول اذا كانت القبور لا يصلى فيها ولا اليها فصلوا النوافل فى بيوتكم، ولا تجعلوها كالقبور الممنوع الصلاة فيها .

٥ ــ أن الحلف بغير الله شرك لقوله صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) ولكن اذا وقع الانسان فى ذلك غير عامد فليقل لا اله الا الله . وكان العرب حينما أسلموا حديثى عهد بجاهلية ، فيخطىء أحدهم ويحلف باللات ناسيا ، فبين النبى صلى الله عليه وسلم كفارة ذلك بقوله (من قال واللات فليقل لا اله الا الله) لانها مفتاح الايمان .

وابن مسعود يقول (لان أحلف بالله كاذبا ، خير من أحلف بغير الله صادقا) وذلك لان الحلف بالله مع الكذب ذنب لا يؤدى الى الشرك بالله ، ولكنه اثم يستوجب التوبة والندم والتزود بفعل الخيرات وترك المنهيات .

أما الحلف بغير الله مع الصدق ، فهذا نوع من الشرك بالله . لان الحلف حق لله ، ولا يجوز صرف حق الله الى غير الله ، كما أن الحلف يقتضى العظمة بالمحلوف به ، والعظمة لا تكون الا لله الواحد القهار .

ومن هذا يتضح (صيانة لجناب التوحيد) أن من ذاق طعم التوحيد الخالص لا يلقى بصلاته فى مكان لعنه الله ــ وعليه أن يتحرى فى عبادته أمثل الطرق الداعية لرفعها الى الله تعالى بالقبول والرضا .

وعلاوة على ما تقدم فان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أفتى بأن الصلاة فى المساجد ذات القبور محرمة . وبالاحرى فهى باطلة.

ومعلوم بالضرورة من الدين : أن دفع الضرر مفضل على جلب المنفعة ، فالثواب الذى ينشده السائل من الصلاة فى المساجد الملعونة غير حاصل له ، لان القصد من لعنة الله التى صاحبت المساجد ذات القبور : تحريم الصلاة فيها ، وخير للعبد أن يتحرى مسجدا نظيفا لا قبر فيه يؤدى فيه ما افترض عليه من صلوات .

وان عجز عن ذلك فى بقعة لا يوجد فيها الا هذا المسجد . فليجمع أهله . أو ذويه . فى أى مكان ، ويصلى بهم جماعة . فقد قال صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل مع الرجل خير من صلاته وحده . وصلاته مع الرجلين خير من صلاته مع الرجل) — وليس معنى هذا هجر جماعة المساجد . ولكن المساجد المنهى عن الصلاة فيها كمسجد الضرار الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم باحراقه وهدمه . لما ترتب عليه من مفسدة .

واذا كان بعض الفقهاء يفتون بكراهية الصلاة فى هذه المساجد ، فالكراهة كراهة تحريمية ، بدليل أن شيخ الاسلام ابن تيمية . أفتى بازالة هذه المساجد وهدمها ، ووافقه على ذلك كثير من العلماء ، كما أن الائمة يرون ذلك بلا خلاف ، واذا كانت هذه المساجد تستحق الازالة لانها مباءة للشرك بالله ، تعين أنه لا تصح الصلاة بها . وخاصة لان كثيرا من الناس يقصدون هذه المساجد لاجل صاحب القبر والدعاء عنده ، وكل فعل يفضى الى مفسدة وجب ازالته ، ولكن ذلك متروك الى أولى الامر والسادة العلماء ، لانهم مسئولون أمام الله عن هذه المفاسد ، التى أفسدت عقائد الناس ، وخاصة من يقولون عن أنفسهم انهم صوفيون وقانا الله شر هذه المفاسد ، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

من محفوظات أنصار السنة

فتوى لفضيلة مفتى الجمهورية سابقا

زيارة الأضرحة شرك بالله

بتعليق الشيخ محمد عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

وجه مدير الشئون الدينية بالاذاعة عام ١٩٥٧ الى فضيلة الشيخ حسن مأمون مفتى الجمهورية رحمه الله تعالى سؤالين يتناولان أمرين هامين : هما زيارة الاضرحة والطواف حولها والتوسل بها ، والنذر لغير الله ، فأجاب فضيلة المفتى رحمه الله على هذين السؤالين بما عرف عنه من عمق وروية واتزان ، وعلم وبصيرة ، بدون تحيز أو ميل الى طائفة أو غيرها ، فأبرأ ذمته ، وصدع بالحق ، (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا) .

س : — ما حكم الشرع فى زيارة أضرحة الاولياء والطواف بالمقصورة وتقبيلها والتوسل بالاولياء ؟

ج : أود أن أذكر أولا أن أصل الدعوة الاسلامية يقوم على التوحيد والاسلام يحارب جاهدا كل ما يقرب الانسان من مزالق الشرك بالله ، ولا شك أن التوسل بالاضرحة والموتى أحد هذه المزالق وهى رواسب جاهلية .

فلو نظرنا الى ما قاله المشركون عند ما نعى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عبادتهم للأصنام قالوا له (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فهى نفس الحجة التى يسوقها اليوم الداعون للتوسل بالاولياء لقضاء حاجة عند الله أو التقرب منه .

ومن مظاهر هذه الزيارات أفعال تتنافى كلية مع عبادات اسلامية ثابتة ، فالطواف فى الاسلام لم يشرع الا حول الكعبة الشريفة ، وكل

طواف حول أى مكان آخر حرام شرعا • والتقبيل فى الاسلام لم يسن الا للحجر الاسود ، وحتى الحجر الاسود قال فيه عمر رضى الله عنه وهو يقبله (والله لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) فتقبيل الاعتاب أو نحاس الضريح أو أى مكان به حرام قطعا •

وتأتى بعد ذلك مسألة الشفاعة ، وهذه فى الآخرة غيرها فى الدنيا ، فالشفاعة ارتبطت فى أذهاننا بما يحدث فى هذه الحياة من توسط انسان لآخر أخطأ عند رئيسه ، أو من بيده الامر ، يطلب اليه أن يغفر له هذا الخطأ ، وان كان هذا المخطىء لا يستحق العفو والمغفرة •

غير أن الله سبحانه وتعالى قد حدد طريق الشفاعة فى الآخرة ، فهذه الشفاعة لن تكون الا لمن يرتضى الله لهم أن يشفعوا ، ولاشخاص يستحقون هذه الشفاعة ، وهؤلاء أيضا يحددهم الله تعالى ، اذن فكل هذا متعلق باذن الله وحكمته ، فاذا نحن سبقنا هذا الحكم بطلب الشفاعة من أى أحد كان ، فان هذا عبث لاننا لا نستطيع أن نعرف من سيأذن الله لهم بالشفاعة ، ومن يشفع لهم • وعلى ذلك يتضح أن كل زيارة للأضرحة والطواف حولها ، وتقبيل المقصورة والاعتاب والتوسل بالاولياء وطلب الشفاعة منهم : كل هذا حرام قطعا ، ومناف للشريعة ، وفيه اشراك بالله • وعلى العلماء أن ينظموا حملة جادة لتبيان هذه الحقائق ، فان الكثير من العامة بل ومن الخاصة ممن لم تتح لهم المعرفة الاسلامية الصحيحة يقعون فريسة هذه الرواسب الجاهلية التى تتنافى مع الاسلام واذا أخذ بالرفق فى هذا الامر ، فلابد أنهم سوف يستجيبون للدعوة لان الجميع حريصون ولا شك على التعرف على حقائق دينهم •

س : هل يجوز النذر لغير الله ؟ مثل أن ينذر أحدهم نتاج ماشيته أو ريع أرضه أو مبلغا من المال لاحد الاولياء • وهل يقر الاسلام هذه النذور ؟ •

ج : وردت الآيات صريحة فى أن النذر لا يجوز الا لله • والنذر لغير الله شرك • فالنذر طاعة ولا طاعة لغير الله • انتهى

هذا ما أفتى به الشيخ حسن مأمون مفتى الجمهورية الاسبق رحمه الله تعالى ، فقد صدع بالحق ، وبين للناس ما نزل اليهم ، وما بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل على الله غير الحق •

ولكن لا تزال شرذمة ممن ينتسبون الى العلم : تناسوا ما أخذ الله عليهم من ميثاق الكتاب فيما يقيم عليهم الحجة من محكم آياته ، فكتموا ما أنزل الله ، وقالوا على الله ورسوله غير الحق ، ودرسوا كل ذلك فيما درسوه من آيات الله البينات ، ومن سنة الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليمات •

ولكن غلبت الاهواء ، وأقبلت الدنيا على أرباب العلم وذوى الوجاهات ، فتمكن منهم الركود ، وتغلبت عليهم الغفلة ، وخاصة بعد أن اتخذ الدين صناعة وحرفة ، وأخلدوا الى الارض ، فأعرضوا عن النصوص الصريحة مجاراة للعامة ، وارضاء للصوفية : وتجلى ذلك فيما نراه بالمساجد ذات القبور ، من البدع والضلالات •

لقد زخرف لهم الشيطان الكفر والوثنية باسم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون • وما دروا أن أولياء الله ليسوا أرباب الاضرحة والقباب ، ولكن أولياء الله هم العاملون بكتابه ، ومنهج رسوله عليه الصلاة والسلام •

(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون • لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) •

فالآية الكريمة لا تتحمل وضع قبر فى مسجد ، أو تشييد مسجد على قبر من القبور ولو كان قبر نبى مرسل • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) •

كل ذلك لتجريد التوحيد من أدران الوثنية ، التى يخشى رسول الله أن تقع أمته فيها : وهذا هو الذى حصل : فترى هذه القبور التى بالمساجد يرجى منها البركات ، ويطلب منها ما لا يقدر عليه الا رب الارض والسموات •

(البقية صفحة ٢٤)

وبالمغالاة فى حب الصالحين ، دفعهم الشيطان الى أسباب الشقاء والبلاء ، فاتخذوا من دون الله شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله جريا وراء التقليد الاعمى والجاهلية الجهلاء ، معرضين عن حقائق الدين الصحيح ، ولشدة بعدهم من الهداية الحقة ، راجت عليهم الوثنية باسم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، ومع أن المحبة الصادقة تقضى باتباعه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم



انعقد فى المدينة المنورة مؤتمر عالمى اسلامى مكون من مندوبى ٧٢ دولة ، دعت اليه الجامعة الاسلامية ، وذلك فى المدة من ٢٤ صفر ١٣٩٧ الى ٢٩ منه (الموافق ١٢ الى ١٧ فبراير ١٩٧٧) ، ويعتبر انعقاد هـذا المؤتمر دليلا على اهتمام المملكة العربيـة السعودية بالدعوة الى الله واعداد الدعاة .

وقد افتتح المؤتمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات الافتاء والبحوث العلمية والدعوة والارشاد ، نيابة عن صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهـد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء .

وقال سماحته فى كلمة الافتتاح ان هذا المؤتمر دعت الضرورة الى عقده ، وحضره نخبة من أقطار الدنيا ، للبحث فى شئون الدعوة الاسلامية ومحاربة الاقطار الضالة .

لقد أدركت الجامعة الاسلامية فى مدينة الرسول صلى الله عليـه وسلم الحاجة الملحة الى عقد مؤتمر عالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، فكان هذا اللقاء المبارك . ودعا سماحته الى السـير على نهج السلف الصالح من الصحابة الكرام ، ومن تبعهم باحسان . وبين أن الدعوة الى الله تقتضى التقرب اليه تعالى بالعمل الصـالح الذى يكون خالصـا لله ، وموافقا لسنة رسوله صلى الله عليـه وسلم ، وذكر أن الدعوة تشمل الامر بالمعروف والنهى عن كل منكر ، كما أوضـح كيفية الدعوة وأسلوبها ، واستشهد بقول الله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن) وبين ما ينبغى أن يكون عليه الداعية من التحمل والصبر ، وكشف الشبهات ، وايضاح الادلة بالاسلوب الحسن ، مستشهدا بأن الله تعالى أمر موسى وهارون لما بعثهما الى فرعون أن يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، مع أنه أطغى الطغاة ، وكما قال ربنا لنبيه (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) •

وبين أيضا أن الدعوة تشمل العقيدة الصحيحة ، والاخلاص لله ، وتوحيده بالعبادة ، والايمان به ، ويدخل فى ذلك أيضا اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الى غير ذلك •

كما يدخل فى الدعوة أيضا ما يحتاج الناس اليه فى أمور دينهم ودنياهم من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، وكل ما يدعو الى السياسة الصالحة الحكيمة التى تجمع ولا تفرق ، وتؤلف ولا تباعد ، كما تدعو الى صفاء القلوب ، واحترام الاخوة الاسلامية ، والنصح لكل مسلم ، والحكم بالشريعة الاسلامية ، وترك الحكم بغير ما أنزل الله •

وبين سماحته أن نظام الاسلام فى المال نظام متوسط ، لا مع رأس المال الغاشم فى الغرب ، ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الاموال ، وأهدروا حرمات الله • وحث على التآخى والتراحم مستشهدا بقول الله عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقول رسوله الكريم (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله) وقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (المؤمن مرآة أخيه المؤمن) ودعا الى أن نأخذ الاسلام كله ، ولا نأخذ جانبا دون جانب ، فلا نأخذ العقيدة ثم ندع الاحكام والاعمال •

واستطرد سماحته فقال : ان الاسلام دين العدالة ، دين الحكم بالحق ، ودين المساواة ، والواجب على الداعية أن يدعو الى الاسلام كله ، ولا يفرق بين المسلمين ، ولا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب • فالمقصود من الدعوة اخراج الناس من الظلمات الى النور ، وارشادهم الى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار •

كما أوصى الداعية أن يكون على علم ، ولا يكون جاهلا بما يدعو اليه (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة) كما يجب أن يكون قدوة صالحة فيما يدعو اليه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

وفى ختام كلمته سأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لحسن الدعوة، وأن يصلح القلوب والاعمال ، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين ، والصالحين المصلحين ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه الى يوم الدين .

* * *

وكان عدد أعضاء المؤتمر نحو ٢٢٠ عضوا من سائر أنحاء العالم ، انبثق منهم خمس لجان :

١ ــ اللجنة الاولى : تبحث فى مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها .

٢ ــ اللجنة الثانية : تبحث فى اعداد الدعاة .

٣ ــ اللجنة الثالثة : تبحث فى مشاكل الدعوة فى العصر الحديث ووسائل التغلب عليها .

٤ ــ الجنة الرابعة : تبحث وسائل الاعلام فى العصر الحديث ، ودورها فى توجيه الافراد والجماعات ، وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بشأنها .

٥ ــ اللجنة الخامسة : تبحث فى موضوع الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام وسبل مقاومتها .

وقد مثلت فى هذه اللجان الاقطار الآتية مرتبة حسب الحروف الهجائية :

الاردن ــ أريتريا ــ أثيوبيا (الحبشة) ــ الارجنتين ــ أسبانيا ــ استراليا ــ أفغانستان ــ ألمانيا الغربية ــ الامارات العربية ــ اندونيسيا ــ ايران ــ ايطاليا ــ باكستان ــ البحرين ــ البرازيل ــ بريطانيا ــ البرتغال ــ بلجيكا ــ تايلاند ــ تركيا ــ تشيلى ــ تنزانيا ــ

تونس ــ الجابون ــ جامبيا ــ الجزائر ــ جزر القمر ــ جنوب افريقيا ــ الدانمرك ــ روديسيا ــ زائير ــ ساحل العاج ــ السنغال ــ السودان ــ سوريا ــ سيلان ــ سيراليون ــ العراق ــ عمان ــ غانا ــ الفلبين ــ فولتا العليا ــ فلسطين ــ قطر ــ كندا ــ الكويت ــ الكونغو برازافيل ــ كينيا ــ لبنان ــ ليبيا ــ ليبريا ــ مالى ــ ماليزيا ــ مدغشقر ــ مصر ــ المغرب ــ موريتانيا ــ موريشيس ــ موزنبيق ــ نيبال ــ نيجريا ــ الهند ــ هولندا ــ الولايات المتحدة الامريكية ــ اليابان ــ اليمن ــ يوغوسلافيا ــ اليونان •

كما حضر وشارك فى أعمال المؤتمر علماء ودعاة كثيرون من المملكة العربية السعودية •

وكان يمثل مصر فى المؤتمر أصحاب الفضيلة :

١ ــ الشيخ محمد حسين الذهبى ــ وزير الاوقاف السابق •

٢ ــ الشيخ عبد العزيز عيسى ــ وزير الاوقاف الاسبق •

٣ ــ الشيخ محمد متولى الشعراوى ــ وزير الاوقاف الحالى •

٤ ــ الشيخ محمد حسنين مخلوف ــ المفتى الاسبق •

٥ ــ الشيخ محمد على عبد الرحيم ــ الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة •

وكان الرئيس العام للجماعة ضمن اللجنة التى تبحث فى مشاكل الدعوة والدعاة ووسائل التغلب عليها •

* * *

وكان الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وعضو المؤتمر ، من المتحدثين أمام المؤتمر ، حيث أوضح فى كلمته أنه كلما استشرى الشر وزادت الفتن زاد عبء الدعاة ، ووجب مضاعفة الجهود لتشمل الدعوة ما يلى :

١ ــ حماية الشباب المسلم من الانحراف الدينى والخلقى ، وهذا يتطلب ما يلى :

(ا) تحصين الشباب بالدين الصحيح ، وليس بالدين الذى يقوم على البدع والخرافات •

(ب) من المعلوم أن الاسلام كل لا يتجزأ ، وفى سبيل جمع الكلمة لم يهادن الباطل ، أو يسكت على انحراف العقيدة بدعوى الحرص على وحدة الكلمة • ولو كان ذلك جائزا لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى به أن يسارع الى مهادنة المشركين ، وعدم تسفيه أحلامهم فى بدء دعوته • فدعوة الاسلام قامت على دحض الباطل ، ومقاومة الوثنية والالحاد • ولذا يجب الوقوف بحزم أمام التيارات الهدامة كتيارات الالحاد ، وتيارات الانحلال ، والبدع التى أدخلتها الصوفية على الاسلام •

٢ ــ اذا كانت بعض البلاد الاسلامية قد أحست أخيرا بأن الغزو الفكرى قد جرف كثيرا من الشباب : فهذا سببه الفقر الدينى ، والمعلومات الضحلة التى يتلقونها بالمدارس • ولذا يجب العناية بالتربية الدينية عناية فوق العناية بالالعاب الرياضية ، والفنون التى يسمونها جميلة كالرقص والتمثيل وغيرها • وهذا لا يتأتى الا بالمناهج الدينية التى تشمل مراحل التعليم من بدء الدراسة الى نهايتها •

٣ ــ لابد من الاخذ فى الاعتبار بدور البيت والمدرسة فى التوجيه لتنصلح البيئة التى يعيش فى محيطها الشباب •

٤ ــ الكتب الاسلامية المتداولة بين المسلمين فيها الغث والسمين، وتعتمد على كثير من الخرافات والاسرائيليات والاحاديث الموضوعة ، وكثير منها تسمم أفكار المسلمين ، وتصطدم بالنصوص الصريحة ، كالكتب التى تبحث فى مناقب أصحاب الاضرحة بالمساجد ، والتى يحشوها مؤلفوها بالكرامات المكذوبة ليتعلق الناس بالاضرحة والقبور •

٥ ــ تطهير عقائد المسلمين من الغلو فى محبة الصالحين • وهذا يجب أن نبدأ به كما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٦ ــ عدم تحرى الدقة فى الفتاوى كان سببا فى توزيع الناس بين آراء الفقهاء ، كما شوش على الناس أفكارهم • فمن العلماء من يجعل الصوفية دينا ويتغالى فى نشر خرافاتها ، ومنهم من يهدمها • ويقف الناس أمام ذلك حيارى لا يعرفون أين الحق •

٧ ــ يجب ربط الدين بالحياة ، وبالاحرى ربط المجتمع بالدين ، وهذا يستدعى حل المشاكل من واقع الناس لا من واقع العادات والبدع المستهجنة .

* * *

وقد انتهى المؤتمرون الى التوصيات التالية :

أولا : فى مجال مناهج الدعوة الاسلامية وأساليبها وسبل تعزيزها يوصى المؤتمر بما يلى : ــ

١ ــ مطالبة الحكومات الاسلامية كلها بنبذ القوانين الوضعية ، والعودة الى الشريعة الاسلامية (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

٢ ــ التأكيد على وزارات التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية بتوجيه مزيد من العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا ودراسة ، وأن يجعل ذلك مادة أساسية اجبارية فى جميع أنواع التعليم ومراحله ، ربطا للامة بكتابها العظيم ، وحفظا لعقيدتها وأخلاقها .

٣ ــ تحذير المسلمين من أعداء السنة الذين يزعمون أن القرآن وحده يكفى فى التشريع والاعتقاد والعبادات . فان هؤلاء أعداء للكتاب والسنة جميعا . والمسلمون يجمعون على أن الاسلام يقوم على الكتاب والسنة معا كما قال تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) والواقع أن من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن .

٤ ــ تنقية مناهج التربية والتعليم ، ووضعها على أسس اسلامية خالصة ، والعناية باعادة كتابة التاريخ الاسلامى بما يبرز أمجاد هذه الامة بشكل صحيح ، وتعميم الدراسات الاسلامية كمادة اجبارية فى الجامعات .

٥ ــ احياء نظام الحسبة فى الاسلام ، وذلك بجعل المجتمع يتحرك فى نطاق التعاليم الاسلامية ، فتهتم الامة باقامة الصلوات وبالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وسائر شعائر الاسلام وأحكامه .

ونتابع نشر بقية التوصيات فى العدد القادم ان شاء الله .

محمد على عبد الرحيم



من الكتب التى تتداولها الخاصة والعامة ، والتى تسمم أفكارهم، وتعكر صفو أهل التوحيد الخالص ، كتاب ألفه فضيلة الشيخ محمد محمود ابراهيم عام ١٩٤١ م بصفته رئيسا لاتحاد العلماء آنذاك ، بعنوان حياة السيد البدوى •

وقد قرأته بمحض الصدفة فى هذه الايام ، فوجدت الكتاب مشحونا بالخرافات والترهات وبدلا من أن ينصرف اهتمام المؤلف — وهو عالم نابه الذكر بين العلماء — الى الذود عن الحق ، وبيان جلال الدين ومحاسن الاسلام ، ونشر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأسى به ، والتخلق بأخلاقه — اذا به يشيد بالسيد البدوى ويخلع عليه من الكرامات والخرافات ما لا يصدقه عقل رشيد •

والغريب فى الامر كيف يحتل عالم مركزا أدبيا مرموقا بين العلماء، ولم يفرق فى كتابه بين التوحيد الخالص لله ، وبين الاشراك به ، فيدعو الى الضلال المبين •

ومما يلفت الانظار أن المؤلف بدأ كتابه بخرافات يسميها كرامات البدوى من يوم أن حملته أمه الى أن انتقل الى ربه — ويقول ان هذه الكرامات انهالت على خلق الله من يوم ولادته الى زمننا هذا •

ولو أردنا حصر ما نسبه المؤلف من كرامات للبدوى زورا وبهتانا ، لفاقت معجزات الرسل جميعا •

ويعترف المؤلف وهو رئيس اتحاد العلماء أنه استقى معلوماته من الافواه ـ كأنها وحي يوحى ـ ثم شبه البدوى بالخضر عليه السلام واستشهد بقصة موسى عليه السلام مع الخضر ، ليؤكد أن للبدوى كرامات كما كان للخضر ـ وفاته أن الله تعالى أظهر على يد الخضر تلك الكرامات تعليما لموسى عليه السلام . فأين الثرى من الثريا . فكرامات الخضر أثبتها القرآن الكريم عبرة وتعليما وارشادا لموسى عليه السلام . وكل ما يقال عن البدوى فالقصد منه رفع شأنه حيا وميتا ، للانتفاع من وراء هذه الضلالات لجلب المنافع الذاتية ، اما للاصطياد من وراء النذور التى تنذر له ، واما من الصدقات التى تهدى الى سدنته اعتقادا من المتصدقين أن هؤلاء السدنة لهم مزيد الصلة بالبدوى الذى يملك من الامور ما لا يقوى عليه الا رب العالمين ـ ولو أرشدهم السدنة الى أن البدوى فى عداد الموتى الذين قال الله فيهم (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) لتوقفت النذور ، وتعطلت الهدايا والصدقات ـ ولكن لهم يوم عند رب العالمين ، لا ينفع فيه مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم ، معمور بتوحيد الله ، وخال من الشرك به ، وامتلأ بنور الايمان الصحيح .

ومن الخرافات التى ذكرها المؤلف قوله فى صفحة ٤٢ من كتابه (أن البدوى كان يتحدث مع الخلق بالاشارة ، حرصا منه على مواصلة الذكر والعبادة) وقوله فى نفس الصفحة : (ان ارادة البدوى فوق ما تتصوره العقول ، لانه كان يمكث الاربعين يوما لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولا نوما . ومع ذلك لا يشعر بشىء من النصب أو التعب) فأى ذى لب ، أو شعبة من الايمان يصدق أكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان ؟

ويمضى المؤلف فى اطراء البدوى ، مشيدا بموالده فيقول بصفحة ٤٤ (للموالد حكم وفوائد أهمها أنها سبب فى اجتماع أكبر عدد ممكن من الناس حول هدف واحد هو تكريم صاحب المولد والاشادة بصلاحه وتقواه . .) وقد فات المؤلف أن الموالد بدعة دخيلة على الاسلام .

وما هى الا أعياد للموتى — ولو كانوا صالحين — تفتح باب الشرك بالله على الناس . تهدر فيها المكارم على مذبح الفضائل . والنبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فيما رواه مالك وأبو داود (اللهم لا تجعل قبرى عيدا — اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فكيف يدعو مؤلف الكتاب الى مخالفة أمر نبوى كريم ؟ أليس ذلك مشاقة لله ورسوله . والله تعالى يقول (١١٥ — النساء) « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » — وبالاضافة الى أن المولد ليست من الاسلام، فقد لعن الله من بنى مسجدا على قبر . سدا لذريعة الشرك بالله . حيث تتعلق قلوب الناس بالقبر . وتسأله من دون الله . وتطوف به . ويقف الزائرون حوله وقفة الخاشعين .

وفى صفحة ٤٦ من الكتاب المذكور يقول مؤلفه (فمنذ وفاته « أى البدوى » ومولده تقام بانتظام سنويا . والمولد الكبير هو العنوان الماثل لهذه الموالد) الى أن قال (فلا ترى دارا ولا أرضا فضاء فى طنطا الا وقد ملئت بهؤلاء القوم ينصبون خيامهم ويحضرون بعائلاتهم ويوقدون بذورهم . وينحرون الذبائح ويوزعون لحومها لله « كذا ») .

أما اقامة المولد ، فقد أسلفنا أن ذلك اثم وضلال ، وأما أن يهرع الناس الى طنطا فى مناسبة المولد ، فهذا شد للرحال لزيارة قبر ، مما نهى عنه الاسلام ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ، جعل شد الرحال نوعا من العبادة ، وحصرها فى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف ، والمسجد الاقصى .

ومن أنار الله قلبه بنور التوحيد ، حيثما يشد الرحال الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل تحية وأزكى سلام : يبدأ بزيارة المسجد النبوى الشريف ، فيصلى فيه ركعتين ، ثم يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، هذه هى الزيارة الشرعية ، فكان شد الرحال متجها الى الصلاة لله فى مسجد رسول

الله • وكان من الوفاء أن أزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام والصلاة عليه •

وقد ورد أن ابن عمر رضى الله عنهما : كان فى سفر ، ومر بالمدينة أو عاد اليها ، فبدأ بالمسجد النبوى الشريف وصلى فيه ركعتين ، ثم اتجه الى البيت الشريف وقال : (السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت) • واكتفى بذلك •

فهل كان ابن عمر أقل وفاء منا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقل حبا من الصوفية الذين يصنعون من الشركيات أمام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يندى له الجبين ؟

فموالد البدوى وغيره ، ما أقيمت الا لما يعتقده الناس وخاصة الصوفية أن للبدوى بركات وكرامات ، يمكن أن يخلع عليهم منها شيئا ، والا فما تكلفوا عناء الاسفار وشد الرحال الى طنطا حتى تمتلىء ساحتها بهم •

وهذا الاعتقاد هدم صريح للتوحيد الذى دعا اليه الاسلام ، ومما يؤكد استحسان المؤلف لهذه الشركيات : أن الزوار يوفون نذورهم ، ويذبحون ذبائحهم ويدعى أنهم يوزعونها فى سبيل الله •

وهذا تلبيس الحق بالباطل • فالنذر عبادة من حق الله وحده • ولولا العقيدة التى يعتقدها الناس فى البدوى ، ما كان نذرهم الا لله ، وما ذبحوا الا لله دون تعلق بالبدوى ، أو ارتباط بطنطا التى تضم قبره • وكونهم يوزعون هذه اللحوم فى المولد بالذات ، يعتبر عملا القصد منه التقرب الى البدوى ، لان الله تعالى لا يقبل العمل الا اذا كان خالصا له وحده ، فى أى مكان وفى أى زمان •

ولا عبرة بما يروجه ذوو المنافع من الصوفية وتجار الحلوى والحمص بطنطا ، من أن كرامات البدوى جعلت الذين يهرعون الى

مولده أكثر من مليونين من الزوار ، ويستشهدون بتذاكر السكك الحديدية التى يقصد ركابها فى أيام المولد الى طنطا وحدها •

فوا أسفاه : مليونان من البشر ما جاءوا الى طنطا الا ليغترفوا من البركات والكرامات ، وكأن الله سبحانه أناب عنه فى ملكه بدوى طنطا يعطى من يشاء ويحرم من يشاء •

ان لكل زائر للبدوى مسألة ، فهذا يسأله النجاح ، وهذا يسأله البركة فى الاولاد ، وذاك يسأله البركة فى الزراعة أو التجارة ، و • و • وهلم جرا •

فهل يعلم البدوى عن هؤلاء شيئا ، وهل يستطيع معرفة أسمائهم، وهل يدرى من أين جاءوا ؟ واذا كان البدوى يجهلهم ولا يدرى من الامر شيئا ، فكيف يتبركون به ، ويسألونه من دون الله ؟

حجتهم فى هذا أنهم يستشفعون به عند الله — والقرآن الكريم يهدم هذه القضية فى قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء • قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون • قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون ٤٢ ، ٤٣ من سورة الزمر) •

وقال تعالى فى مقام التنديد بهؤلاء الزوار (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ٣ الزمر) •

واذا كان الله تعالى يخاطب نبيه بقوله (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله • ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء • ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ١٨٨ الاعراف — فكيف بالبدوى الذى لا يعلم له فضل ولا علم ؟ •

ثم يقول المؤلف فى ص ٤٦ (وأرباب الطرق ومشايخها يقيمون السرادقات وكل منهم يحيى ليلة المولد احياء دينيا صوفيا) •

والمصيبة الكبرى جاءت من هؤلاء المبتدعين •

محمد على عبد الرحيم



بقية توصيات المؤتمر (٢)

ألمحنا فى العدد السابق من مجلة التوحيد ، بلمحة عن المؤتمر العالمى بالمدينة المنورة وأغراضه . ونشرنا ملخصاً لما دار فى الجلسة الاولى للمؤتمر ، الذى انبثق عنه خمس لجان لبحث المواضيع التى أوضحناها . وأتبعنا ذلك ببعض التوصيات التى أوصى بها المؤتمر . وفى هذا العدد نتابع نشر هذه التوصيات لاهميتها : ــ

٦ ــ توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم ، وتوفير كافة الانشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية واقامة المعسكرات التى تنميه داخل الاطار الاسلامى .

٧ ــ الاهتمام الخاص بالمرأة من حيث التربية الدينية والثقافة الاسلامية ، حتى تكون قادرة على القيام بوظيفتها وأداء رسالتها فى الحياة .

٨ ــ الاتصال بالجهات المعنية لانشاء مساجد فى كل الجامعات والمعاهد والمصانع ، وسائر المؤسسات ، كما يتم مطالبة السفارات الاسلامية فى الخارج بانشاء مساجد فى مقارها اظهارا لشعائر الاسلام وحفاظا عليها .

٩ ــ العناية بالتوعية الدينية فى القوات المسلحة الاسلامية ،

وانشاء المساجد فى تكناتهم ، وأماكن تجمعاتهم ، واختيار أئمة قادرين على التوجيه السليم ، ومحاربة المذاهب الهدامة .

١٠ ــ مطالبة أمانة المؤتمر الاسلامى بجدة بانشاء مسجد فى مقر الامم المتحدة . اذ أنه لا يليق أن يسبق اليهود والنصارى الى انشاء معبد وكنيسة لهم ، ويتأخر المسلمون فى اقامة بيت الله . ويأمل المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية أن تبادر بذلك .

١١ ــ توحيد يوم العطلة فى العالم الاسلامى ، وجعله يوم الجمعة لا يوم الاحد . واحترام التاريخ الهجرى والاخذ به وجعله سابقا للتاريخ الميلادى .

١٢ ــ مناشدة الدول الاسلامية أن يكون سفراؤها ممن يمثلون الاسلام فى خلقه وعلمه ، وأن يعين بكل سفارة ملحق دينى يكون مسئولا عن شئون الدعوة .

١٣ ــ تعبئة أشرطة علمية تختار بعناية لنشر العقيدة الصحيحة ، والتعاليم الاسلامية ، بين الشعوب ، خصوصا فى أفريقيا . وأن يكون ذلك باللغات المحلية وبعض اللغات العالمية الشائعة .

١٤ ــ حث الدول الاسلامية على التعاون فى بعث الدعاة للبلاد المحتاجة ، على أن تقدم البلاد التى لديها طاقات بشرية الدعاة ، وتقدم البلاد التى لديها القدرة المالية النفقة .

١٥ ــ تخصيص الجامعيين المتخصصين فى الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة والحوافز التشجيعية لاستمرارهم فى عملهم ورفع مستوى الدعاة بصفة عامة .

١٦ ــ حث الحكومات الاسلامية على تخصيص مبالغ فى ميزانيتها لنشر الدعوة الاسلامية .

فى مجال اعداد الدعاة

الداعية هو العنصر الفعال فى الدعوة ، ولا تنتصر دعوة الا بالداعية الذى يؤمن بها ويحسن عرضها ، ويكون نموذجا حيا لتعاليمها . ولهذا

تجب العناية باعداده لاداء رسالته اعدادا متكاملا من جميع الجوانب • وفى ضوء هذه الاهمية للداعية يوصى المؤتمر بما يلى : ــ

١ ــ العناية بالاعداد العلمى والثقافى للداعية ، حتى تكون دعوته على بصيرة كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ، ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو ، وكيف يدعو ، وذلك عن طريق منهج متكامل ، تشترك فى وضعه لجنة من كبار العلماء والدعاة فى العالم الاسلامى ، على أن تتوافر فيه المقومات التالية : ــ

(أ) دراسة اسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الاحاديث الموضوعة والواهية •

(ب) دراسة لغوية وأدبية تعين على فهم الاسلام ، وحسن عرضه بأسلوب بليغ •

(جـ) دراسة التاريخ الاسلامى ، بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه ، وخصوصا من سير الابطال ورجال الفكر والدعوة فى الاسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذى شاب هذا التاريخ قديما وحديثا •

(د) القدر المناسب من الثقافة الاسلامية ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الانسانية ، على أن يقوم بتدريسها من يوثق بدينه عقيدة وعملا •

(هـ) دراسة الاديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الاسلامى وأبرز قضاياه ، والقوى المعادية للاسلام ، والفرق المنشقة عليه بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه •

(و) دراسة اللغـــات الاجنبية حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقا لعالمية الرسالة •

٢ ــ العناية بالجانب الخلقى للداعيـــة ، وذلك بغرس معـــانى الايمان وتثبيتها فى نفسه ، والعمل على انشاء مناخ ايجابى يعينه على

أن يحيا حياة اسلامية قويمة ، فان الداعية يؤثر بخلقه وسلوكه أكثر مما يؤثر بقلمه ولسانه •

٣ ــ انشاء مدارس ثانوية للدعوة لتربية الدعاة فى سن مبكرة ، مع ضرورة دعم المدارس الموجودة حاليا وبخاصة الموجودة فى الاماكن التى فيها النشاط المكثف للحركات المناوئة للاسلام •

٤ ــ انشاء كليات للدعوة فى جهات متعددة من العالم ــ كلما أمكن ذلك ــ لاعداد الدعاة حسب المناطق التى سيقومون بالدعوة فيها ، لسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها •

٥ ــ التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا لتوحيد الاهداف والخطط والمناهج والاعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة •

٦ ــ ادخال مادة الثقافة الاسلامية فى جميع الكليات الجامعية فى البلاد الاسلامية على أن تتضمن التعريف بالاسلام عقيدة وعبادة ، وأحكاما وأخلاقا ، مع اشتمالها على دراسة واقع الامة الاسلامية وقضاياها •

٧ ــ التدقيق فى اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعوة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية •

٨ ــ تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف على المذاهب المنحرفة والمبادىء الهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للاسلام •

٩ ــ الاهتمام باعداد الداعيات من النساء المسلمات ، نظرا لخطورة الميدان النسائى ، وتأثير المرأة فى الاسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوى المناوئة للاسلام له ، وحرصها على غزوه وكسبه فى صفها •

١٠ ــ تدريب طلاب وأقسام الدعوة على ممارسة الدعوة الى الله ممارسة عملية على غرار ما يتم فى كليات التربية واعداد المعلمين •

فى مجال مشاكل الدعوة والدعاة

أولا : تظهر بين الدعاة أفرادا وجماعات خلافات متنوعة منها ما هو فى أمور العقيدة ، ومنها ما هو فى فروع الفقه ، ومنها ما هو فى أسلوب العمل . ولذلك فان المؤتمر يوصى بما يلى : —

١ — اعتماد القرآن والسنة فى مجال الدعوة أساسا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منهاجا ، وتربية المسلمين تربية عملية على عقيدة التوحيد الخالص الخالى من البدع والخرافات .

٢ — توكيد أن الخلافات الفرعية لا يجوز أن تكون مثار خصومة وشقاق ، وأن توحيد الصف الاسلامى فريضة لازمة تجاه الخصوم الكثيرين الذين تألبوا عليه .

٣ — وضع مناهج عمل مشتركة لتوحيد المفاهيم والافكار لدى الدعاة على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، من قبل لجان متخصصة ، تدعو اليها أمانة المؤتمر ، تشترك فيها بعض الحركات والهيئات الاسلامية العاملة فى ميدان الدعوة .

ثانيا : ان نقص المعلومات المختلفة فى العالم لدى الداعية يقلل من أثر الدعوة ، ويفقد الدعاة مادة حية لمعالجة أسلوب دعوتهم ، ويوصى المؤتمر بما يلى : —

١ — العمل على اقامة مراكز معلومات متكاملة تضم معلومات عن العالم ، وعن الحركات الاسلامية ، مستمدة مما توصل اليه العلم الحديث فى تجميعها وتصنيفها .

٢ — توفير هذه المعلومات للمتخصصين لتحليلها وتوفير خلاصات عنها توضع تحت تصرف الدعاة أفرادا وجماعات وهيئات شعبية ورسمية .

٣ — تقوم باحصاء الكفايات فى مجال الدعوة الاسلامية ، والعمل على الاستفادة منها الى أقصى حد ممكن .

ثالثا : ان غياب المجتمع الاسلامى الذى يكون نموذجا حيا لانظمة الاسلام يمثل عقبة صعبة أمام الدعاة . فيوصى المؤتمر بالتركيز على ما يلى : —

١ ـ التركيز على انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية لصياغة المجتمع الاسلامى من خلالها .

٢ ـ الاهابة بالحركات الاسلامية بوضع برامج بعيدة المدى ذات أهداف مرحلية لانشاء مجتمعات صغيرة نموذجية فى ميدان عملها .

٣ ـ مناشدة الهيئات ومنظمات الشباب والطلاب تبنى برامج تدريب وصقل الشباب ، لتوفير طاقات قيادية للدعوة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى .

فى مجال وسائل الاعلام

ان المؤتمرين اذ يقدرون الاثر الخطير لوسائل الاعلام فى العصر الحديث ودورها فى توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات ، الامر الذى طوبت معه المسافات وتلاشت معه الحدود ، والذى صار سلاحا خطيرا تمارسه الدعوات الباطلة ، يدركون ما تتعرض له أمتنا من غزو اعلامى خطير من الشرق ومن الغرب ، كل يروج لتجارته وينتصر لمبادئه وعقائده .

ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التى تردى اليها اعلامنا ، ولا يزال يتردى عن جهل من القائمين به أو عليه أو عن علم منهم . فبدلا من أن يكون الاعلام فى البلاد الاسلامية منارة اشعاع للحق ، صار صوت فساد وسوط عذاب ، وخفت صوت الدعوة والدعاة وسط ضجيج الاعلام الفاسد ، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم وشجعوا وحموا . ورجحت كفة الفساد على كفة الدعوة الى الله ، وزلزل الناس فى ايمانهم وأخلاقهم وقيمهم ومثلهم .

ولم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق .

ومؤتمر الدعوة والدعاة يرفع صوته عاليا لاولى الامر من الملوك والرؤساء والامراء فى الامة الاسلامية كلها :

١ ـ ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة ، ليتقوا الله فى الكلمة المنشورة أو المسموعة ، أو فى القصة المكتوبة أو المصورة ، فالحلال بين والحرام بين ، وأن يطهروا وسائل الاعلام كلها من ابراز صور النساء لكونها تضر بالمجتمع وتفتنه فى عقيدته وأخلاقه .

٢ ــ ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة أن تستق فيما تقدم من المعين الربانى الصافى ، ومن الثقافة الاسلامية والمعارف الانسانية الجادة ، بحيث يتميز الاعلام الاسلامى بشخصية مستقلة عن سائر أنواع الاعلام العالمية الاخرى .

٣ ــ أن تنشأ فى البلاد الاسلامية كليات للاعلام الاسلامى تتبع الجامعات المختلفة ، لاعداد رجل الاعلام المسلم الصالح أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الاسلامى الصافى .

٤ ــ أن يختار رجل الاعلام ممن يطمأن الى عقيدته وخلقه وسلوكه مع اعداد دورات علمية اسلامية لرجال الاعلام .

٥ ــ دعم الصالح من الصحافة الاسلامية القائمة ، ووكالات الانباء الاسلامية ، والاذاعات الاسلامية ، وانشاء اذاعة اسلامية عالمية ، ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الاسلامية ، مع استئجار مساحات فى الصحف الاجنبية لنشر الدعوة الاسلامية عن طريقها .

٦ ــ اصدار صحف دورية متخصصة فى كل دولة اسلامية تعرض مشكلات العالم الاسلامى وتدافع عن قضاياه ، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين والاقليات المسلمة .

٧ ــ نظرا لمكانة المنبر ينبغى الاهتمام الزائد بالمسجد وامامه ، وحسن اختيار الائمة والخطباء ، واقامة دورات ثقافية لهم بما يجعلهم موضع القدوة فى المجتمع كله .

٨ ــ العمل على رعاية الاعلام الاسلامى المتخصص للناشئة ، نشرا وصحافة وبثا اذاعيا وتليفزيونيا رعاية كاملة .

٩ ــ انشاء نادى القلم الاسلامى ، يضم حاملى الاقلام الاسلامية فى مواجهة النوادى المنحرفة عقيدة وخلقا .

١٠ ــ مواجهة خطر المدارس التبشيرية ومناشدة القادة المسلمين بالتخلص منها وعدم السماح بانشائها وكذا خطر الكنائس فى دول الخليج العربى وبقية الجزيرة العربية .

١١ ــ انشاء رقابة فى كل دولة اسلامية على الصحف والمجلات والافلام والمسرحيات حتى تسير على نهج اسلامى .

وسنتابع ان شـــاء الله نشر بقية التوصيات فى العـــدد القـــادم من المجلة .

علما بأن المؤتمر أوصى بتأليف وفد من أعضـــائه يحمل توصياته الى الملوك والرؤساء لاطلاعهم عليها ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها آداء للامانة واعذارا الى الله وابلاغا لدينه .

كما أوصى بتشكيل أمانة بالمدينة المنورة لمتابعـــة تحقيق أهـــداف المؤتمر وتوصياته والاتصال بأعضائه ، والعمل على عقد المؤتمر كل ثلاث سنوات للتشاور والمتابعة .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بقية مقال (كتب السيرة بين القبول والرفض) :

والدخن الذى تسلل اليها ، فواضعو كتب السيرة من القدامى كانـــوا بشرا ، وليسوا معصومين فيما وضعوا للناس ، وبالرغم من أن بعضهم حرص وهو يسوق الروايات على تصديرها بعبارات مثل « وزعموا ــ ويتحدث الناس » مما يثير الشك فى الرواية ، الا أن هذا البعض أصر على تسجيلها ..

هناك جمعيات أنشئت لاحياء تراث « سيد درويش » و « وأم كلثوم » و « فريد الاطرش » جمعيات ممولة من أموال المســـلمين ، ولا توجد جمعية للحفاظ على تراثنا الاسلامى الاصيل بتصفيته من كل دخيل عليه .. ولله الامر من قبل ومن بعد .. !

محمد عبد الله السمان



صـــلاة الجماعة

فضلها وحكمتها والوعيد الشديد لمن تركها

١ ــ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**) متفق عليه •

٢ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم **آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم آخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم** ، متفق عليه •

معـــانى المفردات

فى الحديث الاول : **الفذ** = المنفرد الذى يصلى وحده •

فى الحديث الثانى :

والذى نفسى بيده = أقسم الرسول عليه الصلاة والسلام بمن نفسه بيده يتصرف فيها بمشيئته وهو الله سبحانه وتعالى •

هممت = عزمت • **يؤم الناس** = يصلى بهم اماما •

أخالف الى رجال = أذهب الى رجال بمنازلهم وقد تخلفوا عن الجمـــاعة •

المعنى

من شرائع الاسلام اجتماع الناس على الخير ، كصلاة الجماعة التى تنعقد خمس مرات فى اليوم والليلة ، وكصلاة الجمعة التى يجتمع فيها المسلمون كل أسبوع ، وكصلاة العيد التى تعود كل عام ، وكفريضة الحج التى تجمع المسلمين من جميع الاجناس ليتعارفوا ويتآلفوا ، وليشهدوا منافع لهم .

ولما فرض الله تعالى الصلاة على عباده ، لم يترك لهم حرية الاختيار فى أدائها ، بل أوجب عليهم أن يؤدوها — كما شرع — فى المساجد ، قال تعالى : (**فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب** ٣٦ — ٣٨ **النور**) .

فقد أمر الله أن تشيد المساجد لعبادته ، وجعل عمارتها بأداء الصلوات المكتوبات فيها من الايمان (**انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، ولم يخش الا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ١٨ التوبة) .

كما جعل الله تعالى من يحرص على الجماعات فى المساجد ، من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة ، يوم لا ظل الا ظله (**ورجل قلبه معلق بالمساجد**) .

ولم تكن الصلاة فى المساجد الا لحكم بالغة ، ففيها جمع لقلوب الناس من أجل عبادة تهذب النفوس ، وتزكى الاخلاق ، ومن هذه الحكم التى تتميز بها صلاة الجماعة ما يلى :

١ — **المساواة بين الناس** ، لان الغنى يقف بجانب الفقير ، والعظيم بجانب الصغير ، فتتساوى الرءوس كما تساوت الاقدام فى صفوف صلاة الجماعة ، وجلال هذا الموقف لله تعالى ينسى الناس مظاهر التفاوت بينهم من مال أو صورة أو جاه .

٢ — **تعويد الناس النظام** ، لان المأموم لا يجوز أن يسبق امامه ، كما لا يجوز أن يتأخر عنه كثيرا أو يخالفه ، بل لا بد أن يكون تابعا له فى

أفعاله ، كما أن تسوية الصفوف واتجاه الجميع الى جهة واحدة وغرض واحد ، يمثل أعلى درجات النظام .

٣ ــ **يتمثل فى الجماعة معنى الوحدة بين المسلمين** ، والتدريب على مواقف الحرب تحت امرة قائد واحد .

٤ ــ **التعارف بين الناس** ، ومعرفة أحوال بعضهم بعضا ، لانهم عندما يجتمعون للصلاة يتحادثون فى أحوالهم ، فيساعد بعضهم بعضا ، ويتعاونون على البر والتقوى .

٥ ــ **غرس فضيلة التواضع بين الناس** ، لان المأمومين يتبعون الامام مهما كانت حاله ، فقد يكون أقل منهم جاها أو مالا أو عزا أو سلطانا .

٦ ــ **سهولة اعلام الناس بالحوادث الهامة** ، وبالامور العامة ، اذا اجتمعوا فى المسجد لمدارسة أحوال المسلمين .

٧ ــ **صلاة الجماعة يصحبها السعى الى المساجد** ، فيزول الكسل ويقوى الجسم ، وذلك بالسعى والحركة ، وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم (ان أفضلكم صلاة أبعدكم ممشى الى المساجد) رواه مسلم .

ولما كانت صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة ، فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وحذر من تركها . فقد ورد عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة ، الا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة ، فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية**) رواه أبو داود .

وفى الحديث الاخير : أقسم النبى صلى الله عليه وسلم بالله تعالى الذى يتصرف فى نفسه وروحه كما يشاء : أنه صمم على أن يأمر رجلا يصلى بالناس نيابة عنه ، ثم يذهب الى رجال تخلفوا عن صلاة الجماعة بلا عذر شرعى ليحرق عليهم بيوتهم بالحطب ، فيقضى الحريق على من فى البيوت من الانفس والاموال عقابا لهم على ترك صلاة الجماعة ، وما منعه من ذلك الا ما فى البيوت من الاطفال والنساء . واذا كان هذا جزاء تارك صلاة الجماعة فى الدنيا ، فجزاؤه فى الآخرة أشد وأنكى .

ولذا خاب وخسر ، وخاب وخسر ، وخاب وخسر ، من يسمع النداء ولا يجيب .

(البقية صفحة ٤٨)



بقية توصيات المؤتمر (٣)

نشرنا فى العددين السابقين من مجلة التوحيد الجزءين الاول والثانى من قرارات المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، وننشر فيما يلى الجزء الثالث والاخير من هذه القرارات :

* * *

فى مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام

أولا ــ يرى المؤتمر اعتبار الدعوات والاتجاهات الآتية مضادة للاسلام:

الباطنية ــ البهائية ــ القاديانية (الاحمدية) ــ التبشير والاستشراق ــ الرأسمالية الطاغية ــ الاشتراكية ــ الشيوعية ــ الماسونية ــ اليهودية العالمية (الصهيونية) ــ العلمانية ــ القومية ــ الاباحية ــ والوجودية .

ثانيا ــ يوصى المؤتمر بما يلى :

١ ــ **دعوة الحكومات الاسلامية الى حل الاحزاب الشيوعية** والاحزاب الاخرى المعادية للاسلام ، وحل الجماعات البهائية والقاديانية والماسونية بفروعها ، وما شاكلها ، والقضاء على نشاطها حماية للمسلمين من فتنتهم .

٢ ــ **الدعوة الى تحقيق مبدأ التكامل الاجتماعى الذى جاء به الاسلام** عملا بشرعه ، واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .

٣ ــ **يستنكر المؤتمر التشكيك فى نسخ الاسلام للشرائع السابقة .** فان الاسلام الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الدين الذى ارتضاه الله لعباده ، ولا يقبل من أحد سواه ، وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاسلام ، وهو المعلوم من الدين بالضرورة ، كما قال الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخـــرة من الخاسرين) .

كما يستنكر استغلال التسامح الدينى الذى يتميز به الاســـلام لازالة الفوارق بين الاديان ، واختلاط الكفر والايمان ، وتسوية التوحيد بالتثليث .

٤ ــ **توعية المسلمين لاخراجهم من موقف الضعف** والمدافعة الى موقف القوة والمجابهة .

٥ ــ **مناشدة الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى بجدة للاتصال بالدول الاعضاء فى المؤتمر والاعضاء فى هيئة الامم ، لكى يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعى من ممارسة شعائر دينهم،** واطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لمـــا جاء فى اتفاقية (هلسنكى عـــام ١٩٧٦ م) وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون فى ظل حكم آخر غير اسلامى من ذلك .

٦ ــ **تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التى روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل** واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجبارى .

٧ ــ **منع الاختلاط بين الجنسين** لصيانة أخلاق المجتمع الاسلامى، وازالة المفاهيم الخاطئة التى روج لها أعداء الاسلام باسم تحرير المرأة.

٨ ــ **العناية باللغة العربية** ، والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين ، والتحذير من الدعوات المشـــبوهة لترويج العـــامية ، واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

٩ ــ **توصية الدول الاسلامية والعربية منها خاصة بانشاء مراكز ثقافية فى مختلف دول العالم** لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية.

١٠ ــ يوصى المؤتمر الحكومة السعودية بتنبى مشروع دائرة معارف اسلامية على الاساليب العلمية السليمة لتكون مرجعا اسلاميا أصيلا ، مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الاسلامية التى وضعها المستشرقون ، والتى هى حافلة بالاغلاط والمغالطات العلمية فى طريقة البحث ومناهجه ومادته ، فضلا عما فيها من الافتراء على الاسلام وحضارته وتاريخه •

١١ ــ تبصير المسلمين بالمؤتمرات اليهودية قديما وحديثا ، وكشف المخططات الصهيونية التى تعمل للقضاء على الشخصية الاسلامية ، لنشر الالحاد والانحلال الخلقى ، لتصل الى غرضها فى السيطرة على العالم بأسره ، وحث أهل العلم والفكر على مواصلة النشاط ، لاطلاع المسلمين على تلك المؤتمرات ومجابهتها •

١٢ ــ توصية القائمين على المدارس الاسلامية فى أفريقيا وغيرها بانشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التى تمكنهم من كسب رزقهم مع انشغالهم بالدعوة الى الله بعد التخرج•

١٣ ــ يذكر المؤتمر بما انتهى اليه المؤتمر الاسلامى المسيحى الذى دعا اليه مجلس الكنائس العالمى المنعقد فى جنيف فى يونيه ١٩٧٦ م الذى اعترف مبديا أسفه الشديد لان الارساليات التبشيرية المسيحية فى ديار المسلمين قد تسببت فى افساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين ، كما اعترف بأن تلك الارساليات كان طابع نشاطاتها فى خدمة الدول الاوروبية المستعمرة ، وتستخدم التعليم وسيلة لافساد عقائد المسلمين ، والذى تعهد فيه الجانب المسيحى فى المؤتمر بايقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التى تستخدم لتنصير المسلمين ، ولهذا يوصى المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة كافة الدول الاسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذى تعهد به المؤتمر الاسلامى المسيحى ، وذلك بحظر نشاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية ، واخلال الهيئات الاسلامية العاملة فيها محلها ، مع الحذر من السماح بانشاء مؤسسات مشبوهة تحت أى ستار •

١٤ ــ احسان اختيار المؤسسات العلمية فى الدول الاسلامية لمن

يمثلها فى كل المؤتمرات التى ترى المشاركة فيها ، وتزويده بكافة البيانات التى تعينه على أداء مهمته •

١٥ ــ **تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام** ، التى تتقنع فى مؤتمرات بأسماء مختلفة ، مثل مؤتمر العلوم الانسانية ، ونوادى الصداقة ، والمؤسسات الثقافية والندوات الاجتماعية المشبوهة كالروتارى ، والسلامين والاسكان الى آخره •

١٦ ــ **استنكار جميع ما تقدمه وسائل الاعلام فى الدول الغربية** مثل الروايات المسلسلة التى تظهر المسلمين فى صور مزرية ، ووضع اسم مكة على نوادى القمار والرقص •

١٧ ــ **التحذير بصفة خاصة من البهائية والقاديانية** ، لان معتنقيها يحاولون التسلل الى المناصب الهامة فى بعض الدول الاسلامية لبث الفرقة وايقاع الفتنة بين المسلمين والدعوة الى نحلتها الكافرة •

١٨ ــ **تشجيع الجمعيات الاسلامية التى تعنى بتربية ناشئة المسلمين** ، ودعوتها الى تنسيق جهودها لصد التيارات المعادية للاسلام•

١٩ ــ **مطالبة الحكومات الاسلامية بأن تسعى لدى الدول التى لم تعترف بالاسلام دينا بأن تعترف به** لتأمين حقوق المسلمين بها ، وينوه المؤتمر بموقف بلجيكا بهذا الشأن •

٢٠ ــ **استنكار ما يجرى فى بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا** أو حملهم على ذلك بأساليب ملتوية •

٢١ ــ **انشاء اتحاد للهيئات الاسلامية فى كل دولة ينظم جهودها ويخطط لها** ، واعانته بالامكانات المادية اللازمة تمهيدا لاقامة اتحاد اسلامى أوسع •

٢٢ ــ **التطبيق العملى لمبدأ التناصر بالاسلام ، وذلك :**

(أ) بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه •

(ب) وتجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها •

(جـ) والدعوة الى اقامة العلاقات الداخلية والخارجية على أساس الاسلام •

٢٣ ــ مطالبة الحكومات الاسلامية ومناشدة المسلمين بمناصرة اخوانهم المضطهدين ، واستنكار الجرائم البشعة التى ترتكب ضدهم فى بعض الدول كالصومال واليمن الجنوبية والفلبين وأرتيريا وأثيوبيا وأفغانى .

٢٤ ــ يناشد المؤتمر جميع المسلمين بالاهتمام بتحرير فلسطين وسائر الاراضى المحتلة ، وتخليص المسجد الاقصى من أيدى اليهود المعتدين .

٢٥ ــ حث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين على الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام والرد عليهم .

* * *

توصيات عامة

يوصى المؤتمر بما يأتى :

١ ــ العمل على ايجاد نوع من الحصانة للدعاة ، لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسالتهم .

٢ ــ التحرى فى المساعدات المالية والمنح ، والعمل على تنظيمها ، وتوفير الضمانات ، ليستفيد منها المسلمون المحتاجون اليها .

٣ ــ ضبط عمليات الابتعاث لابناء المسلمين الى البلاد الاجنبية بضوابط هى :

(أ) ألا يكون الامر ضرورة ، فلا يبعث فى مجال الدراسات الاسلامية والعربية والتاريخ الاسلامى .

(ب) أن يكون بعد الدراسة الجامعية أو بعد الماجستير .

(جـ) حسن اختيار الطالب ، مع توفير الاشراف الدينى الامين على المبتعثين .

(د) عمل دورات تثقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التى سيواجهونها ، مثل أنواع الاطعمة والاشربة المحرمة ، وتقديم أجوبة شافية للشبهات التى يواجهونها .

(هـ) الزام الطالب بالزواج كشرط للبعثة .

(و) مناشدة الدول الاسلامية ذات القدرات المالية باستقدام الطاقات العلمية الدولية لتوفير الدراسات المتخصصة فى ديار المسلمين .

٤ ــ مطالبة جامعة الدول العربية بوضع خطة سريعة لانقاذ الشعب الفلسطينى من التهديد الفكرى والعرقى .

٥ ــ مناشدة الحكومات الاسلامية استخدام وسائل الضغط الاقتصادى والسياسى لتوفير الحرية الدينية للاقليات الاسلامية ، والعمل على تمكينهم من التحاكم الى الشريعة الاسلامية فى قضاياهم الخاصة ، وتوجيه اذاعات خاصة لهم ، وعقد المؤتمرات فى البلاد التى بها أقليات اسلامية لما لها من أثر فعال فى نشر الدعوة وتوجيه الانظار اليها وصد الدعوات المعادية لها .

٦ ــ اطلاق حرية العمل للجماعات الاسلامية لتسد الفراغ الفكرى الملموس فى بلاد العرب والمسلمين ، وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة ، المؤيدة من أعداء الاسلام .

٧ ــ ينوه المؤتمر بالجهود التى بذلت لتحقيق التضامن الاسلامى فى ميادين العلم والتكنولوجيا ، ويوصى المؤتمر بمتابعة اقامة المؤتمرات للخبراء والمهندسين والفنيين فى كافة التخصصات لتبادل المعلومات والاستفادة من الخبرات .

٨ ــ مطالبة الجهات المسئولة فى البلاد الاسلامية وقف المباريات الرياضية ، وكافة الاجتماعات النيابية والسياسية وغيرها عندما يؤذن للصلاة ، احتراما لشعائر الله ، وتمكينا لكل مسلم من أداء ما فرض الله عليه ، كما قال تعالى : (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) .

٩ ــ يوصى المؤتمرون اخوانهم المسلمين فى لبنان أن يوحدوا كلمتهم على الحق والاستقامة على أمر الله ، وأن يتكاتفوا للوقوف فى وجه المؤامرات الخارجية التى تحاك لهم وللمنطقة كلها .

١٠ ــ يوصى المؤتمر بتأليف وفد من أعضائه يحمل توصيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء لاطلاعهم عليها ، ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها أداء للامانة ، واعذارا الى الله ، وابلاغا لدينه .

١١ ــ يوصى المؤتمر بانشاء أمانة فى الجامعة الاسلامية لمتابعة تحقيق أهداف المؤتمر وتوصياته ، والاتصال بأعضائه وتلقى مكاتباتهم ، والعمل على عقد المؤتمر فى دورات رتيبة كل ثلاث سنوات .

والمؤتمر اذ ينهى أعماله يتقدم بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ، وسمو ولى عهده الامين فهد بن عبد العزيز الرئيس الاعلى للجامعة الاسلامية حفظه الله ، على رعايتهما لهذا المؤتمر ، وتمكينهما لاعضائه من أداء عملهم الاسلامى فى حرية واطمئنان ، ويسألون الله تعالى أن تبقى هذه الحكومة ــ الجليلة ــ حارسة لشعائر الاسلام ، ومعلية لمناره فى العالمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد على عبد الرحيم

بقية مقال (صلاة الجماعة)

وبعد ، فان هذا الحديث حجة على من يتثاقل عن صلاة الجماعة ويرى أنها سنة ، ومن أجل ذلك ذهب أحمد بن حنبل ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وجماعة من محدثى الشافعية ، الى أن صلاة الجماعة فرض عين .

واذا كان الحنفية والمالكية يرون أنها سنة مؤكدة ، فالحديث حجة عليهم ، ولا ينبغى تقليدهم ، اذ لا قيام لرأى يتعارض مع القرآن ، أو يصطدم بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ان هذا الحديث فيه تهديد ووعيد لمن ترك صلاة الجماعة بالمسجد ، وهو قادر على أدائها ، فيجب أن يكون الخاصة قدوة للعامة ، وأن يكون طلاب العلم ورجال الدين أول من يستجيب لداعى الله الذى يدعوهم بـ (حى على الصلاة) و (حى على الفلاح) .

واذا كان الدين قد شدد فى الحرص عليها ، فقد أباح للمعذور أن يتخلف عنها كالمريض والمسافر . كما أن الدين جعل المطر والبرد الشديد من الاعذار التى تعترض سبيل الوصول الى المساجد ، ولذا رخص للمؤذن أن يقول : (صلوا فى رحالكم) بدلا من (حى على الصلاة).

ولعلنا نتبع الموضوع ببقية ان شاء الله تعالى .



- **أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) متفق عليه .**
- **والشيخ الباقورى يقول : للمرأة آن ترقص وأن تغنى ، ورؤية الرجل لها عبـــادة .**

لم يكن مقدم حلقة ندوة العلماء بالتليفزيون المصرى ـ الاستاذ عبد الصبور شاهين ـ منصفا ، حين استضاف الشيخ الباقورى ، فى احدى حلقات هذه الندوة ، يستفتيه فى أمور استبانت حرمتها ، فالحلال بين والحرام بين . ذلك لان الشيخ الباقورى لا يرجع فى فتاواه الى الشرع الحكيم ، ولكنه يعتمد فيها على رأيه متأثرا ببيئة العصر الحاضر التى شاع فيها اختلاط الجنس ، فتارة تأتى فتاواه ارضاء لنساء العصر اللائى استبحن حرمات الله ، وتارة تنزل فتاواه بردا وسلاما على قلوب من يحاربون دين الله من أهل الرقص والغناء .

وفى احدى هذه الندوات ، أعلن الشيخ الباقورى رأيه بصراحة فى رقص المرأة ، ومزاولتها للغناء ، واختلاطها بالرجال . وكان مما أخذ على هذا العالم الذى درج فى الوظائف الدينية حتى وصل الى أعلاها : انحراف فى فتاواه التى جانبت الصواب ، وخاصة لانها لا تستند الى

دليل ، بل تصطدم صراحة بنص القرآن العظيم ، أو سنة نبى الهـدى عليه الصلاة والسلام ٠

ان تصرفات الشيخ الباقورى تجعل رجل الشارع لا يطمئن الى فتاواه ، وبرهان ذلك أنه حينما كان وزيرا للاوقاف وشئون الازهر ، ضرب المثل السيىء لعلماء الدين : فاستباح لنفسه أن يقيم حفل عرس لاحدى بناته بدار الاوبرا ، قبل أن تصاب بالحريق الذى دمرها ٠ وضم هذا الحفل نساء كاسيات عاريات ، ومغنيات وراقصات متبرجات ، ونشرت المجلات المصورة حينذاك صورا متعددة لهذا العالم فى أوضاع غير كريمة بين النساء لا تناسب العلماء ولا المسلمين الغيورين على دينهم ، وكان هو يشغل مركزا دينيا خلع عليه وجاهة يعتمد عليها فى فتاواه ٠ وهو بهذا الحفـل الذى أقامه بدار الاوبرا ، يزداد جرأة فى فتاوى بعيـدة عن شريعة الله ٠

ان الذى يفتى باباحة تبرج النساء ، واختلاط الرجال بالنساء ، قد أحل حراما ، وتحدى قول العزيز الحكيم (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين) آية ٧ سورة الصف ٠

لقد طلع علينا فى ندوة العلماء التليفزيونية ، بفتاوى بعيدة كل البعد عن الاسلام ، من شأنها أن تدفع الى الرذيلة ، وتضع الفضيلة تحت الاقدام ٠ ومن هذه الفتاوى ما يلى :

١ ــ رقص المرأة جائز ، وغناؤها جائز ، ورؤية الرجل للمرأة عبادة ! ! ٠٠

٢ ــ مسح المرأة على الباروكة جائز ، بدلا من المسح على رأسها فى الوضـــوء ٠

٣ ــ جاء فى مجلة الاعتصام بعدد ربيع الآخر ١٣٩٧ أنه قال لاحد الممثلين فى حديث نشرته مجلة الجيل الجديد : أن للمرأة أن تصلى حاسرة الرأس وبملابسها القصيرة ، كما أنه يبيح للخاطب أن يختلط بخطيبته ، ويقبلها ، ويعانقها ، قبل عقد الزواج ، ليتأكد من صلاحيتها ٠

* * *

ان مقدم البرنامج عبد الصبور شاهين يعلم حق العلم أن تحليل الحرام يوقع صاحبه فى كفر بالله ، فكيف يعمل على أن تشيع هذه الاباطيل بين جمهور المسلمين ؟ فان من لديه أثارة من علم لا يقبل هذه الفتاوى ، التى ما يراد بها الا ارضاء أهل الهوى على حساب الدين .

ان الشيخ الباقورى لم يترك وسيلة من وسائل الانحلال الا سكت عنها ، وأحاديثه فى المجلات النسوية كثيرة مشهورة ، وقد شهدت عليه بأنه يقف بجانب أولئك الذين يدعون الى أن يكون دينهم مستمدا من الآراء ، ومبنيا على الاهواء .

هل فاته أن الشيطان اذا تحير فى فتنة عبد من الاتقياء : صـــوب اليه امرأة ، وان كيدهن عظيم ؟

وهل غاب عنه قول المعصوم صلى الله عليه وسلم (ما اختلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) ؟

انا نخشى أن تؤثر هذه الفتاوى البعيدة عن الحق والصواب ، فى محيط قوم لهم نشاط ملحوظ فى الدعوة الى الخروج عن الانسانية ، ونبذ الدين ، هذا النشاط الذى يتجلى فى المراقص والسهرات الحمراء ، اذ تجد هناك من الفتيات العاريات من يأخذ بخصرها وتأخذ بخصره من الرجال أو الشبان ، ويرقصان معا أمام الناظرين ، وفى ذلك تتلاصق البطون والصدور مع حركات هذا الرقص اللعين .

ان الشيخ الباقورى يرى بنفسه ، ويعلم أن المرأة فى هذا العصر قد تعرى صدرها ، وصار وجهها بما غيرت فيه من خلق الله معرضـــا للناظرين ، كما تفننت فى كل وسائل اغراء الجنس ، حتى صارت مصيبتنا فى النساء مصيبة تتفتت لها الاكباد حسرات وحسرات .

ان هذه الفتاوى تدعو الى أن يتساهل من رق دينه ، وانحطت غيرته ، فيرضى عن تبرج النساء وعريهن الذى لا يخلو منه مكتب ولا شارع ولا مكان .

* * *

ألا فليتق الله الشيخ الباقورى ، وليحذر ما رواه الدارمى عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما أخشى على أمتى الائمة المضلين) .

البقية ص ٣٦

(بقية مقال باب السنة ص ١١ — ١٣) •

والنصيحة الخالصة له ألا يزج بنفسه فى فتاوى تعتمد على رأيه ، فمن أعجب برأيه ضل (ومن يضلل الله فما له من هاد) • وليسمع قول الله عز وجل : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون • متاع قليل ولهم عذاب أليم) ١١٦ و ١١٧ سورة النحل • وقوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين) ٣٢ سورة الزمر •

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونسأله الهداية والتوفيق •

محمد على عبد الرحيم

شهر رجب

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

كلما أقبل شهر رجب من كل عام ، وجدنا كثيرا من الخطباء بالمساجد ، وممن يقيمون الشعائر بها ، يرددون أحاديث موضوعة فى فضائل شهر رجب ، ولم يكفهم ما ابتدعه الناس فيه رجالا ونساءا .

فأما الرجال فقد أخذوا عن الصوفية ما يرددونه عن قصة رجل أسرف فى المعاصى ، وكان لا يصلى الا فى رجب ، فلما مات ظهرت عليه أمارات التقوى ، فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : انه كان يجتهد فى رجب . ومثل هذه القصة كذبها واضح ، تحرم قراءتها الا للبيان ، فينبغى التحذير منها .

أما النساء فقد خصصن هذا الشهر لزيارة المقابر ، وخاصة الخميس الاول منه ، لتوزيع الصدقات عندها ، ومثل هذه البدعة هى من شريعة النساء ، لان الله تعالى يقبل الصدقات فى أى مكان وزمان دون التكلف بالذهاب الى المقابر ، وخاصة النساء اللائى منع النبى صلى الله عليه وسلم زيارتهن للقبور فقال (لعن الله زائرات « أو زوارات » القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) .

* * *

كما أن قصة الاسراء والمعراج المنسوبة الى ابن عباس ــ المطبوعة فى كتيب يباع للناس ــ مشحونة بالخرافات والاباطيل ، ولم يصح منها الا النزر اليسير ، فقراءتها ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة ، وكل ما ورد عن احياء هذه الليلة لم يثبت ، وللأسف يترك الناس ما افترضه الله عليهم ويتعبدونه بالبدع ، ويجدون من أولى الامر ووزارة الاوقاف من يقرهم عليها بل يحبذ ذلك . وهذا من كيد الشيطان الذى يريد أن يضل الناس ضلالا بعيدا ، بما اخترعوا من عبادات لا يتقبلها رب العالمين .

وقد تسامح بعض أهل العلم فى الاخذ بالاحاديث غير الصحيحة فى فضائل الاعمال • وهذا أمر لا ينبغى الاخذ به ، فلا فرق فى العمل بالاحاديث فى الاحكام أو فى فضائل الاعمال ، لان الكل شرع • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) •

ومن الاحاديث الموضـــوعة التى يرددها الخطبـــاء فى شهر رجب ما يلى ، نسوقها للتحذير منها :

١ ــ حديث (رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى) غير صحيح •

٢ ــ حديث (ان فى الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل • من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر) باطل •

٣ حديث (من صام ثلاثة أيام منشهر حرام ــ الخميس والجمعة والسبت ــ كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) قال البخـــارى انه باطل متنا وسندا •

* * *

كما أن تخصيص الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان بالصيام ــ كما يفعله بعض الناس فى الريف ــ لم يقم عليه دليل • وذكرنا الريف على وجه الخصوص لان الريف لا يزال فيه بقية من خير ، أما المدن فقد أصدرت الى الريف الميوعة والتخنث وخنفسة الشباب ، وما الى ذلك مما يرى فى المسارح والمراقص، ووسائل الاعلام كالتليفزيون وغيره •

أما أن يصوم الانسان ثلاثة أيام من كل شهر فيكون رجب كسائر الشهور •

وروى أن الصديق رضى الله عنه أنكر على أهله صيامه ، وأن عمر كان يضرب بالدرة صوامه ، ويقول : انه شهر كانت تعظمه الجاهلية • وذلك ــ والله أعلم ــ فى حق من صـــام هذا الشهر كاملا ، أما صيام بعضـــه على أنه شهر حرام فلا بأس به • برهان ذلك ما ورد فى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم ندب الصوم من الاشهر الحرم **ورجب أحدها • ولعل فى ذلك تمييزا بين الحق والبـــاطل • فينبغى ألا**

يعبد الله الا بما شرع ، فكل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة •

والاشهر الحرم التى منها رجب ، أقرها القرآن الكريم ، ووضحتها السنة النبوية المطهرة ، قال تعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منهـا أربعة حرم) ٣٦ التوبة •

وكانت العرب فى الجاهلية تحرمها ، فيقعدون فيهـا عن القتال ، ويكفون فيها عن الاخذ بالثأر ، ويوقعون فيها الحج ، ويشتغلون بالمناسك ويتنقلون فى أنحاء الجزيرة العربية فى أمن وسلام •

وهى ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ثم رجب الذى بين جمادى وشعبان ، وقد حرم شهر ذى القعدة للسفر الى الحج فى أمان ، وحرم ذو الحجة لوقوع الحج فيه ، وحرم المحرم ليرجعوا الى أقصى بلادهم آمنين ، وحرم رجب فى وسط الحول لتمكين من أراد زيارة البيت والاعتمار به وسط العام بأمان •

ولمـا جاء الاسلام ــ وكانت هذه الاشهر الحرم فيها استتباب للأمن ، وصرف الناس عن القتال ــ أقرها الاسلام وأكدها ، وهذا يقتضى احترامها لانها آكد فى الاثم من غيرها •

روى الامام أحمد عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسـلم خطب فى حجته فقال (ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض : السنة اثنا عشر شهرا منها أربعـة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم • ورجب الذى بين جمادى وشعبان) فهذه الاشهر الاربعة تضاعف فيها المعصية لفاعلها •

هذا هو احترامها ، أما أن يصـام رجب كله ، أو يخرج النسـاء للمقابر فى أيام أخمسته (جمع خميس) أو ما جرت عليه وزارة الاوقاف من الاحتفال بليلة السابع والعشرين على أنها ليلة الاسراء ، فنحن نطالبها بالدليل على أن الاسراء وقع فى هذه الليلة المحتفى بها •

ومع ذلك فان وزارة الاوقاف باحتفالاتها غير المشروعة سنت للناس سنة سيئة ، فعليها وزرها الى يوم القيامة •

نسأل الله التوفيق والسلامة •

محمد على عبد الرحيم



٢ ــ صــلاة الجماعة

فضلها والوعيد الشديد لمن يتركها

---

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فسأل رسول الله أن يرخص له فيصلى فى بيته ، فرخص له • فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال نعم • قال فأجب • رواه مسلم والنسائى •

٢ ــ وعن عبد الله بن مسعود قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عنهــا الا منافق معلوم النفاق • ولقد كان الرجل يؤتى به ، يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف • رواه مسلم وغيره •

معــانى المفردات

فى الحديث الاول :

رجل أعمى = هو عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه ، أســلم قديما بمكة ، وكان من المهاجرين الاولين ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستخلفه فى المدينة فى جميع غزواته ليصلى بالناس ، وبسببه نزلت سورة (عبس وتولى) التى عاتب الله تعالى نبيه من أجل عبد الله بن أم مكتوم والقصة مشهورة فى كتب التفاسير •

فرخص له = قيل ان الترخيص كان اجتهادا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقبل عذره لكونه كفيف البصر ، أو لعدم الجزم بسماعه الاذان .

ولى = انصرف دعاه = ناداه

هل تسمع النداء = هل تسمع الاذان ؟

وفى الحديث الثانى :

رأيتنا = هذا الفعل جمع بين ضميرى المتكلم والمتكلمين فالاول فى محل رفع على الفاعلية ، والثانى فى محل نصب على المفعولية .

وما يتخلف عنها = أى عن الصلوات الخمس فى جماعة .

المنافق = هو الذى يتظاهر بالايمان ولكنه يستر الكفر ، والمنافق أشد خطرا من الكافر البين كفره .

يهادى بين الرجلين = أى يمسكه رجلان معتمدا عليهما من جانبيه من شدة مرضه حرصا منه على صلاة الجماعة بالمسجد .

المعنى

ذكرنا فى عدد جمادى الآخرة من العام الحالى بمجلة التوحيد حكم صلاة الجماعة ، وأن الارجح فيها أنها واجبة ، وأن الدين قد شدد فى الحرص عليها حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت من تخلفوا عن الجماعة ، وهم قادرون على أدائها بالمسجد ، ثم أوضحنا الحكمة فى صلاة الجماعة بما يغنى عن الاعادة .

واتماما للموضوع نقول مستعينين بالله تعالى :

فى الحديث الاول :

يوضح مدى حرص صحابة النبى صلى الله عليه وسلم على الخير، ومنهم عبد الله بن أم مكتوم . فقد عرض عذره على الرسول عليه الصلاة والسلام ، بأنه أعمى ، وليس له من يقوده الى المسجد . فقبل النبى عذره فى أول الامر ، اشفاقا منه ورحمة بالمؤمنين معتمدا على قوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج) — ولكن صلاة

الجماعة ليست كساحة الوغى ، فأوحى الى الرسول بأن استماع الاعمى للاذان يسقط حجته فى التخلف عن الجماعة ، وخاصة بعد أن عرف عن الاعمى حذقه وذكاؤه ، كما هو مشاهد فى كثير من العميان من أنهم يمشون بلا قائد ، لا سيما اذا كانوا يعرفون المكان قبل العمى ، أو يتكرر المشى بما يغنيه عن القائد •

ويستفاد من هذا الحديث تأكيد أمر الجماعة ، وتحمل المشاق فى حضـــورها بالمسجد ، ويؤيد ذلك حـــديث ابن عباس عند ابن ماجة والدار قطنى وابن حبان : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء فلم يأت الصلاة ، فلا صلاة له ــ وليس معنى هذا بطلان الصلاة، ولكن حرمان فاعلها من الاجر والثواب والعياذ بالله ــ وذلك اذا لم يكن معذورا كالمريض والمسافر أو عاقه الى المسجد ريح شـــديد أو مطر أو وحل ، كما أسلفنا فى عدد سابق ــ وليس فى هذا ما ينقص الاجر والثواب بدليل ما رواه أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا مرض العبد أو سافر كتب الله مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) رواه البخارى وأبو داود وأحمد ــ وكل امرىء يؤجر حسب نيته ، فلو نوى الجماعة وراح الى المسجد فوجد الجماعة قد فاتته دون تقصير منه ، فله عند الله أجر صلاة الجماعة ، بدليل ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد النـــاس قد صلوا ، أعطاه الله عز وجل مثل أجر من صلاها وحضرها) رواه أحمـــد وأبو داود والنسائى •

والحديث الثانى أثر عن ابن مسعود ، يؤكد فيه أنه لا يتخلف عن صلاة الجماعة فى المسجد الا منافق معلوم النفـــاق ، وأن الصحابة ما كانوا ليتخلفوا عن الجماعة ولو نزل بهم المرض ، حتى ان الرجل منهم من شدة حرصه على الجماعة ، يتكلف الحضور الى المسجد معتمدا على رجلين ممسكا بهما ، وذلك لمـــا يرون من اجتمـــاع المسلمين ، والتعرف اليهم ، وجمع القلوب على الخير فى أجل عبادة مهذبة للنفس ، مرقية للشعور ، مذكرة بالواجب ، تنهى عن الفحشاء والمنكر •

كما أنها تزيل الفوارق بين الناس ، وتقرب الحاكم من المحكوم ، والامير من المأمور ، والشريف من الوضيع ، وفيها تتجلى المساواة بين الناس بأجلى معانيها ، هذا الى جانب الثواب العظيم ، والاجر المدخر •

فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد ، لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحط عنه خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ، اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة) متفق عليه •

وعن أبى موسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم (أعظم الناس أجرا فى الصلاة : أبعدهم فأبعدهم ممشى • والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصلى ثم ينام) متفق عليه •

فاحرص أيها المسلم على صلاة الجماعة ، ولا تتهاون أو تتساهل فيها ، فهى حق الله وحق اخوانك المسلمين ، وكن ممن يعمرون مساجد الله ، ملبيا لنداء من يدعوك الى الله (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) جعلنا الله من أهلها والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

فضل المشى الى المساجد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح •

البخارى ومسلم

نصيحة إلى شيخ الأزهر

بقلم فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

نشرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر فى ١٩٧٧/٥/٧ ما يلى:

(أقام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر مسجدا فى قريته (السلام) بمركز بلبيس • أوصى عند وفاته بأن يدفن فى هذا المسجد)•

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم والترمذى عن تميم الدارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة • قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم) •

والمراد بأئمة المسلمين : القادة والرؤساء وأصحاب الرأى والعلم: فتشمل الملوك والامراء والرؤساء والعلماء • ومن هنا نسوق هذه النصيحة الخالصة لشيخ الازهر لعله يعمل بها ، فيدرأ عن نفسه عاقبة من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة •

ان وصية شيخ الازهر بدفنه فى مسجد من مساجد الله عمل غير مشروع فى الاسلام ، وهو يعلم حقا أن المساجد لله ، واذا اتخذت المساجد أضرحة للموتى ، فتنت الناس فى دينهم ، وتعلقت قلوبهم بها ، فدعوها من دون الله ، وقدموا لها القرابين والنذور ، وشدوا اليها الرحال • وهذا يهدم صرح التوحيد الذى هو أساس دين الاسلام — وسدا لذريعة الشرك بالله : جاءت النصوص صريحة فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، أو وضع القبور فى المساجد ، وان كان البعض من المبتدعة كالصوفية يرون فى ذلك تكريما للموتى ، فهذا وهم باطل لا يعتمد على دليل ولا يستند الى برهان • بل النصوص صريحة فى لعن من فعل

ذلك : ففى صحيح مسلم عن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (... ألا وان من كان قبلكم قد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك) فكيف ينهى رسول الله عن ذلك وشيخ الازهر يفعله ؟ وجدير به أن يقف عند حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه .

كما روى مالك فى موطئه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخـذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

فوضع القبور فى المساجد ، يهيئها لان تعبد من دون الله ، بالدعاء ، والنذر ، والاستعانة ، والاستغاثة ، وغير ذلك من الامور التى هى حق الله وحده .

واذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يستثن نفسه ، من اتخاذ قبره مسجدا ، فكيف يستثنى شيخ الازهر نفسه ، ويبنى لنفسه من الآن قبرا فى مسجد بناه ، ويوصى أن يدفن فيه ؟

ان ذلك لامر عجاب ، ومشاقة لله ورسوله .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكم على من فعل ذلك بأنه من شرار الناس ، فقال (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) وفى أحاديث أخرى خص قبـور الانبياء بالذكر لشدة التعلق بهم ، فما بالك بغيرهم ممن لا يعرف عنهم شىء من الفضل أو القبول عند الله . ويكفينا أن نقول فيهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يعملون).

نذكر شيخ الازهر بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى مرضه الاخير ، جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها : لمـا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهـه ، فاذا اغتم بها كشفها فقال : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . ولولا ذلك لابرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا . **البقية صفحة (٤٢)**

(بقية : نصيحة الى شيخ الازهر ص ٣٧)

فتحذير الرسول صلوات الله وسلامه عليه أكيد ، ووعيده شديد • ذلك لان القبور التى بالمساجد تتعلق بها قلوب العامة ، أو من أضله الله على علم ، فيتضرعون عندها ، ويخشعون ويخضعون كما يفعل عند أضرحة البدوى ، والدسوقى وغيرهما ، وأكثرهم يرجون البركة من الصلاة عندها ، ويلحفون بالدعاء ، ويتمسحون بأخشابها وحديدها ونحاسها • فلأجل هذه المفاسد نهى الشارع الحكيم عن اتخاذ القبور مساجد ، أو أن يدفن فى المساجد أحد •

وكفى تحذيرا أن من فعل ذلك استحق من الله اللعنة والعياذ بالله•

محمد على عبد الرحيم



الصوم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب . فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى .

معانى المفردات

جنة = وقاية لصاحبه يقيه من الوقوع فى الآثام لمراقبته لله وهو صائم ، وفى الآخرة يقى صاحبه من النار .

يرفث = قال الراغب فى معنى الرفث : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة .

يفسق = يقع فى معصية .

يصخب = يرفع الصوت بالتافه من الكلام •
سابه = شتمه أو اعتدى عليه بالقبيح من الالفاظ •
الخلوف = تغيير رائحة الفم •

المعنى

الصوم ركن من أركان الاسلام ، يستقبل المؤمن الصادق شهره منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد ، يحس من أعماق قلبه بنشوة الشوق اليه ، والتلذذ بصيامه وقيامه فى ضراعة • فمثل هذا المؤمن يصبح هواه تبعا لدينه ولما جاء به نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

وغيره ممن استحب العمى على الهدى ، تراه يستقبله منقبض الصدر ، كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، يحس بأن شهر الصوم يقطع عليه شهواته وملذاته ، فهذا ان ادعى أنه مؤمن ، فايمانه مصطنع مزيف لا يحس صاحبه بحلاوة للايمان فى قلبه •

ان الاعمال كلها لله وحده ، يثيب الله عليها فاعلها : الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) فمضاعفة الاعمال الى أكثر من سبعمائة ضعف تقرره هذه الآية الكريمة ، الا أن الله تعالى العليم بخلقه ، يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر فضيحته من الناس فيتوارى عن الانظار • من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد فنسبه اليه (لان الصوم سر بين العبد وربه) ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود وبما لا يخطر له على بال •

ان الصوم يشعر صاحبه حينما يذوق ألم الجوع ، العطف على البؤساء والمعوزين ، كما أنه يهذب النفس ، ويرشد الى مكارم الاخلاق، فلا يقع فيما يقع فيه الجهال من تسريح الطرف الى ما حرم الله ، وفحش القول وبذىء الكلام •

والصائم الذى ينشد صحة صـــومه ، ويرجو القبـــول من ربه ، تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب ، فالعين تصوم بغض البصر ، والاذن تصوم عن القيل والقال ، وفحش الكلام • ومن أعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم لرب العالمين •

وقد أثبت الحديث الشريف : أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيـــا كلما أفطر بعد صيام ، كما أن دعوته مستجابة عند الافطار ، ولذا يسن أن يقول : اللهم لك صمت ، وبك آمنت ، وعلى رزقك أفطرت ، ثم يدعو لنفسه بالمغفرة •

كما أن له فرحة عند اختتام الشهر ، وفرحة كبرى عند لقاء ربه كما وعده سيد الخلق (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة بالمغفرة مع أنها دار فناء وأكدار ، فماذا عسى أن يكون له من الثواب عند الله يوم القيامة ؟ لا شك أنه عند لقاء ربه يجد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر •

ولكنا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، فكثير ممن يسكنون المدن ، أو يعيشون فى ترف وبذخ ، لا يحفلون بشهر الصوم ، وتراهم يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل ولا حياء ، فهؤلاء لا يدينون بدين ، ولا يحترمون تقاليد ، وجل همهم أنهم يأكلون ويشربون والنار مثوى لهم •

كما أن السواد الاعظم من الصائمين ، اعتادوا أن يحبطوا عملهم بالسهرات الماجنة • فيما حرم الله : من تمثيل ساقط ، وغناء رخيص ، ورقص رقيع خليع ، وشجعتهم على ذلك وسائل الاعلام المرئية والصوتية فهم يجندون فى الاذاعة والتلفزيون كل ماجن وفاسق ، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة ، وصنع المعجزات ، وكأن المعجزات التى هى أمور خارقة للعادة والتى يؤيد بها رب العالمين رسله ، أصبحت فى مقـــدور الممثلين والمغنين والراقصات •

(البقية صفحة ٥٧)

ولو أنهم وجدوا من أولى الامر من يضرب على أيديهم ، أو يعاقب من يجهر بالفطر ، لشعروا أن فرضا اسلاميا مقدسا يجب عليهم أن يحترموه • ولكن الشكوى الى الله ممن أعمتهم ثقافتهم المزعومة باسم الفن ، والباليه ، والرقص ، والفنون الشعبية ، فضلوا وأضلوا وتمردوا على الاسلام بترك الصلاة والصيام ، واذاعة ما يفتن المؤمنين والمؤمنات•

ومما يؤسف له أن الحكومة تنفق على هذا الشر وتشجعه ، وترصد فى ميزانيتها جوائز سخية لا تعطى للعلماء ولا للمخترعين •

ان هذا الخطر ينذر بمستقبل مظلم قاتم الظلمة ، عدته الانحلال ، وذخيرته الاستهتار ورذائل الاعمال •

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والله ولى التوفيق •

محمدعلى عبد الرحيم



جزاء الزانى المحصن

تعليق على مانشرته جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٧/٤/٢٥

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، الا باحـدى ثلاث : ١ ــ الثيب الزانى ــ ٢ ــ والنفس بالنفس ــ ٣ ــ والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخارى ومسلم

معـانى المفردات

الثيب = يقال لمن لم يتزوج بكرا ، وأما من تزوج فيقال له ثيبا ، سواء كان رجلا أو امرأة ، ولو طلق امرأته أو ماتت فهو ثيب أيضـا ، وكذلك المرأة المطلقة أو الارملة فهى ثيب .

التارك لدينه = المرتد عن دين الاسلام .

المعنى

حرم الله تعالى سفك الدماء ، وجعل من قتـل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى حجـة

الوداع (ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد) •

ولكن الجرائم التى يستفحل خطرها ، ويشتد ضررها ، لا علاج لها الا حكم الله تعالى العليم بخلقه ، العادل فى حكمه •

ان الله تعالى قد حرم القتل لما فيه من الضراوة الوحشية ، والاعتداء على حقوق العباد ، ولكن أحله لمصلحة العباد فى ثلاث : —

١ — الثيب الزانى ، اذا كان رجلا لم يقنع بزوجه التى أحلها الله له ، أو امرأة خانت زوجها ، فذهب الحياء عن كل منهما ، وسقط فى مهاوى الرذيلة ، كالبهائم التى لم تدخل فى تكريم الله كما كرم بنى آدم ، أو كالكلاب التى تقطعت بينها الانساب فجزاء للخيانة الزوجية ، وردعا لغيرهما : حكم الله عليهما بالرجم حتى الموت ليتخلص المجتمع من شرهما •

٢ — النفس بالنفس : وهذا هو منتهى العدل والانصاف • ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب •

٣ — التارك لدينه المفارق للجماعة : وهو المسلم الذى استحب الكفر على الايمان ، وارتد عن دين الاسلام •

هذا حكم الله ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

أما الزانى والزانية اللذان لم يسبق لهما زواج فجزاء كل منهما مائة جلدة كما جاء فى سورة النور •

ولكن لما غابت شريعة القرآن : استحل كثير من الناس جريمة الزنى ، ولا فرق بين رجل وامرأة ، محصن أو غير محصن ، وان ما ينشر فى الصحف اليومية من المخازى والفضائح لتتفطر له الاكباد ، ويندى له الجبين • مثال ذلك ما نشرته جريدة الاهرام بعددها الصادر فى ١٩٧٧/٤/٢٥ كما يلى : —

تهرب من منزل الزوجية لتتزوج من جارها السائق

(أمرت نيابة الهرم بحبس سيدة وجارها السائق لزواجهما بينما

كانت لا تزال على ذمة زوج آخر ، فهربت وتركت لزوجها أربعة أولاد .

وأسفر البحث عنها ، فاتضح أنها هربت مع جارها السائق الذى ترك زوجته وأولاده أيضا ، وتم القبض عليهما .

وفى التحقيق أعترفا بزواجهما بعد آن قدما قسيمة طلاق مزورة ليتمكنا من عقد الزواج الجديد ، فأمرت النيابة بحبسهما بتهمة التزوير فى أوراق رسمية) هذا ما نشرته الاهرام .

والاسلام لا ينظر الى هذه القضية من الناحية الجانبية وهى التزوير ، ولكنه ينظر الى الجريمة الاصلية وهى جريمة الزنى .

امرأة متزوجة ورجل متزوج يزانى أحدهما الآخر ، هذا الذى حصل ، ففى القانون الوضعى يعاقبهما على جريمة التزوير بالسجن مدة معينة ، دون أن يقيم لجريمة الزنى وزنا ، مع أن كلا منهما أتى فاحشة وساء سبيلا .

مثل هذه المرأة التى خانت زوجها وهربت مع آخر تاركة أولادها ، وأوقعت جارها فى شركها سكت عنها القانون واهتم بالتزوير .

أفلا نرجع الى الشريعة الغراء فنحكم بما أمر الله ؟

لقد حكم الاسلام على من أرتكب جريمة الزنى وهو محصن : الرجم حتى الموت ، لان الزنى من أخطر جرائم المجتمع ، فاذا كان فيه ارضاء للنزوات ، واشباع للشهوات ، ففيه استخفاف بشرع الله ، واستحلال لما حرم رب العالمين .

ولكن ما الذى شجع على ذلك ؟ : غيبة الشريعة السمحة ، واختلاط الرجال بالنساء فى البيوت والمصانع والدواوين والشركات وغير ذلك من دوائر الاعمال ، الامر الذى حمل المرأة العاملة على أن تتزين وتخرج لعملها فى أبهى حلة وأجمل زينة — من شعر مستعار ، وتهذيب الحواجب، وتزيين الجفون والاهداب ، وتلوين الخدود والاظافر ، وتحديد الخواصر والنهود ، وكل ذلك له فى منهاج الزينة نظام خاص ، يقوم به (كوافير) من الرجال الذين يطلعون على عورات النساء عن رضا منهن ، وعلم من أزواجهن .

فهل بعد هذا الانسياب ، نأمن جانب الذئب على الغنم ؟

كما أن مما يساعد على نشر هذه الجريمة : ما تقوم به وسائل الاعلام المرئية والمسموعة من الدعوة الى الانحلال والميوعة ، بما تذيعه من التمثيليات الخليعة ، والصور المثيرة للجنس ، والرقص الماجن الرقيع ، والغناء الوضيع ، ولعل ما يشاهد فى التليفزيون من التقبيل وضم الصدور ، وكشف البطون والافخاذ ، دليل على ما نقول .

واذا أصيب القوم فى أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتما وعويلا

ان جريمة الزنى تهدم العفة والطهارة من النفوس البشرية ، واذا ما ذهبت العفة من الانسان فما الفرق بينه وبين الحيوان ؟

ان الله تعالى لما حرم الزنى ، حرم كل المنافذ التى توصل اليه : —

١ — فحرم الخلوة بالمرأة الاجنبية لحديث (ما اختلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما) .

٢ — حرم على المرأة التزين — وجعل ذلك تبرجا ممقوتا (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) .

٣ — حرم على المرأة التعطر فى الطريق العام لما فى ذلك من اثارة للجنس لقوله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم فوجدوا ريحها فهى زانية) .

٤ — حرم النظرة لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون) ٣٠ — النور .

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهم ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... الآية ٣١ من سورة النور .

٥ — حرم مصافحة الرجال للنساء ما لم يكن محرما من محارمها لحديث (لان يطعن أحدكم بمخيط من نار جهنم فى رأسه خير له من أن يضع يده فى يد امرأة لا تحل له) .

وقانا الله شر الزلل وهدانا الصراط المستقيم .

محمد على عبد الرحيم



الحـــج

عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله • قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله • قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور) متفق عليه •

المفردات

أى الاعمال أفضل = أرفع درجة وأكثر ثوابا عند الله تعالى •

ايمان بالله ورسوله = الايمان بالله تجريد التوحيد من كل شبهة تدعو الى الشرك بالله • وان كان يقول لا اله الا الله : فلا بد أن يعمل بشروطها فاهما معناها ، عاملا بمقتضاها • فلا يترك صلاة ، ولا يلجأ الا الى الله فى دعائه واستعانته وخشيته وجميع أنواع العبادة • والايمان برسوله التصديق بكل ما جاء به ، واتباعه فى كل ما أمر ونهى •

الجهاد فى سبيل الله = لاعلاء كلمة الدين ، ورفع راية التوحيد •

الحج المبرور = هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية •

المعنى

سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمـــال الى الله تعالى ، وأحبها اليه ، ليكون حرصه عليها أشد ، وعنايته بها أكبر •

والنبى صلى الله عليه وسلم قد أجاب فى مواطن أخرى عن سؤال أفضل الاعمال بغير هذه الاجابة ، لانه كان يجيب كل سائل بما يناسب حاله ، أو يلتئم مع رغبته وميوله ، أو بما يحد من أخطاء وقع فيها — ففى أوقات الحرب : يجيب بأن الجهاد أفضل الاعمال • وفى أوقات الشدة والمجاعات ، يجيب باطعام الطعام ، وبذل الصدقات •

وان كان السائل كثير الكلام : قال له أمسك لسانك • وان كان كثير الغضب • قال له لا تغضب • وهكذا ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم كالطبيب الحاذق يشخص الداء ويصف الدواء • وكان يعطى كل حال لبوسها ، ويجيب بما يسايرها ، وهو البليغ الحكيم صلى الله عليه وسلم•

وفى هذا الحديث : بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان بالله ورسوله • لانه مفتاح الاسلام ، وأساس الدين ، وكل عمل لا يستند على التوحيد الصحيح فهو باطل •

كما أن الحديث يؤكد فرضية الجهاد فى سبيل الله ، ليكون الدين كله لله ، وان الدين عند الله الاسلام ، لترفرف راية التوحيد التى تحمل معانى الاخوة والمساواة بين الناس ، وكيلا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فلا يعبد من دون الله سواه •

ولئن كان الجهاد فى سبيل الله لم يرد ضمن أركان الاسلام الخمسة الا أن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، جعلت الجهاد فريضة على كل قادر • وجعلت من تخلف عنه بغير عذر مع زمرة المنافقين والعياذ بالله • قال صلى الله عليه وسلم (من مات ولم تحدثه نفسه بغزو فى سبيل الله ، مات على شعبة من النفاق) ومعلوم أن الدين لم يحتل مكانته ، ولم يأخذ عزته الا بالجهاد فى سبيل الله • فاذا سكت المسلمون عنه تمكن منهم عدوهم ، وكانوا غثاء كغثاء السيل ، تداعى عليهم الامم من كل جانب ، وتخلى عنهم ربهم ، فهانوا على الله ، ولله عاقبة الامور •

والامر الثالث فى الحديث هو الحج المبرور الى بيت الله الحرام •

فالحج يذكر الحاج بالنشأة الاولى للاسلام ، كما يرى أول بيت وضع للناس ، ويقوم بأعمال كلها قربات الى الله تعالى : من صلاة

وطواف وسعى ووقوف بعرفات ، وتلبية وتهليل ، وذكر وتكبير ، وذبح القرابين وتصدق على الفقراء والمساكين ، فتتهذب النفوس — ويجتمع المسلمون وقد أتوا من كل فج عميق ، فيفكرون فيما يعيد للاسلام عزه ومجده ، ويقفون على عرفات فى خضوع وخشوع داعين رب الكائنات : أن يغفر لهم جميع الذنوب ويكفر عنهم السيئات •

ولا ينعقد الحج المبرور الا اذا حسنت النية ، وخلص العمل لله ، دون شهرة ولا سمعة ولا رياء ، كما يفعل البعض فى هذا الزمان جريا وراء لقب (حاج) • أو لحسن الاحدوثة بين الناس • فان الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن أشرك فى العمل غير الله تركه وشركه ، كما أن الله تعالى لا يقبل العمل من مراء ولا مسمع ولا منان ، قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفـــاء) أى متحنفين وبعيدين عن الشرك • لان كل عمل لا يراد به وجه الله ، يؤدى الى الشرك بالله والعياذ به •

كما أن الحج المبرور لا يحصل الا بالنفقة الطيبة والمـــال الحلال • وقد أجاد من قال : —

اذا حججت بمـــال أصله سحت	فما حججت ولكن حجت العـــير
ما يقبـــل الله الا كل صالحـــة	ما كل من حج بيت الله مبرور

وفى الاوسط للطبرانى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : (اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك • زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور • واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك : ناداه منـــاد من السماء : لا لبيك ولا سعديك • زادك حرام ونفقتك حرام • وحجك مأزور غير مبرور •

ومعنى ذلك أنه يجب على العبد اذا أراد الحج أو أى عمـــل لله تعالى : أن تكون النفقة حلالا ليقبل الله عمله ، وقد روى أحمـــد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اشترى

ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام ، لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه) .

ويترتب على الحج المبرور ما يلى : —

١ — حصول المغفرة من الله تعالى ، ان حسنت النية وصلح العمل .

٢ — لما كان الحج نوعا من الجهاد : منح الله الحاج ما يمنح المجاهد فى سبيل الله ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى .

٣ — الكسب المضاعف والربح العظيم الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة — ويقول تعالى (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) ٢٧٢ البقرة .

فأى انعام أفضل من هذا الانعام ؟ وأى اكرام أتم من هذا الاكرام؟ ان فى الحج معانى جمة ؟ فهو وسيلة للتعارف بين المسلمين فى جميع المشارق والمغارب وفى يوم عرفة يلتقى الجمع الحاشد من أمم متباينة ، وأجناس مختلفة ، واذا بهم قلوب مؤتلفة ، وألسنة متفاهمة ، كأنهم على قلب رجل واحد ، ينبض بتوحيد الله تعالى ، ويهتفون بلسان واحد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) يقف الحجاج على عرفات ، فتخلص القلوب مما ران عليها من الاهواء ، وتتجرد الصدور مما سيطر عليها من غل وحقد ، فلا ينفرون من عرفات الا أرواحا نقية تمكنت منها المعانى السامية اخاء ومحبة وصفاء .

ولو فطن المسلمون لمعانى الحج وحكمته السامية لادركوا مقصد الرسول المعصوم من قوله الكريم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . والله الموفق .

محمد على عبد الرحيم

النهى عن سفر المرأة إلا بمحرم فى الحج وغيره

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

١ — عن ابن عباس أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم • فقام رجل ، فقال يا رسول الله : ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا • قال فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

٢ — عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسافر المرأة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم) متفق عليه •

٣ — عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم عليها) متفق عليه •

* * *

والمعنى أن المرأة يحرم عليها أن تسافر بدون محرم أو زوج سفرا يترتب عليه المبيت وحدها خارج بيتها بدون محرم لها سواء كان السفر مباحا أو لعبادة كالحج • ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالاب والاخ والعم والخال •

هذا هو الاسلام الذى يريد بالمرأة أن تكون مكرمة فى سفرها ، يقوم بخدمتها زوجها أو محرمها فى حين السفر ، ويحمل متاعها ويقضى لها شئونها ، ويعتبر ذلك نوعا من تكريم الاسلام للمرأة ، لا انتقاصا من حقوقهـا •

* * *

ولقد رأينا فى أسفارنا نوعين من النساء : ــ

١ ــ امرأة يصحبها محرمها • فلا تتعرض فى سفرها الى متاعب السفر ومشقاته •

٢ ــ امرأة تسافر وحدها • فتتعرض لوعثاء السفر ومتاعبه وتستجدى الرجال لخدمتها • وبذا تمتهن كرامتها ويهدد حياؤها •

ولكن قاتل الله دعوة الانحلال التى أوقعت المرأة فى فتنة لا يعلم مغبتها الا الله •

وصفوة القول أن سفر المرأة واجتماعها بالرجل فى السيارة والباخرة والطائرة والفندق ــ يعطينا فكرة عن الحكمة فى منع سفر المرأة بلا محرم • وأقل ما فيه سد ذريعة الاختلاط لما فيه من الاغواء والافساد •

* * *

واذا كانت النساء فى عصرنا الحاضر يخرجن حاسرات كاسيات عاريات متبرجات لا يعرفن للحياء معنى ، ولا للشرف اسما ، فان الاسلام أراد بالمرأة أن تترفع عن السفر وحدها ، والضرب فى الاسواق بما تبديه من زينتها ، وما تكشفه من صدرها ونحرها وذراعيها وساقيها •

فواجب على المرأة الحرة الابية ، والمؤمنة الفاضلة ، أن تحفظ نفسها ، وتترفع عن السفر وحدها ، ولا تختلط الا بمحارمها لتقيم دين الله فى نفسها ولو سخط الناس عليها •

لقد ظهر الفساد ، وعم الضلال فى كل مكان ، فلا تكاد تنجو امرأة من أذى السفهاء وألسنة الجاهلين ، ولعل الوزر فى ذلك أول ما يقع ، يقع عليها لان مفتاح الحياء بيدها •

لذا وجب التنبيه الى ما وصلت اليه المرأة من تدهور الاخلاق وفساد الخلال • وقانا الله شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا •

محمد على عبد الرحيم



الحـــج

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس : ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ . فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لما استطعتم ، ذرونى ما تركتكم، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم .

المفـــردات

فقال رجل = هو الأقرع بن حابس رضى الله عنه . لما أسلم كان من المؤلفة قلوبهم ، وكان يغلب عليه طابع البداوة ، فيقال انه نادى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات بقوله يا محمد ، وحسن اسلامه وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف.

أكل عام يا رسول الله ؟ = يعنى فرض علينا كل سنة ؟

ذرونى = دعونى واتركونى •

فأتوا منه ما استطعتم = أى افعلوا منه ما تستطيعون فعله ومهما دمتم تقدرون على ذلك •

دعـوه = اتركوه أو تجنبوه •

المعنى

كان فرض الحج مسك الختام لأركان الاسلام الخمسة ، ولما فرضه الله على المسلمين خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله فـرض عليكم الحج فحجـوا • وكان الاقرع بن حابس التميمى الدارمى يتميز بجرأة أهل البداوة ، وكان شريفا فى الجاهلية والاسلام ، ومات شهيدا فى موقعة اليرموك • فلما خطب النبى صلى الله عليه وسلم سأله الأقرع : هل الحج فرض علينا كل عام ؟ فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم لعله ينتهى عن سؤاله ، فأعاد الاقرع سؤاله للمرة الثانية : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت الرسول عليه الصلاة والسلام • ولما كرر السؤال للمرة الثالثة أجابه النبى صلى الله عليه وسلم فى غضب : لو قلت نعم لوجبت ، أى لوجب عليكم الحج كل عام ، ولو وجب الحج كل عام لعجزتم عن أدائه لما فيه من مشقة وأسفار ، وحين ذاك تقعون فى مخالفة كبيرة ، ومشاقة لله ورسوله ، وهذا اثم كبير •

ثم نصحهم صلى الله عليه وسلم بقوله : دعونى ما تركتكم ، ولا تكثروا من الاسئلة ، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم •

ثم نزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم • • •) من الآية ١٠١ من سورة المائدة •

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحيما بالأمة ، وجه اليهم النصيحة بقوله : اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وانتهوا عنه ، لانه لا ينهى عن شىء الا اذا كان فيه مضرة ومشقة ، والدين يسر لا عسر •

والحـج ركن من أركان الاسـلام ، به تطهر النفوس ، وتزكو

الأجساد ، ومن أجله يترك المؤمنون أوطانهم ويفارقون ولدانهم لينالوا ما وعدوا به من عظيم الأجر والثواب ، وتكفير الذنوب والآثام ، على لسان خير البشر (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

يقف الحجاج على عرفات فتخلع قلوبهم مما ران عليها من الذنوب والأهواء ، وتتجرد النفوس مما سيطر عليها من غل وكراهية ، فلا ينفرون من عرفات الا أرواحا نقية ، تمكنت منها المعانى السامية : من محبة واخاء ومودة وصفاء .

ناهيك بحصول المغفرة من الله تعالى ، ان حسنت النية وصلح العمل ، وكانت النفقة من الحلال الطيب ، بالاضافة الى الكسب المضاعف والربح العظيم الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة .

لقد فرض الله الحج على المستطيع مرة واحدة فى العمر ، وما زاد فهو تطوع ، وليس للحج جزاء الا الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) .

فاى اكرام أفضل من هذا الاكرام ؟ وأى نوال أتم من هذا النوال ؟

الجزاء فى الدنيا : توفيق من الله وبركة ورضوان ، كما أن الله يخلف عليه ما أنفقه لقوله تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ، (وما تنفقوا من شىء يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) .

والجزاء فى الآخرة : جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين.

ولم تكن الجزيرة العربية حينما فرض الحج ، قد تم تطهيرها من المشركين ، فكانوا يطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء ، الرجال بالنهار والنساء بالليل . وكانت المرأة تقول : —

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فأنزل الله قوله الكريم ، (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) ولما فرض الله الحج بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى السنة التاسعة ليحج بالناس فخرج فى ثلاثمائة رجل ، وبعد خروج أبى بكر

للحج نزلت سورة براءة ، وفيها (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم (ألا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان) .

وانما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج فى هذه السنة لما يعلم من أهل الجاهلية من اهلالهم بتعظيم أوليائهم من دون الله ، فيهتفون بغير اسم الله ، أو يرى منهم عاريا عند البيت ويسكت على هذه المناظر المؤذية فلا بد أن يمنعهم ، وقد يستغل شياطين الانس والجن ذلك وينتهكون حرمة البيت والأشهر الحرم وتنشأ الحرب والضرب والقتال ، فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الحج فى تلك السنة اتقاء ذلك ، حتى أعلنهم ببلاغ على رضى الله عنه ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه . ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة فى أكثر من تسعين ألفا من الصحابة .

وفى الحديث مشروعية وجوب الحج على القادر زادا وراحلة ، ولا يجوز التأجيل والتسويف ما دام العبد قد توفرت لديه القدرة البدنية والمالية ، والا يعتبر آثما اثما عظيما ، لان الله يهدد من استطاع الحج ولم يحج بأنه قريب من الكفر ، بقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

كما أن الحديث ينهى عن كثرة توجيه الاسئلة الى العلماء لما يترتب عليها من عدم القدرة على الوفاء بها ، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره ثلاثا . . . . . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) كما يجب العمل بكل ما أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، كما يتعين الانتهاء عن كل ما نهانا عنه نبينا الكريم لما فيه من مضرة لنا قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وفقنا الله للعمل بدينه ، ووفقنا للسير على منهج رسوله الكريم آمين .

محمد على عبد الرحيم



الغلو فى العبادة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم • فلما أخبروا كأنهم تقالوها • فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • فقال أحدهم : أما أنا أصلى الليل أبدا • وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر • وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا •

فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم • فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ــ أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء • فمن رغب عن سنتى فليس منى •

(رواه البخارى)

معانى المفردات

الرهط : اسم جمع يقصد منه الجماعة من ثلاثة الى عشرة •

تقالوها : بتشديد اللام من القلة أى أنهم حكموا على عبادتهم بأنها قليلة •

أخشاكم لله : أكثركم خشية وخوفا من الله تعالى •

أتقاكم لله : أكثركم تقوى • والمعنى المأثور للتقوى هى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى •

ما تقدم من ذنبه : أى الذنوب التى عملها • وهى فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب التكريم لأنه معصوم لم يرتكب اثما يستحق عليه العقاب •

وما تأخر : أى ما تأخر من أعمال كلف بها فلم يعملهـــا • وهذا أيضا تكريم من الله لنبيه لأنه لم يقصر فى أى عمل كلفه الله به •

المعنى

أنس بن مالك رضى الله عنه ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه ابن حجر : لمـــا قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان عمر أنس عشر سنين • فأتت به أمه أم سليم رضى الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وقالت يارسول الله هذا غلام يخدمك • فقبله صلى الله عليه وسلم •

قال أنس خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته لم تركته ؟ ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة • فكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين • طال عمره حتى كان آخر من مات من الصحابة • فقد مات عن مائة سنة الا سنة • وقد دعا له النبى فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وأدخله الجنة • وكان من أكثر الناس رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم •

وهذا الحديث الذى يرويه أنس يدل على أن الصحابة كانوا يتحرون عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، عملا بقول الله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فقد جاء ثلاثة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هم : على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعثمان بن مظعون رضى الله عنهم ، الى بعض أزواج

النبى صلى الله عليه وسلم يتحرون عن كيفية عبادته فى بيته ومقدارها • ولما وقفوا على حقيقتها : أدركوا أنها لا تزيد على عبادتهم التى تعودوها ، ووجدوها قليلة بالنسبة اليهم • ولكن شأن رسول الله غير شأنهم • فقد وعد الله نبيه بمغفرة كاملة شاملة ، تشمل ما تقدم من الذنوب وما تأخر منها ، وهذه البشرى تغنيه عن كثرة العبادة ليلا ، لما له من سمو المنزل عند الله تعالى • هذا فهمهم فى رسول الله عليه أتم الصلاة وأفضل السلام •

فعادوا باللوم على أنفسهم ، واتهموها بالتقصير فى حق الله تعالى ، واعتقدوا أن عبادتهم لا تبلغهم الى الله زلفى ، ولا الى غفران ذنوبهم ، كما غفر لرسوله صلى الله عليه وسلم • فعزموا على مداومة الطاعة والاكثار منها ، والتزم كل منهم بنوع من الطاعة لا يحيد عنها : فعزم أحدهم على قيام الليل أبدا ، ليجافى جنبه عن المضاجع ، ولا يعطى نفسه حظها من النوم أو الراحة • وعزم الثانى على أن يداوم صيامه ولا يفطر، لأن الصوم يكسر شهوة النفس ، ويكبح جماحها عما تشتهى ، كما أنه يستشعر بالصوم الرفق بالضعفاء والرحمة بالمساكين • واعتزم الثالث أن يترهب فيعتزل النساء لأن ذلك يشغله عن عبادة الله تعالى ، ولا يتفرغ لها تماما •

علم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو الرحيم بالأمة (حيث أرسله الله رحمة للعالمين) فبين لهم أن التقرب الى الله تعالى لا يكون بحرمان النفس مما أحل الله تعالى ، لأن خير الاعمال أدومها وان قل • واذا استمروا على اجهاد النفس بالعبادات تعرضوا للضعف والعجز (وان لبدنك عليك حقا) •

وكان بيان النبى صلى الله عليه وسلم عاما شاملا : اذ حمد الله وأثنى عليه ، ثم خطب فى الناس موضحا أن لا رهبانية فى الاسلام ، وأنهم ينبغى أن يستمتعوا بما أحل الله ، وأن يترفقوا بأنفسهم • وكان

من حسن أدب النبى صلى الله عليه وسلم ، ألا يذكر أسماءهم مخافة التشهير بهم • فقال ما بال رجال يقولون كذا ، دون الالتجاء الى اللوم أو التوبيخ •

ثم أوضح النبى عليه الصلاة والسلام ، أنه مع كثرة خشيته لله ، ومع أنه أكثرهم تقى ، فهو يصوم ويفطر ، ويصلى وينـــام ، ويتزوج النساء ، فهى سنته وطريقته ، ومن رغب عنها وأعرض فليس منه أى من هديه ولا من طريقته •

ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة منها : ــ

١ ــ تقديم حمد الله والثناء عليه عند الكلام فى الامور الدينية •

٢ ــ عدم الغلو فى العبادة ، لان ذلك يحرم الجسم من الراحة ، ويعرضه للمشاق والمتاعب •

٣ ــ الترغيب فى النكاح وأنه من سنن الرســـول عليه الصلاة والسلام •

٤ ــ عدم حرمان النفس مما أباح الله من طعام طيب أو ملبس لين (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ؟

• ــ الحث على التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) •

٦ ــ التحذير من مخالفته صلى الله عليه وسلم (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

وفقنا الله للتأسى به ، فخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ، وقانا الله شرها آمين •

محمد على عبد الرحيم



الالتجاء الى الله تعالى عند الشدائد

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد • فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة جالسا فيه • فقال : يا أبا أمامة : مالى أراك جالسا فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى ، وديون يا رسول الله • فقال : ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك ؟ فقال : بلى يا رسول الله • قال : قل اذا أصبحت واذا أمسيت : اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال • قال : فقلت ذلك فأذهب الله همى، وقضى عنى دينى) رواه أبو داود •

معانى المفردات

أبو سعيد الخدرى = اشتهر بهذه الكنية ــ واسمه الاصلى سعد بن مالك بن سنان الانصارى من الخزرج ــ أراد أن يخرج مع أبيه فى غزوة أحد فاستصغره النبى صلى الله عليه وسلم ــ واستشهد أبوه فى تلك

الغزوة • وكان من أفاضل الصحابة ، ولا يخشى فى الله لومة لائم ، قال أبو سعيد : من أجل ذلك ذهبت من المدينة الى معاوية بالشام ، فملأت أذنه ثم رجعت ــ أى ملأ أذن معاوية نصحا وارشادا ــ وكان يحب الحياة الصحراوية ــ شهد النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال له يوما : أراك تحب الغنم والبادية فان كنت فى غنمك فارفع صوتك بالنداء (الاذان) فانه لا يسمعك انس ولا جن ولا شىء الا كان شهيدا لك يوم القيامة •

أبو أمامة = رجل من الانصار •

أعوذ = ألتجىء الى الله تعالى للوقاية من الشرور •

الهم = القلق أو الاضطراب الذى يأخذ من راحة الانسان •

الحزن = بفتح الزاى أو سكونها بمعنى ضد السرور •

العجز = عدم القدرة على الشىء •

الكسل = التقاعد عن العمل •

الجبن = الخوف الذى يضعف الرغبة فى الجهاد •

البخل = الشح الذى ينافى الكرم والبذل والعطاء والمروءة •

غلبة الدين = سيطرة الدين بهمومه على الانسان ، لان الدين يذهب بعز المؤمن •

وقد قيل : الدين هم بالليل ومذلة بالنهار •

قهر الرجال = غلبة الرجال ، لأن فيها الاذلال والاستعباد •

المعنى

ذكر شيخ الاسلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه ، فى تفسير قوله تعالى (فصبر جميل) ١٧ سورة يوسف ــ أى صبر بغير شكوى الى المخلوق ــ أما الشكوى الى الله تعالى فهى من العبادة التى هى حق الله وحده ، ولهذا قرىء على أحمد بن حنبل فى مرضه : ان طاوسا كان

يكره أنين المريض ويقول انه شكوى • فما أن أحمد حتى مات • انتهى ـ لانه اعتبر الانين شكوى الى الناس •

ان الشكوى الى الله تعالى عند الشـــدائد ، هى الدعاء الى الله والالتجاء اليه ، لان الدعاء مخ العبادة ـ ولذا يقول الله تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الارض ، أاله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون) ٦٢ سورة النمل •

فمن الذى يكشف هموم المهمومين سوى الله ؟ فالله تعالى هـــو المرجو عند النوازل ، وهو المدعو عند الشدائد •

ولمـــا أخذ أبناء يعقوب على أبيهم كثرة تأسفه على يوسف : أجابهم بما حكاه الله فى سورة يوسف آية ٨٦ (انما أشكو بثى وحزنى الى الله) فصرف الله عنه أسباب الشكوى ، ورد اليه بصره ، وجمع شمله مـــع ولده يوسف •

وكان عمر بن الخطاب يقرأ فى الفجر سورة يوسف والنحل ، ويمر بهذه الآية فى قراءته ، فبكى حتى سمع نشيجه من آخر الصفوف • وهذا من تعلق القلب بالله تعالى عند الدعاء •

ولمـــا اشتد الكرب بالرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد أن رده أهل الطائف ، ردا غير كريم ، دعا الله فقال (اللهم أشكو اليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى • غير أن عافيتك هى أوسع لى • أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل على سخطك ، أو يحل على غضبك • ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك) •

ننتقل من هذه المقدمة ، الى الحديث الذى نحن بصدده ، فنجد أن النبى صلى الله عليه وسلم ، يدعو الى عدم الاستسلام للهموم والاحزان ، وما اليها من الضعف والكسل • فقد دخل المسجد يوما فى غير أوقات

الصلاة ، فوجد رجلا من الانصار يسمى أبا أمامة ، ولما سأله عن حاله أجاب : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله • ولما كان شأن المسلم الالتزام بالجد والعمل ، وعدم الركون الى الدعة والكسل والضعف : علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوات اذا قالها صباحا ومساء ، باخلاص واقبال على الله ، مع اتخاذ الاسباب ، وعدم القعود عن طلب الرزق ، صرف الله همومه وأحزانه ، وذلك بأن يهيىء الله من أمره رشدا ، ويوسع له فى رزقه ، حتى يتمكن من أداء دينه ، فيذهب عن نفسه نغص العيش ومرارة الحياة • فقال الرجل : علمنى يا رسول الله هذه الدعوات ، فعلمه أن يتعوذ من ثمانية أشياء : —

أولا — الهم المقرون بالحزن : لان الهم مصدر القلق ، وخاصة فى الآمال الكبيرة التى يرجى تحقيقها أو يخاف ضياعها ، لانه اذا لم يتحقق أمله ، ازداد اضطرابا ، وتقاعس عن العمل ، كما أنه يفتح المجال لخصومه للايقاع به — والتفكير فى الهموم مضيعة للوقت ، وتعبير بسخط العبد على قضاء الله سبحانه ، الامر الذى لا يتفق مع الايمان ، ولذا جعل الله المصائب من البلاء (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وبشر الصابرين) ١٥٥ سورة البقرة •

ولذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشدائد ، أن نتقيها بالدعاء الى الله والالتجاء اليه ، بدلا من استقبالها بالهلع والحزن كما قال الله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا) • وقال فيما يحكيه عن نبيه (لا تحزن ان الله معنا) •

فعلى المؤمن أن يتذرع بالصبر عند الكرب ، ويأخذ نفسه بالالتجاء الى الله ، والتوكل عليه ، ويعد العدة لأيامه المستقبلة حتى لا يقع فيما يؤذيه أو يضره •

ثانيا — كما حثه صلى الله عليه وسلم على الاستعاذة بالله من العجز والكسل ، وكلاهما شر ما يبتلى به المؤمن ، فالعجز لا يبلغ المأمول،

والكسل فى أمور الدنيا ، يعوق عن التقدم ، ويجلب البوار والخسران • أما فى الآخرة فالخسران المبين •

واذا لم يخلع الانسان رداء الكسل : كان من العجزة الذين وصفهم الله تعالى (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) •

وعلاج ذلك تقوية ارادة الانسان ، والتعوذ بالله منهما (العجز والكسل) والاقبال على العمل ، ومباشرة الاسباب الموصلة اليه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) وقد قيل من جد وجد •ولله در الشاعر :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل

ثالثا ــ أما الجبن والبخل : فكلاهما يشين المؤمن ويقعد به عن أسباب القوة ، وادراك السعادة ، كما أنهما سبيل الذل والاستعباد فالجبن يعود الانسان الخوف ويسلبه الشجاعة والاقدام • أما البخل فهو شح الانسان بماله لاغاثة ملهوف أو اعانة محتاج • ومن اتصف بهاتين الصفتين ، قعد عن البذل بنفسه لاعلاء كلمة الله ، وعمل على طمس معالم الحق ، وعجز عن رفع راية الاسلام •

واذا استسلم المؤمن للجبن والبخل : رضى بالذل ، وماتت روحه ، وعاش تعيسا بعيدا عن الحياة الطيبة التى يسودها عز الدين وقوة الدنيا

ليس من مات فاستراح بميت ••• انما الميت ميت الاحياء

ولا يخفى أن الحياة الحقة تتسم بجلب الخير للناس ، والجود بالنفس والنفيس ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود •

رابعا ــ أما غلبة الدين وقهر الرجال : فالدين كما قلنا هم بالليل ومذلة بالنهار ، يذهب بعز الانسان وسروره ، ولا يذوق معه طعم الراحة•

والدين أنواع : نوع يلجأ الانسان اليه مضطرا ، ويعزم فيه

على الوفاء • فالله الذى لا تخفى عليه خافية ، اذا علم من المدين صدق النية ، والعزم على الوفاء ، يسر له أمره ومكنه من حسن الاداء • وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله) •

أما غلبة الدين التى يستعاذ بالله منها : فذلك دين يلجأ اليه الانسان لغير ضرورة ملحة أو يعيش فى فوضى بلا تدبير ولا تنظيم ، أو يستدين ويعزم على عدم الوفاء — أو يستدين للفخر والرياء والمظاهر الكاذبة، كما يقع فيه كثير من الناس فى التغالى فى المهور ، وحفلات الاعراس ، واحضار أشهر المغنين والمطربين ، أو اقامة السرادقات الفخمة فى المآتم واحضار القراء الذين يقرءون القرآن على طريقة المطربين • وغير ذلك من مصارف الاموال المنهى عنها • وقانا الله شرها • فالاستدانة فى مثل هذه الامور ، ليس لها مبرر سوى حب الظهور ، والدين الذى هذا شأنه شديد القهر ، شديد الغلبة •

أما غلبة الرجال : فتنطوى على الوقوع فى الاستعباد والذل ، فيشقى المرء ليسعد عدوه ، أو يسخره العدو لمآربه ، وفى ذلك اذلال للمسلمين وطمس لمعالم مجدهم ، فيعلو الباطل على الحق وتكون كلمته هى العليا • وبذا تداس كرامة المسلمين ، وينمحى عزهم •

من أجل ذلك علم رسول الله أبا أمامة أن يستعيذ من هذا كله •

وماذا علينا لو أخذنا بها طرفى النهار ، فنلجأ الى الله ونستعيذ به• ليدخلنا برحمته فى عباده الصالحين ، ونسعد سعادة كاملة ، فى ولاية من الله ورعايته •

ولنحذر أن نتعوذ بالله بألسنتنا دون يقظة فى القلوب • والحمد لله رب العالمين ••

محمد على عبد الرحيم

طـرف وملـح

العـدل : قال عمر بن عبد العزيز وقد كتب اليه عامل حمص يقول انها تحتاج الى حصن • فقال حصنها بالعدل والعلم •

الصنعة : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أرى الرجل يعجبنى فاذا قيل لا صنعة له سقط من عينى •

القدوة الحسنة : زار الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنيسة القيامة عام ٦٤٤ م ولما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارجها ولما دعاه البطريرك لان يصلى فى صحن الكنيسة أجابه :

لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : ها هنا صلى عمر •

محمد على عبد الرحيم



بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم

أحدث المسلمون وخاصة المتصوفة هذه البدعة تقليدا للنصارى الذين اتخذوا من ميلاد عيسى عليه السلام عيدا لهم ، ويقولون بأن محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم .. تدفعهم الى الاحتفال بمولده كل عام .

ونقول ان هذا تقليد أعمى وحب كاذب . لأن دليل المحبة هو اتباعه صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به دون ابتداع فى الدين — قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقد كان الصحابة الكرام أكثر الناس محبة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت محبتهم تتجلى فى صدق أعمالهم ، فحظهم من هذه المحبة حظ موفور ، على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخيرى الدنيا والآخرة .

وقيام الصوفية — بتشجيع من أولى الامر ، وباستحسان من وزارة الاوقاف ومشيخة الازهر — بالمواكب الصاخبة من مسجد السيدة زينب

بالقاهرة الى مسجد الحسين ، ثم اقامة السرادقات الفخمة لتلقى فيهـا المدائح المنهى عنها ، ويشهدها وزير الاوقاف وشيخ الازهر اقرارا منهما بصحة هذا العمل : نقول ان هذا العمل ضرب من التهريج ، ان لقى رواجا بين المبتدعين ، فهو جهل بالدين ، وخروج على سنة الرسول الامين .

فالصحابة رضى الله عنهم مع كثرة محبتهم للرسول الكريم محبـة عميقة أقوى من محبتهم لأنفسهم وذويهم والناس أجمعين : لم يحتفلوا بمولده صلى الله عليه وسلم ، خشية الوقوع فى اثم الابتداع فى الدين ، لانهم يعلمون أن كل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة ، وكل ضـلالة فى النـار .

ولو كان الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم فيه خير ، ما كان ليغفل عنه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام ، والتابعون لهم باحسان. ولكن الشكوى الى الله من الصوفية وممن يشجعونهم عن علم ، فهم الذين أحدثوا هذه البدعة ، وقلد الناس فيها بعضهم بعضا ، حتى أن عالمهم قلد جاهلهم ، الا من تداركه الله وعصمه ووفقـه لفهم الدين وحقائق الاسلام ..

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد فى ربيع الاول فقد انتقل الى ربه فى ربيع الاول أيضا فلماذا يفرحون لمولـده ، ولا يحزنون لوفاته ؟ ان هذا لشىء عجاب .

أما تحديد يوم ١٢ من ربيع الاول فضرب من الظنون ، لان العرب ما كانوا ليؤرخوا قبل الهجرة الا بالحوادث الهامة ـ أما طريقة تحـديد اليوم فجاء من المتأخرين بعد السلف الصالح رضى الله عنهم الذين لم يشغلوا أنفسهم بشىء لم يرد فى الدين .

ولكن الصوفية والذين يسيرون على نهج من قبلنـا (اليهـود والنصارى) رأوا عيدا يقام لميلاد عيسى عليه السلام ، فلماذا لا يقام للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عيد ميلاد أيضا مع أنه خاتم المرسلين وامام النبيين ؟

لهذا قصدوا اشهار رسول الله بالمظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة ، والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك ويحذر بقوله الكريم (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه • قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن غيرهم) ؟ •

وحجة هؤلاء المبتدعين : أنهم مادحون لرسول الله ومحبون • فعلامة المحبة الاتباع لا الابتداع كما أسلفنا •

وغنى عن القول أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان ، لانها قوت للقلوب ، وغذاء للارواح ، فيها يتنافس المتنافسون ، ولها يشخص العاملون •

* * *

علامة المحبة الصادقة أن تعمل بقول الله تعالى (لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وقول رسوله الكريم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ • واياكم ومحدثات الامور • فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار) •

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الحق لنتبعه • وأن يجنبنا الباطل لنجتنبه • قال تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال سبحانه : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) • هدانا الله سواء السبيل وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

محمد على عبد الرحيم



النهى عن الابتداع فى الدين

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه • وفى رواية لمسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) •

المفـــردات

أحـــدث = اخترع من قبل نفسه وابتدع شيئا فى الدين•

فى أمرنا = فى ديننا الذى نحن عليه ، وهو ما شرعه الله وبينه رسوله ، فالمراد بالامر الدين ، وعبر عنه بأمرنا لانه هو الدين الذى نهتم به ، فلا نحدث شيئا فيه من أقوالنا وأفعالنا •

ما ليس منه = شيئا ينافى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، اعتقادا أو قولا أو فعلا ، وفى الشرع يسمى بدعة •

فهو رد = مردود على فاعله أى أنه عمل باطل •

من عمل عملا = المراد منه ما يشمل عمل القلب والجوارح •

ليس عليه أمرنا فهو رد = أى العمل الذى لا يطابق ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فهو مردود على صاحبه، وباطل غير مقبول ، ولا يثاب عليه •

المعنى

تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين كاملا عن ربه ، فكان دينا قويما وصراطا مستقيما .

(اليـــوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاســـلام دينا) .

وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لم يتركا فى سبيل الهداية قولا لقائل ، ومن هنا كانت من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (تركت فيكم أمرا بينا ما ان اعتصمتم به وتمسكتم فلن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله تعالى) (١) .

وبهذا يتضح أن كل ما حدث فى الدين بعد رسول الله وخلفـــائه الراشدين ، وكل ما اخترعه الصوفية يعتبر من البدع ، وهى التى لم يقم عليها من الشرع دليل .

---

(١) نلفت النظر الى أن بعض روايات هذا الحديث جاءت فيها عبارة « وسنة نبيه » وهى صحيحة أيضا : فقد روى الحاكم باسناده عن أبى هريرة قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع فقال ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا . إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنة نبيه . . . الحديث » وقال الحاكم : صحيح الاسناد احتج البخارى بعكرمة واحتج مسلم بأبى أويس . قال وله أصل فى الصحيح بدون زيادة « وسنة نبيه » فالزيادة صحيحة . وقد أقره الحافظ الذهبى على هذا التصحيح وزاد الذهبى شاهداً آخر سنده عن عكرمة عن ابن عباس فذكر الحديث بهذه الزيادة وساق اسناداً آخر عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال الذهبى أيضاً احتج البخارى بعكرمة واحتج مســـلم بأبى أويس . يراجع مستدرك الحاكم ج ١ ص ٩٣ .

وذكره ايضا الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله باسناده من حديث عبد الله بن عمرو المزنى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره بنفس الزيادة التى ذكرها الحاكم . راجع كتاب جامع بيان العلم وفضله جـ ٢ ص ٢٤ وص ١١٠ .

وذكره أيضا الحافظ المناوى فى كتابه فيض القدير . (التوحيـــد)

وترجع البدعة فى حقيقة أمرها : الى اختراع عبادة لم تكن معروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد بها نقل صحيح • ولذا قال حذيفة (كل عبادة لم يتعبدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه فلا تعبدوها) رواه أبو داود • كما أخرج البيهقى عن ابن عباس (أبغض الامور الى الله تعالى البدع) وهى التى تتصل بالدين ، أما البدع فى المأكل والمشرب والنوم والعادات والصناعات وفى أمور الحياة : فهى أمور عادية مباحة ما لم يرد نص بضرر بعضها كالبطنة فى الطعام والشراب لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وكعادة شرب الدخان لما فيها من ضرر على الجسم ، واتلاف المال ، وكاستعمال الحرير والذهب للرجال •

وأصل الابتداع فى الدين : الرغبة فى زيادة الثواب عند الله (كما يظن المبتدع) وذلك باحداث زيادة غير مشروعة فى الدين ، كالذى أحدثه الصوفية من أذكار مصحوبة بالصراح والعويل ، والتمايل يمينا ويسارا ، والله تعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين) فجعل الله تعالى الجهر بالدعاء اعتداء ، فما بالك بالصراخ ، فى الحلق المقرونة بالتصفيق والتغنى بالاناشيد وغيرها — (ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) •

وفى غزوة خيبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة يدعون الله جهرا • فقال (اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، بل تدعون سميعا قريبا منكم) •

أفبعد كل هذا نتبع مشائخ الصوفية ، ولا نتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ ان هو الا ضلال مبين •

ومن البدع المحرمة التى تفضى الى الاشراك بالله تعالى : الغلو فى محبة الصالحين ، واتخاذ قبورهم مساجد بحجة تكريمهم ، وأنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون •

وقد صار من المشاهد : أن الناس يشدون الرحال الى هذه القبور ، ويقدمون لها النذور والقرابين ، وما دروا أنهم لا يملكون حولا ولا طولا ، ولا يستطيعون نصرهم ، ولا أنفسهم ينصرون • كما ابتدعوا عبادات أو التزامات خاصة من أوراد تعبدوا بها الله تعالى كبردة البوصيرى

التى تنطوى على شرك صريح فى الالتجاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم عند الكربات ، وأن من علومه صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم ، وأن من أجله خلقت الدنيا وضرتها (أى الآخرة) • ومع هذه الخرافات التى تضمنتها البردة ، اتخذها بعض المتصوفة وردا كالقرآن يتقربون بها الى الله ، وما يتقرب (١) الى الله بباطل أو بدعة ، أو بمديح باطل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) • والخطورة فى ذلك أن مشايخ الطرق الصوفية لما اخترعوا هذه العبادات الموضوعة : علموها دراويشهم وأبناءهم ومريديهم على أنها دين للتقرب بها الى الله ، مع أن القرب الى الله تعالى انما يكون بالتزام تشريعه وأحكامه •

ثم ان تعبدهم لله بغير ما شرع ، جعلهم يضربون فى تيه من الضلالة، تحيط بهم من بين أيديهم ومن خلفهم ظلمات الجهالة ، فتولاهم شياطين الانس والجن من أهل الابتداع ، وزينوا لهم الوثنية بأسماء براقة فى مظهرها ، خبيثة فى مخبرها • فوقعوا فيما حرمه الله تعالى من اتخاذ الاحبار والرهبان أربابا من دون الله • فلما نزل قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال عدى بن حاتم وكان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه • قال يا رسول الله : ما عبدناهم • فقال صلى الله عليه وسلم (انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم) رواه أحمد والترمذى وابن جرير — ذلك لان التحليل والتحريم وتشريع العبادات من حق الله وحده (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟ فقيام الصوفية بتشريع عبادات من عند أنفسهم : يعتبر اغتصابا لحق الله فى التشريع •

كما لا يوجد فى الدين شىء اسمه بدعة حسنة بعد أن أتم الله نعمته ، وأكمل دينه قبل انتقال نبيه الى ربه • روى الدارمى عن بعض الصحابة (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) وعن ابن عباس (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) وفيه أيضا عن ابن مسعود أنه رأى جماعة يسبحون ويكبرون جماعة ، فقال لهم لقد جئتم ببدعة ظلما ، أو فقتم محمدا وأصحابه علما) وقانا الله شر الابتداع ، وجعلنا ممن تأسى برسوله الامين •

محمد على عبد الرحيم

---

(١) يتقرب : تقرأ بضم الياء •



التحذير من تبرج النساء

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس • ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها • وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم •

المفردات

ابن عباس = هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات النبى صلى الله عليه وسلم وعمره ١٣ عاما وهو يومئذ ختين لأنه لم يختن صغيرا — دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) • فكان أعلم الناس بكتاب الله ، ولذا سمى حبر الأمة ، وكان جسيما وسيما صبيح الوجه يحب النظافة والجمال — ومما يدل على حدة ذكائه وهو صغير قول ابن عباس : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم • فأخذ بيدى حتى جعلنى حذاءه • فلما أقبل على

صلاته حبست • فلما انصرف قال ما شأنك ؟ قلت يا رسول الله أو ينبغى لأحد أن يصلى حذاءك وأنت رسول الله ؟ فدعا الله أن يزيدنى علما وفهما • ومات بالطائف سنة ٦٨ هجرية •

صنفان من أهل النار لم أرهما = أصناف أهل النار كثيرة • وكل صنف فى درك من النار من شدة العذاب على قدر خطورة أعمالهم • ومن هذه الاصناف صنفان لم يرهما رسول الله فى الدنيا أيام حياته ، ولكنهما يدخلان النار لبشاعة فعلهما •

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس = هذا صنف تميز بالعنف والظلم والجبروت معهم سياط (أى كرابيج) طويلة يعتدون بها على الناس الابرياء ظلما وعدوانا •

نساء كاسيات عاريات = يسترن بعض أجسادهن ، ويكشفن البعض ، اظهارا للحسن والجمال ، أو يلبسن ثيابا رقيقة تصف لون البدن • كما يشاهد فى نساء العصر الحاضر •

مائلات مميلات = يمشين متبخترات ، مميلات لأكتافهن كمشية البغايا والساقطات من النساء •

رءوسهن كأسنمة البخت = أسنمة جمع سنام وهى للجمل • فهؤلاء النسوة يمشطن شعورهن ويجعلنها عالية فوق رءوسهن كأسنمة الابل• وهذا حاصل ومشاهد فى النساء المتبرجات •

المعنى

أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف ، أن من بين من يدخلون النار ويصلون عذابها ، ولا يريحون رائحة الجنة ولا يدخلونها : صنفين لم يرهما النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا • وهذا الاخبار من دلائل النبوة التى أيد الله تعالى بها نبيه بوحى من عنده •

أول هذين الصنفين : رجال ظلمة ، منحهم الله بسطة فى الجسم ،

ولكنهم تسلطوا على الابرياء بجبروتهم : فهم يضربون الناس بغير ذنب، بسياط طويلة كأذناب البقر • ومثل هؤلاء رأيناهم فى عهد حكم الفرد ، يتسلطون بالجبروت ويظلمون النـــاس • فخربوا البيوت العـــامرة ، وزجوا بهم فى أعماق السجون ، وتفننوا فى ألوان التعذيب مع من لا ذنب لهم •

غرتهم مناصبهم ، وظنوا أن الله غافل عما يعمل الظالمون • ولكن الله تعالى يمهل ولا يهمل (وأملى لهم أن كيدى متين) ٤٥ سورة نون — وقال جل ذكره (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضـــلال مبين) ٢٢ الزمر •

والصنف الآخر : نساء تجردن من فضيلة الحياء الذى هو شعبة من الايمان ، وبالغن فى رذيلة التبرج ، فقصرن الثياب ، وظهرن عاريات الصدور والنحور ، وعمدن الى وجوههن التى صورها الله على أحسن مثال وهو أحسن الخالقين ، فشوهنها بالاصباغ والمساحيق التى تغير خلق الله •

هؤلاء النسوة أو الفتيات ضربن بالآيات القرآنية عرض الحائط ، وخرجن على الآداب الاسلامية ، باستعمال ما زين لهن الشيطان من أنواع الزينة ، ولم تستح الواحدة منهن من نفسها ، أن تهجر بيتهـــا وتخرج فى الشوارع والطرقات فتقيم من نفسها معرضا متنقلا يشاهده العام والخاص ، فتهدر بذلك كرامتها ، وتعرض كرامة أهلهـــا للطعن والافتراء ، وتكون وبالا على نفسها وأهلها ، وفتنـــة من فتن الحيـــاة وشرورها •

ان ذئاب الانسان ، ولصوص الاعراض ، قد ملأوا الشوارع وانبثوا فى الطرقات ، وزحموا المواصلات ، يتربصون كل شابة وغانية يسدون عليها المسالك ، ويتوسلون لاقتناص عفافها بكل الوسائل ، بدليـــل ما

طفحت به الصحف من الاعتداء على الاعراض ، وخطف البنات والزوجات ليلا ونهـــارا •

يحق لنا أن نتساءل : هل خطفوا فتاة محتشمة ، أو امرأة خرجت بحشمة وكمال ؟ ان فريستهم كل مبتذلة خرجت على الآداب •

ان تحريم الشريعة الاسلامية للنظر الى النساء ، تشريع حكيم عادل، يتميز بالحزم الذى يخزى الشـــيطان فى أول خطواته ، ويفســـد عليه تدبيراته ، مقطعا لمطامعه • وابطالا لوساوسه : جعل الشارع غض البصر عما حرم الله طهارة للنفس من رجس الشيطان • قال تعالى (ذلك أزكى لهم • ان الله خبير بما يصنعون) ٣٠ النور •

ونظرا الى أن تبرج النساء أو ابداء زينتهن من أشد المغريات لجذب أنظار الرجال اليهن : نهى الشارع الحكيم النساء عن أن يبدين زينتهن الا للازواج والمحارم صونا لعفاف المرأة ، وحفظا لكرامتها ، ووقاية لشرفها من ذئاب الطرقات كالشباب الماجن اللئيم •

ومثل هذه المرأة التى أدبها الاسلام تكون أما صالحة للقيام بأعباء أسرتها ، والنهوض بتربية أولادها ، وتنشئتهم نشأة اسلامية ، تعتمد على الصفات الحميدة ، والاخلاق الكريمة (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ ــ الاحزاب•

وبدهى أن خروج الفتاة أو المرأة باظهار جمالها ومحاسنها : مدعاة للفتنة وخاصة بعد أن استشرى الشر باختلاط الجنسين فى الجامعـــات ودواوين الحكومة ودوائر البنوك والشركات (قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) ولذا حرم الله عليها الاختلاط بالرجال ، وحرم عليها السفر وحدها ولو للحج بدون زوج أو أحد محارمها • قال صلى الله عليه وسلم (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) •

فما موقف أولئك الذين شجعوها على هذا الاختلاط ـ من الرؤساء والحكام والمهيمنين على الجامعات ـ من هذا الاختلاط الذى يصطدم بنصوص القرآن وأحاديث المعصوم عليه الصلاة والسلام • أما دروا أن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ؟ ان ربك بالمرصاد •

ناهيك بالزنادقة من كتاب الصحافة ومن على شاكلتهم ممن لا خلاق لهم • لقد زينوا للناس أن اختلاط الجنسين دليل على رقى الأمة ، ونسوا ما يدور من خلاعة واستهتار ومجون فى دور العلم والاذاعة والتليفزيون•

بهذه الوسائل شاع الفراغ الدينى ، وساءت العاقبة ، من سفك الدماء ، والاعتداء على الاعراض ، ووجدت الأفكار المنحرفة سبيلا الى الشباب ، حتى امتلأت السجون ، وغصت المحاكم لاصلاح أفكارهم ، ولا صلاح مع الاستهتار والفساد •

ولكن مما يبشر بالخير أن استيقظ أصحا بالضمائر من الشباب ذوى الفطرة السليمة ، فجنحوا الى الدين يجدون فيه العصمة من هذا الانزلاق ، فقاموا يكشفون عن جوانب هذه الحياة الصاخبة • وأعلن الشباب استنكاره لهذا المجون بالرغم من أن الكتاب الذين لا يقيمون للدين وزنا يسلطون عليهم جام غضبهم بالنقـــد اللاذع والاعتراض السخيف •

حقا انها غيرة طيبة من الشباب ، وكان الأولى بعلمـــاء المسلمين أن يحوطوهم بالرعاية والتوجيه • ولكنهم آثروا السلامة فى السكوت وعدم الجهر بما أنزل الله •

اننا ننصح أولى الامر أن يأخذوا بكل مادعا اليه ديننا الحنيف ، وفى مقدمة ذلك فصل البنات عن البنين فى الكليات • فهل من مستجيب ؟ اللهم هل بلغت • اللهم فاشهد •

محمد على عبد الرحيم



حذر المؤمن

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) متفق عليه ورواه أبو داود وابن ماجة .

المفردات

اللدغ = يكون من ذوات السموم ، التى تأوى عادة الى الجحور كالحيات والعقارب . فيقال لدغته العقرب ولدغته الحية .

ويقول صاحب القاموس : لدغت بمعنى لسعت ، وعنده أن اللسع لذوات الابر ، واللدغ بالفم .

والمعنى متقارب بين لدغ ، ولدع ، ولسع .

المعنى

سبب هذا الحديث : أن شاعرا يسمى أباعزة ، كان سليط اللسان ، كثير الهجاء ، أسره النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، فشكا للنبى صلى الله عليه وسلم فقره وكثرة عياله ، فرق له قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن عليه وأطلق سراحه بغير فداء ، وأخذ عليه عهدا ألا يهجوه ، ولا يحرض المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ولكنه لما لحق بقومه : رجع الى ما كان عليه من التحريض والهجاء ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلما كان يوم أحد وقع فى الأسر مرة ثانية • وأخذ يستعطف النبى صلى الله عليه وسلم أن يمن عليه ، ويشكو فقره وعياله • فقال له صلى الله عليه وسلم — لا تمسح عارضيك بمكة — تقول سخرت من محمد مرتين • وأمر بقتله • وقال (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) •

وقوله صلى الله عليه وسلم (تمسح عارضيك بمكة) كناية عن السخرية والاستهزاء ، فان اللئام ومن دأب دأبهم من المنافقين ، وأهل الخسة والدناءة : اذا وقعوا فى شؤم معاصيهم ، ورأوا عاقبة أمرهم عسرا ، وألفوا النكال يحدق بهم : راحوا يتوسلون بكلمات معسولة فى شكايات باكية ، حتى اذا ما فازوا ببغيتهم وأخلى سبيلهم ، عادوا الى ضلالهم القديم يضحكون ساخرين ممن عفا عنهم ، وكانت له اليد الطولى بالانعام عليهم •

من أجل هذا وقف منه النبى صلى الله عليه وسلم ، موقف الحزم بعد التجربة الاولى ، فقضى فى حقه قضاء حكيما عادلا فعلا وقولا •

(١) أما بالفعل فأمر بقتل ذلك المتمرد عدو الله • وفى ذلك كان غضب رسول الله متمثلا فى قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) •

فللحلم أوقات ، وللشدة أوقات • وكان صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة رضى الله عنها (ما غضب النبى صلى الله عليه وسلم لشىء فى نفسه قط ، الا أن تنتهك حرمات الله فينتقم بها لله) •

(٢) وأما قولا : فرسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أمته بأن تتأسى به فلا تنسى الحكمة الذهبية (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) •

والحديث : يوصى المؤمن أن يكون حازما حذرا كيسا فطنا ، لا تغلبه الغفلة ، فيغلب فى أمر دينه أو دنياه مرة بعد أخرى ، وينبغى

أن يستفيد من تجارب الأمور ، ويعتبر بحوادث المـاضى • وأما المؤمن الذى غلبت عليه الغفلة ، فقد يلدغ مرارا ويقع فى مكائد اللئام •

ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم موصوف بالحلم الذى لا تزعزعه زوابع السفهاء ، فانه انتصر لله ، وأوضح أنه ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يغضب لله ، ويذب عن دينه : أن ينخـدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى ، فاستعمل الغضب فى موضعه ، لأن مقام الغضب لله يأبى الحلم مع اللئام • فكان صلوات الله وسـلامه عليه حليما مع الـكرام الذين استحقوا العفو كرما واحسانا ، أما اللئـام والاعداء الالداء فليس لهم الا الغلظة والانتقام •

فالحلم ليس بمحمود مطلقا ، كما أن الغضب ليس بمذموم مطلقا • ولكل مقام مقال •

هذا الى أن الايمان لا يتفق والغفلة ، بل يقتضى الحذر والحيطة ، لأنه يصفى النفوس ، وينقيها من أدران الخبث والمكر وجميع الذميم من الصفات ، كما يرسل عليها من محاسن الصفات ما يتمتع به المؤمن من فراسة المؤمنين التى تهديه سواء السبيل •

ومن هنا كان اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : أن المؤمن الحقيقى لا ينخدع مرتين من خادع واحد • اللهم الا اذا انغمس فى معاصيه فنقص ايمانه واستغفله اللئـام وأصبح يلدغ من الجحر عشرات المرات ولا عبرة ولا موعظة تجديه نفعا ، لمـا اتصف به من نقص من الايمان وان كان على العبادة مقيما •

ان هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل) وقوله تعالى (أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) •

كن أيها المؤمن مؤمنا حقا ، وخذ من التجارب ذكرى ، ومن الماضى عظة وعبرة • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم



عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أريت النار . فاذا أكثر أهلها النساء ، يكفرن . قيل أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ، ويكفرن الاحسان ، لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط) رواه البخارى .

المفردات

ابن عباس : هو عبد الله بن عباس ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان أعلم الصحابة بتأويل القرآن (أى تفسيره) .

وسبق أن ترجمنا له فى عدد جمادى الأولى من العام الحالى من مجلة التوحيد . ونزيد هنا ما رواه البخارى ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كان يجمعه فى مستهل شبابه مع شيوخ الصحابة لقوة علمه ، فكان بعضهم يجد فى نفسه غضاضة ، واعترض بقوله : لماذا تدخل هذا الشاب معنا ويحضر مجالسنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه ممن علمتم (أى أعلم من غيره بتأويل القرآن) .

ثم ان عمر أراد أن يقنعهم عمليا بصحة تأويله للقرآن . فجمعهم ذات يوم وأدخله معهم . قال ابن عباس : انه دعانى معهم ليزيل الشك من قلوبهم .

فوجه عمر الى الجميع سؤالا • وقال : ما تقولون فى قول الله عز وجل (اذا جاء نصر الله والفتح • • • السورة) فقال بعضهم : أمرنا الله تعالى أن نحمده ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا • وسكت بعضهم (أى شيوخ الصحابة) فقال عمر : أكذلك يا ابن عباس ؟ فقلت لا • فقال ما تقول ؟ فقلت هو أجل النبى صلى الله عليه وسلم أعلمه اياه (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) فذلك علامة قرب أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) بمعنى انتهاء الرسالة وقرب مفارقة النبى عليه الصلاة والسلام للدنيا • فقال عمر : لا أعلم من تفسيرها الا ما يقول ابن عباس •

ولذلك كان حبر الأمة ، استجابة لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بقوله (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) رضى الله عنه •

أريت النار = أى أطلع الله نبيه على النار ومن فيها •

يكفرن = فتساءل الصحابة متعجبين من ذكر الكفر ومستفسرين هل هو الكفر بالله ؟ فقالوا :

أيكفرن بالله ؟ = فأجابهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنه كفر بنعمة العشير •

يكفرن العشير = أى يجحدن احسان الزوج وينكرن فضله عند غضبهن •

المعنى

منحت الشريعة الاسلامية المرأة حقوقا ومزايا لم تكن لها قبل الاسلام ، فكانت مهضومة الحق ، مهيضة الجناح ، حتى جاء الاسلام ، فأنقذها بعدله من هذا الظلم الصارخ • وخاصة أنها كانت لا تملك حق التصرف فى مالها ولا فى غيره غير أن النعرة الجديدة التى ينادى بها الكتاب اللادينيون ، والجماعات النسائية التى لا تفهم من الاسلام الا اسمه ، ينادون بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث ، ويندون بقوامة الرجال على النساء ، مخالفين ما جاء به القرآن الكريم •

فهذا الحديث يجلو لنا الغموض الذى فطرت عليه المرأة • ومن الأسرار العجيبة فيها : هذا السر العجيب الذى جعل من طبيعة المرأة

نكرانها لجميل زوجها ، وعدم اعترافها باحسان العشير بمجرد أن ترى منه اساءة واحدة • تنفى عنه كل خير وتقول ما رأيت منك خيرا قط •

ان المرأة خلقت من ضلع أعوج ، لا سبيل الى تقويمه ، فان حاولت تقويمه كسرته • كما أنها ناقصة العقـــل والدين ، وما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة ــ لكل هذا جعل الله قوامة الرجل عليها فقال (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) ، وبينت الشريعة الغراء حق الرجل على المرأة ، وحق المرأة على الرجل ، وأوصت الرجال بالنســـاء خيرا (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (استوصوا بالنساء خيرا) •

ومع ما أوضحته الشريعة السمحاء ، من حقوق ومزايا للمرأة فقد عرف عن المرأة كثرة الكيد والخديعة ، كما أنها تحب الدس والحيلة ، وأنها تجحد نعمة الزوج وتكفر بها وتنساها مع كثرتها لسبب تافه يصدر من الرجل ، لا سيما اذا اتجه ببره لوالديه حالت بينه وبين صلته لرحمه واعتبرت ذلك اساءة لها واعتداء على حقوقها •

فنبى الهدى صلى الله عليه وسلم يرشد أمته ، الى أن الله تعالى أطلعه على النار فوجد أن كثرة أهلهـــا من النساء وعلل ذلك بقوله ــ يكفرن ــ فتساءل الصحابة مستفهمين عن ذلك الكفر • وهل هو الكفر بالله • فبين لهم صلى الله عليه وسلم أنهن يكفرن العشير أى الزوج ، ويجحدن احسانه ، بحيث لو مكث الزوج يسدى اليها من المعروف طيلة حياته ، ويغدق عليها من صنوف الخير والنعم ، ثم صادف أن أساء اليها مرة فى حيـــاته : تنكرت لصنـــائع معروفه ، وقابلت كل هذا الاحسان بالجحود والنكران • وقالت بلا خجل ولا حياء (ما رأيت منك خيرا قط) فأين الوفاء عند أهل الجحود من النساء ؟ لذلك كان حظهن من العذاب حظ من يقابل الاحسان بالكفر والنكران •

لكن ليس معنى هذا أن جميع النساء يطرد فيهن هذا الخلق القبيح والا لوجبت لهن جميعـــا نار جهنم • فان من النساء من رجح عقلهـــا كفاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وأمهات المؤمنين ، ونساء المهـــاجرين

والانصار ، ومريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون • وغيرهن كثير ممن ذكرن فى كتب السنة والسيرة النبوية الشريفة •

وفى الحديث الشريف : —

١ — حث المرأة على كبح جماح نفسها عن جحود نعمة الزوج •

٢ — اذا جحدت المرأة نعمة الزوج (المتصف بالاستقامة والعدالة) استحقت الدخول فى النار بسبب ذلك •

٣ — ان جحود المرأة لفضل زوجها المسلم (العامل باسلامه) يعتبر من أكبر الذنوب وأعظم الجرائم •

٤ — وفى الأثر (لو أمرت أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة تسجد لزوجها) •

واذا كان الحديث يحذر المرأة من دخول النار بسبب نكران نعمة الزوج ، ويرشد الامة الى ما فى المرأة من غموض ، ونقص خلقى ، فان ثمة أحاديث أخرى وصفت النسوة بكل خير • كما قالت عائشة : (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين) رواه البخارى

وكما جاء فى الحديث الصحيح أن النساء قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك • فوعدهن يوما وعظهن فيه • فقال (ما من امرأة يموت من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا كانوا لها حجابا من النار • فقالت امرأة • يا رسول الله • واثنين ؟ فقال واثنين) •

كما أن القرآن الكريم أثنى على الصالحات منهن فى كثير من الآيات واذا كانت الأمم التى أباحت للمرأة الخروج على طبيعتها — كما نشاهد فى بلادنا فى هذا العصر من مزاولة المرأة لاعمال هى من حق الرجل وحده — فقد أحست هذه الامم بالهزيمة التى تهدد كيانها ، وعادت تفكر من جديد فيما يكفل للانسانية سعادتها • ولن يجدوه الا فى دين الحق (دين الاسلام) •

فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم • ولكن أكثر الناس لا يعلمون • والله ولى التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

محمد على عبد الرحيم

مايقال عن شهر رجب من الأحاديث المكذوبة

بقلم: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

١ ــ حديث (ان فى الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر) قال ابن الجوزى : لا يصح • وقال الذهبى باطل •

٢ ــ حديث (رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى) غير صحيح •

٣ ــ الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب على أنها ليلة الاسراء بدعة • كما أنه لم يقم دليل على ليلة محددة للاسراء • وقول بعض المنحرفين أن ذهابه صلى الله عليه وسلم ورجوعه ليلة الاسراء ولم يبرد فراشه لم يثبت ولكنه من الأكاذيب •

٤ ــ قصة المعراج المطبوعة والمنسوبة الى ابن عباس مشحونة بالأكاذيب والأباطيل •

٥ ــ قصة الرجل المسرف فى ذنوبه ، ولا يصلى ، ولكنه كان يجتهد فى الطاعة فى شهر رجب ويدعو الله كثيرا ، قصة مكذوبة تحرم قراءتها • وللأسف يدعو الى ذلك بعض أصحاب العمائم ولا يميزون بين الحق والباطل •

٦ ــ حديث (فضل رجب على سائر الشهور ، كفضل القرآن على سائر الكلام) قال ابن حجر شارح البخارى : حديث موضوع •

٧ ــ حديث (ان جهنم تسعر من الحول الى الحول لصوام رجب) حديث موضوع •

والحق الذى لا مراء فيه أنه شهر حرام • تشتد فيه حرمة الذنوب فاذا كانت محرمة فى كل شهر ، فهى أشد حرمة فى أى شهر حرام •

محمدعلى عبد الرحيم



تحريم الهجر والخصام بين المسلمين

١ ــ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) متفق عليه .

٢ ــ عن أبى أيوب الانصارى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام)متفق عليه.

المفــردات

أنس = هو أنس بن مالك الانصارى الخزرجى قال عن نفسه : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين . جاءت **أمه** أم سليم به الى النبى صلى الله عليه وسلم ــ وقالت يا رسول **الله**

هذا أنس غلام يخدمك ، فقبله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا صغيرا، وسبع غزوات أخرى •• قال أنس خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط ، ولا قال لى لشىء صنعته لم صنعته ، ولا لشىء تركته لم تركته ؟ ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالبركة • حينما جاءت به أمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله : هذا أنس ادع له • فقال (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه)•

فكان له بستان يحمل الفاكهة مرتين ، ومات سنة تسعين من الهجرة وعمره نحو المـــائة من السنين • وكان له أولاد كثير ، فقال : دفنت من صلبى مائة وخمسة وعشرين ولدا وذلك باستجابة الله تعالى لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم •

أبو أيوب الانصارى = من قبيلة الازد • وكان من الصـــحابة الزاهدين فى الدنيا • ومات فى زمن معاوية بن أبى سفيان •

لا تقاطعوا = من التقاطع وهو ضد التواصل •

لا تباغضوا = من التباغض وهو الكراهية •

لا تدابروا = من التدابر وهو العداوة والاختلاف والتقاطـــع •

الهجر = ضد الوصل والمراد به عدم المكالمة مع الآخر •

المعنى

خلق الله ســـبحانه وتعالى الناس للتعاون لا للتناكر ، وللتواصل لا للتقاطع ، وللاجتماع لا للافتراق ، وللتعاون لا للتخاذل • قال عز وجل (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

فالمؤمن أخ لأخيه المؤمن ، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض ، متوادون متحابون ، يألف بعضهم بعضا ، لا يعرفون الهجر والعداء ، والبغضاء

والكراهية والتحاسد والتقاطع ، لان ذلك يوجب الفرقة ويمزق الوحدة ويؤدى الى الخصام •

لهذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى حرم علينا أن يهجر المسلم أخاه المسلم ، بغضا وكراهية له • لانه تربطه به آصرتان : الاولى آصرة الانسانية لان الناس كلهم أبوهم آدم • والآصرة الثانية : رابطة الاسلام التى لا تعلو عليها رابطة •

ولذا قال صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه •• الحديث) — وقال (المسم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) •

وقال (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) •

ولا يخفى أن صفات الهجر والتقاطع ، تفكك عروة الاسلام الوثقى التى بينهم ، وتؤدى الى خذلانهم وتمكين العدو منهم ، حتى يصيروا أذلاء بعد عزة ، ويصير الدين الحنيف معطلا بعد نفاذه ، مضغة فى أفواه أعدائه (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)•

هذا الى أن التشاحن والخصام يجر المتشاحنين الى القضاء حتى تكتظ المحاكم بهم ، فتتعطل مصالحهم وتجاراتهم ومزارعهم ولا حول ولا قوة الا بالله •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن الهجر هو الاعراض عند اللقاء ، فيتولى كل منهما بوجهه عن أخيه ليشفيا بذلك أنفسهما ، ويرضيا به شياطينهما ، وغاب عنهما أنه تمزيق لشملهما وتقطيع لاوصالهما ، واغضاب لربهما ، واستنزال لمقته وسخطه •

ولكن باب التوبة مفتوح والله يقبل من رجع اليه منهما وأفضلهما

عند الله وأقربهما الى عفوه ورحمته هو أسرعهما الى التسامح والمصافاة والبدء بالتحية والسلام •

أما الهجر فيما دون ثلاثة أيام فانه جائز ، والحكمة فى ذلك أن الانسان فى اليوم الاول يسكن غضبه ، وفى الثانى يراجع نفسه ، وفى الثالث يعتذر لاخيه ، وما زاد على ذلك فانه يكون قطعا لحقوق الاخوة الاسلامية التى ربط الله بها على المؤمنين •

وأما اذا خاف الانسان على دينه ، أو توجس خيفة على نفسه ، جاز الهجر • ولذا كان الهجر تأديبا للزوجات حيث قال الله تعالى (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) •

كما أمر رسوله بالصبر والهجر الجميل فقال (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) •• وقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه خمسين يوما حينما تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر •

وبهذه المناسبة نذكر قصة رواها البخارى لعائشة مع ابن اختها عبد الله بن الزبير لما فيها من الادب الجم :

عن عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة ، أو لأحجرن عليها •

فقالت : أهو قال ذلك ؟ قالوا نعم • قالت : هو لله على نذر ألا أكلم ابن الزبير أبدا • فاستشفع ابن الزبير اليها حين طالت الهجرة • فقالت لا ، والله لا أشفع فيه أبدا ، ولا أحنث فى نذرى • فلما طال ذاك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود • وهما من بنى زهرة • وقال لهما : أنشد كما بالله لما أدخلتمانى على عائشة• فانه لا يحل لها أن تنذر قطيعتى — وهى خالته — فأقبل به المسور

وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشة • فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته • أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا • قالوا كلنا ؟ فقالت نعم ادخلوا كلكم • ولا تعلم أن معهما ابن الزبير • فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب • فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى • وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها • الا كلمته وقبلت منه• ويقولان ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجر • وانه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال • فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتذكير بفضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ — طفقت تذكرهما وتبكى وتقول انى نذرت والنذر شديد • فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة • كانت تذكر نذرها بعد ذلك • فتبكى حتى تبل دموعها خمارها) •

وفى هذه القصة عدة مسائل :

الاولى أن نذرها من قبيل نذر المعصية وهو لا ينعقد •

الثانية أنه ما كان ينبغى لأم المؤمنين أن تلجأ الى الهجر المحرم •

ولكن ابن الزبير أخطأ فى حق عائشة خطأ ينتقص من قدرها ونسب اليها ارتكاب ما لا يجوز من التبذير المؤدى لمنعها من التصرف فيما تملك بالاضافة الى ذلك كونها من أمهات المؤمنين ، كما أنها خالته أخت أمه فكان تصرفه معها واعتزامه الحجر عليها نوعا من العقوق • فرأت رضى الله عنها ان تعاقبه بترك مكالمته وعلى هذا يحمل هجر عائشة على نوع مأذون فيه • ومع ذلك فقد كفرت عن نذرها •

فتأمل أيها الاخ الكريم أدب الصحابة مع أم المؤمنين ، وكيف كان حرصهم على مرضاتها ، ثم ما كان منها الى التسامح والوفاء بنذرها • وكيف بكت لما فاتها ، وكيف جاءت بأربعين رقبة حررتها كفارة عن نذرها ثم تأمل حرصها على شرائع الدين وكيف كانت تبكى بكاء شديدا على نذرها الذى لم تف به ، فكفرت عنه بأربعين رقبة •

نسأل الله أن يرزقنا آداب الصحابة وأن نسير على نهج من علمهم وأرشدهم نبينا صلى الله عليه وسلم • **محمد على عبد الرحيم**

طرف وملح

صنع الرشيد يوما طعاما فاخرا ، وزخرف مجالسه • ثم أحضر أبا العتاهية الشاعر ، فقـــال له : صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا • فأنشد :

عش ما بدا لك ســـالمـــا فى ظل شاهقة القصـــور

فقال الرشيد أحسنت • ثم ماذا ؟ فأنشد :

يســـعى اليـــك بما اشتهيت لدى العشية والبـــكور

فقال أحسنت ، أحسنت • ثم ماذا ؟ فأنشد :

واذا النفـــوس تغرغرت بزفير حشرجة الصـــدور

فهنـــاك تعـــلم موقنـــا ما كنـــت الا فى غـــرور

فبكى الرشيد بكاء شديدا • فقال بعض الجالسين لأبى العتاهية بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته • فقال الرشيد : دعه • فانه رآنا فى عمى فكره أن يزيدنا منه •

محمد على عبد الرحيم



شـــهر رمضـــان

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله صلى الله عليه أجود بالخير من الريح المرسلة)
رواه البخارى .

من حكمة الله تعالى ، أنه فاضل بين أنواع المكان فجعل البيت الحرام خير مكان فى الارض ، جعله مثابة للناس وأمنا ، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه .

كذلك فاضل الله بين أنواع الزمان : فجعل يوم الجمعة يوم عيد، وجعل يوم عرفة خير يوم يدعى الله فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) وجعل شهر رمضان خير شهور الزمان فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، كما شرفه الله تعالى بنزول القرآن فيه (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان) .

هذا الشهر الكريم برحمة من الله وفضل ، وأن من صامه ايمـــانا

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • كما أن من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه •

وكان من مزايا هذا الشهر ، أن جعل الله أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار •

غير أن الناس فى هذا العصر انصرفوا عن العناية به ، وانقسموا حياله أقساما ، كل قسم يتفطر له القلب ، ويندى له الجبين ، فقسم لا يحس بدخول الشهر ولا بتمامه ، لان الشهور عنده سواء ، ويعتبر الصوم خرافة من خرافات المتدينين ، واعتقاده هذا يرديه فى كفر من الملة ، لانه جحد ركنا من أركان الدين القويم ، وهذا الاعتقاد نجده مع الأسف بين الطبقة التى افتتنت بمدنية الغرب ، وكذلك بين الطبقة التى تدعى أنها تحيى ليالى رمضان بالرقص الرخيص ، والتمثيل الرقيع ، ونجد للأسف أن وسائل الاعلام الصوتية والمرئية ، لا تحيى ليالى رمضان الا بما يستوجب سخط الله وغضبه •

هذا القسم من الناس ، تراه منقبض الصدر ، مزعزع الوجدان،

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

ولقد نصحنا أكثر من مرة وسائل الاعلام ، كى تعطى هذا الشهر حقه بمزيد من الاحترام ، ولكنها أبت الا أن ترضى طائفة الفسق والمجون ، ومزيدا من الاستهتار مع هذا الشهر الكريم •

وقسم لا يزال عنده شىء من احترام الدين ، فلا يجرؤ على الفطر فى رمضان ، وهذا هو السواد الاكبر فى الريف والقرى ، ولكنه قليل فى المدن ، غير أنه ان صام عن شهوتى البطن والفرج ، نراه يفطر على كثير من الاوزار ، كالكذب والغيبة والغش وفحش القول ولغو الكلام • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

وقسم صائم شاكر ، (وقليل ما هم) يستقبل الشهر استقبال الحبيب للمحبوب ، يستقبله بقلب مملوء بالشوق والترحيب ، تراه نهارا

يصون صيامه ، لان الصوم جنة ووقاية ، لا يرفث فى صيامه ، ولا يفسق ولا يجهل ، وان امرؤ شاتمه تذكر أنه صائم ، فلم يجبه ببذىء القول ، وقال انى صائم انى صائم ، تراه أثناء صيامه ، ذاكرا لربه ، تاليا لكتابه ، أو مشغولا ببر الفقير واليتيم والمسكين •

هذا القسم هو الصائم حقا ، وغيره لاحظ له من الصـــوم • وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش •

وتشريفا وتكريما لهذا الشهر : كان جبريل عليه السلام يلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة فيه ، ليدارس معه القـــرآن ويوضح له مواضع الآيات من السور ، وكانت بشائر رمضان تنضح بالخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالجود والكرم • فيقول ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان جوده أكثر وأكثر فى رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل • ليجمع بين الخير العملى والخير القولى • ويمثل ابن عباس كرم النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان : بأنه أجود بالخير من الريح المحملة بالغمام المبشر بأمطار غزيرة تحيا بها الارض باذن ربها •

حكم الصـــوم :

لم يفرض الله تعالى علينا الصوم عبثا ، ولكن لحكم بالغة ، علمها من علم ، وجهلها من جهل • فمن حكم الصوم :

١ ــ غرس التقوى فى نفوس الصائمين ، لان الصوم عبادة ، لا رياء فيها كما أنه سر بين العبد وربه •

٢ ــ تذكير الاغنياء بالفقراء ، لان الصائم الغنى يحس بألم الجـــوع فيوحى ذلك اليه بالعطف على المحتاجين •

٣ ــ تربية النفس على الصبر وقوة العزيمة ، وعدم الجرى وراء شهوات النفس ، وهذا كله أس مكارم الاخلاق •

٤ ــ استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شـــهر كامل فيذهب عنها ما كانت تشكو منه ، وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من

بطنه) والمعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء •

من أجل هذا وغيره ، كان الصيام مرشدا للخير ، داعيا الى الفضائل ومكارم الاخلاق •

واليكم بعض فضائل رمضان ، وأحكام الصوم •

١ ــ روى أحمد والترمذى وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لهـا أبواب السماء ، ويقول الرب عز وجل : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعـد حين) •

٢ ــ كان ابن عمر يقول عند فطره (اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفرلى ذنوبى) •

٣ ــ روى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطـر قال (باسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) •

وعيد من أفطر يوما بغير عذر

١ ــ روى الترمذى وأبو داود والنسائى أنه صلى الله عليه وسـلم قال (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه) •

٢ ــ وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت أفطرت فى شهر رمضان متعمدا • قال : اعتق رقبة • قال لا أجد • قال : صم شهرين متتابعين • قال لا أقدر • قال : أطعم ستين مسكينا •

ما يبطل الصـوم

الاكل والشرب عمدا ، والوطء والاستمناء ، وتعمد القىء •

كما يجب ترك الغيبة والنميمة والكذب لانها محبطة للاعمال •

السحور والفطور :

١ ــ فى صحيح البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم (تسحروا فان فى السحور بركة) .

٢ ــ وفيه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) .

٣ ــ وروى الطبرانى مرفوعا (ثلاثة يحبها الله : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين احداهما على الاخرى فى الصلاة).

هذا ويستحب اطعام الصائمين لقوله صلى الله عليه وسلم (من فطر صائما كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شىء) .

كما سن لنا النبى صلى الله عليه وسلم قيام رمضان دون أن يعزم علينا . فقال (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

ولم يزد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره عن احدى عشرة ركعة كما جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها . (وكان فى رمضان يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى ثلاثا) .

فلا تصل أيها المسلم صلاة التراويح الا خلف امام خاشع . فان من لا يطمئن فى صلاته فلا صلاة له .

وأد صلاتك فى جماعة ، واصرف وقتك فى التسبيح وقراءة القرآن، وغض بصرك عما حرم الله عليك من النساء ، وبهذا تزكو نفسك ، ويرتوى قلبك بالايمان ــ رزقنا الله تعالى الاخلاص فى العمل ، ويسر لنا صيامه وقيامه على خير حال . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

محمد على عبد الرحيم



النهى عن المجاهرة بالمعاصى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل أمتى معافى الا المجاهرين . وأن من المجانة أن يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله . فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه) رواه البخارى ومسلم .

المفردات

المعافاة = السلامة من كل أذى سواء صدر الاذى من الناس أو من النفس . والكلمة مصدر فعله عافى معافاة على وزن مفاعلة . وهى من العفو بأن تعفو عن غيرك ويعفو غيرك عنك .

والعفو هو التجاوز عن الذنب ، والمعافى بفتح الفاء اسم مفعول من عافاه معافاة وعافية .

المجاهرين = الجهر هو الاعلان والاظهار . والمجاهر بالذنب هو الذى يفعله أمام الناس من غير خجل ولا حياء . فتراه يخوض غمار الفسق والمجون ويرتاد الملاهى بلا مبالاة .

المجانة = الاستهتار وعدم المبالاة بما يقول أو يفعل •
البارحة = الليلة الماضية التى سبقت وقت القول •
الستر = ما يستتر به كالستار وغيره •

المعنى

تضمن الحديث الشريف بشرى بجزيل الثواب ، وانذارا بشديد العقاب ، أما البشرى فهى اخبار البشير النذير صلى الله عليه وسلم بعفو الله ومغفرته لمن عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ذلك أن فى وجوههم بقية من حياء ، اذا أذنبوا لم يجهروا بذنبهم حياء من الناس أو حياء من الله ، ومن ثم ترى ضمائرهم تؤنبهم ، ولديهم واعظ نفسى ينصحهم ، ولذا استخفوا من الاعلان ، ولم يبيحوا للناس بما صنعوا من فاحشة ، ولديهم لمحة من هدى تمنعهم أن يهتكوا سترا أسدله الله عليهم • هؤلاء اختفوا عن الأنظار وان كان الله محيطا بما يعملون تراهم باسرارهم لم يعلنوا عن جرمهم ، ولم يحرضوا النفوس الغافلة بعملهم حتى لا يقتدوا بفسقهم • فهؤلاء هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (كل أمتى معافى الا المجاهرين) أى المجاهرين بالذنب لأن ضررهم لم ينتشر بين الناس • فالعفو عنهم مأمول اذا تابوا وأنابوا وأصلحوا ما أفسدوا (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى) •

أما المجاهرون بفسقهم والمعلنون بعصيانهم ، والمستهترون بدينهم تراهم يتعاملون بالربا جهارا ، ويفطرون فى رمضان نهارا ، ويلعبون الميسر فى النوادى ، ويتجاهرون بترك الصلوات ، ويتناولون الرشوة سرا وعلانية ، ومن النساء من تخلع عن نفسها برقع الحياء فتبدى محاسن جسمها ومفاتن زينتها للناظرين • أولئك ومن على شاكلتهم ممن يزاولون التمثيل الرخيص والرقص الخليع : مطرودون من رحمة الله تعالى معرضون لبطشه فى الدنيا والآخرة (ان ربك لبالمرصاد) •

وأشد من ذلك وأنكى من يجهر بالدعاء لغير الله ، ويشد الرحال لقبر من القبور ، أو ينذر نذرا لقبر لا يملك نفعا ولا ضرا ، أو يدعو من لا يملك حولا ولا طولا ، كما يفعل طوائف الصوفية من اتخاذ القبور مساجد مغالاة فى حب الصالحين ، وطمعا فى بركة أو شفاعة ، ولكن البركة أو الشفاعة لا يملكها الا الله وحده ، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (١) •

ان المجاهرين بالمعاصى قد تمكن الشر من قلوبهم ، وامتزج بلحومهم ودمائهم ، وتعدوا حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه • واذا كان الجزاء من جنس العمل : كان لا بد أن يتخلى الله عنهم ، ويتركهم لشياطينهم (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) لأن التوبة عندهم غير مأمولة ، وقد لا يموتون وهم مسلمون ، وذلك بأن يدركهم الموت وهم على غير حال الاسلام والعياذ بالله •

وبدلا من أن يتخذوا ستر الله عليهم ، فيرجعوا الى التوبة والندم: راحوا يقصون على أمثالهم من أهل الفسق والمجون ما فعلوه فى ظلمة الليل البهيم ، ويكشفون بأنفسهم ستر الله الذى أسدله عليهم •

كما أن كثيرا من شباب اليوم لا تجمعهم الا رابطة الخلاعة والاستهتار ، وان معنى النبوغ عندهم هو التمكن من اصطياد الخليلة والعشيقة فى الليل ، والانحدار بها فى مهاوى الرذيلة ، حتى يقضى ليلته فى لعنة الله وملائكته حتى يصبح ، فاذا اجتمع بأقرانه نهارا تحدث بما فعل ، فخورا بما اقترف من فسوق وعصيان •

لقد أضحت الاباحية أمرا عاديا بين الشباب والشابات ، حتى بات الرقص فنا جميلا ، والتمثيل المقرون بالتقبيل وضم الصدور ضربا من الفنون التى تستحق التقدير والاعجاب •

---

(١) لا يخفى على فطنة القارىء أن هذه الأعمال من باب الشرك بالله ، والله عز وجل يقول (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وخلاصة القول أن الناس ازاء المعصية قسمان :

١ ــ قسم يفعل المعصية مع الخجل والحياء ، فلا يعلن ولا يجهر بها• فاذا ما ستره الله تعالى رجع وأناب واستغفر (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ــ ومن يغفر الذنوب الا الله ــ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) •

٢ ــ وقسم يفعل المعصية ويجهر بها ، ولا يبالى بشرع أو دين أو نص من قرآن أو كلام للمعصوم عليه الصلاة والسلام •

فهؤلاء يذيعون أفعالهم بين الناس ، ويهتكون ستر الله عليهم ، ويصرون على ما فعلوا ، فلا يقبلون نصحا ولا ارشادا لان قلوبهم مغلقة ونفوسهم خبيثة ، فلهم سوء العاقبة وبئس المصير (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) •

احذر أيها المسلم هؤلاء ولا تجالسهم خشية أن تقع فيما وقعوا فيه ، فان سوء الخلق يعدى ، والمرء على دين خليله فلينظر أحــدكم من يخالل •

يقول الله تعالى (أولئك الذين أبسلوا (١) بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من دعا الى ضلالة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) •

فاللهم اجعل لنا لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

محمد على عبد الرحيم

---

(١) أبسلوا : اى أسلموا الى الهلاك



الحج (١)

وجوب الحج على الفور لمن قدر عليه ــ حكم التكسب فى الحج ــ الحج مرة فى العمر ــ معنى الحج والعمرة ــ حكمهما ــ حكمة الحج ــ الحج عن الغير ــ حجة الصبى .

لمناسبة موسم الحج تعين أن يتناول باب السنة فى المجلة ، فريضة الحج التى هى أحد أركان الاسلام الخمسة . فنقول وبالله نستعين :

أشهر الحج :

قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهذه الأشهر هى شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة ــ ويقتضى ذلك أنه لا يصح الاحرام بالحج الا فى هذه الأشهر . فلو أحرم الحاج قبلها لا ينعقد احرامه . فعن ابن عباس قال (لا يحرم بالحج الا فى أشهر الحج).

أما الاحرام بالعمرة فيصح فى كل وقت لأن العمرة تؤدى فى أى وقت من أوقات السنة .

وجوب الحج

قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) فالحج فريضة على

المستطيع • والاستطاعة توفير القدر اللازم من الزاد له ولأهله حتى بعود ، وتوفير الراحلة • وهى التى تعرف حاليا بوسائل النقل ، جوا أو بحرا أو برا ، فمن استطاع وجحد الحج فقد كفر بأمر ربه ، والله غنى عنه وعن العالمين ، وهـذا تهـديد شديد ، ووعيد أكيد ، من رب العبيد • فمن ترك الحج عن قدرة ، أو أدركه الموت دون أن يحج مات وقد باء بسخط من الله وعذاب أليم •

وجوب الحج على الفور

يجب على من ملك مؤونة الحج ، وقدر على وسائل المواصلات، أن يتعجل بالحج ، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (تعجلوا بالحج فان أحـدكم لا يدرى ما يعرض له) رواه أحمد • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليتعجل ، فانه قـد يمرض المريض أو تضل الراحلة ، أو تعرض الحاجة) رواه أحمد وابن ماجة •• ومعنى ذلك أن القادر على الحج ، وجبت عليه المبادرة ، لأنه لا يدرى المستقبل فقد ينزل به مرض يحبسه ، أو يفقـد نفقة المواصـلات ، أو تعرض له أعذار هامة تحول بينه وبين الحج • لهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم حكيما فى الأمر بالتعجيل بالحج خشية أن يتعـرض الانسان لمثل هذه الموانع فى المستقبل ـ ومن أجـل ذلك وقف عمر ابن الخطاب ممن لم يحج مـع القدرة موقفا حازمـا ، فروى الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا من كان له جدة (أى غنى) ولم يحج ، فيضربوا عليه الجزية • ما هم بمسلمين • ما هم بمسلمين • رواه سعيد بن منصور فى سننه •

فمن ذا الذى يستشعر مزايا هذا الركن العظيم من الاسـلام، التى يقصها الله علينا فى كتابه العزيز ، ثم يمتنـع عن أدائه مـع الاستطاعة ، ويتأخر عن المبادرة اليه مع القدرة ؟ •

انه بذلك يقترف أعظم الكبر ، ويعرض نفسه لأشد أنواع الخطر، اذ يخرجها من حظيرة المسلمين (جاحدا مستكبرا) ويدخل نفسه فى زمرة

الكافرين • لأن الله تعالى يقول (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) أى ومن ترك الحج مع القدرة ثم مات ولـم يؤده لقى ربه وهـو عليه غضـبان •

هل يجوز التكسب فى الحج كالاتجار وغيره

يجوز للحاج أن يتكسب أثناء الحج فى أى شىء مباح ، على ألا يشغله عن أداء المناسك ، وبامكان الحاج أن يبتغى من فضل الله كسقى المـاء ونقله ، ومزاولة البيع والشراء •

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية ، فتأثمـوا أن يتجروا فى المواسم ، فنزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج » • رواه البخـارى •

هل يجب الحج أكثر من مرة

فرض الله الحج على كل مسلم قادر بالغ عاقل حر مرة فى العمر فمن زاد فهو تطوع • فعن ابن عباس قال : خطبنـا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس قد كتب عليكم الحج فحجوا • فقام الأقرع بن حابس فقال : أفى كل عام يارسول الله ؟ فقال : لو قلت نعم لوجبت • ولو وجبت لم تستطيعوا أن تعملوا بها • الحج مرة • فمن زاد فهو تطوع) رواه أحمد والنسائى •

وعن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت • ولـما استطعتم) رواه مسلـم وأحمد والنسائى •

الحج معناه القصد ، وشرعا أفعال مخصوصة تؤدى فى مكة المكرمة فى زمن مخصوص هو أشهر الحج • والعمرة معناها الزيادة ، وشرعا أفعال مخصوصة تؤدى فى أى وقت فى بيت الله الحرام •
وحكم الحج : فرض على المستطيع كما أسلفنا • وحكم العمرة سنة واجبة • لقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) •

حكمة الحج

١ ــ تطهير النفوس من الذنوب والآثام لقوله صلى الله عليه وسلم (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) رواه الجماعة الا أبا داود •

ويقول صلى الله عليه وسلم (تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الذنوب ، كما ينفى الكير خبث الحديد) رواه أحمد والترمذى عن ابن مسعود •

٢ ــ اجتماع المسلمين من جميع جهات الأرض فى مكان واحد ، حول بيت الله الحرام ، ليتحدوا ويتعاونوا ، ويعملوا على ما فيه رقى الأمة وصلاحها فى الدين والدنيا •

٣ ــ تعويد المسلمين الانتقال السريع ، والكر والفر ، من جهة الى أخرى ليتمرنوا على الجهاد وتحمل المشاق •

٤ ــ تهذيب النفوس لما فى أعمال الحج المختلفة من الفوائد التى تساعد على تطهيرها وتهذيبها •

٥ ــ الشعور بالمساواة بين الناس ، لأن الغنى والفقير ، كلهم سواء فى تأدية الحج •

٦ ــ تعويد الانسان الاخلاص فى العمل ، لأن الحاج ترك أهله وولده وماله ، وتحمل مشاق السفر ، وأنفق الأموال ابتغاء مرضاة الله تعــالى .

الحج عن الغــير

يجوز الحج من الولد عن والده ، اذا كان غير قــادر على الحج (وكذلك الأم) كما يجوز الحج عن الأخ فى الله أو القريب أو النسيب .. وذلك اذا مات أحدهم ولم يحج حجة الاسلام لعدم الاستطاعة ، ويعتبر هذا العمل من باب بر الأبناء للآباء ، ووفاء المسلم لأخيه المسلم .

ولا يصح هذا الحج عن شخص حى أو ميت بسط الله له النعمة فى المال والجسم ولم يحج . كما يجب أن يكون الحاج عن غيره ، قد سبق له الحج عن نفسه أولا ، والأدلة على ذلك من السنة ما يلى : ــ

١ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما : (أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله : ان أبى أدركته فريضة الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره . قال فحجى عنه) رواه الجماعة .

٢ ــ وعنه أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت . أفأحج عنها ؟ (فقال نعم حجى عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء) رواه البخارى والنسائى .

٣ ــ وعنه أنا لنبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك اللهم عن شبرمة . فقال صلى الله عليه وسلم : (من شبرمة ؟) قال أخ أو قريب لى . قال (هــل حججت عن نفسك ؟) . قال لا . قــال (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) رواه أبو داود وابن ماجة .

وهذا الحديث الأخير يوضح ضرورة الحج عن النفس أولا ، ثم القيام بالحج عن الغير فى سنة قابلة .

حجـــة الصبى

تجوز حجة الصبيان دون البلوغ ، حتى لو كانوا أطفالا رضعا، وهذا الحج لا يسقط الفريضة عنهم اذا بلغوا ، ولكن فى ذلك تعويدهم على شهود الخـــير مع المسلمين • كما أن ثواب حجهم ليس لهم ولكن لمن أنفق عليهم وقام بخدمتهم • واليك الدليل من السنة : ــ

١ ــ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى ركبـــا بالروحاء • فقال من القوم ؟ قالوا : المسلمون • فقالوا من أنت ؟ فقال: رسول الله • فرفعت اليه امرأة صبيا وقالت ألهذا حج ؟ (قال نعم ولك أجر) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى •

٢ ــ عن جابر قال : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان • فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ــ رواه أحمد وابن ماجة •

٣ ــ عن السائب بن بريد قال : حج أبى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وأنا معهم ابن سبع سنين • رواه البخارى وأحمد والترمذى •

والى مقـــال آخر ان شاء الله فى صفة الحج وأحكامه والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

توفى الى رحمة الله تعالى الاخ الشيخ ابراهيم عباس عضو جماعة انصار السنة المحمدية بطوخ طنبشا •
نسأل الله ان يسكنه فسيح جناته •



الهجرة

عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) رواه البخارى وغيره .

المعنى

هذا الحديث يشمل أمرين :

١ ــ صفة المسلم وأن من أماراته أن يسلم المسلمون من أذى يده ولسانه
٢ ــ صفة المهاجر وأن الهجرة قائمة بالابتعاد عن المعاصى التى نهى الله عنها .

والهجرة معناها اللغوى ترك مكان الى مكان ، أو مفارقة الانسان غيره من البشر . واستعملت فى الدين بمعنى ترك دار الخوف الى دار الأمن ، كما فعل الصحابة فى تركهم مكة الى الحبشة أولا ، ثم تركهم مكة دار الكفر حينذاك الى دار الاسلام بالمدينة ، فرارا بالدين ، وذلك لما انتشر الاسلام بها .

ومن معانى الهجرة ترك ما نهى الله عنه كما جاء فى الحديث الشريف (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) •

ولم يكن نبينا صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل ، فقد هاجر من سبقه من الانبياء ، وتمت لنبينا سنة اخوانه الرسل من قبل ، فما من نبى الا هاجر من بلاد نشأ فيها الى بلاد يتوخى فيها الأمن والأمان •

فابراهيم أبو الانبياء ومن جاء بعده من الرسل الى عيسى عليهم السلام ، تمت لهم جميعا الهجرة لرفع درجاتهم ، ونشر لواء التوحيد الذى بعثت به الرسل جميعا ، ومع عظيم مقامهم أهينوا من عشائرهم ، فصبروا ليكونوا قدوة لمن يأتى بعدهم فى الثبات على الحق ، والصبر على المكاره •

انظر الى مصر وتأمل تاريخها ترى يعقوب وبنيه ، فانهم هاجروا الى مصر ورأوا من سكانها ترحيبا بهم اكراما ليوسف وحكمته • ولما انقضت قرون نسى المصريون فضل يوسف وتدبيره ، فاضطهدوا بنى اسرائيل وآذوهم ، فخرج بهم موسى وهارون ليتمكنوا من عبادة الله بعيدا عن الأذى والاضطهاد •

وعيسى عليه السلام هرب من اليهود بالشام حينما كذبوه وأرادوا الفتك به • وسل القرى التى حلت بها نقمة الله لكفر أهلها كديار لوط وعاد وثمود تنبئك عن هجرة الأنبياء قبل حلول النقمة بها •

فلا غرابة أن هاجر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) •

كان النبى صلى الله عليه وسلم وحيدا ، يجاهد طواغيت الشرك والضلال ، ويكافح عباد الأصنام والأوثان ويناضل الجامدين على ما تناهى اليهم من أساطير الأولين •

تولى نبى الاسلام هذه الحرب العوان بعزيمة لا تكل ، وثبت فى

موقفه من البداية الى النهاية ، مما لم نر مثيلا له فى التاريخ ، انه صبر على المكاره بينما يبعث نور اليقين الى القلوب ، واحتمل ألوان الأذى وهو يسحق شياطين الدجل والتضليل بالأدلة الدامغة والبراهين القاطعة •

فأراد الله أن يجعل فيه الأسوة الحسنة ، فلما أجمع المشركون على قتله ، ومكروا به كما هو معروف (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أعلم الله نبيه بما دبره الأعداء وأمره باللحاق بدار الهجرة ، دار فيها ينتشر الاسلام ، ويكون فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم العزة والمنعة •

هذه الهجرة يتعين على المسلمين أن يتدبروا مغزاها ويفطنوا لمعناها عساهم أن يرجعوا الى الله ، فيغير ما بهم من مذلة ومقام وضيع •

ذلك لأن جنود الافك والبهتان ، كانت فى عصر النبوة تتصارع لاحقاق الباطل ، وتتضافر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لازهاق الحق المبين •

فكما كانت الحال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الحال من بعده • وهكذا نراها فى كل زمان • فللباطل أنصار فى كل زمان ومكان •

* * *

وان أكثر أهل الباطل ضررا بالاسلام هم أولئك الذين نراهم فى ثياب الورع ، ويتظاهرون بالتقوى ، يخادعون ضعاف العقول باسم الدين وتحت شعار الدين ما ينسبونه الى الاسلام باسم التصوف ، ليكون لهم جاه عريض ومال حرام •

تراهم فى كل بلاد الاسلام يتعبدون الله بغير ما شرع ، ويخشعون للأحجار ، ويدعون الى عبادة من يتخيلونه مدفونا تحت الأحجار من أشخاص قد لا يكون لهم فضل ولا علم • بل من أكاذيبهم

أن يجعلوا الرجل مدفونا فى أماكن متعددة متباعدة تفصلها البحار والقفار • كأن جعلوا للحسين رضى الله عنه عدة قبور : أحدها بالقاهرة وآخر فى كربلاء بالعراق وهكذا ، أولئك هم المدلسون الذين يعتبرون أشد خطرا على التوحيد الخالص ، فهم يتاجرون برفات أهـل البيت النبـوى الكريم •

ان صفاء الاسلام قد تكدر بهذه القبور التى ضمتها المسـاجد ، وأصبح الناس يتنافسون فى كسوة أحجارها وعمل المقاصير الثمينة عليها لتكون كعبة تشد اليها الرحال ويرجى منها ما يرجى من رب العالمين • (والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)

* * *

نريد تطهير الدين من المتاجرين باسم الصوفية النى شوهت جلال الدين •

نريد تطهير الدين بالدعوة الى الحق دون تضليل أو تغرير ، بدعوى أن هؤلاء المقبورين بالمساجد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • فتعلقت القلوب بهم ، حتى عبدوا من دون الله بسؤالهم والنذر لهم •

ان نقاء الاسلام قد شوهته أدران الاسرائيليات ، والتقليد الأعمى لليهود والنصارى •

نحن بحاجة الى درء هذه المفاسد القائمة أو الموروثة • فما ظنك بقوم ينتسبون الى الاسلام ولايتورعون عن اختلاق الأباطيل أو التصديق بها ، والعمل على انتشارها وذيوعها ، لاضافة ضلالات أنهكت الاسلام وأضاعت المسلمين ، مثـل التعبـد بما فى بعض المساجـد من عتبات ومقصورات ومقامات •

ان الاسلام لم يقم على حديث خرافة أو أسطورة مكذوبة ، ولاعلى عبادة عظم رميم أو رفات خلقها الوهم بطريق التلبيس والتدليس •

نسأل الله أن يحق الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا •

محمد على عبد الرحيم



١ ــ الرشوة ومضارها ٠
٢ــ الهدايا التى تقدم للموظفين والرؤساء ضرب من الرشوة ٠

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعنة الله على الراشى والمرتشى) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ٠

٢ ــ عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجــلا على صدقات بنى سليم ، يدعى ابن اللتبية ٠ فلما جاء حاسبه ، قال : هذا ما لكم وهذا أهدى الى ٠ فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ؟ ٠ ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس ٠ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا ما لكم وهذه هدية أهديت الى ٠ فهلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا ؟ فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئا بغير حقه الا جاء يحمله يوم القيامة ٠ فلأعرفن أحدا

منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر • ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطه يقول اللهم هل بلغت • اللهم فاشهد) متفق عليه •

معانى المفردات

اللعنـــة = الطرد من رحمة الله تعالى (ويترتب عليه شدة العذاب فى جهنم) •

الراشى = الذى يدفع الرشوة لأصحاب الوظائف العامة أو للرؤساء وذوى النفوذ لقضاء غرض أو مصلحة خاصة •

المرتشى = آخذ الرشوة •

أبو حميد الساعدى = صحابى مشهور من الأنصار • قال عنه ابن حجر فى الاصابة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة• شهد أحدا وما بعدها من الغزوات وشهد حكم الخلفاء الأربعة وتوفى فى آخر خلافة معاوية •

استعمـــل الرسول رجلا = جعله عاملا يجمـــع الزكاة من أرباب الأموال •

الرغـــاء = صـــوت الجمل أو الناقة •

الخـــوار = صوت البقرة أو الثور •

شاة تيعر = أى تصيح واليعار صوت الشاة أو الخروف •

المعنى

فى غيبة الوازع الدينى عن الانســـان ، يمرض قلبه ، ويفســـد ضميره ، وتراه يسهل عليه أكل أموال الناس بالباطل • ومتى استحل هذا الحرام ، نما فيه سوء الخلق ، واستمرأ مرعى الرشوة الوبيل •

ان الراشى والمرتشى متعاونان على الاثم والعدوان • فالأول دافع الرشوة يريد شراء ضمير المرتشى ، بما يدفعه اليه من مال أو هـــدية ، تزلفا لقضاء حاجة ، أو الحصول على غرض ، قد يترتب عليه اعتـــداء على حقوق الغير ، أو اقتطاع ماله ، فتكون الرشوة وسيلة الى ارتكاب ظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة •

واذا ابتليت الأمة بهذه الرذيلة ، ضعفت النفوس ، وتقضى على النظام وذهبت الطمأنينة من القلوب .

واذا تفشت الرشوة بين أصحاب الرأى ، ومن اليهم من الرؤساء والموظفين والحكام ، سقطت العدالة ، وضاعت الحقوق ، فلا ترى صاحب حق يحصل على حقه الا اذا قدم رشوة لمن بيده الأمر من الموظفين والرؤساء — ولا ترى مظلوما ينشد رفع الظلم عنه الا دفع جعلا لمن يقوى على رفعه عن كاهله .

والاسلام الذى جاء بالعدالة والاحسان فى كل شىء (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) يعتبر الرشوة من الذنوب الكبيرة التى يترتب عليها لعن صاحبها ، ولعن من قبضها ، وطردهما من رحمة الله تعالى التى وسعت كل شىء — وقد يكون هناك وسيط بين الاثنين يسمى الرائش ، فهو ثالث اثنين ممن أصابتهم لعنة الله والطرد من رحمته .

ان الاسلام لم يحرم الرشوة الا لما تنطوى عليه من اضرار بالحقوق ، وافساد ضمائر الموظفين . كما أنها تهدر الكرامة ، وتذهب بالحياء .

ونحن فى هذا العصر ، بعد أن مرضت القلوب وانطمست البصائر ، نرى الرشوة تؤدى فى العلن ، بل يزداد المرتشى وقاحة فيساوم الراشى على مقدار كبير من الرشوة ، وكم من مرتش عمل له رجال الأمن كمينا ، فضبط متلبسا بجريمته . كما ترى كل يوم على صفحات الجرائد . ولا من معتبر فيعتبر ، ولا من مذكر فيتذكر . ذلك لأن المروءة اذا سقطت من نفوس المسئولين ، طبع الله على قلوبهم ، واذا بهم صم عمى لا يفقهون . واذا كان الحال كذلك لم يكن هناك مبرر للتنافس بين العاملين على احسان العمل ، والغيرة على مصلحة الأمة ، لأن كل ذلك يتلاشى ما دامت الرشوة توصل الى المطلوب . وبذا تفتر العزائم ، وتضيع الأمانة ، وتصير الرشوة عنوان الكفاءة فى العمل بما يقدمه المرءوسون الى الرؤساء ، فيقل الانتاج ، ويوسد الأمر الى غير أهله ، ويعم الفساد .

وقد تقدم الرشوة فى صورة هدية من الهدايا ، تقدم الى المسئول

أو الى بيته ، أو مجاملة لنجاح أحد أولاده • فجميع هذه الصور ، نهى الاسلام عن تناولها •

ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، جعل ابن اللتبية عاملا (موظفا) يجمع زكاة قبيلة بنى سليم • فلما جمعها • وكان قد تسلم بعض الهدايا بواسطة وظيفته ، أنكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال (أفلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ؟) • ثم أقسم الرسول تأكيدا للأمر ، وتغليظا للفعل ، بأن من أخذ هدية جاءته بواسطة وظيفته التى يشغلها ، يأتى يوم القيامة يحمل هذه الهدية على كتفه ليفتضح أمره بين الخلائق • وضرب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بأن من أخذ بعيرا أو بقرة أو شاة ، لقى الله يحملها ولها صوت يفضح حاملها •

ما يستفاد من الحديثين

١ ــ التحذير من الرشوة لأنها تفسد الضمائر ، وتميت القلوب ، وتضيع الحقوق •

٢ ــ اعتبار الرشوة مالا حراما يحول بين قبول الدعاء (واذا دعا الانسان ربه وقال يارب يارب ، وغذاؤه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، فأنى يستجاب له) •

٣ ــ استعمال الرشوة يؤدى الى ظلم من لم يدفع الرشوة ، والظلم ظلمات يوم القيامة •

٤ ــ الرشوة تؤدى الى الفوضى والتزوير وانهيار العدالة •

٥ ــ الهدايا التى تقدم الى الموظفين ، تعتبر رشوة ، لأن الموظف لو جلس فى بيته ، ما أتته هدية ما • ويعتبر ما أخذه غلولا • والله تعالى يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) •

٦ ــ ان الراشى والمرتشى والرائش ملعونون ، لأن الراشى والرائش يساعدان المرتشى على الخيانة ، ويشجعانه على الضلال •

٧ ــ يجب محاسبة الموظفين على ما يرتكبونه من رشا لتستقيم العدالة بين الناس •

والله ولى التوفيق ••

محمد على عبد الرحيم



محبة النبى صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، وليست بالاحتفال بمولده

جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكـون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين) رواه الشيخان كما جاء فى أسنى المطالب .

المعنى

لا يكون العبد مؤمنا الا اذا استقرت محبة الله ورسوله فى قلبه بالدرجة الأولى • لا يدانيهـا محبة والد ولا بنين ولا الناس أجمعين • فمن فقد هذه المحبة فقد الايمان وخرج من ملة محمد عليه الصـلاة والسلام •

ان رسول الله محمدا صلى الله عليه وسـلم ، غنى عن الشهرة بالمحبة الكاذبة التى يصطنعها الناس فى مناسبة مولده •

فاسمه عليه الصلاة والسلام جار على كل لسان ، ولم يخل من ذكره عصر ولا مكان ، تخطى أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما يزال على جدته ، آخذا فى الاشراق والانتشار حتى ألفته الأسماع ، وهتفت له القلوب • وقد قرن الله اسمه باسم نبيه فى الأذان والتشهد وغيرهما، وسيظل كذلك ما بقيت السموات والأرض ، وما بقى الاسلام قائما ، والقرآن ماثلا • ولن يزول القرآن الآن الله بحفظه كفيل (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) •

* * *

واذا كان اسم الرسول صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله عز وجل على نحو ما تبين ، فان قلب المؤمن يمتلىء روعة وخشية ، ويسبق انى قلبه كل معانى الكمال والجلال كلما هتف باسم الله تعالى ورسوله عليه السلام •

وان الباحث فى منزلة النبى صلى الله عليه وسلم ، يجد أن خير ما اتصف به هذا الرسول الكريم : الخلق العظيم ، الذى أثنى عليه ربنا عز وجل فى كتابه فقال (وانك لعلى خلق عظيم) • بل يرى الباحث عجبا فى علمه الواسع ، وعقله الراجح •

ومن البواعث على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم ، أنه جاء بدين أساسه توحيد الله ، فحطم الوثنية فى جميع أشكالها ، وأزال الشرك فى كافة صوره ، وجعل المؤمنين لا تتعلق قلوبهم بموتى ، ولا مقامات ولا صالحين ، بل تتعلق قلوبهم بالله وحده (والذين آمنوا أشد حبا لله) • كما أنه أتى من ربه بالهداية ، وأنقذ الامة من العماية• ودعا الى الفلاح ، وأرشد الناس الى طريق النجاح ، وأوضح أنه ما من أمر يقرب الى الله عز وجل الا وأمر به ، وما من أمر يبعد عن الله عز وجل الا ونهى عنه •

من أجل ذلك كانت محبته صلى الله عليه وسلم غذاء للأرواح ، وقوتا للقلوب ، وفيها يتنافس المتنافسون ، واليها يعمل العاملون •

واذا كان الانسان يحب غيره لأخلاقه الحسنة ، وسيرته الحميدة، فكيف بمن بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وأرسل رحمة للعالمين ؟

بهذا وجب أن تكون محبتنا له أوفى محبة ، بل أفضل من محبتنا لانفسنا وأولادنا وأهلنا والناس أجمعين •

ومقتضى هذه المحبة : أن ننهج منهاجه ، ونسير على الشرع الذى جاء به من ربه ، وأن نطيعه فى كل ما أمر ، لان طاعته من طاعة الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) •

وتتمثل هذه الطاعة أيضا فى اتباع سنته قولا وفعلا ، والتزام دينه حكما وشرعا وسلوكا ، والانقياد لأمره ، والخضوع لحكمه ، والتسليم لكل ما جاء به ، وتحكيم سنته عند كل خلاف • قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) •

ولكن ما بال الامة تحتكم الى الاهواء والقوانين الوضعية ، والى مشايخ الطرق الصوفية ، وبعد ذلك يدعون أنهم لرسول الله محبون ، وبسنته عاملون ، والله يعلم أنهم بهذه المحبة الكاذبة مغرورون •

انظر الى السرادقات الفخمة التى تقيمها الاوقاف ومشايخ الطرق الصوفية ومن على شاكلتهم ممن شاقوا الله ورسوله بالابتداع فى الدين، تقام فى مناسبة المولد أعياد نهى الرسول نفسه عنها بقوله الكريم (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا — اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) هذه الاعياد تنطوى على التهريج بالقاء المدائح الكاذبة التى تتمثل فى شركيات كما قال البوصيرى فى بردته التى

يرددونها فى أورادهم ومدائحهم للرسول صلى الله عليه وسلم :

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حدوث الحادث العمم

فالليلاذ والالتجاء لله وحده ، ولكن البوصيرى سلب حق الله تعالى وجعل الالتجاء وقت الشدة للرسول صلى الله عليه وسلم • وهذا شرك بالله يستوجب الخلود فى النار (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وكما يقولون أيضا فى مدح الرسول بالباطل : —

يا أول خلق الله — ومعلوم أن أول ما خلق الله القلم وقال الله له: اكتب كل ما هو كائن الى يوم القيامة •

وكما يقولون فى مدح الرسول مدحا كاذبا :

ومن جودك الدنيا وضرتها ∴ ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا كله يستوجب من أهل الحق أن يحثوا التراب على رءوس المداحين • لقول المعصوم صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب) ويقول (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) والاطراء هو المبالغة فى المديح •

فكل هذه المظاهر بدع شوهت جلال الدين ، على مسمع ومرآى من الازهر وعلمائه بالمشاركة فى هذه الاحتفالات ، وعدم الانكار على ما يفعلون •

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحق ، وأن يجعلنا من أهله ، وأن يوفقنا للعمل بدينه ، وعدم مخالفة أمره (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

هدانا الله صراطا مستقيما ، ومنحنا مغفرة منه ورضوانا • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ••

محمد على عبد الرحيم

النحت فى اللغة

بقلم فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

النحت فى اللغة عبارة عن صوغ كلمة واحدة من كلمتين فأكثر .

١) فصوغ كلمة من كلمتين مثل : ــ البسملة من باسم الله ، فتقول بسملت .

والحمدلة من الحمد لله ، فتقول حمدلت .

والسبحلة من سبحان الله ، فتقول سبحلت .

والحسبلة من حسبى الله ، فتقول حسبلت .

قال الثعالبى فى فقه اللغة : ــ البسملة حكاية قول باسم الله ، والسبحلة حكاية قول سبحان الله ، والحمدلة حكاية قول الحمد لله .

٢) وصوغ كلمة من أكثر من كلمتين مثل : ــ

(أ) هلل الرجل ، اذا قال لا اله الا الله .

(لسان العرب جزء ١٤ صفحة ٢٣٠)

(ب) وحيعل الرجل ، اذا قال حى على الصلاة .

(لسان العرب جزء ١٤ صفحة ٢٣٠)

(ج) وحولق الرجل ، اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله .

(ولا تقل حوقل) .

وهذا النحت نوع من الاختصار ، الذى لجأ اليه أهل هذا الزمان باسم الاختزال الذى يستعمله الصحفيون وأرباب الاعلام فى تسجيل خطب الرؤساء ، وجلسات المؤتمرات وغيرها .

ومن هنا يتبين أن العرب استعملوا الاختزال باسم النحت ، وسبقوا سائر الأمم بهذا الاسلوب .

قال أحمد بن فارس : ــ تنحت العرب كلمة من كلمتين أو أكثر ، فأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار .·. ألم تحزنك حيعلة المنادى

من قوله (حى على) ــ من كتاب الصاحبى المطبوع بمصر صفحة ٢٢٧

وقال الخليل أيضا : ــ حيعل الرجل : اذا قال (حى على الصلاة) • قال والعرب تفعل ذلك اذا كثر استعمالهم للكلمتين ، ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الأخرى •

وقد عرف أحد علماء النحو ، الكلام المنحوت : فقال هو كلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة ، كما سبق بيانه (المزهر فى علوم اللغة للسيوطى طبعة ١٣٢٥ هـ جزء « أ » ص ٢٨٦) •

وقد نحتت العرب أفعالا وأسماء على أوزان مختلفة ، وأغلبها على وزن فعلل ، فعل ، وتفعلل ، وتفعل ، وأفعل •

(أ) فعلى وزن فعلل مثل : ــ بأبأت الصبى وبأبأت به (أى بأبى أنت وأمى) اللسان جزء ١٤ ص ٢٣٠ •

(ب) وعلى وزن فعل مثل : ــ هلل اذا قال لا اله الا الله ــ ورجع واسترجع عند المصيبة ، فقال (انا لله وانا اليه راجعون) اللسان أيضا •

(جـ) وعلى وزن تفعل مثل : (تعبقس اذا انتسب لعبد القيس ، وتعبشم اذا انتسب الى عبد شمس) (نفس المصدر) والى المغرب تمغرب ، والى حضرموت : تحضرم ، والى لبنان تلبنن ، والى السودان تسودن •

(د) وعلى وزن تفعل : فتقول لمن انتسب الى مصر : تمصر ، والى الحجاز تحجز ، والى الهند تهند •

(هـ) وعلى وزن أفعل : فتقول لمن انتسب الى نجد : أنجد ، والى العراق أعرق ، والى الشمال أشمل •

هذا وكل ما جاء عن الحروف أو الكلمات المنحوتة • فمسموع عن العرب ، لان النحت سماعى لا قياسى عند أكثر أئمة اللغة ، وهو على العموم قليل الاستعمال ولكنه يفيد لمن أراد الاختصار أو الاختزال • فكأنه رخصة لغوية من لجأ اليها فلا غبار عليه • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم



عاقبة الابتداع فى الدين

١ ــ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا فرطكم على الحوض . وليرفعن الى رجال منكم ، اذا أهويت اليهم لأناولهم ، اختلجوا دونى . فأقول : أى رب . أصحابى (أو انهم من أمتى) فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) متفق عليه .

٢ ــ وعن عائشة أنها سئلت عن قوله تعالى : انا أعطيناك الكوثر ؟ قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم على در مجوف . آنيته بعدد النجوم . يختلج العبد منهم . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه من أمتى . فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ــ رواه البخارى .

الاحاديث فى الحوض والكوثر كثيرة جدا أخرجها البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وأحمد وغيرهم عن كثير من الصحابة منهم أنس وابن مسعود وعائشة وثوبان وحارثة بن وهب والبراء بن عازب وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

والحوض والكوثر ثابتان بالنص واجماع أهل السنة والجماعة . حتى عد الايمان بهما من العقائد الدينية ، لاجل الرد على أهل البدع والضلال .

ويقول ابن حجر ان الحوض بجانب الجنة ، ينصب فيه المـاء من الكوثر .

ويقول القرطبى : ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط ، والثانى فى الجنة . وكلاهما يسمى كوثرا ـ الى أن قال : ولا يكون الحوض على وجه هذه الارض ، وانما وجوده فى الارض المبدلة (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) وهى أرض لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم عليها أحد .

واليك توضيح معانى المفردات :

الكوثر = علاوة على ما قدمنا يقول ابن عباس انه الخير الكثير فى الدنيا والآخرة ومنه نهر فى الجنة ـ وقال عكرمة هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة .

ليرفعن الى رجال منكم = يأتينى رجال من أمتى وأنا منتظر على الحوض .

الدر = اللؤلؤة الكبيرة .

آنيته بعدد النجوم = الاكواب التى يشرب بها الشاربون كثيرة لا تحصى .

أهويت لأناولهم = امتدت يدى وشرعت لأسقيهم .

اختلجوا دونى = أبعدتهم الملائكة عن الحوض حتى لا يشربوا منـه .

لا تدرى ما أحدثوا بعدك = لا تعلم ما أحدثوا من البدع ، وتغيير السنة وكان احداثهم للبدع سببا فى ابعادهم عن الحوض .

المعنى

لقد أكرم الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بما لم يكرم نبيا قبله ، ففى الدنيا أرسله رحمة للعالمين ، وكان النبى يبعث فى قومه ، وبعث محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، وأحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله ، وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا (مسجدا أى مكانا للصلاة ، وطهورا بالماء أو التيمم) كما نصر بالرعب مسيرة شهر ، وجعله الله خاتم النبيين فلا نبى بعده .

وفى الآخرة لاتنشق الأرض على أحد قبله ، كما جعله تعالى اماما

للمرسلين ، فبيده لواء الحمد يوم القيامة ، كما منحه الشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم الدين ، وجعل الجنة لا تفتح لأحد قبله • وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء •

ومن فضل الله على أمته أن يردوا على الحوض ليشربوا ويرتووا قبل دخول الجنة ، والنبى واقف على الحوض ينتظرهم لتكريمهم • غير أنه يحال بين فريق من أمته والورود على الحوض ، لأن الملائكة تقتطعهم (نظير ابتداعهم) من الواردين وتحول بينهم وبين مرادهم •

فيدافع النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : انهم من أمتى • فتقول له الملائكة أو يخاطبه الله جل جلاله : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك من البدع • فيقول النبى : سحقا وبعدا لمن بدل سنتى كما جاء فى بعض الأحاديث الصحيحة •

وهكذا يكون مصير شأن أهل البدع والخرافات ، الذين غيروا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبدلوا الباطل بالحق ، واحتكموا الى غير كتاب الله ، واستقبلوا ما شرعه مشايخهم — ولا سيما الصوفية — بالرضا والتسليم ، من بدع شملت الدين كله فى الاذان وتلاوة القرآن، وبدع الاذكار والصلوات والدعوات ، كما استحلوا البناء على القبور واقامة القباب عليها تكريما لاربابها ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا •

كما اتخذوا القبور مساجد غير هيابين ولا وجلين مما توعدهم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا قبرى مسجدا) فكل مسجد بنى على قبر نزلت اللعنة على من شيده وبناه • ويعتبر المكان مكان عذاب لا مكان رحمة كما يظن أولئك المتصوفة الذين يطوفون بقبور الصالحين، أو يشدون اليها الرحال ، وينذرون لها ، ويسألونها من دون رب العالمين•

بهذا وغيره من البدع ، عمت البلوى ، واتبعت الأهواء ، وأعرض العلماء عن نكرانها ، بل منهم من يقرها ويحبذها ، حتى صار الناس يحسبونها شرعا •

وزاد الطين بلة ، أن مال العلماء الى حيث تميل العامة ، وصار المنكر

معروفا والمعروف منكرا ، وصارت السنة بدعة ، والبدعة هى السنة ، ولم نجد من أكثر العلماء ناهيا ولا زاجرا .

وان شئت برهانا على ما أقول : فتأمل فيما يجرى فى مصر عند القبر المزعوم للحسين وزينب رضى الله عنهما وقبر البدوى والدسوقى وغيرهم. من الذى يكسوها ؟ ومن الذى يشهد الاحتفالات بأعيادها ؟ انهم كبار العلماء وأئمة المساجد ومن اليهم من علماء المسلمين . ولا حول وقوة الا بالله .

أما الذين ساروا على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعضوا على سنته بالنواجذ ، وأنكروا ما تردى فيه العالم والجاهل من رذيلة البدع ، فبشراهم يوم القيامة ألا يحزنهم فزع ، وأن تتلقاهم الملائكة بالبشائر ، وأن يشربوا من حوض نبيهم ، وأن يحظوا بشفاعته، فمن تمسك بسنته وجبت له شفاعته .

ما يستفاد من الحديث

١ — اثبات تكريم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم . وأن الكوثر خير عظيم منحه الله اياه ومنه الحوض ومنه نهر فى الجنة .

٢ — دفاع النبى عن أمته . غير أن هذا الدفاع لا ينفع من ابتدعوا فى الدين ما ليس منه .

٣ — عدم علم النبى صلى الله عليه وسلم بما يعمله أفراد أمته بدليل قول الملائكة له (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) وفى هذا رد صريح عن الصوفية الذين أشاعوا الحديث الموضوع (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما كان منها خيرا حمدت الله لكم ، وما كان شرا استغفرت الله لكم) فهذا الحديث المكذوب يصطدم بأصل من أصول الدين ، ويجب عدم التحدث به ، الا تحذيرا للناس من الوقوع فى اثم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (ليس الكذب على كالكذب على أحدكم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) رواه مسلم وغيره .

ولو كانت الاعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم

البقية صفحة ١٠

كما جاء فى هذا الحديث المكذوب ، ما كانت الملائكة تجيبه بقولهم (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) وحينما يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الحوض سبب ابعادهم ، وأنه احداث البدع فى الدين ، يقول قوله الغاضب : سحقا لهم وبعدا •

وفى ذلك اقرار منه صلى الله عليه وسلم : على ألا تمسهم رحمة ، ولا تنفعهم شفاعة •

وقانا الله شر البدع فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار •

والله ولى التوفيق •• **محمد على عبد الرحيم**



النهى عن تمنى الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه . فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) رواه البخارى وأحمد والترمذى .

المفـــردات

التمنى فى اللغة = طلب شىء مرغوب فيه بعيد الوقوع .

لا يتمنى الموت = أى لا يدعو على نفسه بالموت ، لان ذلك اعتراض على قـــدر الله .

ضر أصابه = مكروه نزل به كمرض أو فقر أو خوف أو تعـــرض لمهلكة أو محنة عدو ونحو ذلك مما تكرهه النفس .

المعنـــى

الرضا والتسليم بقدر الله من الايمان ، لقوله صلى الله عليه

وسلم حينما سأله جبريل عن الايمان (... وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) • ومن كان مؤمنا بالقدر لا يهتز ايمانه عند المصيبة ، لان الايمان يستقبل المكاره التى قدرها الله تعالى بالتسليم •

والعبد الذى يتمنى الموت من مكروه ينزل به من مرض أو فقر أو تعرض لمهلكة أو شدة ، عبد ضعيف النفس ، خائر العزيمة ، يائس من رحمة الله تعالى ، أو جاهل أحمق لا يدرى ما يكون المصير بعد الموت•

والمطلوب من المرء مقاومة هذه الامور ، واستقبال قدر الله بقلب معمور بالايمان ، فيصبر على الضر الذى أصابه ، وله فى ذلك جزاء الصابرين ، وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب •

ان الله تعالى اقتضت حكمته أن يبتلى عباده بالخير والشر (ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) والمقصود من الفتنة الاختبار والابتلاء •

ومع أن الانبياء هم أقرب الخلق الى الله ، فقد ابتلاهم الله بأشد أنواع الابتلاء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل) فقد ابتلى الله أيوب بالمرض والفقر وهلاك الاولاد فصبر • كما ابتلى ابراهيم بكثير من المحن فنجح فيها جميعا (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) وكان أشدها ابتلاءه بذبح ولده • فانصاع للامر وما تراخى عزمه وما تأخر • وابتلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعداوة أهله والتآمر على قتله ، وموت أبنائه وبناته جميعا قبله ما عدا فاطمة ، وابتلى بأيام فاقة ولا يجد فى بيته ما يوقد له نار ، وابتلى فى غزوة أحد بشج رأسه وكسر رباعيته وغير ذلك كثير •

وعندما اشتدت عليه المحنة بمكة وضاقت به السبل ، وذهب الى الطائف لعله يجد عند أهلها صدورا خصبة للايمان ، فردوه بالحصى والاهانة ، فلم يشك الا الى الله بقوله (اللهم أشكو اليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس • يا أرحم الراحمين : أنت رب

المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى عدو يتجهمنى ، أم الى قريب ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى • غير أن عافيتك أوسع لى • أعوذبنور وجهك الذى أضاءت له السموات ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى سخطك أو يحل على غضبك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك) •

وهكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفـزع الى الله عند الشدائد ، فمن ابتلى بمصيبة أو ضرر فى بدنه أو ماله أو ولده أو نحو ذلك وجب عليه الصبر ، وحبس النفس عن الشكوى ، وكف اللسـان عن التذمر ، لان الامور كلها بيد الله الذى يدبر الامـر من السـماء الى الارض ، وهو الحكيم فى قدره ، والقادر الذى لا راد لقضائه ، ولا مانع لمـا أعطى ، بيده ملكوت كل شىء من سعادة وشقاوة ، وغنى وفقر ، وصحة ومرض ، وآجال وأرزاق • فمن احتسب فأجره على الله، ومن جزع ولم يصبر فانما اثمه على نفسه •

فعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها : الا كفر الله بها من خطاياه) متفق عليه •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم سبب النهى عن تمنى الموت، وذلك بأن العبد ان كان محسنا فحياته يرجو أن يزداد بها احسانا ، وان كان مسيئا فانه يرجو أن يزيل الاثم عنه بالتوبة والانابة قبل الموت•

كما وردت بعض الاحاديث بفضيلة طول العمر مع الطاعة • روى الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : أى الناس خير ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله • وسئل : أى الناس شر ؟ قال : من طال عمره وساء عمله •

وفى الترمذى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما أحد يموت الا ندم : ان كان محسنا أن لا يكون ازداد ، وان كان مسـيئا أن لا يكون قد استعتب) أى تاب وأناب الى الله ، ورد المظالم ، وتدارك ما فاته •

أما تمنى الموت تشوقا الى لقاء الله تعالى ، ولقاء عباده الصالحين، فمباح ولا يدخل فى النهى • فقد ورد أن بلالا لما أحس بقرب أجله ، تمنى الموت • وكان يقول : غدا ألقى الاحبة ، محمدا وصحبه •

ما يستفاد من الحديث

١ — عدم تمنى الموت بسبب مكروه نزل بالانسان • لان الانسان لا يدرى ما يفعل به بعد الموت من عذاب أو ثواب • كما أن تمنى الموت فيه اعتراض على ما قدر الله تعالى •

٢ — لما كان الموت يقطع على العبد أعماله الصالحة ، فكيف يتمنى انقطاع هذه الاعمال بالموت ؟ وما الدنيا الا مزرعة للآخرة • قال تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) •

٣ — الذى يتمنى الموت لنفسه يؤمل الراحة بعد الموت ، فهل اطلع الغيب أو أخذ على الله عهدا أن يريحه ؟ والنبى صلى الله عليه وسلم نفى ذلك حينما مات رجل طال به المرض ، فقيل يا رسول الله قد استراح • فقال : (من غفر له فقد استراح) أى أنه لا راحة بعد الموت الا بمغفرة الله ورضوانه •

٤ — يجب على العبد أن يفوض أمره الى الله ويحتسب • ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث الذى نحن بصدده (فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى اذا كانت الحياة خيرا لى • وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) • وفى حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات : (اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحينى ما علمت الحياة خيرا لى ، وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى ••)•

٥ — يستثنى من النهى عن تمنى الموت : تمنى لقاء الله تعالى ليحظى بالنعيم الذى أعده الله لعباده المتقين •

جعلنا الله تعالى ممن يحب لقاءه • وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم



المؤمن القوى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز . وان أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم .

معانى المفردات

المؤمن القوى = هو الذى جمع بين قوة الدين والدنيا .

أحب الى الله = فيها دليل على اثبات صفة المحبة لله تعالى .

المؤمن الضعيف = هو الذى لم يكمل ايمانه ، أو الذى لم يتزود بالعلم النافع والعمل الصالح ، أو التواصى بالحق والتواصى بالصبر .

احرص على ما ينفعك = أى من الأمور الدينية بالاضافة الى الأمور الدنيوية المباحة .

استعن بالله = أى بالاعتماد عليه وعدم الاتكال على النفس.

لا تعجز = بكسر الجيم : أى لا تيأس من الوصول الى الغرض المطلوب مع الثقة بالله .

المعنى

الايمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق . والمؤمنون يتفاوتون فى ايمانهم حسب أعمالهم . وهذا من الأدلة على أن الايمان يزيد وينقص . فمن المؤمنين من اشتدت عزيمته ، وقويت فيه المثابرة على الخير ، فاندفع الى الأعمال الصالحة ، صبورا على القيام بحقوق الله تعالى ، تراه مقداما فى الجهاد ، ناصرا لدين الله ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لا يحفل بالأذى الذى يناله فى سبيل الدعوة الى الله .

فمن قام بذلك حق القيام ، وكمل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح ، وتواصى بالحق والصبر ، وأخذ من الدنيا حلالها واجتنب حرامها — قال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض . ان الله لا يحب المفسدين) فمن كان هذا شأنه فهو المؤمن القوى ، الذى حاز أعلى مراتب الايمان . أما من كان على عكس ذلك ، يقل عند الفزع ويكثر عند الطمع ، ويتراخى فى القيام بحق الله تعالى ، ويقصر فى السعى لنفسه ، ولديه فتور فى الأداء ، ولم يتدارك عمله بالعناية الواجبة ، ولديه تقصير فى دينه ، أو اهمال فى أمور دنياه ، فهذا هو المؤمن الضعيف .

فالاول خير وأحب الى الله من الثانى .

ولما فاضل النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين قويهم وضعيفهم ، خشى أن يتوهم البعض قدح النبى صلى الله عليه وسلم فقال (وفى كل خير) . ففى هذا الاحتراز من الرسول عليه الصلاة والسلام : أدب عال وتوجيه كريم .

ولعل فى ذلك لفتة كريمة من المعصوم صلى الله عليه وسلم . لان الاستعداد بالايمان عند كل منهما . غير أن الاول أكثر رغبة فيما عند

الله ، فآثر ما يبقى على ما يفنى ، وعمل للآخرة وسعى لها سعيها ، فسعيه مشكور •

ان الايمان يقوى بالعمل الصالح ، فان لم يأخذ الانسان نفسه الى الخير ، يخشى على ايمانه الذبول والضمور ، وحينئذ تحتاج شجرة الايمان الى ارواء ، والى القيام عليها ، وابعاد الاضرار عنها ، حتى يحظى العبد بعزة الدنيا وسعادة الآخرة •

وقول النبى صلى الله عليه وسلم (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) من جوامع الكلم التى تضمنت سعادة الدارين • فكما كان الانسان محتاجا الى معرفة أمور دينه ، فهو كذلك محتاج الى معرفة أمور دنياه • لان مدار السعادة الحرص على الناحيتين مع الاستعانة بالله تعالى •

ومتى فات الانسان شىء من ذلك ، أو استحوذ عليه الكسل — الذى هو أصل الخيبة والفشل — يخشى أن يكون كالمنبت : لا دينا أقام، ولا دنيا أصاب •

كما حث النبى صلى الله عليه وسلم على الرضا بقضاء الله وقدره• فاذا نزل بالانسان ما يحزنه أو ينال من سروره ، بفوات منفعة أو اصابته بمكروه ، فلا ينسب ذلك لتركه بعض الاسباب التى هى مظنة النجاح لو فعلها • بل يجب أن يرد ذلك الى قضاء الله وقدره ، ليزداد بالله ايمانا ، فيسكن قلبه ، وتستريح نفسه •

أما اذا قال : لو كنت فعلت كذا وكذا ما وقعت فيما وقعت فيه ، وما أصابنى شىء أكرهه • فان هذا الكلام لا يجدى ولا ينفع ، بل يفتح عمل الشيطان ، بنقص الايمان بقدر الله ، والاعتراض على قضائه سبحانه وتعالى •

وفى هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى فى زاد المعاد (قوله لو كنت فعلت كذا وكذا ، لم يفتنى ما فاتنى ، كلام لا يجدى عليه فائدة ألبته • فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره ، وغير مستقيل من عثرته بكلمة « لو » • وفى ضمن « لو » ادعاء أن الامر لو كان كما

قدره فى نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره • فاذا قال : لو أنى فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال • اذ خلاف المقدر المقضى محال فقد تضمن كلامه كذبا ومحالا • وان سلم من التكذيب بالقدر ، لم يسلم من معارضته بقوله : لو أنى فعلت كذا لدفعت ما قدر على) والخلاصة أن كراهة استعمال « لو » فى التلهف والتحسر على أمور الدنيا ، اما رغبة فيها واما فرارا منها ، لما فى ذلك من عدم التوكل •

واعلم أن استعمال « لو » يختلف باختلاف ما قصد بها • فان قيلت فى مقام الندم ، وعدم ادراك ما فات ، فانها تفتح عمل الشيطان• أما اذا استعملت « لو » فى تمنى الخير ، كأن تقول لولدك : لو استذكرت دروسك لنجحت • أو تقول عن نفسك : لو أعطانى الله مالا لفعلت كذا وتصدقت بكذا • فهذا لا بأس به ، لان « لو » هنا محمودة المقال ، ولا اثم على قائلها ، لان ذلك من باب الحرص على الخير ، وتمنى الامور النافعة •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ تقوية الايمان بالاعمال الصالحة •

٢ ــ الحرص على ما ينفع الانسان ويرفع قدره فى دنياه وأخراه ، وذلك بالاجتهاد فيما يقوى الانسان بالعلم النافع والعمل الصالح•

٣ ــ الاستعانة بالله فى جميع الامور ، والتوكل عليه •

٤ ــ النهى عن العجز ، وترك الكسل والتقاعد ، مستعيذا بالله • كما كان الرسول يستعيذ فيقول (اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل) •

٥ ــ الايمان بالقضاء والقدر ، والتسليم لامر الله • واذا أصابك مكروه أو فاتك محبوب ، فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان خلاف ما حصل • ولكن تقول : قدر الله وما شاء فعل • لان ذلك أعظم الطرق لراحة القلب ، وأدعى لحصول القناعة والحياة الطيبة ، وشكرا لله على ما يسره منها ، والرضا عنه بما فات • والله أعلم•

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت للناس عامة) رواه البخارى ومسلم والنسائى.

المفردات

أعطيت خمسا = أى خمس خصال .

نصرت = أعاننى الله بالنصر .

بالرعب = بالفزع والخوف يقذفهما الله فى قلوب الاعداء .

مسيرة شهر = أى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب أعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم .

مسجدا = محل سجود ولو فى غير مسجد مخصص للصلاة .

طهورا = تحصل به الطهارة كالتيمم .

فليصل = بوضوء أو تيمم .

الغنـــائم = جمع غنيمة والمراد بها ما أخذ من الكفار فى الحرب وغـيرها •

أعطيت الشفاعة = للرسول صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات ، منها الشفاعة العظمى فى الموقف العظيم •

المعنى

خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بفضـائل كثيرة ، لم يشاركه فيها أحد من الانبياء قبله ، منها هذه الخصائص الخمس •

وانما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الخمس ، لان نفعها عظيم على أمته بكل خير وبركة ، وبدهى أن التخصيص بهذا العدد لا ينفى الزيادة •

فمن هذه الخصائص علاوة على ما تضمنه الحديث الشريف : أنه صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم ، وختم به النبيون ، وبعث ليتمم مكارم الاخلاق ، وجعلت صفوف أمته فى الصلاة كصفوف الملائكة، وأعطى الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش كما جاء فى حديث حذيفة الذى أخرجه مسلم ، وفى هذه الآيات تأكيد الى ما حطه الله تعالى عن أمته من الاصر ، وتحميل ما لا طاقة لهم به ، ورفع الخطأ والنسيان ، كماجعلت أمته خير الامم ، وأنه غفر له ما تقدم من ذنبـه وما تأخر ، وأنه بعث رحمة للعالمين ، وأنه أعطى الكوثر ، كما أنه يحمل لواء الحمد يوم القيامة ، وغير ذلك كثير •

وقد تضمن الحديث خمس فضائل ، لان نفعها يتعدى الى أمته •

الاولى : أنه نصر بالرعب مسيرة شهر ، وذلك بالقـاء الخوف والفزع فى قلوب أعدائه ، وهذا نصر ربانى منحه الله اياه كما منحه أمته المستنين بسنته ، والسائرين على نهجه ، قال تعالى (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سـلطانا) ١٥١ آل عمران •

وليس الامر قاصرا على الرعب يلقيه الله فى قلوب الاعداء ، بل

هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو ، والنصر على الاعداء (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

وعلاوة على ذلك ، فان الله يثبت الذين آمنوا ، ويلقى فى قلوبهم من القوة والثبات والطمأنينة ما يتوفر به النصر (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وذلك أن الله تعالى يعين المؤمنين بأسباب النصر التى أرشدهم اليها ، كالاعتصام بحبل الله ، والتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم ، والائتلاف والصبر والاستعداد للأعداء بكل قوة مستطاعة ، الى غير ذلك من الاشارات الربانية التى تساعدهم على النصر .

وقد عرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، والامراء الصالحين ، أن تم لهم من النصر والعزة والتمكين فى وقت قصير ما لم يتم لغـيرهم (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ٤٠ الحـج .

الثانية : قوله (وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل) أى جعلت لى الارض كلها موضعا للصلاة، الا ما ورد فيه المنع من الصلاة الى قبر ولو كان من فيه تقيا ، أو فى المقبرة أو فى الحمام ، أو محل نجس ، أو معاطن الابل .

وهذا يخالف من سبقنا من الأمم ، لأن صلاتهم لا تصح الا فى مواضع مخصوصة ، كالبيع والكنائس والمعابد .

أما كون الارض جعلت طهورا ، فالمراد التيمم بتراب الارض أو ما صعد منها ، لقوله تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا ، فامسـحوا بوجوهكم وأيديكم منه) وذلك عند فقد المـاء ، أو عدم القدرة على استعماله .

وكيفية التيمم : ضرب الارض بالكفين مرة واحدة ، ثم مسح الوجه واليدين بهما الى الرسغين مرة واحدة كما ورد فى السنة النبوية المطهرة. ويقوم التيمم مقام المـاء ، فتؤدى به الصلاة والطواف حول الكعبة وغير ذلك مما يفعل بطهارة المـاء من وضوء أو غسل .

وقوله (فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل) لان تأخـير الصلاة المكتوبة عن وقتها بغير عذر : من الكبائر . والاعذار الشرعية

هى السفر كجمع الظهر والعصر تقديما أو تأخيرا ، والمغرب والعشاء أيضا ، وكذلك النوم والنسيان لقوله صلى الله عليه وسلم (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها حين ذكرها ، لا كفارة له الا ذلك) ويدخل فى ذلك فاقد العقـــل •

أما أولئك الذين يعلمون بدخول الوقت ويتكاسلون عن أداء الصلاة، أو شغلتهم أموالهم أو وظائفهم أو أعمالهم الدنيوية ، أو استحبوا العمى على الهدى فآثروا مشاهدة الافلام التمثيلية ، أو مباراة لعب الكرة : فهؤلاء لو صلوا بعد خروج وقت الصلاة فالله يتوعدهم بقوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وهم الذين أخروا الصلاة عن وقتها ، ويجب أن يتوبوا الى الله ولا يعودوا لفوات الوقت حتى تقبل توبتهم •

ومثل هذا ، الذى أخر الصلاة عن وقتها لاسباب غير شرعية وظن أن قضاءها بعد وقتها يخرجه من المسئولية ، فقد مناه الشيطان بهـــذا القضاء الذى لا يغنى من عذاب الله شيئا •

ونقول ما قاله المنصفون : ان كان قضاء هذه الصلاة نوعا من الطاعة فلا يعقل أن يعذب الله على الطاعة ، وان كان القضاء معصـــية فلا يعقل أن يثيب الله على المعصية • اذن يجب أن يتوب من صدر منه ذلك ولا يعود ، وأن يتزود بالاعمال الصالحة •

ولمـــا سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال ، قال: « الصلاة لوقتها » وهذا كله ان سقطت عنه صلاة الجماعة لعذر يبيـــح الصلاة فى غير بيوت الله •

الثالثة : قوله (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى) وهـــذا تكريم من الله لنبيه وأمته ، والغنائم تشمل الغنيمة والفيء ، وكانت محرمة على من سبقنا من الامم • ثم لمـــا حصل لهذه الامة من ســـعة الفتوح ، والاستعانة على الدين بأمور الدنيا ، وكان الجهاد مقـــرونا بقوة الايمان والاخلاص ، أباح الله لنبيه وأمته هذه الغنائم بعـــد أن كانت حراما • وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم (جعل رزقى تحت ظل رمحى) أى أنها من الحلال الطيب •

الرابعة : قوله (وأعطيت الشفاعة) وهى الشفاعة العظمى التى يعتذر عنها أولو العزم من الرسل ، ويأذن الله لخاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم ، فيشفعه الله فى الخلق جميعا ، ويحصل له المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وأهل الارض والسموات ، كما يشفع النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة خاصة لامته • فقد قال صلى الله عليه وسلم (لكل نبى دعوة قد تعجلها ، وقد خبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، فهى نائلة ــ ان شاء الله ــ من مات لا يشرك بالله شيئا) •

ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال (أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه) •

ومعنى هذا أن يعلم معناها ويعمل بمقتضاها • فلا يلوذ الا الى الله ، ولا يستعين الا به ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يدعو سواه لتفريج كربة أو جلب منفعة •

فلو قال انسان : لا اله الا الله ــ ألف مرة ومرة ــ ثم لجأ الى الحسين ــ رضى الله عنه ــ مثلا ، أو البدوى أو الى أى مقبور مهما كانت منزلته ، فاسلامه مردود عليه ، وعمله الصالح لن يرفع الى الله بالرضا والقبول ، لانه التجأ الى غير الله تعالى فى شدته وتفريج كربته• والله تعالى يقول (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) ويقول (والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) ومن هذا يتضح أن هذه الشفاعة لا تنال الا أهل التوحيد نسأل الله أن يجعلنا منهم •

الخامسة : قوله (وكان النبى يبعث فى قومه خاصة ، وبعثت للناس عامة) ذلك لان الشريعة المحمدية أكمل الشرائع ، لاشتمالها على الصلاح الشامل ، كما أنها صالحة لكل زمان ومكان • وقد وضعت للبشر كل دعائم الاصلاح للدنيا والآخرة ، ومتى عملوا بها صلحت لهم دنياهم كما صلح لهم دينهم • ولن يصلح آخر هذه الامة ، الا بما صلح به أولها •

والله ولى التوفيق •• **محمد على عبد الرحيم**

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شغف نساء الصحابة بتعلم الدين

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (قال النساء للنبى صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنين . فقال : واثنين) متفق عليه .

المفردات

غلبنا عليك الرجال = اختصوا بك دوننا .

اجعل لنا يوما = اجعل لنا يوما تعلمنا وترشدنا .

تقدم ثلاثة من ولدها = مات من أولادها ثلاثة

حجابا من النار = وقاية وساترا من النار .

المعنى

واجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم دينه ، فيعرف الحلال والحرام ، وما يجوز وما لا يجوز من أسباب النهوض بالأمة .

ولما كان أغلب أوقات النبى صلى الله عليه وسلم مع الرجال يحدثهم ، ويرشدهم الى الخير ، ويعلمهم القرآن ، ويفقههم فى الدين ، فان بعض النساء طلبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يخصص لهن يوما يجتمعن فيه اليه ، ليعلمهن أحكام الدين ، ويرشدهن الى محاسن الاخلاق ، لانهن لا يستطعن الجلوس فى مجالس الرجال ، لما فطرن عليه

من الحياء ، ولأن اختلاط الرجال بالنساء أمر لا يقره الاسلام . ومن أجل ذلك جعلت صفوف النساء فى صلاة الجماعة من وراء الرجال •

بيد أن رغبة النساء فى تعلم أحكام الشريعة لا تقل عن رغبة الرجال الذين كان حظهم من أوقات النبى صلى الله عليه وسلم بأوفر نصيب ، لاسيما وأن هناك أمورا تختص بالنساء ، فيحول وجود الرجال دون الاستفهام عنها •

فوعدهن النبى صلى الله عليه وسلم يوما أرشدهن فيه ، وعلمهن ما تحتاج اليه المرأة لتقوى فى دينها ، وتسعد فى بيتها ، ويسعد معها زوجها وأبناؤها ، من وجوب الحياء : وعدم مخالطة الرجال ، وحسن رعاية البيت والأولاد ، والقيام بحقوق الزوج ، وحفظ السر ، وصيانة الشرف •

وكان مما قال لهن : نصيحة تناسب النساء ، وتطابق مقتضى الحال• فقال ان من رزقها الله تعالى بثلاثة أولاد ، فأدبتهم وأحسنت تربيتهم ،ثم ماتوا صغارا ، فصبرت واحتسبت عند الله ، ورضيت بقضائه ، فان الله يجعلهم وقاية لها من النار ، ويكرمها حسب قوة ايمانها وجميل صبرها•

فقالت امرأة : وهل للمرأة التى قدمت ولدين مع الصبر والتسليم تلك الكرامة من الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعـــم ، لمن قدمت ولدين مثل ذلك الثواب ، لان الشفقة على الطفل الصغير أشد ، والرحمةله أوفر ، والصبر على فقده من قوة اليقين والايمان بالله ، ومن علامات الرضا بقضاء الله تعالى •

ما يؤخـــذ من الحديث

١ ــ عدم مخالطة الرجال للنساء ولو للتعلم ، فان هذا الحديث حجة على من استباح اختلاط الشـــبان والشابات فى معـــاهد العـــلم

والجامعات • وحكمة ذلك أن المخالطة مدعاة للفتنة ، كما فيها اهدار حياء الفتيات كما يشاهد فى هذا العصر •

ثم ان هذا الاختلاط حمل الفتيات والنساء على التبرج وابـــداء الزينة التى تشد أنظار الرجال • واذا كانت المخالطة منهيا عنها فى مجالس العلم : فما بالك باختلاط الجنسين فى دواوين الحكومة ودوائر البنوك والشركات ؟ مما أدى الى كثير من الجرائم والفساد •

ان الاسلام حرم ذلك صونا لعفاف المرأة ، وحفظا لكرامتهـــا ، ووقاية لشرفها •

ولكن الذين سنوا تلك السنة ، استباحوا بها ما حرم الله ، وزينوا للناس أن اختلاط الجنسين دليل على رقى الأمة ، ونسوا ما يدور من خلاعة ومجون واستهتار بالعفاف ، واستخفاف بالاخلاق ، سرا وعلانية (ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)•

بهذا الاختلاط نشأ الفراغ الخلقى والدينى ، وتفشت الرذيلة ، واتخذت الافكار المنحرفة سبيلها الى بعض الشباب الذى تخلق بأخلاق الذئاب •

٢ ــ كما يستفاد من الحديث شغف نساء المؤمنين بتعلم الديـــن، مع غلبة الحياء عليهن وتجنبهن مخالطة الرجال •

٣ ــ مناسبة الموعظة لحالة السامعين • فان موعظة النبى صلى الله عليه وسلم خصت النساء بالصبر على المصيبة •

٤ ــ وجوب الصبر على المصيبة فى فقد الأولاد ، لما فى ذلك من جزيل الاجر ، وخاصة لان الجزع لا يعوض فاقدا ، ولا يرد قضاء •

والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الصيام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . قال الله تعالى : الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . والصوم جنة . واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم) متفق عليه .

المفردات

كل عمل يضاعف = كل الاعمال الطيبة من قول أو فعل يضاعف ثواب فاعلها من عشرة أمثال الى سبعمائة ضعف ، حسب قوة الايمان وكمال الاخلاص ، وتعدى المنفعة الى الغير .

فانه لى وأنا أجزى به = لما كان الصوم سرا بين العبد وربه نسب الله تعالى الصوم له ، واختصه لنفسه ، وجعل ثواب الصيام عنده ليكون له من الاجر الحظ الاوفر .

فـرحة عنـد فطـره = فرح عاجل كل يوم ، وذلك اذا أفطرفرح باكمال صيامه ونعمة الله عليه •

وفرحة عند لقـاء ربه = فرح آجل ، وذلك يوم القيامة عند لقاء ربـه •

خلـوف فم الصـائم = تغيير رائحة الفم من الجـوع ، وخلو المعدة من الطعـام •

جنـة = وقاية (وقاية فى الدنيا من الوقوع فى الآثام ، ووقاية من النار فى الآخرة) •

يـرفث = الرفث كل كـلام يستقبـح ذكره ، كالحديث عن الجماع ودواعيه كالقبلة والنظـرة • وهذا التفسير رجحـه الراغب الاصفهانى •

يفسـق = يقع فى معصـية •

يصـخب = يرفع صوته بالتافه من الكلام •

سـبه = (بتشـديد الباء) شتمه انسـان ، أو اعتدى عليه بالقبيح من الالفاظ •

المعنى

فرض الله تعالى الصيام على المؤمنين كما فرضه على الامم السابقة وجعله كفارة للذنوب والآثام ، ومطهرا للقلوب ، ومهـذبا للنفوس • ويترتب على ذلك غرس التقوى فى القلوب (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) •

ان الله سبحانه وتعالى فرض صيام رمضان وجعله ركنا من أركان الاسلام ، والحكمة فى تعيين هذا الشهر بالصيام : أن الله تعالى أنزل فيه القرآن ، وبعث فيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وخصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، كما منح المسلمين فيه كثيرا من البركات : نصرهم على المشركين يوم بدر ، وتم لهم فتح مكة المكرمة فى هذا الشهر الكريم •

ومن فضائله أن جعل الله أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار • كما أن من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من

ذنبه • لهذا يستقبله المؤمن الصادق ، منشرح النفس ، مثلوج الفؤاد ، يصوم نهاره برغبة ، ويقوم ليله فى ضراعة ، ليحظى بما وعد على لسان خير البشر (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

أما من يستقبله كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، معتقدا أنه يحول بينه وبين شهواته وملذاته ، فالايمان لم يتمكن من قلبه ، وان زعم أنه مسلم • ولذا تراه يغتم عند مقدم الشهر ، ويتهلل وجهه بشرا عند انصرافه •

ان من أعظم ما يدل على سعة فضل الله واحسانه على عباده أن جعل السيئة بمثلها ، وجعل الحسنة بعشرة أمثالها ، الى سبعمائة ضعف، واستثنى الله تعالى الصيام ، فأضافه لنفسه ، وأنه الذى يجزى به بمحض فضله وكرمه • وهذا جزاء لا يعلم مقداره الا العليم الخبير ، الذى يجازى بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر •

ولقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن الصيام جنة ، أى وقاية يقى العبد الذنوب فى الدنيا ، ويتمرن به على الخير ، كما أنه وقاية من عذاب الله • وهذا من أعظم فوائد الصوم ، فانه يمنع من المحرمات ، ويحث على كثير من الطاعات • فان من اعتدى عليه بالسباب وما ينبو عنه القول ، فليقل : انى صائم • وبذلك يتعود الصائم دفع السيئة بالحسنة ، وحفظ لسانه من الكلام البذىء •

كما أن الصوم يصون الجوارح من الوقوع فى الاثم ، فلو امتطى متن الكذب وهو صائم ، أو متع البصر والسمع بما حرم الله ، فقد حبط عمله • ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

أما خلوف فم الصائم ، وهو الاثر الذى يكون فى الفم من رائحة الجوع عند خلو المعدة من الطعام فهو وان كان كريها على النفوس ، فانه أطيب عند الله من ريح المسك ، لان تلك الرائحة من أثر العبادة والتقرب الى الله تعالى • وكل ما يترتب من المشقات عن العبادات فهو محبوب عند الله تعالى •

ويجدر بنا أن نقف وقفة أمام ما يصنعه المسلمون فى رمضان ، فكثير منهم — وخاصة سكان المدن — لا يحفلون بالشهر الكريم ، فترى المطاعم والمقاهى مفتوحة نهارا ، تطعم المفطرين جهارا ، محاربين بذلك ربا جبارا قهارا ، واذا عدنا بالذاكرة الى ما قبل ثلاثين عاما لوضح الفرق بين الحال الآن وحالهم فى ذلك الزمن القريب • كان الحياء يحمل الناس على احترام الشهر ، فلا مطعم يطعم ، ولا مقهى يسقى ، وما كنا نرى من يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل ولا حياء • وللأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، فحطموا الاسلام عروة عروة ، فلا صلاة يقيمون ، ولا صياما يؤدون ، وكل همهم فى رمضان أن يتناولوا مالذ وطاب من الطعام والشراب • ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم •

يا قوم : هل شهر الصيام يخصص فى هذه الايام لازدياد النشاط فى تحطيم دعائم الاسلام ، واحياء ليالى شهر كريم بالتثميل الساقط والغناء الرخيص والرقص الخليع ؟ ان ما يدعو الى الاسف أن شجعتهم على ذلك وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، فهم يجندون فى الاذاعة والتليفزيون كل من أسخط ربه بالرخيص من الكلام ، وكل ماجن وفاسق، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة وصنع المعجزات ، مع أن المعجزات أمور خارقة للعادة يظهرها الله تعالى على يد نبى من الانبياء • ولكن للأسف أصبحت البطولات والمعجزات فى مقدور المغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات • ومما يدعو الى الحسرة أن يصدر ذلك على صمت مطبق من علماء الدين ، فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر •

ان هذا الشر المستطير أفسد الاخلاق ، ودعا الى الانحلال باسم الفن والرقص الشعبى والفنون الجميلة • ترى هل يجيز الاسلام هذه المناظر الخليعة التى يعانق فيها الشاب فتاة ؟ اذا كان هذا محرما فهو أشد حرمة فى رمضان •

اننا نطالب أولى الامر الذين يدينون بالاسلام أن يجعلوا لهذه المخازى حدا لانها تنذر بخطر مدلهم ، ومستقبل قاتم ، عدته الانحلال ، وذخيرته رذائل الاعمال •

(البقية صفحة ٣٩)

الذى يؤدى بالبعض الى هذا التصرف •• وقد كان من الممكن أن تقول أيضا مع القائلين ان ذلك تطرف دينى ، أو تبحث عن البديل الذى لا يسمح بقيام مثل هذا التصرف •

ربما تصور البعض أن جماعة أنصار السنة المحمدية ــ بهذا القول ــ انما تدافع عن تصرفات هذا الشباب ، والواقع أن ذلك ليس أسلوبها فى محاربة الشرك والمشركين • انها منذ أكثر من نصف قرن تدعو الى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة ••• نعم ••• انها تهدم تلك الاوكار ، ولكنها تهدمها من القلوب ، وتقتلعها ••• ولكن من العقول ، وتحاصرها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سلاحها فى ذلك قول الله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) •

يامجلة الدعوة ••• مجرد عتاب ، ولكنه عتاب الغيور على دينه فى أكبر دعامة من دعائمه وهى التوحيد الخالص • التوحيـــــد

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحـــج

قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهى شوال وذو القعـــدة والعشر الاولى من ذى الحجة • ولمناسبة اقبال موسم الحج الكريم ، واعداد العدة لمن وفقه الله تعالى لأداء هذا الركن من الدين ، ناسب أن يكون لهذه الفريضة بسط من الكلام يتضمن حكمته ، وأحكامه ، فى هذا العدد من مجلة التوحيد وعددى ذى القعدة وذى الحجة ان شاء الله تعالى •

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (سئل النبى صـــلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورســـوله• قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله • قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور) متفق عليه •

المفـــردات

أى الأعمال أفضل = أرفع درجة وأكثر ثوابا عند الله تعالى •

ايمان بالله = الايمان بالله تجريد التوحيد من كل شبهة تدعو الى الشرك بالله ، وان كان ينطق بـ (لا اله الا الله)، فلابد أن يعمل بشروطها ، فاهما معناها ، عامـــلا

بمقتضاها ، فلا يترك صلاة ، ولا يلجأ الا الى الله في دعائه واستعانته وفى جميع أنواع العبادة من خشوع وانابة ونذر واستغاثة وغيرها •

والايمان برسوله = يقتضى التصديق بكل ما جاء به ، واتباعه فى كل ما أمر ونهى •

الجهاد فى سبيل الله = لاعلاء كلمة الدين ورفع راية التوحيد •

الحج المبرور = هو الذى لا يرتكب صاحبه معصيه حين أدائه ، وتحصل به المغفرة لصاحبه .

المعنى

بدأ النبى صلى الله عليه وسلم الاجابة على سؤال السائل بالايمان بالله ورسوله لأنه مفتاح الاسلام وأساس الدين ، وكل عمل لا يستند الى التوحيد الصحيح فهو باطل ولن يقبل من صاحبه • كما أن الحديث يؤكد فرضية الجهاد فى سبيل الله ، ليكون الدين كله لله ، وأن الدين عند الله الاسلام ، ولترفرف راية التوحيد التى تحمل معانى الأخوة والمساواة بين الناس ، ولكى لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فلا يعبد من دون الله سواه•

ولئن كان الجهاد فى سبيل الله لم يتناوله حديث (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا) فان الآيات القرآنية والأحاديث النبوية جعلت الجهاد فريضة على كل قادر ، بل جعل الاسلام كل من تخلف عن الجهاد مع القدرة فى زمرة المنافقين والعياذ بالله • قال صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يغز ولم تحدثه نفسه بغزو فى سبيل الله مات على شعبة من النفاق) رواه مسلم عن أبى هريرة •

ذلك لأن الدين لم يأخذ عزته ولم تعل كلمته الا بالجهاد • فاذا نام المسلمون عنه تمكن منهم عدوهم ، وكانوا غثاء كغثاء السيل ، تداعى عليهم الأمم من كل جانب ، ونزع الله الرعب من قلوب أعدائهم •

والأمر الثالث فى الحديث الشريف هو حج بيت الله الحرام ، الذى

جعله الله مسك الختام لأركان الاسلام الخمسة •

ولما فرضه الله على المسلمين فى السنة التاسعة للهجرة (على أصح الأقوال) خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ان الله فرض عليكم الحج فحجوا » • وكان الاقرع بن حابس التميمى الدارمى يتميز بجرأة أهل البداوة ، وكان شريفا فى قومه • فلما انتهى النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته سأله الأقرع : هل الحج فرض علينا كل عام ؟ فلم يجبه رسول الله لعله ينتهى عن سؤاله • فأعاد الأقرع سؤاله للمرة الثانية : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت النبى عليه الصلاة والسلام • ولما كرر السؤال للمرة الثالثة أجابه النبى صلى الله عليه وسلم فى غضب وقال : « لو قلت نعم لوجبت » أى لوجب عليكم الحج كل عام ، « ولو وجبت لما استطعتم » أى لعجزتم عن أدائه كل عام لما فيه من مشقة وأسفار ، وحينذاك تقعون فى مخالفة كبيرة ومشاقة لله ورسوله ، وهذا اثم كبير • ثم نصحهم صلى الله عليه وسلم بقوله « دعونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » ونزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ••) الآية ١٠١ سورة المائدة •

ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحيما بالأمة ، وجه اليهم النصيحة بقوله « اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه) •

ان الحج تطهر به النفوس ، وتزكو به الابدان ، وتمحى به الخطايا والآثام . قال صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) رواه البخارى •

يقف الحجاج على عرفة ، فتخلص قلوبهم مما ران عليها من الذنوب والأهواء ، وتتجرد النفوس مما سيطر عليها من غل وكراهية ، فلا ينفرون من موقفهم الا أرواحا نقية ، تمكنت منها المعانى السامية ، من محبة واخاء ومودة وصفاء • هذا الى حصول المغفرة من الله تعالى ان صحت العقيدة ، وحسنت النية وصلح العمل ، وذلك بالاضافة الى الربح العظيم فى الدنيا والآخرة (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون

وواديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ سورة التوبة •

لقد فرض الله الحج على المستطيع مرة واحدة فى العمر ، وما زاد فهو تطوع • وليس للحج جزاء الا الجنة • فأى افضال أكرم من افضال الله بالمغفرة ؟ قال صلى الله عليه وسلم (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنـــة) •

ان للحاج جزاء عاجلا فى الدنيا وآجلا فى الآخرة :

فجزاؤه العاجل : توفيق من الله وبركة ، واقبال على العمل الصالح، واكتساب الفضائل من الاخلاق ، كما أن الله يخلف عليه ما أنفقه (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (وما تنفقوا من شىء يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) •

والجزاء فى الآخرة جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين •

* * *

لمـــاذا لم يحج النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة حينما فرض الحج ؟

كانت الجزيرة العربية حينما فرض الحج ، لم يتم تطهيرها من المشركين الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء : الرجال بالنهار والنساء بالليل • وكانت المرأة تكشف عورتها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

وكانت هذه المناظر التى تشمئز منها النفس يتأذى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم • وسبب ذلك أن الشيطان سول لهم أنهم ان طافوا بثياب تدنست بالمعاصى فلن يقبل لهم طواف ، فتجردوا من ثيابهم ، ثم اشتروا غيرها جديدة من مكة ليعودوا الى ديارهم • وهذا شرك « بفتح الشين والراء بمعنى فخ » نصبته قريش للحجاج لتروج تجارتها بالباطل أثناء الحج • فأنزل الله تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال ابن عباس : الزينة اللباس « وهو ما يوارى السوأة وما سوى ذلك من جيد الثياب » وقال أيضا : نزلت الآية فى المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة • فأمر الله الناس جميعا باللباس والزينة عند كل مسجد •

ولما فرض الله الحج بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى السنة التاسعة من الهجرة ليحج بالناس ، فخرج فى ثلاثمائة رجل • وبعد خروج أبى بكر للحج نزلت سورة براءة وفيها (يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب يقرأها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » •

وانما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج فى هذه السنة ، لما يعلم من أهل الجاهلية من اهلالهم بتعظيم أوليـــائهم من دون الله ، فيهتفون بغير اسم الله ، أو يرى منهم عاريا عند البيت ، ويسكت على هذه المناظر المؤذية ، فلا بد أن يمنعهم ، وقد يستغل شياطين الانس والجن ذلك ، فينتهكون حرمة البيت فى الأشهر الحرم ، وتنشأ الحرب والضرب والقتال • فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الحج فى تلك السنة اتقاء ذلك،حتى أعلنهم ببلاغ على رضى الله عنه• فمن تعدى بعدذلك فهو الجانى على نفسه • ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة فى أكثر من تسعين ألفا من الصحابة مما سنفصله ان شاء الله تعالى •

وفى الحديث مشروعية وجوب الحج على القادر زادا وراحلة ، ولا يجوز التأجيل والتسويف اذا توفرت القدرة البدنية والمالية ، والا يعتبر آثما اثما عظيما لأن الله يهدد من اســتطاع الحج ولم يحج بأنه قريب من الكفر ، يقول تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) •

كما أن أفضل الاعمال عند الله تعالى : الايمان به وبرسولـــه مع تجريد التوحيد من كل ما يشوهه من دعاء غير الله ، والنذر للمقبورين والاستعانة بهم •

كما أن الجهاد فرض على القادر عليه لما فيه من عزة الاســـلام والمسلمين •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ـ الحج

منزلة المسجد الحرام ـ المواقيت ـ الاحرام ومحظوراته ـ التلبية ـ صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم ـ خطبة الوداع

قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع أكثر من مرة (خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى مقامى هذا) وكان معه من الصحابة أكثر من ٩٠ ألفا خرجوا من المدينة والقبائل التى حولها ، وكان قد بعث فى القبائل من يخبرهم بخروج النبى صلى الله عليه وسلم حاجا هذا العام (فى السنة العاشرة) فانضم اليه فى الطريق خلق كثير • وكان يرشدهم ماذا يفعلون ، ويعلمهم بالفعل والقول كيفية الحج •

ولما كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر •

يعتبر المسجد الحرام خير بيوت الله ، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه ، كما أنه أول بيت وضع للناس لعبادة الله تعالى ، ومن دخله كان آمنا • بناه ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام ليكون قبلة للناس ومثابة وأمنا •

وكل الروايات التى تقول ان الملائكة قامت ببنائه قبل ابراهيم ، أو ان آدم بناه بعد هبوطه من الجنة ، فهى اما موضوعة أو ضعيفة لا تستند الى قرآن أوالى حديث صحيح .

فالثابت بنص القرآن أن ابراهيم هو الذى بناه ، ثم بنى المسجد الاقصى بعد البيت العتيق بأربعين عاما كما جاء فى الاحاديث الصحيحة.

ومن أجل مكانة البيت الحرام شرع الله تعالى أن كل من وفد عليه حاجا أو معتمرا ، أن يقبل عليه متجردا من الدنيا وزينتها ، وأن يخلع وراءه مشاكل الدنيا ، فيبدأ الاحرام من مكان معين يسمى الميقات ، تعظيما وتكريما لبيت الله الحرام ، وفيما يلى المواقيت المكانية التى عينها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ذا الحليفة « وتسمى حاليا آبار على » ولاهل الشام الجحفة « ومحلها رابغ حاليا وتعتبر ميقاتا لاهل مصر أيضا » ولمن أتى عليها من شمال أفريقية . ووقت لاهل نجد قرن المنازل « ومحلها حاليا السيل بالقرب من الطائف » ووقت لاهل اليمن يلملم « على مرحلتين جنوب مكة » لهن ولمن اتى عليهن من غير أهلهن ، لمن كان يريد الحج أو العمرة ، فما دونهن فمهله من أهله « أى يحرم من مكانه » وكذلك أهل مكة يهلون منها) متفق عليه .

فعند وصول الحاج من أية جهة ، ومر على أى ميقات منها وجب أن يحرم منه ويهل بأن يشرع فى التلبية من هذا الميقات .

الاحرام ومحظوراته

يعتبر الاحرام أول ركن من أركان الحج أو العمرة ، وكيفيته أن يغتسل ان أمكن أو يتوضأ ، ويلبس ملابس الاحرام وهى رداء وازار ، ثم يتطيب ويصلى ركعتين ان تيسر له ، ثم يبدأ النية بقوله (لبيك اللهم بحج) ان أراد الحج ، أو يقول (لبيك اللهم بعمرة) ان نوى العمرة ، أو يقول (لبيك اللهم بحج وعمرة) ان كان قارنا وساق الهدى من وطنه ، ولا يتلفظ بقوله نويت كذا وكذا ، فذلك بدعة .

ويحرم عليه بعد دخوله فى الاحرام أن يأخذ من شعره أو أظافره أو يتطيب سواء كان رجلا أو امرأة ولا يجوز للرجل أن يلبس محيطا أو مخيطا كالقمصان والاثواب والسراويل ، الا أن لا يجد ازارا جاز له لبس السروال • كما يحرم لبس الجوارب والقفازات ، ولبس الاحذية التى تستر الكعبين ، ويكتفى الرجال بالرداء والازار — أما المرأة فلها أن تلبس ثيابها العادية من غير تعيين لون معين كالابيض أو الاخضر ، فذلك من صنع النساء ، وليس من العبادة فى شىء • ولا يجوز للمرأة أن تنتقب ولا تلبس القفازين ، الا أن لها أن تسدل ستارا على وجهها اذا رآها الرجال •

وعند الاحرام يحرم الجدال والمخاصمة والرفث ، وهو كل كلام يستقبح ذكره ، كالتحدث عن النساء وما يثير فى النفس الشهوة اليهن ، كما تحرم المعصية أيا كانت ، وقتل صيد البر ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء •

فان جامع امرأته وهو محرم فسد الحج وعليهما الاتمام ثم الحج من قابل ، وان نسى وأخذ من شعره شيئا ، أو غطى رأسه ناسيا فلا شىء عليه ، وان اضطر الى تغطية رأسه لمرض ، أو لبس ثيابه لعلة فلا حرج بشرط أن يفدى ، والفدية اما صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين أو ذبيحة يتصدق بلحمها فى الحرم ولا يأكل منها ، وهذه الفدية على التخيير لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ويجوز للمحرم قتل الاشياء الضارة كالفأرة والعقرب والحية والغراب والكلب العقور ، لورود النص فى ذلك •

ولا يخرج من الاحرام الا بعد الانتهاء من العمرة وذلك بالحلق أو التقصير • أما فى الحج فيظل محرما حتى يرمى جمرة العقبة ثم يحلق أو يقصر •

أما التلبية فيظل مستمرا عليها حتى ينتهى من أفعال العمرة • وفى الحج تنتهى التلبية برمى جمرة العقبة • والتلبية هى قوله (لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك • لا شريك

لك) يرددها بين آن وآخر ، وعند تغيير حالته من نوم الى يقظة ، وعقب الصلوات ، وكلما تذكر أنه محرم ، ويرفع صوته بها ، لان ذلك سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومعنى التلبية (اجابة بعد اجابة ، ناديتنا يارينا فأتيناك ، وأمرتنا فأطعناك ، ان الحمد كله لك ، لانك مصدر النعم لا شريك لك) ، والمعتمر يقطع التلبية بعد الحلق أو التقصير ، لان بالحلق انتهاء العمرة ، أما الحاج فيستمر على التلبية حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر كما قدمنا •

أحرام الحائض والنفساء

فى ذى الحليفة « وهى ميقات أهل المدينة » ولدت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتحرم فتلبى ولا تصلى ، وتفعل ما يفعله الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر •

كما أن عائشة حاضت فى الطريق وهى محرمة ، فى مكان يسمى « سرف » ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تبكى • فقال : ما يبكيك ؟ لعلك نفست ؟ قالت : نعم • فقال يسليها ويسرى عنها : هذا شىء كتبه الله على بنات آدم ، افعلى ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفى بالبيت •

الطـــواف

عندما وصل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، دخل برجله اليمنى قائلا : باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام • ثم بدأ يطوف مبتدئا من الحجر الاسود سبعة أشواط يسبح الله فيها ويكبره ويدعو الله بما شاء • وليس للطواف أذكار أو أدعية مخصوصة ، ولكن الوارد أن يبدأ الطواف بالتكبير عند محاذاة الحجر الاسود ، ويقبله ان استطاع ، والا فيشير اليه ويكبر ، ثم يشرع فى الطواف حتى اذا حاذى الركن اليمانى يستلمه ان أمكن ، ويختم طوافه

ويقول بين الركنين (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

وهذا الدعاء الـــذى أنزله الله تعالى فى كتابه يحب أن يسمعه من عباده ، وهو دعاء جامع شامل لخيرى الدنيا والآخرة ، فحسنة الدنيا تشمل الأولاد والأموال والزوجات والتجارة والزراعة وغير ذلك من الأمور ، وحسنة الآخرة تشمل محنة الموت وفتنة القبر والموقف العظيم وما فيه من أهوال وأخطار . نسأل الله العافية .

وبعد الطواف صلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ركعتين عند مقام ابراهيم ثم شرب من ماء زمزم ثم خرج الى الصفا للسعى .

السعى بين الصفا والمروة

صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا وقال أبدأ بما بدأ به الله (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وقال وهو متجه الى الكعبة: الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده . ثم دعا ونزل ومشى الى المروة ولكنه هرول بين الميلين « العمودين الاخضرين » ولما وصل الى المروة صعد عليها ، وفعل عندها كما فعل بالصفا ، ثم اندفع الى الصفا ، وهكذا حتى بلغت مرات السعى سبعا ، يذكر الله فيها ويرجو عفوه وغفرانه ، ويصح الركوب فى السعى لغير ضعف فقد سعى النبى صلى الله عليه وسلم راكبا ناقته ليراه الناس .

التحلل من العمرة

بعد أن انتهى النبى صلى الله عليه وسلم من السعى ، ولا يزال عند العمرة ، نزل الوحى من السماء ، بأن من لم يسق الهدى عليه أن يجعل أفعاله الماضية كلها « من احرام وطواف وسعى » عمرة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) وحصل جدال كثير بينه وبين الصحابة لانهم دخلوا مكة بنية الحج ، فكيف يتحولون الى عمرة مع أن أيام منى قريبة منهم « حيث كانوا حينذاك يوم الخامس من ذى الحجة » .

وقال سراقة بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم ــ مشعرا أنه لا يعلم الغيب ، وأنه يود أن يكون مثلهم ، الا أنه ساق الهدى من المدينة ــ « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة » فقال بعض الصحابة : أى الحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: « الحل كله » يعنى مباشرة النساء • فقالوا : ألعامنا هذا أم للابد ؟ فقال : « بل لأبد الأبد » فانصاع الصحابة للامر الذى تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من رب الارض والسماء ، وتحلل من كان حاجا وفسخ حجه الى عمرة • أما النبى صلوات الله وسلامه عليه فقد كان محرما بالحج والعمرة لانه ساق الهدى معه ، ويسمى ذلك الوضع عند الفقهاء « قرانا » بشرط سوق الهدى كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال « دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » • أما من لم يسق الهدى من بلده فعليه أن يدخل مكة محرما بالعمرة ــ كما أمر الرسول أصحابه الكرام ــ ثم يتحلل من احرامه حتى اليوم الثامن•

الاحرام للحج

فى اليوم الثامن أحرم بالحج الصحابة المعتمرون ، بعد أن اغتسلوا واغتسل النبى صلى الله عليه وسلم ، وخرجوا جميعا الى منى قبل الظهر ، فصلى رسول الله بهم خمسة أوقات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصبح اليوم التاسع ، وكانت صلاته قصرا للرباعية ، وقصر معه أهل مكة أيضا •

وبعد شروق شمس اليوم التاسع دفع الى عرفة ، فوصلها قبل الظهر ، فخطب فى الناس وهو على راحلته خطبة جامعة تضمنت قواعد الاسلام ووصاياه الاخيرة • وسميت هذه الخطبة « خطبة الوداع » ونصها كما يلى :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا • من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله •

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير • أما بعد :

أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا • أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد • فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها • وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب • وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (يلاحظ أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ألغى ربا الجاهلية ودماء الجاهلية بدأ بربا ودماء أهله ليكون أسوة للناس) وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية (السدانة : القيام على مفتاح الكعبة ونظافتها — وهذا شرف كبير — فلم يخلع من السدنة من بنى شيبة • أما السقاية : فهى سقاية الحجيج من بئر زمزم ، فأقرها الرسول وجعلها على وضعها) والعمد (بسكون الميم) قود (بفتح الواو) أى فيه القصاص ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير (وهى الدية) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية •

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم •

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق ، ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح • فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا •

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد • فلا ترجعوا بعدى كفارا

يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى • ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد •

أيها الناس :ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد •

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ، والولد للفراش وللعاهر الحجر •

من ادعى لغير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد •

ثم أخبرهم أنهم مسئولون عنه ، واستنطقهم بما يقولون ، وبماذا يشهدون فقالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت • فرفع أصبعه الى السماء وقال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد •

ولما زالت الشمس أمر بلالا أن يؤذن للظهر ، فصلاه ركعتين ، ثم أمر بلالا أن يقيم للعصر فصلاه أيضا ركعتين جمع تقديم ليتفرغ للدعاء ، ثم دفع الى الموقف وقال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف • وظل يدعو الله تعالى حيث قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) ومرة يهلل ومرة يلبى ومرة يدعو ، وقد عرف عنه قوله (اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما نقول • اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى • واليك رب مآبى • ولك رب تراثى • اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر • اللهم انى أعوذ بك من شر ما يجىء به الريح ••) انى غير ذلك من الدعوات •

وفى موقفه بعرفة نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) •

وعند الغروب دفع الى المزدلفة مسرعا وصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء الى ركعتين ، وبات عند المشعر الحرام ، ولما أصبح ذكر الله عند المشعر الحرام وصلى الصبح ولبى وهلل وكبر ، ثم اندفع الى منى ، فرمى جمرة العقبة بعد شروق الشمس ، ولكنه دفع

بنسائه الى منى قبل الفجر فرمين الجمرة قبل الزحام وقبل الشروق •

وبينما هو فى طريقه من مزدلفة الى منى أمر بجمع سبع حصيات من الطريق ليرمى بها جمرة العقبة ، ولم يجمعها من المزدلفة كما يفعل النـــاس •

وبعد الرمى قطع التلبية ونحر هديه وكان مكونا من ثلاث وستين بدنة بعدد سنوات عمره ، وأمر أصحابه أن يضعوا قطعة لحم من جميع ما نحر فى قدر ، وشرب من مرق جميعها وأكل من لحمها • وبعد الذبح حلق رأسه الشريف ، ودعا للمحلقين ثلاثا ، فقال أحد الصـــحابة : والمقصرين يارسول الله • فقال والمقصرين • وفى هذا دليل على أن الحلق أفضل من التقصير • ثم توجه الى مكة وطاف طواف الافاضة بغير احرام ، وعاد الى منى للمبيت فيها وفى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة رمى الجمرات الثلاث كلا منها بسبع حصيات أخذها من منزله بمنى ولم يجمعها من مزدلفة ، مبتدئا بالجمرة الصغرى ومنتهيـــا بالكبرى ولم يغسلها • وبات فى منى ثلاث ليال يؤدى الصلاة فى جماعة قصرا ، ويقول : أيام منى أكل وشرب •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اختار التأخير الذى أشارت اليه الآية الكريمة (واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى) وتمت أيام منى على أحسن حال ، ثم طاف بالبيت طواف الوداع صباح اليوم الخامس عشر من ذى الحجة ، وعاد الى المدينة •

وفى ذلك الوقت دخل على احدى نسائه فوجدها قد حاضت، فقال : أحابستنا هى ؟ فقالوا يارسول الله انها أفاضت « طافت طواف الافاضة » فأسقط عنها طواف الوداع لتنضم الى الركب • وفى هذا دليل على أن المرأة تحبس أهلها عن السفر حتى تطوف طواف الافاضة•

هذه حجة النبى صلى الله عليه وسلم باختصار • فاللهم اجعلنا ممن تأسى به واستمسك بشريعته ليحظى بالوعد الحق (من تمسك بسنتى وجبت له شفاعتى) والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٣ ــ الحج

الحج كفارة العمر ــ حكمته ومزاياه ــ تذكيره باليوم الآخر

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه) رواه البخارى والنسائى وابن ماجه وأحمد .

المفردات

= يفحش بالقول ، والرفث كل كلام يستقبح ذكره كالتحدث عن الجماع ودواعيه والنظرة المحرمة، والقبلة ، وكل ما يثير الشهوة فى النفس . وقد فسر بعضهم الرفث بكل ما يريده الرجل من امرأته .

= يقع فى معصية ، واذا كان الفسوق محرما فى غير الحج فهو أشد حرمة حينما يكون الانسان متلبسا بأفعال الحج .

الترمـذى : وذلـك مخصوص بالمعـاصى المتعلقـة بحق اللـه (أما المعاصى المتعلقة بحق العباد فلا يغفرها الله الا برد حقوقهم اليهم) .

المعنى

الحج كفارة العمر ، لأنه ينطوى على توبة من جميع المعاصى ، فمن أداه على النحو المشروع ، لا يبغى من ورائه شهرة ، ولا قصد له الا طلب الغفران من الله عز وجل ، ولم يرتكب فيه ما يحبط العمل من الرفث والفسوق والجدال ، وكانت نفقته من الحلال الطيب ، كان حجه مبرورا ، وذنبه فيما بينه وبين ربه مغفورا .

ذلك لأن الحج جهاد لا قتال فيه ، يتضمن العبادة المالية والبدنية ، ففيه يبذل الحاج من ماله وراحته الشىء الكثير ، فيخرج مفارقا أهله ووطنه ، تاركا أشغاله وأعماله ، معرضا عن زينة الدنيا ونعيم الحياة ، مقبلا على ثواب الآخرة ونعيمها ، تراه من وعثاء السفر أشعث أغبر ، ضارعا الى ربه ، باكيا من ذنبه ، ينطق بالتلبية متذللا ، ويستغفر مولاه نادما خائفا ، فيسأل ربه الكريم أن يكون حجه مبرورا ، وسعيه مشكورا ، وذنبه مغفورا ، وتجارته لن تبور (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور) .

أليس فى كل ذلك ما يهذب النفس العاصية ، ويردها من الحج نقية طاهرة ؟ قد شملها الله بمغفرته ، وغشيها برحمته . ولذا بين النبى صلى الله عليه وسلم أن من حج ولم يخلط حجه بمعصية أو شىء يثير فى نفسه الميل الى الشهوات ، أصبح نظيفا من الذنوب والآثام ، وعاد

كيوم ولدته أمه لم يرتكب من الذنوب شيئا ، لأن الحج توبة ، والتوبة تجب ما قبلها (تجب : بضم الميم وتشديد الباء) .

ان الحج لبيت الله الحرام يذكر الانسان بأول مكان أعده الله تعالى لعبادته ، وطهره للطائفين والعاكفين والقائمين ، بزغت من سمائه شمس الهداية الاسلامية ، فأرسلت أشعتهـا على الأرض ، تنشر فى أرجائها دينا أساسه توحيد الله تعالى ، ويبعث فى الناس عدلا ورحمة . كما يذكر الحاج بمكان الرسالة ، ومنزل الوحى ، ومأمن الخائف ، وملجأ العائذ ، وقبلة المسلمين ، وهداية السلف الصالح (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

ان الاسلام يدعونا فى كل ما شرعه الى التعارف والتآلف والاتحاد ، فيأمر بصلاة الجماعة خمس مرات فى اليوم والليلة ، ويفرض علينـا الاجتماع كل أسبوع لصلاة الجمعة ، كما يأمرنا باجتماع الشمل فى صلاة العيدين . كل هذه الاجتماعات التى حث عليها الدين الحنيف ، من شأنها أن يحضرها أهل البلد الواحد ، لتتوثق رابطتهم ، وتسود المحبة بينهم .

والاسلام الذى ينادى بالوحدة والترابط والتآزر (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) لم يكتف باجتماع أهل كل بلد على حدة ، فى المناسبات المختلفة كالجمعة والعيدين ، بل دعا الى وحدة أعم وأشمل ، فندب المسلمين من جميع أقطار الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباعد أماكنهم الى الاجتماع بأشرف بقعة وأطهر مكان .

هذا الاجتماع يكون فى صعيد واحد ، على دين واحد ، لعبادة رب واحد ، فى زى واحد ، ومظهر واحد ، لغرض واحد ، هو طلب مغفرة الله ورضوانه .

بهذه الصورة يكون اجتماع المسلمين أبلغ فى التعارف ، وأقوى على

التعاون فيما بينهم ، وأدعى الى توثيق الروابط بين شعوبهم (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير) • وبهذا التعارف تزول من بينهم فوارق الجنس واللون ، وتتحقق فيهم معانى الاخوة الاسلامية ، ويتحدثون فيما يرفع شأنهم ، ويتدارسون ما يعود عليهم بالخير من عزة الدين والدنيا ، ويألف بعضهم بعضا ، ويبحثون فيما تروج به التجارات ، وتتقدم به الصناعات (ليشهدوا منافع لهم) •

وهم بهذا يتعاونون على البر والتقوى ، ويتعاهدون على الأخذ بناصر المظلومين منهم ، ويقفون جميعا فى وجه عدوهم ، فيصبحون يدا واحدة ، كما قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) متفق عليه •

ولو فطن المسلمون لذلك ، واستغلوا موسم الحج فى هذه الدراسات وعملوا بها ، لاستفاد المجتمع الاسلامى من أداء هذا الركن الجليل •

هذا الى أن الحاج يتدرب على الجهاد والكر والفر والاغتراب ، وتحمل مشاق السفر ، ويتعود خشونة الحياة وشظف العيش ، ويتعلم واجبات الصحبة وحقوق العشرة •

ناهيك بما يتذكره الانسان فى الموقف بعرفة بما هو قادم عليه من أهوال الآخرة • فالوقوف بعرفة يوحى بحشر الخلائق فى صعيد واحد حفاة عراة (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) •

وصفوة القول أن الحج المبرور هو الذى تحصل به المغفرة من الله ، ان حسنت النية وصلح العمل ولم تقع منه معصية • وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجـــرة

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم (١) فانفـــروا (٢)) رواه البخارى وغيره .

معانى المفـــردات

الهجـــرة = هى الخروج من دار الحرب الى دار السلام ، ومنها الخروج فى طلب العلم ، والفرار بالدين من الفتن ، وهى لا تزال قائمة فى حق المسلم الذى لا يأمن على دينه فى دار كفر .

الفتـــح = فتح مكة وكان فى السنة الثامنة ، وترتب عليه الامـــن والامان ، ودخول الناس فى دين الله أفواجا .

الجهـــاد = الغزو فى سبيل الله ، والدفاع عن أوطان المسلمين ، وهو لا يزال قائما الى يوم القيامة لاعلاء كلمة اللـــه .

وقد سقط فرض الهجرة الى المدينة بالفتح ، وبقى الجهاد فى سبيل اللـــه .

---

(١) استنفرتم مع البنـــاء للمجهول ، والتاء قبل الميم نائب فاعل ، والميم للجمع .

(٢) انفروا بكسر الفاء فعل أمر ماضيه نفر .

نيـــة = يجب تحسين النية لان الرجل يقـاتل للمغنم ، ويقاتل لحسن الذكر،فليس له أجر فى قتاله.أما اذا حسنتنيته وكان القتال لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

استنفرتم = طلب منكم القيام للحرب .

انفـروا = افزعوا وانهضوا الى الحرب عاجلا .

المعنى

حينما كان المسلون مستضعفين بمكة ، كانت الهجرة فريضة على كل مسلم (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) . وكل من كان قويا ولم يهاجر حينذاك ، استحق شديد العذاب يوم القيامة . قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) .

وذلك لان الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان والسلام ، تجمع شمل المسلمين وتبعدهم عن فتنة الكافرين لهم ، حيث كانت قريش تمنع المسلمين من اقامة شعائر دينهم ، كما سـلطت عليهم أنواع البـلاء والعذاب . فلما اشتد الاذى بالمسلمين ، أذن الله لهم أن يهاجروا الى المدينة ، فبدل الله خوفهم أمنا ، ووجدوا من الانصار خير ترحيب ، وأفضل اخاء (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

فكانت هجرة المسلمين نصرا للدين ، وتمكينا للمسلمين ، اذ تعاهد المهاجرون والانصار على مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا يشركوا بالله شيئا ، وأن يدافعوا عن دينه ، وأن ينصروا نبيه ، فبايعوه على الموت حتى يأتى نصر الله .

وصدق المسلمون فيما عاهدوا الله عليه ، حتى انتهت الحروب بفتح مكة فى العام الثامن للهجرة ، وكان النصر المبين • وبذا انتهت هجرة المسلمين الى المدينة ، ولكن بقى الجهاد الى يوم القيامة ، فقال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح) أى فتح مكة (ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) أى اذا طلب منكم النفار للقاء العدو فأخلصوا النية لله ، ليكون جهادكم فى سبيل الله وأجركم على الله •

هجرة النبى صلى الله عليه وسلم

بعث النبى صلى الله عليه وسلم بين قوم يقدسون الاحجار ، ويعبدون الاوثان • عقائدهم متنافرة ، وأخلاقهم متباينة ، ينكرون البعث والحساب ، ويئدون البنات حيات ، ويعيشون على نهب التجارات وشن الغارات ، يتميزون بصفات البداوة كالجفاء والكبر والصلف والفخر والغلظة والاعجاب ، لا دين يجمعهم ، ولا ملة يدينون بها تؤلف قلوبهم •

ولئن كان فيهم بعض الصفات الطيبة كالكرم والنخوة والمروءة ، فهذه أخلاق وعادات موروثة من بيئة الصحراء التى يغلب عليها السافلات من الاخلاق من سفك الدماء ، والاخذ بالثأر ، وما درجوا عليه من استباحة شرب الخمور ، ولعب الميسر ، واكراه الفتيات على البغاء ، كما جاءت بذلك آيات الله البينات •

ففى هذا الجو المشحون بالشحناء ، وتعدد الآلهة والاديان ، بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وحيدا ، يجاهد طواغيت الشرك والضلال ، ويكافح أولئك الذين يسجدون للاصنام ويركعون للاوثان •

فزلزلت قريش بالرسالة المحمدية ، وتعصبت لالهتها الباطلة (أجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا لشىء عجاب) • وحالت بينه وبين أداء رسالته بكل ما يستطيعون من حول وطول •

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم تولى رسالته بعزيمة لا تعرف الكلل ، ولا يتسرب اليها الملل • وثبت فى موقفه من البداية الى النهاية مما لا يعرف له مثيل بين المصلحين والمرشدين • بدأ دعوته فى أول الامر

سرا ، فدخل فى الاسلام عدد قليل . ولكنهم كانوا الدعامات الاولى للاسلام ، أسلمت خديجة ، وأبوبكر ، وعلى ، وعثمان رضى الله عنهم أجمعين . ثم أمره الله بالجهر بالدعوة بقوله الكريم (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فلبى نداء ربه ، وما تراخى عزمه وما تأخر ، ولكنه وجد من قريش قلوبا مغلقة ، تعرف الحق ولا تؤمن به (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون) ٢٥ لقمان .

فهم يعترفون بأن الخلق لله ، وأنه هو الذى يدبر الامر ، ولكن اذا سئلوا عن سبب عبادتهم لغير الله قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) من الآية ٢ الزمر . وتلك حجة من أشرك بالله ، وأسلم قلبه لغير الله ، شأنه فى ذلك شأن من يشدون الرحال للبدوى أو الدسوقى أو الحسين رضى الله عنه وغيرهم من المقبورين ، فيسألونهم من دون الله، ويلتمسون منهم قضاء الحاجات ، ومنح البركات ، وكشف الكربات ، ويصرفون حق الله من دعاء وخشوع الى قبور لا يعلم مصير أصحابها الا الله ، وتلك أمة قد خلت (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) .

ولكن الذين تعلقوا بهم وجعلوهم موضع الآمال ، ومحط الرجاء خلعوا عليهم ألقاب الولاية من عندهم ، بمجرد أن اتخذت قبورهم مساجد، أو بنيت القباب على قبورهم ، وهم فى واقع الامر أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون . فاذا اتخذت هذه القبور لتقرب الى الله زلفى ، كان ذلك شركا بنص القرآن الكريم .

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد الخالص الذى دعت اليه الرسل ، عارضته قريش بكل شدة ، ولاقى من أذاهم ما لا تحتمله الجبال ، واشتد أذاهم كلما رأوه يصلى عند البيت الحرام ، وكان أكثر الناس ايذاء له جماعة سموا بالمستهزئين ، لكثرة أذاهم ، وأولهم أبو جهل عمرو بن هشام وأبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقبة بن ابى معيط ، والعاص بن وائل ، والاسود بن

يغوث ، والوليد بن المغيرة • وكل هؤلاء انتقم الله منهم كما قال فى سورة الحجر (انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله الها آخر، فسوف يعلمون) •

لقد تمكن الكبر والصلف من قلوب قريش ، فسلطوا أذاهم على كل من دخل فى دين الله ، ولكنهم كانوا أقوى ايمانا ، وأصلب عودا ، وصاروا فى الارض سادة بعد أن كانوا مستضعفين •

وقد مهد الله لنصرة نبيه ، بأن فتح قلوب الانصار للايمان ، وذلك بأن عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فى المواسم (مواسم الحج) وكان ممن كلمهم النبى عليه الصلاة والسلام نفر من الاوس والخزرج من أهل المدينة ، فأسلم منهم على يديه بمنى فى عام ستة نفر ، كانوا سببا فى انتشار الاسلام بالمدينة •

وفى العام القابل اتصل بهم رسول الله بمنى فأسلم على يديه اثنا عشر رجلا من الاوس واثنان من الخزرج ، آمنوا به سرا عند العقبة الاولى بمنى ، وبايعوه على ما أحب ، وعادوا الى المدينة وأظهر الله الاسلام فيها •

وفى العام التالى (اللقاء الثالث بمنى) وفد على الرسول سبعون رجلا وامرأتان ، فأسلموا جميعا وبايعوه ثم انصرفوا الى المدينة وانتشر الاسلام بين أهلها •

ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين بمكة ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة سرا ، خشية أن تلحق بهم قريش ، ولما لم يبق بمكة من المسلمين الا نفر قليل خشيت قريش على نفسها من انتشار الاسلام بالمدينة ، واذ ذاك أجمعت أمرها على التخلص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجتمعت فى دار الندوة للتشاور فى الامر ، واستقر رأيهم على اختيار شاب جلد من كل قبيلة ، ليضرب هؤلاء الرجال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش

كلها (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فعصم الله نبيه ، ورد كيدهم الى نحورهم • فكان فى الليلة التى تواعدوا فيها على انجاز جريمتهم فيها أن أناب النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فنام على سريره (من جريد) وكان القوم قد أحاطوا ببيته صلى الله عليه وسلم ، ينتظرون خروجه للفتك به ، ولكن النبى خرج من بيته بعد أن ألقى الله عليهم النوم حتى لم يره أحد ، وهو يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما •

واختار الرسول أن يختفى هو وصاحبه أبوبكر فى غار ثور جنوبى مكة حتى ينقطع عنه الطلب •

وجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات فى هجرته ما حفلت به كتب السيرة والسنة النبوية ، وكان أبرز مظاهر الهجرة استقبال أهل المدينة لنبيهم بعظيم الحفاوة ، أما سرورهم فحدث عنه ولا حـــرج •

وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى قباء أول الامر وأسس مسجد قباء ثم انتقل الى المدينة ، وبنى مسجده الشريف بها حيث نزل بها قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين) وآخى بين المهاجرين والانصار ، وأسس الدولة الاسلامية ، ودك معاقل الشرك فى عدة غزوات ، حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا •

هذه الهجرة غيرت مجرى التاريخ ، وفرقت بين عهدين ، عهد الفوضى والظلم والوحشية ، وعهد النظام والعدل والانسانية ، وتفجرت عن عصر المساواة والحرية •

ولا عجب فقد كانت الهجرة نصرا للاسلام ، امتلأت الآفاق بنوره فى زمن وجيز •

ولعل المسلمين يتذكرون عهدها وأسبابها ونتائجها ، فتذكى فى نفوسهم مجدا تالدا أهملوه ، وتراثا خالدا بددوه • وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

بطانة الخير وبطانة الشر

الحاكم الصالح يحسن اختيار الاعوان

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصم الله تعالى) متفق عليه .

تعريف بالراوى

أبو سعيد الخدري ، اشتهر بهذه الكنية ، واسمه سعد بن مالك ابن سنان بن عبيد من الانصار ، ومن قبيلة الخزرج ، أراد أن يخرج مع أبيه فى غزوة أحد ، فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد أبوه فى تلك الغزوة ، وشهد أبو سعيد ما بعدها من الغزوات . قال ابن حجر فى الاصابة : لم يكن أحد من أحداث أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أفقه من أبي سعيد الخدري .

قال أبو سعيد : قتل أبي يوم أحد شهيدا ، وتركنا بغير مال . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فحين رآني قال (من استغنى أغناه الله ، ومن يستعفف يعفه الله) فرجعت . وأغناه الله ، وكان من أفاضل الصحابة ، ولا يخشى فى الله لومة لائم . قال أبو سعيد : من أجل

ذلك ذهبت من المدينة الى معاوية فى الشام ، فملأت أذنـــه ثم رجعت. (أى ملأت أذن معاوية نصحا وارشادا) • وكان يحب الحياة الصحراوية ــ شهد بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له يوما (أراك تحب الغنم والبادية ، فان كنت فى غنمك أو باديتك ، فارفع صوتك بالنداء « الاذان » فانه لا يسمعك انس ولا جن ولا شىء الا كان شهيدا لك يوم القيامة) •

معـانى المفـــردات

استخلف خليفة = جعله خليفة يحكم الناس

البطـــانة = خلاف الظهارة ، ومنه بطنت ثوبى بآخر (بتشديد الطاء) أى جعلته تحته • قال الراغب : وتستعار البطانة لمن تخصـــه بالاطلاع على أسرارك •

المعـــروف = عمـــل الخـــير

تحضه عليه = ترغبه فيه وتحثه عليه ، وتزينه له •

المعصوم من عصم الله = المحفوظ من فعل الشر ، من تداركه الله بحفظه لتمسكه بدينه ، والتزام طاعته •

المعنى

كل من ولى أمرا من أمور الناس ، كالحكام والامراء والمحافظين والمديرين ، والعمد ورؤساء المصالح والادارات والهيئات والمؤسسات ، قد تحملوا أمانة لها مسئوليتها أمام الله وبين الناس ، تعرضهم لفتنـــة الحكم والرئاسة ، والاستعلاء على المحكومين والمرءوسين • وكثيرا منهم تستولى عليه الغطرسة ، والاستبداد برأيه ، فتجرفه فتنة الرئاسة الى البطش بالناس ، والتعالى عليهم •

كما يرغب كثير من الناس فى الالتفاف حولهم ، جريا وراء مغنم منهم ، أو دفعا لكيدهم أو أذى يخشونه منهم •

فبحكم مراكزهم المرموقة ، تشرئب اليهم الاعناق ، وترنو اليهم

الابصار ، ويجد أهل الزلفى سبيلا الى طرق أبوابهم ، والركون اليهم ، كل يريد صيدا •

كما قال الشاعر : ــ

كل من فى الوجود يطلب صيدا غير أن الشـــباك مختلفات

وهؤلاء الراغبون فى الحكام ، والحريصون على مودتهم ان صدقا وان كذبا ، لهم مآرب شتى • وهم نوعان : منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة •

والحاكم الصالح يحيط نفسه ببطانة صالحة ، بمنزلة المستشارين الامناء ، يقفون مع الحق ، ويخلصون له المشورة ، فعليه أن يختـــار أصدقاءه وجلســـاءه من أهل التقوى والخبرة ، الذين يقفون فى وجه الباطل ، ولديهم من الشجاعة ما يمكنهم من توجيه الحاكم الى الخير ، ويصدونه عن مزالق التهلكة ليتجنبها ، ويبصرونه بالسبيل الاقوم ، ويأخذون بيده الى حيث السلام والنجاة ــ وليس ذلك محققا الا فى الاعتصام بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام •

وبهذه الصورة يستهدى الحاكم الصالح فى كل أمر كتاب الله ، يحفظه من السوء ، ويحق الحق ، وينشر العدالة بين الناس ــ وأنى له ذلك الا بالاعوان المخلصين ؟

والله تعالى يوجه الحاكم الى اتخاذ البطانة الصالحة ، فيقول عز وجل : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضـــاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) ١١٨ آل عمران •

ولو خالف الحاكم أمر الله واتخذ مستشاريه من بطانة الســـوء أو ولى السفهاء شئون المسلمين ، تسلطوا عليه بزخرف القول ، وعملوا على تشريد العناصر الصالحة ، وزينوا له سوء عمله ، بالمديح الكاذب ، وخلعوا عليه ألقاب البطولة الزائفة ، كأنه ملهم أو مؤيد من رب السماء •

وقد يزينون للحاكم الانتقام والبطش بالعناصر الصالحة ، من دعاة الخير ، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر • فيسلط عليهـــم جبروته ، ويزجهم فى أعماق السجون ، وقد يسفك الدماء البريئة ، لا

لذنب سوى أن يقولوا ربنـــا الله •

فعلى كل حاكم مسلم أن يحسن اختيار أعوانه ممن يصدعون بالحق ، ولا يخشون فى الله لومة لائم •

روى أن هارون الرشيد ـــ الخليفة العباسى ـــ كان يجالس العلماء ، ويسترشد بآرائهم ، فضم مجلسه يوما ابن السماك • وذات مرة عطش الرشيد فطلب كوب ماء ليشرب • ولما قدم اليه أخذه ابن السماك ليعظ الرشيد قبل أن يشرب المـــاء ، فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت لو منعت عنك هـــذه الشربة ، أكنت تفتديها بملكك ؟ قال : نعـــم • ولمـــا شرب الرشيد قال له ابن السماك : ياأمير المؤمنين أرأيت لو حبست هذه الشربة فى جوفك ، ولا تخرج الا اذا تخليت عن ملكك ، أكنت تفتديها بملكك ؟ قال نعم • فقال ابن السماك : لا خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة• فبكى الرشيد •

ثم ان الرشيد على ما كان عليه من أبهة الملك والسلطان كان يحب أن يستمع لنصائح العلماء والادباء •

روى أنه صنع يوما طعاما فاخرا ، وزخرف مجالسه ، ثم أحضر الشاعر أبا العتاهية وقال له : صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا • فأنشد

عش ما بدا لك سالمـــا فى ظل شـــاهقة القصور

فقال الرشيد أحسنت ، ثم ماذا ؟ فأنشد :

يسعى اليك بما اشتهيت لدى العشية والبكور

فقال أحسنت أحسنت ، ثم ماذا ؟ فأنشد :

واذا النفـــوس تغرغرت بزفير حشرجة الصـــدور

فهنـــــاك تعلم موقنـــا ما كنت الا فى غـــــرور

فبكى الرشيد بكاء شديدا • فقال بعض الحاضرين لأبى العتاهية : بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته • فقال الرشيد : دعه ، فانه رآنا فى عمى ، فكره أن يزيدنا منه •

والتاريخ مملوء بالعبر والعظات ، والشواهد فى ذلك كثيرة • فكم من الخلفاء قربوا اليهم رجال السوء ، وبطانة الشر ، كما استعملوا من

الامراء غير الاكفاء ، ممن اشتهروا بالنفاق والتزلف للخلفاء ، فاندلعت نيران الثورات ، ودكت معاقل الخلفاء ، كما جرى للعهد الاخير فى دولة بنى أمية ، ودولة بنى العباس . فانهم حينذاك حملوا على علماء المسلين ، وشردوا أصحاب الرأى ، كما حدث لأبى حنيفة ، وأحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الورع والتقى ، فزلزل سلطانهم ، وباد ملكهم ، وساءت عاقبتهم ، فهلكوا وهلكت بطانتهم ، وتمكن العدو منهم ، بعد أن تنكبوا السبيل ، وعز عليهم الصواب ، باقصاء العلماء العاملين ، وذوى الرأى السديد .

ومن الاخطاء التى يقع فيها كثير من الحكام : أن يحسنوا الظن بمن عرفوا بالنفاق والتملق ، تراهم يتصنعون الاخلاص للحاكم الذى يطويه ثناء المداحين ، وتتمكن منه الغفلة ، فيقرب اليه أهل الكذب والرياء ، ويظل على هذا الحال حتى تسيطر عليه بطانة السوء ، فتسقط العدالة ، ويضيع حق المظلوم ، ويختل النظام ، ويزداد الطين بلة ، فيمتد سلطانهم على الناس ، ويقوى نفوذهم ، ويستغلون مراكزهم ، فيتجرءون على سرقة أموال الدولة ، فيفشو التزوير ، ويكثر الاختلاس ، وينتهى أمر هذا الحاكم ، الذى انقاد لبطانة الشر ، بالكراهية بينه وبين رعيته ، فينهار ملكه ، ويتخلى عنه الاخدان والسلطان (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(ما يستفاد من الحديث)

١ ــ يجب على الحاكم أن يحسن اختيار أعوانه ومستشاريه ، ليكونوا له عونا على اشاعة العدالة ، والطمأنينة بين الناس .

٢ ــ أغلب المصائب التى تدخل على الحكام ، تأتى من المقربين اليهم من أهل النفاق والرياء .

٣ــ الحاكم الصالح يقف عند حدود الله ، ويلتزم تقوى الله وطاعته ويستهدى كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(البقية صفحة ٢١)

٤ ــ على أعوان الحاكم ومستشاريه أن يلتزموا تقوى الله وحب الخير للناس ، ويقدموا للحاكم النصح فيما يوفر للناس الامن والعدالة ، فترقى الامة ويصلح المجتمع .

٥ ــ اذا توخى الحاكم التوجيهات السويه ، عصمه الله تعالى من الزلل ، وأمنه العثرات . وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (والمعصوم من عصمه الله تعالى)

نسأل الله أن يعصمنا من الآثام ، وأن يرزقنا الحكمة الصادقة ، فالمرء على دين خليله ، ولينظر أحدكم من يخالل . والله المستعان .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم

وبدعة المولد

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

المعنى

اذا كان الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واجبا ، لأنه من أركان الاسلام ، ودعامة من دعامات الايمان ، فان ذلك يقتضى الشهادة له بالرسالة ، والتصديق بكل ما جاء به ، واتخاذه أسوة فى كل ما ورد عنه من أقوال وأفعال .

كما أن محبته صلى الله عليه وسلم من أوجب الطاعات ، ولذا كانت المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، واليها يشخص العاملون .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ، أن العبد لا يكون مؤمنا (وفى هذا نفى للايمان عنه) الا اذا كانت محبته للنبى فوق محبته لوالده وأولاده والناس أجمعين .

وليعلم كل مسلم أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم شرط فى صحة الايمان ، وقد ورد فى بعض الروايات : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين ، وفى رواية (ومن نفسه التى بين جنبيه) .

فدل ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز وأحب وأغلى ممن يتعلق القلب به ، من الحـــرص على النفس ، ومن الاهل والولد والنـــاس جميعـــا .

واذا لم يتحقق ذلك فى الانسان فليس بمؤمن . روى عبـــد الله ابن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبى صلى الله عليه وسلم (لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى) . فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : (فانك الآن والله أحب الى من نفسى) فقال : الآن يا عمـــر ـــ انتهى .

ان الانسان أسير الاحسان ، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، فاذا كان الانسان يحب انسانا آخر أسدى اليه معروفا ، أو أنقذه من مهلكة ، أو منحه هدية ، فكيف بهذا النبى الكريم ، الذى أتى بالهداية ، وبعث بالرحمة ، وعلم الكتاب والحكمة ، وبين للناس سبيل النجـــاح ، ودعا الى الصراط المستقيم . لا بد أن محبته بعد محبة الله رب العالمين .

والمحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم ، التى يثاب عليها ، لها دلائل كثيرة منها : ـــ

١ ـــ اتباع سنته ، واقتفاء سيرته ، والتأسى به فى كل ما جاء به عن ربه .

٢ ـــ الاخذ بقوله ، والرضا بحكمه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تســـليما) .

٣ ــ نشر شريعته بين الخلق ، ورفع راية التوحيد ، وتحطيم الوثنية ولو كانت فى صورة تقديس الصالحين أو التقرب اليهم بما لم يأذن به الله .

٤ ــ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

٥ ــ التحلى بمكارم الاخلاق ، والتخلى عن الرذائل لقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) .

٦ ــ نبذ القوانين الوضعية ، واتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية المصدر الرئيسى للتشريع ، فالمشرع هو الله وحده ، وما الرسول الا مبلغ عن ربه . واذا كان الرسول لا يملك التشريع من عنده ، فكيف بمن يضاهى رب الكون سبحانه ، فيشرع للناس ما يخالف كتاب الله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) .

٧ ــ توقيره صلى الله عليه وسلم واحترامه ، فقد كان الصحابة رضى الله عنهم لا يكادون يملؤون عيونهم منه اجلالا وتوقيرا ، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته .

٨ ــ الصلاة والسلام عليه فى المواضع التى وردت فى السنة المطهرة ، وخاصة بعد التشهد ، وعقب الاذان ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفى صلاة الجنازة ، وفى خطب الجمعة والعيدين ، والصلاة عليه كلما ذكر ، صلى الله عليه وسلم .

وعلى العموم تكون محبة النبى صلى الله عليه وسلم بالمأثور المشروع ، وليست بالبدع الممنوعة كما يفعل أرباب الطرق والمداحون والمطربون من المؤذنين والمغنين والمغنيات . فتلك محبة زائفة مردودة على أصحابها ، وليس لهم من الثواب عليها نصيب .

بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم

من المحبة الكاذبة للرسول صلى الله عليه وسلم ما يحدثه أهل البدع ، وأرباب الطرق ، من المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة فى مناسبة مولده ، بحجة أن ذلك دليل على محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم • ان هذه المواكب التى تسير فى شوارع القاهرة تضم أرباب الطرق . كل طريقة بأعلامها وطبولها ، يترنحون يمينا وشمالا بألفاظ منكرة ، يدعون أنهم بذلك يذكرون الله تعالى على دق الطبول وأناشيد المنشدين — هذه المظاهر سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين •

وفى المساء يلتقون فى السرادقات الفخمة التى يختلط فيها الحابل بالنابل ، ويشهدها بعض كبار علماء الدين ، ومشايخ الطرق ، اقرارا منهم بصحة هذا العمل ، الذى لم يصدر من السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين •

وكيف يحتفل بمولده من لم يعمل بسنته ، أو يحتكم الى شريعته ، أو من يتخذ الدين مطية لمآربه ؟

ان محبة الرسول تتمثل فى التزام دينه ، وتحكيم شريعته فى أمور الدين والدنيا ، دون ابتداع فى الدين • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس محبة للرسول الكريم ، ولكن محبتهم كانت تتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن التأسى بنبيهم ، على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخيرى الدنيا والآخرة•

ان الدين الاسلامى دين عقيدة وعمل ، ايمان يستقر فى القلب وأعمال صالحة تتضح بها الجوارح ، والمحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أعماله ، ويحب سنته ، فلا يبتدع أعيادا ليست من الدين ، ولا يتخذ من الصياح والتهريج والمواكب والمدائح شعارا للمحبة ، وخاصة بين العامة ، بل يجب أن يحق الحق ويبطل الباطل ، ولا يصر على

الخطأ الشائع . خشية الوقوع فى اثم الابتداع فى الدين . فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النـــار .

ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك .

ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حبا منا للرسول الذى أنار لهم السبيل ، وأضاء لهم الطريق ، وكانت هذه المحبة أعمق من محبتهم لأنفسهم وذويهم . ومع ذلك فلم يحفلوا بمولده ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن اليوم الذى ولد فيه ، ولكنهم حصروا اهتمامهم فى السير على منهاجه ، والتزام التشريع الذى جاء به ، فنالوا عـــزة الدنيا ، وثواب الآخرة .

من أين جاءت بدعة المولد ؟

ان النبى صلى الله عليه وسلم : قال (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن غيرهم) ؟

ففى هذا التحذير النبوى نهى صريح عن تقليدهم .

ولكن الذين يسيرون على نهج من قبلنا (اليهود والنصارى) رأوا أن عيسى عليه السلام ، اتخذ النصارى لمولده عيدا ، فلماذا لا يقـــام للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عيد ميلاد مع أنه خاتم النبيين وامام المرســـلين ؟

لهذا قصدوا بذلك اشهار رسول الله بالمظاهر الكاذبة ، دون العمل بسنته ، والتمسك بدينه ، واتخاذه أسوة .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا شر البدع . وأن يعصمنا من الزلل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غـــير ســـبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) هدانا الله صراطا مستقيما .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

وإنك لعلى خلق عظيم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدى . فانطلق بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : إن أنسا غلام كيس (١) فليخدمك . قال فخدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف (٢) قط (٣) ، وما قال لى لشيء صنعته (٤) لم صنعته (٥) ؟ ولا لشيء تركته (٤) لم تركته (٥) ؟

رواه الجماعة

اللغة والمفردات

١ — الكيس بسكون الياء الفطنة والذكاء ، والكيس بتشديد الياء — اسم فاعل — العاقل المتبصر للأمور .

٢ — أف : قال الراغب كل شيء مستقذر كقلامة الظفر ونحوها — كما تقال أف عند التضجر . ولذلك نهى النحاة عن لفظة أف : إنها فعل مضارع بمعنى أتضجر .

٣ — قط : ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنفي فتقول : ما أكلت حراما قط . وكما فى قول أنس : ما قال لى أف قط . ولها فى اللغة استعمالات متعددة ضبطا ومعنى .

٤ ــ صنعته وتركته بناء المتكلم المبنية على الضم .

٥ ــ صنعته وتركته بناء المخاطب المبنية على الفتح .

المعنى

هذا الحديث مروى عن أنس بروايات مختلفة ، منها أن أمه (أم سنيم) ــ رضى الله عنهما ــ أتت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت : يارسول الله هذا غلام يخدمك فقبله صلى الله عليه وسلم . ومنها هذه الرواية التى تتضمن أن أبا طلحة زوج أم أنس هو الذى قدمه للنبى صلى الله عليه وسلم ويؤخذ من تعدد الروايات أن الاتفاق تام بين أبى طلحة وأم أنس على تقديم أنس لينال شرف خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويحظى ببركات دعواته ، ويتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ، ويتربى فى بيت النبوة .

وأنس رضى الله عنه ممن طال عمره وحسن عمله ، فمات عن أكثر من مائة سنة بقليل ، وله من الذرية أكثر من عشرين ومائة ، وكان آخر من مات من الصحابة . وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة فقال (اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه وأدخله الجنة) وكان له بستان يحمل فى السنة من الفاكهة مرتين .

كان أنس من أكثر الصحابة رواية للحديث . أما أبو طلحة فهو أنصارى اسمه زيد بن سهل بن الأسود ، ولكنه مشهور بكنيته ، شهد بدرا وما بعدها من الغزوات . كان كثير الصيام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زوج أم أنس التى تكنى بأم سليم . وقد بادرت إلى الاسلام بعد الهجرة مباشرة وزوجها مالك على الكفر . ففارقته لاختلاف الدين . ثم سافر لبعض شأنه فقتله عدو له . وكان أبو طلحة قد تأخر فى اسلامه لعدة أشهر من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاتفق أن خطبها لنفسه وهو مشرك . فأبت ودعته إلى الاسلام فأسلم فقالت : إنى أتزوجك ولا آخذ منك صداقا (مهرا) لإسلامك فتزوجها أبو طلحة .

وفى سنن النسائى : أن أبا طلحة خطب أم سليم . فقالت : والله ما مثلك ياأبا طلحة يرد ــ بضم الياء ــ ولكنك رجل كافر ، وأنا امرأة مسلمة

لايحل لى أن أتزوجك . فإن تدخل فى الاسلام فذاك مهرى ، ولاأسألك غيره . فأسلم . فكان ذلك مهرها .

إن هذا المهر يقول عنه أحد الأئمة (فما سمعنا بامرأة كانت أكرم مهرا من أم سليم) رضى الله عنها .

بدأ أنس فى خدمة النبى صلى الله عليه وسلم وعمره يومئذ عشر سنين . فكان النبى يطعمه مما يطعم ويشربه مما يشرب ، ويترفق به أكثر مما يترفق الآباء على أبنائهم .

وقد خدم النبى صلى الله عليه وسلم خدمة تتفق مع سنه ، فلم يسمعه الرسول كلمة عتاب ولاتوبيخ . ولم يقل له طوال هذه المدة كلمة تؤذى سمعه ، ولم يقل له أقل ما يقال عند التضجر وهو كلمة (أف) . فرباه الرسول على التسامح وترك المعاتبة . ومن مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وسعة حلمه وكرمه أنه لم يعامله معاملة الخادم بالزجر ورفع الصوت ، والعتاب على ما فات . ولكن تنزيه للسان ، واستئلاف خاطر الخادم بترك العتاب والعقاب .

ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان أحسن الناس خلقا وأكرمهم شيما ، وأعرقهم صدقا ، وكفاه شهادة من ربه (وإنك لعلى خلق عظيم) .

وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت : كان خلقه القرآن ، يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه .

أما الأمور اللازمة شرعا فلا يتسامح فيها ، لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقد قالت عائشة رضى الله عنها (ماغضب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه قط ، إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم بها لله) .

ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه مع أنس على هذه الخلال وحدها ، بل كان مفطورا على العلم والحلم ، والصبر والسكون ، والمودة والرحمة ، والحياء والمروءة ، وحب الخير لكل انسان .

ولما كان عقله صلى الله عليه وسلم أرجح العقول ، اتسعت مكارم أخلاقه للمنافقين والأعداء الذين كانوا يؤذونه إذا غاب ويتملقونه إذا حضر . وقد

شق على أصحابه أن يصاب فلا يدعو على الأعداء . فقال لهم (مابعثت لعانا ، ولكنى بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اغفرلقومى فانهم لايعلمون) .

ولقد دخل عليه أعرابى فأخذته الهيبة وارتاع . فقال له صلى الله عليه وسلم (خفض عليك ، فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة) « القديد لحم جاف مخزن مصبر بالملح » .

وكان صلى الله عليه وسلم لايواجه أحدا بشىء يكرهه ، لسعة صدره وكثرة حيائه . أمر بالرفق وحث عليه ، ونهى عن العنف فقال (إن الله يحب الرفق فى الأمر كله) وقال (المؤمن هين لين) وقال (إن الرفق لايكون فى شىء إلا زانه ، ولانزع من شىء إلا شانه) .

مايستفاد من الحديث

١ — حسن العلاقة بين الخادم والمخدوم . بدليل حسن ثناء الخادم أنس على مخدومه صلى الله عليه وسلم .

٢ — احساس الخادم بالمعاملة الطيبة يكون حافزا لاخلاص الخدمة ومحبة المخدوم .

٣ — صيانة اللسان عما يؤذى المرءوسين مع عدم الخروج عن الجادة .

٤ — التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاملة الخدم بالرفق والحسنى دون الترفع عليهم تلطفا بهم وإيناسا لهم .

٥ — وهذا المثل الطيب الذى يضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاملة من دونه ، يجب تطبيقه فى معاملة الرؤساء للمرءوسين ، والحاكم للمحكومين . فهو صلى الله عليه وسلم مثل أعلى للراعى فى رعيته ، والزوج مع زوجه ، والأب مع أولاده ، والمعلم مع تلاميذه ، والواعظ مع مستمعيه ، والقائد مع جنوده .

ومن هنا وجب اتباعه ، وامتثال سنته ، واقتفاء طريقة هديه ، والانقياد لأمره ، والرضا بحكمه . فخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم .

وفقنا الله لاتباعه ، والتخلق بأخلاقه . آمين .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجـــرة

معنى الهجرة ــ متى تجب ؟ ــ معنى الفتح ــ حكم من أسلم ولم يهاجر قبل فتح مكة ــ الاستنفار فى سبيل الله ــ أسباب الهجرة وتآمر قريش على التخلص من رســول الله صلى الله عليه وسلم ــ اتصــال الرسول بأهل المدينة سرا فى مواسم الحج ــ استعداد الانصار لنصرته ــ استقبالهم بالحفاوة البالغة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ــ تأسيس مسجد قباء ــ بناء مسجده الشريف بالمدينة ــ تغيير مجرى التاريخ بهذه الهجرة ــ العبرة بالهجرة والتذكير بنتائجها .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية . واذا استنفرتم فانفروا) أخرجه البخارى وغيره .

المفردات

الهجرة = قال الراغب (هى الخروج من دار الكــفر الى دار الايمان ، كمن هاجر من مكة الى المدينة ، وقيل مقتضى ذلك هجران الشهوات ، والأخلاق الذميمة ، والخطايا) قلت هذا وكانت الهجرة واجــبة قبل فتح مكة ، لأن الله توعد بالنار من يتأخر عن الهجرة التى أمر بها نبيه ـ

قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهـاجروا ما لكم من ولايتـهم من شيء حتى يهـاجروا) كما وصف الله المهاجرين والانصار بخير وصف فقال تعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين أووا ونصروا ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم) .

الجهاد = هو مدافعة العدو ـ قال الراغب (والجهاد ثلاثة أنواع مجاهدة العدو الظاهر ، ومجـاهـدة الشيطان ، ومجاهدة النفس) وتدخل جميـعا فى قوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) وقال صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أهواءكم كما تجاهـدون أعداءكم) والمجاهدة تكون باليد واللسان .

نية = يجب تحسين النية لأن الرجل قد يقاتل للمغنم ، وقد يقاتل لحسن الذكر فليس له أجر فى جهاده ، أما اذا كان القتال لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

استنفرتم = (بالبناء للمجهول) أى طلب منكم القـيام للحرب .

انفروا = انهضوا للحرب عاجلا .

المعنى

أتى حين من الدهر على الاسلام فى أول عهده كان المسلمون بمكة يلاقون فى سبيل دينهم الأهوال والصعاب . كما لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاقى من الشدائد ، وما انثنى عن الدعوة الى دينه ، فأثبت رسول الله بحق أنه سيد الدعاةوأنه أشجع أبطال الكفاح والنضال

بعث رسول الله صـلى الله عليه وسلم بين قوم كالوحوش لا لا يربطهم دين ولا عقيدة ، يقدسون أوضار الجاهلية ، ويعبدون الأوثان وينكرون البعث ، ويدفنون البنات ، ويعيشون من نهب الغارات ، وكان من أخص صفاتهم الكبر والجفاء والفخر والغلظة والاعجـاب بكل فعل ذميم . فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى التوحيـد

خالصا لله ، قابلـوا دعوته بكل غلظة وايذاء ، ووصل بهم ذلك الى أن قاطعوا أهله من أجله : لا يناكحونهم ، ولا يعاملونهم فى بيع أو شراء ، وداموا على ذلك سنين بمقتضى اتفاق كتبوه وعلقـوه داخل الكعبة ، ليقوموا بالوفاء به حق الوفاء .

فرضت الهجرة على كل مسلم قادر بمكة ، حينما كـان المسلمون مستضعفين بها (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولـدان ،لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) وكان من قوى على الهجـرة ولم يهاجر ، توعده الله بشديد العذاب . قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضـعفين فى الارض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) .

وقد أغرى قريشا بايذاء المسلمين قلة عددهم ، اذ لم يؤمن برسول الله حينذاك الا قليل . فسلطت قريش جام غضبها على المؤمنين ومنعتهم من اقامة شعائر دينهم عند بيت الله الحرام ، وسلطت عليهم كل أنواع البلاء ، فكان لابد من الهجرة من دار الظلم والطغيـان الى دار الامن والسلام ، وأذن الله للمسلمين بالهجرة الى المدينة المنورة ، فبدل الله خوفهم أمنا ، ووجـدوا من الأنصـار خير أهل ، وأفضـل اخـاء . قال تعالى (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

بهذه الهجرة مكن الله نصرا للدين وتمكينا للمسلمين ، اذ تعاهـد المهاجرون والانصـار على مبايعة النبى صلى الله عليه وسلم على ألا يشركـوا بالله شيئا ، وأن يدافعـوا عن دينه ، وأن ينصروا نبيه ، كما بايعوه على الموت حتى يأتى نصر الله .

وصدق المسلمون فيما عاهدوا الله عليه ، حتى انتهت الحروب بفتح مكة فى العام الثامن الهجرى . وصدق الله وعـده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا . ولكن بقى الجهاد الى يوم القيامة . فقال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد

ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) أى اذا طلب منكم النفار للقاء العدو فأخلصوا النية ، ليكون جهادكم فى سبيل الله ، وأجركم على الله .

هجرة النبى صلى الله عليه وسلم

زلزلت قريش بالرسالة المحمدية ، وتعصبت لآلهتها الباطلة (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب) . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم تولى رسالته بعزيمة لا تعرف الكلل ، ولا يتسرب اليها الملل ، وثبت على موقفه من البداية الى النهاية . بدأ دعوته فى أول الأمر سرا ، فدخل فى دين الله نفر قليل ، ولكنهم كانوا الدعامات الاولى للاسلام . أسلمت خديجة وأبو بكر وعلى وعثمان رضى الله عنهم أجمعين . ثم أمره الله بالجهر بالدعوة (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فلبى نداء ربه ، وما تراخى عزمه . ولكنه وجد من قريش اباء وعنادا ، تعرف الحق ولا تؤمن به (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) فهم يعترفون بأن الله هو الخالق ، ولكن اذا سئلوا عن سبب عبادتهم لغير الله قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) .

وتلك حجة من أشرك بالله ، وأسلم قلبه لغير الله ، شأنه فى ذلك شأن من يستغيث بالحسين وزينب رضى الله عنهما أو بالبدوى والدسوقى وغيرهم من المقبورين ، فيسألونهم من دون الله ، ويلتمسون منهم قضاء الحاجات ، ومنح البركات ، وتفريج الكربات ، وكلهم أموات غير أحياء (وما يشعرون أيان يبعثون) .

كما أنهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . ولكن الذين استحوذ عليهم الشيطان وأضلهم عن الحق ، تباهوا بالتعلق بالموتى ، كما تباهت قريش بالتعلق بالاوثان ، وصارت القبور فى المساجد يشد اليها الرحال ، لالتماس البركات والرحمات وجلب الخيرات ، وبذا جعلوهم موضع الآمال ، ومحط الرجاء وخلعوا عليهم الولاية من عندهم بمجرد أن اتخذوا قبورهم مساجد ، أو بنيت عليهم القباب . ومهما كانوا صالحين فقد انقطع عملهم ، وانطبق فيهم قول الله تعالى (تلك أمة قد

خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) .

ان التوحيد فى هذه الازمان يلاقى من الصدود والصلف ما كان يلاقيه من عباد الاوثان ، دفاعا عن شركهم وأباطيلهم . ومن العجب أن تساق اليهم من آيات الله البينات ، ومن أقوال الرسول الامين صلوات الله وسلامه عليه ، فاذا هم معرضون .

ألم يخشوا وعيد الله تعالى بقوله (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ؟ انا من المجرمين منتقمون) فقد جعل الله تعالى كل من يعرض عن آياته مجرما ينتقم منه ، يوم لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وذلك جزاء اصرارهم على المبتدعات والشركيات والاباطيل والترهات ، وردهم الحق الذى أرسل به رسول رب العالمين .

وانا لنوجه هذا القول لكبار علماء العصر الحاضر كوزير الاوقاف الأسبق الذى لا يدع بدعة الا وزينها للناس . وأحاديثه فى التلفزيون والاذاعة تسجل له استحسان تقبيل مقصورة الحسين وزينب وغيرها، بحجة أن تقبيل خشب الحسين ونحاسه دليل على محبته . وهو بهذا التزييف الفاضح يزين للناس سوء أعمالهم ، ويحرك فى نفوسهم العودة بالاسلام الى عبادة الموتى والأحجار والاوثان . وكل من لديه حنين الى الوثنية يتخذ من كلام هذا العالم حجة على تقديس المقبورين والتعلق بهم . ألا ساء ما يزرون .

ولنعد الى موضوع هجرة المعصوم عليه الصلاة والسلام . لقد مهد الله تعالى لنصرة نبيه ، بأن فتح قلوب الانصار للايمان حينما عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فى مواسم الحج سرا . فأسلم على يديه بمنى ستة رجال من الاوس والخزرج من قبائل المدينة ، وفى العام الذى يليه أسلم منهم أربعة عشر رجلا ، وبايعوه على ما يرضى الله ورسوله ، وفى العام الثالث وفد على الرسول سبعون رجلا وامرأتان فأسلموا جميعا ، وبهم انتشر الاسلام بالمدينة .

ولما اشتد الأذى بالمسلمين بمكة ، أمرهم الرسول بالهجرة الى المدينة سرا ، خشية أن تلحق بهم قريش ولما خشيت قريش على نفسها من انتشار الاسلام بالمدينة ، اجتمعت فى دار الندوة للتشاور فى الأمر ،

واستقر رأيهم على اختيار شاب جلد من كل قبيلة ، يضربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فعصم الله نبيه ، ورد كيدهم الى نحورهم • فكان فى الليلة التى تواعدوا على انجاز جريمتهم فيها ، أن حاصروا بيت رسول الله ينتظرونه للفتك به ، ولكن النبى خرج من بيته بعد أن ألقى الله النوم عليهم حتى لا يراه أحد وهو يقول (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما • واختار الرسول الكريم أن يختفيا فى غار ثور جنوبى مكة حتى ينقطع الطلب •

وجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات فى هجرته ما حفلت به كتب السيرة والسنة النبوية ، وكان أبرز مظاهر الهجرة استقبال أهل المدينة لنبيهم بعظيم الحفاوة ، أما سرورهم فحدث عنه ولا حرج

وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى قباء أول الامر ، وأسس مسجد قباء ثم انتقل الى المدينة ، وبنى مسجده الشريف بها حيث نزل بها قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا ، وأنت خير المنزلين) وآخى بين المهاجرين والانصار ، وأسس الدولة الاسلامية ، ودك معاقل الشرك فى عدة غزوات ، حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا ،

هذه الهجرة غيرت مجرى التاريخ ، وفرقت بين عهدين ،عهد الفوضى والظلم والوحشية ، وعهد النظام والعدل والانسانية ، وتفجرت عن عصر المساواة والحرية •

ولا عجب فقد كانت الهجرة نصرا للاسلام ، امتلأت الآفاق بنوره فى زمن وجيز •

ولعل المسلمين يتذكرون عهدها وأسبابها ونتائجها ، فتذكى فى نفوسهم مجدا تالدا أهملوه ، وتراثا خالدا بددوه ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اذا كان الزوج شحيحا ...

جاز للزوجة أن تأخذ من ماله بالمعروف بغير اذنه

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت هند بنت عتبة ، امرأة أبى سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، أن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى وولدى ، الا ما آخذته من ماله بغير علمه. فهل على فى ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك » متفق عليه .

المفردات

الشح = البخل . ورجل شحيح أى بخيل مع شدة الحرص على المال وغيره . وقال بعض أهل اللغة : اذا كان البخل عادة وخلقا للرجل سمى شحيحا .

النفقة = تشمل نفقة المأكل والمشرب والملبس . وفى ذلك دليل على أن النفقة حق للمرأة على الرجل فيما أوجب الشرع .

بالمعروف = الكفاية المتعارف عليها . أى ما جرى عليه عرف الناس .

تعريف بالأعلام الواردة فى الحديث

١ ــ عائشــة :

هى أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، قال ابن حجر فى الاصابة : قد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبها بمكة لسبع سنوات • ودخل بها عليه الصلاة والســلام وهى بنت تسع • وكان دخوله فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة• وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين • قالت عائشة عن نفسها : تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا بنت تسع • وقبض وأنا بنت ثمانى عشرة سنة (أى أن حياتهــا الزوجية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزد عن تسع سنين) فامتلأت علما • ولم يتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها• وكان الصحابة يستفتونها فى الفرائض وكثير من أمور الدين حتى قال عنها عطاء : (كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس وأعلم الناس رأيا) • ماتت سنة ثمان وخمسين للهجرة ، ودفنت بالبقيع بالمدينة • رماها المنافقون بالزنى وعلى رأسهم عبد الله بن أبى ابن سلول • فبرأها الله تعالى من الافك باثنتين وعشرين آية فى سورة النور • رضى الله عنها وأرضاها •

٢ ــ هنــد :

هى زوج أبى سفيان بن حرب ، وأم معاوية بن أبى سفيان • كان أبوها عتبة وعمها شيبة وأخوها الوليد فى صفوف المشركين فى غزوة بدر فقتلوا جميعا • فشق ذلك عليها • فلما كانت غزوة أحد ، وفيهــا استشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، فرحت بذلك وعمدت الى بطنه فشقته وأخذت من كبده فمضغتها ثم لفظتها • غير أنها أسلمت بعد فتح مكة وحسن اسلامها لأن الاسلام يجب ما قبله من الآثام •

٣ ــ أبو ســفيان :

هو صخر بن حرب بن أمية كبير قريش بعد غزوة بدر • وكان قائدهم فى غزوة أحد ، وترأس الاحزاب فى غزوة الخندق فى العــام الخامس للهجرة ، ثم أسلم ليلة فتح مكة بعــد أن أسرته طــلائع المسلمين ، وأجاره العباس بن عبد المطلب •

المعنى

كان أبو سفيان مع مركزه المــالى والاجتماعى يقتر على زوجه وأولاده فى الانفاق ، وهى لا تستطيع أن تأخذ شيئا منه ما يسد حاجتها وأولادها ، الا اذا لجأت الى الأخذ من ماله سرا دون أن يعلم • والله يقول (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممــا آتاه الله • لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) ولكن أبا سفيان مع أنه من أهل اليسار والثروة كان لا يؤدى ما وجب عليه من النفقة على الزوجة والأولاد • فجاءت زوجه هند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشكو أبا سفيان ، وتستفتى فى مسألة الأخذ من ماله اذا امتنع عن النفقة ، ولو بغير علمه • وذلك خشية أن تقع فى خيانة زوجهــا فى ماله •

ولمــا كان السؤال استفتاء لا غيبة فيه ، لأن المستفتى أو المتظلم يجب عليه أن يتكلم بالصدق فيما يستفتى فيه أو يتظلم منه ، فــلا يعد ذلك من الغيبة المحرمة • وقد أجيز ذكر الانسان بما لا يحب اذا كان ذلك على وجه الشكوى أو الاستفتاء •

الفوائــد

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث عدة أحكام منها :

١ ــ نفقة الزوجة واجبة على زوجها • كما أن نفقة الأولاد واجبة على أبيهم • وأن المرأة لا تشارك الرجل فى النفقة لأنه المسئول الاول عنهم • الا اذا كان الزوج فقيرا ، فللزوجة معاونته باختيــارها دون ضغط أو الزام •

٢ ــ اذا كان الزوج شحيحا لا يعطى من النفقة ما يكفى الزوجة والأولاد ، جاز لها أن تأخذ من ماله دون علمه ، بشرط أن تأخذ بالمعروف لقوله صلى الله عليه وسلم (خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك) والكفاية فى هذه الحالة معتبرة بالعرف السائد بين الناس ، حسب أحوالهم فى زمانهم ومكانهم ويسرهم وعسرهم (١) .

ولا يدخل هذا الأخذ بالمعروف فى قوله صلى الله عليه وسلم (لا تخن من خانك) لأن الاخذ سببه ظاهر وشرعى كالنفقة على الزوجة والاولاد .

٣ ــ ان هذا الموضوع ليس قضية يتعين على القاضى أخذ أقوال الطرفين . لأن سؤال المرأة من باب الفتوى . بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يطلب منها اثبات ما تستحق من النفقة هى وأولاده. وليس فى ذلك حكم قضائى ولكنه من قبيل الفتوى .

٤ ــ أن للأم ولاية قبض نفقة أولادها والانفاق عليهم وحضانتهم .

٥ ــ أن من له عند غيره حق وهو عاجز عن استيفائه ، جاز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير اذنه يؤيد ذلك ما رواه الشافعى .

٦ ــ اعتماد العرف فى الامور التى لا تحديد فيها من الشرع والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

---

(١) المقصود بالعرف السائد بين الناس ما لا يتعارض مع الدين . فليس من ذلك ما تعارف عليه الناس من أمور يرفضها شرع الله كارتياد دور الملاهى والافلام الماجنة ، وكشراء المساحيق التى تغير بها النساء خلق الله ... وغير ذلك من الامور التى حرمها الدين ، فهى حرام . ومهما تعارف عليها الناس فلا تكون عرفا (رئيس التحرير) .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم ــ بدعة المولد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده) وفى رواية أخرى (حتى أكون أحب اليه من نفسه أو من الناس أجمعين) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى .

وجوب الايمان به ــ وجوب طاعته ــ وجوب محبته ــ تصديقه ومتابعته ــ الخضوع لقوله ووجوب تحكيم سنته ــ المحبة الصادقة وطريقتها ــ المحبة الكاذبة وكيفيتها ــ أمثلة من محبة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم ــ حكم بدعة المولد وما فيها من مواكب الصوفية الصاخبة .

المعنى

للرسول فى أعناقنا واجبات ثلاثة ، ومن لم يؤمن بها كان كافرا خالصا ، ومات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم :

١ ــ وجوب الايمان به .

٢ ــ وجوب طاعته .

٣ ــ وجوب محبته .

أولا ــ وجوب الايمان به :

هو الشهادة له بالرسالة ، وأنه خاتم النبيين . ويقتضى ذلك

تصديقه فى كل ما جاء به عن ربه ، تصديقا يجمع الايمان بالقلب والشهادة باللسان ، كما أن الايمان به متوقف على المتابعة ، فمن لم يتبعه فى كل ما أمر ونهى ، فليس بمؤمن •

انظر الى كثير ممن يدعون الاسلام •• تجد تارك الصلاة يدعى الايمان به ولا يقيم لمتابعته وزنا • فمقتضى الايمان به التصديق والاتباع • فمن فرق بينهما فرق الله بينه وبين رحمته •

ثانيا ــ وجوب طاعته :

تجب طاعته صلى الله عليه وسلم ، لأنها مقترنة بطاعة الله تعالى• قال عز وجل (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال جل شأنه (من يطع الرسول فقد أطاع الله) •

وطاعته صلى الله عليه وسلم تتمثل فى اتباع سنته ، واقتفاء سيرته، والتسليم بكل ما جاء به عن ربه ، ومحاكاته فى الأقوال والأفعال ،والأخذ بقوله مهما خالف غيره من أقوال البشر ، والرضا بحكمه فى كل خلاف، مع الرجوع اليه فى كل نزاع • قال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) كما أن الله تعالى حكم بكفر من لم يخضع لحكم نبيه ، بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

وهذا يتطلب ممن أحدثوا البدع فى العبادات والأذكار والصلوات•• أن يتوبوا الى الله تعالى من ابتداعهم ، وأن يحكموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اختلافاتهم ، ويسلموا لسنة رسول الله تسليما، دون أن يكون فى صدورهم حرج • وان لم يفعلوا وأصروا على الاستمساك بالمحدثات من البدع •• جاءوا يوم القيامة وقد اسودت وجوههم • قال تعالى (فأما الذين اسودت وجوههم ، أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) •

ومن هذه البدع التى أوقعت الناس فى كفر صريح :

١ ــ التوسل الى الله بالأموات مهما كانوا صالحين والنذر لهم ، والالتجاء اليهم فى تفريج الكربات أو جلب البركات ، والذبح فى الموالد

تقربا للموتى • فهذا كله شرك بالله • وان كان القارىء الكريم فى ريب من ذلك فلينظر أفعال الناس عند قبور من يسمون بالأولياء — والله أعلم بمصيرهم — يجد هذا يطوف بالقبر ، وهذا يقبل الضريح ، وهذا يتمسح بنحاسه تبركا • والغريب فى الأمر أن يصدر ذلك من الخاصة والعامة على مرأى ومسمع من امام المسجد الذى لا يغضب لحق الله ، ولكنه يغضب غضبة الأسود اذا اعتدى على صندوق النذور •

هؤلاء مثلهم مثل سدنة اللات والعزى ، يعيشون على الضلالة، وأكل أموال النذور الشركية ، وقانا الله شرها •

٢ — اتخاذ القبور مساجد ، واستلام الأضرحة ، والخشوع أمامها ، رجاء جلب منفعة أو دفع مضرة • وكل ذلك شرك يخرج من الملة• قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) •

ثالثا — وجوب محبته :

من المعلوم أن النفوس جبلت على حب من أحسن اليها ، ولو كان احسانا لا يدوم • فما بالك بمن أسدى للأمة جميلا لا يبيد ولا يزول ، ودل على خير عظيم ، ونعيم مقيم • وكيف بالرسول الذى أخرج الناس — باذن ربهم — من ظلمات الشرك والجهل الى نور الايمان والعرفان ؟ •

من أجل ذلك كان له من محبتنا أوفى نصيب • بل كانت محبته أزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأموالنا والناس أجمعين •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن العبد لا يكون مؤمنا الا اذا آثر نبيه على نفسه وآله وماله •

روى ابن هشام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى • فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : فانك الآن أحب الى من نفسى • فقال : (الآن يا عمر) •

غير أن الناس يتفاوتون فى محبته • فتارة يكون الحب صادقا ، وطورا يكون كاذبا • والحب الصادق يتجلى فى الانتفاع بكل ما جاء به• ولا غرو فان الصحابة رضوان الله عليهم وصلوا الى الذروة فى هـذه المحبة الصادقة •

روى ابن اسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها فى غزوة أحد • فأخبروها بذلك ، فقالت : وماذا جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : بحمد الله كما تحبين • قالت : أرونيه حتى أنظره • فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك صغيرة •

كما أن بلالا رضى الله عنه ، لمـا حضرته المنية ، كان أهله يقولون: واكرباه •• ! وهو يقـول : وافرحتاه •• غدا ألقى الأحبة ، محمدا وصحبه •• ! فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء برسول الله وأصحابه •

وكان على رضى الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من أموالنـا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن المـاء البارد على العطش •

أولئك الذين آحبوا رسول الله حبا صادقا ، واطمأنت قلوبهم ، فجعلوه امامهم ومعلمهم ، وتخلقوا بأخلاقه ، واتخذوه أسوة فى كل أمورهم •

المحبة الكاذبة وبدعة المولد

أما المحبة الكاذبة ، فتبدو واضحة عند أهل البدع والطرق • وذلك فى حرصهم على المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة • يفعلون ذلك فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، بحجة اقامة الدليل على محبتهم له • والله يعلم انهم لكاذبون •

ان هذه المواكب التى ترعاها الحكومة ، ويشجعها العلماء ، وعلى رأسهم الرئاسة الدينية للأزهر ، تخترق شوارع القاهرة — فى أقبح صورة — من مسجد السيدة الى مسجد الحسين • وامعانا فى مشاركة الحكومة لهذه المواكب ، تصدر الأوامر الى فرسان الشرطة لاخـلاء الطريق لهم تكريما وتبجيلا •

هذه المواكب تضم أرباب الطرق الصوفية (وهى أكثر من ٩٠ طريقة) تسير كل طريقة براية خاصة بها ، مع دق الطبـــول وضرب الدفوف ، يترنحون يمينـــا وشمالا بألفـــاظ منكرة ، معلنين بذلك أن ما يفعلونه هو ذكر لله ، على نغمات الطبول وأناشيد المنشدين .

هذه المظاهر الكاذبة سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين .

وفى المساء يلتقون فى سرادقات فخمة ، يشهدها فى كل محافظة مندوب عن رئيس الدولة ـــ اقرارا بصحة ما يفعلون ـــ كما يشـــهدها علماء الأزهر ومشايخ الطرق .

هذه المشاركة فى الباطل يجب العدول عنها ، لأنها تلبيس على الناس . ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا العمل الذى كان عليه وأصحابه رضى الله عنهم .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ له عيد أو مولد، فقال محذرا أمته (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا) وكان يقول (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبـــور أنبيائهم مساجد) فما قول المتصوفة والذين معهم من أرباب الطـــرق فى هذه النصوص الشريفة ؟ أليس فى أفعالهم مشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدعون محبته ؟ لقد كان الصحابة رضى الله عنهم أكثر الناس محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك يتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن اتباعهم لنبيهم فى سائر الأمور والأحوال .

أما الصياح والمديح ، والتهريج بالتواشيح وما اليها ، فالنبى فى غنى عنه . ويجب التزام التشريع الذى أرسله به ربه ، والرجـــوع الى كتاب الله عقيدة وحكما وتشريعا وخلقا وسلوكا (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وفقنا الله للتأسى برسوله ، ووقانا شر مخالفته ، وجعلنا ممن عض على سنته بالنواجذ لنحظى بشفاعته حيث قال (من تمسك بسنتى وجبت له شفاعتى) .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ــ ما يجب على الحاكم وما يجب على المحكومين

صفة الحاكم الصالح ــ حرصه على نفع رعيته ــ توفر العدالة والنزاهة فيه ــ مساواته بين أفراد رعيته ــ اتخاذه الشريعة أساسا لحكمه ــ الحاكم الصالح قدوة صالحة للمحكومين ــ انعقاد محبة الرعية له ــ الحاكم الغاش لرعيته ــ صفاته ــ كراهية الناس له ــ انصرافه عما ينفع رعيته ــ ظلمه لرعيته ــ مساوىء حكمه ــ استبداده بالأبرياء ــ جزاء الظالمين وانتقاء دعوة المظلوم .

ما يجب على المحكومين نحو الحاكم العادل ــ معاونة المحكومين له ــ وجوب طاعته ما لم يأمر بمعصية ــ وجوب النصح له .

(١) عن معقل بن يسار رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة) . متفق عليه .

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) . رواه البخارى .

المفردات

استرعاه الله = جعله راعيا أى سائسا لنفسه ولغيره ، يحفظ رعيته

ويذب عنها العدو ، ويحافظ على حقوقها ، وينشر ألوية العدالة بينها ، ومن هذا المنطلق قوله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كما أن كل من ولى أمر قـــوم كالوزير أو المـــدير أو المحافظ أو الرئيس ، فهو راع أى حافظ لمرءوسيه ومؤتمن على حقوقهم .

الرعيـــة = عامة الناس الذين يتولى عليهم راع أو حاكم .

غاش لرعيته = هو الذى يتظاهر لأمته بالجد فى المصـــلحة ، أو يبدو للناس فى صورة من يعمل لمجدهم وعزتهم ، مع أنه يحرص على ذلك لنفسه ، أو يتظاهر للناس بالصلاح والعدالة ، وهو فى الحقيقة ماكر غادر .

المعنـــى

دين الاسلام يضع الحاكم فى الأمة كالطبيب ، يذب المرض عن المريض ، ويقف بجانبه يعالج الداء ويصف الدواء الناجع الذى فيه الشـــفاء .

والحاكم المسلم يجب أن يقف من رعيته موقف الحافظ الأمين ، يتفحص حالات الرعية ، ليتبين صالحها وفاسدها ، وغثها وسمينها ، ويقف على ما تحتاج اليه من اصلاح وتقويم ، فيسعى فى تحسين حالها ، وتنظيم شـــئونها .

ان الحاكم الناصح لأمته يتجنب غش الأمة ، تراه صريحا معها ، ويتصل بها اتصالا وثيقا ، يتعرف الشكايات ، ويتجنب الظـــلامات ، ليضع الحق فى نصابه ، ويقيم ميزان العدالة بينهم .

أما اذا أقام حجابا بينه وبين رعيته ، فانه يكون بعيدا عن ضـــوء المعرفة ، فلا يقيم شعائر الدين وأصول العدل . وتراه يقـــرب اليه المحاسيب ويحابى من يمدح ولا ينصح . فيقع الظلم على الرعيـــة ، وتســـوء الحال .

ولهذا كان الخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهـــم ، يقفون بأنفسهم على أحوال من ولوا أمرهم ، ليأخذوا للضعيف من القـــوى ، وينشروا لواء العدالة والســـلام .

وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، يخطب فى الناس حين مبايعته للخلافة ، بما يؤكد حرصه على العدالة • فقد قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : —

(أما بعد • فانى وليت عليكم ولست بخيركم • وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منـــه) •

ان الحاكم الغاش لأمته ، لا يكون لهم كما يكون لنفسه ، ولا يحترم حرياتهم ، وتراه يرضى فريقا من الناس على حساب الأمة ، ويسعد البعض ويغفل عن الآخرين • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه ، الا لم يجد رائحة الجنـــة) •

ذلك لأن الحاكم مسئول أمام الله تعالى عن أمته ، يسأل عن كل فرد فيها ، فعليه أن يراعى تطبيق شريعة الله ليكون الناس سواسية ، لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح •

ولعل هذا يوحى بأنه يتعين على الحاكم الأمين أن يجعل من نفسه رقيبا على مال أمته ، فلا تمتد يده الى شىء منه ، ولا يعتدى على حق من حقوقها ، بل ينزه نفسه عن مواطن الشبهات ، كما أنه يكون عونا للأمة لا عليها ، يسوى بين الناس فى مناصبهم ودرجاتهم ، حسب ما تؤهلهم كفاءتهم دون محاباة ، ولا تمييز لفريق دون آخر •

ومن آثار الراعى الغاش لرعيته ، أن تكثر اعتداءاته على الآمنين، ويتسلط أعوانه على الناس بحكم سلطانهم ومراكزهم ، فتنتشر الفوضى، والرشوة ، ويكثر المغتصبون والمعتدون على حقوق غيرهم ، ناهيـــك بالاعتداء على الأرواح والأموال ، لأن هيبة الراعى أقل من أن تزجر الفاسقين الذين لا يرقبون الا ولا ذمة ، لأنهم لا يتهيبون الا من الحاكم الذى يقيم حدود الله ••

وغنى عن البيان ، أن الراعى فى رعيته كالأب فى الأسرة • فكما أن الأب يحرص على تعرف حاجة أبنائه ، ويمهد لهم طريق الحيـــاة بنجاح ، كذلك الراعى ينبغى أن يتعرف شئون الرعية ، ليسير بهـــا

فى الطريق المستقيم ، والنهج القويم • أما اذا كان الراعى لا يأبه شيئا من ذلك ، ولا يفطن لحاجة أمته ، ولا يعمل لما يعلى شأنها ، فانه يكون غاشا لا يرجى منه خير ، ولا يعود منه فضل •

وقد أثبتت التجارب أن الراعى الأمين ، هو الذى يتصرف فى الأمور بما يأمر به دينه ، لا تأخذه هوادة فى تطبيق الشريعة واقامة الحدود ، وتنفيذ الأحكام ، مراعيا العدالة والورع والتقوى • فان العدل ميزان الله عز وجل ، به يؤخذ للمظلوم من الظالم ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله تعالى فسد أمره ، وضاع سلطانه • قال تعالى : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال جل شأنه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أى لا يحملنكم كراهيتكم لقوم على ترك العدالة بينهم • وقال صلى الله عليه وسلم : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه) وقال أحد الحكماء : اذا رغب السلطان عن العدل ، رغبت الرعية عن طاعته •

من هنا كان الامام العادل (الحاكم) فى مقدمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، كما جاء فى حديث أبى هريرة المتفق عليه •

ذلك لأن الحاكم امام يتبعه الناس ويقلدونه فى أخلاقه وأعماله ومظهره وتصرفاته ، فان كان أسوة صالحة ، ومثلا طيبا لمكارم الأخلاق، أحبوه والتفوا حوله ، وتشبهوا به فصلحت أحوالهم • وان كان غير ذلك ساءت حاله وأحوالهم ، وامتلأت السجون بالمظلومين ، يسوم الرعية سوء العذاب ، ويعيث فى الأرض فسادا ، ولا يأمن الناس على حياتهم وأموالهم • وما عهد زيارات الفجر لاعتقال الأبرياء ، والزج بهم فى أعماق السجون ببعيد •

ولكن دوام الحال من المحال ، وان مع العسر يسرا ، فما جزاء الظالمين الا أن تسوء عاقبتهم ، ويأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وأن يستجيب الله دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب •

وفى المقال التالى نبين بعون الله تعالى ما يجب على المحكومين نحو الحاكم المسلم ووجوب طاعته •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ ما يجب على الحاكم وما يجب على المحكومين

(١) عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، الا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه .

(٢) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (السمع والطاعة حق ، ما لم يؤمر بمعصية . فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه البخارى .

المفردات

سبق أن شرحنا معانى المفردات فى العدد الماضى من مجلة التوحيد فيرجى الرجوع اليه .

المعنى

تكلمنا فى العدد الماضى عن معنى الحديث الأول وبينا فيه صفة الحاكم الصالح ، وصفة الحاكم الغاش لرعيته ، واستخلصنا من ذلك ضرورة التزام الشريعة فى الحكم ، ليكون الحاكم الصالح قدوة صالحة لرعيته ، فتنعقد قلوبهم على محبته وطاعته ، كما تعرضنا الى نوعية

الغش فى الحكم ، وأخطار ذلك مما يترتب عليه الظلم والاستبداد، وزج الأبرياء فى السجون • كما بينا واجب الراعى نحو رعيته ، والتحذير من دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب •

وفى هذا المقال نستعين بالله فنوضح ما يجب على المحكومين نحو الحاكم المسلم من السمع والطاعة ونقول : —

لقد قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) • وأولوا الأمر هم الذين يتولون القيام بتنظيم شئون الأمة ، ورعاية مصالحها • فيدخل فيهم كل من ولى أمرا من أمور المسلمين ، من سلطان أو ملك أو رئيس أو مدير أو وزير، كما يشمل كل من أسند اليه أمر لخدمة الصالح العام من محافظ أو عمدة أو قاض أو ضابط أو جندى • وقد أوجب الله على كل مسلم السمع لأوامرهم ، والمبادرة الى تنفيذها • ما لم تكن الأوامر فى معصية الله تعالى ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

واذا كانت الشئون العمرانية ، والنظم الاجتماعية تقتضى أن يكون فى كل أمة ولاة وحكام يصرفون أمورها ، ويسيرون دفة الحكم فيها ، ويوجهون الأفراد الى ما فيه رقيهم واسعادهم •• فان الحديث الثانى من قوله عليه الصلاة والسلام يرشدهم الى وجوب طاعة الأئمة (الحكام) والولاة فيما يقررون من نظم وقواعد وأحكام ، شريطة ألا تخرج عن شرع الله تعالى • فان هذه الطاعة تتيح للحكام أن يقوموا بأعباء الحكم خير قيام ، ويتفرغوا للعمل المنتج للرعية • وبذا تتضافر جهود الحكام والمحكومين على رفعة شأن الدين ، وما يرقى شأن الفرد والأمة ، وينصرف كل واحد الى عمله مطمئنا آمنا على نفسه من بطش الحاكم الظالم ، فيعم الأمن والعدل ، وتطمئن القلوب الى احترام الحقوق والنزول على ما يقرره الحاكم من نظم تتفق مع الدين — كالنظم الزراعية والتعليمية والصناعية والعسكرية والصحية• فهذه الأمور المتفقة مع الدين لا يجوز لأحد أن يخرج عليها ، ولا يسوغ لكائن عصيانها ما دامت الشريعة تقرها • والا كانت الفوضى ، واختل

النظام ، واضطرب حبل الأمن ، وانتشرت الجريمة ، واختلت أسباب الحياة ، لأن الاسلام دين ودنيا ، ينظم كل شيء حتى يعيش الناس في أمن وسلام .

كل ذلك متى كانت تلك الأوامر والنظم في حدود الشرع والحق والعدل ، أما اذا قصد بها تحقيق ظلم كسلب أموال الناس بالباطل، أو تلاعب بمصالح الأمة ، أو قوانين تبيح الرذيلة ، وتقضي على الأخلاق الاسلامية ، فالحديث الشريف لا يلزم بالطاعة ، ويجب بذل النصح لمن أصدرها من الحكام ، واظهار ما فيها من سيئات ، بالموعظة الحسنة ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم) .

وقد قال رجل لعمر رضى الله عنه : اتق الله . فغضب بعض الصحابة احتراما لعمر ، فنهاهم عن ذلك ، وقال قولته المشهورة (لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نتقبلها) .

وان في حسن سياسة الناصحين ما يكفل رجوع من حاد عن الحق من الحكام الى الصواب ، دون عنف أو قتل وسفك دماء .

كما أن من الخير للحكام أن يستمعوا لنصح الناصحين ، ويصغوا الى ارشاد المرشدين ، وعلى العلماء وأولى النهى أن يكفوا عن المديح للحكام ، دون أن يؤدوا واجب النصح لهم — فهم أقدر على ذلك من غيرهم — كما يجب على الحاكم العادل المسلم — أن يتخذ بطانته من ذوى الورع والتقى ، ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ابتغاء وجه الله .قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) الآية ١١٨ — آل عمران .

والخلاصة : أن السمع والطاعة حق في كل ما أمر به الراعي ، سواء وافق رغباتنا أو خالفها ما دام ذلك في دائرة الحلال المشروع .

أما اذا كان الأمر بمعصية : كتزوير في تحقيق ، واتهام برىء ،

أو حبسه وايذائه ، أو مصادرة ماله ظلما وعدوانا ، أو أوعزوا الى القضاء أن يحيد عن الحق ، أو طلبـوا منا أن نرخص فى الاتجـار بالخمور أو صناعتها ، أو المراقص والملاهى الخليعة ، أو السـكوت على أندية القمار ، أو افتتاح النوادى التى يختلط فيها الجنسان • فان أطعناهم فى ذلك عصينا الله • وان عصيناهم أطعنا الله تعالى • والله تعالى يقول (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)•

نعم قد يكون حكم بعض الحكام مقـرونا ببعض الأخطـاء التى لا يترتب عليها ضرر كبير • فعلى المحكوم أن ينصح ويصبر • لمـا جاء فى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من كره من أمير شيئا فليصبر • فان من خرج من طاعة السلطان شبرا ، مات ميتة جاهلية) •

الا أن يرى المحكوم كفـرا بواحا ، وفواحش تؤتى جهـارا ، وضياعا للدين • ففى حديث معاذ الذى رواه أحمد (لا طاعة لمن لم يطـع الله) •

وعلى الحكام أن يفتحوا قلوبهم لنصح الناصح الأمين الذى يلتزم الحكمة فى النصيحة ، لأن فى ذلك سلامة للجماعة ، وقبـولا من الحكام للحق الذى أنزله الله • فان جاء النصح من الأمة ، وتلاقى مع قبول الحاكم ، عزت الأمة وسادت ، ودامت الألفة ، واستتب الأمن•

وانى أقدم نصحى خالصا لكل الولاة والعاملين ، ألا يداهنـوا الحكام فى معصية ، أو يجاروهم على مظلمة • قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أوليـاء ثم لا تنصرون) الآية ١١٣ هود •

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية : هـذا جزاء من ركن الى ظالم فجالسه أو صاحبه ، فما بالك بجزاء الظالم نفسه •

نسأل الله تعالى أن يجمع [illegible] (حكاما ومحكومين) على طاعته ، والعمل بكتابه والخضوع لحكمـه والتزام دينه • ففى ذلك عز الدنيا وسعادة الآخرة • والله ولى التوفيق ••

د على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام لجماعة

ثروة العلم وثروة المـال ، والنصح فيهما

١ ــ عن عبد الله بن مسـعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق · ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه ·

٢ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا حسد الا فى اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جاره فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه فى الحق ، فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل) ·

رواه البخارى والنسائى ·

المفـردات

الحسـد = الحسد هنا بمعنى الغبطة ، لأن الحسد أن يرى

المرء نعمة عنـــد أخيه فيتمنى زوالهـــا عنه ، أو يسعى فى زوالها •

الهلكـــــــة = الاهلاك بمعنى الانفاق فى طرق الخير •

آناء الليل أو النهار = ساعات الليل أو ساعات النهار •

يتلـــــــو = يقرأ وتلاوة القرآن تستلزم اتباعه والعمل به•

الحكمـــــــة = معرفة الحق والعلم بالسنة والعمل بها •

المعنـــى

الحسد معناه كراهية الخير للناس ، وتمنى زوال النعمة عنهم ، ولا يتخلق به الا ذوو النفوس الضعيفة التى انحسر عنها داعى الخير، واستقر فى قلوبهم الأثيمة بواعث الشر والحقد والكراهية •

فاذا أضيف الى ذلك سعى الرجل الخبيث فى زوال نعمـــة غيره بوشاية ، أو عمل حسى ، أو شكاية كيدية ، كمـــا يفعل أهـــل الخبث والسفهاء من الناس : فان ذلك يدعو الى الفرقة ، وتزايد الفحش بين النـــاس •

وقد أمر الله تعالى بالتعوذ منه بقوله (ومن شر حاسد اذا حسد) وهذا محرم مذموم ، لأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب • غير أن الحسد وان كان شرا ، الا أنه تارة يأتى بمعنى الغبطة ، وهو نوع محبوب ، كأن يرى الانسان نعمة العلم أو المـــال ، فيتمنى أن يكـــون له مثلهما ، فهو من باب تمنى الخير • فاذا أضاف الى ذلك سعيا منه وعملا مشروعا لتحصيل ذلك ، فقد جمع خيرا ، ونورا على نور •

والحديث بروايتيه : يتضمن صفتين جديرتين بالغبطة : —

فالأولى : نعمة القرآن التى من الله على عبد من عباده : وهبه حفظه ، وتدبر معانيه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وعلم أحـــكامه

وآدابه وأخلاقه ، فذاق حلاوته ، وعرف مكانته • فحرص عليه حرصا يبتغى به وجه الله تعالى • واتخذ القرآن أنيسه وجليسه ، فهو يتلوه آناء الليل وساعات النهار ــ كلما يتلو آية ازداد بالله ايمانا • فأحيا القرآن قلبه ، وأيقظ عقله ، فاهتدى بهديه ، واتخذه اماما له •

كما أنه يقضى به بين المتنازعين ، ويدعو الناس اليه ، ويعلمهم أحكامه ، فأورثه الله الحكمة التى بها يزن الأمور بميزان القرآن الحق، ويقول فيها القول الفصل • (يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) •

ولا يدخل فى هذا الفضل العظيم : من يقرءون القرآن ، لاعجاب الناس بالتطريب والتمديد ، ابتغاء مديحهم وثنائهم ، طلبا للشهرة، وجريا وراء المــادة • فالقرآن حجة عليهم يوم القيامة لأنهــم لم يخلصوا القراءة لله ، واشتروا به ثمنا قليلا •

فالله أسأل أن يوفقنا لتلاوته ليلا ونهارا ، وأن يؤتينا من الحكمة مثل ما آتى أهل القــرون الأولى (قل بفضــل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) •

والصــفة الثانية :

وهى الغبطة بالرجل الذى منحه الله مالا ، فجعل ينفقه فى سبيل الله وأوجه الخير ، لا تحت أقدام الراقصات الغانيات ، ولا فى رياء وشهرة ، ولكن فى سبيل عزة الاسلام ، ونشر العلم ، وتفريج كربات المكروبين ، والتيسير على المعسرين والمقلين • كما يصل رحمه ، ويعطف على الأرامل واليتامى ، ويساعد على اقامة المشروعات النافعة التى بها ترقى الأمة ، ويعتز الاســلام •

فالغبطة فى مثل هذه الأمور محمودة ، لأن فيها تمنيــا للخير ، وسيرا على طريق الحق والصواب •

(البقية صفحة ١٢)

وصدق فينا قول الشـــاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

وصدق الله العظيم (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يـــوم القيـــامة أعمى • قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وصدق الرسول الكريم (يوشـــك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها) فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : (بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن) قال قائل يا رسول الله • وما الوهن ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) •

فاذا أردنا معشر المسلمين أن يرفع الله عقوبته عنا فتعود هيبتنا فى صدور أعدائنا ويرفع عن قلوبنا الوهن فعلينا أن نبحث عن علاج ناجع لهذا الداء الذى حل بنا • وذلك ما سنتحدث عنه فى مقال لاحق ان شاء الله فالى لقـــاء •

على محمد قريبه

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب

المشروع فيه ، والمبتدع فيه ، والموضوع

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه • قال (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال : هذا سبيل الله • ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه • ثم تلا : وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) رواه أحمد والنسائى والحاكم •

المفردات

خط لنا خطا = رسم لنا على الأرض خطا مستقيما •

هذا سبيل الله = الطريق الموصل الى الله ورحمته ورضوانه •

هذه سبل = طرق متعددة منحرفة بعيدة عن الحق والصواب •

شـــــيطان يدعو اليه = شيطان يزين الباطل ويحسن البدع والوقوع فى الآثام •

ولا تتبعـــوا الســـبل = قال مجاهد : البدع والشهوات •

فتفرق بكم عن سبيله = أصل الفعل تتفرق فحذفت احـــدى التاءين ، والمعنى يبعدكم عن الصراط المستقيم •

المعنـــى

قال ابن عمر رضى الله عنه (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) رواه الدارمى • وروى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تعبدوها • فان الأوائل لم يدعوا للآخرين مقالا) •

وفى شهر رجب من كل عام عمت فيه كثير من البدع عن سائر الشهور ، فنرى الاحتفالات غير المشروعة تقام ، والعبادات الموضوعة يحرص عليها العامة ، ويدعو اليها كثير من العلماء • أضف الى ذلك الأدعية المخترعة ، والابتهالات والتواشيح التى يترنم بها المحتفلون فى المساجد ذات الأضرحة وغيرها بحجة الاحتفال بليلة الاسراء • وهى فى الحقيقة نوع من التهريج لا يمت الى الدين بشىء •

من أجل هذا يتعين أن نبين للناس ما فى شهر رجب من البدع والعادات المستهجنة ، والعبادات التى زينها الشيطان لكثير من الناس وخاصة الصوفية ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا •

وقد حذر النبى صلى الله عليه وسلم من الخروج عن النهج القويم ، والصراط المستقيم ، فاستعمل وسائل الايضاح فى بيان الفرق بين طريق الحق وطريق الباطل •

رسم على الأرض خطا مستقيما لا عوج فيه ولا أمتا ، وبين أن من سار على هذا الطريق السوى ، فقد هدى واتبع الصراط المستقيم• ثم خط خطوطا منحرفة عن يمين الخط المستقيم وعن شماله ، وأوضح أن هذه الخطوط المنحرفة ليست على طريقه لأنها طرق معوجة ، على كل منها شيطان ، يدعو الناس اليه ، ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من السير فى هذه الطرائق المشحونة بالبدع والخرافات والأكاذيب ، خشية أن يضل الانسان ويشقى بعبادات ما أنزل الله بها من سـلطان •

والحق الذى لا مراء فيه ، أن شهر رجب من الأشهر الحرم ، التى ينبغى العمل فيها على مقتضى ما ذكره الله عز وجل فى محكم كتابه • قال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ٣٦ ــ التوبة •

فنهى الله تبارك وتعالى عباده عن الظلم وعواقبه الوخيمة ، وشدد فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وذلك لأن الظلم من أكبر المحرمات فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) وذلك لأن الظلم من أكفر المحرمات فى كل زمان ومكان ، ولكنه فى الأشهر الحرم أشد نكرا • ولهذا قال تعالى (انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا) ٢٩ الكهف •

والظلم درجات ، أكبرها فحشا : الشرك بالله • قال تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) ومنه ظلم الانسان لغيره • وكذا ظلم الانسان لنفسه ، وتعريضها لعذاب الله تعالى •

وأفضل ما يتحلى به المسلم فى هذا الشهر وغيره : ترك الظلم فى كافة صوره وأشكاله ، والعمل بالأوامر الالهية ، والسير على نهج الشريعة المحمدية •

ومن البدع الشائعة فى مصر فى شهر رجب ، تخصيصه بصيام ظنا منهم أن صيام رجب كله أو بعضه ، أمر مشروع • ما لم يوافق ما اعتاده الانسان من صيام فى بقية الشهور •

ولكن البدعة التى ساير فيها العلماء عامة الشعب الاحتفال بليلة ٢٧ منه من كل عام ، وقد أوضحنا فى مجلة التوحيد بعدد رجب من العام الماضى ١٤٠٠ هـ ، أن تحديد ليلة الاسراء بالسابعة والعشرين من رجب ضرب من الظنون • ولم يثبت قطعا ليلة معروفة : تم فيهـا الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن ثمة تاريخ معروف قبل الهجرة ، وكان العرب يؤرخون بالحوادث حتى وضع عمر رضى الله عنه التاريخ الهجرى ، فصار هذا التاريخ اسلاميا مرتبطا بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم •• ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع الى مقال رجب من العام المـاضى •

أضف الى ذلك الاحتفال بالاسلوب الذى شاع فى المسـاجد ، بتلاوة قصة منسوبة الى ابن عباس رضى الله عنهما مشحونة بالموضوعات التى لم تستند الى ما صح من السنة الشريفة • ناهيك بالتهريج ، عند استماع القرآن بطرب ، وتواشيح فيها المديح الكاذب ، مما يخـرج الدين عن جلاله ووقاره •

كما أن النسوة اعتدن أن يخرجن الى المقابر فى الخميس الأول من رجب ، حاملات أطايب المأكولات والفاكهة ، لتوزيعها على المتسـولين بالمقابر ، واستقراء الجهلة من المقرئين • فيرتكبن بذلك أوزارا كبيرة منهـا : —

١ — أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المسـاجد والسرج •

٢ ــ ومنها توزيع الصدقات بالمقابر ، وفى ذلك تحديد وحجر على مكان الصدقة ، فالله يقبل الصدقة الخالصة فى كل زمان ومكان •

٣ ــ تعريض القرآن للمهانة ، باستئجار القرآن من المتسولين ، والله ينهانا عن أن نشترى بآياته ثمنا قليلا •

٤ ــ كما أن القرآن الكريم ، أنزله الله تعالى لينذر من كان حيا • فما الذى يستفيده الميت من قراءة آيات الأحكام فى المواريث والطلاق والنكاح ، والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقصص الأنبياء والماضين والغابرين ؟ • والنبى صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للميت ويدعو له ، ولا يقرأ له قرآنا •

هذا وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره أن حرمة الأشهر الحرم (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد) من أجل مناسك الحج والعمرة • فحرم قبل الحج شهرا ليتوجه الناس فيه الى الحج فى أمن وأمان • وحرم شهر المحرم ليرجع الحجاج فيه الى ديارهم آمين ــ وحرم شهر رجب فى وسط الحول ، لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن شاء فى وسط العام •

أما الصوم فى رجب فجائز ، ان وافق عادة من اعتاد صيام الخميس والاثنين من كل أسبوع أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر •

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ، ولا فى صيام شىء منه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة ، حديث صحيح يصلح للحجة • وقد ذكر الأحاديث الموضوعة الواردة فى حق هذا الشهر ، كما ذكرها كثير من رجال الجرح والتعديل ومن أراد الوقوف عليها فليرجع الى ما نشرته مجلة التوحيد فى عدد رجب من العام الماضى كما ذكرنا آنفا •

والله ولى التوفيق •••

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

أداء الحق متى حل أجله

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مطل الغنى ظلم ، واذا أتبع على ملىء فليتبع) متفق عليه .

ضبط الألفاظ : ـ أتبع بضم الهمزة وسكون التاء وكسر الباء ، فعل ماض مبنى للمجهول .

فليتبع = مضارع مبنى للمعلوم بفتح ياء المضارعة وسكون التاء وفتح الباء .

المفردات

المطل = المراد هنا التسويف فى أداء الحق .

الغنى = بتشديد الياء ، القادر على أداء دينه .

ملىء = بوزن فعيل ، الغنى المقتدر .

فليتبع = ليقبل الاحالة على الملىء الذى يعطيه حقه بدون تسويف .

المعنـــى

١ ــ فى الشطر الأول من الحديث : ــ

حذرنا النبى صلى الله عليه وسلم ، مما ينزع الثقة بالمسلم من نفوس الناس ، وهو المماطلة فى أداء حقوق الآخرين ، اذ القادر على المبادرة فى تسديد دينه ، أو الذى يلجأ الى التهرب من صاحب الحق ، يعتبر ظالما ، والظلم ظلمات يوم القيامة •

ان مماطلة الغنى القادر على الوفاء ، أو التأخير فى تسديد دينه، اعتبره النبى صلى الله عليه وسلم ظلما واعتداء على صاحب الحق ، بتأخير التسديد دون مبرر • وفى ذلك من الأضرار ما يلى : ــ

١ ــ حرمان المدين المماطل من الثقة ، لأنه يتلكأ فى أداء حقوق الناس، فلا يطمئن اليه أحد • ومن المعلوم أن الثقة رأس مال كبير ، تسهل للمرء أبواب التجارة وان كان ماله قليلا •

٢ ــ تعريض المدين المماطل للوقوع فى اثم الكذب ، الذى يعتبر من صفات المنافقين • والكذب يهدى الى الفجور ، والفجور يهدى الى النـــار •

٣ ــ المماطل ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ، وظلم غيره بتأخيره حق الغير بدون عذر •

وليكن معلوما أن الانصاف يقضى أن ينصف الانسان غيره من نفسه ، والواجب على المستطيع أن يؤدى الحق متى حل أجله ، ولو لم يطالب به صاحبه ، بل لو أمكن الدفع قبل الموعد ، بادر اليه تبرئة لذمته • ولعل سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت : هل عليه دين ؟ فان كان غير مدين ، صلى عليه • وان قيل نعم عليه دين ،

قال : صلوا على صاحبكم • وذلك قبل أن ينزل قول الله تعـالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فكان النبى بعد نزول الآية يقول : من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك دينا فعلى (بتشديد الياء) • وقام عليه الصلاة والسـلام بتسديد دينه •

معنى هذا ، أن المسلم ينبغى أن يدركه الموت طاهر الذمة ، بريئا من الديون ، لا يسأله أحد من الناس فى الدنيا ، قبل أن يأتى مفلسـا يوم القيـامة •

نعم قد يكون المدين معسرا ، أو عاجزا عن الأداء • وفى هـذه الحالة يجب انظاره لقوله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم ، ان كنتم تعلمون) •

والآية الكريمة تشير الى التراحم ، بأن يمهل الدائن المدين الى أن ييسر الله له ، أو يتصدق عليه ان كان عاجزا •

وليكن معلوما أن الحقوق أنواعها كثيرة ، ولا بد من أدائها ، سواء كانت فى تجارة ، أو فى متاع مشترى ، أو كانت حقوق الرعيـة على الحاكم ، أو كانت نفقة الزوجة أو الوالد أو الولد ، أو لقريب ذى حق شرعى ، أو كانت زكاة مفروضة ، أو ضريبة مشروعة ، فاذا حل موعد الدفع وماطل كان ظالمـا فاسـقا •

ومن الأوصاف الجميلة ، التى دعا اليها النبى صلى الله عليه وسلم: السماحة فى المعاملات لقوله عليه الصلاة والسلام (رحم الله عبدا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى) •

فالسماحة فى المعاملة وفى الطلب والقضاء ، أمر يرجى لصاحبه كل خير ، لدخوله تحت دعوة الرسول المباركة ، التى هى محل قبـول عند الله تعـالى •

وقد شوهد ذلك بين أهل السماحة من التجار ، ينزل الله عليهم من بركاته ، وعكس ذلك على أهل التعسير ، وارهاق المتعاملين ، يمحق الله منهم البركات ، والجزاء من جنس العمل •

ب ــ فى الشطر الثانى من الحديث : ــ

يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقبول الاحالة ، اذا أحاله المدين على ملىء غنى قادر • وأن يتبع الذى أحيل عليه حتى يستوفى حقه ، ففى ذلك نفى للمماطلة ، واجتناب للتسويف والظلم ، وتيسير للدائن أن يستوفى حقه بسهولة • ويترتب على ذلك صفاء النفوس بعدم المعاكسة، وخلف الوعد • وكل ذلك ليس من أخلاق المؤمن •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ الحث على سداد الحقوق ، وعدم التسويف فى أدائها •

٢ ــ يستدل من الحديث على أن المدين المعسر لا يحبس ، ولا يطالب حتى ييسر الله له ، لأنه لو جاز عقابه لكان بسبب ظلمه ، والمفروض أنه غير ظالم لعجزه • وقد حكم القرآن بانظاره الى أن ييسر الله له (فنظرة الى ميسرة) •

٣ ــ المماطل القادر على أداء دينه ، يقع تحت طائلة العقاب ، من ايذاء أو حبس ، حتى يدفع الحق الى ذويه •

٤ ــ يجب أداء الأمانات الى أهلها •

٥ ــ الرحمة بالمدين العاجز أو امهاله ، أو التصدق عليه (وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) •

٦ ــ قبول الاحالة على الملىء الموسر ، ففى ذلك تيسير لأداء الحقوق، ودفع للمنازعات والخصام •

والله ولى التوفيق •• **محمد على عبد الرحيم**

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اللقطة وحكم تعريفها

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن اللقطة . فقال (أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة ، فان جاء صاحبها ، والا فشأنك بها . قال : فضالة الغنم ؟ قال هى لك أو لأخيك أو للذئب . قال فضالة الابل ؟ قال : مالك ولها ؟ معها سقاؤها وحذاؤها ، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها) رواه البخارى .

المفردات

أولا : التعريف بالراوى :

هو زيد بن خالد من قبيلة جهينة : قال الحافظ ابن حجر عنه فى الاصابة : شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان معه لواء جهينة يوم الفتح . ومات بالمدينة سنة ثمان وستين رضى الله عنه .

ثانيـــا : تفسير المفردات :

اللقطـــة = بضم اللام وسكون القاف أو فتحها : كل مال تعرض للضياع لا يعرف صاحبه • أو كل ما التقط من الأرض ، كمحفظة النقود، أو ساعة مفقودة ، أو حقيبة ملابس نسيها صاحبها فى قطار أو حافلة، وما شاكل ذلك مما له قيمة • ولا يقال للحيوان المفقود لقطة ، ولكنه يسمى ضالة •

العفاص = بكسر العين : هو الكيس أو الوعاء الذى يوضع فيه الشىء ، ويكون من جلد أو نسيج مثل كيس النقود ، أو من خشـــب كالصندوق الذى يحوى المتاع •

الوكاء = بكسر الواو : هو الخيط الذى يشـــد على الكيس أو الصرة •

عرفها سنة = فعل أمر بتشـــديد الراء المكسورة والمقصود نشر الخبر بين الناس بقدر الاستطاعة حتى يصل خبرها الى صاحبها •

الذئب = المقصود كل حيوان مفترس يأكل الغنم كالذئب والضبع والنمر وغيرها •

مالك ولهـــا = دعها وشـــأنها •

سقاؤها = السقاء وعاء المـــاء ، والمقصود هنا كرشها ، لأن الجمل يخزن المـــاء فيه ، فيستطيع السير عدة أيام دون أن يشرب •

حذاؤها = أى أخفاف الجمل ، بمعنى أنه يستطيع السير وقطع المسافات البعيدة • كما أنه يقوى على رعى الشجر ، وتجنب الحيوان المفترس •

ربها = صاحبهـــا •

ضالة الغنم أو ضالة الابل = بتشديد اللام هى التى تاهت عن صاحبها فى الصحراء •

دين الاسـلام يحرم على الانسان مال غيره • فقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) •

كما أنه يحث على الأمانة فقد ورد أنه (لا ايمان لمن لا أمانة له) فاذا وجد الانســان لقطة ذات شأن . كمحفظة نقود . أو ساعة ، أو أى شىء مما له قيمــة ، فهى أمانة عند ملتقطهــا . ويجب أن يردها لصاحبها حين معرفته ، وذلك بأن يتأكد من أوصافها التى تميزها عن غيرها من لون أو رباط ، أو وعاء ، ويحافظ عليها كما يحافظ على متاعه أو ماله ، ولا تعتبر غنيمة سيقت اليه ، يتصرف فيها كيف شاء • ثم يجب عليه أن يقوم بتعريفها ونشر خبرها فى مجتمعات النــاس فى الأسواق وعلى أبواب المساجد عقب صلاة الجمعة . وحيث يظن أن صاحبها هناك • ويذيع أمرها حتى يصل خبرها الى صاحبها • والتعريف مدته سنة كاملة . وذلك فى اللقطات ذات القيمة • أما اللقطات التافهة كالحبل والمنديل والعصى وما شابه ذلك فلا يجب تعريفها ، وخاصــة اذا كانت لقطة يسارع اليها الفساد ، كالطعام مثلا • فللملتقط أن ينتفع بها بشرط أن يضمن قيمتها لو عرف صاحبها • كما أن له أن يتصدق بها . ولا ضمان عليه لصاحبها •

ويتعين على من يجد اللقطة أن يأخذها ويحفظها لديه ، خشية أن يجدها من لا خلاق له فيطمع فيها •

أما اللقطة فى البلد الحرام (مكة المكرمة) فيحــرم أخذها الا لتعريفها • لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تلتقط لقطتها ــ أى مكة ــ الا من عرفها) ومعنى ذلك أنها تبقى مكانها حتى يأخذها صاحبها • والآن وقد يشتد الزحام فى مكة أيام الحج فمن وجد لقطة ، فعليه تعريفها والأفضل تسليمها لشرطة المسجد الحرام . الذى يقوم بحفظها حتى يأتى صاحبها •

وتعتبر اللقطة وديعة عند من التقطها ، غير أنه لا يضمنها اذا سرقت أو هلكت بالتعدى عليه من غير اهمال •

وعلى الملتقط أن يعطيها صاحبها متى ذكر أوصافها وعلاماتها • واذا انقضت مدة التعريف ــ وهى سنة ــ ولم يتقدم من يطلبها كان للملتقط الانتفاع بها وعليه ضمانها أو رد قيمتها ان عاد من يطلبها •

أما الغنم وتسمى ضالة الغنم كالعنز والشاة • فقد أجاز النبى صلى الله عليه وسلم أخذها بقوله (هى لك أو لأخيك أو للذئب) وذلك لأنها ضعيفة معرضة للهلاك فمصيرها الى واحد من ثلاثة : اما أن يأخذها الملتقط ، وهذا هو الأفضل ، واما أن تترك لصاحبها ، وهذا قد يعرضها للهلاك . فتموت جوعا أو عطشا ، أو يفترسها وحش من الوحوش• ومن هنا كان للملتقط أخذها وعليه ضمانها أو قيمتها لصاحبها ، ان عرف فيما بعد •

ومن العلماء من يجيز امتلاكها بمجرد أخذها ولا ضمان عليه ، لأن الحديث سوى بين الملتقط والذئب • والذئب لا يطالب بغرامة أو ضمان • غير أن الاسلام يقضى أن ترد لصاحبها اذا جاء قبل أن ينتفع بها الملتقط •

وأما ضالة الابل فقد أوضح النبى صلى الله عليه وسلم أنها قوية ومستغنية عمن يحميها لأن الله ركب فيها ما به تقوى على الصبر على العطش كاختزان الماء فى جوفها . كما أن لها القدرة على تناول الأعشاب وورق الشجر بغير تعب لطول عنقها • فهى فى غنى عن الملتقط• ولذا وجب تركها فى مكانها حتى يسهل على صاحبها العثور عليها •

فاذا استباح انسان لنفسه أن يأخذ اللقطة ويكتم أمرها ، فقد غل والله تعالى يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) من آية ١٦١ ــ آل عمران •

وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد فى حق من تناول شيئا ليس من حقه • • والله تعالى أعلم •

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ••

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ــ الحج والعمرة

معنى الحج والعمرة ــ الفرق بينهما ــ زمن الحج ــ أداء العمرة فى أى زمن ــ ابتلاء ابراهيم بذبح ولده ــ تشريفه ببناء الكعبة ــ حكمة الطواف ــ الواجب على الحاج قبل أن يعزم على الحج ــ التوحيد الخالص ــ التوبة ــ أداء حقوق الناس ــ صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم ــ معنى الاهلال ــ التلبية ومعناها ــ حكم حج الحائض وما تفعله أثناء الحج ــ فسخ الحج الى عمرة ــ التمتع بالعمرة أفضل لدخول مكة أثناء الحج ــ طواف القدوم .

وفى المقال التالى بقية المناسك ان شاء الله ..

تعريف الحج : ــ هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت المحرم، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته ، فى أشهر معلومات هى شوال وذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة ، ويتضمن ذلك : الطواف والسعى ، والوقوف بعرفة والمزدلفة ، والمبيت بمنى ورمى الجمار والحلق أو التقصير وذبح الهدايا لله تعالى.

والعمرة :

هى زيارة بيت الله الحرام ، وفيها تعظيم شعائر الله من طواف

وسعى • غير أنها ليس لها وقت معين ، بل تصح فى أى يوم من أيام السنة •

وتتفق مع الحج فى أفعال الاحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير •

وتختلف عنها فى أمور • فليس لها وقوف بعرفة ولا مبيت بمنى ولا رمى جمار •

البيت العتيق :

له أسماء ، البيت المحرم ــ الكعبة المعظمة : وقد بوأه الله لابراهيم بارشاد جبريل وتحديده فى البقعة التى نزلت فيها هاجر وابنها اسماعيل•

وبعد أن امتحن الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل، وأطاعا ربهما فى رضا واستسلام ، كان جديرا أن يكافئهما الله تعالى بأن يقيما أول بيت وضع للناس ليبقى ذكرهما فى الدنيا والآخرة •

وقد حاول الشيطان أن يصدهما عن تنفيذ أمر الله ثلاث مرات بمنى ، فكانا يذكران الله بالتكبير فى قوة وايمان ، ثم يأخذ ابراهيم الحصى ويرجم به عدو الله ، فيخرج أثر الشيطان من قلبه ، ولذلك بقى رمى الجمار فى أيام منى فى الأماكن التى رجم فيها ابراهيم الشيطان الذى أراد أن يقعد له الصراط المستقيم •

والطواف بالبيت يمثل اقبال العبد الضعيف على ربه ليتخلص من الذنوب والخطايا ، فهو يطوف بالبيت ضارعا ذليلا خاشعا ، ملحا على الله فى المسألة ، ويلجأ اليه بأن يعيذه من كيد الشيطان ، ويحط عنه الخطايا والآثام ، ويفتح له أبواب رحمته ، بالانابة اليه ، فيمنحه كرم الضيافة عند بيته المحرم • ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

الواجب على الحاج أن يفعله قبل الخروج الى الحج

اذا أراد الانسان الحج أو العمـرة ، فعليه أن يلتزم الكتـاب والسنة ، ليخرج من خلافات العلماء وأن يسلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجه ، (كما سنفصل ان شاء الله بعد) • (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) • وعليه قبل أن يشرع فى الحج أن يلتزم ما يلى :

١ ــ توحيد الله خالصا ، فلا يستعين الا بالله ، ولا يستغيث الا به، ولا يدعو وليا أو نبيا ، لأن الدعاء حق لله وحده ، ومن صرفه الى مقبور مهما كان مركزه عند الله ، فقد أشرك بالله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)•

٢ ــ التوبة الى الله تعالى من كل ذنب ، وأداء حقوق الناس قبـل الحج ، لأن الحج لا يكفر الديون ، ولا أكل الميراث ، ولا المـال المغصوب ، ولا المظالم التى بين الحاج وبين النـاس من عقوق الوالدين ، وايذاء الجار ، وتغيير معالم الأرض وغير ذلك • فلا بد من رد المظالم الى أربابها •

٣ ــ الأخلاص لله : فلا يبغى من حجه شهرة ولا سمعة بين الناس ، والا كان حجه رياء ، وما نال من حجه الا التعب والنصب •

٤ ــ يجب أن تكون نفقة الحج من مال حلال • لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا ، فاذا حج من نفقة خبيثة وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء ، وقال له : زادك حرام وراحلتك (مركبك) حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود اليك •

صفة حجة النبى صلى الله عليه وسلم

بعد أن قضى الله على الشرك بالجزيرة العربية ، ودخل النـاس فى دين الله أفواجا ، أعلن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حاج هـذا العام (السنة العاشرة من الهجرة) فبعث رسله يعلن القبائل أنه عازم

على الحج ، وأنه يحب أن يلقاهم ويبلغهم رسالة ربه ، وجها لوجه ، مقدم المدينة كل من استطاع الحج من البلاد القريبة منها • ومن بعدت ديارهم خرجوا ليلقوه فى الطريق ، أو يجتمعوا به فى مكة المكرمة •

ففى الخامس والعشرين من ذى القعدة (وكان يوم سبت) صلى الظهر بالمدينة ، ثم خرج الى ذى الحليفة (آبار على حاليا) — على مسيرة نصف ساعة بالسيارة الآن — فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين ، وبات بها • وكانت تصحبه نساؤه التسع • ولما صلى الصبح طيبته عائشة بطيب استمر على بدنه ثلاثة أيام وهو محرم • وجاء أبو بكر رضى الله عنه وأخبره أن زوجته أسماء بنت عميس ولدت بذى الحليفة ولدا ذكرا ، وجاء به فوضعه النبى فى حجره ودعا له وحنكه وسماه محمدا • فكان أصغر الصحابة سنا • وأمره أن تغتسل أسماء وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر •

ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ، وأهل (بتشديد اللام) والاهلال بمقام نية الحج • ولم يقل نويت كما يفعله الجاهلون • فذلك ليس من الاسلام فى أية عبادة لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا طواف ولا غيره • ثم ركب راحلته وأهل كذلك • وقال لبيك الله بحج وعمرة • لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) • فلما استقلت به على الطريق ، وأشرف على الناس أهل أيضا وأخبرهم أن جبريل أتاه فأمره بأن يرفع أصحابه أصواتهم بالتلبية • وكان اذا لقى ركبا أو علا شرفا أو هبط واديا لبى ، وعقب الصلوات المكتوبات وأواخر الليل • وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان يقول (خذوا عنى مناسككم فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا) •

واستمر فى طريقه حتى اذا كان بسرف (بفتح السين وكسر الراء)— موضع بالطريق — دخل على عائشة ، وكانت قد أهلت بحج وعمرة •

فوجدها تبكى • فقال : ما يبكيك ؟ لعلك نفست (أى جاءها الحيض) فقالت نعم • فقال (ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم • اغتسلى • ثم أهلى بالحج ، وافعلى ما يفعل الحاج ، غير ألا تطوفى بالبيت حتى تطهرى •

أمره صلى الله عليه وسلم بالتمتع

وفى سرف جاءه جبريل وأمره بأن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى (ذبيحة) ان شاء أن يفسخ حجه الى عمرة • فذلك أحب الى الله • ومن كان معه هدى فلا • فتبين من هذا أن الدخول بالعمرة الى مكة أفضل • ولكن ذلك جاء للترغيب وليس للالزام • (ويلاحظ أنه بعد دخول مكة وانتهاء السعى بين الصفا والمروة ألزمهم رسول الله بفسخ الحج الى عمرة) وكان ذلك قضاء من رب الارض والسماء •

روى مالك والبخارى ومسلم عن عائشة قالت (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة • ولا نرى (بضم النون وفتح الراء) الا أنه الحج • فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى ــ اذا طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة ، أن يحل) وسأله أصحابه : أى الحل ؟ فقال: الحل كله • أى كل شىء حتى النساء • ويصبح الحاج كأنه من أهل مكة• ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم ودخل مكة من أعلاها ــ أى طريق الحجون • ثم سار حتى دخل المسجد • وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر وقال (اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام • اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة • وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وبرا) • ثم عمد الى البيت وجعل طرف ردائه الأيمن تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر •

طواف القدوم :

ثم حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ، واستقبله واستلمه وقبله ، ولم يزاحم ، ثم جعل البيت عن يساره،

ولم يدع بدعاء خاص ، ولا سن ذكرا معينا • فعلى الطائف أن يذكر الله ويدعو ويشكو حاجته الى ربه من قلب خالص • غير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الركنين اليمانى والحجر الأسود (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) وترك كل انسان يدعو ويذكر بما يلهمه الله من مناجاته ، والدعاء لنفسه ولأهله واخوانه (وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) •

وهذه فرصة طيبة ينبغى لكل عاقل أن يغتنمها ، فيناجى ربه بما فى نفسه ، وبكل حاجاته فى الدنيا والآخرة ، ويسأل ربه بدون وسيط أو حجاب •

ورمل فى الأشواط الثلاثة الأولى (والرمل هو السير النشيط فى خطوات متقاربة) من طواف القدوم فقط • ومشى فى الأربعة الأشواط الأخرى • وكلما حاذى الركن اليمانى استلمه (أى مسحه بيده) — اذا تيسر بدون مزاحمه — ولم يقبله •

وروى مسلم عن جابر (طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ، ليراه الناس، وليشرف عليهم) •

فلما فرغ من طوافه بالبيت أتى الى مقام ابراهيم وصلى ركعتين، والناس يمرون من بين يديه فلا يمنعهم • ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج الى الصفا • فلما بلغها قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله ••• الآية) ثم قال (أبدأ بما بدأ الله به) ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووحد الله وكبره قال (لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير • لا اله الا الله وحده • أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) •

ثم دعا واتجه الى المروة يمشى حتى اذا وصل بطن الوادى (وهو المكان المعلم بعلامات خضراء من الجهتين فى المسعى) سعى وهرول — ثم مشى حتى بلغ المروة • حتى أكمل سعيه سبعة أشواط •

وحكمة السعى : أن هاجر حينما ظمئت وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك ، طلبت من الله السقيا فى ذل وضراعة ، وكانت تعلو مرة على الصفا ومرة على المروة لتنظر ما حولها لعلها تجد المـــاء • ولمـــا اشتد كربها ، بدل الله عسرها يسرا واستجاب دعاءها وفجر لها زمزم التى يعتبر الشرب منها عبادة من العبادات •

فالساعى حينما يسعى يتذكر ايمان هاجر ، وأنها لم تيأس من رحمة الله تعـــالى ••

فسخ الحج الى عمره :

لمـــا أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيه عند المروة ، نزل القضاء من السماء بأن من لا هدى معه عليه أن يفسخ حجه الى عمرة• وأمر الصحابة أن يجعلوا ما فعلوا من احرام وطواف وســـعى ، أن يجعلوه عمرة • ويتحللوا من عمرتهم بالحلق أو التقصير • فامتنـــع كثير من الصحابة أولا وجادلوا النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا منهم سراقة بن مالك ، الذى قال : ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل ؟ فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة • فحلوا وقالوا سمعنا وأطعنـــا •

ثم قال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل للأبد • ويقول ابن القيم ان أربعة عشر صحابيا رووا فى أحاديث صحيحة فسخ الحج الى عمرة • ولذا ينبغى لأى قادم الى مكة أن يحرم من ميقاته متمتعا بالعمرة الى الحج الا من ساق الهدى معه من بلده فهذا يقرن الحج مع العمرة ويظل على احرامه حتى يبلغ الهدى محله فى منى يوم النحر وأيام التشريق •

وللموضوع بقية سنتمه ان شاء الله فى العدد القادم والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ الحج والعمرة

تابع حجة النبى صلى الله عليه وسلم

بقية المناسك بعد أداء العمرة وفسخ الحج اليها ــ الخروج الى منى يوم التروية ــ الصلوات بهـا قصرا بدون جمع ــ الصعود الى عرفات بعد صباح اليوم التاسع ــ خطبة الوداع ــ صلاة الظهر والعصر جمع تقديم للتفرغ للدعاء ــ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ــ بعض أدعية النبى صلى الله عليه وسلم ــ النزول من عرفات بعد الغروب ــ المبيت بمزدلفة وصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير ــ ذكر الله عند المشعر الحرام ــ صلاة الصبح بمزدلفة ــ التوجه الى منى بعد صلاة الصبح بمزدلفة ــ رمى جمرة العقبة بعد شروق الشمس ــ الترخيص للضعفاء والنساء بالرمى قبل ذلك ــ النحر أو الذبح ــ الحلق أو التقصير ــ طواف الافاضة ــ الرجوع الى منى والمبيت بها ــ رمى الجمار أيام التشريق ــ طواف الوداع ــ زيارة المدينة وآدابها .

ذكرنا فى المقال السابق فى عدد ذى القعدة الماضى ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم خروجه من المدينة واحرامه بذى الحليفة.

حتى وصل مكة وطاف وسعى مع الناس • وأمر بفسخ الحج الى العمرة لمن لم يكن معه هدى قد ساقه من بلده • ونتابع فى هـذا المقال بقية المناسك بعيدا عن خلافات المذاهب ــ وليكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوتنا فى المناسك وقد قال أكثر من مرة (خذوا عنى مناسككم فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا) •

خروجه الى منى يوم التروية (اليوم الثامن)

بعد أن أتم أصحاب النبى عمرتهم ، وكان رائدهم وامامهم وقائدهم فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة يوم وصوله مكة • ذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة من الجهـة الشمالية الشرقية • ولبث فيه مدة اقامته بها • وكان يصلى هناك الصلوات الخمس قصرا للرباعية حتى يوم التروية (اليوم الثامن) وكان يوم الخميس ــ فأمر المعتمرين من الصحابة بأن يحرموا للحج من منازلهم ــ فخرجوا جميعا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منى ولـم يطوفوا بالبيت • فلما وصل الى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصرا للرباعية حتى صبح يوم عرفة ومعه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون مع الاحرام التلبية التى سبق ذكرها فى العـدد الماضى • ولما طلعت الشمس سار الى عرفات حتى بلغ مسـجد نمرة (وهو على حدود عرفات) فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت • وأتى بطن الوادى فخطب الناس خطبته التى بين فيها وصاياه الأخيرة التى وادع الناس فيها •

خطبة الوداع

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال (أيها الناس ، اسمعوا منى قولى ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا • أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هـذا فى

شهركم هذا فى بلدكم هذا • فانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أموالكم• وقد بلغت • فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها • وان ربا الجاهلية موضوع • ولكن رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون• قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا العبـــاس بن عبد المطلب موضـــوع كله • وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية •

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون (بتشديد القاف وكسرها) من أعمالكم ،فاحذروه على دينكم •

أيها الناس : ان النسىء زيادة فى الكفر ، وان عدة الشهود عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر •

أيها الناس : ان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا : لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، ولكم عليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قـــد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربـــا غـــير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خـــيرا ، فانهن عـــوان لكم لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله •

فاعقلوا أيها الناس قولى • فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ماان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتى • ثم قال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد •

ثم أمر بلالا فأذن وأقام لصلاة الظهر ركعتين ثم أقام لصلاة العصر فصلاها ركعتين • ثم ركب رسول الله حتى أتى الموقف ، واستقبل

القبلة • فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس • وهو يذكر الله ويدعوه • وكان فى دعائه رافعا يديه على صدره وأخبرهم أن خير الدعاء دعـــاء يوم عرفة •

من أذكار النبى صلوات الله وسلامه عليه ودعواته بعرفة

اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، واليك رب تراثى ، واليك مآبى •

اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح •

ومن دعائه (اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ، وياخير المعطين) •

وذكر الامام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قـــال (كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا اللهوحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) وكان يختم دعاءه (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

ولما وقف بعرفة : قال عليه الصلاة والسلام : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف •فما يفعله الناس بالصعود على جبل الرحمة بدعة ليست من الخير فى شىء • وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته • فدقت

عنقه ومات • فسئل النبى • فأمر أن يغسل بماء وسدر،ولا يمس طيبا، وأن يكفن فى ثياب احرامه • وأخبر أنه سوف يبعث يوم القيامة ملبيا

ولما غربت الشمس أفاض من عرفة الى مزدلفة ملبيا والناس منهم الملبى ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد • ولما بلغ المزدلفة أمر بلالا أن يؤذن فأذن وأقام فصلى المغرب ثلاثا ، ثم أقام فصلى العشاء ركعتين • وبات بمزدلفة ونام الصحابة ، فلما طلع الفجر صلاها فى أول الوقت حين تبين له الصبح ، ثم جاء الى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعا ربه وهلل وكبر ووحد — فلم يزل واقفا يذكر الله حتى أسفر الصبح • وفى موقفه بمزدلفة قال وقفت هاهنا ومزدلفة كلها موقف •

وفعل الرسول هذا حجة على من لايرى المبيت بالمزدلفة واجبا • فمن العلماء من يجعل المبيت بالمزدلفة ركنا كركن الوقوف بعرفة • ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الرحيم بالأمة أذن للنساء والضعفاء أن يدفعوا الى منى قبل شدة الزحام وذلك بعد أن غاب القمر بعد منتصف الليل •

ثم دفع الرسول الى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى • وفى طريقه الى منى أمر عبد الله بن عباس أن يلقط له سبع حصيات — مثل حبة الفول — ليرمى بها جمرة العقبة ثم أخذ طريقه الى جمرة العقبة فى نهاية منى من الغرب — فرماها وهو على راحلته ليراه الناس• يكبر مع كل حصاة وبعد الرمى قطع التلبية •

ثم رجع الى وسط منى فخطب الناس خطبة بليغة بين فيها أصول الدين • ثم ذهب الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده • وهذا العدد هوعددسنوات حياته صلى الله عليه وسلم • ثم أمر عليا بأن ينحر

بقية المائة ــ كما أمره أن يأخذ من كل ذبيحة قطعة ويطبخها جميعا فأكل منها وشرب من مرقها • ووزع اللحم كله وتصدق بجلودها • ثم دعا الحلاق : فأشار له الى شقه الايمن فبدأ بحلقه • ثم حلق الشق الأيسر•

والحلق أو التقصير واجب فى الحج والعمرة ــ فمن الجهل أن يأخذ الحاج ثلاث شعرات مخالفا فعل الرسول عليــه الصلاة والسلام ــ والواجب الأخذ من شعر الرأس كله •

وبهذا الحلق حل للانسان التحلل الأصغر فيلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء حتى يطوف طواف الافاضة ، بدون احرام ، ولارمل• ومن كان معتمرا قبل الحج فعليه أن يسعى للحج مرة أخرى بين الصفا والمروة •

ومن كان قارنا كرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنــه ساق الهدى معه من المدينه) يكفيه السعى الأول الذى قام به عند القدوم •

ثم توجه الى مكة وطاف طواف الافاضة بدون سعى (لأنه كان قارنا) وصلى ركعتين وشرب من ماء زمزم وعاد الى منى وبات بها •

وفى اليوم الحادى عشر جمع ٢١ حصــاة من منزله ليرمى بهــا الجمرات الثلاث فبدأ بالجمرة الصغرى بعد الزوال ــ يكبر فى كــل منها ــ ثم وقف قليلا مستقبلا القبلة ودعا الله تعالى ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها مستقبلا القبلة بسبع حصيات كما فعل بالجمرة الأولى ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة على يساره ورماها بسبع حصيات، وعاد الى منزله فصلى الظهر قصرا ، وعند العصر صلاه قصرا وأهل مكة يتبعونه وفى يومى الثانى عشر والثالث عشر رمى الجمرات الثلاث كما فعل فى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وذلك لأنه لم يتعجل فى يومين ، بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق كلها •

وبعد أن أتم مناسكه ، عاد الى الأبطح • ثم نهض الى مكة فطاف طواف الوداع وعاد الى المدينة قائـــلا فى عودته (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون شاكرون) •

آداب الزيارة للمدينة

يسن شد الرحال للصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عملا بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لاتشد الرحال الا لثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) والصلاة فى مســجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، فالصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة كما جاء فى الحديث الصحيح•

فاذا وصل الى المدينة ، ووضـــع متاعه فى منزل النزول ، بـــدأ بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فصلى فيه ركعتين ، ثم يتجه الى القبر الشريف ويسلم على الرسول الكريم وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر •

ولا يرفع صوتا ولا يتمسح بالجدران ولا يمسك بالشبابيك تبركا فالبركة فيما شرع الله ورسوله لا فى المخالفة •

ولا يذهب الى المزارات كمبرك الناقة ، وبئر الخاتم أو بئر عثمان، ولا يأخذ ترابا من المدينة تبركا فذلكَ كله من البـــدع التى تـدل على الجهل والغباء •

ويحسن زيارة البقيع والسلام على من فيه فيقول (سلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأسأل الله لى ولكم العافية) •

وليحرص على الصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعود فى سلام من الله وحفظه • وفقنا الله تعالى لمرضاته •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حول بنـــاء الكعبة المعظمة

من الأساطير القديمة ، والمبالغات التى لا يصدقها العقل، ولم يقم دليل على صحتها : اعتقاد العوام وكثير من العلماء الذى يعملون على ارضاء العامة ، والذين لا يؤثرون الصحيح من الأقوال ، جريا وراء التقليد الأعمى ، واقرارا بالخرافات التى لا يرضون عنها بديلا .

فمن ذلك اعتقادهم أن الكعبة بنيت عشر مرات بغير دليل صحيح، اللهم الا اعتمادا على كتب واهية ، أو كتب التاريخ التى تحوى كثيرا من الأساطير ، مثل كتاب قصص الانبيـــاء للثعـــالبى الذى دس فيه من الزور والبهتان ما يشوه الدين ، وكذلك كتاب الأزرقى فى التاريخ ، وكتاب دلائل النبوة للبيهقى الذى حوى الغث والسمين من الأقوال .

ومع احترامنا للامام النووى رحمه الله ، فقـــد جرفه الهوى لبيت الله ، وصدق المغـــالاة فيه كما جاء فى كتابه المسمى تهـــذيب الأسماء واللغات .

والذى يقضى به الحق ، ويحض عليه الدين ، ألا نتكلم فى الأمور الغيبية الا بنص من قرآن أو حديث صحيح ، ولله الحجة البالغة .

والمرات العشر لبناء الكعبة التى صدقها كثير من العامة والخاصة، تتضمن أن أول من بنى الكعبة الملائكة الـــكرام ، وليس فى ذلك شىء صحيح مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنه وارد فى تاريخ

الأزرقى • وكم فى كتب التاريخ من أكاذيب ، فهى مشحونة بما يعتقده الكاتب دون أن يستمد أخباره من النبى الكريم •

ثم قيل ان آدم بناه بعد بناء الملائكة ، وساعدته فى البناء زوجه حواء ، وهذا مناقض لما جاء فى الكتاب الكريم • واستدل الأزرقى بحديث مكذوب أن آدم أول من بنى الكعبة • وبناها من خمسة جبال : جبل لبنان ، وجبل طوربنا ، وجبل طور سينا ، والجودى وجبل حراء • وهذا امعان كبير فى التدليس على الناس •

وفى مصنف عبد الرزاق أن البيت بنى من خمسة أجبل (جبال) وهذا من الحشو فى التاريخ •

ومنها بناء نوح للكعبة بعد الطوفان ولا دليل على صحة ذلك •

ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جرهم (القبيلة التى صاهرها اسماعيل عليه السلام) ، ومنها بناء قصى بن كلاب ، ومنها بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنها بناء قريش ، ومنها بناء عبد الله بن الزبير ، ومنها بناء الحجاج •

والثابت الصحيح من كل هذا ، اعتمادا على القرآن الكريم ، والصحيح من السنة النبوية المطهرة ، بعيدا عن كتب التاريخ ، أن البيت بنى أربع مرات كما يلى : —

١ — بناء ابراهيم عليه السلام : وهو أول من بنى البيت بنص القرآن الكريم (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا) •

وظل بناء ابراهيم مباركا قائما أكثر من ألفين من الأعوام ، الى أن عفا عليه الزمن ، وتداعى للسقوط ، وسكنته بعض الهوام والحشرات فى عهد قريش •

٢ — بناء قريش : وكان ذلك قبل البعثة النبوية بخمس سنين ، واختلف الناس فى وضع الحجر الاسود فى موضعه من البناء • حتى

احتكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فى القصة المشهورة ، واشترك عليه الصلاة والسلام فى بنائها •

قال محمد بن اسحاق فى السيرة : ــ ولمــا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهابون هدمها ، وانما كانت رضما فوق القمامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها • وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة ، وكان البحر قد رمى به بسفينة الى جــدة لرجل من تجار الروم فتحطمت ، فأخذوا خشبهــا فأعدوه لتسقيفها • وكان بمكة رجل قبطى نجار فهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها • وكانت حيــة تخرج فتشرف على جدار الكعبة • وكانت مما يهابون • وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا هبت للوثوب عليه ، وفتحت فاها • فبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها • فقالت قريش : انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا (يعنى الكعبة) عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب • وقد كفانا الله الحية • • فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنيانها قام ابن وهب (خال والد النبى صلى الله عليه وسلم) ابن عمرو بن عائذ ، فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه • فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا • لا يدخل فيهــا مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمــة أحد من الناس •

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة ، ووزع البناء على بطون قريش • ثم ان الناس هابوا هدمها فقــال الوليد بن المغــيرة : أنا أبدؤكم فى هدمهــا • فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول : اللهــم انا لا نريد الا الخير • ثم هدم من ناحية الركنين • فتربص الناس تلك الليــلة وقالوا : ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ، ورددناه كما كانت • وان لم يصبه شىء فقد رضى الله ما صنعنا • فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله • فهدم وهدم الناس معه • حتى اذا انتهى من الهدم بهم الى الاساس ــ أساس ابراهيم عليه السلام ــ أفضوا الى حجارة

خضر كالأسنة آخذا بعضهـا بعضـا ، قال فحدثنى بعض من يروى الحديث : أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضا أحدهما فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها • فانتهوا عن ذلك الأساس الذى وضعه ابراهيم •

قال ابن اسحاق : ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها • كل قبيلة تجمع على حدة • ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الأسود ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى ، حتى تخالفوا وأعدوا للقتال • فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما • ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة ، فمكثت قريش على هذا الخلاف أربع ليال أو خمسا • ثم أنهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا • وقال قائل منهم : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل باب المسجد يقضى بينكم فيما تختلفون فيه ، ففعلوا • فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا بحكمه • هذا محمد • فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر • قال صلى الله عليه وسلم : (هلم الى بثوب) فأتى به • فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيده فى الثوب وقال (لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب) ثم رفعوه جميعا • ففعلوا حتى اذا بلغ موضعه ، وضـعه هو بيـده صلى الله عليه وسلم • ثم بنى عليه • وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة (الأمين) •

٣ ــ بناء عبد الله بن الزبير : البناء الثالث •

لم تزل الـكعبة على بنـاء قريش حتى احترقت فى أول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين من الهجرة ، وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية • وحينئذ استقل ابن الزبير بالحجاز ومصر لمدة ثمانى سنوات• وفى عهده نقض ابن الزبير الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها حجر اسماعيل وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالأرض كما سمع من خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم حيث سمعت منه انه قال (لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوينى على بنائها ، لكنت أدخلت الحجر ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه ، وبابا يخرجون منه) قال ابن الزبير فأنا أجد من النفقة ولست أخاف الناس • ولابد من تحقيق رغبة النبى عليه الصلاة والسلام •

٤ ــ البناء الرابع : ــ لمـا قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره أن ابن الزبير بنى الكعبة على غير ما بنته قريش • فكتب اليه عبد الملك أن يهدمها ويبنيها من جديد ويفصل حجر اسماعيل عنها ويجعل لها بابا واحدا ويرفعه عن الأرض نكاية فى ابن الزبير •

ويقول المحققون ان ما فعله ابن الزبير هو الصواب ، لأنه حقق أمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك بن مروان أو أراد أن يمحو ما فعـله ابن الزبير • واعتبر البناء الرابع : بناء الحجاج •

وفى عهد هارون الرشيد أيام العباسيين أرادوا أن يزيلوا ما فعله بنو أمية ، سأل الخليفة العباسى الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير • فقال له الامام مالك : يا أمير المؤمنين لا تجعل الكعبة ملعبة للملوك لا يشـاء أحد أن يهدمهـا الا هدمهـا • فترك الرشيد ذلك •

ولا تزال الكعبة الى الآن على بناء الحجاج الا ما دخل فيها من تجديدات كتجديد الباب والسقف والشاذروان وما الى ذلك فى عهود العباسيين وسلاطين مصر والأتراك •

ومن هذا يتبين أن الكعبة بنيت أربع مرات (على الوجه الصحيح) كما أسلفنـا •

وقد حقق ذلك ابن اسـحاق فى السـيرة ، والامام الطبرى فى تفسيره ، وابن كثير فى تفسيره أيضا وفى البداية والنهاية لابن كثير • والله أعلم •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اتيان الصلاة بسكينة ووقار

عن أنس بن مالك قال (أقيمت الصلاة ، فجاء رجل يسعى، فانتهى وقد حفزه النفس ــ بفتح السين ــ أو ابتهر ، فلما انتهى الى الصف قال : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه • فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: أيكم المتكلم ؟ فسكت القوم • فقال أيكم المتكلم ؟ فانه قال خيرا ، ولم يقل بأسا • قال : يارسول الله : أنا أسرعت المشى، فانتهيت الى الصف ، فقلت الذى قلت • قال : لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها • ثم قال صلى الله عليه وسلم : اذا جاء أحدكم الى الصلاة فليمش على هينته ــ بتشديد الياء المكسورة ــ فليصل ما أدرك ، وليقض ما سبقه) رواه أحمد ومسلم والبخارى واللفظ لأحمد • وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وأنتم تمشون أو عليكم السكينة) وفى رواية (ماأدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا)•

تعريف بالراوى

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى من قبيلة الخزرج • وكان

عمره نحو تسع سنين حينما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة • وخدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين • وكان يسمى خادم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يتسمى بذلك ويفخر به • جاءت به أمه أم سليم ، وقالت يارسول الله خادمك أنس • ادع الله له •فقال (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا • ومات عن عمر طويل بلغ مائة وثلاث سنين وقال عن نفسه خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط • وما قال لى لشىء تركته لم تركته ؟ ولا لشىءصنعته لم صنعته •

المفردات

يسعى	= يسرع الخطا
حفزه النفس	= اشتد به النفس
ابتهر	= انقطع نفسه من الاعياء
لما انتهى الى الصف	= أى وصل صف الصلاة التى أقيمت
حمدا كثيرا	= زائدا فى عدده ومدده
طيبا	= طاهراخالصا لله من شائبة الشركوالرياء
مباركا فيه	= من البركة وهى الزيادة والنماء والكثرة والاتساع • ويقال تبارك : تقدس وتعاظم •
يبتدرونها أيهم يرفعها	= يتسابقون فى أخذها من فم قائلهاليصعدوا بها الى السماء بالرضا والقبول •
ليصل ما أدرك	= ما أدرك من الجماعة مع الامام
ليقض ما فاته	= أى ليتم ما فاته من الصلاة قبل الدخول فيها مع الامام •
تسعون	= السعى : سرعة الخطا
السكينة	= التأنى فى الحركة وعدم احداث صوت

المعنى

قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) والخشوع فى الصلاة : استحضار القلب ، والطمأنينة فيها ، والتأنى فى الحركات ، واجتناب العبث ، والتزام الوقار فى الهيئة ، كخفض الصوت ، وغض البصر ، وعدم الالتفات ، والدخول فى الصلاةبسكينة ووقار ، وتدبر آيات الله تعالى سواء قرأهـا المصلى أو سمعها من الامام •

اذا توفر كل ذلك للمصلى ثم فرغ منهـا صعدت الصلاة الى السماء بيضاء ناصعة تدعـو لصاحبها قائلة : بيض الله وجهك كما بيضتنى ، وتفتح لها أبواب السماء بالرضا والقبول •

من أجل ذلك وجب أن يدخل العبد فى صلاته خاشعا ذليلا ، مقبلا على الله تعالى ، وجلا منه ، مستحضرا عظمة الله فى قلبه ، فلا ينتهى من صلاته ، الا وقد ارتوى قلبه بالايمان ، وزاد صدره انشراحا

والحـديث يوضح أنـه بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ــ وكانت صلاة المغرب ــ اذ جاء رجل مسرعا ليدرك الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكانت نتيجة اسراعه فى خطاه، أن ظهر عليه التعب ، واضطرب تنفسه من الاعياء ، شأن من أجهده الجرى وسرعة الخطا •

فلما أدرك الرجل صلاة الجماعة (وكان يخشى أن تفوته) نطق بكلمات مباركات طيبات مثنيا على الله تعالى فيها ، فرحا بنعمة ادراك صلاة الجماعة ، قائلا (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه)

فلما قضى الرسول صلاته وقد أعجبه ما سمعه من الصحابى ــ والأرجح أنه رفاعة بن رافع الأنصارى ــ رضى الله عنه ، قال : أيكم المتكلم ؟ فسكت القوم ولم يتكلم أحد • فقال صلى الله عليه

وسلم : من المتكلم ؟ فانه قال خيرا ولم يقل بأسا ، فقال رفاعة:يارسول الله : أناأسرعت المشى فانتهيت الى الصف ، فقلت الذى قلت • (وهو الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) •

فبشره النبى صلى الله عليه وسلم بقبولها قائلا (لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها ، أيهم يصعد بها) ومعنى ذلك أنه فتحت لها أبواب السماء حتى وصلت الى عرش الرحمن ، رضا بما قال الرجل•

ثم نصحه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه اذا جاء الى الصلاة فليمش على رسله — بكسر الراء وسكون السين — وحذره من أن يدخل فى الصلاة مسرعا لمنافاة ذلك للخشوع • ثم يصلى مع الامام ما أدرك من الصلاة ، ويتم ما فاته بعد سلام الامام •

ما يستفاد من الحديث

(١) الحرص على ادراك صلاة الجماعة لما فيها من ثواب عظيم •

(٢) النهى عن اتيان الصلاة مسرعا ، بل ينبغى أن يأتيها الانسان بأدب وسكنية ووقار ليؤديها على أحسن الأحوال • وخاصة لأن الذاهب الى الصلاة هو فى صلاة حتى ينتهى منها •

(٣) الحكمة فى سؤاله صلى الله عليه وسلم عما قال الرجل : ليتعلم السامعون كلامه فيقولون مثله •

(٤) يستدل من هذا أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة من الملائكة بدليل أن اثنى عشر ملكا سارعوا اليها أيهم يرفعها •

(٥) على المسبوق أن يصلى مع الامام ما أدرك ، ثم يتم ما فاته من الصلاة•

(٦) وحكم من أدرك الامام راكعا (أى فاته القيام وقراءة الفاتحة) فمحل خلاف • فمن الأئمة من يثبت الركعة لمن أدرك الامام راكعا •

ومنهم من لا يثبتها لما حكاه البخارى رحمه الله أن من أدرك الامام راكعا لم تحسب له تلك الركعة ، وذلك لأمر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام ما فاته ، وهو قول أبى هريرة وجماعة فيما رواه البخارى فى كتابه (قراءة المأموم خلف الامام) واختار ذلك بعض الشافعية وخاصة الضبعى وابن خزيمة والشيخ تقى الدين السبكى من متأخريهم •

ومن قال باحتساب الركعة استند الى حديث أبى بكرة ، حيث ركع وراء الصف وقال له النبى صلى الله عليه وسلم (زادك الله حرصا ولا تعد) •

ويبدو والله أعلم أن الأمر بقراءة الفاتحة فى كل ركعة جاء متأخرا ، فقد روى البخارى فى كتاب القراءة خلف الامام ، أن أبا هريرة قال (أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى فى طرقات المدينة : كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج خداج• وتعتبر الركعة عند الأئمة صلاة • ومن أراد زيادة تحقيق فليرجع الى ما حققه ابن حجر فى فتح البارى ، وما أوضحه صاحب نيل الأوطار فى كتابه ، وما ورد فى المحلى •

والأرجح : أن يأخذ العبد نفسه بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته ، ويلزم نفسه بقراءة الفاتحة فى كل ركعة فذا ومأموما ، لما ورد أن أحد المصلين جهر بالفاتحة خلف النبى صلى الله عليه وسلم • فلما انتهى من صلاته : قال من كان ينازعنى قراءتى ؟ قال أنا يارسول الله ولم أقرأ الا الفاتحة • فقال له صلى الله عليه وسلم (اقرأها فى نفسك فانه لا صلاة لك الا بها)

والمسألة لازالت خلافية بين العلماء • ولو تركنا التقليد وتحرينا الصواب لكان ذلك أسلم • والله أعلم • وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم
وبدعة المولد

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

المعنى

اذا كان الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واجبا ، لأنه من أركان الاسلام ، ودعامة من دعامات الايمان ، فان ذلك يقتضى الشهادة له بالرسالة ، والتصديق بكل ما جاء به ، واتخاذه أسوة فى كل ما ورد عنه من أقوال وأفعال .

كما أن محبته صلى الله عليه وسلم من أوجب الطاعات ، ولذا كانت المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، واليها يشخص العاملون .

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ، أن العبد لا يكون مؤمنا (وفى هذا نفى للايمان عنه) الا اذا كانت محبته للنبى فوق محبته لوالده وأولاده والناس أجمعين .

وليعلم كل مسلم : أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم شرط فى صحة الايمان ، وقد ورد فى بعض الروايات : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين ، وفى رواية (ومن نفسه التى بين جنبيه) •

فدل ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز وأحب وأغلى ممن يتعلق القلب به ، من الحرص على النفس ، ومن الأهل والولد والناس جميعا •

واذا لم يتحقق ذلك فى الانسان فليس بمؤمن • روى عبد الله ابن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبى صلى الله عليه وسلم (لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى) فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : (فانك الآن والله أحب الى من نفسى) فقال : الآن يا عمر• انتهى •

ان الانسان أسير الاحسان ، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، فاذا كان الانسان يحب انسانا آخر أسدى اليه معروفا، أو أنقذه من مهلكة ، أو منحه هدية ، فكيف بهذا النبى الكريم ، الذى أتى بالهداية ، وبعث بالرحمة ، وعلم الكتاب والحكمة ، وبين للناس سبيل النجاح ، ودعا الى الصراط المستقيم • لا بد أن محبته بعد محبة الله رب العالمين •

والمحبة الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم ، التى يثاب عليها ، لها دلائل كثيرة منها :

١ ــ اتباع سنته ، واقتفاء سيرته ، والتأسى به فى كل ما جاء به عن ربه •

٢ ــ الأخذ بقوله ، والرضا بحكمه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

٣ ــ نشر شريعته بين الخلق ، ورفع راية التوحيد ، وتحطيم الوثنية ولو كانت فى صورة تقديس الصالحين أو التقرب اليهم بما لم يأذن به الله .

٤ ــ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

٥ ــ التحلى بمكارم الأخلاق ، والتخلى عن الرذائل لقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

٦ ــ نبذ القوانين الوضعية ، واتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية المصدر الرئيسى للتشريع ، فالمشرع هو الله وحده ، وما الرسول الا مبلغ عن ربه . واذا كان الرسول لا يملك التشريع من عنده ، فكيف بمن يضاهى رب الكوب سبحانه ، فيشرع للناس ما يخالف كتاب الله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) .

٧ ــ توقيره صلى الله عليه وسلم واحترامه ، فقد كان الصحابة رضى الله عنهم لا يكادون يملؤون عيونهم منه اجلالا وتوقيرا ، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته .

٨ ــ الصلاة والسلام عليه فى المواضع التى وردت فى السنة المطهرة ، وخاصة بعد التشهد ، وعقب الأذان ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفى صلاة الجنازة ، وفى خطب الجمعة والعيدين ، والصلاة عليه كلما ذكر ، صلى الله عليه وسلم .

وعلى العموم تكون محبة النبى صلى الله عليه وسلم بالمأثور المشروع ، وليست بالبدع الممنوعة كما يفعل أرباب الطرق والمداحون والمطربون من المؤذنين والمغنين والمغنيات . فتلك محبة زائفة مردودة على أصحابها ، وليس لهم من الثواب عليها نصيب .

بدعة مولد النبى صلى الله عليه وسلم

من المحبة الكاذبة للرسول صلى الله عليه وسلم ما يحدثه أهل

البدع ، وأرباب الطرق ، من المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبه في مناسبة مولده ، بحجة أن ذلك دليل على محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم • ان هذه المواكب التى تسير فى شوارع القاهرة تضم أرباب الطرق ، كل طريقة بأعلامها وطبولها ، يترنحون يمينا وشمالا بألفاظ منكرة ، يدعون أنهم بذلك يذكرون الله تعالى على دق الطبول وأناشيد المنشدين — هذه المظاهر سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين •

وفى المساء يلتقون فى السرادقات الفخمة التى يختلط فيها الحابل بالنابل ، ويشهدها بعض كبار علماء الدين ، ومشايخ الطرق ، اقرارا منهم بصحة هذا العمل ، الذى لم يصدر من السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين •

وكيف يحتفل بمولده من لم يعمل بسنته ، أو يحتكم الى شريعته، أو من يتخذ الدين مطية لمآربه ؟ •

ان محبة الرسول تتمثل فى التزام دينه ، وتحكيم شريعته فى أمور الدين والدنيا ، دون ابتداع فى الدين • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس محبة للرسول الكريم ، ولكن محبتهم كانت تتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن التأسى بنبيهم ، على قدر ما أسدى اليهم من النفع الشامل لخيرى الدنيا والآخرة •

ان الدين الاسلامى دين عقيدة وعمل ، ايمان يستقر فى القلب وأعمال صالحة تتضح بها الجوارح ، والمحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أعماله ، ويحب سنته ، فلا يبتدع أعيادا ليست من الدين ، ولا يتخذ من الصياح والتهريج والمواكب والمدائح شعارا للمحبة، وخاصة بين العامة ، بل يجب أن يحق الحق ويبطل الباطل ، ولا يصر على الخطأ الشائع ، خشية الوقوع فى اثم الابتداع فى الدين ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار •

ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك .

ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حبا منا للرسول الذى أنار لهم السبيل ، وأضاء لهم الطريق ، وكانت هذه المحبة أعمق من محبتهم لأنفسهم وذويهم ، ومع ذلك فلم يحفلوا بمولده ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن اليوم الذى ولد فيه ، ولكنهم حصروا اهتمامهم فى السير على منهاجه ، والتزام التشريع الذى جاء به ، فنالوا عزة الدنيـــا ، وثواب الآخرة .

من أين جاءت بدعة المولد ؟

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن غيرهم) ؟ ففى هذا التحذير النبوى نهى صريح عن تقليدهم .

ولكن الذين يسيرون على نهج من قبلنا (اليهود والنصارى) رأوا أن عيسى عليه السلام ، اتخذ النصارى لمولده عيدا ، فلماذا لا يقـــام للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عيد ميلاد . مع أنه خاتم النبيين وامام المرســـلين ؟ .

لهذا قصدوا بذلك اشهار رسول الله بالمظاهر الكاذبة ، دون العمل بسنته ، والتمسك بدينه ، واتخاذه أسوة .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا شر البدع ، وأن يعصمنا من الزلل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير ســـبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم) هدانا الله صراطا مستقيما .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من مناقب عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنة ، فرأيت فيها قصرا أو دارا، فسمعت فيها صوتا • فقلت لمن هذا ؟ فقيل : لعمر • فأردت أن أدخلها ، فذكرت غيرتك ياأبا حفص • فبكى عمر ، وقال يارسول الله وعليك يغار (بضم ياء المضارعة للبناء للمجهول) وفى لفظ للبخارى : قال عمر : بأبى أنت يارسول الله أعليك أغار ؟ »

رواه أحمد والبخارى ومسلم • واللفظ لأحمد

تعريف بالراوى

جابر بن عبـــد الله رضى الله عنهما : صحابى ابن صحابى من الأنصار ، من قبيلة الخزرج • أسلم أبوه ليلة العقبة الثانية بمنى قبل الهجرة ضمن اثنى عشر رجلا من الأنصار ، وكان معه جابر يومئذ

صغيرا ، وأبوه أول شهيد للمسلمين فى غزوة أحد • وكان جابر يسقى المسلمين يوم بدر ، لأنه كان صغيرا فلم يقاتل • وروى مسلم أن جابرا غزا فى سبع عشرة غزوة • ولما اشتعلت الفتنة بين على بن أبى طالب ومعاوية ، وقف مع على فى معركة صفين • وكف بصره فى آخر أيامه • مات بالمدينة سنة ٦٤ من الهجرة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، وهو أمير المدينة يومئذ ، وله من العمر ٩٤ عاما • وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة •

المفردات

دخلت الجنة = يحتمل أن يكون ذلك مناما • ففى لفظ الصحيحين: بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة •

الغيرة =الغيرة فى الأصل : الحمية (بتشديد الياء) والأنفة : وهى نـــوع من صفات الغضب أو مقدماته ، وأشد الناس غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يغار لله ولدينه •

قال عمر أعليك أغار = استفهام انكارى ، بمعنى أن عمر يـــرى أن رسول الله فوق مواطن الغيرة فى مثل هذه الأمور•

سمعت صوتا = صوت حركة بالقصر •

المعنى

فى رواية أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه قصرا فى الجنة من ذهب • فسأل لمن هذا ؟ قيل لرجل من قريش • قال الرسول : فرجوت أن أكون أنا • فقلت : لأى قرشى ؟ قال جبريل عليه السلام : هو لعمر بن الخطاب •

وفى هـــذا الحديث دليـــل على منقبة لعمر رضى الله عنه • لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن عمر كان شديد الغيرة • ومن

أجل ذلك كان يقول عمر للرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل آية الحجاب : احجب نساءك • فنزلت آية الحجاب •

ولما نزلت الآية : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس » • والآية : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » قال عمر : اللهم بين لنا بيانا شافيا فى الخمر • يريد آية تقطع بتحريمها • فحقق الله أمله • ونزلت آيتا المائدة (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) فقال عمر : انتهينا يارب • ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه •

والحديث يبشر عمر بدخول الجنة ، وأن له فيها قصرا من ذهب• قال الحسن : قصر من ذهب لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد أو حاكم عادل •

واعلم أن عمر لم يصل الى هذه المرتبة الرفيعة ، الا بقوةالايمان وصدق العمل •

قال الامام النووى : شهد عمر رضى الله عنه المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليـــه وسلم • أى الغزوات • وكان رضى الله عنـــه صريحا فى الحق • فقد أسلم على رأس أربعين رجلا بعد نحو أربع سنوات من البعثة • وكان النبى وصحبه لا يستطيعون الجهر بالاسلام• فلما أسلم عمر جهر بدينه وأعز الله به الاسلام •

قال ابن مسعود رضى الله عنه (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) ولقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم ربه بقوله (اللهم أعز الاســـلام

بأحب الرجلين اليك : أبى جهل ، أو عمر بن الخطاب) فهدى الله عمر وشرح صدره للاسلام • ويقول ابن مسعود (كان اسـلامه فتحا ، وهجرته نصرا ، وامامته رحمة) • فباسلام عمر ظهر الاسلام ودعا اليه علانية • وجلس المسلمون الأوائل حول الكعبة علنا • كما أنهم كانوا يطوفون بها كما يشاءون ، لشدته رضى الله عنه على الكافرين•

أسلم عمر رضى الله عنه بعد أربعين رجـلا • وسمى الفاروق لظهور الاسلام باسلامه •

وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين • فكان الصحابة يقولون لأبى بكر خليفة رسول الله • ولما تولى عمر سمى خليفة خليفة رسول الله• فاستثقل الناس هذا اللقب ودعوه بأمير المؤمنين • كما أنه أول من أرخ التاريخ الهجرى ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان • وكان فى الجاهلية قوى الشوكة ، شديد البأس ، فهداه الله للاسـلام بدعوة رسو لالله صلى الله عليه وسلم • كما جاء فى الترمذى من حديث ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام بأحب هذين اليك : بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب • قال وكان أحبهما الى الله عمر)

وروى البخارى ومسلم والنسائى والترمذى ، عن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص (جمـع قميص) فمنها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك • وعرض على (بتشديد الياء) عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره • قالوا : فما أولته يارسول الله؟ قال الدين •

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيمن كان قبلكم من

الأمم ناس محدثون ، من غير أن يكونوا أنبياء • وان يكن فى أمتى أحد فانه عمر)

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم أتيت (مع البناء للمجهول) بقدح لبن ، فشربت منه حتى انى لأرى الرى (بتشديد الراء وكسرها ، وتشديد الياء) يخرج من أظفارى • ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب • قال من حوله : فما أولته يارسول الله ؟ قال : العلم •

وكانت له رضى الله عنه هيبة ، يعمل حسابها المنافق والكافر • ففى أثناء الهجرة من مكة هاجر الصحابة سرا ما عدا عمر • فانه هاجر جهرا • وقال للمشركين : من أراد أن تثكله أمه ، ويبتم ولده ، ويرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى • فما تبعه أحد منهم ، خشية أن يقتله عمر • وذلك بعد ماتقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وطاف بالكعبة سبعا ثم صلى ركعتين • أخرجه ابن عساكر عن على بن أبى طالب •

تولى عمر الخلافة باستخلاف أبى بكر اياه حيث عهد اليه بالخلافة فى وصيته المشهورة التالية :

هذا ما أوصى به أبو بكر ، فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ، ويتوب فيها الفاجر (كناية عن قرب الوفاة) الى أن قال : (انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ــ أى جعلته عاملا عليكم ــ فان بر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه ، وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب • والخير أردت ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

وفى عهده تم فتح الشام والعراق ومصر والفرس • وهو أول من دون الدواوين ورتب الناس فى ذلك ، وأول من أنار المساجد لصلاة التراويح ، وأول قاض فى الاسلام ، فقد ولاه أبو بكر فى خلافته ، كما أنه أول من أجرى توسعة فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام• وقد حج بالناس عشر سنين متوالية ، وفى آخرهن حج بأمهات المؤمنين•

قتل عمر رضى الله عنه شهيدا عام ٢٣ من الهجرة • طعنه أبولؤلؤة فيروز (لعنه الله) غلام المغيرة بن شعبة ، فى صلاة الصبح ستطعنات، فمكث ثلاث ليال ومات يوم الأربعـــاء فى السابع والعشرين من ذى الحجـــة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة • ودفن الى جانب أبى بكر الصديق فى الحجرة الشريفة مع النبى صلى الله عليه وسلم •

أما عن عدل عمر رضى الله عنه فحدث ولاحرج : ــ

فقد عجب ملك الروم من قوة المسلمين بعد الفتوحات العظيمة فى عهد عمر • فأرسل رسولا الى المدينة لاستيضاح أحوال رئيسهم، من حيث مسكنه وحرسه ومعيشته •• الخ • ولما وصل المدينة متنكرا، سأل أين قصر الملك ؟ قيل له : مالنا ملك ، بل لنا أمير • قال أين مسكنه، فدلوه عليه ، فوجده بيتا لا يليق بصاحب هـــذه الجيوش المظفرة • فسأل عنه فقيل انه خرج يقيل تحت شجرة (يقضى وقت الظهيرة تحتها من شدة الحر) ودلوه عليها فذهب اليه فوجده متوسدا رمـــلا آمنا مطمئنا يغط فى نومه • فقال رسول ملك الروم كلمة اعجاب واستحسان (عدلت يا عمر فأمنت فنمت) وخير الشهادة ما شهدت به الأعداء • ولعل قصة المصرى الذى ذهب الى المدينة يشكو ابنا لعمرو بن العاص والى مصر أكبر دليل على عدالة عمر • فقد تسابق فى الجرى ابن عمرو بن العاص مع ابن المصرى • فسبقه ابن المصرى فجعل ابن عمرو يضربه ويقول كيف تسبقنى وأنا ابن الأكرمين ؟ فكتب عمر الى عمرو بن العاص يدعوه الى المدينة وأن يصحب ابنه معه • فجاء عمرو مع ولده وتحقق لعمر بن الخطاب صحة شكوى المصرى • فأخذ عمر سوطا وناوله ابن المصرى • وقال له : اضرب ابن الأكرمين كما ضربك • ثم اتجه الى عمرو مؤنبا وقال له : كيف تستعبدون الناس وقـــد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ فاعتذر اليه عمرو وقال انه لا يعلم بذلك • رحمك الله يا عمر فلم تأخذك فى الحق لومة لائم ، وسويت بين ابن الحاكم وابن المحكوم•

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

تحريم الشفاعة فى الحدود

عن عائشة رضى الله عنها : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت . فقالوا : من يكلم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمه أسامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع فى حد من حدود الله تعالى ؟ ثم قام فاختطب ثم قال : انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . متفق عليه .

وفى رواية : فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم ، فقال أتشفع فى حد من حدود الله ؟ فقال أسامة : استغفر لى يارسول الله . قال : ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها .

المفردات

أهمهم	= أحزنهم
المرأة المخزومية	= كانت امرأة تستعير حلى النساء للعرائس ولا ترد لأربابهن فاعتبرت بمنزلة السارقة

قالوا من يكلم فيها رسول الله = يريدون الشفاعة لها عند رسول الله لمنزلة قبيلتها بين العرب •

ومن يجترىء = ومن يستطيع أن يكلم رسول الله بشأنها للعفو عنها

حدود الله = شرائعه ومحارمه

اختطب رسول الله = قام فى الناس خطيبا •

أقاموا عليه الحد = عاقبوه بقطع يده •

وأيم الله = قسما بالله •

تلون وجهه = تغير من الغضب وكان لايغضب الا اذا انتهكت حرمات الله •

المعنى

الاسلام دين العدالة والمساواة ، لا يفرق بين غنى وفقير ، ولا بين شريف ووضيع الا بالتقوى •

ومن الأمور المسلم بها أن انتشار الجرائم فى الأمة ، وارتكاب المنكرات مما يعوق تقدمها ، لأنه يسمح للأشرار بالتعدى على الآمنين، وسلب أموالهم • وقد يودى بكثير من الأرواح ، ويجترىء الأشرار على التعدى على الآمنين ، وسلب أموالهم •

من أجل ذلك جعل الاسلام علاجا لدرء هذه الأخطار ، فجعل من وسائل العلاج لهذه الحال معاقبة الجانى ، والضرب على يده ، كى لا يعاود الى فعل جريمته ، كما ينزجر غيره ممن تحدثه نفسه بالاخلال بأمن الناس ، والتعدى عليهم •

ومن شر الجرائم السرقة ، التى فيها اعتداء على أموال الناس• وقد جعل الله تعالى لها عقوبة فى كتابه العزيز ، تناسب فداحةضررها، وتقضى على جرثومتها وهى قطع يد السارق •

ذلك أنه اذا لم يعاقب بما يزجره ، ويكف غيره ، امتدت أيدى المجرمين الى أموال أولى الجد والعمل التى اكتسبوها بجدهم وكدهم وادخروها لحاجاتهم • فلا يطمئن أحد على ماله ، ولا يسعى لانماء ثروته وترويج تجارته •

ولقـــد خطب النبى صلى الله عليه وسلم فى عرفات فى حجة الوداع • وكان مما قال : كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله، وعرضه •

كما خطب فى منى يوم النحر بعد أن رمى جمرة العقبة ، فقال ان دماءكم ، وأموالكم حرام ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا (ذى الحجة) فى بلدكم هذا (مكة المكرمة)

فاذا تراخى الآخذ بالأمر ، فى الأخذ بشريعة الله تعالى اســتمرأ اللصوص السرقة وجعلوها حــرفة لهم ، وهاهى الصحف اليومية طافحة بأخبار المجرمين ، الــذين يســطون على المنازل بالمطاوى ، ويسرقون السيارات ، لا مرة ولا مرتين ، بل عشرات المرات ، ولا يجدون من السجن رادعا ، ولا من القانون الوضعى زاجرا •

وبذلك كثيرا ما يختل الأمن ، وتزهق الأرواح ، لأن الانسان اذا وجد من يمد يده الى أمواله ، ويأخذها بغير حق ، هب للدفاع عنها ، واستعمل كل وسيلة لحفظها ، ورد من يريد أخذها ولو بالقوة فيفضى ذلك الى اراقة الدماء •

كما أن التهاون فى عقوبة السارق ، يؤدى الى كثرة اللصوص ، واستهتارهم بحقوق غيرهم ، فيكف العاملون المجــدون عن العمل ، وينتظمون فى سلك أولى البطالة والكسل • فتقعد الأمة عن النهوض بحاجات أبنائها ، ويصير اليسير من أمرها عسيرا • وذلك هــدم لبناء المجتمع ، وتقويض لدعائم الأمن والرخاء •

ولما كان الدين الاسلامى دين مساواة ، لا يمتاز أحد فيه على أحد الا بالعمل الصالح ، بل كل الناس أمام أوامره ونواهيه سواء ، وجب تنفيذ أحكامه على الجميع ، لا يعفى منها عظيم ولا شريف •

وفى هذا الحديث ، عز على بعض الصحابة أن تقطــع يد المرأة المخزومية لحسبها ونسبها بين العرب • وتساءلوا عمن يستطيع أن يشفع لها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعفو عنها • فطلبوا من أسامة بن زيد وهو من المحبوبين المقربين الى رسول الله صــلى

الله عليه وسلم فقد ولد أسامة فى الاسلام ، ومات النبى صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة ، ومن رجاحة عقله فى سن الشباب ، أن جعله الرسول أميرا على جيش عظيم • فمات النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه ، فأنفذه أبو بكر ، وكان عمر يجل أسامة ويكرمه فى العطاء على ولده عبد الله بن عمر •

ولما تكلم أسامة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن هذه المرأة ، غضب النبى صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه (وكان لا يغضب الا لله ، أو اذا انتهكت حرمات الله) وأغلظ فى القـــول لأسامة حبيبه ، وقال له : (أتشفع فى حد من حدود الله ؟) ثم أقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بالله تعالى ، وقال لو أن ابنته فاطمة سرقت ما تردد فى قطع يدها • أى أنه لا تأخذه رحمة ولا صلته بابنته عن قطع يدها اذا ارتكبت ما يستوجب قطع اليد •

ما يستفاد من الحديث

(١) يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من أسباب هلاك الأمم ، وسرعة فنائها تفشى المحسوبية ، بأن يحابى (بفتح الباء والبناء للمجهول) الأشراف والرؤساء وذو الجاه والمناصب العالية ، فلا توقع عليهم العقوبة اذا ما ارتكبوا جريمة •

(٢) كما يوضح صلى الله عليه وسلم أن معاقبة الضعيف الـــذى لاجاه يحميه ، ولا عصبية تؤويه وترك القوى دون عقوبة يؤدى الى التفرقة بين الأفراد فى المعاملة ، وهى تثير الحقد بين الناس ، وتبعث كامن العداء فى صدورهم ، فيضطرب حبل الأمن بين الناس ، وتقوض دعائم العدالة وينتهى الأمر الى مالا تحمد عقباه •

(٣) ورد فى نهاية الحديث (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفى هذا الأسوة الحسنة ، والقدوة الطيبة برسول الله صلى الله عليه وسلم • فهو لا يتجاوز عن حد من حدود الله ولو كان فى أعز الناس وأحبهم اليه : ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

تبادل المحبة بين الراعى والرعية والحاكم والمحكوم
دليـــل على رشاد الأمة

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : « خيار أئمتكم الذين تحبونهــم ويحبونكم ، وتصلونهم ويصلونكم • وشرار أئمتكــم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » رواه مسلم•

تعــريف بالراوى

عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحــد الستة الذين توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض • ولذا كان من أهل الشورى ، الذين أوصى عمر بأن يكون الخليفة من بعده واحدا منهم ، وهو من السابقين الأولين فى الاسلام وهاجر الهجرتين (الحبشة والمدينة) وشهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صــلى الله عليه وسلم • وكان اسمه فى الجاهلية (عبد الكعبة) فغيره النبى صلى الله عليه وسلم • ومن مآثره انه حرم الخمر فى الجاهلية • هاجــر واشتغل بالتجارة فنجح نجاحا باهرا •

وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق بشـــطر ماله (أى النصف) ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ويروى البخارى ومسلم أن عمر رجع من (سرغ) ولم يدخل بقية الشام من أجل الطـــاعون لحديث عبد الرحمن بن عوف « اذا ظهر الوباء بأرض فلا تدخلوها ، وان كنتم بها فلا تخرجوا منها » وذكر البخارى أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بأربعمائة دينار لكل من شهد بدرا وكانوا حينذاك مائة رجل • مات عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع • وصلى عليه عثمان بن عفان والزبير بن العـــوام •

المفـــردات

خيار أئمتكم = أكثرهم خيرا وعدلا ودينا وخلقا • والأئمة هم الحكام ومن فى حكمهم من الرؤساء والمدراء •

تصـــلونهم = بالسمع والطاعة فى معروف ، والنصح لهم •

يصـــــلونكم = بالعدل والرحمة ، ويحيطـــون رعيتهم أو مرءوســـــيهم بعنايتهم •

تبغضونهم = تكرهونهـــم •

تلعنـــونهم = تدعون عليهم باللعنة وهى الطرد من رحمة الله •

المعـــنى

من القواعد التى وضعها الاسلام لتكون الأمة صالحة رشيدة ، أن يستتب فيها الامن فى ظل العدل الذى تطمئن اليه النفوس ، ويأنس اليه الضعيف ، ويسكن اليه البرىء •

واذا تبودلت المحبة بين الحاكم والمحكوم ، والرئيس والمرءوس•• ترتب على هذه المحبة خير عظيم • اذ تجتمع القلوب على ما ينفع الأمة، ويبعد عنها أسباب تمزق الوحدة •

وفى هذه الحالة يجب على كل من الحاكم والمحكوم واجبات لا ينبغى التفريط فيها ، فهو عليه أن يسوى بينهم فى الحقوق والواجبات، لا يجدى لديه التملق ولا النفاق ، ولا يروج فى سوقه الرياء والمداهنة•

والمحكومون عليهم السمع والطاعة فى معروف ، والنصح لمن ولاه الله عليهم ، كما جاء فى الحديث الشريف « ان الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم » وأن يكونوا له أعوانا مخلصين .

واذا حصلت الكراهية بين الراعى والرعية .. انقسمت الأمة أحزابا ، وتفرقت شيعا ، وساد فيها الحسد والحقد والغش وكل رذيلة تؤدى الى الاختلاف والتفرق .

وولى الأمة اذا كان ذا خير أحب رعيته وأحبوه ، واذا كان غير ذلك أبغض رعيته وأبغضوه . وهذا ما يعنيه الرسول الكريم بقوله: خيار أئمتكم .. الحديث .

ومن عوامل محبة الرعية لولى الأمر أن يعنى باختيار أعوانه وبطانته من ذوى الكفاية والصلاح والدين والخبرة ، ليستعين بهم بعد الله على تمحيص الأمور وفهم الحقائق ، فيكونوا خير مساعد له على تدبير الشئون . ولذلك نهى الشارع عن اتخاذ بطانة السوء، وحث على اجتنابها بقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم ان كنتم تعقلون » ١١٨ آل عمران .

واذا اتصف الوالى بالعدالة وجب على رعيته ألا يخرجوا عن طاعته ، ففى الحديث « من خرج من أمير شبرا مات ميتة جاهلية » .

والبطانة الصالحة للراعى هم الأعوان المخلصون ، فهم قوة يعتد بها ، وبهم يشتد أزره ، ويعظم نصره ، ويقوى حكمه لاخلاصهم فى خدمة أمتهم . عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولى منكم عملا فاراد الله به خيرا ، جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره ، وان ذكر أعانه » وبهم يكون الوالى حذرا من الوقوع فى الخطأ ، فهم باخلاصهم يأخذون بيده الى حيث السلامة والنجاة .

ومن آثار محبة الرعية لراعيها انصراف الناس الى ما فيه رقيهم بسبب توفير أسباب اليسر ، فيه تنشط النفوس فى مختلف أحوالها ، ويقل فى الناس الحسد ، وينتفى عنهم تباغض الفقر ، وبذا يكثر التواصل والمواساة ، وتفشو الأمانة ، ولا يتسنى لمصلح أن يتم اصلاحه فى أمة الا اذا وفر لها أسباب الحياة الكريمة ، ودرأ عنها دواعى الضيق •

ومن دلائل المحبة بين الحكام والمحكومين أن يعامل بعضهم بعضا كما يتعامل أفراد الأسرة الواحدة • فالمحبة سبيل الى الخير كله ، وتقضى أن يحمى قويهم ضعيفهم ، وأن يعطف غنيهم على فقيرهم ، وأن يرحم كبيرهم صغيرهم •

واذا ما قامت العلاقة بين الراعى والرعية على المحبة •• حرص كل منهم على مصلحة الآخر • ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أسوة حسنة • فقد كان الخلفاء الراشدون خير قدوة للأمة، يقبلون النقد ، ويفتحون صدورهم للمشورة • ومن ثم قال أبو بكر فى خطبته التى خطبها بعد البيعة « ان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم » •

وقال عمر فى خطبته بعد توليته « ان رأيتم فى (بتشديد الياء) اعوجاجا فقومونى » فقال له أعرابى « والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » •

وكان عثمان يقول « ان وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلى فى القيد فضعوا رجلى فى القيد » •

وقال على بن أبى طالب فى أول خطبة بعد الخلافة « ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم (بتشديد الميم فعل مضعف) ألا انه ليس لى أمر دونكم » •

وخير للأمة أن يتعاون الحاكم والمحكوم على جلب الخير ودفع الضرر • فاذا صلح الحاكم وفسد المحكوم ، أو صلح المحكوم وفسد الحاكم كانت العواقب وخيمة والعياذ بالله •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم
وعظات من غزوة أحـد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم، كسرت رباعيته (بفتح الراء) يوم أحد ، وشج فى جبهته ، حتى سال الدم على وجهه • فقال : (كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهـو يدعوهم الى ربهم عز وجل ؟) ونزلت الآية (ليس لك من الأمر شىء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) رواه أحمد وغيره •

وذكر القاضى عياض فى الشفاء : أن النبى صلى الله عليه وسلم، لمـا كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد ، شق ذلك على الصحابة ، وقالوا : لو دعوت عليهم ؟ فقال : (انى لم أبعث لعانا ، ولكنى بعثت داعيا ورحمة • اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) •

المفـردات

رباعيـة = على وزن ثمانية ، هى السـن الذى يلى الناب من الأسنان •

يوم أحـــد = غزوة أحد وكانت فى شوال من السنة الثالثة للهجرة، وأحد بضم الهمزة والحاء ، جبل فى شمال المدينـــة على بعد نحو خمسة كيلو مترات من المسجد النبوى الشريف يراه أهل المدينة بوضوح •

الشـــــجة = على وزن مرة ، الجراحة فى الرأس أو الوجه ، ومنه شجه فهو مشجوج اذا جرحه فى وجهه أو رأسه •

حتى سال الدم = أى سال من شجته الدم على وجهه الشريف ، والذى شجه عليه الصلاة والسلام ، عبد الله بن شـــهاب الزهرى (وقد أسلم من بعد) ثـــم رماه رجل من المشركين هو (عبد الله بن قمئة بفتح القاف وكسر الميم) فشج وجنته الشريفة • ووقع صلى الله عليه وسلم ، فى حفرة أمامه على جنبه • وهى الحفـــر التى عملها أبو عامر الفاسق ، ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون • كما رواه ابن جرير عن قتادة • ثم رفعه طلحة وعلى رضى الله عنهما ، حتى اســـتوى قائما ، فخدشت ركبتاه • وذلك كله قبل أن ينزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) فلم يصبه شىء بعد نزول هذه الآية •

أما ابن قمئة فمات على الكفر شر ميتة ، سلط الله عليه تيسا ، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعـــة قطعـــة •

المعنـــى

كان السبب فى غزوة أحد ، أنه لمـــا أصيب من كفار قريش يـــوم بدر ، ورجع المنهزمون الى مكة ، مشى عكرمة بن أبى جهل ، وصفوان ابن أمية ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، فى رجال من قريش ، ممن أصيب آباؤهم أو أبناؤهم أو اخوانهم يوم بدر ، وكلهم كلموا أبا سفيان بن

حرب ، أن يخرج بهم ليثأروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فاجتمعت قريش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة. فخرجوا تحت قيادة أبى سفيان فى ثلاثة آلاف مقاتل ومعهم مائتا فرس. وكان من بينهم حينذاك : خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، قبل أن يدخلا فى الاسلام .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من أصحابه ، ونزل بأحد . غير أن عبد الله بن أبى ابن سلول لعنه الله رجع فى ثلثمائة. وبقى مع الرسول سبعمائة .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه ، فقال (انى رأيت بقرا تذبح ، ورأيت فى ذؤابة السيف (أعلاه)ثلما ـ أى كسرا ـ ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة) وأول الرؤيا بقوله (فأما البقر فهم ناس من أصحابى يقتلون (بضم الياء) وأما الثلم فهو رجل من أهل بيتى يقتل (وكان الحمزة رضى الله عنه) . والدرع الحصينة أولتها المدينة . فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتتركوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا أقاموا بشر مكان . وان دخلوا علينا قابلناهم فيها). وكان فى المسلمين أناس لم يشهدوا بدرا ، يحبون لقاء العدو ، ويرغبون فى الشهادة . فقالوا : يا رسول الله : اخرج بنا اليهم لئلا يظنوا أنا خفناهم أو أصابنا جبن (خوف) فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمة حربه (الدرع) وخرج عليهم . فندموا وقالوا استكرهناك يا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك ، فان شئت فاقعد بالبلد . فقال صلى الله عليه وسلم (ما ينبغى لنبى اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل) وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر الرماة ألا يبرحوا مكانهم الذى جعلهم فيه حتى لو انهزم أعداؤهم . فلما التقى الجمعان دارت دائرة السوء على المشركين وهزمهم المسلمون . فقال الرماة لما رأوا ذلك : الغنيمة الغنيمة ، فقد انتصر أصحابنا . فقال أميرهم عبد الله ابن جبير رضى الله عنه : أنسيتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا والله لنأتين الناس لنصيب من الغنيمة . فلما أتوهم التف

المشركون من ورائهم ، فأقبلوا منهزمين • فذاك اذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم غير اثنى عشر • وصار أصحاب الرسول ثلاث فرق : فرقة استشهدوا ، وفرقة جرحى، وفرقة هزموا •

حينذاك أصيب النبى صلى الله عليه وسلم ، فشجت جبهته وسال منها الدم ، وكسرت رباعيته • وكانت مقابلته لهذه الاصابة قوله الشريف (كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم) ولما شق ذلك على الصحابة سألوه أن يدعو عليهم • فقال : انى لم أبعث لعانا ، ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون •

وأنزل الله قوله الكريم (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) ١٢٨ آل عمران •

وقد تا بالله على كثير منهم فيما بعد وحسن اسلامهم كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعكرمة بن أبى جهل وأبى سفيان وغيرهم

ما يستفاد من العبر فى غزوة أحد

١) نزول الرسول على مشورة أصحابه ، حينما شاورهم فى الخروج لملاقاة العدو • وكان منهم من لم يشهد بدرا فآثر الخروج لعله ينال الشهادة •

٢) انتصر المسلمون فى أول الامر ، وولى المشركون الأدبار ، فحرص المسلمون على جمع الغنائم والأسلاب • ولما رأى ذلك الرماة الذين يحمون ظهورهم فوق الجبل قالوا ما لنا فى الوقوف من حاجة، ونسوا أمر قائدهم صلى الله عليه وسلم ، ونزلوا للغنائم والأسلاب• فلما رأى المشركون خلو الجبل من الرماة انطلقوا ببعض جيشهم، فقتلوا من ثبت من الرماة ، وداروا على المسلمين من ورائهم (وهم مشتغلون بدنياهم) مما سبب للمسلمين الهزيمة فى غزوة أحد ، بمخالفتهم أمر قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

٣ ــ استشهد فى هذه الغزوة سيد الشهداء حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وبقر المشركون بطنه ، وجدعوا أنفه وأذنيه ، ومثلوا به أشنع تمثيل • فأقسم النبى صلى الله عليه وسلم أن يمثل من المشركين بسبعين قتيلا • ونزل الوحى على الرسول بعد ذلك بقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ١٢٦ النحل • فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ، ونهى عن المثلة بالميت ، وكفر عن يمينه •

٤ ــ مجموع من أكرمه الله عز وجل بالشهادة من الصحابة يوم أحد سبعون شهيدا • وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيرا •

قال تعالى (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين) الآيات ١٤٠ وما بعدها من سورة آل عمران •

٥ ــ ابتلاء الله لعباده ليمحص الذين آمنوا ، وكان هذا الابتلاء درسا للمسلمين يذكرهم بأمرين :

أ ــ طاعة الرسول فى أمره • فقد قال للرماة : مكانكم سواء انتصرنا أو قهرنا • فعصوا أمره ونزلوا للغنائم •

ب ــ يجب أن تكون الأعمال كلها لله تعالى ، بصرف النظر عن الدنيا ، التى كثيرا ما تكون سببا فى مصائب عظيمة • وفى ذلك يقول الله عز وجل (ولقد صدقكم الله وعده ، اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) الآية ١٥٢ آل عمران • فسبب الهزيمة التنازع ، وترك الثبات ، وعدم طاعة الرسول • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

توقف النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على جنازة المدين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يؤتى (بضم الياء للبناء للمجهول) بالرجل الميت عليه الدين ، فيسأل : هل ترك لدينه قضاء ؟ فان حدث (بضم الحاء وتشديد الدال) أنه ترك وفاء صلى عليه ، والا قال : صلوا على صاحبكم . فلما فتح الله عليه الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن توفى (على البناء للمجهول) وعليه دين فعلى (بتشديد الياء) قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته ، فصلى عليه . رواه مسلم .

وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وأتى (بضم الهمزة على البناء للمجهول) برجل يصلى عليه . فقال : هل على صاحبكم دين ؟ قالوا نعم . قال : فما ينفعكم أن أصلى على رجل روحه مرتهنة . فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه . فان صلاتى تنفعه . فقال رجل من الأنصار يقال له أبو قتادة : يا رسول الله على (بتشديد الياء) دينه فصلى عليه .

المفـــردات

ترك لدينـــه قضـــاء = أى ترك مالا أو شيئا يسدد منه دينه ، ومعلوم أن الورثة لا يوزعـون تركة الميت حتى تسـدد ديونه لقـول الله تعالى (من بعـد وصية يوصى بهـا أو دين) .

فان حـدث أنه ترك وفاء = أى ان قيل له انه ترك ما يوفى سـداد دينـه .

فتـح الله عليه الفتـوح = نصره الله تعالى وأحل له الغنائم من الكفار فى الغزوات لقوله صـلى الله عليه وسلم (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد من قبلى) وقوله (جعـل رزقى تحت ظل رمحى) .

أنا أولى بالمـؤمنين = أحق بهـم .

روحه مرتهنة بدينـه = قيل ان روحه محبوسة فى قبره ، لا تصعد الى السماء حتى يسدد دينه .

أبو قتـادة = من الأنصار ، واسمه الحارث بن ربعى، ولكنه يكنى بهذه الكنية التى اشـتهر بها ، وهو فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد بدرا وما بعدها .

المعنى

طهارة الذمة أمر واجب فى الاسلام ، ولذلك لا يجوز توزيع تركة الميت على الورثة حتى يسدد ما عليه من ديون . قال تعالى فى وصية الميراث بسورة النساء (من بعد وصية يوصى بها أو دين) . والمؤمن الذى يخشى الله تعالى يعمل على تحرير نفسه من ربقة الدين (والدين هم بالليل ومذلة بالنهار) فيطهر نفسه قبل أن ينزل به الموت ، فقـد يأتى فجأة فى أى لحظة من ليل أو نهار .

والمدين اذا ملك سداد دينه وماطل فهو ظالم • لقوله صلى الله عليه وسلم (مطل الغنى ظلم) فاذا استدان وكانت نيته القضاء يسر الله له أمره حتى يقضى دينه • لقوله صلى الله عليه وسلم (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله) •

والاسلام يؤكد حقوق الغير ، فيحث على أن يموت المسلم طاهرا من هذه الحقوق ، والا جاء يوم القيامة مفلسا • لقوله صلى الله عليه وسلم (أتدرون من المفلس ؟) قالوا : المفلس من لا درهم له ولا متاع• فقال (المفلس هو الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد ضرب هذا ، وشتم هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، فيؤخذ لهذا من حسناته ، ولهذا من حسناته حتى لا يبقى من حسناته شىء ، فيؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه ثم يطرح بها فى النار) •

ولما كانت الصلاة على الميت شفاعة ينتفع بها فقد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على جنازة المدين • ويستوضح من أصحابه : هل عليه دين ؟ فان قيل له : نعم •• قال صلوا على صاحبكم • وان قيل : ليس عليه دين قام فصلى عليه ، لأنه لا دين عليه يمنعه من الصلاة عليه •

وقد اشتهر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالوفاء بعضهم لبعض ، ومن ذلك أن أبا قتادة رضى الله عنه كان يضمن سداد دين المدين لينتفع الميت بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليه ، لأنها شفاعة تنجيه من العذاب ، وخاصة لأن روح المدين مرتهنة فى قبره بدينه لا تصعد الى السماء ، ولذا كفل أبو قتادة الدين الذى على الميت ليصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقد جرى من على بن أبى طالب مثل ما فعل أبو قتادة رضى الله عنهما • فقد جىء بجنازة ليصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما علم أن عليه دينا مقداره ديناران كف عن الصلاة عليه • فقال

على رضى الله عنه : هما على يا رسول الله وهو برىء منهما • فتقدم الرسول عليه الصلاة والسلام وصلى عليه • ثم قال لعلى رضى الله عنه (جزاك الله خيرا • فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك • انه ما من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه • ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة) فقال بعضهم : يا رسول الله : هذا لعلى خاصة أم للمسلمين عامة ؟ فقال (بل للمسلمين عامة) رواه الدار قطنى والطبرانى فى الكبير •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ حث المسلم على أن يطهر نفسه من حقوق الغير قبل الموت، لأن الميت لا تبرأ ذمته الا بقضاء دينه •

٢ ــ فك رهان الميت المدين بالقضاء ، لأن أبا قتادة لما تعهد بوفاء الدين قال له عليه الصلاة والسلام (الآن بردت جلدته) كما رواه أحمد •

٣ ــ وفاء الصحابة بعضهم لبعض ولو بعد الموت ، جلبا للخير اليهم ، ودفعا للشر عنهم •

٤ ــ بعد نزول قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) تحمل النبى قضاء دين المدين وصلى عليه • ولذا قال (من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك دينا فعلى) •

٥ ــ أشعر الحديث بذم الكنز كما جاء فى صحيح مسلم والترمذى (يا ابن آدم انك أن تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على الكفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى) •

٦ ــ ان مظالم العباد بعضهم لبعض لا يغفرها الله تعالى الا بعفو بعضهم عن بعض ، أو بالمقاصة (بتشديد الصاد) من الحسنات والسيئات •

والله تعالى أعلم •

محمد على عبد الرحيم

طرف وملـــح

من كـــلام بعض الحكماء :

ثلاثة لا يستخف بهم : السلطان والعالم والصديق : فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه • ومن استخف بالعالم ذهب دينه • ومن استخف بالصديق ذهبت مودته •

من كلام ابن عباس رضى الله عنهما :

لجليسى على ثلاث : أن أرميه بطرفى اذا أقبل • وأن أوسع له اذا جلس • وأن أصغى اليه اذا حدث •

من حكم على بن أبى طالب رضى الله عنه :

أدب المرء خير من ذهبه • بلاء الانسان من اللسان • ثبات الملك بالعدل • ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا • خير الأصحاب من يدلك على الخير • ذكر الموت جلاء القلب • صلاة الليل بهاء النهار • من كثر كلامه كثر ملامه • مجلس العلم روضة من رياض الجنة •

جمعها : محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضـــائل رمضـــــان

(صيامه وأحكامه ــ صلاة التراويح ــ ليلة القدر ــ الاعتكاف ــ لماذا فرض الصوم ــ سهرات رمضان)

اذا كانت حكمة الله تعالى اقتضت أن يفاضل بين الأمكنة ، فجعل المسجد الحرام خير بقعة على وجه الارض ، وجعل الصلاة فيه تعدل مائة الف صلاة فيما سواه ، فان حكمته تعالى اقتضت أن يفاضل بين الأزمنة فجعل شهر رمضان مفضلا على سائر الشهور والأزمان •

ففى هذا الشهر أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، وفرض صيامه وجعله سبيلا الى مغفرته ورضوانه ، وخصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وجعله شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وكما جاء فى حديث سلمان الفارسى ، أنه شهر المواساة ، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء • وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار •

وقد ورد فى فضائل رمضان أحاديث كثيرة منها :ــ

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : الا الصـــوم فانه لى ، وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المســك • والصوم جنة (بضم الجيم أى وقاية) واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه ــ بتشديد الباء ــ أحد أو قاتله ، فليقل انى امرؤ صائم) متفق عليه •

٢ ــ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) متفق عليه •

٣ ــ وروى النسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

٤ ــ وروى أحمد وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيـــام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه • ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه • قال : فيشفعان) •

٥ ــ وروى أحمد وأصحاب السنن ، أنه صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعـــوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين) •

٦ ــ وروى البيهقى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان للصائم عند فطره دعوة لاترد) وكان عبد الله بن عمر يقول عند فطره (اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى ذنوبى) •

٧ ــ وروى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم ، كان اذا أفطر ، قال : (بسم الله اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت) •

(جزاء من أفطر يوما من رمضان من غير عذر)

١ ــ أخرج النسائى وأبو داود والترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال : (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه) .

٢ ــ ووى البزار أن رجلا قال يارسول الله : انى هلكت ، أفطرت فى شهر رمضان متعمدا ، قال : اعتق رقبة . قال : لاأجد . قال : صم شهرين متتابعين . قال : لا أقدر . قال أطعم ستين مسكينا . وهذه هى كفارة المفطر عمــدا .

(من مبطلات الصــوم)

القىء اذا تعمده ، والاستنماء ، وابتلاع ما بين الاسنان من الطعام، وابتلاع ماء المضمضة خطأ ، وتناول الحقن المغذية كالفيتامينات والجلوكوز وما شابه ذلك ، ومن داعب زوجته حتى أمذى ، كل ذلك يوجب القضاء بلا كفــارة .

ما لا يبطل الصــوم

الاستحمام ولو للتبرد ، والمضمضة من غير مبالغة ، والسواك الرطب ، والكحل ، والادهان ، واذا أصبح جنبا فى صيام فلا شىء عليه الا الغسل ، والاحتلام وهو صائم ، وان جامع ناسيا فلا شىء عليه ، وان أكل أو شرب ناسيا ، فانما أطعمه الله وسقاه .

ما يحبط عمل الصائم

الغيبة والنميمة ، والصخب ولغو الكلام والانشغال بالألاعيب المحرمة كاللعب بالنرد ، والكذب . وروى البخارى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)

وروى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (الصيام جنة مالم يخرقها . قيل وبم يخرقها ؟ قال : بكذب أو غيبة) .

وروى ابن خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ليس الصيام من الأكل والشرب • انما الصيام من اللغو والرفث ، فان سابك أحد أو جهل عليك فقل انى صائم ، انى صائم) •

وروى ابن خزيمة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (رب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش)

السحـــور والفطـــور

يسن تأخير السحور وتعجيل الفطور ، فتأخير السحور للاعانة على عمل النهار ، وللتمكن من صلاة الفجر ، فلا ينبغى أن يصوم الناس ويفرطوا فى صلواتهم أو أن يتركوا الجماعة •

كما أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال (تسحروا فان السحور بركة) رواه البخارى •

وروى مسلم عن عمرو قال (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة الســـحر) •

وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال (السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فان الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين) •

وفى تعجيل الفطر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتزال أمتى بخيرما عجلوا الفطر) متفق عليه •

وروى ابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال أمتى على سنتى مالم تنتظر النجوم بفطرها) •

وروى أحمد وغيره فى الحديث القدسى عن الله عز وجل قال (ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا) •

ويستحب أن يكون الفطر على تمر • فقد أخرج أبو داود وغيره مرفوعا (اذا أفطر أحدكم ، فليفطر على تمر فانه بركة ، فان لم يجد فالمـــاء فانه طهور) •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات • فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ثم يتعشى بعد الصلاة •

(ما يستحب للصائم)

الانشغال بقراءة القرآن الكريم ، والاكثار من الصدقة ، وقيام الليل ولو بصلاة التراويح •

روى البخارى وغيره عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان • فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) •

وفى حديث لابن عباس : أن جبريل كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة من رمضان ليدارسه القرآن •

(صـــــلاة التراويح)

صلاة التراويح بعجلة ، لاخير فيها ، لأن الله لايقبل الصلاة السيئة وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال (أتدرون من أسوأ الناس سرقة ؟ قالوا لا يارسول الله • قال الذى يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق المرء من صلاته يارسول الله ؟ قال : (لايتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها •)

فالسرعة فى الصلاة أيا كانت فرضا أو نفلا تجعل الصلاة باطلة ، وعمل محرم ، وسنة سيئة ، على أئمة السوء وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة• وخير للمصلين ألا يصلوها لأنها تلف (بضـــم تـــاء المضارعة) كما يلف الثوب الخلق (بكسر اللام أى الثوب البالى) ويضرب بها وجه من صلاها وتقول له الصلاة (ضيعك الله كما ضيعتنى) •

وفى الأثر عن حذيفة رضى الله عنه : أنه رأى رجلا يسىء فى صلاته فقال لومات على هذه الحال مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم (لأن صلاته باطلة) •

فأوصيك يا أخى المسلم أن تصلى التراويح صلاة صحيحة ولو تؤديها فى بيتك تامة الأركان وليس العبرة بالكثرة • فالمهم تحسين الصلاة ولو كانت قليلة وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا •

روى الموطأ أن عمر رضى الله عنه جمع الناس على صلاة التراويح وأمر أبى بن كعب رضى الله عنه أن يصلى بالناس احدى عشرة ركعة • وكان القارىء يقرأ بالمئين (أى مئات الآيات) حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام • وكنا ننصرف قبل بزوغ الفجر •

ليلة القـــدر

من فضائل رمضان أن جعل الله فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وقد أخفاها الله على عباده ليجتهدوا فى الحصول عليها ، غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (التمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر منه) •

ويروى الامام أحمد أن أبا بكرة رضى الله عنه قال ان الصديق أبا بكر رضى الله عنه كان يصلى فى العشرين من رمضان كصلاته فى سائر السنة ، فاذا دخل العشر الأواخر اجتهد •

وأخرج الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر • وأخرج أيضا عن عائشة قالت (يا نبى الله : ان وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) •

وفى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه أحمد

ومن الخرافات التى أحدثها أهل البدع أن ليلة القدر يراها بعض الناس على هيئة نافذة مفتوحة فى السماء • فهذا جهل وضلال •

كما أن الجزم والتأكيد بأنها ليلة السابع والعشرين ضرب من الظنون

وقد ثبت أن الله ينقلها من عام الى عام فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان • فتارة تكون ليلة الحادى والعشرين وتارة غيرها من الليالى الفردية حتى التاسعة والعشرين •

وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أبلغ النبى صحابته أنها حدثت فى الليلة الماضية ، وكانت ليلة السابع والعشرين • ثم اختلف حدوثها فى السنوات الاخرى •

لذا يجب العلم بأنها غير مخصصة بليلة معينة ، والاحتفال بها ليلة السابع والعشرين بدعة ليس لها أصل •

والمطلوب احياء الليالى العشر كلها بقراءة القرآن وقيام الليل والدعاء الى الله بالنجاة من النار •

أما الاحتفال بها بذكر فضائلها والقاء التواشيح الدينية من شيخ مطرب ، فى مسجد مشهور ، فذلك أمر ليس من العبادة فى شىء ويجب بيان الحق من الباطل حتى يعلم الناس حقيقة دينهم •

الاعتكـــاف

هو المكث فى المسجد للعبادة وهو قسمان :ـــ

١ ـــ نذر ٢ ـــ سنة

فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف مع الصيام •

والسنة : وأهمه الاعتكاف فى رمضان • ويجوز فى غير رمضان • ولا يصح الاعتكاف فى المنزل • ويجوز للنساء أن يعتكفن اذا كان المسجد مهيئا لفصل الرجال عن النساء • بشرط الحصول على اذن من الزوج •

ويباح الخروج من المسجد لحاجة : كالغسل من الاحتلام ، وقضاء الحاجة ، أو الخوف على نفسه أو متاعه لو بقى فى المسجد بشرط أن

يخرج لمسجد آخر ليؤدى فيه اعتكافه ان كان نذرا ، والا فالمتطوع أمير نفسه •

كما يجوز الخروج بقدر شراء طعامه أو شرابه أو لحاجة ضرورية جـــدا •

ويستحب للمعتكف أن يشغل نفسه بالعبادة وقراءة القرآن وطلب العلم النافع ويبطل الاعتكاف بالتوجه الى المنزل للطعام أو المداعبة مع النساء ويفسد الاعتكاف اذا فسد الصوم بأكل أو شرب عمدا ، ويجب ترك الغيبة وفضول الكلام ، والتسلية ، بما يلهى عن ذكر الله كقراءة الروايات الخليعة والمثيرة ، وماشاكل ذلك •

ويجوز استماع الأخبار والأحاديث الدينية المذاعة ، وقراءة كل ما هو نافع مباح •

وابتداء الاعتكاف من صلاة الفجر • فقد روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه • وأنه أمر بخباء فضرب له •

وروى أبو داود عن عائشة قالت (السنة على المعتكف ألا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولا يخرج الا لحاجة لابد منها ، ولا اعتكاف الا بصوم ، ولا اعتكاف الا فى مسجد جامع) أى تؤدى فيه الجمعة •

وروى البخارى ومسلم أن عمر سأل النبى صلى الله عليه وسلم قال : كنت نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام • قال : فأوف بنذرك •

وأخرج أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان ، فسافر سنة فلم يعتكف • فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما •

لمـــاذا فرض الصوم ؟

١)تعويد الجوارح الكف عن الوقوع فى الآثام ، فليس الصيام عن

الشهوات والملذات ولكنه صيام الجوارح عن المحرمات • كالكذب والغيبة وأكل الحرام ، والاعتداء باليد واللسان وغير ذلك من الامور ورب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش •

٢) تربية النفس على الخشية من الله ، فالصوم سر بين العبد وربه ، ولذا كان الصوم مرشدا لمكارم الأخلاق ، ومهذبا للنفوس من أن تنزلق الى المعاصى •

٣)تعويد الصبر على المكروه لصبر الصائم على ترك الطعام والشراب

٤) تعـــويد الشفقة والرأفة بالمحتاجين والمعوزين ، لأنه يعرف الأغنياء مقدار ألم الجوع فيعطفون على الفقراء •

٥) تعويد تناول الطعام فى أوقات معينة •

٦) تقوية المعدة لاستراحتها من دخول الطعام والشراب فيها طول النهار مدة شهر كامل •

٧) التقرب الى الله بالطاعات وخاصة قيام الليل بقراءة القرآن •

ولكن للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، يغتنمون رمضان ليعيشوا فى لهو ولعب ، وترف وبذخ ، ومنهم من يصوم ولايصلى فلا يقبل له صيام ، لأنه ترك الصلاة كفر وهدم لعماد الدين والفتاوى التى تصدر باباحة الصوم لتارك الصلاة تحتاج الى دليل وكلها فتاوى معتمدة الى آراء العلماء ، والحجة لله ورسوله •

ناهيك بالسهرات الماجنة فى رمضان فبعد الافطار تنشغل وسائل الاعلام فى صد الناس عن العبادة ، وتنصب شركا ـــ بفتح الراء ـــ للوقوع فيه ، كالرقص الخليع ، والأحاجى (الفوازير) والتمثيل الساقط ، والغناء الرخيص • وشجعهم على ذلك عرض المسلسلات الساقطة وقت الصلاة • وقد جندت وسائل الاعلام أجمل النساء ، وأكثرهن عريا وخـــلاعة ،

للرقص والغناء ، وأى رقص يكون ؟ رقص بين فتيان وشبان بصورة تتنافى مع الاخلاق وينبو عنها الذوق والدين • وذلك كله بحجة احياء رمضان •

ثم المصيبة الكبرى أن يخلع على الراقصة والممثلة ألقاب البطونة وصنع المعجزات ولقد كانت المعجزات التى هى أمور خارقة للعادة ، من فعل الله تعالى ، يؤيد بها رسله الكرام ، فأصبحت فى مقدور الممثلين والراقصات •

ومما يؤسف له حقا أن ذوى الأمر يعدون لهذا الشر من قبل رمضان بشهور طويلة ، كما يعدون المسلسلات على مدار ليالى الشهر ، باسم الفن وتشجيعه ، كما ترصد له الجوائز السخية •

وكل ذلك يصد عن الصلاة وعن طاعة الله ؟ فهل أنتم منتهون ؟ أين العلماء الذين ينكرون هذا المنكر ؟ ولماذا سكتوا ؟ والله يتوعدهم بقوله (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ، من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) •

ثم يجب تصحيح المفاهيم عند المذيعين بالكف عن الثناء على الرقص والغناء الرخيص فهم يطلقون ألسنتهم بالمديح لكل شر يغضب الله تعالى ولايقيمون للشهر الكريم حرمة ولا وزنا •

ولو سارت الحكومة على شريعة الله ، لضربت على أيدى هؤلاء بدلا من تشجيعهم ومنحهم الجوائز التقديرية التى لا تخدم دينا ولا وطنا ولضربت على أيدى من يجهر بالفطر فى رمضان أولئك الذين خسروا دينهم ، فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين •

وفقنا الله الى رضوانه ، والعمل على رفع الأمة بالعمل النافع والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج (مقدمة)

قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأنها شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة).

ولما كان شهر شوال تبتدىء به أشهر الحج المعلومات ، وأن موسم الحج يبدأ به ، كان من المناسب أن نتكلم عن الحج والعمرة فى عدد شوال ، والأعداد التى تليه ان شاء الله .

ان الحج الى بيت الله الحرام ، ركن من أركان الاسلام التى بنى عليها الدين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ان استطاع لذلك سبيلا) متفق عليه .

ومعنى ذلك أن هذه العناصر الخمسة ، قام على أساسها دين الاسلام ، الذى قال الله فيه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) ٨٥ آل عمران .

ومعنى الاسلام : اسلام القلب الى الله ، والانقياد لأمره ، واخلاص العمل له ، واقامة الدين بكل عناصره ، والأخذ بشرائعه

وأحكامه ، وصرف المجادلة فى توحيد الله وفى أسمائه وصفاته ، بغير سند ولا حجة • فمن أسلم وجهه لله فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وأخذ موثقا من الله تعالى ألا يعذبه •

وليس الاسلام بالتقاليد التى قام عليها الناس ، جريا على عادة الآباء ، وتقليدا للمخدوعين بالأمانى الكاذبة • ومن المصائب الكبرى أن العامة يجدون من الخاصة ومن علماء السوء ، من يفتيهم بأن الانتساب للاسلام بشهادة أن لا اله الا الله يكفيهم عند الله ، دون أن يقرنوا الايمان الصادق واليقين الكامل ، بالعمل الصالح • فلا ايمان بلا عمل، ولا عمل بلا ايمان • ومن يفتى بغير ذلك فقد أعظم الفرية على الرسول الكريم ، القائل (من قال لا اله الا الله موقنا بها دخل الجنة) وشرط الايمان بلا اله الا الله ، أن يعلم المسلم معناها ، ويعمل بمقتضاها •

والنطق بالشهادتين دون التطبيق العملى الذى تدعو اليه (لا اله الا الله) — من أن الدعاء والاستعانة ، والانابة والخشوع والتوكل ، والنذر ، حق لله وحده — لا يكفى لأن يكون مؤمنا •• فالايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، قالوا نحن نحسن الظن بالله كذبوا لو أحسنوا الظن ، لأحسنوا العمل•

فالايمان المكذوب الذى وقع فيه كثير من الناس ، خدعة ، ولا يكفى الانتساب الى الاسلام دون تنفيذ ما أمر به من أعمال •

ان الله تعالى بين فى كثير من آياته هذه الحقيقة ، وجلا هذه القضية جلاء قطع به المعاذير الباطلة ، وقضى على الأوهام ، وتوعد أشد الوعيد أولئك الذين تعلقوا بالأمانى الكاذبة ، الظانين بالله ظن السوء ، ووسمهم بأنهم كافرون على الحقيقة ، وان زعموا وزين لهم شياطين الانس أنهم مسلمون •

أعرضوا عن تدبر كتاب الله ، وفهم معانيه ومراميه ، وعاشوا دنياهم بلا صلاة ولا عمل صالح ، ولا أخلاق قرآنية ، وطرحوا سنة

نبيهم ، وألقوا بأنفسهم فى هاوية التقليد ، وصاروا يتحركون فى أعمالهم الدنيوية حركة آلية ، لا روح فيها ولا حياة ، وغلبت عليهم المظاهر والمراءاة ، وانتهى الدين عندهم باقامة الاحتفالات بليال يجتمع فيها علية القوم ، يسمعون ما يطرب آذانهم ، ولا يغذى أفئدتهم •

ولنأخذ مثلا ليلة الاسراء : التى فرض الله فيها الصلاة ، اعلاء لأمرها ، وتعظيما لشأنها : ظنوا أنه يكفيهم الاستماع الى التواشيح الدينية ، من مطرب حسن الصوت ، ويتبع ذلك تهريج وصخب • وهم عن كنهها غافلون •

والصلاة التى فرضت فى تلك الليلة تركها أكثر المسلمين ، ومن صلاها استخف بها وأساء فيها ، وأخرجها عن وقتها •

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل حاربوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى الوسائل فتارة يطعنونها بسلاح الفرقة بالطوائف المتصوفة ، وتهاون الناس فى أمر دينهم بأن يكتفى أحدهم بقول (لا اله الا الله) ثم ليس عليه من شىء لو عاش بغير صلاة وبغير دين وبغير أخلاق • والأنكى من ذلك أنه يعزم على الحج ظنا منه أن الحج نزهة ورياضة أو سياحة دينية ، ليشاهد بلادا لم يرها • وكان أكبر همه الحصول على لقب حاج • ليخدع الناس بحجه ، لبئسما قدمت لهم أنفسهم •

وبذلك زحف التخريف والتزييف على الدين ، وعمت المصيبة ببناء المساجد على قبور الموتى ولو كانوا صالحين ، ثم اقامة القباب عليهم• والأحاديث فى النهى عن ذلك كثيرة مشهورة منها ما أورده مالك فى الموطأ قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا القبور مساجد) وقال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) •

ويعلم من هذا أن اتخاذ القبور مساجد : يجلب اللعنة ، وفيه مشاقة لله ورسوله • والناس ومعهم العلماء يقرون ذلك ارضاء للعامة، وخوفا من سخط الطوائف الصوفية • (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ؟) ٢١ — لقمان •

اذن يجب أن يتحرر المؤمن فى عبادته من التقليد الذى جلب على الأمة الفرقة والخيبة ، ويجب اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) •

وليعلم الحاج أو المعتمر أن الله سبحانه فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ، لحكم سامية ، وغايات كريمة ، من شأنها أن تزكى النفوس ، وتطهر القلوب ، وتجمع الناس على البر والخير •

ولو أمعن الحجاج النظر فى الشعائر التى يطالبون بها ، وأحسنوا الفهم لاستفادوا من ذلك الخير الكثير •

فالحج اجتماع على عبادة الله تعالى بكل أنواع العبادة ، ثم هو تجرد من شهوات النفس وأهوائها ، ومساواة كاملة بين الناس أمام الله تعالى ، حيث يجتمع الحجيج بملابس الاحرام فى صعيد واحد ، تهتف ألسنتهم بهذا الذكر الكريم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) •

والحج اجتماع سنوى من مشارق الأرض ومغاربها ، يمكن للمسلمين أن يعقدوا فيه مؤتمرا سنويا لدراسة مشكلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية ، وأن ينتهوا الى الرأى الحصيف الذى يعلى من شأنهم ، ويرفع من أقدارهم ويجمعهم على كلمة سواء •

على الحاج أن يتجرد لله ، وأن يخلص له العمل • فان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم ، وأن يتجنب الخصومات والأضغان ، عليه أن يترفق بأصحابه ، ويكون عونا لهم،

ورحيما بهم ، فان فعلوا ذلك زادهم الله هدى ورشادا ، واستوجبوا من الله المغفرة والرضوان ، واستحقوا هذه البشرى التى بشر الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) • ويقول (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

ان فريضة الحج فرضها الله تعالى من قبل على خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأرشده الله الى مكان البيت ولم يكن يعرف لأحد من قبل (ومن أراد تفصيلا فى ذلك فليرجع الى ما كتبناه فى بناء الكعبة فى عدد المحرم ١٤٠٢ من مجلة التوحيد) •

وأمره الله باقامته بمساعدة ولده اسماعيل ، ثم أمره الله تعالى أن يؤذن فى الناس بأن يحجوا الى بيته الحرام • فكانت هـــذه العبادة محببة لجميع المؤمنين ، الذين صفت قلوبهم لله ، وامتثلوا أوامره ، وسمعوا نداءه وكانت فى جوهرها عبادة خالصة لله تعالى •

وبعد أن طال الزمن تغيرت طرق القيام بها ، وتعددت الاعتقادات والعبادات ، وعبدت الأصنام مع الله وفى بيته الحرام ، ودام الحال على هذه الوثنية ، حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، الذى مكث فى قومه قبل الرسالة أربعين عاما لم يدنس بشرك الجاهلية• فكان يعبد على ملة جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ولم يحج قبل الاسلام الا مرة واحدة ، كما أنه لم يحج فى الاسلام الا حجـــة الوداع • ولمـــا أوحى الله تعالى اليه بقوله الكريم (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) خطب فى الناس وقال ان الله فرض عليكم الحج فحجوا ، فقـــال رجل أفى كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا • ثم قال : لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لمـــا استطعتم • ثم قال (دعونى ما تركتكم، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم) •

أما الاعتمار ، فقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة • وها هى أوقاتها :

(١) عمرة الحديبية وهى الأولى ، وكانت سنة ست من الهجرة• فصده المشركون عن البيت الحرام • فنحر الذبائح حيث صد بالحديبية، وحلق هو وأصحابه رءوسهم ، وحلوا من احرامهم ورجع من عامه الى المدينة •

(٢) عمرة القضية فى العام القابل (سنة سبع من الهجرة) حيث دخل مكة وأقام بها ثلاثا ، ثم خرج بعد اكمال عمرته •

(٣) العمرة الثالثة : عمرته من الجعرانة ــ بكسر الجيم والعين وتشديد الراء ــ (مكان قريب من الطائف) وكانت سنة ثمان عام الفتح ، فلما خرج الى حنين رجع الى مكة فاعتمر من الجعرانة حيث قسم غنائم غزوة حنين • وبعد أن انتهى من عمرته توجه الى المدينة •

(٤) عمرته التى قرنها مع حجته (أى حجة الوداع) •

والعمرة مشتقة من التعمير ، أى تعمير بيت الله الحرام بتعظيم شعائره ، باقامة المناسك • وهى مثل الحج الا أنها لا وقت معين لها، بل تصح فى أى يوم من أيام السنة ، وليس لها وقوف بعرفة ولا مزدلفة ولا رمى جمار بمنى •

أما الحج : فهو القصد المستقيم بنية صادقة وعلى علم وهدى، وقلب مخلص وتعظيم حرمات الله فى لأشهر المعلومة ــ من الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ، ورمى الجمار بمنى فى أيام معدودات •

وتفصيل ذلك ستعلمه من سياق حجة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى العدد القادم (ذى القعدة) ان شاء الله تعالى •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحـج ـ ٢

ذكرنا فى العدد الماضى (شوال) اخلاص النية للحج وبينا عدد العمرات التى اعتمرها بالبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وليكن لنا فى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة ، فنجعل من حجة الوداع التى حجها فى السنة العاشرة قدوة نتأسى به فى أفعالها، واليك بيانهـا :

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخـرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة • وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحـرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطـوف بالبيت عريان » •

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام، لمـا يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وأنهم يطوفون عراة • ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضـا • ولا بد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين

المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكـريم •

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شـهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه •

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهـر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثـم خرج الى ذى الحايفة (ميقات أهل المدينة ــ انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثـم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه •

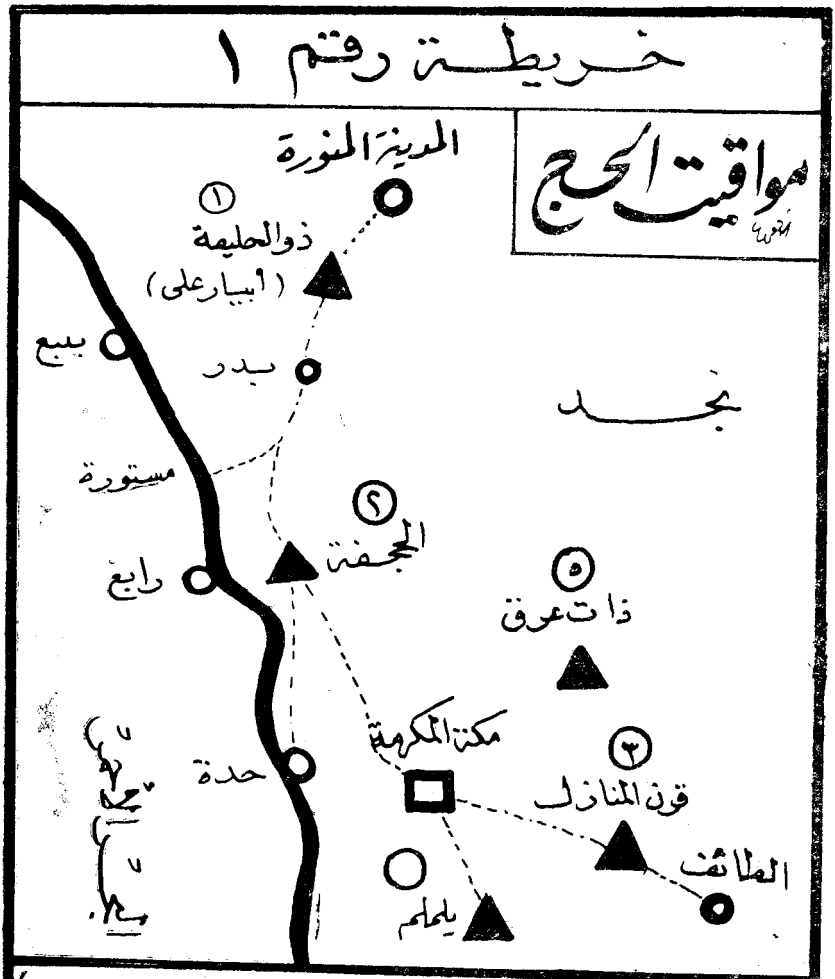
وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنته عميس) محمد بن أبى بكر • فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر •

الاحـرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال «لبيك اللهم حجا وعمرة • لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك • لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت • وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره • فالتلفظ بالنية بدعة •

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك • ولمـا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط

خريطة رقم ١



▲ ○ ذوالحليفة ميقات أهل المدينة ومن مر بها.

▲ ○ الجحفة ميقات أهل مصر والشام والمغرب.

▲ ○ قرن المنازل ميقات أهل نجد شرق الحجاز.

▲ ○ يلملم ميقات أهل اليمن وجنوب مكة.

▲ ○ ذات عرق ميقات أهل العراق قديمًا.

واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا ، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل • وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » •

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم • فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم • اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » •

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله • فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة • وكان ذلك بصورة غير جازمة • واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة • فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) • وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى • ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام • اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من حجه اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجه الى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف •

محظورات الاحرام :

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء ، ومباشرتهن ، والطيب ، وقص

(١) وهذا يسمى الاضطباع .

الشعر ، وتقليم الأظفار • ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه • كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة الا لمنشدها • ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم •

طواف القـــدوم :

جعل البيت عن يساره ــ ولم يكن له دعاء خاص ــ وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى • وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » •

ولم يقبل النبى صلى الله عليه وسلم من الكعبة سوى الحجـــر الأسود ــ ان تيسر ــ وذلك اعتبارا من بدء كل شوط • فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » • ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكون مع الاحـــرام •

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام •

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـــول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم •

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله

وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير • لا اله الا الله وحده • صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا • فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا • ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال • ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا • ثم يعود الى الصفا •• وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة ــ الذهاب شوط والرجوع شوط ــ ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه • ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطــواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة •

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد المــاء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك• لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه • وظلت تسعى باحثة عن المــاء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها • فاستجاب الله لها بنبع ماء زمــزم •

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك • فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة)غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة • وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هــدى فقال أهللت بما أهــل به النبى صلى الله عليه وسلم • فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى • فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم• فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون • ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت

لم أسق الهدى ، فحلوا•فأحللنا وسمعنا وأطعنا • فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال : بل للأبد • وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد • دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » •

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة• وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احـرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى •

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة • فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) •

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ المـاء معهم الى عرفات • ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت • فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام• فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله •

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

أما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

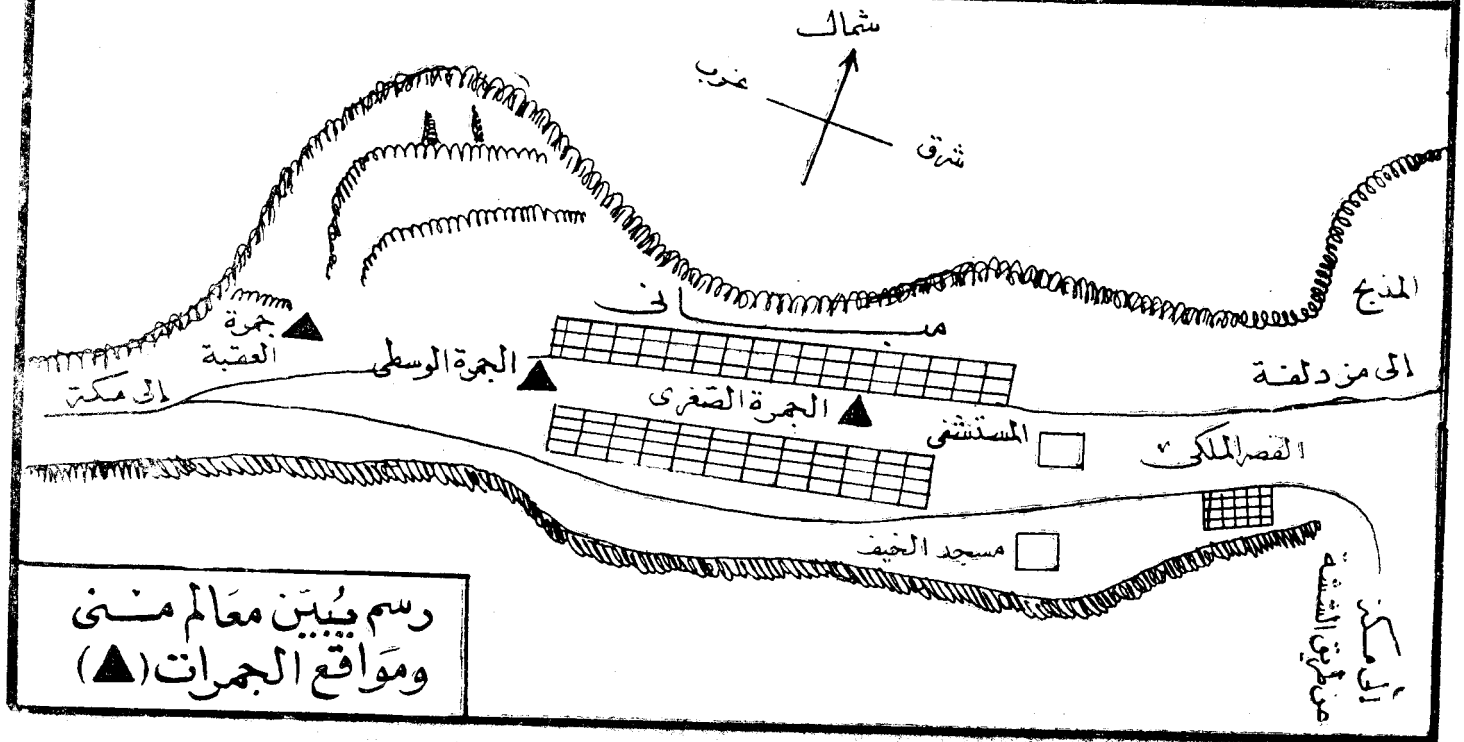
أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العبـــاس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهليـــة .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـــذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

خريطة رقم ٢


شمال
غرب
شرق
المنحر
جمرة العقبة
الجمرة الوسطى
مسجد الخيف
رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل . وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريـــح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضـــاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجـــز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن

يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى • اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى • اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى • اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى • أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير • اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب •

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى •

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء : اقض عنى الدين وأغنى من الفقر • اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها • اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر • اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت • أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت • أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون • اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها • اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك • اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى • اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم •

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير • ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا وبلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة •

فضل يوم عرفة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار • وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر • وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته •

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة • وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ »

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا •

الانصراف الى المزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية • ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم •

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خذوا عنى مناسككم » • ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة ، فان النبى صلى

الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق ، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى • فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فاذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى •

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة • أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام •

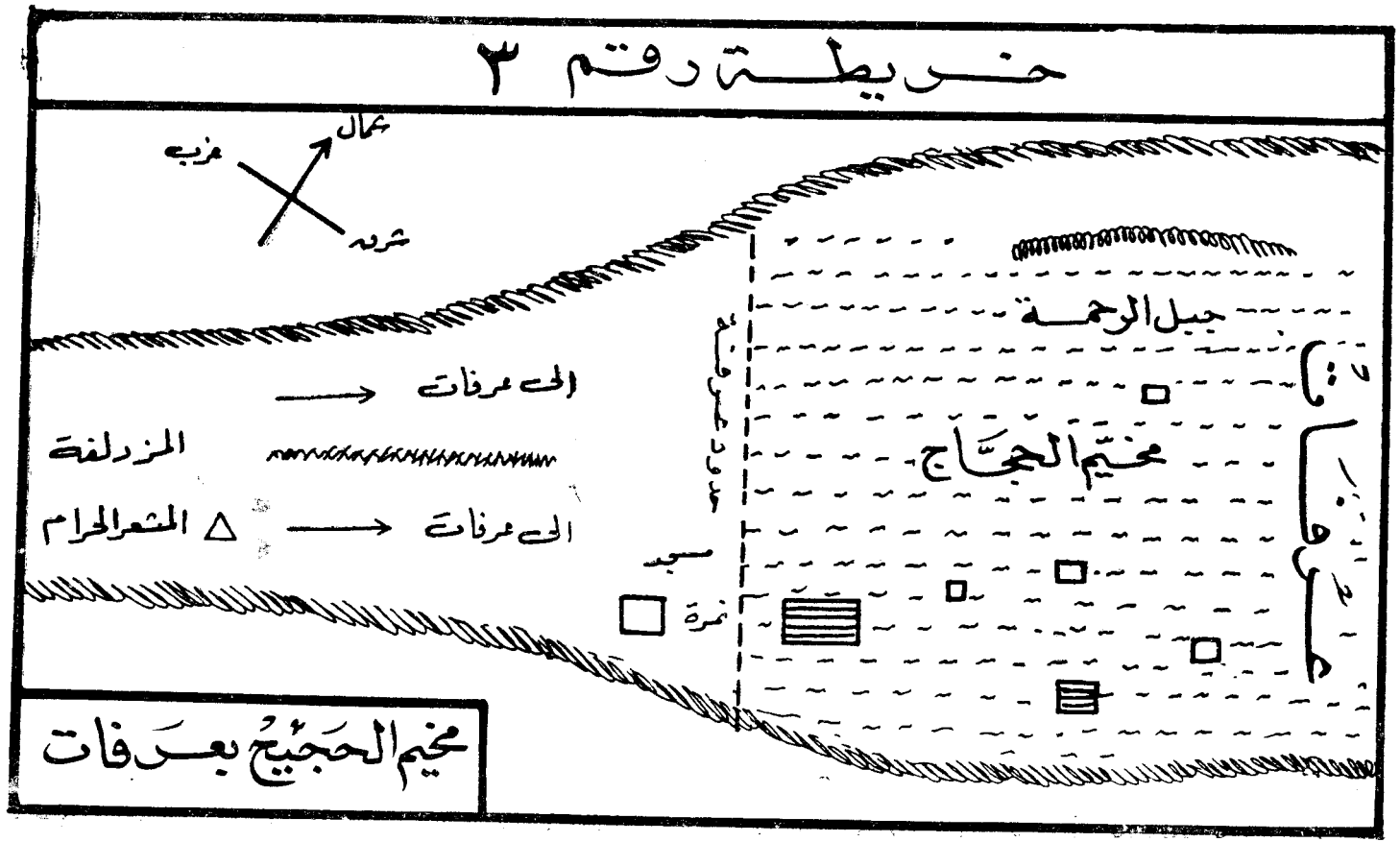
ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا • وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة • وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما • والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم •

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » •

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل • فأمرها أن تحج عنه • وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت ان كان على أمك دين، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم • قال « فحج عن أمك » • وهذا خاص بالحج فقط •

خريطة رقم ٣



مخيم الحجيج بعرفات

ثم سار صلى الله عليه وسلم الى منى قاصدا جمرة العقبة • فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة • ثم قطع التلبية بعد الرمى •

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم •

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم ما دام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم • وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم • وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال « ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى • يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة • فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » •

وكان فى كل خطبة يودع الناس • ولذلك سميت حجة الوداع •

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى • فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » •

وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله •

ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده • وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة • وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى•

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا • فأكل منها وشرب من مرقها • وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها •

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر ، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار •

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير أنه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضـــة •

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا • أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة •

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم • ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه • ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى •

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا • ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله •

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له • وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة • وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور •

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة • فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم •

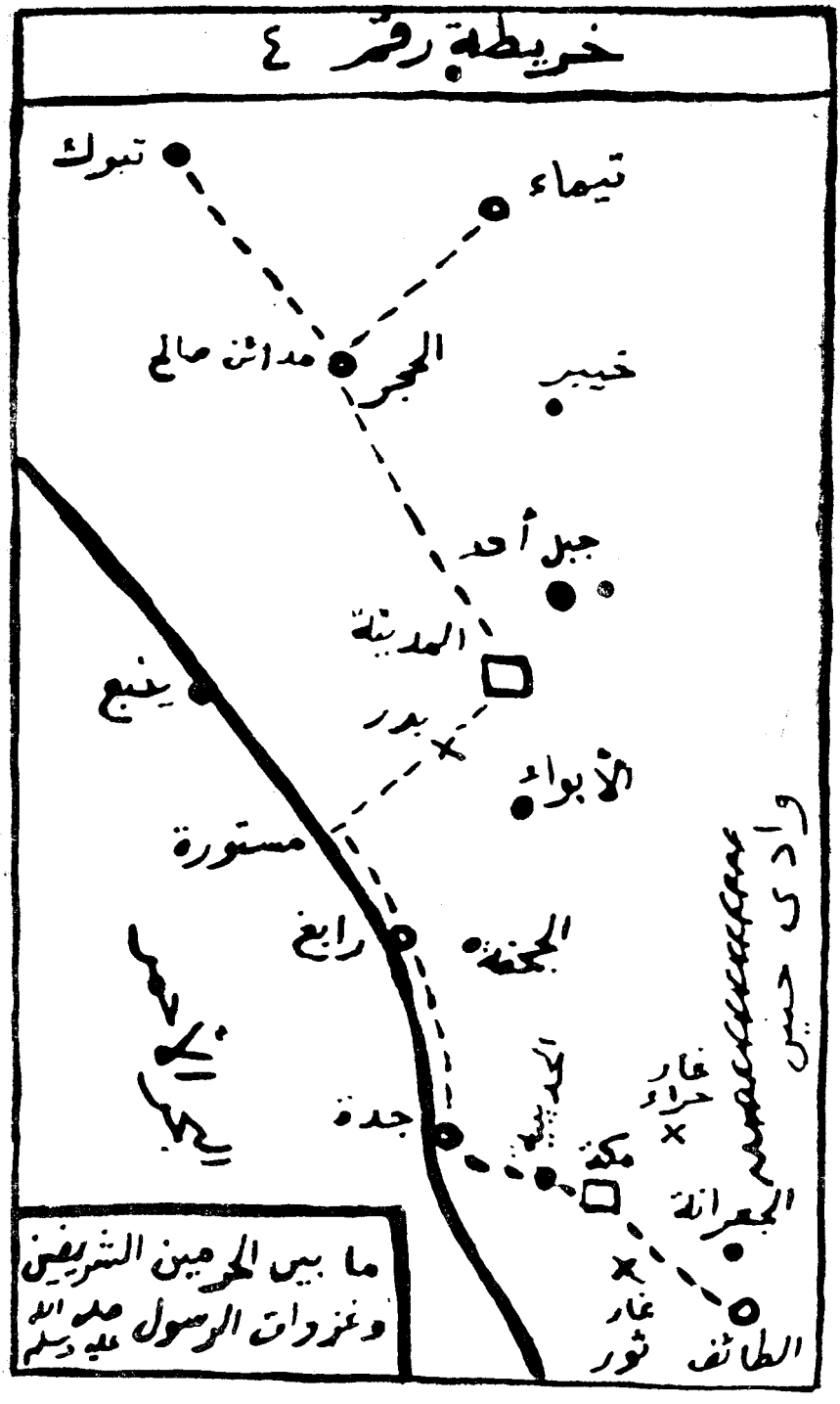
الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى أى وقت من أوقات السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج •

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد • والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » • والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام •

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر •

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين •


خريطة رقم ٤
تبوك
تيماء
مدائن صالح
الحجر
خيبر
جبل أحد
المدينة
ينبع
بدر
الأبواء
مستورة
رابغ
الجحفة
البحر الأحمر
جدة
قديد
عسفان
مكة
غار حراء
الجعرانة
وادي حنين
الطائف
غار ثور
ما بين الحرمين الشريفين
وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب •

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد • والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى • ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر •

وعندما يزور الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم يقـــول : السلام عليك يارسول الله • ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف •

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم • فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » •

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى وأحمد •

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة •

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة • والله ولى التوفيق •

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س ١ ــ ما حكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لا يأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س ٢ ــ ما حكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س ٣ ــ ما حكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س ٤ ــ ما حكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لا يأكل منها •

س ٥ ــ ما حكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولا يصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر • أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س ٦ ــ ما حكم الطهارة فى الطواف ؟

ج ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على ما فات (أى يكمل ما بقى)•

س ٧ ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

ج ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولا شىء عليه •

س ٨ ــ ما أركان العمرة وواجباتها ؟

ج ــ أركانها ثلاثة :الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة• أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س ٩ ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

ج ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليــه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهــل مكة داخلين اليها ، لا خارجين منها •

س ١٠ ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيها ؟

ج ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولا تجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم •

س ١١ ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

ج ــ يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س ١٢ ــ ما الذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج ــ يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل ما يحــل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور •

س ١٣ ــ ما الذى يحرم على المحرم ؟

ج ــ يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط (للرجال)، وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا،والقبلة ، والرفث، والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فــلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة •

س ١٤ ــ ما واجبات الحج التى لو ترك أحــدها جبر بدم لا يأكل منه ؟

ج ــ واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهــل الســقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم •

س ١٥ ــ ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج ــ يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح • أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة •

س ١٦ ــ مــا حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

ج ــ ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لا يأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شىء عليه •

س ١٧ ــ رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

ج ــ لابد من أن يرمى ســبع حصيات • فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهم وليكمل الرمى سبعا •

س ١٨ ــ هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عندالجمرات؟

ج ــ لا يرمى حصاة رماها غيره • وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر •

س ١٩ ــ هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

ج ــ هذا غلو فى الدين وتنطع لا يجوز الوقوع فيه • وغسل الحصيات جهل بالدين •

س ٢٠ ــ رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

ج ــ ان كان ناسيا فلا شىء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له • والصدقة ليست محددة بشىء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا • أما ما زاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء •

س ٢١ ــ ما حكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

ج ــ لا شىء عليه • ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة •

س ٢٢ ــ بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة• فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

ج ــ الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسح حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة •

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج• وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم

القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهـذا لا يجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسـول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصـعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطيـارة أو السيارة • كما لا بد أن نأخذ من الدين أيسره •

س ٢٣ ــ على من يجب الهدى ؟

ج ــ يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بينـاه فى الاجابة على السؤال السابق •

س ٢٤ ــ ما الفرق بين الهدى والفدية ؟

ج ــ الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هـديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى • فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمهـا ولا يأخـذ منهـا •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س ٢٥ ــ اذا لم يجد معه من المـال ما يقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج ــ عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليـوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هذا

اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س ٢٦ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س ٢٧ ــ ما شرط الهدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولا يجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س ٢٨ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •

وفى هذه الحالة لا يجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف •

وأقول ان سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا • أما اذا كان الهدى من الطيب

الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقـــراء يتنافســـون على اختطافه فى منى •

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة: وهو أنهم يذبحون الهدى ولا يسلخونه • ان السلخ مقرون بنفقة شرائه • فيجب على الحـــاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الـــذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها • أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع • والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا •

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم •

س ٢٩ ــ هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج ــ تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحـــرام • وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفصيله •

س ٣٠ ــ متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج ــ اذا كان ضعيفا لا يقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الاسلام • أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولا يجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجـــة الاسلام عن قدرة •

س ٣١ ــ متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج ــ اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولا شىء عليه •

س ٣٢ ــ ما شرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج ــ اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابـــراز الكعبين •

س ٣٣ ــ ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر ، وما هو التحلل الأصـــغر ؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب ، وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس • ولا يجوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير •

س ٣٤ — ما التحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق • فتحل له النساء بعد طواف الافاضة •

س ٣٥ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة • ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا •

س ٣٦ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولا يبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج •

س ٣٧ — ما الذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج، وذلك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل ما يؤدى الى الشهرة وعدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة • فالله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان •

رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حول بنـاء الكعبة

نشرنا فى عدد المحرم من عام ١٤٠٢ هـ من مجلة التوحيد مقـالا حول بناء الكعبة الشريفة • ولمناسبة موسم الحج طلب منـا بعض الاخوان اعادة نشره فى عدد ذى الحجة من هذا العام • ولذا فاننا نعيد نشره لتبديد الشبهات حول بناء البيت ، لأنه لم يثبت بالأحاديث الصحيحة أن الملائكة قامت ببنائه ، أو أن آدم بناه بعد بناء الملائكة • فليس فى ذلك دليل صحيح من كتاب أو سنة صحيحة ولكنه من أساطير الأولين •

واليكم ما قلناه فى هـذا الموضوع ، استنادا الى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وسيرة ابن هشام ، وتفسير الطبرى ، وتفسير ابن كثير والله المستعان •

* * *

من الأساطير القديمة ، والمبالغات التى لا يصدقها العقل ، ولم يقم دليل على صحتها : اعتقاد العوام وكثير من العلماء الذى يعملون على ارضاء العامة ، والذين لا يؤثرون الصحيح من الأقوال ، جريا وراء التقليد الأعمى ، واقرارا بالخرافات التى لا يرضون عنها بديلا •

فمن ذلك اعتقادهم أن الكعبة بنيت عشر مرات بغير دليل صحيح، اللهم الا اعتمادا على كتب واهية ، أو كتب التاريخ التى تحوى كثيرا من الأساطير ، مثل كتاب قصص الانبيـــاء للثعـــالبى الذى دس فيه من الزور والبهتان ما يشوه الدين ، وكذلك كتاب الأزرقى فى التاريخ ، وكتاب دلائل النبوة للبيهقى الذى حوى الغث والسمين من الأقوال •

ومع احترامنا للامام النووى رحمـــه الله ، فقـــد جرفه الهوى لبيت الله ، وصدق المغـــالاة فيه كما جاء فى كتابه المسمى تهـــذيب الأسماء واللغات •

والذى يقضى به الحق ، ويحض عليه الدين ، ألا نتكلم فى الأمور الغيبية الا بنص من قرآن أو حديث صحيح ، ولله الحجة البالغة •

والمرات العشر لبناء الكعبة التى صدقها كثير من العامة والخاصة، تتضمن أن أول من بنى الكعبة الملائكة الـــكرام ، وليس فى ذلك شىء صحيح مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنه وارد فى تاريخ الأزرقى • وكم فى كتب التاريخ من أكاذيب ، فهى مشحونة بما يعتقده الكاتب دون أن يستمد أخباره من النبى الكريم •

ثم قيل ان آدم بناه بعد بناء الملائكة ، وساعدته فى البناء زوجه حواء ، وهذا مناقض لمـــا جاء فى الكتاب الكريم • واستدل الأزرقى بحديث مكذوب أن آدم أول من بنى الكعبة • وبناها من خمسة جبال : جبل لبنان ، وجبل طورينا ، وجبل طور سينا ، والجودى وجبل حراء• وهذا امعان كبير فى التدليس على الناس •

وفى مصنف عبد الرزاق أن البيت بنى من خمسة أجبل (جبال) وهذا من الحشو فى التاريخ •

ومنها بناء نوح للكعبة بعد الطوفان ولا دليل على صحة ذلك •

ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جرهم (القبيلة التى صاهرها اسماعيل عليه السلام) ، ومنها بناء قصى بن كلاب ، ومنها بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنها بناء قريش ، ومنها بناء عبد الله بن الزبير ، ومنها بناء الحجاج •

والثابت الصحيح من كل هذا ، اعتمادا على القرآن الكـريم، والصحيح من السنة النبوية المطهرة ، بعيـدا عن كتب التاريخ ، أن البيت بنى أربع مرات كما يلى : —

١ — بناء ابراهيم عليه السلام : وهو أول من بنى البيت بنص القرآن الكريم (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كـان آمنا) •

وظل بناء ابراهيم مباركا قائما أكثر من ألفـين من الأعوام، الى أن عفـا عليه الزمن ، وتداعى للسقوط ، وسكنته بعض الهوام والحشرات فى عهد قريش •

٢ — بناء قريش : وكان ذلك قبل البعثة النبوية بخمس سنين، واختلف الناس فى وضع الحجر الاسود فى موضعه من البناء • حتى احتكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فى القصة المشهورة ، واشترك عليه الصلاة والسلام فى بنائها •

قال محمد بن اسحاق فى السيرة : — ولمـا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهابون هدمها ، وانما كانت رضما فوق القمامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها • وذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة ، وكان البحر قد رمى به بسفينة الى جـدة لرجل من تجار الروم فتحطمت ، فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها • وكان بمكة رجل قبطى نجار فهيأ لهم فى أنفسهم

بعض ما يصلحها • وكانت حية تخرج فتشرف على جدار الكعبة • وكانت مما يهابون • وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا هبت للوثوب عليه ، وفتحت فاها • فبينما هي يومـا تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع ، بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها • فقـالت قريش : انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا (يعنى الكعبة) عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب • وقد كفانا الله الحية •• فلمـا أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنيانها قام ابن وهب (خال والد النبى صلى الله عليه وسلم) ابن عمرو بن عائذ ، فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه • فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا • لا يدخل فيها مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس •

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة ، ووزع البناء على بطون قريش• ثم ان الناس هابوا هـدمها فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم فى هدمها • فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول : اللهـم انا لا نريد الا الخير • ثم هـدم من ناحية الركنين • فتربص الناس تلك الليلة وقالوا : ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ، ورددناه كمـا كانت• وان لم يصبه شىء فقد رضى الله ما صنعنا • فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله • فهدم وهدم الناس معه • حتى اذا انتهى من الهدم بهم الى الاساس ــ أساس ابراهيم عليه السلام ــ أفضوا الى حجارة خضر كالأسنة آخذا بعضها بعضا ، قال فحدثنى بعض من يروى الحديث : أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضا أحدهما فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها• فانتهوا عن ذلك الاساس الذى وضعه ابراهيم •

قال ابن اسحاق : ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها• لكل قبيلة تجمع على حدة • ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر

الأسود ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى ، حتى تخالفوا وأعدوا للقتال • فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما • ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة ، فمكثت قريش على هذا الخلاف أربع ليال أو خمسا • ثم أنهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا • وقال قائل منهم : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل باب المسجد يقضى بينكم فيما تختلفون فيه ، ففعلوا • فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا بحكمه • هذا محمد • فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر• قال صلى الله عليه وسلم : (هلم الى بثوب) فأتى به • فأخذ الحجر الأسود فوضعه بيده فى الثوب وقال (لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب) ثم رفعوه جميعا • ففعلوا حتى اذا بلغ موضعه ، وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم • ثم بنى عليه • وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة (الأمين) •

٣ ــ بناء عبد الله بن الزبير : البناء الثالث •

لم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى أول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين من الهجرة ، وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية • وحينئذ استقل ابن الزبير بالحجاز ومصر لمدة ثمانى سنوات• وفى عهده نقض ابن الزبير الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها حجر اسماعيل وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالأرض كما سمع من خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سمعت منه أنه قال (لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوينى على بنائها ، لكنت أدخلت الحجر ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه ، وبابا يخرجون منه) قال ابن الزبير فأنا أجد من النفقة ولست أخاف الناس • ولا بد من تحقيق رغبة النبى عليه الصلاة والسلام •

٤ ــ البناء الرابع : ــ لمـا قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره أن ابن الزبير بنى الكعبة على غير ما بنته قريش • فكتب اليه عبد الملك أن يهدمها ويبنيها من جديد ويفصل حجر اسماعيل عنها ويجعل لها بابا واحدا ويرفعه عن الأرض نكاية فى ابن الزبير •

ويقول المحققون ان ما فعله ابن الزبير هو الصواب ، لأنه حقق أمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك بن مروان أو أراد ان يمحو ما فعـله ابن الزبير • واعتبر البناء الرابع : بناء الحجاج •

وفى عهد هارون الرشيد أيام العباسيين أرادوا أن يزيلوا ما فعله بنو أمية ، سأل الخليفة العباسى الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير • فقال له الامام مالك : ياأمير المؤمنين لا تجعل الكعبة ملعبة للملوك لا يشـاء أحد أن يهدمهـا الا هدمهـا • فترك الرشيد ذلك •

ولا تزال الكعبة الى الآن على بناء الحجاج الا ما دخل فيها من تجديدات كتجديد الباب والسقف والشاذروان وما الى ذلك فى عهود العباسيين وسلاطين مصر والأتراك •

ومن هذا يتبين أن الكعبة بنيت أربع مرات (على الوجه الصحيح) كما أسلفنـا •

وقد حقق ذلك ابن اسـحاق فى السـيرة ، والامام الطبرى فى تفسيره ، وابن كثير فى تفسيره أيضا وفى البداية والنهاية لابن كثير • والله أعلم •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجـــرة

بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بين أقوام دأبهم الجفوة والغلظة ولا دين لهم الا أن يعبدوا أصناما لا تنفع ولا تضر ، ولا حجة لهم فى ذلك الا أن يكونوا مقلدين للآباء والأجداد • وليس لديهم من مكارم الأخلاق الا ما كان مرتبطا بالعزة والعجب والأنفة والكبرياء •

ولم يجتمعوا على دين واحد ، بل تعددت آلهتهم كاللات والعزى ومناة ، وهبل وعبل ، وأساف ونائلة ، الى غير ذلك من الآلهة الباطلة • فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بالتوحيد الخالص ، جحد أهل مكة الرسالة ، وقعدوا بكل صراط يوعدون ، ويصدون عن سبيل الله من آمن به ، ولما دعاهم الى عبادة اله واحد قالوا (أجعل الآلهة الها واحدا؟ ان هذا لشىء عجاب)

غير أن ذوى العقول السليمة بادروا الى التصديق ونبذ الأوثان ، أما من استحوذت عليه كبرياؤه ، وأعمته الرياسة ، وغرق فى بحر الجاهلية الجهلاء ، رفض الدخول فى الاســـلام ، خشية أن تسلب منه عظمته ومكانته فى قريش •

وأول من سطع نور الاسلام فى قلبه : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها ، وعلى بن أبى طالب ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى كان يقيم معه تخفيفا عن أبى طالب ، الـــذى

كان مقلا كثير الأولاد ، وأجاب الدعوة أيضا زيد بن حارثة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشتراه فى الجاهلية وأعتقه ، كما أجابت الدعوة أم أيمن رضى الله عنهم أجمعين •

وكان أول من أجابه من غير أهل بيته أبو بكر الصديق رضى الله عنه، الذى كان صديقا حميما لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة،ويعلم ما اتصف به عليه الصلاة والسلام من مكارم الأخلاق • فلما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة ربه أسرع بالتصديق وقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله : أشهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله • وكان رضى الله عنه على سعة من المال وكرم الأخلاق • وكان من أعف الناس ، سخيا يبذل ماله ، محببا فى قومه • وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشيره فى أموره كلها • وقال فى حقه (ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير أبى بكر) • وكان الرسول يدعو الى الله سرا وقام بدعوته أبو بكر رضى الله عنه ، فاستجاب للدعوة عثمان بن عفان بدعوة من أبى بكر ، وأسلم الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحه بن عبيد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وقليل غيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

ولما دخل فى الاسلام ما يربو على الثلاثين ، نزل قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فجهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة واثقا بنصره تعالى • وسخرت قريش منه واستهزأوا به • وكان أشدهم استهزاء وايذاء أبو جهل لعنه الله تعالى ، وأبو لهب عم النبى عليه الصلاة والسلام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبد المطلب الأسدى ، والوليد بن المغيرة عم أبى جهل ، وغيرهم من صناديد قريش الذين أهلكهم الله تعالى وأراح المسلمين من شرهم فى غزوة بدر •

ثم أعز الله الاسلام ، فأسلم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعده عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فعز على قريش

أن يفشو الاسلام وينمو ، فاشتد ايذاؤهم لرسول الله وصحبه ، ايذاء لا تحتمله الجبال ، ووصل بهم ذلك الى مقاطعة المسلمين ، وذلك بأن لا يعاملوهم فى بيع أو شراء ، ولا يناكحوهم ، وداموا على ذلك بمقتضى اتفاق كتبوه وعلقوه داخـــل الكعبة ليقوموا بالوفاء به خير الوفاء • واشتد الأذى بالمسلمين حتى هاجر بعضهم الى الحبشة مرتين فرارا بدينهم • وكلما ازداد المشركون ايذاء كلما اشتد رسول الله صلابة فى الحق • حتى كان لا بد من الهجرة من دار الظلم والطغيان الى دار الأمن والسلام •

وكان للهجرة تمهيد أراده الله تعالى ، ففى موســـم الحج قبل الهجرة بثلاث سنين ، تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفر من أهل المدينة (الأنصار) يبلغ عددهم الستة ، من قبيلة الخزرج وهم : أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث من بنى النجار ، ورافع بين مالك، وقطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، وجابر بن عبد الله • ودعاهم الى الاسلام سرا فى منى • فآمنوا وصدقوه ، ووعدوه المقابلة فى الموسم القادم • وهؤلاء الستة هم بدء الاسلام والنواة الأولى لعرب المدينة•

فلما كان العام المقبل ، قدم اثنا عشر رجـــلا ، فاجتمعوا عند العقبة بمنى ليلا ، وأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوا فى معروف• فان وفوا فلهم الجنة ، وهذه هى بيعة العقبة الأولى ، فأرسل رسول الله معهم مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم (وهو ابن خالة خديجة رضى الله عنها) يقرئانهم القرآن ، ويفقهانهم فى الدين ، وبهم انتشر الاسلام بالمدينة •

ولما كان وقت الحج من العام الذى يلى بيعة العقبة الأولى ، قدم مكة كثير من أهل المدينة يريدون الحج ، وبينهم كثير من المشركين• وبعد مضى ثلث الليل الأول من احدى ليالى منى ، التقى بهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان عددهم ٧٣ رجلا وامرأتين ، فبايعوه على نصرته • وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ لنفسك ولربك ما أحببت • فقال صلى الله عليه وسلم : أشترط لربى أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم •

ولما رحل هؤلاء الى المدينة ظهر بينهم الاسلام أكثر من المرة الأولى • فكان ذلك تمهيدا لنقل الدعوة الاسلامية من مكة الى المدينة•

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانه ازداد عليهم أذى المشركين ، وازدادت الشدة حينما سمعوا أن النبى عليه الصلاة والسلام ، حالف قوما عليهم • فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المسلمين بالهجرة الى المدينة ، فصاروا يهاجرون متسللين سرا ، خشية أن تمنعهم قريش • ولم يبق منهم بمكة الا أبو بكر وعلى وصهيب وزيد بن حارثة ، وقليل من المستضعفين • وقد أراد أبو بكر أن يهاجر ، فقال له عليه الصلاة والسلام : على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه • وعلف راحلتين استعدادا لذلك •

أما قريش فقد أصابهم ما أصابهم حينما سمعوا مبايعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الذود عنه حتى الموت • فاجتمع رؤساؤهم وقادتهم فى دار الندوة ، يتشاورون ما يصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه ، فقال قائل منهم : نخرجه من أرضنا كى نستريح منه ، فرفض هذا الرأى خشية أن يجتمع حوله الجموع لما يرون من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه ، وقال آخر : نوثقه ونحبسه حتى يدركه الموت • فرفض هذا الرأى أيضا ، فقال طاغيتهم: بل نقتله وذلك بأن نأخذ من كل قبيلة شابا جلدا ويجتمعون أمام داره، فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد ، فيفرق دمه فى القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلها • وأعجبهم هذا الرأى •

هذا مكرهم • ولكن ارادة الله فوق كل ارادة (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فأعلم الله تعالى نبيه بما دبره الأعداء ، وأمره بالهجرة الى يثرب (المدينة) حيث ينتشر الاسلام ، ويكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم العزة والمنعة •

فتوجه من ساعته الى الصديق أبى بكر ، وأعلمه أن الله تعالى قد أذن له بالهجرة • فسأله الصديق الصحبة • قال : نعم • ثم فارق الرسول أبا بكر وواعده المقابلة ليلا خارج مكة • وكانت هذه الليلة هى ليلة استعداد قريش لتنفيذ ما أقروا عليه • فاجتمعوا حول باب الدار ، ورسول الله داخله • فلما جاء ميعاد الخروج ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم ابن عمه عليا بالمبيت مكانه كى لا يقع الشك فى وجوده أثناء الليل • فانهم كانوا يرددون النظر من شقوق الباب ليتأكدوا من وجوده • ثم تسجى على ببرد الرسول • وخرج عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد • ولم يزل عليه السلام سائرا حتى التقى بالصديق ليلا وسارا الى غار ثور (جنوب مكة فى طريق اليمن) فاختفيا فيه • أما المشركون فلما خاب سعيهم ، وعلموا بفساد مكرهم ، وأنهم كانوا يحرسون عليا لا محمدا، هاجت عواطفهم وبعثوا البعوث فى كل جهة للبحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا الجوائز لمن يأتى بمحمد أو يدل عليه • وقد وصلوا فى طلبهم الى ذلك الغار الذى فيه بغيتهم بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لنظرهما • حتى أبكى ذلك أبا بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال عليه الصلاة والسلام (ما بالك باثنين الله ثالثهما • لا تحزن ان الله معنا) فأعمى الله أبصار المشركين وانصرفوا•

أما رسول الله وأبو بكر فقد أقاما ثلاث ليال ، حتى ينقطع الطلب • وكان يبيت عندهم عبد الله بن أبى بكر وهو شاب ثقف ، يخرج من عندهما وقت السحر ، ليصبح مع قريش بمكة كأنه يبيت بها • فلا يسمع أمرا من قريش الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين

يدخل الظلام ، ولما انقطع الطلب خرجا بعد أن جاءهما الدليل بالراحلتين صبح ثلاث • وســـارا متبعين طريق الساحل • وفى الطريق لحقهم سراقة بن مالك • وكان يعلم بالجائزة التى أعدتها قريش لو جاء بمحمد مقتولا أو أسيرا أو دل عليه • فعثرت به فرسه فخر عنها • ثم ركبها ثانية وسار حتى يسمع قراءة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهـــو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات • فساخت قائمتا فرس سراقة فى الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخر عنها ثم زجرها حتى نهضت • فلم تكد تخرج يديها حتى سطع لأثرهما غبار ساطع فى السماء مثل الدخان، فعلم سراقة أن عمله ضائع سدى • وعاد سراقة بعـــد أن اعتقد أن سيظهر أمر الرسول على قومه •

وكان أهل المدينة حينما سمعوا بخروج النبى صلى الله عليه وسلم وقدومه عليهم يخرجون الى الحرة (أرض ذات حجارة سوداء تحيط بالمدينة حماية لها) وتلقى أهل المدينة رسول الله بالحرة بالأفراح والمسرات • وكان ذلك فى ربيع الأول على التحقيق •

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بقباء • وأسس مسجد قباء الذى شهد الله له بأنه مسجد أسس على تقوى من الله ورضوان •

ثم تحول رسول الله الى المدينة والأنصار محيطون به ، متقلدو سيوفهم ، والسرور يملأ قلوبهم •

وكان الناس يسيرون وراء رسول الله ما بين راكب وماش ، يتنازعون زمام ناقته كل يريد أن يكون نزيله عنده •

وأدركته عليه الصلاة والسلام صلاة الجمعة ، فى بنى سالم بن عوف • فنزل وصلاها • وكانت أول جمعة له فى الاسلام • وأول خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام • فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : أما بعد ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك • فما قدمت

لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا • ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم • فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرةفليفعل• ومن لم يجـد فبكلمة طيبة ، فانها تجزىء الحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف • والسلام عليكم ورحمة الله •

ثم ساروا • وكلما مروا على دار من دور الأنصار يتضرع أهلها بأن ينزل عندهم ويأخذون بزمام الناقة • فيقول دعوها فانها مأمورة• ولم تزل سائرة حتى أتت بفناء بنى عدى بن النجار • وهم أخواله الذين تزوج منهم هاشم جـده • فبركت الناقة أمام دار أبى أيوب الأنصارى • وذلك موضع المسجد النبوى الشريف بالمدينة • فقال الرسول عليه الصلاة والسلام (ههنا المنزل ان شاء الله : رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) •

أما المهاجرون فقد تنافس فيهم الأنصار • فحكموا بالقرعة بينهم• فما نزل مهاجر على أنصارى الا بقرعة (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وهذا أعلى درجات الأخوة •

ثم آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار ــ فكان كل أنصارى ونزيله أخوين فى الله ، ودامت هـذه الأخوة حتى نزل قوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بناء مسجده الشريف فى مبرك ناقته أمام محلة بنى النجار وكان يعمل معهم فى البناء ويقول : ــ

اللهم لا خير الا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

هذه الهجرة غيرت مجرى التاريخ ، وتفجرت من الاسلام مبادىء الانسانية • فعلى المسلمين أن يتخذوا منها العظة والعبرة ، بالصبر على الحق ، والثبات على اليقين (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)

حكمة الهجرة وسبب مشروعيتها

قال صاحب المنار : ــ شرعت الهجرة لثلاثة أسباب ، اثنان منها يتعلقان بالأفراد والثالث يتعلق بالجماعة (١) : ــ

١ ــ أما الأول فهو أنه لا يجوز لمسلم أن يقيم فى بلد يكون فيها ذليلا مضطهدا فى حريته الدينية والشخصية • فكل مسلم يكون فى مكان يفتن فيه عن دينه ، أو يكون ممنوعا من اقامته فيه كما يعتقد ، يجب عليه أن يهاجر منه الى حيث يكون حرا فى اقامة دينه • وهذا هو الذى عناه الامام محمد عبده بما قاله عن المسلمين المقيمين فى بلاد الانجليز متمتعين بحريتهم الدينية •

٢ ــ أما الثانى فهو تلقى الدين والتفقه فيه وكان ذلك فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، فيجب أن يهاجر المسلم حيث يتلقى الدين والعلم •

٣ ــ أما الثالث المتعلق بجماعة المسلمين • فهو أنه يجب على مجموع المسلمين أن تكون لهم جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الاسلام، وتقيم أحكامه وحدوده وتحفظ بيضته وتحمى دعاته وأهله من بغى الباغين وعدوان العادين ، وظلم الظالمين ، الى أن قال : كانت هذه الأسباب الثلاثة متحققة قبل فتح مكة فلما فتحت قوى الاسلام على الشرك فى جزيرة العرب كلها وصار الناس يدخلون فى دين الله أفواجا والنبى صلى الله عليه وسلم يرسل الى كل جهة من يعلم أهلها شرائع الاسلام فزال سبب الوجوب • ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

---

(١) بتصرف نقلا عن تفسير المنار الجزء الخامس (تفسير الآيات من ٩٧ ــ ١٠٠ من سورة النساء)

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

غربة الاسلام

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى

المعنى

وهـذا الحديث يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم : (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء .) رواه مسلم عن أبى هريرة .

انه من دلائل النبوة أن يخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه يأتى على الناس زمان يقل فيه الخير ، ويكثر الشر ، وأنه عند ذلك يكون المتمسك بدينه من الناس قليلا جدا ، وهـذا القليل يعانى من الاضطهاد والقهر والشدة والجبروت والمشقة العظيمة ، كحالة القابض على الجمر ، من كثرة المعارضين ، وكثرة الفتن المطلة ، فتن الالحاد

والشكوك والشبهات ، وفتن الشهوات واختلاط الرجال بالنســـاء ، وانصراف الناس الى الدنيا ، وانهماكهم فيها ، مع ضعف الايمان أو فقدانه ، وقلة المساعد والمعين .

فالمتمسك بدينه فى هذا البحر من الفتن ، وفساد العقيدة ، يقف أمام هذه الشدائد بيقين وبصيرة ، ولا ينجرف مع من جرفتهم الشهوات وحب الدنيا ، بـــل يرفع الله درجته عنـــده ، ويعظم قدره ، ويعلى منزلته .

ولو تأملنا أحوال المسلمين فى هذا العصر لوجدنا أصنافا ، كل صنف يروعك حاله ان كنت من أهل الاسلام .

فمن بينهم من لا يعرف عن دينه شيئا ، وتراه غارقا فى شهواته، منغمسا فى ملذاته ، لا يخضع لله كما أمر ، بل يعيش طويـــلا ، ولم يسجد لله سجدة ، كما أنه لا يخطـــر على باله الرجوع الى الله ، والاستغفار من الذنب ، والندم على الخطيئة . وان شئت دليلا على ذلك ، فانظر الـــى من احترفوا صناعة الأفـــلام من تأليف واخراج وتمثيل ، وما يتبع ذلك من مغنيات وراقصات . ناهيك بالمـــلاهى ، والمراقص والكازينوهات ، ومصايف البحار التى يؤمها صنف معين يقال عنهم انهم من أبناء الذوات ، لتفشى العرى والفحش وكل رذيلة فيهم .

فى هذه المجاهل الصاخبة ، تجد اختلاط الحابل بالنابل ، وتعانق الفتى والفتاة من غير خجل أو حياء . ويقال انهـــم يأخذون حمـــام الشمس على رمال الشاطىء ، فكيف يكون ذلك : تجدهم أزواجا أزواجا من الشبان والفتيات عراة ليس على أجسادهم الا خرقة تستر السوأة الكبرى .

نجـد فى محيط هؤلاء : الدين مفقودا ، ثم ينالون من اعجاب الناس ما يزيدهم استكبارا فى الأرض ، وفسقا عن أمر ربهم .

هـل يجيز الدين أن تتسابق الفتيات مـع الشـبان فى حمامات السباحة ؟

ولنسأل علماء الدين . الذين يرون المنكر فلا يصدعون بالحق ، حتى ظهر الفساد فى البر والبحر ولم يحركوا ساكنا : —

(١) هل يبيح الاسلام للشاب الذى يخطب فتاة أن يختلى بها أو يخرج معها الى شواطىء البحار والمنتزهات ؟

(٢) هل يبيح الاسلام للمرأة أن تعمل مختلطة مع الرجال دون حجاب ؟

(٣) هـل خروج النساء بمنتهى التبرج فى هـذا العصر باسم المدنية أمر يقره الدين ؟

ان كل ما نسمعه من العلماء ، قولهم ان الاسلام لا يمنع المرأة من مزاولة الاعمال . فأى عمل لا يمنعه الاسلام ؟

ان من الاعمال ما يشق على المرأة بحكم فطرتها ، أن تزاولها . كما أن أكثر أعمال المرأة فى الوقت الحاضر : الشغل بالبنوك والشركات ومصالح الحكومة ، والعجب أن تزاول الفتاة عملها عارية الذراعين والساقين ، متبدية فى أبهى حلة للناظرين . ومع ذلك فكتمان العلم ، وعدم التصدى للباطل ، أمر استحوذ على أكثر علماء الدين (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)

بكل هذه الفتن ، عادت للاسلام غربته ، وأصبح المقيم لشعائر دينه غريبا فى بلده .

ثم تأمل فى سلوك أولئك الذين غرتهم الدنيا ، ولم يدخل الايمان فى قلوبهم ، شـــاع فيهم الكذب والخيانة ، وخلف الوعد ، والغدر ، واقتحام كل ما حرم الله • ولعل ما ينشر فى الصحف اليومية : من جرائم الاعتداء على الآمنين ، وخطف الفتيات ، وسرقة السيارات ، وكسر أبواب الشقق للسطو عليها ، دليل على فقدان الدين ، الذى لو كان قائما لاختفى أرباب المطاوى للنهب والسلب •

ثم ألق نظرة الى العامة فى الشوارع ، تسمع الصخب والشتائم وسب الدين ، والحلف بالطلاق ، حتى الصبية فى الشوارع أفسدتهم البيئة ، وجهروا بالتدخين ، واستحلوا مع صغر أعمارهم ما حرم الله•

ثم ارجع البصر كرة الى أرباب القضايا فى المحاكم ، وغيرها من الطوائف ، تجد شغلتهم الخصومات ، وساد بينهم التزوير ، وقلب الأوضاع ، وضاع الحق بينهم • فلا دينا أقاموا ، ولا دنيا أصابوا •

ثم تعال معى الى أولئك الذين امتـــلأت قلوبهم تعلقا بالموتى وأرباب الأضرحة ، فعبدوا الله على خرافة ، ولم يجردوا توحيد الله من أدران الوثنية ، يشدون اليهم الرحال ، ويسألونهم أمورا لا يقوى على اجابتها الا رب العالمين ، من زيادة البركات ، ونجاح الأولاد ، فيقدمون اليهم النذور ، ويجعلونهم موضـــع آمالهم ، ومحل قضاء حاجاتهم • والأنكى من ذلك أنهم يطوفون بالأضرحة ، ويقفون أمامها وقفة الخاشع لله تعالى •

والله تعالى يقول (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك• فان فعلت فانك اذن من الظالمين • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وهل يتفق مع توحيد الله دعاء غير الله ؟ والأغرب من ذلك أن يصدر ذلك من العامة أمام المسئولين بالمساجد ذات الأضرحة

فلا يحركون ساكنا ، ولا يغارون على حق الله تعالى • ولعل صناديق النذور هى التى أعمت البصائر •

والرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى أخبر بذلك ، وأن المتمسك بدينه فى محيط هذه الفتن كالقابض على الجمر•

ألم يأت على الناس حين من الدهر ؛ أن من دخل حانة الخمر فهو آمن ، ومن دخل بيوت الملاهى والمراقص فهو آمن •

فقول الرسول الكريم فيه ارشاد لأهل الايمان ، أن يوطنوا أنفسهم على هذه الحالة ، وأن يعرفوا أنه لا بد منها • وأن من صبر على دينه وايمانه وقت المحن وأيام الفتن ، فان له عند الله أعلى الدرجات ، وسيجعل الله له من لدنه وليا ويجعل له من لدنه نصيرا •

وما دام الاسلام لم يبق منه الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، حيث تفشى ضعف الايمان ، وتنافرت القلوب ، وزادت العداوات بين المسلمين ، وطغت الماديات ، وزاد الاقبال على كل ما يغضب الله تعالى ، من فساد الأخلاق ، والاقبال على زخارف الدنيا ، من المال والنساء والشهوات ، بحيث أصبحت هى مبلغ علمهم ، وأكبر همهم •

فمع هذه الشرور القائمة ، والفتن الحاضرة ، نجد مصداق الحديث الشريف (يأتى على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم — والله المستعان

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جزاء أهل البدع الذين أحدثوا فى الدين ما ليس منه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أغفى (بضم الهمزة للبناء للمجهول) رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة ، فرفع رأسه متبسما • فقالوا له : لم ضحكت يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه أنزلت على آنفا سورة • فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر ، حتى ختمها • فقال : هل تدرون ما الكوثر ؟ • فقالوا الله ورسوله أعلم • قال : نهر أعطانيه ربى فى الجنة • عليه خير كثير • ترد عليه أمتى يوم القيامة • آنيته عدد الكواكب • يختلج (بالبناء للمجهول) العبد منهم • فأقول : انه من أمتى • فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك •) رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم واللفظ لأحمد •

المفردات

أغفى اغفاءة = اذا نام نوما خفيفا ، يقال غفوت غفوة أى نمت نومة خفيفة •

رفع رأسه = قام من نومه •

نزلت على آنفا = أى نزلت على سورة قريبا أى قبل أن يتكلم •

الكوثر = نهر وعده به ربه ، وقيل الحوض• وقال ابن عباس : انه الخير الكثير•

ترد عليه أمتى = تقبل عليه أمتى لتشرب منه •

آنيته = جمع اناء وهى شبه الأكواب •

عدد الكواكب = عدد النجوم ، والمراد كثرة الآنية•

يختلج العبد = أى يمنع من الورود على الحوض أو النهر فلا يشرب •

انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك = أى لا تعلم ما أحدثوا بعدك فى الدين من البدع والخرافات •

المعنى

هذا مما خص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة • حيث أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : أنه خاتم النبيين ، ومنها أنه بعث للناس كافة ، مع أن كل نبى قبله بعث فى قومه ، ومنها أن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين ، الى غير ذلك من المكارم التى لم يكرم بها نبى قبله •

والحديث المذكور ، روى من عدة طرق عن عدد من الصحابة ، لثبوت ذلك وصحته ، عن الذى أنزل عليه الوحى ، صلى الله عليه وسلم• قال السيوطى رحمه الله تعالى : ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وأبى بن كعب، وأسامة بن زيد ، وأسيد بن حضير ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب، وحذيفة ، وعائشة ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

فقد أخذت النبى صلى الله عليه وسلم سنة (بكسر السين) من النوم ، ثم قام من نومه مسرورا ضاحكا • فسألوه عن سبب ذلك •

فقال : أنزلت على سورة عظيمة • ثم قرأها فقال (بسم الله الرحمن الرحيم • انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر) •

والكوثر نهر عظيم فى الجنة ، أو حوض ترد عليه أمته لتشرب منه ، عليه آنية الشرب بعدد نجوم السماء ، وهو فى هذه الحالة يقف على الحوض مسرورا بمن يشرب من أمته • غير أن الملائكة تقف تمنع بعضهم من الورود على الحوض ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم للملائكة : دعوهم فانهم من أمتى • فتقول الملائكة : انك لاتدرى ما غيروا فى الدين وأحدثوا فيه من البدع بعدك •

ويعلم (بضم الياء للبناء للمجهول) من هذا أن من استن بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتأسى به ، وأخذ بقوله وفعله فى كل أموره ، وسار على نهجه •• فتح الله له باب القبول ، وشرب من هذا الحوض دليلا على رضوان الله تعالى ، واستحقاقه النعيم المقيم فى دار كرامة رب العالمين •

أما من أحدث فى الدين من البدع ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العبادات ، كالابتداع فى الأذان والتغنى به ، وقراءة القرآن على نحو يطرب السامعين ، أو ذكر الله تعالى مخالفا لقوله سبحانه (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) كما يفعل الصوفية الذين يدعون أنهم يذكرون الله فى حلقات مصحوبة بالتصفيق والأصوات المنكرة ، والشطحات بالتمايل يمينا وشمالا ، أو أولئك الذين يتخذون قبور مشايخهم مساجد ، يقيمون لها الموالد كل عام ، ويشدون اليها الرحال طمعا فى بركات مزعومة ، فهؤلاء وأمثالهم بدلوا دين الله ، وأحدثوا فيه ماليس منه • قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه •

قال القرطبى صاحب التفسير المشهور : (وكذلك الظلمة المسرفون

فى الجور والظلم ، وطمس الحق ، واذلال أهله ، والمعلنون بالكبائر ، والمستخفون بالمعاصى ، وجماعة أهل الزيغ والبدع) .

ونقول : يدخل فى هذا مؤخر الصلاة عن وقتها ، وغناء النساء ، والرقص ، والتمثيل الخليع ، واختلاط الرجال بالنساء مع السكوت على هذا المنكر ، وتبرج النساء وكشف زينتهن فى الطريق العام والعمل. فهؤلاء جميعا يطردون من على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم استحبوا العمى على الهدى .

وفى الحديث المذكور دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم أفعال العباد ، بعد انتقاله الى ربه ، كما أنه يدحض احتجاج المبتدعة والمتصوفة بالحديث المرسل (١) (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم ، فما كان منها خيرا حمدت الله لكم ، وما كان منها شرا ، استغفرت الله لكم) فهـذا الحديث المرسل ، تلوكه الألسنة فى حلقات المبتدعة ، وعند القبور التى اتخذت مساجدمشاقة لله ورسوله . نقول هذا الحديث يصطدم بأصل من أصول الدين ، ويجب عدم التحدث به الا للبيان والتحذير .

فلو كانت الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث المرسل الذى يردده أهـل الابتداع وخاصة فى

---

(١) هذا الخبر رواه ابن اسحاق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) بسنده المنتهى الى بكر بن عبد الله من ائمة التابعين. والحديث الذى ينتهى سنده عند التابعى — أى سقط منه الصحابى — يعتبر حديثا مرسلا . وقد كان بعض الفقهاء يحتج بالحديث المرسل — فى الأحكام الفقهية — اعتمادا على ما ورد فى خيرية التابعين ، أو يحتج به اذ استند الى وجه آخر مسند ، أو وافق قول صحابى أو فعله . ولكن أكثر المحدثين على أن المرسل ضعيف .

هذا من ناحية الأحاديث المرسلة التى تتعلق بالأحكام الفقهية ، ولكن مما هو جدير بالذكر أن عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة اعتقاد ، ومسائل العقيدة بصفة عامة لا تؤخذ من أحاديث مرسلة .

التحرير

المساجد ذات الأضرحة ، ما كانت الملائكة تجيب بقولهم (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)

والنبى صلى الله عليه وسلم ، حينما يعلم سبب طردهم عن الحوض ، من الملائكة الكرام ، يقول قولة الغاضب : سحقا لهم • أى بعدا لهم •

والواجب على كل مسلم ، أن يلتزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقع فى تقليد الناس ، وليسعه (بلام الأمر) ماوسع الرسول من أمر أو نهى • ففى ذلك الكفاية والهداية ، وما عدا ذلك متعبة الضلالة والغواية •

ان الابتداع فى الدين أمر خطير ، يوحى به الشيطان ، ويحبط العمل ، لأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار • ومن هذا يتضح أن الاصرار على البدع فى الدين يفضى الى العذاب فى النار •

وقد تكون البدع خطيرة تفضى الى الشرك بالله ، كالاستعانة بالمقبورين فى المساجد وطلب قضاء الحاجات منهم ، ودعائهم فيما لا يقوى عليه الا الله تعالى ، كشفاء المرضى والتماس البركات ، والنجاح والأعمال ، وتفريج الكروب والهموم •

ومن هنـــا نهى النبى صلى الله عليه وسلم وحذر ، من اتخاذ قبور الصالحين مساجد سدا لذريعة الشرك بالله • فقال : (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج)

وقال (ان من شرار الخلق عنـــد الله من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) رواه مالك •

ما يستفاد من الحديث

(١) اثبات ما أعده الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من تكريم يوم القيامة ، ومن الكوثر والخير الكثير •

(٢) استحقاق أتباعه ، والمستنين بسنته ، للشرب من حوضه ، وحرمان أهل البدع من هذا التكريم ، بدليل وقوف الملائكة يمنعون كل مبتدع فى الدين • فيقول صلى الله عليه وسلم : انه من امتى •

فيقولون : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك • وفى رواية لمسلم يقول صلى الله عليه وسلم : (سحقا أى بعدا لهم)

(٣) يجب الالتزام بالسنة فى العبادات ، وانكار ما لا يقره الشرع فى المساجد وخاصة ذات الاضرحة • فقد قال صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وفى هذا دليل على ترك بدعة الموالد وعلى رأسها بدعة المولد النبوى لأنه صلى الله عليه وسلم ، لا يستثنى نفسه مما نهى عنه • فهو الامام المقتدى به (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة سنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

(٤) واذا كان بعض المبتدعين يقيمون مولدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن ذلك دليل على محبته • فتلك محبة كاذبة، تنطوى على التهريج بالمواكب الصاخبة ، والقاء المدائح والأكاذيب • كما ورد فى بردة البوصيرى مستغيثا بالرسول من دون الله • قائلا : —

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حدوث الحادث العمم

ومثل قوله الذى لا يصدر من مؤمن بالله : —

ومن جودك الدنيا وضرتها ∴ ومن علومك علم اللوح والقلم

بهذا القول يكفر قائله ، اذ جعل خلق الدنيا والآخرة من فضل رسول الله ، لا من فضل الله عز وجل •

ولكن العناد فى الضلال ، والاصرار على البدع : حمل أهل البدع على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديح الكاذب، اذ جعلوا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاهى ما أثبت الله فى اللوح المحفوظ من علوم لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى •

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن اطرائه فقال (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) •

وفقنا الله لاتباع رسوله ، وجعلنا ممن يخضع لكل ما جاء به عن ربه • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ــ بيان ما يرضاه الله وما يكرهه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا • يرضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم •

ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال) •

رواه مسلم

المفردات

يرضى لكم = بمعنى أوجب عليكم أعمالا تستوجب رضاه اذا فعلتموها

أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا = أى توحدوه توحيد الألوهية، والربوبية ، وفى أسمائه وصفاته وكل ذلك يقتضى اخلاص الدين لـه

تعتصموا بحبل الله = تتمسكوا بدينه الذى هو الصلة بينه وبين عباده ، وذلك باتباع كتابه الكريم

ولا تفرقوا = ولا تختلفوا بمعنى ألا تكونوا فرقا وأحزابا وطوائف ومذاهب

أن تناصحوا من ولاه الله عليكم = أى تتقدمون بالنصيحة لكل حاكم ليستقيم فى حكمه على شرع الله •

قيل وقال = لأن ذلك من دواعى الكذب ، وعدم التثبت فى القول ،والخوض فى أعراض الناس • وذلك يؤدى الى تنافر القلوب •

كثرة السؤال = منه السؤال المذموم كسؤال الدنيا لغير حاجة ، ومنه السؤال على وجه التعنت ، ومنه السؤال عن الأمور التى يخشى ضررها ، لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ، ان تبد لكم تسؤكم)

اضاعة المال = انفاقه فى غير منفعة ، أو فى غير المصارف الشرعية ، أو تعريضه للضياع والتلف •

المعنى

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى هذا الحديث الجامع عن ثلاثة أشياء أمر بها الله عز وجل ، فيها السعادة والخير والبركة ، وينهانا عن ثلاثة أشياء يكرهها الله تعالى ، ويحاسب عليها لما فيها من ضرر واضرار •

فأما الأمور الثلاثة التى أمر الله بها • فهى : —

١ — اخلاص العبادة لله وحده ، وذلك بعدم الاشراك به ، فى الدعاء والانابة ، والخشوع والخضوع ، والخوف والرجاء ، والتوكل، وتقديم النذور • فكل ذلك من حق الله وحده ، ومن صرف شيئا منها لغير الله ، لنبى كان أو ولى ، فقد أشرك بالله ، قال الله تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) • وهذا هو الذى ذكره الله فى سورة لقمان • (ان الشرك لظلم عظيم)

وسدا لذريعة الشرك به ، حرم الله تعالى اتخاذ القبور مساجد ولو كانت للأنبياء والصالحين ، لأن ذلك يدفع الناس الى التعلق بالمقبور فى رجائهم ودعائهم وآمالهم ولذلك يقدمون لها النذور والقرابين، طمعا فى مددهم (وسرهم الباتع) كما يزعمون مع أنهم لا يملكون حولا ولا طولا ، ولا نفعا ولا ضرا ، وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون • والمصيبة الكبرى أن يفقد المسلمون ايمانهم بشد الرحال اليهم ، واقامة الأعياد والموالد لهم ، زاعمين أن لهم بركات تمتد الى ادرار اللبن فى البهائم ، وزيادة المحاصيل ، ومحاربة الآفات، وشفاء المرضى وغير ذلك من الأمور التى فى مقدور الله وحده وهذا هو الضلال المبين • واذا قدمت لأولئك نصحا وارشادا ، أجابوا بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وما دروا أن ولى الله الذى لا يحزنه الله ولا يخيفه : هو الذى صح ايمانه ، وسلمت عقيدته ، وعمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله : من عبادة صحيحة لا ابتداع فيها ولا اختراع كما يفعل الصوفية ، كما يتخلق بخلق القرآن : فهذا يتولاه حيا وميتا • لا يخذله ، بل يستجيب لدعائه اذا دعاه ، ويرضى عنه فلا خوف عليه ولا حزن

اذن ليست الولاية لأرباب القباب والأضرحة • بل هى لكل من آمن بالله حقا وعمل صالحا — قال تعالى : (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) الآية ١٩٧ — الأعراف

ثم ان الله تعالى وعد من قال لا اله الا الله موقنا بها بدخول الجنة • وهذا هو منتهى الاخلاص الذى يقتضى العلم بمعنى لا اله الا الله ، والعمل بمقتضاها بتنفيذ ما أمر الله به ونهى •

والعبادة لا تكون مقبولة الا اذا كانت خالصة لله وحده ، لا يريد فاعلها مديح الناس وثناءهم ، كما يفعل القراء فى المساجد ، وكما يصدر من غيرهم ممن يراء ون الناس بعملهم ، ويسمعون الناس (بتشديد الميم) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : (من سمع : سمع الله به) أى يفضحه ولا يقبل عمله •

ذلك لأنه عز وجل خلق العباد جميعا لعبادته ، وأنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى ، فضلا منه وكرما • قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى لعبادته والعمل بما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

٢ ــ الاعتصام بحبل الله : وهو دينه الذى ارتضاه لعباده ، فأمرهم سبحانه وتعالى أن يقوموا به ، متعاونين على البر والتقوى ، مجتمعين على الخير (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، ولا يكذبه ولا يحقره) بل يكون محبا له صادقا ، وأخا له معاونا •

والعبد لا يكون مؤمنا حقا ما لم يتمسك بكتاب الله عز وجل ، فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويتأدب بآدابه ، واذا اتخذت الأمة كتاب الله رائدها ، وجعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدها : كان فى ذلك عزها ونصرها • ورفع الله ذكرها (ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوى عزيز)

وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه (كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل • من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الصراط المستقيم)•

وبهذا الأصل والذى قبله يكمل الدين ، وتتم النعمة على المسلمين،

ويعزهم الله بذلك ، وينصرهم لقيامهم بجميع الوسائل التى أمرهم بها ، والتى يكفل لمن قام بها النصر والتمكين ، والفـلاح والنجاح العاجل والآجل .

وقد جاء فى الأحاديث سوء العاقبة لمن لم يعتصم بكتاب الله ، واستن بسنة غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا : من يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ . قال فمن ؟

وبين النبى عليه الصلاة والسلام أن اليهود والنصارى افترقوا الى اثنتين وسبعين فرقة وستختلف هذه الأمة الى أكثر من ذلك : كلهم فى النار الا واحده . قالوا يا رسول الله . فمن : قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى . وفى رواية : المتمسكون بكتاب الله وسـنة رسوله . فالحذر كل الحذر من الخروج على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزام ما يشرع به المشايخ من عبادات وأذكار . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر فيقول (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفقنا الله تعالى للاعتصام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

٣ ــ الثالث : مناصحة أولى الأمر : ــ وهم الحكام من أعلى منصب الى أدناه ، وكل من تولى رئاسة فى مرفق من مرافق الدولة كالمستشفيات والجامعات والمدارس والمصالح والشركات وما الى ذلك حتى يصل النصح الى رب البيت لمسئوليته عن أهله . فينبغى أن نخلص لهم النصح الذى فيه صلاحهم ، لأن النصيحة تقوم المعوج ، وتأتى بالخير لجميع المسلمين ، واذا صلح أولياء الأمور والعلماء والوزراء وكل ذى رئاسة ، صلحت الأمة ، واذا فسدوا فسدت الأمة

ويجب على أوليـاء الأمـور أن يفسحوا صدورهم للنصيحة ، ويتقبلوها بقبول حسن قال صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة .

قيل لمن يا رسول الله • ؟ قال : لله ، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين (الحكام) وعامتهم)

ويجب عليهم ألا يغضبوا ممن ينصحهم ، وليكن لهم فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أسوة حسنة فقد قال رجل لعمر يوما : أتق الله يا أمير المؤمنين • فاستنكر ذلك رجل من الحاضرين وقال : أتقول ذلك لأمير المؤمنين ؟ فقال عمر : دعه فليقلها • نعم ما قال • لا خير فيكم اذا لم تقولوها • ولا خير فينا اذا لم نقبلها •

وليكن معلوما أن الأداة المنفذة لشريعة الله : هم أولياء الأمور• فاذا أفسدوا تعطل العمل بالشريعة ، وسادت الفوضى بين الناس • ودب الانحلال الخلقى فى كثير من الأوساط •

ولعل ما نشر فى الصحف فى الثامن من المحـــرم ١٤٠٣ الموافق ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٢ • من ضبط بيوت سرية تزاول جريمة الدعارة بها : يؤكد عدم الاستجابة لنصح الناصحين بالضرب على أيدى هـــؤلاء المفسدات •

وللأسف الشديد نـــرى من يدافع عن هـــؤلاء المجرمات بعض الكتاب أو المحامين الذين باءوا بأنفسهم عن الفضيلة • وكان ممثل النيابة خيرا منهم ألف مرة اذ قال (ان جريمة الزنى أخطر من جريمة قلب نظام الحكم التى حرمتها الشريعة الاسلامية)

فلو أخذ الحكام أنفسهم بكتاب الله لاستقامت الأمور (ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

ولذا قال عثمان رضى الله عنه : (ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) • وحين يفعل الحاكم ذلك : تقوى ارادته على الخير ، ويكون له أعوان مخلصون ، وتنعقد قلوب الرعية على محبته وطاعته

واذا استقام ولاة الأمـــور على أمر الله ، وجب على الرعية طاعتهم لقوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمـــر منكم) والله ولى التوفيق

يتبع والحديث موصول باذن الله • **محمد على عبد الرحيم**

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ بيان ما يرضى الله عنه وما يكرهه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم . ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال) .

رواه مسلم

هذا الحديث شرحنا الأمور الثلاثة الأولى التى يرضاها الله تعالى ، فى العدد الماضى من مجلة التوحيد (عدد ربيع الآخر) . وبعون الله تعالى نشرح فى هذا العدد ، الأمور الثلاثة التى يكرهها الله تعالى .

وتأكيدا للفائدة نعيد معانى المفردات للحديث كله .

المفردات

يرضى لكم = بمعنى أوجب عليكم أعمالا تستوجب رضاه اذا فعلتموها .

أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا= أى توحـدوه فى توحيد الألوهيـة ، والربوبية ، وفى أسمائه وصفاته • وكل ذلك يقتضى اخلاص الدين له •

تعتصموا بحبل الله = تمسكوا بدينه الذى هو الصلة بينه وبين عباده ، وذلك باتباع كتابه الكريم

ولا تفرقوا = ولا تختلفوا بمعنى لا تكونوا فرقـا وأحزابا وطوائف ومذاهب •

تناصحوا من ولاه الله عليكم = أى تتقدمون بالنصيحة لكل حاكم ، ليستقيم فى حكمه على شرع الله •

قيل وقـال = لأن ذلك من دواعى الكذب ، وعـدم التثبت فى القول ، والخوض فى أعراض الناس • وذلك يـؤدى الى تنافـر القلوب •

كثرة السـؤال = منه السؤال المذموم كسؤال الدنيا لغير حاجة ، ومنه السؤال على وجه التعنت، ومنه السؤال عن الأمور التى يخشى ضررها • قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)

اضاعة المـال = انفاقه فى غير منفعة ، وفى غير المصارف الشرعية ، أو تعريضه للضياع والتلف

المعنى

ذكرنا فى العدد الماضى من مجلة التوحيد ، أن الله تعالى أوجب علينا فى هذا الحديث الالتزام بأمور ثلاثة : ـ أولاها : اخلاص الدين له وحده ، لا شريك له ، والعمل بشريعته كاملة غير منقوصة ، فلا يؤخذ

ببعض الكتاب ويرد البعض ، حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه اليهود: يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فكان جزاؤهم أن سخط الله عليهم •

ثانيهـا : ــ الاعتصام بحبل الله • وذلك بالاستمساك بالكتاب والسنة ، عقيدة وعملا وخلقا •

ثالثهـا : ــ ما أوجبه الله على المسلمين ، من مناصحة أوليـاء الأمور ، اذا غفلوا عن حق الله ، وحق الخلق •

فاذا استجابت الأمة لهذه الأمور الثلاثة ، أتم الله عليها نعمته ، وكمل دينها ، وأعزهم الله ، ونصرهم جزاء نصرهم لدين الله ، وبذا يتم لهم الفلاح العاجل والآجل •

أما القسم الثانى من الحديث : ــ

فقد ذكر ما يكرهه الله لعباده ، فيما ينافى الأمور التى يحبها • ومما يكره : ــ

أولا : ــ القيل والقال : ــ

ويراد بهما الخوض فى أخبار الناس • كما أن كثرة القيل والقال من دواعى الكذب ، وعدم التثبت فى القول ، والاشتغال بما يضر ولا ينفع ، ومن نتائج ذلك حدوث الفتن ، وتنافر القلوب •

ويدخل فى منهج القيل والقـال : ــ تأليف التمثيليات لاضحاك المستمعين • قال تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ، ليضل عن سبيل الله بغير علم) آية ٦ من سورة لقمان • وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يظن أن تبلغ ما بلغت • فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة) رواه أحمـد والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث بلال بن الحارث •

ثانيا : ــ كثرة السؤال : ــ

وهذا هو السؤال المذموم : كسؤال الدنيا فى غير حاجة • وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس المسكين الذى ترده التمرة أو التمرتان ، ولا اللقمة أو اللقمتان انما المسكين الذى يتعفف) ــ رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة •

وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ان المسألة لا تحل الا لثلاثة : ــ رجل تحمل (بتشديد الميم) حمالة • فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك • ورجل أصابته جائحة ، اجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، أو سدادا من عيش • ورجل أصابته فاقة ، حتى يقول ثلاثة من أهل الحجى من قومه ، لقد أصابت فلانا فاقة • فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش) رواه مسلم من حديث قبيصة رضى الله عنه

والحمالة بفتح الحاء : ما يتحمله الضامن أو الكفيل من الغرم • والجائحة = الآفة تصيب مال الانسان كالحريق • والقوام بكسر القاف وفتحها = هو ما يقوم به أمر الانسان من مال ونحوه • والسداد = ما يسد حاجة المحتاج ويكفيه • والفاقة = الفقر • والحجى بكسر الحاء = العقل •

وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (من سأل الناس تكثرا ، فانما يسأل جمرا • فليستقل أو ليستكثر) وهذا تهديد شديد لمن يسأل دون حاجة •

وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ، وليس فى وجهه مزعة لحم) متفق عليه • والمزعة بضم الميم واسكان الزاى القطعة ــ فليتنبه المتسولون ، والذين يسألون الناس الحافا •

ويدخل فى المسألة : السؤال المذموم على وجه التعنت ، وعن الأمور التى يخشى ضررها • فعن أبى هريرة رضى الله عنه • قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم • ثم قال : ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم • فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم • وأنزل الله الآية (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) من آية ١٠١ ــ المائدة ــ

أما السؤال عن العلوم النافعة على وجه الاسترشاد فهذا محمود ولا شك • وكان بعض الصحابة يسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ وآخر يسأل : أى الاسلام خير ؟ ومنهم من يقول : قل لى قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك •

وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن جبريل جاء يوما والنبى جالس مع أصحابه فسأل جبريل عن الاسلام ، ثم سأل عن الايمان ، ثم سأل عن الاحسان ••• الخ الحديث • ولما انصرف جبريل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أرسله الله ليعلمكم أمر دينكم •

ثالثا ــ اما اضاعة المال : فانفاقه فى غير وجه شرعى ، أو ترك حفظه حتى يضيع أو يكون عرضة للصوص أو الضياع •

ومن اضاعة المال : انفاقه فيما يضر البدن كشرب الدخان ، وتعاطى الخمور ، والمخدرات • وهذه كلها سموم تؤذى البدن ، وتضر بالصحة • والله تعالى يقول (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

كما أن الاسراف فى المأكل والمشرب فى غير حاجة ، أمر لا يحبه

الله تعالى ، لأنه يقـــول (كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين)

وكثير من أهل العلم تصدر منهم فتاوى مضللة بشأن شرب الدخان، ويركن اليها من لم يكن لديه أثارة من علم ، ويدمن على الدخان معتقدا أن شربه مكروه وليس بحرام ، كما سمع ممن لا يقفون عند نصوص الله • اذ قال الله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ويقول (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا)• ويقول تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) •

وما موقف أولئك الذين ينتسبون الى العلم . ويعظون الناس على المنابر ، ويؤمون الناس فى المساجد ••• وهم على شرب الدخـــان دائمون ، وعلى قارعـــة الطرق أو المجالس يقدمون السجائر مجاملة للناس • والحق انهم لآثمون . وليأتن يوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم •

ان بعض البلاد الغربية فطنت لأضرار شرب الدخان ، وأن شربه يعرض صاحبه لمرض السرطان الخبيث • فبدأت تشن عليـــه حربـــا شعواء بالدعاوة فى وسائل الاعلام ليكف الناس عن تناوله مهما كلفهم الأمـــر •

وانا لنعلم أن كثيرا ممن كانوا يشربونه ، قد صح عزمهم وتداركتهم عناية الله ، واستمدوا منه العون والاعانة على تركـــه ، فأمدهم الله بعونه وتركوه ، وصحت أبدانهم ، وتحرروا من العبودية التى حولتهم الى أسرى لشرب الدخان •

وهذا هو النجاح فى التوبة النصوح ، أقلعوا عن شربه ، ووفروا أموالهم ، وصحت أبدانهم وعقولهم •

نسأل الله تعالى أن يمنحنا الصدق فى القول والعمل ، وأن تكون أفعالنا فيما يحبه الله ويرضاه • وبالله التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

وجوب صلاة الجماعة

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) متفق عليه .

ولأحمد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لولا ما فى البيوت من النساء والذرية ، أقمت صلاة العشاء ، وأمرت فتيانى يحرقون ما فى البيوت بالنار) .

٢ ــ وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب (للبناء للمجهول) ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده ، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا (بسكون الراء) سمينا ، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

المفـــردات

أثقل الصـــلاة على المنافقين = يدل على أن الصـــلاة كلها ثقيلة على المنافقين وأكثرها ثقلا صلاتا العشاء والفجر •

لأتوهما ولو حبوا = لأتوا المسجد زحفا كما يزحف الطفل غير القادر على المشى •

هممت = عزمت ، والهم العزم والتصميم •

أحـــرق = بتشديد الراء ، مبالغة فى الحرق •

فيحطب = بضم الياء للبناء للمجهول ، أى يكسر بضم الياء أيضا •

أخالف = أذهب الى من تخلف عن الجماعة •

عرقا = بفتح العين وســكون الـــراء ، العظم الذى أخذ منه معظم اللحم •

المرماة = ظلف الشاة ، وتطلق المرماة على سهم صغير يتعلم به الصبية الرمى • وهو أحقر السهام وأدناها •

المعنى

شرع الاسلام أداء الصلوات الخمس فى المساجد جماعة ، لحكمة بالغة ، ومزايا كثيرة ، ولم يترك للعبد أن يؤديها حسب اختياره ، بل ألزمه الزاما أن يؤديها فى جماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر • ومن الأعـــذار المبيحة لترك الجماعة ، المرض والسفر ، والمطـــر والريح الشديد ، وعدم أمن الطريق من وحش أو غيره •

ذلك لأن أداء الصلوات فى المساجد ، فيه تأليف القلوب ، وتهذيب النفوس ، وترقية الشعور بالواجب ، وتعويد النظام ، وفيها يقف الغنى بجانب الفقير ، والأمير بجانب الصغير ، فتتساوى الرءوس ، كما تحاذت المناكب ، وتساوت الأقدام •

واذ ذاك ينسى الناس مظاهر الترف التى كثيرا ما فتنت الناس ، وفيها يتعلمون من الامام حسن التلاوة ، ويأخذون منه الدين بطريق عملى أو نظرى بما يزودهم من النصائح بالمسجد .

وفيها معنى الوحدة والتعارف بين الناس . كما أن صلاة الجماعة حركة بالسعى الى المساجد ، فيزول الكسل ، ويستحب العمل .

لهذه الأسباب وغيرها أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وحتم حضورها على الرجال .

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم أقسم بالله الذى نفسه بيده ، يتصرف فيها كما يشاء سبحانه وتعالى ، أنه قد هم وعزم على أن يكلف بعض الناس باحضار حطب فيكسر ليسهل اشتعال النار فيه، ثم ينيب رجلا يصلى بالناس ، ثم يتوجه الى منازل أولئك الذين تخلفوا عن صلاة الجماعة وتركوها بغير عذر ، فيحرق عليهم بيوتهم ، فيأتى الحريق على أنفسهم وأموالهم عقابا لهم على ترك هذه الشعيرة ، وما منعه عن ذلك الا ما فى البيوت من النساء والذرية .

وفى الحديث الثانى قال صلى الله عليه وسلم : لو يعلم أحد هؤلاء المتخلفين أن فى المسجد شيئا حقيرا من متاع الدنيا يأكله ، لحضر صلاة العشاء التى هى أثقل الصلوات لاقترابها من موعد النوم (وكان صلى الله عليه وسلم يفضل تأخير صلاة العشاء) وفى ذلك الوقت يميل الانسان الى الراحة من عناء العمل بالنهار .

كما مثل صلى الله عليه وسلم الشىء الحقير ، بالعظم الذى فيه بقايا اللحم ، وبظلف الشاة أو بسهمين حقيرين يتعلم الرمى بهما الصبية .

ويقصد الرسول بذلك أن المتخلف عن صلاة الجماعة ، لو وجد فى الحضور منفعة دنيوية لسارع اليها ، لأنه ضعيف الايمان . يؤثر عرض الدنيا على ما عند الله تعالى .

والحديث فيه وعيد شديد لتاركى الجماعة ، وتأكيد على أدائها بالمساجد • واذا كان هذا التهديد النبوى أمرا له خطره ، فهذا يدل على أن تارك الجماعة من غير عذر له العذاب فى النار •

ومما يؤسف له أن بعض العلماء فتحوا باب التراخى فى أداء الجماعة بالمساجد ، لأنهم لا يحرصون عليها ، ولا يدخلون المساجد الا يوم الجمعة ، ومنهم من يقول انها سنة مؤكدة ، ومنهم من يقول انها سنة كفاية أو فرض كفاية اذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، واستندوا الى أحاديث لا تسلم من القدح فى صحتها •

فما قولهم فى حديث عمر فقد قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، (هو عبد الله بن أم مكتوم) فقال يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد • فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يرخص له ويصلى فى بيته ، فرخص له • فلما ولى دعاه فقال له : (هل تسمع النداء بالصلاة ؟ • قال : نعم • قال : فأجب •) رواه مسلم •

فيأيها العلماء خذوا أنفسكم بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكونوا قدوة لغيركم •

واذا كان الله تعالى قد قال لأهل الكتاب : يأهل الكتاب خذوا ما آتيناكم بقوة ، فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ ديننا بقوة وقوة وقوة • أما التراخى فيه فقد جلب الفتور والخيبة والوبال •

واعلم أيها الأخ المسلم أن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بدرجات كثيرة • فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) متفق عليه •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلاة الرجل فى جماعة تضعف (بتشديد العين) على

صلاته فى بيته خمسا وعشرين ضعفا • ذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه • ما لم يحدث (بضم الياء وكسر الدال) تقول: اللهم صل عليه • اللهم ارحمه • ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة) متفق عليه •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن • فان الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى • وانهن من سنن الهدى • ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته ، لتركتم سنة نبيكم • ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم • ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق • ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين (مخافة أن يقع على الأرض لمرضه) حتى يقام فى الصف) رواه مسلم •

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، فيما أورده ابن ماجة والدارقطنى وابن حبان والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من سمع النداء (أى الأذان) فلم يأت الصلاة فلا صلاة له الا من عذر) •

من هذه النصوص ذهب أحمد بن حنبل ، وجماعة من الشافعية ، وعطاء والأوزاعى ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وابن حبان الى أن صلاة الجماعة فرض عين ، بل بالغ داود بن على وأتباعه فاشترطوا الجماعة لصحة الصلاة ، وجماعة الظاهرية وعلى رأسهم ابن حزم •

واذا كان بعض العلماء من الحنفية والمالكية يرون أنها سنة مؤكدة ، فأقوالهم تصطدم بالنصوص التى أوردناها • ومن المؤكد أن أقوالهم هذه تسبب عنها التراخى فى أداء الصلوات جماعة ، وفتحت للناس باب التساهل فى الدين •

فعلى كل مسلم أن يحرص على صلاة الجماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر شرعى ، ولا يشغله عنها مشاهدة لعب الكرة ، أو استماع المذياع ، أو الجلوس على المقاهى ، لأن ذلك تقصير فى حق الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أن الله تعالى يقول (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وأجل عمارة هى الصلاة فيها ، وأن من يحرص على أداء الصلوات جماعة فى المساجد جعله ضمن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله . حيث قال صلى الله عليه وسلم (ورجل قلبه معلق بالمساجد) .

أما النساء — فصلاة الجماعة بالمساجد ، ليست واجبة ، ولكن اذا أدين صلواتهن بالمساجد فذلك خير .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا استأذنكم نساؤكم بالليل الى المساجد فأذنوا لهن) رواه الجماعة .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا النساء أن يخرجن الى المساجد) وفى رواية (لا تمنعوا اماء الله : مساجد الله ، وليخرجن تفلات) أى غير متطيبات — رواه أحمد .

هذا على شريطة الحشمة والكمال . دون أن يبدين شيئا من عوراتهن . فان خرجت المرأة بملابس قصيرة أو ملابس تحكى جسمها ، فصلاتها فى بيتها خير لها . خشية أن تحدث فتنة لمن يراها .

واذا كانت بعض الأحاديث قد أوردت أن صلاة المرأة فى بيتها خير من صلاتها فى مسجدها ، فهذا محمول على أفضلية صلاة المرأة فى بيتها اذا تعطرت أو عند حدوث الفتن . فاذا لم يصحبها شىء من الفتنة ، والتزمت الحجاب ، والزى الاسلامى ، فهذا ما كانت تفعله الصحابيات ومن أتى بعدهن من نساء المؤمنين . والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حكم مصافحة الرجال للنساء
ومبايعة النساء للرسول صلى الله عليه وسلم

معنى المبايعة ــ معنى المصافحة ــ تحريم مس المرأة الأجنبية ومصافحتها ــ الفرق بين مبايعة الرجال للرسول صلى الله عليه وسلم ومبايعة النساء ٠

١ ــ عن أميمة بنت خويلد قالت : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة ٠ فلقننا (بتشديد القاف من التلقين) فيما استطعتن وأطقتن ــ الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ــ قلت يا رسول الله : بايعنا ٠ قال : لا أصافح النساء ، انما قولى (كلامى) لامرأة ، كقولى لمائة امرأة) رواه أحمد ٠

٢ ــ وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : (ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط)٠

٣ ــ وأخرج الطبرانى : قالت أميمة : يا رسول الله : ابسط يدك نصافحك ٠ فقال : انى لا أصافح النساء ٠ ولكن سآخذ عليكن البيعة ٠ فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف ٠ فقال : فيما أطقتن واستطعتن ٠ ثم قال صلى الله عليه وسلم: انما قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة) ورواه الموطأ والنسائى والترمذى ٠

تعـريف بالـرواة

ا ــ أميمة بنت خويلد ، هى أخت خديجة أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم • وهى خالة أولاده الستة : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وعبد الله رضى الله عنهم أجمعين •

وكانت قد شهدت مع النساء مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهن ، عند الصفا فى فتح مكة ، فى العام الثامن من الهجرة •

ب ــ عائشة أم المؤمنين ــ الصديقة بنت الصديق ــ رضى الله عنها وعن أبيها ، كانت أذكى أمهات المؤمنين • بل كانت أعلم من أكثر الرجال وقيل لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل • وعن مسروق قال رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض (المواريث) •

وقال عطاء بن أبى رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس رأيا فى العامة • وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة • ولقد قالت انها فضلت بعشر فذكرت منها مجىء جبريل بصورتها فى كفه ليراها رسول الله قبل زواجها ، وأنه صلى الله عليه وسلم لم ينكح بكرا سواها ، ولا امرأة أبواها مهاجران غيرها ، وأنزل الله براءتها من السماء ، وكانت تغتسل هى وهو من اناء واحد ، وكان الوحى ينزل عليه وهو معها ، وكان يصلى وهى معترضة بين يديه ، وأنه صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرتها •

المفـردات

لقنا = بتشديد القاف • والتلقين كالتفهيم •

أطقتن = قدرتن على الفعـل •

المبايعـة = عبارة عن المعاهدة وأخذ الميثاق •

المصافحة = المراد بها وضع صفحة يد انسان فى صفحة يد انسان آخـــر •

المعنى

بايع النبى صلى الله عليه وسلم الرجال عام الحديبية ــ سنة ست من الهجرة ــ تحت الشجرة حينما منعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أداء العمرة •

وكان النبى يبايعهم رجلا رجـــلا مع المصافحة باليد ــ والبيعة أخذ الميثاق والعهد ، بأن ينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرفع راية التوحيد حتى الموت • وهم الذين أثنى الله تعالى عليهم فى سورة الفتح • قال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) وكانوا ألفا وأربعمائة مع قليل من النسوة • فبايعهن رسول الله أيضا • وفى المدينة بايع كثير من النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله ذلك فى سورة الممتحنة • قال تعالى (يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف فبايعهن ، واستغفر لهن الله • ان الله غفور رحيم) •

روى البخارى عن عروة أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر منهن اليه من المؤمنات بهذه الآية (يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) الى قوله غفور رحيم • قالت عائشة فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد بايعتك) كلاما • ولا والله ما مست يده يد امرأة فى المبايعة قط • ما يبايعهن الا بقوله : قد بايعتك على ذلك •

وكان الفرق واضحا بين مبايعته لهن ، ومبايعته للرجال • فمبايعته للرجال نصرة الدين ، والقتال فى سبيل الله حتى الموت • وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه • وبيعة النساء تتصل بما يناسبهن : ضرورة تجنب الشرك بالله ، والسرقة ، مع صيانة العرض والشرف ، وعدم قتل الأولاد بالاجهاض وغيره (وفى تنظيم النسل وتحديده نظر ، ليس هنا موضعه) وترك الزور والكذب ، فلا يلحقن أولادهن بغير أزواجهن ، وتحريم النياحة على الميت ، ولا يعصين رسول الله فى معروف ويشمل النوح ولطم الخدود وشق الجيوب وغير ذلك •

وقد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن مصافحة النساء حينما قلن لـــه : ألا تصافحنا يا رســـول الله ؟ • قال : (انى لا أصافح النساء) وأقنعهن صلى الله عليه وسلم بقوله (ان قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة) • وهذا الرأى معمول به الآن ، كمدرس الفصل، أو المحاضر الذى يلقى المحاضرة على مئات من الطلاب ، أو الخطيب على المنبر ، قل عدد السامعين أو كثر •

وما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصافحة النساء ، الا أنه يقصد التشريع للناس ، وليكون قدوة للناس جميعا • ولأن مصافحة الرجل للمرأة التى لا تحل له ، تفتح باب الفتنة كما هـــو الحاصل فى هـــذا العصر •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ مجانبة النساء الأجنبيات (غير المحارم) وعدم النظر اليهن، ومجانبة مسهن • فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الائم حواز (بتشديد الواو) القلوب ، وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع) رواه البيهقى •

ومعنى حواز القلوب ، أى الأمور التى تحز فى القلوب ، وتؤثر فيها ، وتدعو الى المعصية .

٢ ـ تحريم مس المرأة الأجنبية . فعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد ، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) رواه البيهقى والطبرانى . والمخيط : (بكسر الميم وسكون الخاء) ما يخاط بـه كالابرة والمسلة .

٣ ـ اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو أورع الناس ، وأخشاهم لله ، لم يمس امرأة فى البيعة وهى نوع من العبادة ، كما أنه مأمون العاقبة ، فكيف بمن لا ورع عندهم ، يسمحون لأنفسهم بمصافحة النساء والفتيات ، فى الطريق العام وفى النوادى ؟ فيجب التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم ابتعادا عن المزالق ، ومواضع الفتن والشبهات .

ولكن تهاون المسلمون فى ذلك ، حتى صار المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى بالجمود ، ويتهم بالرجعية . والحق أحق أن يتبع ، فلا عبرة بقولهم ، والله يقول (أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) ولعل الباعث على مخالفتهم للرسول الكريم أمـور : ـ

١ ـ اختلاط الجنسين فى كل مجال : فى البيوت ، وفى النوادى وفى الجامعات والمدارس ، والدواوين والمصالح . وتلك سنة سيئة . (ومن سن سـنة سيئة ، فعليه وزرها ووزر من عمل بهـا الى يوم القيامة) .

٢ ـ تجاوز الحد بين المحارم ، ليتعدى كل قريب أو نسيب . حتى صارت الفتاة تصافح ابن عمها أو ابن خالتها ... وفى ذلك مشاقة لله ورسوله .

قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ، اذا قضى الله ورسوله أمرا ، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فلا يجوز لامرىء أن يختار من الأمور ما يخالف أمر الله ورسوله ، ومن فعل ذلك فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا .

٣ ــ عمل الناس فى هذا الزمن ليس بحجة ، ومــا درج عليه الناس فى المناسبات سواء كانت أفراحا أو أتراحا ، فهو أمر يشيع الفتنة . والله تعالى يقول (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) .

٤ ــ والمصيبة الكبرى التى فتحت على الناس شرا مستطيرا : استباحتهم لحرمات الله ، والتبرج وابداء الزينة فى كل مكان . مما ترتب عليه انحلال الشباب ، وهروب البنات من أهليهن ، وما تنشره الصحف اليومية كل يوم شاهد على ذلك .

٥ ــ تساهل العلماء فى هذا الأمر ، حتى ظهروا للعامة مخالفين لسنة رسول الله الكريم .

٦ ــ وسائل الاعــلام ، التى لا تكتفى باظهار مصافحة المذيعة للرجال . بل أشد نكرا من ذلك ما يرى فى المسلسلات من الفضائح من المعانقة وضم الصدور الى النحور ، وتقبيل الرجال يد المرأة كأنه عبد لها .

وقانا الله شر الزلل ، ونعوذ به من فتنة المحيا والممات .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

لغويـــــــات

تعريب بعض الكلمات العـامية

الكلمـة العامية	مرادفها بالعربيـة	استعمالها فى جملة
برافـو ـ عفارم	مرحى أو بخ	نجح الولد واخبر والده فقال له بخ بخ بفتح الباء ، وتنوين الخاء بالكسر .
بروفـة	تجربـة	من عـادة الحائك الا يتم حياكة الحلة الا بعـد أن البسها كتجربة ليتبين الطول من القصر أو الضيق والاتساع .
بزبوز الحنفية	صنبور	فى دورات المياه بالمساجد صنابير كثيرة للوضوء .
بشاورة السبورة	طلاسة (بتشديد الـلام)	تمحى الكتابة من على السبورة بالطلاسة .
برواز	اطـار	لصورة الكعبة اطار جميل .
بدرون	سرب (بفتح السين والـراء)	فى منزلنا سرب يوضع فيه المتاع الزائد .
بهارات	توابـل	أكبر سوق للتوابل فى العالم يوجد فى أمستردام بهولندة من أيام استعمارها لجزر الهند الشرقية المسماة حاليا بأندونيسيا .
بلوظـة	فالـوذ	يختتم الطعام بتناول الفالوذ .
مريلـة	ميدعـة	يلبس طفل الروضة ميدعة .
برجـل	فرجار (بكسر الفاء)	يستعمل الفرجار فى رسم الدوائر الهندسية .
بويـة	طـلاء	خير طـلاء ما كان أبيض اللون لتحمله حرارة الشمس .
ترباس	مترس (بكسر الميم) أو مزلاج	يستعمل المترس فى أبواب الدكاكين أو الشقق خشية اللصوص .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صحة اقتداء المفترض بالمتنفل

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما · قال : كان معاذ بن جبل يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرجع فيؤمنا · وقال مرة : ثم يرجع فيصلى بقومه · فأخر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة · قال مرة الصلاة ، وقال مرة العشاء · فصلى معاذ مع النبى صلى الله عليه وسلم · ثم جاء يؤم قومه · فقرأ البقرة · فاعتزل رجل من القوم فصلى· فقيل له : آنافقت يا فلان ؟ · قال : مانافقت : فأتى النبى صلى الله عليه وسلم · فقال : ان معاذا يصلى معك ثم يرجع الينا فيؤمنا · يا رسول الله اننا نحن أصحاب نواضح ، ونعمل بأيدينا ، وانه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة · فقال : يا معاذ أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا وكذا · وفى رواية: اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى · رواه البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لأحمد ·

التعريف بالأعلام الواردين بالحديث

أولا : ــ جابر بن عبد الله الأنصارى وأبوه عبد الله بن عمرو

من الخزرج أول من قتل من المسلمين فى غزوة أحـد • وشهد جابر غزوة بدر صغيرا • فكان يسقى الصحابة الماء • ولم يشترك فى الحرب لصغر سنه • وكف بصره فى آخر عمره ، وهو صحابى ابن صحابى• ومات بالمدينة وله من العمر ٩٤ سنة • كما أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم الغزوات كلهـا • وأسلم مع أبيه قبل الهجرة عنـد العقبة فى منى فى موسم الحج • وقد امتد عمره الى عهد الحجاج ، وأوصى أن لا يصلى عليه الحجاج • ولكن يروى البخارى فى تاريخه أن الحجاج شهد جنازته • وكان جابر ممن حظى بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم له كثيرا •

ثانيا ــ أما معاذ بن جبل ، فهو من الأنصار أيضا • أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد بدرا والغزوات كلها •

قال له رسـول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا معاذ انى أحبك ، فلا تدع أن تقول دبـر كل صلاة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) •

مات معاذ بالطاعون بعد أبى عبيدة بن الجراح ، بالشام بين الرملة والقدس عام ١٨ من الهجرة وكان عمره اذ ذاك ٣٨ سنة •

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) •

ومن كلام معاذ رضى الله عنه قوله (اذا صليت فصل صـلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها) • وقال شيخ الاسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ومن فضائل معاذ رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن مبلغا عنـه ، ومفقها ، ومعلما وحاكما) •

وكانت بعثته الى اليمن بعد غزوة تبوك ، ولم يزل باليمن يدعو أهله الى الاسلام الى أن قدم فى خلافة أبى بكر • فلم يشهد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم • ثم أرسل الى الشام فى جيش أبى عبيدة ابن الجراح ، ومات بالطاعون ولم يبلغ الأربعين عاما كما أسلفنا •

وقد أوصاه النبى صلى الله عليه وسلم حينما أرسله الى اليمن• فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن ، قال له : انك تأتى قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله • فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة• فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واياك ودعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق عليه •

المفـردات

فيؤمنا = يكون اماما لصلاة الجماعة •

يصلى بقومـه =المقصود أنه يصلى بهم العشاء بعد أن صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكون له نافلة وهم مفترضون •

اعتزل رجل من القوم = أى أكمل الصلاة منفردا ، لما استرسل معاذ فى قراءة البقرة •

أصحاب نواضح = أصحاب ابل يسقون بها نخيلهم •

أفتان أنت يا معاذ = القصد التطويل فى الصلاة بقراءة سورة البقرة فيكون ذلك سببا لخروجهم من الصلاة، والانشغال بما وراءهم من أعمال •

المعنى

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحرص الناس على

الخير ، ومنهم الفقيه والعالم والقاضى والحاكم ، معاذ بن جبل رضى الله عنه • فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ، ثم يرجع الى قومه (وهم بنو سلمة) فيؤمهم فى صلاة العشاء •

وذات ليلة أخر النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء فى المسجد فصلاها معاذ معه ، ثم عاد الى قومه ، فأقام وصلاها بهم • فقرأ معاذ فى أول ركعة من صلاته بقومه بعد الفاتحة ، سورة البقرة، وأطال القراءة اماما بالناس • فاعتزل رجل من القوم ، وأكمل صلاته منفردا ، لانشغاله بسقى نخله بواسطة الابل ، ولو استمر فى الصلاة مع معاذ ، لتعطل السقى ، وتفرقت الابل •

بعد ذلك وصف المصلون معه الرجل بالنفاق • كيف ينصرف عن الجماعة ويتم الصلاة وحده ؟ (وهذه الحالة يصفها علماء الخلف : أنه نوى المفارقة) • ثم ان القوم رفعوا أمر هذا الرجل (واسمه حزم بن أبى كعب) وهو من بنى سلمة أيضا ، فاستدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، واستوضحه الأمر • فنفى عن نفسه وصمة النفاق• وقال : يا رسول الله : انا كنا ننضح بالأبل (نسقى بها النخيل) ولما أقام معاذ الصلاة بالقوم ، دخلت معه • واذا بمعاذ يقرأ سورة البقرة • ولو أتممت الصلاة كلها معه ، لفوت على سقى نخيلى • فأتممت صلاتى وحدى • ولكن أصحابنا قالوا : لقد نافقت يا فلان بصلاتك وحدك • فقلت لا والله مانافقت • ولكن معاذا أطال بنا الصلاة • وفى ذلك تفويت على ارواء النخيل • فقبل النبى حجته • ونفى عنه صفة النفاق •

واستدعى معاذا • وقال له : أفتان أنت يا معاذ (ومعنى الفتنة هنا أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة ، كما فعل حزم بن أبى كعب • أو ابعاد الناس عن صلاة الجماعة) •

وكان من سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم أن وصف له نوع السور التى يقرؤها اماما بالناس • فقال له : (اقرأ بسبح اسم ربك

الأعلى والليل اذا يغشى) ونحوهما من السور التى فى طولهما كالبروج والطارق وذلك حتى لا يمل الناس • وهذا هو التخفيف الذى يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (من أم بالناس فليخفف ، فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة) •

وللأسف اتخذ المسيئون للصلاة ، هذا الحديث حجة لهم ونسوا أن التخفيف مقصود منه قراءة سور من المفصل ، كسبح اسم ربك الأعلى• على أن تكون كلها فى ركعة ، لا كما يفعل بعض أئمة هـذا العصر • فلا يتمون سورة مثل هذه ، بل يقرءونها فى ركعتين ، ويفتون العامة بأن المطلوب قراءة ولو آية •

وكان فى صلاتهم السيئة ، الخالية من الخشوع أن تمتد اساءتهم للصلاة الى الركوع والسجود ، ويقولون : ان الصلاة تصح بتسبيحة واحدة فى الركوع أو السجود ، ولهذا سـاءت صلاة من اتخذوهم أسوة سيئة • وليعلم المصلى أن النبى صلى الله عليه وسلم كـان اذا ركع ظن الناس أنه لا يقوم ، من كثرة التسبيح الذى هـو مفتاح الخشوع والطمأنينة فى الصلاة • ولا أدرى كيف فتح هؤلاء الأئمـة باب الاساءة بالصلاة فأفتوا بأنها تصح ولو بتسبيحة واحدة ، وهذا هو منتهى الاستخفاف بالصلاة •

فقد ورد فى السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا ركع أحدكم وقال فى ركوعه سبحان الله العظيم ثلاثا ، فقد تم ركوعه وذاك أدنـاه) ومثل ذلك فى السجود • وكـل صلاة يؤديها المصلى ولا يخشع فيها لا ترفع الى الله تعالى بالرضا والقبول ، لقوله تعالى (قـد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ كان معاذ رضى الله عنه يؤدى نافلة ، والقوم يؤدون خلفه فريضة العشاء لابتعاد منازلهم (وهم بنو سلمة) عن مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم • وهذا دليل على صحة اختلاف النية ، بين الامام والمأموم • فالامام كان متنفلا ، والقوم مفترضون • وهـذا الحديث حجة ، على من يعتبر مثل هذه الصلاة غير صحيحة •

٢ ــ لم يكن اعتراض نبى الهدى صلى الله عليه وسلم على معاذ ، الا على الاطالة التى تفتن الناس • ويعتبر هذا الحديث اقرارا من المصطفى صلى الله عليه وسلم على صحة صلاة المفترض خلف المتنفل •

٣ ــ على الامام أن يراعى التخفيف بالناس ، تخفيفا لا يخل بالصلاة • وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ نوعية السور التى يقرأ بها الامام فى الصلاة •

٤ ــ لا صحة لما يقوله بعض الفقهاء ، من عدم ائتمام المفترض بالمتنفل ، محتجين بحديث (انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه) فهذا الحديث يراد به عدم الاختلاف فى الافعال • ولذا قال : فاذا ركع فاركعوا ، واذا سجد فاسجدوا •

٥ ــ ان الذين كان يصلى بهم معاذ كلهم صحابة ومنهم ثلاثون أسلموا عند العقبة قبل الهجرة ، كما كان فيهم أربعون شهدوا بدرا • ذكر ذلك الامام ابن حزم •

٦ ــ المقصود من تخفيف الصلاة ، هو قراءة الامام لا سجوده ولا ركوعه ، فلا بد من اكمال الركوع والسجود فى كل صلاة •

٧ ــ كما فى الحديث دليل على وجوب صلاة الجماعة ، لأن صلاة الجماعة من أوكد العبادات ، وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الاسلام• هذا ولم يتخلف الناس عن صلاة الجماعة ، الا بعد أن شاهدوا بعض العلماء يتهاونون فيها ، حتى أنهم لا يغشون المساجد الا يوم الجمعة ولا حـول ولا قـوة الا بالله •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى وغيره واللفظ للبخارى .

تعريف بالراوى : ــ

قال البغوى اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا . وقال ابن اسحاق قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر . فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكنيت (بضم الكاف للبناء للمجهول) أبا هريرة ، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى أبو هريرة . وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن حزم روى أبو هريرة خمسة آلاف وثلثمائة حديث . وقال البخارى : أخذ عنه أكثر

من ثمانمائة من الصحابة وأهل العلم والتابعين • وكان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث ، وذلك أنه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه على شبع بطنه ، فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار ، حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كثر حديثه •

وترجع قوة حفظه للحديث الى ما أخرجه البخارى عن طريق سعد المقبرى • قلت (أى أبو هريرة) يا رسول الله : انى أسمع منك حديثا أنساه • فقال : ابسط رداءك • فبسطه • ثم قال : ضمه الى صدرك • فضممته فما نسيت حديثا بعد •

قدم المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم بخيبر • ثم لزم الرسول • وقال عن نفسه : والله لا يخفى على (بتشديد الياء) كل حديث كان بالمدينة •

مات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين • وهو ابن ثمان وسبعين سنة •

المفردات

جنة = بضم الجيم : وقاية لصاحبه يقيه من الوقوع فى الآثام لمراقبته لله وهو صائم وفى الآخرة يقى صاحبه من النار •

يرفث = قال الراغب فى معنى الرفث : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة •

يفسق = يقع فى معصية •

يصخب = يرفع الصوت بالتافه من الكلام •

سابه = بتشديد الباء : شتمه أو اعتدى عليه بالقبيح من الألفاظ •

لخلوف = بضم الخاء ــ تغيير رائحة الفم •

المعنى

ان المؤمن الصادق يستقبل شهر رمضان ، منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد • فهو يستقبل ركنا من أركان الاسلام • ويحس من أعماق قلبه بنشوة الشوق اليه • والشعور باللذة أثناء

صيامه وقيامه • فمثل هذا المؤمن يصبح هواه تبعا لدينه ، ولما جاء به نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

أما غيره ممن استحبوا العمى على الهدى ، تراه يستقبله منقبض الصدر ، كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، يحس بأن شهر الصوم يقطع عليه شهواته وملذاته • فهذا ان ادعى أنه مؤمن ، فايمانه كاذب، ولا يحس بحلاوة للايمان فى قلبه •

ان الأعمال كلها لله وحده ، يثيب عليها فاعلها : الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله • فمضاعفة الأعمال الى أكثر من سبعمائة ضعف تقرره الآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة ••• الخ الآية) •

بيد أن الله تعالى يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر فطره وخزيه من الناس ، فيتوارى عن الأنظار • من أجل ذلك استثنى الله عز وجل الصوم من أعمال العباد ، فنسبه الى نفسه (لأن الصوم سر بين العبد وربه) ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود ، وبمالا يخطر له على بال •

ان الصوم يشعر صاحبه — حينما يذوق ألم الجوع — بالعطف على البؤساء والمعوزين • كما أنه يهذب النفس ، ويرشد الى مكارم الأخلاق ، فلا يقع فيما يقع فيه الجهال من فحش القول ، وبذىء الكلام ، والنظرة الى ما حرم الله تعالى •

والصائم الذى يحرص على صحة صومه ، ويرجو القبول من ربه تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

فالعين تصوم بغض البصر،والأذن تصوم عن سماع القيل والقال وفحش الكلام ، والأغانى الخليعة • ومن اعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم لرب العالمين •

وقد أثبت الحديث أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيا كلما أفطر بعد صيام • كما أن دعوته مستجابة عند الافطـــار • ولذا يسن أن يقول : اللهم لك صمت ، وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت • ثم يدعو لنفسه بالمغفرة •

كما أن له فرحة عند اختتام الشهر ، وفرحة كبرى عند لقاء ربه• كما وعده سيد الخلق (من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه) واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة بالمغفرة ، مع أنها دار فناء وأكدار ، فماذا عسى أن يكون له من الثواب عند الله يوم القيامة ؟ لا شك أنه عند لقاء ربه يجد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر •

ولكننا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم،فكثير من الناس لا يقيمون للشهر وزنا ، فتراهم يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل أو حياء • مثل هؤلاء لا يدينون بدين • جل همهم أنهم يأكلون ويشربون والنار مثوى لهم • وللأسف تدخل بعض دوائر الحكومة والشركات فتجد الفسقة من الموظفين والعمال يجهرون بالفطر، وشرب الدخان • وكأنهم يعملون فى بلد غير اسلامى • زد على ذلك الاذاعة والتليفزيون تستعدان لهذا الشهر،بما يشجع الناس على الانحلال، من سهرات ماجنة ، وتمثيل ساقط ، وغناء رخيص • وتفخر وسائل الاعلام الصوتية والمرئية بأن ترضى جميع أذواق الناس ، ضاربـــة عرض الحائط بما يرضى رب العالمين •

ومما يندى له الجبين ، أن الخلاعة المبتكرة ، وتجديد الرقصات، وما يسمى بالفوازير : كلها من سمات الاذاعة والتليفزيون فى شـــهر العبادة الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

فهل تنال المغفرة بالفسق ؟ واذا كان الشهر شـــهر رحمة فهل ينال من الرحمة ، من يزاول هذه الأعمال أو يشاهدها ؟

يا قوم !! ان كنتم طوال العام تنطلقون حسب أهوائكم ، فهل

لكم من أدب مع الله فى هذا الشهر الكريم أن تحولوا بين الشر وبين الناس ؟

انها لصيحة فى واد ، ولا سميع ولا مجيب الا من ألقى السمع وهـو شهيد •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما جهر مفطر بالفطر •

لـو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما أنفقت النفقات الباهظة على الخلاعة والمجون •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما فتحت المطاعم والمقاهى أبوابها طوال النهار ، ولضربنا على أيدى كل مجاهر بالفطر ومزاول للمنكر فى ليل أو نهار •

ولكن استبدل بهذا كله انفاق المال على الفسق بسخاء وتشجيع المفسدين بالجوائز السخية التى كان المخترعون والعلماء أولى بها •

ان الاسلام عادت غربته كما بدأ غريبا • وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء • قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس) •

نسأل الله العافية والهداية • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

زكـاة الفطـر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين• من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة • ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات •

(رواه أبو داود وابن ماجـه والدارقطنى)

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ ـ الحج

بعد أن أدى المسلمون صيام شهر رمضان ، وفرحوا بفطرهم ، ابتدأت أشهر الحج بمطلع شهر شوال . قال تعالى : (الحج أشهر معلومات) وقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأنها شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة) .

ومن أجل ذلك كان من المناسب ، أن نفصل أحكام الحج فى مجلة التوحيد ، ابتداء من هـذا العدد ، ليقف القراء الكرام على الحـج الاسلامى ، والحج الآخر الذى اقترن بتساهل الناس فيه ، فتركوا كثيرا من واجبات الحج ، وهدموا كثيرا من السنن ، وابتدعوا فيـه ما ليس منه ، فأفسدوا حجهم بحج مأزور غير مبرور .

ان الحج الى بيت الله الحرام ركن من أركان الاسلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ان استطاع اليه سبيلا) متفق عليه

فمن أسلم قلبه الى الله ، وانقاد لأمـره ، وانصاع لحكمه ، واعتصم بكتابه ، واستن بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأقـام الدين بكل عناصره ، مع التوحيد الخالص ، المطهر من شوائب الشرك ،

وأدران الوثنية ، وأخلص العمل لله وحده ، وتفتح قلبه الى حب الله تعالى حبا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسوله عليه الصلاة والسلام حبا يتمثل فى الاقتداء به ، واتخاذه أسوة حسنة ، ونبذ التقليد الأعمى الذى سار عليه الناس ، وجرى عليه الآباء والأجداد — نقول من توفر فيه ذلك كله فقد أسلم وجهه لله ، واستمسك بالعروة الوثقى ، وكان فى ضمان من الله ألا يعذبه فى الآخرة •

فمن يشـــهد بأن لا اله الا الله ، ولا يفهم معناها ، ولا يعمل بمقتضاها ، فهو كاذب فى اسلامه ، مخدوع بالأمانى الكاذبة •

ومن الجرائم الكبرى فى الاسلام ، أن يعيش كثير ممن ينتسبون الى الاسلام ، بغير صلاة ، ومن يصلى منهم يشرك فى عبادته غير الله ، كما يشاهد عند القبور التى اتخذت مساجد من تقبيل أخشابها ونحاسها ، وشد الرحال اليها ، والنذر لها ، وطلب قضاء الحاجات منها ، واقامة الموالد لها ، ومن الكهانة التى وقع فيها سدنة هذه القبور أن توضع عليها العمائم الغليظة ، والكساوى الخضراء وكلها عمائم وكساوى على أحجار الموتى •

فهل من الاسلام أن يكسى ما برز من القبور ، وهل من الدين أن تنار الأضرحة ليلا للتمويه على الناس ؟ وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد ، والسرج) جمع سراج وهو المصباح • ولكن الوثنية التى غلبت على الســـدنة والغشاشة من موظفى المساجد ذات القبور ، يدافعون عن مزالق الشرك بقولهم (هـــؤلاء أولياء الله ، فلا خـــوف عليهم ولا يحزنون) • وما دروا أنهم يخرجون الآيـــة الكريمة عن معناها • فأولياء الله هم الذين صح ايمانهم ، وصلح عملهم ، وحسن خلقهم ، قال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٣ الاحقاف فكل حى من المسلمين يؤمن بالله ايمانا سليما ، بعيدا عن خرافات الصوفية ، وسدنة القبور ، ثم يقرن الايمان

بالعمل الصالح ، فالله يجعله فى ولايته ، ينصره ولا يخذله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور الى الظلمات) ويقول فى حق من تعلق قلبه بقبور المساجد (ما لهم من دون الله من ولى ولا نصير) •

كما أنه يجب أن يعلم كل مسلم أن النطق بالشهادتين دون التطبيق العملى ، لا يدخله فى الاسلام ، فلا ايمان بلا عمل ، ولا عمل بغير ايمان •

فالايمان المكذوب الذى وقع فيه كثير من الناس خداع (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم) •

ان الصلاة التى هى عماد الدين ، تركها أكثر المسلمين ، الذين أخذوا الدين بالوراثة ، كما أن من صلاها استخف بها ، وأخرجها عن وقتها •

لذلك نشاهد كثيرا من الحجاج ، يدخلون فى الحج بحالة لا يرضاها الاسلام ، ويعودون من الحج بنفس الوضع الذى دخلوا فيه ، من وثنية ظاهرة تتجلى فى أن لا يخرج للحج الا بعد أن يزور الحسين رضى الله عنه ، أو السيدة ، أو البدوى ، أو الدسوقى ، كما أنه عند العودة يؤدى ضريبة الوثنية فيشد الرحال الى هؤلاء ، ليشفعوا له عند الله أن يقبل حجه •

مثل هذا الحج أراد به صاحبه أن يخدع الناس بحجه ، لأن أكبر همه الحصول على لقب حاج • وقد فاز به من الناس ، ولا يضرنه أن لم يفز به عند رب العالمين — فيجب على من يريد الحج أن يتبع ما يلى : —

(١) تحرير نفسه من ربقة التقليد الأعمى جريا وراء ما يعمله الناس من أخطاء •

(٢) تصحيح العقيدة ليحج بقلب مفعم بالايمان بالله ، وأن

يتوب الى الله من الوثنيات التى كانت تصدر منه فى جاهليته ، كشد الرحال الى المقبورين فى المساجد وكالنذر لهم ، وطلب المدد منهم ، معتقدا فيهم أنهم يقربونه الى الله زلفى ، وهذا ما وقع فيه المشركون، ونعى عليهم الاسلام •

(٣) الرجوع الى الله تعالى بالتوبة النصوح ، من جميع الذنوب والآثام ، لأن الحج توبة من جميع المعاصى • فلا ينبغى أن يحج ثم يعود الى ما كان عليه من فسوق وعصيان •

(٤) تحرير المال من الحرام ، وتطهير الحلال الطيب منه ، بأداء الزكاة التى افترضها الله عليه كل عام ، متى ملك النصاب • وان فاته أداء زكاة المال عدة سنين مضت يجب أن يحصرها ويؤديها قبل الخروج الى الحج • والا فان الحج لا يكفر منع الزكاة • ولو حج سبعين حجة •

(٥) أداء الحقوق التى عليه للناس ، ومنها الدين الا اذا عفا عنه صاحبه •

(٦) القيام بصلة ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام ، وان كانت هناك قطيعة فليتب الى الله ، وليستسمح أولى الأرحام •

(٧) اتخاذ الرفيق قبل الطريق ، لأن الرفيق الصالح كله خير ومنفعة •

(٨) صلاة ركعتين (للسفر) فى بيته قبل الخروج مباشرة ، ويحسن أن يقرأ فى الركعة الأولى الفاتحة ، وسورة الكافرون • وفيها براءة من الشرك ، ثم يقرأ فى الركعة الثانية ، الفاتحة وسورة الاخلاص وفيها التوحيد الخالص لله تعالى •

وبعد الفراغ من الركعتين يدعو بهذا الدعاء بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله :

اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد • اللهم اطو لنا البعد ، وهون علينا السفر ، ونعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر ، كبر ثلاثا ثم قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون) ثم يدعو بالدعاء الذى أوردناه .

وقد فرض الله الحج مرة فى العمر ، لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع) .

أما العمرة فهى سنة واجبة ، ولكن ليس لها زمن محدد ، فتؤدى فى أى وقت من أوقات السنة . وقد رغب الشارع فيها . قال صلى الله عليه وسلم : (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) .

وقال صلى الله عليه وسلم (تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد) .

ويجب اخلاص النية لله فى الحج أو العمرة ، وأن يكون من مال حلال .

وليعلم الحاج أن الله تعالى فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ، لحكم سامية ، وغايات كريمة ، من شأنها أن تزكى النفوس ، وتطهر القلوب ، وتجمع الناس على البر والتقوى .

ثم ان الحج اجتماع على عبادة الله تعالى بكل أنواع العبادة ، وتجرد النفس من شهواتها وأهوائها ، ومساواة كاملة بين الناس أمام الله تعالى . حيث يجتمع الحجيج بملابس الاحرام فى صعيد واحد ، تهتف ألسنتهم بهذا الذكر الكريم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

ان اجتماع المسلمين فى الحج من مشارق الأرض ومغاربها ، يتحقق فيه معانى الأخوة الاسلامية ، ويتم التعارف بينهم . وهنا يتحدثون فيما يرفع شأنهم ، ويبحثون فيما يعود عليهم بالخير ، من عزة الدين والدنيا ، فيألف بعضم بعضا ، ويتعاونون فيما ينفع المسلمين (ليشهدوا منافع لهم) وهم بهذا الاجتماع يتعاونون على البر والتقوى ويتعاقدون على الأخذ بناصر المظلومين منهم ، ويقفون

جميعا فى وجه عدوهم • فيصبحون يدا واحـدة ، وقلبا واحـدا ، وجسدا واحدا ، كما قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى لـه سائر الجسد بالحمى والسهر) •

وتحقيقا لدعوة الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) يهرع الحجاج الى البلد الأمين الذى أشرقت منه شمس الاسـلام ، وسطع بنور التوحيد على سائر الأنام • وفى الحج يتذكر الانسان ما هو قادم عليه من أحوال الآخرة • فوقوفه بعرفة يوحى بيوم المحشر الذى تحشر فيه الخلائق فى صعيد واحد حفاة عراة (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) فيخرج الحاج مفارقا أهله وماله ووطنه ، تاركا عاداته التى ألفها ، متجردا من مخيط الثياب ، كاشفا رأسه ، معرضا عن زينة الدنيا ونعيم الحياة ، مقبلا على ثواب الآخرة ونعيمها • تراه أشعث أغبر ، تائبا من ذنبه ، ضارعا الى ربه ، يصيح بالتلبية متذللا، مستغفرا مولاه نادما خائفا ، يسال ربه العظيم أن يكون حجه مبرورا، وسعيه مشكورا ، وذنبه مغفورا ، وتجارته لن تبور (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصـلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور) •

أليس فى كل هـذا ما يهذب النفس العاصية ، ويردها من الحج نقية طاهرة ، قد شملها الله بمغفرته ، وغشيها برحمته (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجـع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

أن الحج لبيت الله الحرام ، يذكر الانسان بأول مكان اختاره الله تعالى لعبادته ، وطهـره للطائفين والعاكفين ، فبزغت من سمائه شمس الهداية الاسلامية ، وأرسلت أشعتها علـى الأرض تنشر فى أرجائها دينا أساسه توحيد الله تعالى، وتبعث فى الناس عدلا ورحمة، لما يذكر الحج بمكان الرسالة ومهبط الوحى ، ومأمن الخائف ، وملجأ

العائذ ، وقبلة المسلمين (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ، ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون ؟ وبنعمة الله يكفرون) •

وجـــوب الحج عـلى الفـــور

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال (تعجلوا الحج فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له) رواه أحمـــد •

(٢) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليتعجل ، فانه يمرض المريض وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة) رواه أحمد وابن ماجه •

(٣) وعن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا كل من كان لـــه جدة (بكسر الجيم وفتح الدال) ــ أى مال ــ ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين) رواه سعيد بن منصور فى سننه •

(٤) وعند الترمذى (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج ، فـــلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا • وذلك لأن الله تعالى يقول : ولله على الناس حج البيت من اســـتطاع اليه ســـبيلا) •

الحج عن الغير

١ ــ عن ابن عباس أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله : ان أبى أدركته فريضة الله فى الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره • قال فحجى عنه • رواه الخمسة •

٢ ــ وعن على رضى الله عنـــه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة شابة من خثعم • فقالت ان أبى كبير وقد أفند (خرف) وأدركته فريضة الله فى الحج ، ولا يستطيع أداءها أفيجزى عنه أن أؤديها عنه • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم • رواه أحمد والترمذى •

٣ ــ وعن عبد الله بن الزبير قال : جـاء رجل من خثعم الـى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان أبى أدركه الاسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه؟• قال : أنت أكبر ولده ؟ قال نعم • قال أرأيت لو كـان على أبيك دين فقضيته عنه ، أكان يجزى ذلك عنه ؟ قال نعم • قال فاحجج عنه رواه أحمد والنسائى •

٤ ــ وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة • قال : من شبرمة ؟ قال أخ أو قريب لى • فقال هل حججت عن نفسك • قال لا • قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة • رواه أبو داود وابن ماجه •

من هذا يتبين أن الحج عن الغير جائز بشروط : ــ

١ ــ أن يكون المحجوج عنه ضعيفا أو مريضا أو شـيخا كبير لا يقوى على السفر •

٢ ــ أن يكون الـذى يقوم بالحج عن الغير سبق له الحج عن نفسـه •

٣ ــ أن يكون المحجوج عنه مؤمنا مقيما للصـلاة ، فان مـات فاسقا ، ولم يتب ، أو مات وكان تاركا للصلاة فلن ينفعه حج الغير عنـه •

٤ ــ أن يكون المحجوج عنه قد مات ولم يحج لمانع منعه من الحج أما من لم يمنعه مانع من الحج فلا ينفعه حج الغير عنه •

هذا وفى العدد القادم ان شاء الله (عـدد ذى القعدة) بيان مناسك ، وحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقتدى بها من أراد الحج والعمرة ، كما يتضمن العدد المذكور كل ما يهم الحاج معرفته ، من أحكام الحج ، مع بيان المواقيت على خريطة خاصة ، وجدول يوضح المسافات بين المشاعر ، وبين المدن ، وبين المواقيت •

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

لغويـــــات

تعريب بعض الكلمات العـامية

الكلمة العامية	مرادفهـا باللغة الفصحى	استعمالها فى جملة
تكاية	متكأ بضم الميم	على الأريكة متكأ ليستريح الجالس
بنـور	بلـور	المرآة مصنوعة من بلور جيد
بوليسة شحن	سفتجة بضم السين وسكون الفاء	تسلمت عن البضاعة المرسلة سفتجة لتقدم لاستلامها بمحطة الوصول
ترابيزة أكل	خـوان	ما أكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان قط
تكرع بتشديد الراء	تجشـى بتشـديد الشين	اذا تجشيت بعد الأكل أو الشرب فلا ترفع الصوت
حراق	حريف بكسر الحاء وتشديد الراء	الفلفل الحريف مضر بالمعدة
حلق المرأة	قـرط بضم القاف وسكون الراء	تلبس المرأة قرطها فى اذنيها
خص	خس	الخس من الخضر النافعة ويؤكـل بدون طبخ
دفـة المركب	سكان بضم السين وتشديد الكاف	سـكان السفينة بمثابة ذيل السمكة
تنتلة	مضرس (على وزن اسم المفعول)	تزين المرأة ثوبها بمضرس جميل
تليفون	هاتف	هاتف البيت رقم ٥٥٨٠٧
جنزير	سلسلة	السلسلة من الحديد الصلب
جلابية	جلباب	يلبس الجلباب فى البلاد الحارة
بص	بصر أو نظر	بصرت بما لم يبصروا به
بفتـة	سحل بسكون الحاء	كفن الميت فى ثلاثة اثواب سحولية
بيانـو	معزف بكسر الميم	المعزف من آلات الطرب عندالاوربيين
تعبان	متعب (اسم مفعول من أتعب)	عاد العامل من عمله متعبا

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت المحرم ، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومات هى شوال ، ذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة • ويتضمن ذلك : الاحــرام ، والطواف والسعى ، والوقوف بعرفة والمزدلفة ، والمبيت بمنى ، ورمى الجمار ، والحلق أو التقصير ، وذبح الهدايا لله تعالى • وهو فرض على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع • والاستطاعة هى الزاد والراحلة • والمرأة لاتحج الا مع زوج أو ذى محرم لقوله صلى الله عليه وسلم (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخــر أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) متفق عليه •

وعن ابن عباس أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول (لايخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولاتسافر المرأة الا مع ذى محرم • فقام رجل فقال يارسول الله : ان امرأتى خرجــت حاجة وانى اكتتبت (مع البناء للمجهول) فى غزوة كذا • قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحهــا على التأبيد كالأب والأخ والعم والخال •

والاسلام يريد أن تكون المرأة مكرمة فى أسفارها يقوم بخدمتها زوجها

أو محرمها • ويحمل متاعها ، ويسهر على راحتها ، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، ويعتبر ذلك تكريما لها لا انتقاصا من حقوقها •

فاذا اراد المسلم الحج أو العمرة ، فعليه أن يلتزم الكتاب والسنة ليخرج من خلافات العلماء ، وأن يسلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجه أو عمرته ، (كما سيأتى بعد ان شاء الله) • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وقبل أن يشرع فى الحج عليه أن يلتزم مايلى :

١) توحيد الله تعالى توحيدا خالصا ، فلا يستعين الا بالله ، ولايدعو نبيا ولاوليا ، لأن الدعاء حق لله وحده ، ومن صرفه الى مقبور مهما كان مركزه ، فقد اشرك بالله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ومالظالمين من أنصار)

٢) التوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب ، وأداء الحقـــوق للناس قبل الحج ، لأن الحج لايكفر الديون ، ولاأكل الميراث ، ولا المال المغصوب ، ولاالمظالم التى بين الحاج والناس كعقوق الوالدين وايذاء الجار ، وتغيير معالم الارض • فلابد من رد المظالم الى أهلها•

٣) ألا يقصد من حجه شهرة ولا سمعة ، ولا الحصول على لقب حاج • فهذا يحبط عمله ، ويكون حجه رياء • ويرجع من حجه ولم ينل الا التعب والنصب •

٤) يجب أن تكون النفقة من مال حلال ، لأن الله طيب لايقبل الا طيبا • فاذا حج من نفقه خبيثة كالكسب الحرام ، وتناول الرشوة والغش فى التجارة ، وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء وقال له (زادك حرام وراحلتك (مركبك) حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود اليك)

وصدق القائل : ــ

اذا حججت من مال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجت العير

مايقبل الله الا كل صـــالحة ∴ ماكل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور ، حصول المغفرة من الله عز وجل ، اذا حسنت النية وصلح العمل • قال صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

أحكـــام الحج والعمرة

أركان الحج أربعة : ــ الاحرام من الميقات ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة وأركان العمرة ثلاثة : ــ الاحرام والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة •

المـــواقيت

الميقات هو المكان الذى حدده الشارع للاحرام عنده ، بحيث لايجوز تعديه بدون احرام لمن كان يريد الحج أو العمرة •

ومن أحرم بعد أن تعدى الميقات ، فعليه أن يرجع ليحرم من الميقات والا وجب عليه دم لايأكل منه •

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت التالية : ــ

١) ذو الحليفة (آبار على حاليا) لأهل المدينة ومن مر بها •

٢) الجحفة (رابغ حاليا) لأهـــل مصر والشام وأهـــل أوربا وأفريقيا اذا مروا بها أو حاذوها جوا أو بحرا •

٣) قرن المنازل (لأهل نجد) ومن مر به من الوافدين من شرق الجزيرة أو العراق وماحوله •

٤) يلملم (جنوب مكة) لأهل اليمن •

أما أهل مكة فميقاتهم من منازلهم •

الركن الاول (الاحرام)

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات اغتسل ان تيسر له ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين • وان لم يستطع كمن يركب الطائرة ، فلا

حرج عليه • ثم يتجرد من ملابسه ويلبس الازار والرداء ويشرع فى الاحرام فيهل (بضم الياء وكسر الهاء) فيقول لبيك اللهم بحج أو بعمرة ، أو بهما معا اذا ساق الهدى من بلده معه ثم يشرع فى التلبية فيقول (لبيك اللهم لبيك • لبيك لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •• ويستحب تكرار التلبية ورفع الصوت بها وتجديدها عند كل مناسبة من صعود أو نزول أو ركوب ، أو عقب كل صلاة ، أو عند لقاء اخوان ، أو عند الرجوع الى المنازل بمكة ، ويستمر فى التلبية للعمرة حتى يفرغ منها بحلق أو تقصير •

وفى الحج يقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

محظورات الاحـــرام

لايلبس المحرم ثوبا مخيطا أو قميصا ، ولايلبس السروال الا اذا لم يجد ازارا ، ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ، ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره • أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال •

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحة)•

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه ، كما أنه اذا خرج منه دم بجرح أو غيره فلا شىء عليه •

كما يجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شـــعره خشية أن يسقط منه شىء ، ومن نتف شعرات يسيرات فليتصدق •

ويجوز قتل الحيوان المؤذى لقوله صلى الله عليه وسلم : خمس يقتلن فى الحـــرم (الحية والعقرب ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور) •

كما يحرم عليه مس الطيب ، ومقدمات الجماع من قبلة وغيرها لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) •

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب » رواه مسلم •

ومن فعل شيئا من قتل الصيد وهو محرم (فجزاء مثل ما قتل من النعم) وأما مقدمات الجماع ففيها ذبح شاه لا يأكل منها • وأما الجماع فانه يفسد الحج مطلقا غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران : —

(١) ذبح بعير (٢) — قضاء الحج من العام القادم

وأما سائر الذنوب كالغيبة وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة والاستغفار •

الركن الثانى (الطواف)

الطواف : — هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود •

وشروطه : الطهارة من الحدث والخبث (أى أن يكون متوضئا) لأن الطواف مثل الصلاة غير أنه يجوز الكلام فيه ، وستر العورة ، وأن تكون الكعبة على يسار الطائف ، وأن يكون سبعة أشواط ، وأن يوالى بينها فلا يفصل بينها الا لعذر كالدخول فى صلاة الجماعة ، أو الوضوء من الحدث واذا انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يخرج ويجدد الوضوء ثم يبنى طوافه على ما فات بمعنى أنه يكمل ما نقص من طوافه •

ومن السنن : الرمل (بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا ، فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج ، كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن ولا يكون ذلك الا فى طواف القدوم فقط وهو للرجال دون النساء •

كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن ، والا اكتفى بلمسه باليد أو الاشارة اليه عند الزحام •

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك

وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم) •

ويسن الدعاء أو ذكر الله أثناء الطواف وهو غير محدد ، بل يدعو كل طائف بما يفتح الله على قلبه • ويختم كل شوط بالآية (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) •

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل •

وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر والا يصلى فى أى مكان بالحرم •

ثم يشرب من ماء زمزم ويتضلع منها بعد الفراغ من صلاة الركعتين •

وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله بعد فى ذكر حجة الوداع للنبى عليه الصلاة والسلام •

أنواع الطواف

(١) طواف القدوم : وهو سنة ويكون الحاج أو المعتمر محرما •

(٢) طواف الافاضة : بعد النزول من عرفة وهو ركن ولا يصح الحج الا به • واذا حاضت المرأة قبل أن تطوف طواف الافاضة ، فهى حابسة أهلها حتى تطوف هذا الطواف قبل السفر •

(٣) طواف الوداع : يؤديه الحاج أو المعتمر حينما يهم بالرجوع الى وطنه ، ومن تركه لغير عذر فعليه دم • ويسقط عن الحائط والنفساء ان اضطرت لمغادرة مكة أثناء حيضها أو نفاسها وبعد طواف الوداع يخرج من مكة مباشرة ، وان هو أقام زمنا فى بيع أو شراء بلا ضرورة أعاد الطواف ليكون آخر عهده بالبيت •

الركن الثالث (السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة لقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط • وكيفيته

ستأتى بعد فى وصف حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

الركن الرابع (الوقوف بعرفة)

لقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى• ويبدأ الوقوف من بعـــد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس • ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب والا فعليه دم • ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر •ومن فاتـــه الوقوف بعرفة بطل حجه •

واجبات الحج

(١) الوقوف بعرفة بعد الزوال من اليوم التاسع الى الغروب •
(٢) المبيت بمزدلفة بعد النزول من عرفات ليلة عاشر الحجة •
(٣) رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٤) الحلق أو التقصير بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٥) المبيت بمنى ليلتين لمن تعجل ، أو ثلاث ليالى لمن تأخر •
(٦) رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق •

ومن سنن الحج

(١) الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع الشمس ليصلى بها خمس صلوات •

(٢) الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة)

(٣) تأخير صلاة المغرب ليصليها بمزدلفة مع العشاء جمع تأخير (يوم عرفـــة) •

(٤) الترتيب يـــوم النحر بين الرمى ثم النحـــر ثم الحلق ثم الطواف •ومن قدم أو أخر شيئا من الأربع فلا حرج عليه •

واليكم وصفا دقيقا لحجة رســـول الله صلى الله عليه وسلم للتأسى به ، فى جميع الأحوال حيث قال : (خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعـــد عامى هـــذا) •

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو الف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وانهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولا بد أن يغضب لله . ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة — انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعـــة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولمـــا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بهـــا ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

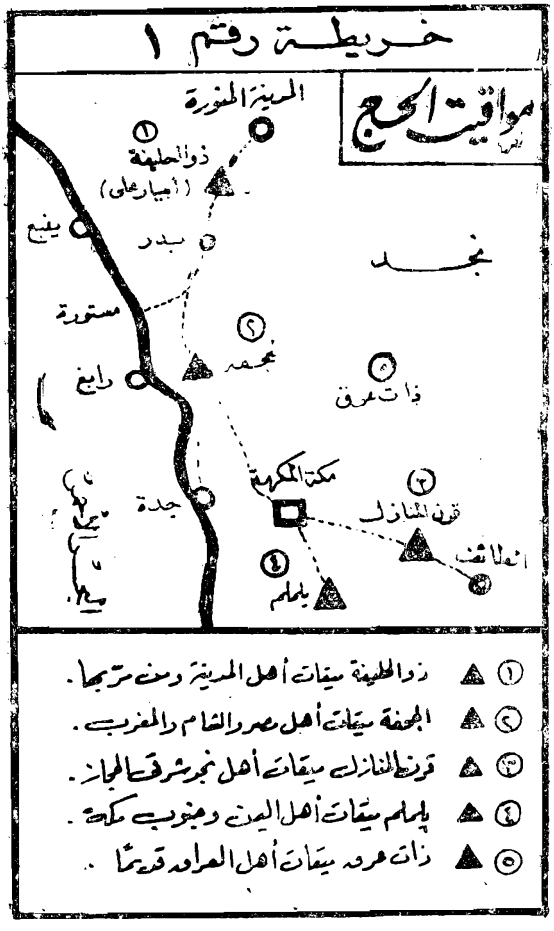
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خـــذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هـــذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخـــل على عائشـــة فوجدها تبكى فقال « مـــا يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم. اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جـــاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكـــة بالعمرة فى موسم الحج أحب الـــى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقـــد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولمـــا وقع بصره على البيت رفـــع يديه وكبر وقال « اللهم أنت الســـلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة،وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجـــه الـــى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، والقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حـــاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف .

---

(١) وهـــذا يسمى الاضطباع .



(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكه ٣٧٠ كيلو مترا

(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلو مترا

(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلو مترا عن طريق السيل الكبير

(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلو مترا عن طريق الهدى

(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلو مترا تقريبا جنوبى مكة

محظورات الاحرام :

يحـرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقـد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشـرتهن ، والطيب ، وقص الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيدُ ، وأخـذ اللقطـة الا لمنشدها . ويلاحظ ان عرفة من الحل وليست من الحرم .

طواف القـدوم :

جعل البيت عن يسـاره — ولم يكن له دعاء خاص — وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسـنة وفى الآخـرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى صلى الله عليـه وسلم من الكعبة سـوى الحجـر الأسود — ان تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط . فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما انه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طـواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكـون مع الاحـرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه علـى كتفيـه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقـام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعـد الصلاة فاستلمه وشرب من مـاء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قولـه تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فـلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقـال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهـو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحـده » ثم دعا . فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة

اسراع المشى) والمراة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة ــ الذهاب شوط والرجوع شوط ــ ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة .

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم . هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة . وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : بل للأبد . وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن

الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى)فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام . فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له(ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

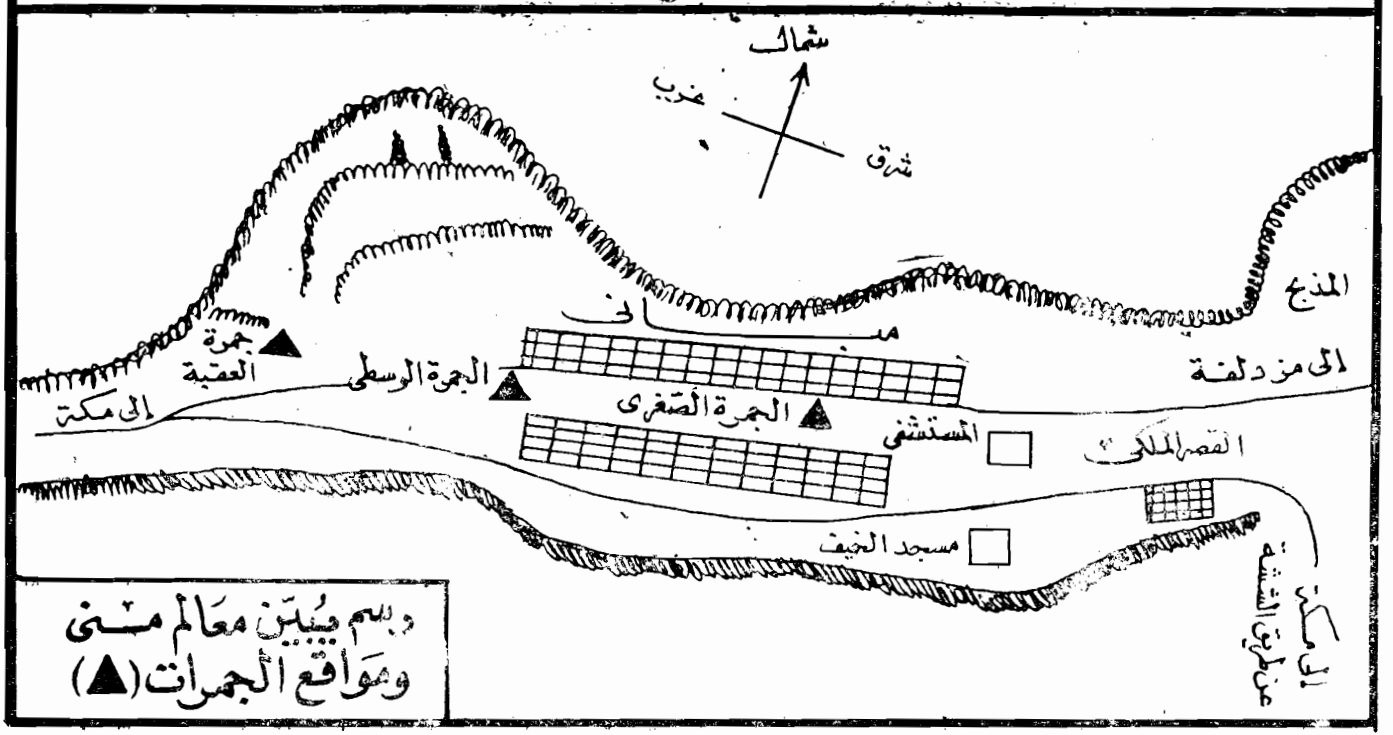
ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، واحثكم على طاعته ، واستفتح بالذى هو خير .

اما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى ابين لكم ، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان اول ربا ابدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

خريطة رقم ٢



رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن احـدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قـد اذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غـير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانمـا النسـاء عندكم عـوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمـة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال أخيـه الا عن طيب نفس . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

أيها الناس : ان ربكم واحـد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى علـى عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هـل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكـل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجـر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم امر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أمـا الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديـه الى صـدره

كالذليل . واخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آيـــة عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعـــد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعـــاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونســـكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عـــذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنـــا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعـــاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى آلله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هـــو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى آلتى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى اعـــوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المـــأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهـــر الرجال . اللهم انى أعـــوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى

ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى . اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت اعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت اعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير . اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء : اقض عنى الدين وأغثنى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت . أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت . أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخـــرة .

فضل يوم عرفـــة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيـــه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يـــوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كـــرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشـــة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ »

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى المزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صـــلاة المغرب والعشـــاء جمع تأخير عمـــلا بقول الرســـول صلى الله عليـــه وسلم « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعـــرف السنة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فـــاذا انتهى من صلاة المغـــرب والعشـــاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجـــوز للضعفـــة من النســـاء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الـــى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكلت راحلتـــى ، وأتعبت نفسى، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقـــال صلى الله عليه وسلم « من شـــهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقـــد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه »

وبهـذا احتج من قال أن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امراة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لايستطيع الجلوس على الرحـل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقـال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار صلى الله عليه وسلـم الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماهـا وهـو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

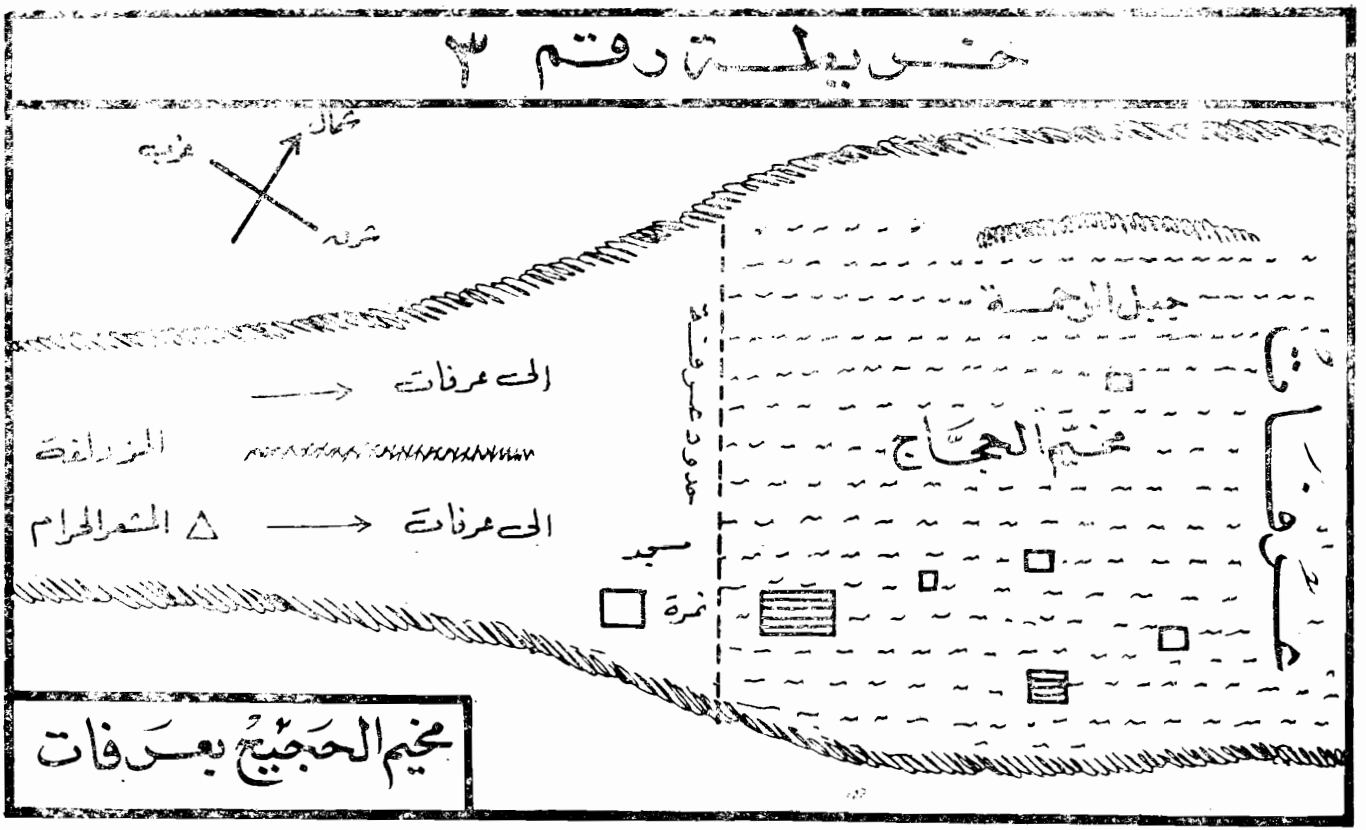
وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولايظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهـم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والانصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال «أن الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يامعشر قريش : لاتجيئوا بالـدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة . فانى لاأغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء بـه رسول الله .

ثم ذهـب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده .وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر


خريطة رقم ٣
شمال
غرب
شرق
جبل الرحمة
مخيم الحجاج
عرفات
حدود عرفة
مسجد
نمرة
الى عرفات
المزدلفة
الى عرفات
المشعر الحرام
مخيم الحجيج بعرفات

بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى .

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير انه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

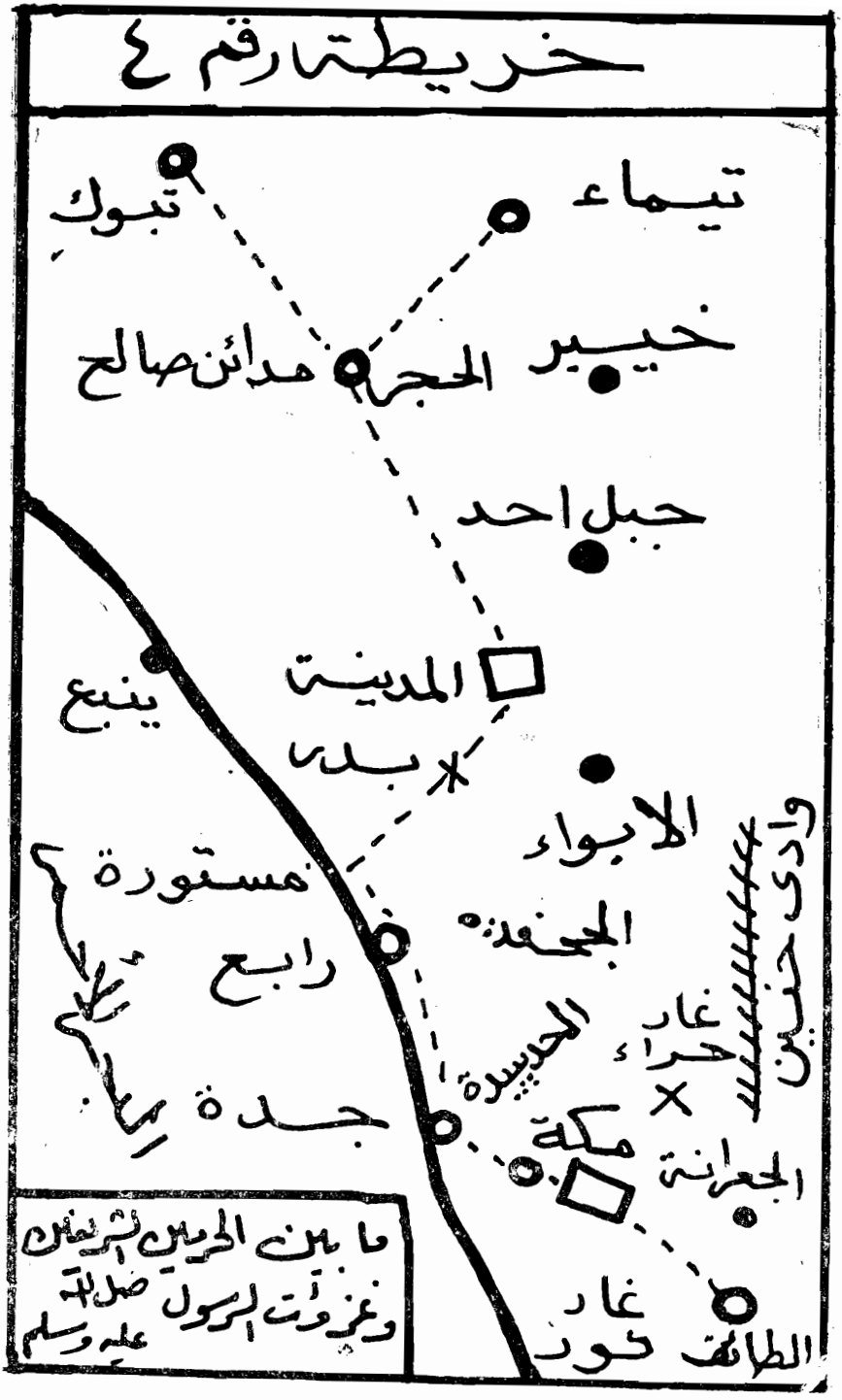
ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى أى وقت من أوقات


خريطة رقم ٤
تبوك
تيماء
خيبر
مدائن صالح
الحجر
جبل احد
المدينة
ينبع
بدر
الابواء
مستورة
رابع
الجحفة
غار حراء
الحديبية
وادى حنين
جدة
مكة
الجعرانة
غار ثور
الطائف
ما بين الحرمين الشريفين وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد. والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ،ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم يقول : السلام عليك يا رسول الله . ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف .

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى واحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بيان بالمسافات

من مكة (المسجد الحرام) الى جمرة العقبة بمنى	٦ كيلو مترات
من جمرة العقبة الى الجمرة الوسطى بمنى	١١٧ مترا
من الجمرة الوسطى الى الجمرة الصغرى بمنى	١٥٧ مترا
من مسجد الخيف بمنى الىالمشعر الحرام بمزدلفة	٤ كيلو مترات
من المشعر الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	١١ كيلو مترا
من المسجد الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	٢٠ كيلو مترا
من مكة الى جـــدة	٧٠ كيلو مترا
من جدة الى المدينة المنورة	٣٩٠ كيلو مترا
من مكة الى المدينة المنورة عن طريق جدة	٤٦٠ كيلو مترا
من مكة الى الطائف	٧٠ كيلو مترا
من المدينة المنورة الى ينبع البحـــر	٢٢٠ كيلو مترا
من مكة الى الرياض	٩٧٠ كيلو مترا

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ ــ أى الأمور أفضل عند الله تعالى ، لمن أراد الحج والعمرة ؟ أيهل (بضم الياء وكسر الهاء) بالحج مفردا ، أو بالعمرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

ج ــ الاهلال بمثابة النية للدخول فى الاحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده ، فعليه أن يقدم العمرة على الحج • ومن نوى الحج وطاف وسعى ، فعليه أن يفسخ حجه الى عمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بن مالك : ما بالك تأمرنا بالحل ، ولم تحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة ، فأدخل العمرة فى الحج • وقال عمرة فى حجة • وظل على احرامه لأنه كان قارنا • والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) •

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحج ، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء ، حتى اذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه الى منى للمبيت فيها ثم الى عرفة يوم تاسع • ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » •

س٢ ــ ما الشرط عند الاحرام ؟

ج ــ يسن أن يشترط عند الاحرام فيقول : (اللهم انى أريد

(الحج او العمـــرة) فيسره لى وتقبله منى ، وان حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى • ويفيد هذا الشرط أمرين : الأول : أنه اذا عاقه عدو أو مرض ، أو ذهاب نفقته ونحوه ، فله أن يتحلل • والثانى : أنه متى حل بذلك فلا شىء عليه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يا رسول الله انى امرأة ثقيلة وانى أريد الحج • فكيف تأمرنى أهل ؟ فقال : أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى ــ رواه البخارى والنسائى •

س٣ ــ ما التلبية وما حكمها ؟

ج ــ التلبية هى أن يقول ابتداء من الاهلال عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)
وحكمها أنهـــا سنة

س٤ ــ ما فضل التلبية ؟

ج ــ معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك • وقد ناديتنا فأتيناك، وأمرتنا فأطعناك • وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من ملب يلبى الا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شـــجر أو مـــدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى •

س٥ ــ عرفنا بدء التلبية عند الاحرام • فمتى تقطع ؟

ج ــ فى العمـــرة تقطع التلبية اذا شرع فى الطواف • وفى الحج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

س٦ ــ ماالمواضع التى يتأكد استجابة التلبية فيها وماالدليل ؟

ج ــ تتأكد التلبية اذا علا مرتفعا ، أو هبط واديا ، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار ، أو عند التقاء الرفاق ، أو سمع ملبيا ، أو فعل محظورا ناسيا ، أوركب دابته ، أو نزل عنها أو رأى

الكعبة لما روى عن جابر قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى فى حجته اذا لقى ركبا أو علا أكمة ، أو هبط واديا وفى ادبار الصلوات وفى آخر الليل • وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل الحج : العج والثج • والعج رفع الصوت بالتلبية • والثج سيلان دماء الهدى •

س٧ ــ كيف تلبى المرأة ؟

ج ــ تلبى كالرجال • غير أنــه يكره لها الجهر بها ، أكثر من سماع رفيقتهـــا •

س٨ ــ ماحكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لايأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س٩ ــ ماحكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س١٠ ــ ماحكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س١١ ــ ماحكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطــر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لايأكل منها •

س١٢ ــ ماحكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولايصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر •

أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س١٣ ــ ماحكم الطهارة فى الطواف ؟

ج ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على مافات (أى يكمل مابقى) •

س١٤ ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

ج ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولاشىء عليه •

س١٥ ــ ماأركان العمرة وواجباتها ؟

ج ــ أركانها ثلاثة : الاحرام والطوافوالسعى بين الصفا والمروة أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س١٦ ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

ج ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين اليها ،لا خارجين منهـــا •

س١٧ ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيهـــا ؟

ج ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولاتجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم • الا أن الحنابلة أجازوا الانابة فى السعى للعاجز عن المشى والركوب •

س١٨ ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

ج — يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س١٩ — ماالذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج — يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل مايحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور •

س٢٠ — هل يجوز عقد الرداء والازار (يعنى ربطهما) ؟

ج — لايجوز عقد الرداء أما الازار فيجوز عقده •

س٢١ — ماالذى يحرم على المحرم ؟

ج — يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط(للرجال) وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة ،والرفث والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة •

س٢٢ — ماواجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لايأكل منه ؟

ج — واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم •

س٢٣ — ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج — يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح • أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة •

س٢٤ — ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

جـ — ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لايأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شيء عليه .

س٢٥ — رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

جـ — لابد من أن يرمى سبع حصيات . فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا .

س٢٦ — هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات؟

جـ — لايرمى حصاة رماها غيره . وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر .

س٢٧ — هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

جـ — هذا غلو فى الدين وتنطع لايجوز الوقوع فيه . وغسل الحصيات جهل بالدين .

س٢٨ — رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

جـ — ان كان ناسيا فلا شيء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له . والصدقة ليست محددة بشيء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا . أما مازاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء .

س٢٩ — ماحكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

جـ — لا شيء عليه . ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة .

س٣٠ — بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة . فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

جـ — الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة .

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج • وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهـذا لايجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسـول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهـدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركـوبه الطيارة أو السيارة • كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره •

س٣١ ــ على من يجب الهدى ؟

ج ــ يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الاجابة على السؤال السابق •

س٣٢ ــ ماالفرق بين الهدى والفدية ؟

ج ــ الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (همـا الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل ، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخـذ منهـا •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س٣٣ ــ اذا لم يجد معه من المال مايقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج ــ عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هــذا اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س٣٤ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقــود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س٣٥ ــ ماشرط الهــدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضــأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولايجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س٣٦ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •

وفى هذه الحالة لايجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين

أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف .

وأقول ان سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا . أمـا اذا كان الهـدى من الطيب الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقـراء يتنافسـون على اختطافه فى منى .

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة : وهو أنهم يذبحون الهدى ولايسلخونه . ان السلخ مقرون بنفقة شرائه . فيجب على الحـاج أن يذبح الهـدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلـوخة ويأخذ منها . أما غير المسلوخة فمصيرها الضيـاع . والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا .

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم .

س٣٧ ــ هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج ــ تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحـرام . وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لهـا وغير ذلك مما سبق تفصيله .

س٣٨ ــ متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج ــ اذا كان ضعيفا لايقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولـم يحج حجة الاسلام . أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولايجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الاسلام عن قدرة .

س٣٩ ــ متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج ــ اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولاشىء عليـه .

س٤٠ ــ ماشرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج — اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابرازا الكعبين .

س٤١ — ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر،وما هو التحلل الأصغر؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب . وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس . ولا يجـوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير .

س٤٢ — ماالتحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق . فتحل له النساء بعد طواف الافاضة .

س٤٣ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة . ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا .

س٤٤ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولايبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج .

س٤٥ — ماالذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج ، وذلـك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل مايؤدى الى الشهرة وعـدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة . فالله لايقبل من مسمع ولا مراء ولامنان .

ورزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل . **محمد على عبد الرحيم**

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهدى والأضحية والعقيقة

الذبائح التى يتقرب بها الى الله عز وجل لأنها عبادة من العبادات هى الهدى ، والأضحية ، والعقيقة .

والهدى واجب على الحاج ، اذا اعتمر قبل الحج ، لقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج ، فما استيسر من الهدى) .

وكذلك اذا أدخل العمرة فى الحج ، وكان قارنا لهما . وهذا القران لم يشرع الا اذا ساق الحاج الهدى من بلده ، فاذا لم يسق الهدى فالأفضل أن يدخل مكة معتمرا ، ثم يحج ، وعليه هدى يذبح فى منى أو فى مكة بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة أى يوم النحر وما بعده — لقوله صلى الله عليه وسلم (نحرت هاهنا — أى فى منى — ومنى كلها منحر ، وفجاج مكة كلها منحر) .

واذا كان بعض الحجاج يتعللون بالذبح فى مكة قبل الحج ، فهذا العمل يراد به ارضاء من لهم مصلحة فى اللحم قبل الحج. والنبى صلى الله عليه وسلم ، قد وقت لذبح الهدى ميقاتين : —

١) ميقات زمانى ، وذلك بعد الوقوف بعرفة .

٢) ميقات مكانى ، وذلك فى منى أو فى مكة .

ومن لم يستطع أن يذبح هديا ، فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج، وسبعة اذا رجع الى وطنه • لقوله تعالى (فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) • ولا تجزىء الذبيحة من الغنم الا عن حاج واحد ، أما البقر والأبل فتجزىء عن سبعة أشخاص والهدى : يؤكل كله أو بعضه ، ويحسن أن يجمع بين الأكل والصدقة •

الأضحيـــة

وهذه العبادة ، مشاركة للحجاج فى ذبح هداياهم اقتداء بأبراهيم عليه السلام ، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام •

وحكمها سنة مؤكدة على أرجح الأقوال للمستطيع ، بخلاف ما قاله أبو حنيفة بأنها واجبة على من ملك النصاب ، ويساوى فى أيامنا هذه نحو عشرة جنيهات ذهبية أى ما يعادل ألف جنيه مصرى •

وتصح من الغنم شاة أو خروفا اذا بلغ سنة أو دونها بقليل • ومن المعز اذا بلغت عامين ، ومن الابل اذا بلغت خمس سنوات • ومن البقر اذا بلغ عامين أيضا • ويجزىء فى البقـــر والابل ، أن يشترك سبعة أشخاص فى الأضحية شأنها فى ذلك شأن الهدى فى الحج •

وله أن يأكل ما يشاء منها ، ويتصدق بما يشاء ، ولكن الأفضل أن يقسمها ثلاثا : ثلث للأكل ، وثلث للاهداء ، وثلث للصدقة • ويجب أن تكون سليمة من العيوب كقطع الأذن ، والعور ، والعرج وذات قرن يدمى (أى ينزف منه الدم) •

ولا يعطى الجزار أجره منها ، ولا يباع جلدها ولا شـــعرها ، الا اذا أريد التصدق بثمنهما •

وفى حديث أنس رضى الله عنه (ضحى النبى صلى الله عليـــه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى الله وكبر) متفق عليـــه •

ووقتها بعد صلاة العيد • فمن فعل ذلك قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من العبادة فى شىء • لقوله صلى الله عليه وسلم (من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين) •

وروى الامام أحمد عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين ، فاذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية ، ثم يقول : اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ، ثم أتى بالثانى فذبحه بنفسه فيقول : هـذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما المساكين) وقد ورد عن زيد بن أرقم قال: قلت يا رسول الله ما هـذه الأضاحى ؟

قال : سنة أبيكم ابراهيم • قالوا : ما لنا منها ؟ قال بكل قطرة دم حسنة • قالوا فالصوف ؟ قال بكل شعرة من الصوف حسنة) رواه أحمد وابن ماجه •

وتجزىء الشاة عن الرجل وأهل بيته جميعا مثل امرأته وأولاده• والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر موجهة الى القبلة ، وأما الابل فتنحر وهى معقولة •

واذا دخل شهر ذى الحجة ، يتعين على من يضحى عدم أخذ شىء من شعره أو ظفره حتى الذبح • لحديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا (اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى ، فلا يأخذ من شعره ، ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى ، وذلك تشبها بالمحرم فى الحج) •

العقيقـــة

أصل كلمة العقيقة : شعر كل مولود من الناس ، والبهائم التى تولد • وبه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة ،

لأنه يزال عنه الشعر الذى ولد به يومئذ ، فسميت باسم سببها •

وقيل انه مأخوذ من العق ، وهو الشق والقطع • فسميت الذبيحة عقيقة لأنه يشق حلقومها •

وهى سنة مؤكدة عند الجمهور ، لأمره صلى الله عليه وسلم وفعله ، وفعل أصحابه والتابعين • وهو مذهب مالك والشافعى وأحمد• لما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ؟ فقال : لا أحب العقوق ، وكأنه كره الاسم • فقالوا يا رسول الله انما نسألك عن أحدنا يولد لـــه • قال : من أحب منكم أن ينسك (يذبح) عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافأتان ، وعن الجارية شاة • رواه أحمد وأبو داود والنسائى• وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا•رواه أبو داود • والحديث ضعيف والحديث الأول أرجح وأصح •

وقيل : ان العقيقة واجبة شرعت فدية يفدى (للمجهول) بهـــا المولود • كما فدى الله اسماعيل الذبيح بالكبش • وكانت تفعل فى الجاهلية ، فأقرها الاسلام وأكدها • وأخبر الشارع أن الغلام مرتهن بهـــا •

فعن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى ـــ رواه أحمد والأربعـــة •

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : العقيقة معنى القربان والشـــكر والصدقة والفداء ، واطعام الطعام عند السرور • وقال ابن القيم : وهذا شأنها سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن فداء اسماعيل بالكبش الذى ذبح عنه وفداه

الله به ، ولا يستنكر أن يكون هذا حرزا له من الشيطان بعد ولادته • كما كان اسم الله عند وضعه فى الرحم حرزا من ضرر الشيطان • ا هـ • وهذا يؤيد قول النبى صلى الله عليه وسلم عند مباشرة الزوج لزوجته (بسم الله • اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا) •

وفى العقيقة مزايا كثيرة : منها اظهار السرور بالنعمة ، ومنها اشهار نسب المولود ، ومنها الدخول فى صفة الكرم ، وعصيان دواعى البخل والشح •

فان فات الذبح فى اليوم السابع : ففى أربعة عشر • فان فات ، ففى احدى وعشرين لحديث بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى العقيقة تذبح لسبع ، ولأربع عشرة ، ولاحدى وعشرين • أخرجه الحسين بن يحيى عن القطان • ولا تعتبر الأسابيع بعد ذلك • والعقيقة فى حق الأب لا فى حق الأم • وقد شرع فى العقيقة ذبح شاتين للمولود الذكر ، وشاة للأنثى ، قيل لأن الأنثى على النصف من الذكر فى الميراث ، وقيل لأن الذكر كالمرأتين فى الشهادة •

والتقيد باليوم السابع من باب الاستحباب • فلو ذبح عن المواود فى الرابع أو الثامن أو العاشر ، أجزأه ، والاعتبار بالذبح ، لا بيوم الطبخ والأكل •

ويسن حلق رأس الصبى يوم سابع وتسميته لحديث سمرة بن جندب مرفوعا (كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح يوم سابع ويسمى ويحلق رأسه) رواه أبو داود •
واتفقوا على أن التسمية للذكور والاناث فرض • لقوله تعالى (وانى سميتها مريم) وقال صلى الله عليه وسلم (ولد لى الليلة ولد • سميته باسم أبى ابراهيم) متفق عليه •

والتسمية من حق الأب • فلا يقوم بها غيره مع وجوده ، ولأنه يدعى يوم القيامة باسمه واسم أبيه (قاله ابن القيم)

وهذا يبطل قول من يقول انه يدعى باسم أمه يوم القيامة • فهذا قول لا دليل عليه

واذا كبر المولود وكان أبوه لم يعق عنه ، فلا يعق المولود عن نفسه اذا كبر ، لأنها مشروعة فى حق الأب •

ويسن الأذان فى أذن المولود اليمنى ، كما يتصدق بزنة شعره فضة •

وسر التأذين : أن يكون أول ما يقرع سمع المولود كلمات الرب وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاسلام ، كما يلقن بكلمة التوحيد عند الاحتضار • ولطرد الشيطان بالأذان •

ويسن أن يحسن اسمه لقوله صلى الله عليه وسلم (انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم) رواه أبو داود •

وأحب الاسماء الى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن ، لما رواه ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) رواه مسلم •

وكل اسم أضيف الى اسم من أسماء الله الحسنى ، كعبد السلام، وعبد القادر ، وعبد المهيمن ، فهو حسن •

ويحرم تسمية عبد النبى ، وعبد الرسول ، فذلك شرك بالله تعالى •

ويكره من الأسماء : حرب ، وأفلح ، ونجيح ، وكمال الدين (لأن أفعاله قد تخالف ذلك) — كما يكره كل اسم فيه تزكية : كالتقى، والزكى ، والأفضل ، والأشرف وكل ما فيه تفخيم وتعظيم • ومنها أسماء الفراعنة كرمسيس وقارون وهامان • وتأمل ما رواه مالك فى الموطأ : عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة • قال ابن من ؟ قال ابن شهاب • قال

ممن ؟ قال من الحرقة • قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار • قال بأيتها ؟ قال بذات لظى • قال عمر : أدرك أهلك • فقد هلكوا واحترقوا• فكان كما قال عمر • رواه مالك •

ومن تأمل السنة ، وجد معانى الأسماء مرتبطا بها ، وكأن الأسماء مشتقة منها • فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم : أسلم (اسم قبيلة) سلمها الله • وغفار (قبيلة) قال عنها غفر الله لها • وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم صلح الحديبية : سهل الله أمركم •

ويحرم التسمية : بملك الأملاك ، وسلطان السلاطين ، وقاضى القضاة ، وشاهنشاه (أى ملك الأملاك) وكذلك التسمية بسيد الناس، وسيد الكل كما يحرم التسمية بما لا يليق الا بالله : كعزيز ، والقاهر، والظاهر ، والحكم (بفتح الحاء والكاف) فهذه كلها من أسماء الله تعالى •

والتكنى بكنية رسول الله صلى الله عليه وسلم ممنوعة • فكنيته أبو القاسم • وقيل ان ذلك فى حياته صلى الله عليه وسلم • أما التسمى باسمه صلى الله عليه وسلم فجائز • كمحمد وأحمد •

ويجوز التصغير للتمليح كتصغير أنس : أنيس — بضم الهمزة وسكون الياء — ويحرم نداء الخادم والعبد : ياخادمى ، ويا عبدى فذلك تحقير للمسلم كما يحرم أن يسود الكافر بلقب سيد •

كما يلزم منع التسمية بأسماء سور القرآن مثل طه ويس • وقد نص مالك على كراهة التسمية بياسين •

وما يذكر بعض الناس من أن يس وطه من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم : فغير صحيح ولا حديث فيها • وانما هذه الحروف مثل: ألم ، وحم وألر ونحوها •

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

النصيحة

عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة • الدين النصيحة • الدين النصيحه • قالوا : يارسول الله لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم •

تعريف بالراوى :—

هو تميم بن أوس أبو رقية الدارى (١) • مشهور فى الصحابة • كان نصرانيا ، وقدم المدينة فأسلم • أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة • قال ابن اسحاق : قدم المدينة ، رغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم • وقال أبو نعيم : كان راهب أهل فلسطين وعابدهم • وهو أول من أنار المسجد بالسراج • رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة •

انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين • وكان النبى صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عنيون • وكان كثير التهجد • قام ليلة بآية حتى أصبح وهى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم • ساء مايحكمون) (٢) رواه البغوى باسناد صحيح •

---

١ — عن الاصابة لابن حجر ص١٨٦ جزء أول مختصر

٢ — آية ٢١ من الجاثية

وقال ابن حباق : مات بالشام ببلدة قرية جبرين من بلاد فلسطين، رضى الله عنه •

المفردات : —

النصيحة فى اللغة = كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له •

قاله صاحب النهاية •

لكتابه = القرآن الكريم

أئمة المسلمين = قادتهم الملوك والرؤساء والأمراء والعلماء

عامتهم = تشمل جميع الناس

المعنى

نصيحة المسلم للمسلم أمر واجب على كل مسلم • بها يقوم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد كرر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة : اهتماما بأمرها ، وارشادا للأمة لنعلم أن حق الدين منحصر فى النصيحة ، لأنها شملت الدين كله • وقد استعمل النبى صلى الله عليه وسلم صيغة القصر ، على أن النصيحة تنحصر فى الحقوق الخمسة ، ومعناها العام يختلف باختلاف المنصوح له : —

أولا فالنصيحة لله : توحيده ، ونفى الشرك عنه ، وتفرده بصفات الكمال ، وترك الالحاد فى أسمائه وصفاته ، وتنزيهه عن كل نقص ، والقيـــام بعبوديته كما أمر ، ويشمل الخشـــوع له ، والانابة اليه ، والاستعانة به ، والتوبة اليه ، والاستغفار الدائم •

ثانيا :ـــ النصيحة لكتابه : وذلك بتحليل حلاله وتحريم حرامه ، وتلاوته بحق من غير طرب أو تهريج أو تمطيط ، كما يفعل القراء فى المآتم ، ومايسمى بالاحتفالات الدينية التى لايقرها الدين ، والاحتفالات بالأعياد المبتدعة • ومن النصيحة لكتاب الله تدبر معانيه ، والاتعاظ بمواعظه وزواجره ، وأخذ العبرة من قصص الماضين والغابرين ، وتطبيق كتاب الله تعالى فى التشريع ، فلا قانون ولا شريعة الا شريعة الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) من آية ٢١ من سورة الشورى

ثالثا :ـ النصيحة لرسوله :ـ

وهى تصديقه فى كل ماجاء به عن ربه ، والايمان به ، ومحبته ، وتقديمها على النفس والمال والولد ، لحديث (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده ومن نفسه التى بين جنبيه) كما يجب طاعته لأنها مقرونة بطاعة الله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) آية ١٣٢ ـــ آل عمران ـــ وتقديم قوله على قول كل أحد (يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) أول سورة الحجرات • وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم) (٢٣ آل عمران)والاهتداء بهديه ، والنصر لدينه ومحاكاته فى الأقوال والأفعال ، والتسليم لأمره ، والخضوع لحكمه • (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) آية ٦٥ ـــ النساء ـــ وتعظيم حقه ، وتوقيره حيا وميتا ، والسير على سنته ، وعدم مخالفتها (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٣ ـــ النور

رابعا :ـ والنصيحة لأئمة المسلمين : وهم الولاة والحكام

والقضاة والأمراء والرؤساء • وذلك باعانتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، والسمع والطاعة لهم فى معروف ، وارشادهم الى الخير • وعليهم ألا تضيق صدورهم بالنصيحة فانها من طاعة الله •

وقد نصح رجل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوله : اتق الله ياأمير المؤمنين • فغضب أحد الجالسين • وقال للناصح : أتقول لأمير المؤمنين آتق الله ؟ • فقال عمر : دعه فليقلها • نعم ماقال • لاخير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نتقبلها •

خامسا :- والنصيحة لعامة المسلمين :- بأن يعاملهم بما يجب أن يعاملوه به ، وارشادهم الى مصالحهم فى الدين والدنيا ، وكف الأذى عنهم ، وتعليمهم ماجهلوا ، والسعى فى نفعهم ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، وحسن معاشرتهم ، ومشاركتهم فى السراء والضراء ، وتقديم العون لهم على قدر الاستطاعة ، والوقوف عند آداب التوجيه الالهى :—

(يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولاتلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب • بئس الاسم الفسوق بعد الايمان • ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون • يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم • ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا • أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم •)

وعلى المنصوح له أن يتقبل النصيحة برضا وشكر ، والا كانت عليه حجة يوم القيامة ، ليزداد اثما ، ويزداد الله عليه سخطا •

هدانا الله سواء السبيل

محمد على عبد الرحيم

رسالة من التوحيد إلى دستور مصر

حضرة المحترم دستور مصر العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فانك تنص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ونحن نفهم من هذا أن كل مايتعارض مع الاسلام يجب أن ينتهى من حياتنا • ولكن ياسيادة الدستور : حدث فى شهر ذى القعدة الماضى (منتصف أغسطس ١٩٨٣) أن أقيمت مسابقة على شاطىء العجمى بالاسكندرية ••• هل تدرى موضوعها ؟ انها لم تكن مسابقة فى السباحة أو الغطس وانما كانت لاختيار ملكة جمال الشاطىء •

وهذه المسابقات ــ ان كنت لاتعلم ــ تتطلب أن تقوم لجنةمن الرجال ــ ان صحت تسميتهم رجالا ــ بأخذ المقاييس بالسنتيمتر لصدور المتسابقات وأردافهن وأفخاذهن ••• الى آخره وهن بلباس البحر • وبعد ذلك تمر صاحبات المقاييس المطلوبة أمام لجنة التحكيم لاختيار الفائزة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا فى مهرجان كبير •

وهذا ــ ياسيادة الدستور ــ يذكرنى بمسابقات أخرى أقامها فندق فى قلب القاهرة أحب أن أبلغك بها لعلك تحتج وتتحرك لأنها انتهكت حرمة شهر الصيام رمضان الماضى ــ رغم أنفك ــ واليك بيانها :

أولا ــ يوم الأحد ٢٣ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٣ يوليه ١٩٨٣ مسابقة لاختيار صاحبة أجمل وأطول شعر حريمى• جائزتها تصفيف شعر المختارة لمدة ٦ شهور عند أشهر مصففى الشعر فى مصر •

ثانيا ــ يوم الخميس ٢٧ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٧ يولية ١٩٨٣ مسابقة لاختيار ملكة جمال القاهرة • والفائزة تقضى أسبوعا بفندق « سونستا أمستردام » خلال شهر أغسطس (وقد شرحت لك كيف تختار ملكة الجمال) •

ثالثا ــ أول أيام عيد الفطر مسابقة فى الرقص الشرقى (والحق ياسيادة الدستور أنى أجهل معنى هذه المسابقة وكيف تتم • ولكنى أتصور أن تكون عرضا مثيرا لهز بطون الراقصات وأردافهن والفائزة هى أكثرهن اثارة)

رابعا ــ ثانى أيام عيد الفطر مسابقة لاختيار أجمل صوت •

خامسا ــ من عوامل الاغراء يقول الاعلان عن هذه المسابقات « تلتقى يوميا على الافطار والسحور مع المطرب العالمى ••• »

سيادة الدستور :

ان كنت لاتصدق ماذكرته لك فيمكنك أن ترجع للاعلان الذى نشر عن هذه المسابقات وهو اعلان كبير فى ربع صفحة على جريدة الاهرام يوم ٢٢ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٢ يولية ١٩٨٣ (أى أن الاعلان والمسابقات فى العشر الأواخر من رمضان لعلها تصادف ليلة القدر) •

وأحب أن أهمس فى أذنك بمعلومة لعل لها دلالة معينة : اسم هذا الفندق القاهرى الذى أقام هذه المسابقات هو نفس اسم الفندق الذى أقامته اسرائيل فى طابا المتنازع عليها ولا أعرف أكثر من ذلك •

ولك منى أطيب التمنيات والسلام •

التوحيد

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من شؤون الحج

بعد أن عاد الحجاج من أداء فريضة الحج ، كثر تساؤلهم عن الأمـور التالية : ـ

(١) اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فهل يضاعف ثواب الحاج كثيرا ؟ فقد قيل : ان من حج فى هذا اليوم كتب له سبعون حجة ؟

(٢) هـل سمى عرفات لالتقاء آدم بحـواء فى هـذا المكان فسمى عرفات ؟

(٣) هل نزل الحجر الاسود من الجنة ، ثم اسود بذنوب من استلمه من العصاة ؟

(٤) بعد النزول من عرفة ليلة يوم النحر ، هل ينزل الحجيج بمزدلفة بقصد جمع الجمرات فقط ؟

(١) ولنبدأ الاجابة على التساؤل الأول ، فنقول وبالله التوفيق:

من غير شك أن يوم الجمعة يوم مبارك ، وفيـه ساعة اجابة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها الا استجاب له . وهـو يوم المزيد فى الآخرة ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت عليه الشمس : يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط الى الأرض ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة • وهو عند الله يوم المزيد • وهو يوم النظر الى الله تعالى فى الجنة) •

أما اعتقاد الناس ، بأنه اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة كانت حجة من حج فى هذا اليوم أفضل من سبعين حجة ، فى غير يوم الجمعة ، فقد اعتمدوا على حديث موضوع رواه رزين ، ونصه : (ان يوم عرفة اذا وافق يوم جمعة ، أفضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة) وقد حققه العلماء المحققون ، وثبت لديهم أنه حديث موضوع • والحذر كل الحذر من الأخذ به لقوله صلى الله عليه وسلم (ليس الكذب على كالكذب على أحدكم ، فان من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) •

والنبى صلى الله عليه وسلم حج فى السنة العاشرة من الهجرة ، ووافق وقوفه يوم عرفة يوم الجمعة ، فلم يقل فى ذلك شيئا سوى ما ذكره فى خطبة الوداع من أن يوم عرفة يوم حرام ، ويكفى أن يكون يوما مباركا ، اجتمع فيه عيدان •

أما اعتبار الحجة بسبعين حجة ، فليس بصحيح ، وينبغى ألا نقول على رسول الله بغير علم •

(٢) هل سمى عرفات لتعارف آدم وحواء فى هذا المكان ؟

هذا قول سخيف ، فقد ثبت أن آدم وحواء ، هبطا من الجنة وعاشا سويا فى الأرض • ولم يأت دليل من كتاب أو سنة على أن آدم حط بمكة ، أو صلى فى مكان البيت العتيق ، أو أن الملائكة قامت ببنائه قبل آدم • فكل ذلك تخريج باطل ، والناس يعتقدون كل ما هو

غريب • فقد ربطوا اسم عرفات بتعارف آدم وحواء فى هذا المكان • وهل يعقل أن تفترق الزوجة عن زوجها فى الوهاد والنجاد ، ولم يكن على البسيطة سواهما ؟ •

والكلام فى ذلك لا بد من وحى يؤيده ، أو قـــول من المعصوم صلى الله عليه وسلم يؤكده ، واذا سكت القرآن عن ذلك ، وسكتت السنة ، فلماذا لا نسكت ، ولا ندخل فى تخريج باطل ما أنزل الله به من سلطان ؟

ومن باب الغش والتدليس على الناس أن اتخذ أهل مدينة جدة قبل الحكم السعودى قبرا وهميا أطلقوا عليه (جدتنا حواء) • وكانوا يدلون الحجاج عليه نظير أجور ، موهمين الحجاج أن هذا القبر قبر جدتهم حواء • ولذلك سميت هذه المدينة : مدينة جدة (زورا وبهتانا)•

ولقد رأيت ذلك رأى العين عام ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٧ حينما من الله على بالحج لأول مرة • وأنكرت على الناس ذلك • ثم فى حجتى للمرة الثانية وجدت أن الحكومة السعودية قد محت هذا القبر وأزالت معالمه ، لأنه شرك واحتيال لاصطياد أموال الحجاج • وياحبذا لو ان أولى الأمر قاموا بازالة القبور الوهمية التى تنتشر فى القرى والأمصار حتى لا تكون فتنة للناس •

فما يسمى قبر القطب المتولى فى الاسكندرية ، وأبا الدرداء ، وأبا وردة ، والأربعين بالسويس ، وغيرها كلها قبور وهمية نصبها قوم دجالون ليكونوا سدنة لها يسلبون بواسطتها أموال الناس ، فى صورة نذور تقدم اليها •

(٣) الحجر الأسود : ــ

يقول بعض الناس انه نزل من الجنة أبيض ثم اسود بذنوب من استلمه من العصاة • وهو غلو فى الدين ، لعله من فرط محبة الناس

للكعبة • مستندين فى ذلك على أحاديث ، فقدت صحة الاسناد ، ولم ترد فى الصحاح ، ولكن أوردها بعض المتساهلين من أهل الحديث • واليك أهمها : ــ

(١) روى الترمذى عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما • ولولا أن طمس الله نورهما ، لأضاءا بين المشرق والمغرب • قال الترمذى حديث غريب ولم يحسنه •

(٢) وفى رواية غيره (من استلمهما برىء من الخرس والجذام والبرص) وفى الحديث رائحة الوضع •

(٣) وأخرج الترمذى من حديث لابن عباس • قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نزل الحجر الأسود من الجنة ، وهو أشد بياضا من اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم) والحديث مطعون فيه •

فهذه الأحاديث ، لم تأخذ طابع الصحة ، لذلك تركها البخارى ومسلم •

وأغلب ما قيل فى الحجر ، مبعثه تساهل العلماء وذلك بالأخذ بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال • وهذا جر على الدين كثيراً من الأخطاء •

والصواب أن الأحاديث عن الحجر الأسود ، لم ترق الى درجة الصحيح • الا ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه (أن الحجر الأسود يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة) •

والاستلام بحق هو أن يكون على التوحيد الخالص ، وأنه حجر لا ينفع ولا يضر • كما روى فى مسند الدارمى عن ابن عباس •

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليبعثن الله الحجر يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق)

ويؤيد ذلك ما قاله عمر أثناء طوافه بالبيت (والله انى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، قبلك ما قبلتك) .

وكل ما قيل فى الحجر من أنه نزل من الجنة ، منشؤه الغلو فى الدين كما قلنا .

والصواب أن الحجر من جبال مكة . فلما ارتفع ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة (قدر قامة رجل تقريبا) وكان اسماعيل يناول أباه الحجارة ، طلب من ولده أن يأتيه بحجر يختلف لونه عن لون أحجار الكعبة ، ليكون علامة فى ركن يبدأ منه الطواف ، فأتاه اسماعيل بحجر شديد السواد ، فوضعه ابراهيم فى الركن علامة على بدء الطواف من هذا الركن .

أما كونه نزل من الجنة أبيض اللون ثم اسود بذنوب العصاة ، فغير صحيح ، وكل ما قيل فى ذلك يحتاج الى اثبات .

لكن من الصواب أن يكون الحجر شاهدا يوم القيامة لمن استلمه بحق ، مع التوحيد الخالص .

ومعلوم أن المؤذن يشهد له كل ما سمعه من حجر وشجر ومدر ، وكذلك الناطق بالتلبية مع الاحرام يشهد له كل من سمعه ، فكذلك الحجر الأسود يشهد لمن استلمه بحق كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٤) جمع الجمرات (الحصيات) من مزدلفة : ـ

لم يأخذ النبى الجمرات من مزدلفة . ولكن بعد أن نزل بها أول الليل وصلى المغرب والعشاء جمع تأخير ، ثم بات فى مزدلفة وصلى بها صبح يوم النحر ، وعكف على ذكر الله تعالى عند

المشعر الحرام ، ودفع الى منى عنـــد طلوع الشمس ، فلم يجمع من مزدلفة شيئا من الحصى ليرمى بها الجمرات .

وبينما هو فى الطريق من مزدلفة الى منى ، مردفا الفضل بن العباس ، على دابته ، قال لبعض المشاة اجمعوا لى سبع حصيات من الطريق ، ولما وصل الى منى رمى بها جمرة العقبة يوم النحر .

أما باقى أيام التشريق فكان يجمع حصيات كل يوم (٢١ حصاة) من منزله بمنى .

وبذلك يتبين أن جمع الحصيات من مزدلفة أمر لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن أكثر الناس وراء كل ما هو بعيد عن الســـنة ، والأنكى من ذلك أنهم يجمعون فى ظلام ويغسلونها ، وهـــذا كله غلو فى الدين .

والأهم من ذلك كله : أن يبيت الحاج فى مزدلفة حتى يصلى الصبح بها ثم يتجه الى منى كما فعل رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم . ومن لم يبت فى مزدلفة فعليه دم لا يأكل منه .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة بالنساء ، أذن لهن بأن يبرحن مزدلفة بعد منتصف الليل (وذلك بعد غروب القمر ليلة النحر ويوافق ذلك الساعة الواحدة صباحا بعد منتصف الليل) وذلك ليستطعن رمى جمرة العقبة قبل الزحام . وكذلك بالنسبة للضعفاء وأصحاب الأعذار .

هذا ما تعين توضيحه على ضوء ما جاء فى كتب السنة الصحيحة.

وفقنا الله جميعا الى اتباع الحق ، وجعلنا ممن احتكم لنبيه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جزاء أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « أغفى (بضم الهمزة للبناء للمجهول) رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة ، غرفع رأسه متبسما . فقالوا له : لم ضحكت يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه أنزلت على آنفا سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . انا أعطيناك الكوثر ، حتى ختمها . فقال : هل تدرون ما الكوثر ؟ . فقالوا الله ورسوله أعلم . قال : نهر أعطانيه ربى فى الجنة . عليه خير كثير . ترد عليه أمتى يوم القيامة . آنيته عدد الكواكب. يختلج (بالبناء للمجهول) العبد منهم . فأقول : انه من أمتى . فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » رواه مسلم وأحمد والبخارى وغيرهم واللفظ لأحمد .

المفردات

أغفى اغفاءة = اذا نام نوما خفيفا ، يقال غفوت غفوة أى نمت نومة خفيفة .

رفع رأسه = قام من نومه •

نزلت على آنفا = أى نزلت على سورة قريبا أى قبل أن يتكلم •

الكوثـر = نهر وعده به ربه ، وقيل الحوض • وقال ابن عباس : انه الخير الكثير•

ترد عليه أمتى = تقبل عليه أمتى لتشرب منه •

آنيتـه = جمع اناء وهى شبه الأكواب •

عـدد الكواكب = عدد النجوم ، والمراد كثرة الآنية•

يختلج العبـد = أى يمنع من الورود على الحوض أو النهر فلا يشرب •

انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك = أى لا تعلم مـا أحدثوا بعدك فى الدين من البدع والخرافات •

المعنى

هـذا مما خص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة • حيث أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : أنه خاتم النبيين ، ومنها أنه بعث للناس كافة ، مع أن كل نبى قبله بعث فى قومه ، ومنها أن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين ، الى غير ذلك من المكارم التى لم يكرم بها نبى قبله •

والحديث المذكور ، روى من عدة طرق عن عدد من الصحابة ، لثبوت ذلك وصحته ، عن الذى أنزل عليه الوحى ، صلى الله عليـه وسلم ، قال السيوطى رحمه الله تعالى : ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا ، منهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وأبى بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وأسيد بن حضير ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عـازب ، وحذيفة ، وعائشة ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

فقد أخذت النبى صلى الله عليه وسلم سنة (بكسر السين) من النوم ، ثم قام من نومه مسرورا ضاحكا • فسألوه عن سبب ذلك • فقال : أنزلت على سورة عظيمة • ثم قرأها فقال (بسم الله الرحمن الرحيم • انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر) •

والكوثر نهر عظيم فى الجنة ، أو حوض ترد عليه أمته لتشرب منه ، عليه آنية الشرب بعدد نجوم السماء ، وهو فى هذه الحالة يقف على الحوض مسرورا بمن يشرب من أمته • غير أن الملائكة تقف تمنع بعضهم من الورود على الحوض ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم للملائكة : دعوهم فانهم من أمتى • فتقول الملائكة : انك لا تدرى ما غيروا فى الدين وأحدثوا فيه من البدع بعدك •

ويعلم من هذا أن من استن بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتأسى به ، وأخذ بقوله وفعله فى كل أموره ، وسار على نهجه فتح الله له باب القبول ، وشرب من هذا الحوض دليلا على رضوان الله تعالى ، واستحقاقه النعيم المقيم فى دار كرامة رب العالمين •

أما من أحدث فى الدين من البدع ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العبادات ، كالابتداع فى الأذان والتغنى به ، وقراءة القرآن على نحو يطرب السامعين ، أو ذكر الله تعالى مخالفا لقوله سبحانه (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) كما يفعل الصوفية الذين يدعون أنهم يذكرون الله فى حلقات مصحوبة بالتصفيق والأصوات المنكرة ، والشطحات بالتمايل يمينا وشمالا ، أو أولئك الذين يتخذون قبور مشايخهم مساجد ، يقيمون لها الموالد كل عام ، ويشدون اليها الرحال طمعا فى بركات مزعومة ، فهؤلاء وأمثالهم بدلوا دين الله ، وأحدثوا فيه ما ليس منه • قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه •

قال القرطبى صاحب التفسير المشهور : (وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم ، وطمس الحق ، واذلال أهله ، والمعلنون بالكبائر ، والمستخفون بالمعاصى ، وجماعة أهل الزيغ والبدع) •

ونقول : يدخل فى هذا تأخير الصلاة عن وقتها ، وغناء النساء ، والرقص ، والتمثيل الخليع ، واختلاط الرجال بالنساء مع السكوت على هذا المنكر ، وتبرج النساء وكشف زينتهن فى الطريق العام والعمل باختلاط مع الرجال : فهؤلاء جميعا يطردون من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم استحبوا العمى على الهدى •

وفى الحديث المذكور دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم أفعال العباد ، بعد انتقاله الى ربه ، كما أنه يدحض احتجاج المبتدعة والمتصوفة بالحديث المرسل (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم، تعرض على أعمالكم ، فما كان منها خيرا حمدت الله ، وما كان منها شرا ، استغفرت الله لكم) فهذا الحديث المرسل ، تلوكه الألسنة فى حلقات المبتدعة ، وعند القبور التى اتخذت مساجد مشاقة لله ورسوله، نقول هذا الحديث يصطدم بأصل من أصول الدين ، ويجب عدم التحدث به الا للبيان والتحذير •

فلو كانت الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث المرسل الذى يردده أهل الابتداع وخاصة فى المساجد ذات الأضرحة ، ما كانت الملائكة تجيب بقولهم (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) •

والنبى صلى الله عليه وسلم ، حينما يعلم سبب طردهم عن الحوض ، من الملائكة الكرام ، يقول قولة الغاضب : « سحقا لهم » أى بعدا لهم •

والواجب على كل مسلم ، أن يلتزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقع فى تقليد الناس ، وليسعه (بلام الأمر) ما وسع

الرسول من أمر أو نهى • ففى ذلك الكفاية والهداية ، وما عـدا ذلك ففيه الضلالة والغواية •

ان الابتداع فى الدين أمر خطير ، يوحى به الشيطان ، ويحبط العمل ، لأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار • ومن هذا يتضح أن الاصرار على البدع فى الدين يفضى الى العذاب فى النار •

وقد تكون البدع خطيرة تفضى الى الشرك بالله ، كالاستعانة بالمقبورين فى المساجد وطلب قضاء الحاجات منهم ، ودعائهم فيما لا يقـوى عليه الا الله تعالى ، كشفاء المرضى والتماس البركات ، والنجاح والأعمال ، وتفريج الكروب والهموم •

ومن هنا نهى النبى صلى الله عليه وسلم وحذر من اتخاذ قبور الصالحين مساجد سدا لذريعة الشرك بالله • فقال : (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) •

وقال (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) رواه مالك •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ اثبات ما أعده الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من تكريم يوم القيامة ، ومنه الكوثر والخير الكثير •

٢ ــ استحقاق أتباعه ، والمستنين بسنته ، للشرب من حوضه ، وحرمان أهل البدع من هذا التكريم ، بدليل وقوف الملائكة يمنعون كل مبتدع فى الدين • فيقول صلى الله عليه وسلم : انه من أمتى • فيقولون : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك • وفى رواية لمسلم يقول صلى الله عليه وسلم : (سحقا أى بعدا لهم) •

٣ ــ يجب الالتزام بالسنة فى العبادات ، وانكار ما لا يقـره الشرع فى المساجد وخاصة ذات الأضرحة • فقد قال صلى الله عليه

وسلم (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) •

وفى هذا دليل على ترك بدعة الموالد وعلى رأسها بدعة المولد النبوى لأنه صلى الله عليه وسلم ، لا يستثنى نفسه ، مما نهى عنه • فهو الامام المقتدى به (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) •

٤ ــ واذا كان بعض المبتدعين يقيمون مولدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن ذلك دليل على محبته ••• فتلك محبة كاذبة ، تنطوى على التهريج بالمواكب الصاخبة ، والقاء المدائح والأكاذيب • كما ورد فى بردة البوصيرى مستغيثا بالرسول من دون الله • قال : ــ

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حلول الحادث العمم

ومثل قوله الذى لا يصدر من مؤمن بالله : ــ

ومن جودك الدنيا وضرتها ∴ ومن علومك علم اللوح والقلم

بهذا القول يكفر قائله ، اذ جعل خلق الدنيا والآخرة من فضل رسول الله ، لا من فضل الله عز وجل •

ولكن العناد فى الضلال ، والاصرار على البدع حمل أهل البدع على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديح الكاذب • اذ جعلوا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يضاهى ما أثبت الله فى اللوح المحفوظ من علوم لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى •

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن اطرائه فقال (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) •

وفقنا الله لاتباع رسوله ، وجعلنا ممن يخضع لكل ما جاء به عن ربه والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من آداب الاسلام

عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو : فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)

رواه مسلم

تعريف بالراوى :ـ

هو أبو مالك الحارث بن عاصم الاشعرى • قال ابن حجر فى الاصابة : اختلفوا فى اسمه لاشتهاره بكنيته • وهو من اليمن من قبيلة تسمى الاشعريين ، صحابى جليل ، وقيل انه مات بالطاعون فى خلافة عمر عام ١٨ من الهجرة •

المفـــردات

الطهـور = بفتح الطاء المشددة ، الوضوء والغسل ، كما يدل الطهور على طهارة القلب •

شطر الايمان = نصف الايمان .

تملأ الميزان = ميزان الحسنات يوم القيامة .

سبحان الله = تقديسه ، وتنزيهه عن كل نقص ، وعن كل ما لا يليق به تعالى .

الصدقة برهان = دليل على صدق الايمان .

الصبر ضياء = ضياء فى الدنيا ، وفى الآخرة على الصراط .

يغدو = الغدو عند الصباح ، ويغدو بمعنى يذهب مبكرا فى الصباح .

معتقها = منجيها من عذاب الله تعالى .

موبقها = مهلكها .

المعنى

اشتمل هذا الحديث على كثير من قواعد الدين ، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فيه أمورا هامة ، ليفطن لها المؤمن ، ويحرص عليها ، ويهتدى بهديها .

أولا ــ الطهور شطر الايمان :ــ

فيه دليل على عناية الاسلام بطهارة الظاهر والباطن ، فطهارة الظاهر تشمل الوضوء والغسل ، والبدن والثوب والمكان : التى هى شرط لصحة الصلاة . ومن ثم كانت الطهارة أدبا اسلاميا ، يحرص عليه المسلم فى جميع أحواله .

وطهارة الباطن تشمل طهارة القلب من الرذائل كالحسد والكراهية والحقد ، والكبر والرياء والعجب بالنفس ، والغرور وغير ذلك من الأمور التى لا يكمل المسلم الا اذا تطهر منها .

فمن أقر بالشهادتين حصل له نصف الايمان ، وعليه أن يحرص على النصف الثانى بطهارة ظاهره من النجاسات ، وطهارة قلبه من المفـــاســـد .

ويؤكد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم)

ثانيا ــ والحمد لله تملأ الميزان :ــ

أعلى درجات الحمد : أن تحمد الله تعالى بما حمد نفسه ، والحمد لله هو الثناء عليه تعالى بما هو أهله ، فهو سبحانه المستحق للحمـــد كله ، لانه صاحب النعم ، والمتفضل على خلقه بسوابغ النعم الظاهرة والباطنـــة .

قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

ومن أقر بنعم الله الوافرة يعجز عن شكرها ، ويستصغر شأنه أمام فضل الله العظيم ، فينطلق لسانه بحمد الله والثناء عليه ، ويكون معترفا بالعبودية لله وحده ، شاكرا له فضله وانعامه فى كل حين . وبذا يكون حمده ملء الميزان يوم القيامة ، لزيادة اخـــلاصه وعظيم أجـــره .

ثالثا :ــ سبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض

التسبيح تقديس الله تعالى ، وتنزيهه عن صفات خلقه ، لانه المتصف بصفات الكمال ، والمنزه على كل نقص .

والمؤمن يدخل فى عباد الله تعالى الذين لا يفترون عن تسبيحه (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) وبذا يمجد ربه ويعظمه . ويستحق على ذلك أجرا عظيما يملأ ما بين السماء والارض .

رابعـا ـ الصلاة نور :ـ

الصلاة أعظم العبادات ، وأجل الطاعات ، لانها عماد الدين ، ومحل مناجاة رب العالمين • وهى تهذب الأخلاق ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتروى القلب ، وتملأ النفس ايمانا • ولذلك كانت لصاحبها نورا وضياء فى الدنيا والآخـرة •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسـلم أن من كانت لـه صلاة خاشعة ، أخلص فيها لله تعالى وحافظ عليها فى أوقاتها كانت له نورا يوم القيامة • ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نـور ولا برهان يـوم القيـامة •

خـامسـا ـ الصدقة برهان :ـ

اذا كانت الصدقة خالصة لله تعالى ، دلت على صـدق ايمان صاحبها ، ذلك لأن المنافق قد يؤدى الصلاة ليتستر بها ، مع أنه يضمر الكفر ، ويظهر الصلاة التى لا تكلفه شيئا • أما الزكاة فيرى المنافق أنها ضياع للمال ، لا يستفيد منها ، لهذا جعل الاسلام الصلاة برهانا على قيامه بحق الله ، وجعل الزكاة برهانا على قيامه بحقوق المجتمع بعد حق الله سبحانه وتعالى • فيسهم فى الانفاق على ذوى الحاجات ويعطف على الفقراء والمعوزين ، ويحنو على الضعفاء والمساكين •

سادسا ـ الصبر ضياء :ـ

الصبر : حبس النفس عن الشكوى ، وهو نوعان : صبر على المصائب والمكاره والبلايا والشرور ، ومن الصبر على المكاره : الصبر على الطاعات كالصوم والجهاد ، والقيام بالفرائض والواجبات •

والنوع الثانى :ـ الصبر على ترك الشهوات والملذات والمغريات • فمن أخذ بنفسه نحـو الصـبر على ما يحب وما يكره : استنار قلبه بالايمان ، وكانت نفسه راضية بقضاء الله وقدره وكان أجره عنـد الله عظيما وقال تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

ومعلوم أن الصبر عنوان الرضا والتسليم لما قضى الله وقدر ، وبه ينفتح باب الرجاء ، فلا ييئس المؤمن من رحمة الله تعالى • ولا يستولى عليه القنوط ، وبذا يكون الصبر له ضياء فى الدنيا ، ونورا يوم القيامة (نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير) •

سابعا ــ القرآن حجة لك أو عليك :ـ

القرآن كتاب الله تعالى الذى أنزله على صفوة رسله ، وأكرم خلقه ، صلى الله عليه وسلم • فيه خير البشر وسعادتهم ، أحل الله فيه الحلال ، وحرم الحرام • فمن تعبد الله به وتلاه بتدبر وتفهم ، وعمل بما جاء فيه ، واتخذه اماما ونورا يهتدى بهديه كان القــرآن شافعا لمن عمل به ، وامتثل لاوامره ، ووقف عند حدوده •

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك بقوله (من جعــل القرآن أمامه ، قاده الى الجنة ، ومن جعل القرآن خلفه ســاقه الى النار) وبهذه المناسبة أحذر اخوانى المؤمنين من خرافات المخرفين ، وضلالات المضلين ، وجهالات الجاهلين • فقد يلجأ بعض من ليس لهم أثارة من علم ، أو ممن غلبت عليهم الجهالة ، فلم يفرقوا بين الغث والسمين ، وأخذوا يقصون على العامة قصصا خرافية ، نقلوها عن مثل كتاب الاحياء للغزالى ، المشحون بالاحاديث الموضوعة ، والخرافات والاسرائيليات • فمن ذلك قصة تثبط الهمم ، وتبعد الناس عن تفهم كتاب الله تعالى • وهذه القصة الخرافية تتضمن ما يلى :ـ

كان أحمد بن حنبل عالما متعبدا (وهذا صحيح) فرأى ربه تسعا وتسعين مــرة فى المنام (وهــذا كذب وافتراء من المؤلف ، اما عن الاسرائيليات المدسوسة على المسلمين ، واما عدم القدرة على تحرى الحق ، ابتغاء مرضاة العامة وأهل البدع والخرافات والله يقــول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) •

وتروى القصة الخرافية : أن أحمد بن حنبل رحمه الله لما رأى ربه فى المنام تسعا وتسعين مرة قال ان رأيت ربى تمام المائة مرة سألته : بم يتقرب العبد اليك ياربى ؟ • فرآه تمام المائة • وسأل ربه : بم يتقرب اليك يا ربى ؟ • قال بكتابى • قال أحمد : أيقرأه بفهم أو بغير فهم ؟ • قال بفهم وبغير فهم •) انتهت القصة •

فانظر ياأخى • كم أكذوبة تضمنتها هذه القصة التى تلوكها ألسن من غاب عنهم الحق ، واسترضوا العامة بقصص غير صحيح ؟

أولا :- ان الله تعالى لا يراه أحد فى الدنيا ، لا فى اليقظة ولا فى المنام ، قالت عائشة رضى الله عنها (من ادعى أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية • لأن الله يقول : لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار)

ثانيا : قال موسى : رب أرنى أنظر اليك • قال : لن ترانى • ولكن انظر الى الجبلفان استقر مكانه فسوف ترانى • فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا • فلما أفاق : قال سبحانك تبت اليك •

ثالثا :- ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير ربه ليلة الاسراء ، ولكنه تلقى الأمر الالهى دون أن يرى ربه •

رابعا :- رؤية الله تعالى : ينعم بها أهل الجنة : لقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) والزيادة هى التمتع برؤية وجه الله الكريم كما جاء فى الأحاديث الصحيحة • حينما يزورون ربهم يوم الجمعة المسمى يوم المزيد •

هذا وكيف يأمرنا الله تعالى بأن نتدبر القرآن ونفهمه بقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ، ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الالباب) ثم يأتى فى القصة الخرافية أن الاعمال التى تقرب الى الله : قراءة القرآن بغير فهم ، وهذا جهل فاضح ومحض اختلاق •

وقد رأيت ذكر هذه القصة ، بيانا للناس ، ولا يصح ذكرهـا حتى لا تصد الناس عن فهم كتاب الله تعالى •

ثم بين النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف : أن الناس يوم القيامة صنفان : صنف قدم لنفسه عملا صالحا ، وطاعة خالصة لله ، فقد أعتقها من العذاب • وصنف أتبع نفسه هـواها ، واستحوذ عليه الشيطان فعمل بما يوسوس له ، فقد أورد نفسه موارد التهلكة والعذاب •

ما يستفـاد من الحديث

١ ــ طهارة المؤمن لجسمه وثيابه ومكانه واجبة • وهذه هى الطهارة الظـاهرة • ويجب أن تقترن بطهـارة القلب ، ليجمع المـؤمن بين الطهارتين الظاهرة والباطنة •

٢ ــ تسبيح الله تعالى وتكبيره وتحميده وذكره ذكرا مشروعا يثقل موازين الحسنات يوم القيامة •

٣ ــ أن الظفر مع الصبر ، وأن الصبر من الايمان •

٤ ــ سعادة الانسان فى الدنيا والآخرة بالصلاة • فمن أداها كانت له نورا يوم القيامة •

٥ ــ الصدقة برهان على قـوة الايمان • وان كل امرىء فى ظـل صدقته يوم القيامة •

٦ ــ القرآن الكريم شاهد لك أو عليك •

٧ ــ الناس يوم القيامة صنفان : سعيد من نجا ، وشقى من هلك ، وكل امرىء بحسب عمله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والله أعلم •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

هل الشريعة الاسلامية ادعاء أم تطبيق ؟

التشريع الاسلامى فرض على كل حاكم مسلم أن يأخذ به ،وفرض على المحكومين المسلمين أن يتقبلوه ، ويخضعوا له . قال تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) آيـة ٥٠ من المـائدة .

ولكن بعض الكتاب الذى غزاهم الفكر الأوربى ، يقفون عقبة فى طريق اصدار التشريع الاسلامى ، ويجندون أقلامهم للحط من أهميته ، وتطاوعهم الألفاظ الملتوية للتغرير بالمجتمع ، قائلين ان الامة المصرية لم تتهيأ لاستقبال التشريع الاسلامى ، وتحكيم كتاب الله عز وجـل بالرضـا والقبـول .

وهذا هو منتهى التحدى للشريعة الاسلامية ، واتهامها بأنهـا لا تتناسب مع العصر الحاضر .

ومما لفت نظرى بقوة ، ملؤها الحسرة على ما آل اليه بعض الكتاب ما نشرته جريدة أخبار اليوم فى العدد الصادر يوم السبت ٣٠ من المحرم ١٤٠٤ الموافق ٨٣/١١/٥ بالصفحة الرابعة تحت عنـوان (الفكر الاسلامى) للكاتب جمال بدوى . قال ما يلى :ـ

(كثيرون من ذوى النوايا الحسنة يتعجلون القوانين المستمدة من الشريعة الاسلامية ، ظنا منهم أن اصدارها سيؤدى الى اصلاح المجتمع ، واستئصال أسباب الانحراف والفساد ، وبعض دعاة الاسلام ينساقون وراء هذا المطلب الجماهيرى فجعلوا منه قضية مصير • وكأن عز الاسلام ورفعته رهن باصدار هذه القوانين • وهم فى ذلك واهمون •••) ثم استرسل الكاتب فى مقاله يؤكد عدم صلاحية الشريعة الاسلامية لحماية المجتمع من الخلل والاضطراب •

ثم يقول منددا بالحكومات التى طبقت الشريعة الاسلامية (ولكن بعض الحكومات ــ للأسف ــ تتملق الشارع الاسلامى ، فتجعل من حدود الشريعة الاسلامية ، أداة لاذكاء الجماهير ، وتصدر قوانين شرعية يهلل لها الناس ويطربون • ولكن سرعان ما يكتشفون أن ما حدث لم يكن الا خداعا)

وأنا أقول ياحسرة على مثل هذا الكاتب ، التى نضحت أقواله بما فى نفسه ، والشاعر العربى يقول :

لا تسال المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

وهل هذا القول يصدر ممن يغار على دينه الذى ارتضاه الله لخلقه ؟

وكيف توافق ادارة جريدة أخبار اليوم على نشر مثل هذا الكلام الذى فيه طعن صريح يدين الاسلام ؟ والأنكى من ذلك أنه يتهم دولة مجاورة لنا ــ بيننا وبينها أواصر عدة بأنها لم تكن صادقة فى تطبيق الشريعة الاسلامية • بل عمدت فى ذلك الى امتصاص رغبة الجماهير ، وتملق رجل الشارع الذى يهلل ويطرب للحلول الاسلامية • ونريد أن نعرف : هل هذا القول صادر من عدو للاسلام ، أو من كاتب يصف نفسه بأنه من المسلمين ؟

ان قوله هذا استخفاف برأى الجمهور الاسلامى ، وطعن

صريح فى الحكومات الناجحة التى أخذت بمنهج الاسلام ، فاستتب فيها الأمن ، ودب فيها الرخاء ، وتفجرت طاقاتها للاصلاح والتعمير ورزقهم الله من حيث لا يحتسبون • قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض • ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) آية ٩٦ من الأعراف

لقد تتبعت الصحف اليومية بعد نشر هذا المقال فلم أجد من الكتاب غيرة على شريعة الله ، واستقبلوا هذا الطعن الصريح فى الاسلام بالصمت ، اما مجاملة للكاتب واما رضا بما كتب •

ماذا يقصد الكاتب من مقاله الا أحد أمرين :—

١ — اما الخروج على الدين الاسلامى وتقرير عدم صلاحيته •

٢ — واما التشكيك فى شريعة هى من صنع الله تعالى ، وعدم التسليم بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى من انتصر لشريعته فهو المنصور ، ومن خالفها فليقرأ قول الله عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

اذا كانت الأمة قد أجمعت على الأخذ بالتشريع الاسلامى ، وقام أهل الغيرة ينادون بالرجوع الى الشريعة الاسلامية عقيدة وحكما وسلوكا • فماذا على الكاتب لو سكت ؟ بل لو أخذ نفسه بالدين الاسلامى ووقف مع الحق وشد أزر هؤلاء • ولكنه أعلن بصراحة مشاقته للدين وأنه لا يصلح للمجتمع فى العصر الحاضر •

ليعلم الكاتب أن الشريعة الاسلامية لم يصنعها بشر ، وانما شرعها الله تعالى فجاءت وفق العدالة الالهية ، ونظمت مصالح الناس جميعا ، رغم أنف كل مكذب ومكابر •

والمسلم الذى يعتز بدينه يجعل القرآن الكريم اماما ، والرسول صلى الله عليه وسلم أسوة طيبة ، ويدرك معانى الشريعة الاسلامية

واتجاهاتها بعقله وقلبه ، ولا يزيغ قلبه عنها ، ولا يرضى عنها بديلا • ذلك لأن الايمان بالقرآن لا يتجزأ بل يقتضى أن نؤمن بآياته كلها • فلا نعمل ببعض الآيات ، ونعطل البعض الآخر • والا وقعنا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث قال الله فيهم (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)

فالله تعالى هو المشرع • وما الرسول الا مبلغ عن ربه (ما على الرسول الا البلاغ)

وبدهى أن العقل البشرى يصيب ويخطىء • كما أن القوانين الوضعية لا تعرف مصالح العباد كما يعرفها رب العالمين الذى خلقهم وبين لهم ما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة •

ان شريعة الله تعالى كلها صواب ، لأنها مستمدة من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،تنزيل من حكيم حميد •

ومن المحال أن يكون للقوانين الوضعية ما لشريعة الله تعالى التى تعتبر أعدل وأصلح وأقرب رحما وأهدى سبيلا ، من الشرائع التى وضعها البشر وساروا عليها • فطن لذلك فقهاء المسلمين الأولون ، فأحاطوا بالشريعة علما مستمدا من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام • ومن ثم خلفوا لنا ثروة فقهية هائلة ، تتضاءل أمامها شرائع الروم واللاتين ، وما تفرع منها من شرائع الأمم الاوربية •

ولكن من ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ومن فتنوا بالمدنية الغربية ، ومن أخذوا قوانينهم من الفقه الرومانى ، أو التفكير الفلسفى أو المناهج الكهنوتية ضلوا وأضلوا كثيرا •

لقد مضى على استعمال القوانين الوضعية عدة قرون • كانت كفيلة بوضوح التجربة • فماذا أدت للبشرية ؟

امتلأت السجون بالمجرمين ، وشاعت الجريمة فى كل مكان • وتقلصت الفضيلة ، وفقد الناس الثقة بالناس •

لقد كان القاضى فى الرعيل الاول يمر عليه الاسبوع والأسبوعان ولا يجد قضية تعرض عليه • لأن شريعة الله نافذة ، وحكم الله قائم فى كل مكان • ولم يتعد أحد حدود الله تعالى • لما اتصفوا بالانصاف ينصف كل منهم غيره من نفسه • فلا رقيب عليهم الا الله سبحانه • وذلك ثمرة الايمان الصحيح • فصغر كل شىء أمام منهج الله تعالى الذى فيه علاج للأمراض الاجتماعية التى نعيشها هذا الزمان •

ان الشريعة الاسلامية كفلت الأمان للناس فى كل مكان • ووفرت العدالة للمسلمين وغيرهم • وقصة الابن القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص خير شاهد على ذلك • ولقد كان الرجل يقطع الطريق من الشام الى صنعاء لا يخاف الا الذئب على غنمه •

أما وقد تبدل شرع الله ، واستحسن من أشربت قلوبهم كل غربى ، وعميت أبصارهم عن العلاج الربانى فى شريعته تضخمت ميزانية رجال الأمن ، لحفظ الأمن وما هو بمحفوظ • فلم يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم ، ليلا ولا نهارا ، وصار النشل والسرقة بالاكراه علنا فى وسائل النقل • واجترأ اللصوص على سرقة السيارات من الشوارع ، وكسر أبواب المساكين وذبح الأرامل بها للحصول على ما غلا ثمنه ، فهل أوقفهم رجال الأمن ، أو المحاكم عن جرائمهم ؟

لصوص اعتادوا الاجرام من طلاب منحرفين لم يبلغوا سن العشرين ، ومن مجرمين عاشوا طويلا فى السجون ، ثم خرجوا

ليزاولوا جرائمهم من جديد • حتى بلغت عدد سرقات بعضهم طبقا للبلاغات الرسمية ثلاثين حادثة سرقة • ومنهم من يسرق الخزائن والمتاجر والمساكن ، ويسلب وينهب ، ثم يجدون منافذ للخلاص من جرائمهم فى القانون الوضعى • كما أن المحاكم أتخمت بالقضايا حتى أن القضية الواحدة تعيش بين المحاكم عدة سنوات دون أن يصل الحق الى صاحبه •

واذا كانت الأمة ممثلة فى ذوى الأحلام والنهى ، تنادى بتطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن عجزت الشرائع المستوردة عن اصلاح المجتمع ، والقضاء على الجريمة ، فما عذر أولئك الذين يسدون الطريق أمام الأخذ بها ؟

ألم يعلموا أن صنع الله الذى أتقن كل شىء جعل الشريعة تبلغ حد الكمال • كما أن عمل البشر تكتنفه الأهواء والأخطاء والنسيان • والله تعالى يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) •

ألا فليتق الله أولئك الكتاب الذين يصدون عن سبيل الله علنا ، كما أشرنا الى ذلك فى مستهل هذا المقال •

واذا كان الله تعالى أوصى فى كتابه ، ألا يدركنا الموت الا على حال يرضاها الاسلام • يقول عز وجل (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) فالنصيحة الخالصة لهؤلاء أن يتوبوا الى الله تعالى ، وأن يصححوا أخطاءهم فالرجوع الى الحق فضيلة ، ويتوب الله على من تاب •

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

المـرء مع من أحب

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان يعجبنا أن يجىء الرجل من البادية ، فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاء أعرابى . فقال : يا رسـول الله : متى قيام الساعة ؟ وأقيمت الصلاة . فصلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قـال : أين السائل عن الساعة ؟ قـال : أنا يا رسول الله . قال : وما أعددت لها ؟ . قال : ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام . الا أنى أحب الله ورسوله . فقال صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب . قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشىء ما فرحوا به . رواه مسلم والبخارى وأحمد واللفظ لأحمد .

التعريف بالراوى : ـ سبق أن ترجمنا لأنس رضى الله عنه فى شرح أحاديث مضت ، فليرجع اليها من أراد .

المفـردات

أن يجىء الرجل من البادية = من أهل البادية (العرب الرحل بالصحراء) من بدا يبدو البرجل بدوا بتشديد واو

المصدر • اذا سكن البادية • وهى خلاف الحضر •

فجـــاء أعرابى = قيل انه ذو الخويصرة اليمانى رضى الله عنـــه •

ما أعـــددت لهـــا = ماذا أعددت من الأعمال الصالحة للساعة التى تســـأل عنهـــا ؟ والساعة هى يـــوم القيامة •

المـــرء مع من أحب = أى يحشر معهم يوم القيامة وقد اقتدى بهم وعمل بهديهم •

المعنى

كان الصحابة رضوان الله عليهم ، يستحيون من كثـــرة سؤال النبى صلى الله عليه وسلم ، عملا بقوله الكريم (انما هلك من كـــان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم) وقوله صلى الله عليه وسلم ، فيما ينهى عنـــه ربنا (وينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال واضاعة المال) •

من أجل ذلك يقول أنس رضى الله عنه : يعجبنا أن يجىء الرجل من أهل البادية ، فيسأل النبى صلى الله عليه وسلم • (وذلك لأن البدوى قليل العلم ، وفيه خشونة البداوة) ويصفه أنس بأنه أعرابى أى ليس من سكان الحضر ، كالمدينة المنورة الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلواته ومجالسه ، وأخذوا عنه علما واسعا ، وخلقا كريما ، وآدابا جمة فى حسن المعاشرة • ولما كان الرجل فيـــه طبائع البداوة ، ومن لوازمها الجرأة ، وقلة الحنكة ••• فرح الصحابة كثيرا بسؤاله ، لأنه يتيح لهم معرفة ما قد غاب عنهم •

والرسول صلى الله عليـــه وسلم ، سلك مع السائل الأسلوب الحكيم ، وهو أن يتلقى السائل معرفة أهم مما طلب • فقال صلى الله

عليه وسلم : وماذا أعددت لها (أى لقيام الساعة) فأجاب الأعرابى بأنه ليس لديه من كبير عمل فى الصلاة والصيام • ولكنه يحب الله ورسوله • فقال صلى الله عليه وسلم **(المـرء مع من أحب)**

قـال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعـد الاسـلام بشىء ما فرحوا به ، أى بقوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) •

ويقول عبيد بن عمير : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسـول الله : الرجل يحب المصلين ، ولا يصلى الا قليلا (يعنى يصلى الفرائض ولا يؤدى التطوع) • ويحب الصائمين ولا يصوم الا قليلا ، وهو فى ذلك يحب الله ورسوله • قال (وهو يوم القيامة مع من أحب) •

وليكن معلوما أن المحبة تقتضى الاتباع لمن أحببهم اذا كانوا على هدى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (ابن آدم لا تغتر بقول من يقول « المـرء مع من أحب » انـه من أحب قوما اتبع آثارهم ، وأخـذ بهديهم ، واقتدى بسنتهم ، وان كنت مقصرا فى العمل فانما ملاك الأمـر أن تكون على استقامة • أما رأيت اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، لأنهم خالفوهم فى القول والعمل ، وسلكوا غير طريقهم • فكان جزاؤهم النار والعياذ بالله ؟)

كما يجب ألا يغيب عن البال ، أن العبد اذا حشر يوم القيامة مع من أحبهم من الصالحين ، فليس معنـى هـذا أن يتجاوز اللـه عن سيئاته • ففى رواية عن الحسن رضى الله عنه : (المرء مع من أحب ، وعليه ما اكتسب ، وعلى الله ما احتسب) •

ومن هنـا يتضح أن من تعلق قلبه بحب أهل الفسوق ، واللهو واللعب ، والمجون ، والرقص والخلاعة ، ومخالطة الرجال بالنساء ، فى التمثيل والغناء ، جاء يوم القيامة معهم ، يهوى فى النار ، ويدعون الى نار جهنم دعا ، ويقال لهم : هذه النار التى كنتم بها تكذبون •

والمحبة اما أن تكون فى الله تعالى ، التى يزكيها سبحانه وتعالى وينميها ، فيكون المحبون فى الله يوم القيامة فى ظل من الله يوم لا ظل الا ظله .

واما محبة على طاعة الشيطان ، وشهرة الدنيا . فينغمس المحب مع أهل الرذيلة ، ويأتى يوم القيامة مع من ضلوا وأضلوا .

وهذا ينطبق على من كان أكبر همه مشاهدة الأفلام ، والسهر فى المراقص والمسارح والملاهى . وذلك لأن الرابطة بينهم المحبة فى الرقص ، أو التمثيل . والأحاديث فى ذلك كثيرة يؤكدها قول النبى صلى الله عليه وسلم : ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا ليضحك الناس يهوى بها فى النار أربعين خريفا .

واعلم أيها القارىء الكريم ، أن أعلى درجات المحبة هى محبة الله ورسوله . قال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وكلما قويت محبة العبد لربه ، انتهى عند حدوده ، وأدى ما افترضه الله عليه . قال عمر رضى اللهعنه : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ان سالما — مولى حذيفة — شديد الحب لله ، لو كان لا يخاف الله لعصاه) بشر النبى صلى الله عليه وسلم أن محبة سالم لربه تمنعه من أن يعصيه .

وفى محبة الله تعالى التى تعصم العبد من الوقوع فى الزلل وردت نصوص كثيرة نقتبس منها ما يلى :—

قال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يحفظ حدوده .

وأخرج الترمذى من حديث معاذ بن أنس الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، فقد استكمل ايمانه)

وفى لفظ له أن النبى صلى الله عليه وسلم ، سئل عن أفضل

الايمان • قال (أن تحب لله وتبغض فى الله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله)

وذكر الله تعالى وردت كيفيته فى القرآن الكريم • بقوله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ، انه لايحب المعتدين) وليس كما يفعل الصوفية من الالحاد فى أسماء الله تعالى ، وذكره بألفاظ منكرة ، وحلقات يسودها التمايل يمينا وشمالا ، وما الى ذلك من المنكرات •

ثم ان المحبة الصادقة فى الله ، تقتضى حسن التأسى ، وتحقيق الاقتداء بسنة المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فى أخلاقه وآدابه وعباداته ، وحسن معاشرته لأزواجه وأصحابه ، والاعتناء بمعرفة سيرته الزكية ، وكثرة الصلاة عليه بما ورد عنه ، وبالكيفية التى صلى بها على نفسه ، وتعظيمه وتوقيره ، ومحبة استماع أحاديثه والعمل بها ، وايثار سنته على كلام المخلوقين جميعا ولو كانوا أئمة أو علماء • قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم) أى لا تقدموا على قول الله ورسوله كلام أى مخلوق • ومن لم يقدم قول النبى صلى الله عليه وسلم على قول العلماء ، فليس بمؤمن • قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

ومن علامة حب الله وحب رسوله ، حب القرآن ، وتلاوته على النحو المشروع ، لا كما يفعل القراء المطربون فى وسائل الاعلام ، والمآتم وغيرها ، وكذلك اعلان الحرب على البدع التى شوهت الدين ، وللأسف تفشت بين المسلمين فأفسدوا دينهم • ولما وجدوا سكوتا من العلماء ، وعدم انكار عليهم ظن الجاهلون بدينهم أنها من الدين ، فعبدوا الله على غير ما شرع حتى تمكنت منهم الخرافات ، وكانوا برسول الله جاهلين •

والحديث يدل على أن مرد علم الساعة الى الله تعالى وحده ، لأنه عز وجل انفرد بعلم مجىء الساعة واستأثر هو وحده بذلك •

وفى حديث عمر : حينما أتى جبريل وسأل النبى صلى الله عليه وسلم : متى تقوم الساعة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) فعلم الخلق من أنس وجن وملائكة أنهم بالنسبة لقيام الساعة سواء .

ويؤكد ذلك حديث أبى هريرة فى الصحيحين وغيرهما ، قال صلى الله عليه وسلم (خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا : ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وماتدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير) آية ٣٤ ــ لقمان

والخلاصة

١ ــ أن تحب الله ليحبك الله ، وأنك لن تحب الله تعالى حتى تحب رسوله وتلتزم سنته .

٢ ــ أن العبد يحشر يوم القيامة مع من أحب : فان أحب الصالحين وعمل عملهم حشر معهم . وان أحب الفاسقين وانخرط فى فسقهم حشر مع الفاسقين يوم القيامة ويقاس على ذلك من أحب تاركى الصلاة وأهل اللعب ، وعشق الغناء والمطربين والمطربات ، والممثلين والممثلات ، عليم بهم جميعا وله دراية واسعة فى الغناء والتمثيل ، بحيث يكون أقرب رحما بهم ، عاشقا لمجونهم وخلاعتهم .. حشر معهم يوم القيامة ، وليحذر قول الله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ، أولئك لهم عذاب مهين) ٦ ــ لقمان

رزقنا الله تعالى محبته ومحبة رسوله ، ووفقنا الى تطبيق هذه المحبة والعمل الذى شرعه وأحبه ورضيه .)

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ - عيادة المريض وأحكام الكلالة

روى أحمد بن حنبل فى مسنده : ــ

حدثنا سفيان قال أنبأنا ابن المنكدر ، أنه سمع جابرا يقول : مرضت فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى هو وأبو بكر ماشيين ، وقد أغمى على ، فلم أكلمه • فتوضا فصبه على فأفقت • فقلت : ــ

يا رسول الله كيف أصنع فى مالى ولى أخوات ؟ قال : فنزلت آية الميراث (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ، ان امرؤ هلك ليس له ولد ، وله أخت فلها نصف ما ترك ، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين • يبين الله لكم أن تضلوا • والله بكل شىء عليم) •

تعريف بالرواة والأعلام الواردة أسماؤهم بالحديث : ــ

١) سفيان هو ابن عيينة أحد أئمة الاسلام ، أخذ عن التابعين منهم الزهرى ، وزيد بن أسلم ، ومن شيوخه ابن المبارك • ومن أقرانه

أحمد بن حنبل • قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من سفيان ابن عيينة • وقال الشافعى لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز • مات سنة ثمان وتسعين بعد المائة من الهجرة •

٢) ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال ، من التابعين ، وأحد الأئمة الأعلام ، أخذ عن عائشة وأبى هريرة وأبى قتادة وجابر • قال ابن حبان (بالباء المعجمة) كان ابن المنكدر لا يتمالك البكاء ، اذا قرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم، مات عام ثلاثين ومائة • أى قبل انتهاء الدولة الأموية بسنتين •

٣) أبو بكر الصديق رضى الله عنه : —

أول من أسلم من الرجال ، وكان اسمه عبد الكعبة ، فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله ، كما سمى عتيقا ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : أنت عتيق من النار • ونشأ من أكـــرم قريش خلقا ، وأرجحهم عقلا وحلما ، وأسماهم يدا ، وأكثرهم عفة ، وكان أعلم العرب بالأنساب ، أنفق أمواله فى تأييد الدعوة ، انفاق من لم يخش الفاقة •

شهد الصديق مع النبى صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها • ولم يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى جاهلية ولا اسلام •

وأسلم على يده عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف • وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة ، رضى الله عنهم أجمعين ، كما أسلم على يده خلق كثـــير لا يحصيهم الا الله ، كما حـــرر أرقاء كانوا فى ذل العبودية ، كبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ، وهو الخليفة الأول للرسول عليه الصلاة والسلام • تولى الخلافة ثانى يوم مات فيه الرسول صلى الله عليه وسلم •

ولد بمكة بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر • ومات بالمدينة وله ثلاث وستون سنة ، وأوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم جميعا • ودفن

بالحجرة الى جانب النبى صلى الله عليـــه وسلم • وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر •

ومناقب الصديق لا تحصى ، وفضائله لا تدخل تحت حصر ، وقد نزل فى حقه آيات من كتاب الله تعالى ، تشعر بفضله ، وكريم منزلته عند ربه ، منها قوله تعالى (ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقـــول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) •

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٢ حديثا • وانما قل أخذ الحديث عنه لقلة مدته بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم • وهو الذى وقف موقف الحزم مع المرتدين ، موقفا حفظ للاسلام كيانه • حتى قيل : لولا أن قيض الله للاسلام أبا بكر بعد وفاة نبى الهدى صلى الله عليه وسلم ، ما بقى اسلام •

فى عهده جمع القرآن الكريم ، خوفا من الضياع بنصيحة من عمر رضى الله عنهما ، وذلك بعد استشهاد نحو ثلثمائة من الصحابة من حفظة القرآن فى حروب الردة •

وحرصا على وحدة المسلمين بعد وفاته ، كتب الوصية التالية قبل موته ، باستخلافه عمر : ــ

« بسم الله الرحمن الرحيم ــ هــذا ما كتبه أبو بكــر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ، ويتوب فيها الفاجر (كناية عن قرب أجله) انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب • فان بر وعدل ، فذلك علمى به ورأيى فيه • وان جار وبدل ، فلا علم لى بالغيب • والخير أردت • وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » وكانت وفاته عام ١٣ من الهجرة رضى الله عنه وأرضاه •

٤) جابر بن عبد الله : ــ

أنصارى من قبيلة الخزرج ، وأبوه عبد الله بن عمرو • فهــو صحابى ابن صحابى ، أسلم أبوه يوم العقبة الثانية • وكان أحــد النقباء الاثنى عشر ، الذين ارتكز عليهم الاسلام بالمدينة قبل الهجرة •

قتل أبوه فى غزوة أحد • وكان أول شهيد للمؤمنين فى هذه الغزوة •

وأما جابر فقد كان صغيرا يوم بدر ، وقال عن نفسه : كنت أمنح (أسقى) أصحابى الماء يوم بدر • ثم شهد جابر الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عدا أحدا •

وفى فتنة على ومعاوية ، كان مع على فى موقعة صفين ، وكف بصره فى آخر عمره ، ومات بالمدينة عام ٧٣ هـ وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ، وكان يومئذ أميرا على المدينة • وكان عمر جابر حينذاك ٩٤ سنة • وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة الكرام على أصح الأقوال ، وهو أكثر المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبى هريرة ، فله ١٥٤٠ حديثا والله أعلم •

الشرح

اللغة : —

المنكدر = أصل الكلمة من الكدارة وعدم صفاء الماء ، ثم سمى بها بعض أفراد العرب على عادتهم من اختيار أسماء الخشونة ، كصخر وحرب • وقد سمى بهذا الاسم طريق طويل لخشونته وصعوبته ، بين اليمامة ومكة •

حدثنا ، وأنبأنا = كلمة حدثنا من الراوى تفيد أنه سمع الحديث من شيخه ، أما كلمة أنبأنا (عند المحدثين) ، فتفيد أن التلميذ قرأ الحديث على شيخه وأجاز روايته •

معانى المفردات

أتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى = أصل العيادة الزيارة مرة بعد أخرى • فكل من زارك مرة بعد أخرى فهو عائد — وان اشتهر فى عيادة المريض •

ماشيين = هما الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر • وذلك لفضيلة المشى • وكان جابر يسكن فى بنى سلمة•

أغمى على = بالبناء للمجهول ــ والاغماء فقد الوعى والشعور.

يستفتونك = يطلبون الفتوى فى حكم دينى .

الكلالة = اذا مات الميت وليس له أبناء من ولد أو بنت ، مما ورد ذكرهما فى أوائل سورة النساء وتبين نصيب كل .

ولى أخوات = قيل انه كان لجابر تسع أخوات كما جاء فى الصحيح .

المعنى

تضمن الحديث أحكاما عدة : ــ

منها عيادة المريض . وهى على سبيل الوجوب ، لما ورد فى الحديث الشريف (حق المسلم على المسلم ست ... ومنها اذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه ... الحديث) .

وترجم البخارى فى صحيحه « باب وجوب عيادة المريض » وجزم بالوجوب على ظاهر الحديث ، والمراد من الوجوب مرة . والحديث يشمل جميع الأمراض حتى الرمد ووجع الضرس والدمل ، فما بالك بما اشتد من الأمراض ؟ . وتسقط العيادة فى الأمراض المعدية : كالكوليرا ، والطاعون ، والحصبة عند الأطفال ، والجدرى والتيفود وما اليها ــ لأن ذلك يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سمعتم الوباء بأرض فلا تدخلوها . وان كنتم بها فلا تخرجوا منها) ولقوله صلى الله عليه وسلم (فر من المجذوم فرارك من الأسد) .

ولزيارة المريض آداب منها : الدعاء له ، وعدم المكث عنده طويلا . وكان النبى صلى الله عليه وسلم : اذا عاد مريضا : قال بعد السلام : طهور ان شاء الله . أو يقول (أذهب البأس رب الناس . اشف وأنت الشافى ، اشف شفاء لا يغادر سقما) .

وفى عيادة غير المسلم خلاف : منها تشرع عيادة الكافر لتحبيبه فى الاسلام . وقال الحافظ ابن حجر شارح البخارى : يختلف حكم الزيارة باختلاف المقاصد . فقد يرجى من عيادته مصلحة أخرى اهـ.

وكلام الامام أحمد وأصحابه عدم جواز عيادة المبتدع • وخاصة البدعة المكفرة • وقال صاحب المحرر فى الفقه : ــ أما الذمى فتجوز اجابة دعوته ، وترد التحية عليه اذا سلم ، وتجوز عيادته وتعزيته كالمسلم •

وقد ورد فى عيادة المريض أحاديث كثيرة منها : ــ

فى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس) •

وفى صحيح مسلم : حق المسلم على المسلم ست • وزاد : واذا استنصحك فانصح له •

وأخرج الامام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عودوا المرضى ، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة) •

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من عاد مريضا ناداه مناد من السماء : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا) •

قال جابر رضى الله عنه عن نفسه لما مرض مرضا أغمى عليه فيه وفقد شعوره : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق رضى الله عنه ماشيين ــ وكان جابر فى بنى سلمة بظاهر المدينة ــ وكأن جابرا عظم عليه أن يأتى رسول الله وصاحبه ماشيين مسافة كان من العادة الركوب لها • وفى ذلك تواضع كبير من الرسول الكريم وصاحبه ، وبيان لمنزلة جابر فى الاسلام •

ومعلوم أن زيارة المريض فيها جبر خاطره وخاطر أهله ، واهتمام العائد بالمريض • كما يرجى من قبول دعاء العائد للمريض •

وفى العدد القادم ان شاء الله نتابع الكلام على الحديث واستنباط الأحكام الشرعية ، والآداب الاسلامية منه ، والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ - عيادة المريض وأحكام الكلالة

روى أحمد بن حنبل فى مسنده : ــ

حدثنا سفيان قال أنبأنا ابن المنكدر ، أنه سمع جابرا يقول : (مرضت فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى هو وأبو بكر ماشيين ، وقد أغمى على ، فلم أكلمه · فتوضأ فصبه على ، فأفقت · فقلت : ــ

يا رسول الله : كيف أصنع فى مالى ولى أخوات ؟ قال : فنزلت آية الميراث (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ، ان امرؤ هلك ليس له ولد ، وله أخت فلها نصف ما ترك · وهو يرثها ان لم يكن لها ولد ، فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك · وان كانوا أخوة رجالا ونساء ، فللذكر مثل حظ الانثيين· يبين الله لكم أن تضلوا ، والله بكل شىء عليم) ·

المعنى

ذكرنا فى عدد الشهر المنصرم من مجلة التوحيد تعريفا مناسبا عن الأعلام الواردة بالحديث (سفيان بن عيينة ، ومحمد بن المنكدر ،

وأبى بكر الصديق ، وجابر بن عبـد الله رضى الله عنهم) كما بينا معانى المفردات والألفاظ اللغوية ، وحكم عيادة المريض فى الاسلام ، وذكرنا أن من ورائها اهتماما بالمريض ، وجبرا لخاطره وخاطر أهله ، والحث على الارتباط بين المسلمين ، كما تتضمن زيارة المريض دعـاء الزائر له فيقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (طهور ان شاء الله) أو يقول (أذهب البأس رب الناس • اشف وأنت الشافى ، اشف شفاء لا يغادر سقما) أو يقول (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) •

وفى هذا المقال نكمل المعنى بعون الله تعالى • فنقول : ـــ

قال جابر رضى الله عنه : لما زارنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى مرضى ، وكـان مغمى على ووجدنى لا أعقل ، توضأ النبى صلى الله عليه وسلم ، وصب الماء الـذى توضأ به على جسدى ، فأفقت من اغمائى •

وفى هذا دليل على طهارة الماء المستعمل فى الوضوء ، وحصول البركة بفعل الرسول الكريم ودعائه • وقد ورد فى صحيح البخارى من المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ فى صلح الحديبية ، وكان الصحابة يتخاطفون ماء وضوئه رجاء حصولهم باذن الله على بركة من بركات النبى صلى الله عليه وسلم • وهذه خاصية للرسول الكريم فلم يفعلها صحابى مع صحابى ، كمـا يطلب دراويش المتصوفة البركة من شيخهم الذى يعتقدون أنه مشحون بالبركات ، وكأنه مستودع للكرامات المكذوبات •

وكل ما كان يفعله الصحابة بعضهم مع بعض حين زيارة المريض أن يتأسوا بالرسول فى دعائه ، وصب ماء الوضوء على المريض ان كان محموما •

وكان الصحابة الكرام دائما يذكرون الموت ، لأنه يذكر الآخرة • ولم يكن لجابر أبناء يرثونه من بنين أو بنات ، وهم الذين بين الله

نصيب كل منهم فى الآيات (يوصيكم الله فى أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين .... الى قوله تعالى والله عليم حليم) الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة النساء .

فسأل جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماذا يفعل بماله وليس له فرع وارث ، الا أن له أخوات . فما شرع الله فى مثل هذه الحالة ؟

فأنزل الله تعالى آية الكلالة فى آخر سورة النساء . وعرفنا فى العدد الماضى معنى الكلالة : وهى أن يموت الميت وليس له أبناء ولا آباء يرثونه ، حيث يحجبون الاخوة والأخوات فى حالة وجودهم .

وقد أوضحت آية الكلالة أن تعامل الأخت الواحدة معاملة البنت الواحدة أى لها نصف التركة ، فان كانتا أختين فلهما الثلثان مما ترك . وان كانوا اخوة ذكورا واناثا فتقسم التركة على أساس أن للذكر مثل نصيب الأنثيين . (ويفهم من هذا أن الكلالة من ليس له ولد ولا والد ، لأن الوالد يحجب الاخوة كما جاء فى كتاب الله) .

ما يستفاد من الحديث والآية الكريمة

١) مشروعية عيادة المريض . وأنها واجبة مرة وما زاد فهو تطوع .

٢) الدعاء للمريض بما هو وارد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ونجمله فيما يلى : ــ

أ ــ قالت عائشة رضى الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا مسحه بيمينه وقال : (أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) متفق عليه .

ب ــ أو يقول طهور ان شاء الله .

جـ ــ أو يقول أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك .

٣) تذكر الموت عند سائر الحالات وخاصة عند المرض .

٤) توضيح معنى الكلالة • وهى (من مات وليس له فرع ولا أصل أى لا ولد ولا والد وانما له أخت أو اخوة) •

٥) الأمراض تمحيص للذنوب ــ لقوله صلى الله عليــه وسلم للمريض طهور ان شاء الله •

٦) عناية المسلم بأخواته البنات واهتمامه بهن ، كما كان من جابر رضى الله عنه • فقد كان مشغولا بأخواته البنات •

٧) استفتاء العالم عما يجهله الانسان بشرط أن يكــون العالم موضع ثقة ، عاملا بدينه ، متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وليس مبتدعا ولا مقرا للبدع فى الدين ، أو متساهلا فى نقل الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يأكل من صناديق النذور المثبتة عند الأضرحة ، لأن النذر للموتى ــ ولــو كانوا صالحين ــ عبادة لهؤلاء الموتى •

٨) ان آية الكلالة نزلت بعد آيتى الميراث اللتين شرع الله فيهما نصيب الفروع والأصول • وقال ابن حجر فى فتح البارى ان آيــة الكلالة من آخر ما نزل ، حينما سأل جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عما يفعل فى ماله ، ولا وارث له من والد أو ولد •

٩) بينت آية الكلالة الأنصبة التالية : ــ

أ ــ الأخت الواحدة لها نصف التركة كالبنت الواحدة •

ب ــ الأختان فأكثر لهن الثلثان •

جـ ــ ان كانت الكلالة ذكورا واناثا ، فللذكر مثل حظ الأنثيين •

وذلك بعد سداد الدين ، أو انفاذ الوصية ، وبعد توريث أصحاب الفروض كالزوجات •

والله أعلم • وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم•

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الصيام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل ، والصائم حين يفطر ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب تبارك وتعالى : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة .

(تقـــديم)

كلما أقبل شهر رمضان من كل عـــام ، خصصت مجلة التوحيد مقالات مسهبة ، تناولت فيها فضائل الشهر الكريم ، وفضل الصيام عند الله تعالى ، وبينت كثيرا من الحكم التى من أجلها شرع الصوم ، وقامت بتحقيق شامل عن أحكام الصوم ، ومن يجوز لهم الفطر فى رمضان ، والوعيد الشديد فى حق من أفطر عامدا يوما من رمضان بدون عذر مشروع ، وأوضحنا الأمور التى لا جناح على الصائم أن يفعلها أثناء صيامه ، وحكم الأكل ناسيا ، والتداوى بالحقن ، ومعالجة الأذن والعين بالقطرة أثناء الصيام ، كما أوضحنا أنه يجب أن يتخلق

الصائم بمكارم الأخلاق ، وأن يتجنب فحش القول والكذب وفضول الكلام .

وخشية تكرار القـــول ، فانا نحيل القارىء الكريم على عـــدد رمضان من مجلة التوحيد عام ١٤٠٣ هـ . ففيه البيان الشافى لهـــذه الأحكام . غير أننا نجمل ما يهم القارىء ، ان شاء الله تعالى ، عقب شرح هذا الحديث الشريف فى المقال الذى يليه : ـــ

فنقول وبالله نستعين : ـــ

ان الحديث تناول دعوات مستجابة : ـــ

الأولى : دعوة الامام العادل : ـــ

وهو كل رئيس يرعى مصالح المسلمين ، ويرفع شأنهم ، ويبعد الشر عنهم ، وكل من كانت له رعاية أو سلطة على الناس ، كالوزير والمحافظ والمدير ، والعمدة ، ورؤساء المصالح ، من مدرسة أو مستشفى ، أو شركة أو أى مرفق من مرافق الدولة ، فهو امام فى دائرته .

فهؤلاء جميعا ، يجب أن يكون الناس أمام كل منهم سواسية كأسنان المشط ، لأن الاســـلام لا يحابى ذا قرابة أو مال أو جاه أو سلطان ، ولا يميز بين الشريف والوضيع ، بل يأخذ الناس على جادة الحق ، ويمهد لهم سبيل اقامة الدين ، ولا يقف فى طريق الدعـــوة الى الله ، أو التأسى بالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليـــه ، ومجانبة البدع والخرافات ، التى شوهت معالم الدين ، من غـــير افراط ولا تفريط .

من أجل ذلك يؤكد الاسلام ، أن يكون ولى الأمر من ذوى الدين والكفاية ، لأن الدين يصون النفوس عن ميولها الضالة ، ويصرفها عن الظلم ، ويراقب الضمائر فى السر والعلن .

كما يقضى الاسلام أن يكون كـــل من بيده سلطة على الناس أسوة لهم فى دينه وأخلاقه وأعماله وتصرفاته ، فان كان مثلا صالحا اقتدوا به ورغبوا فى الخير معه . والا كان الشر والوبال والخسران .

وكل من يتولى امارة أو سلطة فى شئون الدولة عليه أن يتصرف

فيها بما آتاه الله من عقل وفطنة وخبرة ، ويجمع بين العدل والتقوى ، فلا تأخذه هوادة فى تطبيق الحدود الشرعية • كما عليه أن يتخذ بطانته ومستشاريه من أولى النهى وأرباب الحجى ، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) آية ١١٨ — آل عمران •

وعليه أن يحسن معاملة المحكومين ، لأن المعاملة الطيبة تجلب المودة والمحبة ، وتؤلف القلوب ، وتثبت الطمأنينة فى النفوس • قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حولك) من آية ١٥٩ — آل عمران •

وحسبك فى هذا الباب من الرفق بالرعية ، أنه لما فعل المشركون ما فعلوا بالنبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وطلب منه أن يدعو عليهم قال (اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون)ولما فتح الله عليه مكة لم ينتقم من أهلها الذين تآمروا على قتله ، فخرج مهاجرا من مكة التى هى أحب بلاد الله اليه • وقال لهم يوم الفتح (ما تظنون أنى فاعل بكم • قالوا : خيرا • أخ كريم ، وابن أخ كريم • قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) •

فلو أخذ الحاكم نفسه وأخذ الناس أنفسهم بما جاء فى الكتاب الكريم ، وسنة المعصوم صلى الله عليه وسلم أدخله الله تعالى فى ولايته ، ولا يخذله بل ينصره ويوفقه الى السداد • ويستجيب دعاءه اذا دعاه •

هذه الصفات الطيبات فى الحاكم العادل ، ترفعه درجات عند ربه ، ويأتى يوم القيامة على رأس قائمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، كما جاء فى الحديث الصحيح •

ثانيا : دعوة الصائم حين يفطر : —

وذلك لأن الصوم صبر وجهاد ، وحبس النفس عن الشهوات • فالصائم يتقرب الى الله تعالى بما افترضه عليه ، واتخذ من صيامه

قربة يتوسل بها الى الله عز وجل ، شأنه فى ذلك شأن أصحاب الغار الثلاثة الذى توسلوا الى الله تعالى بأعمالهم الصالحة فكشف عنهم ضرهم ، واستجاب دعاءهم .

واذا كان الصائم تستشعر جوارحه بالصيام ، فيصون لسانه عن الكذب وفحش القول وفضول القيل والقال ، ويصون سمعه وبصره عما حرم الله تعالى . فدعاؤه عند فطره مستجاب .

ثم ان الصائم يغتنم أيام رمضان ولياليه ، فينشط فى الأعمال الصالحة من صدقة وبر ، وحرص على مجالس العلم ، ومدارسة كتاب الله تعالى ، ليروى قلبه ويزداد به ايمانا . وذلك كله أعمال صالحة يتوسل بها الصائم فيدعو ربه بما يريد . بلا اثم ولا قطيعة . وسبحان من وصف نفسه فى كتابه العزيز (غافر الذنب وقابل التوب) وقال (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

ثالثا : دعوة المظلوم : ـ

أما الدعوة الثالثة : فهى دعوة المظلوم التى ليس بينها وبين الله حجاب . ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، معاذ بن جبل رضى الله عنه ، الى اليمن أوصاه بقوله (واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) .

والمظلوم هو الذى وقع عليه غبن الظالم الذى قد يكون من أصحاب الجاه والسلطان ، فلا يقوى المظلوم على دفع مظلمته الا بالالتجاء الى الله تعالى ، فيدعو على الظالم ليأخذ بحقه منه .

وقد حذر الله الظالمين فى كتابه الكريم فى أكثر من آية فقال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم ، وأفئدتهم هواء) وقال (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية (هذا جزاء من ركن الى الظالم بصحبة أو مجالسة ، فما بالك بالظالم نفسه) ؟

ومن الظلم المماطلة فى تسديد الحقوق كالديون وغيرها . قال

صلى الله عليه وسلم (مطل الغنى ظلم) وهو الذى يستطيع سداد دينه ولكنه يلجأ الى المماطلة .

ومن الظلم اعتداء أحد الزوجين على الآخر ، وعدم مراعاة الحقوق التى أوجبها الله تعالى على كل منهما للآخر .

ومن المظالم التى وقع فيها الناس اعتمادهم على قوانين تخالف شرع الله تعالى معتقدين أن شريعة القانون فوق شريعة الله .

فمن ذلك تلك القوانين التى أفسدت العلاقة بين المستأجر ومالك الأرض ، وأصبح المالك ذليلا حقيرا لا يملك من أرضه شيئا ، ولا يملك أن يتصرف فيها بالبيع عند الحاجة . ويرى المستأجر يثرى ويتصرف فى الأرض كيف شاء . وان أراد المالك بيع أرضه وقف المستأجر فى سبيله ، مستندا الى قانون جائر يحميه ويسلط على المالك سيف الظلم .

فمن قبل ذلك من المستأجرين بحجة سيادة هذا القانون (لا سيادة العدل وشريعة الله) فليستعد لمرضاة المظلوم يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) .

وانى لا أقول ذلك جزافا ، ولكن من واقع القضايا التى طفحت بها المحاكم حتى أربت على مئات الألوف من القضايا ، وعجزت عن الاصلاح بين الناس ، حتى كثرت الشكوى وعمت البلوى ، ورفع أهل الغيرة على الحق من النواب أصواتهم لكشف هذا الظلم عن المظلومين . وهيهات هيهات لمن يستجيب ، أو يجد من يلقى السمع وهو شهيد .

فالمظلوم على أى وجه كان اذا دعا الله تعالى يجد الله سميعا مجيبا . فليحذر الظالمون من سوء العاقبة . فان ربك لبالمرصاد . الذى يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته . والظلم ظلمات يوم القيامة . ومن كانت لأخيه مظلمة عنده فليتحلل منها فى دنياه قبل أن يأتى الظالمون يوم القيامة بسرابيل من قطران ، وتغشى وجوههم النار ، ليجزى الله كل نفس بما كسبت ، ان الله سريع الحساب .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

أحكام الصوم

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

فضل الصوم عند الله تعالى : ــ

١) روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى ، الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) .

٢) وروى النسائى عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) .

٣) وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه . قال فيشفعان) .

٤) وروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنــة (بضم الجيم أى وقاية من النار) فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب (أى لا يصرخ بتافه الكلام) فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم (أى تغيير ريح فمه) أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) .

وعيد من أفطر يوما من رمضان

١) أخرج النسائى وأبو داود والترمذى وغيرهم أنه صلى الله

عليه وسلم قال : (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه) •

٢) روى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت : أفطرت فى شهر رمضان متعمدا • قال : أعتق رقبة • قال : لا أجد • قال : صم شهرين متتابعين • قال لا أقدر • قال : أطعم ستين مسكينا • وهذه هى كفارة من أفطر عمدا بغير عذر •

ما يجوز فعله للصائم ولا حرج عليه

١) الاغتسال أثناء الصوم • وكان أنس رضى الله عنه يغتسل فى حوض له وهو صائم •

٢) استعمال السواك فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استاك وهو صائم • وكان ابن عمر يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه •

وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب • قيل : له طعم • قال والماء له طعم وأنت تتمضمض •

٣) يجوز استعمال الكحل • قال الحسن وأنس لا بأس بالكحل للصائم •

٤) وقال صلى الله عليه وسلم (من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة) وقال صلى الله عليه وسلم (اذا نسى أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فانما أطعمه الله وسقاه) •

٥) ومن احتلم نهارا نائما فلا شىء عليه الا الغسل • ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم •

المرخص لهم بالفطر وعليهم القضاء • ومحبطات ثواب الصائم

١) المسافر ان شاء صام وان شاء أفطر • وعليه القضاء • قال ابن عمرو الأسلمى (يا رسول الله : انى أجد بى قوة على الصيام

فى السفر فهل على جناح ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (هى رخصة فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه) رواه مسلم .

٢) ومن ذرعه القىء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء .

٣) الحامل والمرضع : اذا خافتا على ولديهما جاز لهما الفطر وعليهما القضاء .

٤) الشيخ الفانى والمريض الذى لا يرجى شفاؤه يرخص لهما بالفطر وعليهما اطعام مسكين عن كل يوم .

٥) من أكل أو شرب وقت الشك فى طلوع الفجر فلا شىء عليه . قال عمر رضى الله عنـــه : اذا شك الرجلان فى الفجـــر فليأكلا حتى يستيقنا . ومن أكل فى مكان مظلم ظنا منه أنه فى الليل . ثم فاجأه النهار فليلق ما فى فمه وصيامه صحيح . (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) .

٦) الغيبة والنميمة تحبطان صوم الصائم . روى البخارى : قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جنة ما لم يخرقها . قيل وما يخرقها؟ قال بكذب أو نميمة) .

٧) كما أن قضاء نهار الصائم فى اللعب كالنرد والورق يذهب بصيام الصائم ويحبط عمله .

٨) الكذب والغش والنظرة الى ما حـــرم الله : من محبطات العمل . قال صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وقال (رب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش) .

ما يبطل الصوم وفيه القضاء

يبطل الصوم بالاستمناء . ويلزم القضاء .

أما العمد فى الجماع والأكل والشرب فيلزم القضاء والكفارة وقد ذكرت الكفارة فيما سبق .

ومن أخرج من بين أسنانه شيئا فابتلعه أفطر وعليه أن يمسك صيامه ثم القضاء .

تعجيل الفطر وتأخير السحور

١) روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) .

٢) وروى ابن خزيمة وابن حبان عن أنس قال : (ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط صلى المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء) .

٣) وروى الطبرانى مرفوعا (ثلاثة يحبها الله : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة) .

٤) روى أبو داود وغيره مرفوعا (اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور) .

٥) وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات . فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) .

فضل اطعام الصائمين ، والجود فى رمضان

١) روى البخارى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

٢) وروى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء) .

٣) وفى حديث سلمان الفارسى (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجر من فطرهم من

غير أن ينقص من أجورهم شيء • قالوا يا رسول الله : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن) •

صلاة التراويح

كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة (متفق عليه) • وكان يقول : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه •

وروى البخارى أن عائشة سئلت عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان فقالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن • ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا •

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى خلافة أبى بكر ، فى البيوت وفى المسجد • ولما رأى الخليفة العادل عمر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة ، أمر أبى بن كعب ، وتميما الدارى أن يقوما للناس باحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى • ويروى مالك فى الموطأ أن القارىء كان يقرأ بالمئات من الآيات فى الركعة الواحدة حتى ان البعض كان يعتمد على العصا من طول القيام ، وما كانوا ينصرفون الا قبيل الفجر للسحور • فصلاة التراويح التى يؤديها البعض بدون تؤدة واطمئنان ، لا شك أنها باطلة • لأن النبى صلى الله عليه وسلم : أبطل صلاة المسيء فى صلاته • وقال له : صل (فعل أمر) فانك لم تصل •

أما أئمة صلاة التراويح بسرعة دون اطمئنان ، (مرضاة للناس) فلا شك أنهم مبتدعون وصلاتهم باطلة فلا يصح الاقتداء بهم • ويوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم • وعلى المرء — فى هذه

الحالة ــ أن يصلى وحده باطمئنان فذلك خير له عند ربه ، لأن الصلاة السيئة تدعو على فاعلها وتقول ضيعك الله كما ضيعتنى •

ليلة القــدر

ما درج عليه الناس فى هــذا الزمان ــ علماء وعامة ، وحكاما ومحكومين ــ من الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان ابتداع فى الدين • فالدين ليس فى احتفالات تقام يشهدها علية القوم ، ثم يقوم خطيب المسجد فيتلو فضائل تلك الليلة ، ويأتى قارىء حسن الصوت فيسمعهم آيات من كتاب الله ، يتعجب الناس من جمال صوته ثم ينشدهم أناشيد ومدائح وينصرفون بعد ذلك ، والشيطان يعدهم ويمنيهم أنهم نالوا حظهم من ليلة القدر •

أيهــا العلماء لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون • فالليلة المباركة أخفاها الله تعالى حتى ينشط المؤمن بالدعاء جملة ليال • وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (التمسوها (أى ليلة القدر) فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان)

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : (كان رســول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها) •

وأخرج أحمد أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم (كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر) •

فأين الاحتفالات بالصورة التى تجرى عليها الآن من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم •

فالرسول لم يحتفل واقتدى به أصحابه • فكانوا ينشطون فى العبادة ويسهرون الليل كله فى العشر الأواخر ، لا فى ليلة واحــدة وكفى •• وما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الدين فليس من الدين . (من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد) وقال ابن عمر (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة) .

وأخرج الامام أحمد عن عائشة أنهـا قالت : يا نبى الله ، ان وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ : قال : تقولين : (اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) .

الاعتكاف

هـو الاحتباس فى المسجد على سبيل القربة الى الله تعالى .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه البخارى ـ اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب لـه .

وقالت عائشة رضى الله عنها : (السنة على المعتكف ألا يعـود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها . ولا يخرج من المسجد الا لما لا بد منه .

وروى البخارى أن صفية قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا ، فأتيته أزوره ليلا فحدثته ، ثم قمت لأنقلب (أعود الى البيت) فقام معى ليقلبنى .

وأخرج أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان . فسافر سنة . فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما .

وأخرج أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل .

وفقنا الله لطاعته على منهاج كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . آمين .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حقيقة الزهد

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس . فقال صلى الله عليه وسلم : (ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) رواه ابن ماجه وأصحاب السنن .

تعريف بالراوى

سهل رضى الله عنه له عدة كنى : ففى مسند أحمد جاءت كنيته (أبو مالك سهل بن سعد الساعدى) وفى جامع الأصول لابن الأثير جاءت كنيته (أبو العباس سهل بن سعد الساعدى) وقيل (أبو يحيى سهل بن سعد الساعدى) .

والقول عندى : أن تعدد الكنى جاء من تعدد الأبناء ، حيث كان من أبنائه المشهورين ، العباس ، ومالك ، ويحيى عليهم رحمة الله تعالى .

وكان اسمه قبل الاسلام (حزن) بفتح الحاء والزاى • فسماه النبى صلى الله عليه وسلم (سهلا) •

أبوه صحابى هـو سعد بن مالك بن خالد من ساعدة • فهـو ساعدى خزرجى أنصارى • ومما يشرفه أنـه أسلم صغيرا ، فهو أنصارى ابن أنصارى ، وكان عمره خمسة عشر عاما يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم •

عاش طويلا ، ومات بالمدينة عام ٩١ من الهجرة عن عمر ناهز ٩٦ عاما •

روى عنه ابنه العباس ١٨٨ حديثا • اتفق البخارى ومسلم على ٢٨ حديثا وانفرد البخارى بأحد عشر حديثا علاوة على المتفق عليه • وما بقى من الأحاديث رواها الامام أحمد وأصحاب السنن •

وكان فقيها من صغره • فهـو ضمن أربعين صحابيا رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين • كما أنه ضمن الصحابة الثمانية الذين رووا عنه صلى الله عليه وسلم المسح على الجوربين •

معانى المفردات

الزهـد = هو الاعراض عن الشىء احتقارا ، وشرعا هـو الاقتصار على قدر الضرورة مما أحله الله تعالى •

دلنى = علمنى وأرشدنى •

ازهد فى الدنيا = أعرض عنها ، ولا يكن أكبر همك بها ، وأن تحتقر شأنها لتحذير الله منها ، مع العلم بأن محبة الله ومحبة الدنيا لا تجتمعان فى قلب المؤمن لأن القلب لا يتسع للمحبتين •

ازهد فيما عند الناس = لا تسأل الناس ، ولا تطمع فيما فى أيديهم •
يحبك الناس = لأن من نازع شخصا فيما يحب (وخاصة المال) كان مكروها •

المعنى

قال البخارى رحمه الله تعالى : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحرص الناس على الخير ، وكان من عادتهم رضى الله عنهم ، أن يسألوا نبى الهدى صلى الله عليه وسلم، عما ينفعهم ويقربهم الى الله عز وجل ، كما أن من شدة خشيتهم من الله سبحانه وتعالى ، أن يسألوه عما يجنبهم عذاب الله وسخطه وغضبه •

وسهل بن سعد رضى الله عنه ، الراوى للحديث ، لم يعين اسم السائل ، ولكنه شهد وسمع • فقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أمرين جليلين ليكتسب بهما رضا الله تعالى ورضا الناس • ويستهدف من سؤاله أن يقع فى محبة الله ، ويؤثرها على حب الخلق ، لأن حب الله هو الغاية ، اليها يعمل العاملون ، وفيها يتنافس المتنافسون •

ثم أردف سؤاله عن الوسيلة التى بها يحظى بحب الناس أيضا • وهذا أمر لا غبار عليه ، ليجمع بين الحصول على محبة الخالق جل وعلا ، ومحبة الخلق ، الذين يحيا معهم ويعاشرهم •

فعن الشطر الاول من السؤال الموصل الى محبة الله تعالى أخبره النبى صلى الله عليه وسلم . بالقناعة فى الدنيا ، وأن يفرغ قلبه منها ولا يكون قلبه متعلقا بها • لأن الزاهد فيها لا يشغله عن الله شاغل •

وليس معنى الزهد التقشف وترك زينة الحياة الدنيا • قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ٣٢ ــ الاعراف • وقال عز وجل (وابتغ فيما آتاك الله الدار

الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، أن الله لا يحب المفسدين) ٧٧ ــ القصص •

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (نعم المال الصالح للعبد الصالح) • والعبد الصالح هو الذى امتلأ قلبه بالقناعة والرضا ، ويحمله صلاحه على جمع المال من الطريق الحلال الذى شرعه الله تعالى ، كما أنه اذا أنفقه فى الوجوه المشروعة التى يثاب عليها ويلتمس بها رضوان الله تبارك وتعالى •

ويتحقق بالزهد فى الدنيا عدة فضائل منها :ــ

١ ــ أن يكون العبد شاكرا لنعم الله تعالى ، قانعا راضيا ولو بالقليل • لأنه بهذه الحالة تمتلىء نفسه بالرضا • لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس الغنى عن كثرة المال والعرض (بفتح العين والراء) ولكن الغنى غنى النفس » وقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى) ٧٧ ــ النساء

٢ ــ ونتيجة ذلك الرضا بقضاء الله وقدره • اعتقادا منه بما ورد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم اذ قال « ان الروح الأمين (أى جبريل) ألقى فى روعى (أى قلبى) أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها » •

وكان من دعوات النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا) وهذا يملأ القلب اطمئنانا ، ويكون العبد راغبا فى الثواب لما أصابه فى الدنيا من حرمان •

٣ ــ كما أن القناعة تجعل العبد أوثق بما فى يد الله منه بما فى يده

موقنا بقول العزيز الحكيم (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ... الآية) هود .

٤ ـ ومن علامات الزهد فى الدنيا : ازدراء العبد لمجيج الناس وذمهم . لأن الاخلاص فى الدين من شأنه أن يتعلق القلب بالله وحده .

والعاقل هو الذى يسقط حب الدنيا من قلبه ، ولا يتعلق الا بما يرفع قدره عند الله تعالى من العمل الصالح . قال تعالى فى مقام ذم الدنيا (كلا بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة) . وقال (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى)

وليس من الاسلام فى شىء أن يتكاسل الانسان عن العمل ، مدعيا أنه زاهد فى الدنيا ، فالتكاسل عن العمل مذموم ، وقد قال عمر رضى الله عنه (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى . وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة) . كما أن النبى صلى الله عليه وسلم رغب فى العمل فقال (ان الله يحب العبد المحترف) . وقال عليه الصلاة والسلام (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده . وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) .

وروى أن عمر رضى الله عنه ، رأى رجلا يطيل المكث فى المسجد فسأله : من يطعمك ؟ قال : أخى . قال : أخوك خير منك .

وهؤلاء المتصوفة الذين تعددت طوائفهم حتى أربت على المئين ، يعيش أكثرهم عالة على الناس . فيتناولون الطعام فى بيوت الناس أكثر مما يأكلون فى بيوتهم ، ويعيش قادتهم كلا على الناس ، وخاصة أولئك الدراويش الذين يغررون بهم بدعوى أنهم يعطونهم العهد ، ثم يكون المريد بعد ذلك أسيرا لشيخه ، وتتعدد أكلات الشيخ بعدد المريدين أو يزيد . ويملئون بطونهم من طعام أولى به أبناء المريد ،

الذى يتكلف لشيخه فيملأ بطنه من طعام لم يكسبه بعمل يده ، يدعوى أنه زاهد فى الدنيا • ولكن الزهد يتطلب من العبد أن يكون عفيفا ، فاليد العليا خير من اليد السفلى •

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل اذا غابت ولائم الدراويش لمن أعطاهم العهد طالبهم بها • ثم يتبع ذلك من الهدايا والعادات ومنتجات الريف الشىء الكثير • وهذا كله تدليس وتحريف • فالاسلام دين عمل ، فلم يأكل امام من الأئمة الأعلام من مشيخته • بل كلهم كانوا أرباب حرف مقتدين بامام الرسل صلى الله عليه وسلم ، الذى هو على رأس قائمة الزاهدين ، والذى احترف رعى الغنم صغيرا ، ثم احترف التجارة كبيرا ، وبعد ذلك أحل الله له الغنائم لانشغاله بالامامة والقيادة والغزوات • فقال صلى الله عليه وسلم (جعل رزقى تحت ظل رمحى) كما اشتغل أبو بكر بالتجارة ، واشتغل عمر بعد الهجرة بالزراعة ، وعثمان بالتجارة ، وعلى بالصناعة • وهكذا كانوا القدوة الصالحة للأمة • ولكن جاء الخلف بالبدع والخرافات : أكلوا أموال الناس وادعوا أنهم فى الدنيا زاهدون ، وفى محبة الله راغبون ، وللآخرة عاملون • والله يعلم أنهم واهمون • لان اشباع البطون على حساب غيرهم هو عندهم أشد رغبة وأقرب رحما •

ولهذا لما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العمل الذى اذا عمله العبد يحبه الناس قال (ازهد فيما عند الناس يحبك الناس)

فمن سأل الناس شيئا كرهوه وأبغضوه ، ومن كان ثقيل الظل على الناس طفيليا ، يحب أن يطعم (للبناء للمجهول) ولا يطعم (للبناء للمعلوم) • فهذا لا يقنع ولا يشبع وتتغلب عليه صفة الطمع والأنانية، وما أخذ بسيف الحياء فهو حرام •

ما يستفاد من الحديث الشريف

١ ــ الحث على الرضا والقناعة بما قسم الله تعالى .

٢ ــ النهى عن الجشع والطمع ، والتطلع لما فى أيدى الناس .

٣ ــ الزهد فى الدنيا أمر يوصل الى محبة الله تعالى .

٤ ــ ليس الزهد فى الدنيا التقاعس عن العمل ، ثم البحث عن الطعام عند الغير .

٥ ــ يجب الاقتداء بالرسل الكرام . فهم أزهد الناس فى الدنيا ، ولكنهم كانوا يعملون ويحترفون ويأكلون من كسب أيديهم .

٦ ــ خير الناس من يؤثر ما يبقى على ما يفنى .

٧ ــ وليس من الزهد ترك ما أحل الله تعالى من الطعام ، والطيبات من الرزق ، عملا بقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)

٨ ــ أغلب الخصومات بين الناس أسبابها التصارع على الأموال ، والتكالب على الدنيا . ومن نازع انسانا فيما يحبه كرهه وأبغضه . ولذا قال الحسن البصرى (لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع فى دنياهم ، فيستخفون به ويكرهونه) وقيل لأحد أهل البصرة : من سيدكم ؟ قال : الحسن . قال : بم سادكم ؟ . قال : احتجنا لعلمه ، واستغنى عن دنيانا .

فليتعظ من كانت الدنيا أكبر همه ، وليعتبر الدراويش وقادتهم الذين يعيش أكثرهم عالة على الناس .

منحنا الله جميعا محبته ، ووفقنا الى ما يجلب حبه ورضاه .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج

يصدر هذا العدد من مجلة التوحيد عن شهر ذى القعدة ١٤٠٤ ، باذن الله تعالى ، وحجاج بيت الله الحرام يتأهبون للسفر لاداء فريضة من فرائض الاسلام ، بها يكتمل دينهم لو تركت نفوسهم من أدران الوثنية ، مما يشاهد حول المقبورين فى المساجد ، فلو جمعوا بين صحة الايمان ، والاخلاص فى العمل عادوا بحج مبرور ، وذنب مغفور ، وليس لهذا الحج من جزاء الا الجنة .

واذا كان الحج ركنا من أركان الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) فان الله لم يفرضه الا على من توفرت لديه نفقات الحج ذهابا وايابا ، ونفقة الأهل والعيال حتى يعود . وهذه الاستطاعة بالنسبة للرجال فقط .

ـ حج المرأة ـ

أما النساء فقد اشترط الاسلام زيادة على الاستطاعة المالية والبدنية ، أن يكون مع المرأة زوجها أو أحد محارمها على التأبيد ،

كالأب والابن ، والأخ والعم والخال • وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع زوج أو ذى محرم) فقام رجل • وقال يارسول الله : ان امرأتى خرجت حاجة ، وانى اكتتبت فى غزوة كذا • قال (فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسافر المرأة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم) متفق عليه •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة ، الا مع ذى محرم) متفق عليه •

هذا هو الاسلام الحق الذى يريد بالمرأة أن تكون مكرمة فى سفرها ، لا تتعرض للاهانة أو المشقة فى السفر ، الذى هو قطعة من العذاب • كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره ، فليعجل الى أهله) متفق عليه — نهمته = مقصوده — والمعنى أن السفر يأخذ من راحة المسافر ويختلف معه طعامه وشرابه ونومه — فمصاحبة الزوجة لزوجها ، أو لأحد من محارمها يخفف عنها من وعثاء السفر وكآبته ، اذ يقوم بخدمتها ، ويحمل متاعها ، ويسهر على راحتها ، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، وخاصة فى سفر يبسوده الزحام ، كالمطاف والمسعى ورمى الجمرات • وهذا كله يعتبر تكريما للمرأة ، لا انتقاصا من حقوقها •

ولكن فى هذا العصر الذى ليس له ضابط من دين ، يباح للمرأة أن تسافر للحج أو العمرة بمفردها بحجة أنه ليس لديها محرم يصحبها ، ثم يفتيها العلماء بأن الحج صحيح اذا سافرت فى رفقة مأمونة • وهذا استرضاء من العلماء للنساء ، لأن نهى رسول الله صلى

الله عليه وسلم واضح صريح لا يحتمل تأويل العلماء وخاصة الذين يلقون الكلام على عواهنه ، ويحرفون الكلم عن موضعه ، كالعالم الدكتور الاستاذ الشيخ الذى يفتى بتحليل مخالطة الفتيات بالشبان فى الرحلات ومعاهد العلم • فمثل هؤلاء يوزن قولهم على الكتاب والسنة ، فان خالفهما يجب رده ، والاعراض عنه • وألا نقدم قوله على قول الله ورسوله • قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله • واتقوا الله ان الله سميع عليم)

انه لمن المحزن حقا أن يردد أمثال هؤلاء الاحاديث المكذوبة ، اما عن عمد أو جهل ليحظى برضاء أولئك (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، فحبطت أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) الكهف ١٠٤ — ١٠٥

وانى أنصح المرأة ذات الدين والخلق ، والتى تجعل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فوق فوق فوق ما يردده أهل العلم أن ترد الفتاوى التى تصطدم بنص قرآن ، أو حديث نبوىّ صحيح • ولتحذر ما يردده أولئك من الاحاديث الموضوعة ، أو كقولهم اذا عجزوا عن اقامة الدليل (قالت العلماء) ليفزع الى هذه الكلمة عند العجز • وهذا من التلبيس والتدليس

وصفوة القول أن سفر المرأة وحدها ، سواء كان سفرا مباحا ، أو لعبادة ، يعرضها للمهانة والاختلاط بالرجال ، والمتاعب التى بينها المعصوم صلى الله عليه وسلم • ناهيك بالاختلاط فى الفنادق والخيام ووسائط النقل • بل يعطينا فكرة عن الحكمة فى منع سفر المرأة بلا محرم • والتحريم جاء سدا لذريعة الاختلاط بين الجنسين • فهل من سميع أو مجيب ؟ • انه لا يستجيب للحق الا من كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد •

ياقوم لقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبيين • لقد انحدرت المرأة فى عصرنا هذا الى أشد من الجاهلية الأولى • خالطت الرجال والشبان ، بزينتها وأصباغها وملابسها الشفافة فى الحافلات (الأتوبيسات) والمكاتب والدواوين والشركات والمصالح والوزارات • ولم ينكر أحد من العلماء ، ولا من أولياء الأمور ، ولا من الأزواج والآباء •

واذا كانت المرأة استحلت ما حرم الله فى الطريق ، ومحل العمل ، فلا يقاس ذلك على الحج • ولابد من الصدع بالحق ولو كره المارقون •

واذا كان الله تعالى يقول فى الحج (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) فالحج بلا تقوى ، حج باطل مردود على صاحبه • فعلينا أن نأخذ من ديننا لدنيانا • وذلك بأن نجعل الدين مصلحا للمعوج من الدنيا • وألا نجعل من الحج هدفا يبتغيه أهل الرياء ، وذلك بالحصول على لقب (حاج) وانما يتقبل الله من المتقين •

فاذا لابس الحج رغبة فى الشهرة ، وكان المال مشوبا بالحرام ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وكانت رحلة الحج يسودها الجدال والعراك والصخب ، وكانت أفعال الحاج فى الحج مشوبة بالبدع والخرافات • فصاحب هذا الحج يرجع مأزورا ، لا مبرورا •

وعلى الحاج أن يفتح عن بصيرته لما صح من الأحاديث التى يرددها الناس ، وعليه أن يرد الأحاديث الموضوعة التى نشير اليها بعد ، ان شاء الله تعالى وتلوكها ألسن علماء السوء • فهى أخطر ما يكون كذبا على الله ورسوله •

فمن الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضل الحج : —

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (خطبنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم • ثم قال : ذرونى ما تركتكم • فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم • فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم •

٢ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه •

٣ ــ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال (ولكن أفضل الجهاد حج مبرور) متفق عليه •

٤ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه : سئل النبى صلى الله عليه وسلم (أى العمل أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله • قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله • قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور) متفق عليه • والمبرور هو الحج من مال حلال ، وعن ايمان سليم ، ولم يرتكب اثما فى حجه •

٥ ــ عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما • والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه •

ومن أراد المزيد من الأحاديث الصحيحة فعليه بصحيح البخارى وصحيح مسلم وكتاب رياض الصالحين ، وحجة الوداع فى زاد المعاد لابن القيم •

ولتحذر أن تأخذ من الكتاب المسمى (احياء علوم الدين للغزالى) ففيه الغث والسمين • وفيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة شىء كثير •

كمـا ينبغى الحـذر من الكتب المسمومة والمشحونة بالقصص الخرافى : مثل كتـاب الروض الفائق ، ومكاشفة القلوب للغزالى ؛ وخزينة الأسرار ، ونزهـة المجالس ، والعرائس فى قصص الأنبياء للثعالبى ، والطبقات الكبرى للشعرانى ، وكتب الشيخ عبد الحليم محمود فى مناقب البدوى ، وأبى العباس • فهـذه الكتب وأمثالها محشوة بالضلالات ، وفيها تحليل ما حرم الله من بدع وخرافات •

أحاديث مكذوبة ينبغى الحذر منها

١ ــ (توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) فهذا الحديث يصطدم بالقرآن والسنة ، فالقرآن يقول (ولله الاسـماء الحسنى فادعوه بها) وأما السنة فخير ما يتوسل به العبد ، عمل صالح • كما ورد فى قصة أصحاب الغار الثلاثة •

٢ ــ قولهم كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى) قـال ابن تيمية لا أصل له • وقال الشوكانى موضوع •

٣ ــ (من حج ولم يزرنى فقد جفانى) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات • ومعلوم أن من جفا رسول الله فقد كفر • وكيف يكفر من يحج ولم يزر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن هذا لشىء عجاب •

٤ ــ وقولهم (من حج وزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى) قال ابن الجوزى انه موضوع •

والصحيح ألا تشد الرحال الى قبور ، ولو كانت قبور أنبياء • وانما تشـد الى نوع خاص من بيوت الله تعالى • أوضحها النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الشريف (لا تشد الرحال الا لثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) متفق عليه •

وقوله صلى الله عليه وسلم فى فضل هذه المساجد الثلاثة (صلاة

فى مسجدى تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة) رواه أصحاب السنن .

حكمة مشروعية الحج

ان الحج مظهر من مظاهر الاســـلام ، فنرى الناس فى الحج أجناسا مختلفة ، تباينت ألسنتهم ، وذابت الفوارق بينهم . فلا فضل لعربى على أعجمى ، ولا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين حاكم ومحكومين، ولا بين أصحاب الأكواخ وأرباب القصور . جعل الله منهم اخـــوة متقاربين ، ورفقاء متعاطفين ، انحسر عنهم كبرياء الألقاب ، وشرف الأنساب .

لو فطن المسلمون لحكمة اجتماعهم فى المشاعر العظام ، لنبذوا اختلافهم ، وتوحدت كلمتهم ، وتم التعارف بينهم ، قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالحمى والسهر) رواه البخارى وغيره .

ناهيك بالمساواة التى تتمثل فى الاحرام لله ، الناس كلهم رءوسهم عارية ، وليس على أجسادهم الا ازار ورداء ، تهتف ألسنتهم بشعار واحد (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

ان هذا الاجتماع الشامل من بقاع الأرض ، يحقق معنى الأخوة الاسلامية ، فيتدارسون فيما يرفع شأنهم ، ويبحثون فيما يعود عليهم بالخير ، من عزة الدين والدنيا ، ويصبحون قلبا واحدا ، ويدا واحدة ، وجسما واحدا فى وجه عدوهم .

كما أن فى الحج تذكيراً للانسان بما هـــو قادم عليه من أهوال الآخرة . ففى الوقوف بعرفة تذكير بحشر الخلائق فى صعيد واحد ،

حفاة عراة ، يوم لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هـو جاز عن والده شيئا • يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه •

أليس فى ذلك ما يهذب النفس العاصية ؟ ويردها من الحج نقية طاهرة ، قد شملها الله تعالى بمغفرته ، وغشيها برحمته (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

كيفية الحـــج

لما كانت حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هى الأسوة الحسنة لكل حاج • وقد ردد النبى صلى الله عليه وسلم فيها قوله الكريم (خذوا عنى مناسككم ، فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا) فانا نكتفى بذكر أحكام الحج المستمدة منها ، ثم نذكر تفاصيل حجة الوداع والله المستعان • وعلى الحاج أو المعتمر أن يلم بها ليعبد الله تعالى على بينة •

أحكام الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى بيت الله الحرام ، ليعبد الله فيه على نحو ما شرع الله تعالى فى أيام مخصوصة • والعمرة : ــ هى زيارة البيت الحرام ، وليست مرتبطة بزمان معين • فيجوز أداؤها فى أى وقت من أيام السنة •

أركـــان الحج

والحج لا يصح الا بأداء أركانه الاربعة التالية : ــ

١ ــ الاحرام من الميقات

٢ ــ طواف الافاضة •

٣ ــ السعى بين الصفا والمروة •

٤ ــ الوقوف بعرفة •

وأركان العمرة : ــ

١ ــ الاحرام من الميقات •

٢ ــ طواف العمرة •

٣ ــ السعى بين الصفا والمروة •

الركن الأول (الاحرام)

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات (وهو المكان الذى حدده الشارع) للاحرام عنـــده ، اغتسل ان تيسر ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين ، وان لم يستطع كمن يركب الطائرة فلا حرج عليه •

ثم يتجرد من ملابسه ويلبس الازار والرداء ، ويشرع فى الاحرام، فيهل (بضم الياء وكسر الهاء) ويقول لبيك اللهم بحج أو بعمرة ، أو بهما معا اذا ساق الهدى من بلده معه ثم يشرع فى التلبية فيقول (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •

ويستحب تكرار التلبية ورفع صوت الرجال بهـــا ، وتجديدها عند كل مناسبة ، من صعود أو نزول أو ركوب ، أو عقب كل صلاة ، أو عند لقاء اخوان ، أو عند الرجوع الى المنازل بمكة ويستمر فى التلبية للعمرة ، حتى يفرغ منها بحلق أو تقصير •

وفى الحج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

محظورات الاحرام

لا يلبس المحرم ثوبا مخيطا ولا يلبس السراويل الا اذا لم يجد ازارا ، ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ، ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره • أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال •

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه ، فعليه فديـــة من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحـــة) .

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شيء عليه . كما أنه اذا خرج منه دم بجرح أو غيره فلا شيء عليه .

كما يجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شـــعره خشية أن يسقط منه شيء ومن نتف شعرات يسيرات فليتصدق .

ويجوز للمحرم قتل الحيوان المؤذى لقوله صلى الله عليه وسلم (خمس يقتلن فى الحرم : الحية والعقرب ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور) .

كما يحرم عليه مس طيب ومقدمات الجماع من قبلـــة وغيرها لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) .

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته . لقوله صلى الله عليه وسلم (لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب .) رواه مسلم

وأما مقدمات الجماع ففيها شاة لا يأكل منها . وأما الجماع أثناء الاحرام ، فانه يفسد الحج مطلقا . غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران : —

١ — ذبح بعير .

٢ — قضاء الحج من العام القادم .

وأما سائر الذنوب مما يدخل تحت لفظ الفسوق ، ففيه التوبة والاستغفار . ومن أحرم بعد تجاوز الميقات فعليه اما أن يعود الى الميقات ليحرم منه ، أو عليه ذبيحة لا يأكل منها .

الركن الثانى (الطواف)

هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود.

أنواعـــه

ركن : ــ هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة •

واجب : ــ وهو طواف الوداع عندما يهم بالرجوع الى وطنه • ومن تركه لغير عذر فعليه دم • ويسقط عن الحائض والنفساء •

سنة : ــ وهو طواف القدوم ولا بد أن يكون بملابس الاحرام للحج أو للعمرة • وطواف الافاضة أو الوداع بالملابس العادية •

ولا بد أن يكـــون الطواف بطهارة من الحـــدث • وان انتقض وضوءه أثناء الطواف خرج ليجدد وضوءه ثم يبنى على ما فات بمعنى أنه يكمل ما نقص من طوافه •

ويسن فى طواف القدوم (الرمل بفتح الميم) وهـــو مسارعة المشى مع تقارب الخطا • فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج • كمـــا يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن ولا يكـــون ذلك الا فى طواف القدوم فقط للرجال دون النساء •

كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن • والا اكتفى بلمسه باليد أو الاشارة اليه عند الزحام •

كما يسن أن يكبر عنـــد بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليـــه وسلم) •

ويسن ذكـــر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد أثنـــاء الطواف.

والدعاء • وذلك كله غير محددٍ بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبه •

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل •

وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر والا ففى أى مكان من الحرم • ثم يشرب من ماء زمزم ويتضلع منها بعد الفراغ من صلاة الركعتين •

الركن الثالث (السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة • وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط •

وكيفيته : أن يكون بعد طواف • ثم يخرج الحاج أو المعتمر الى الصفا • ويقول أبدأ بما بدأ الله به • ثم يرقى على الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله • وقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له • لـه الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير • لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده • ثم يدعو ربه • ثم ينزل فيمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال • فاذا وصل الى المروة ، صعد عليها • وفعل مثل ما فعل على الصفا •

ثم يعود الى الصفا • وهكذا يكمل الأشواط السبعة • ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ، ونفاد الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك ، لم تلجأ الا الى الله ، ولم تستعن الا بـه ، ولم تستغث الا بالله ، مبتهلة الى الله أن يكشف كربها • فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم •

هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر •

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو غـير علة ، غير أن المشى أفضل •

الركن الرابع (الوقوف بعرفة)

أهم ركن فى الحج • لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى • ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس •

ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب • والا فعليه دم • ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر • ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه •

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم • والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام • ثم يتوجه الى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة ، له ولأهله واخوانه والمسلمين • والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم •

واجبات الحج

التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب • والمبيت بمزدلفة ولو الى ما بعـد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من الاحرام فى العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم مع صحة الحج •

محمد على عبد الرحيم

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما آلهتهم ، وأنهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولا بد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات اهل المدينة) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى اثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولمـــا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بهـــا ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا ، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خـــذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هـــذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخـــل على عائشـــة فوجدها تبكى فقال « مـــا يبكيك ؟ لعلك نفست » اى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم. اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جـــاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكـــة بالعمرة فى موسم الحج أحب الـــى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقـــد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولمـــا وقع بصره على البيت رفـــع يديه وكبر وقال « اللهم أنت الســـلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ،وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجـــه الـــى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، والقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حـــاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف

(١) وهذا يسمى الاضطباع .

محظورات الاحـــرام :

يحـــرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقـــد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشـــيرتهن ، والطيب ، وقص الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الراس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، واخـــذ اللقطـــة الا لمنشدها . ويلاحظ ان عرفة من الحل وليست من الحرم .

طواف القدوم :

جعل البيت عن يســـاره ـــ ولم يكن له دعاء خاص ـــ وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حســـنة وفى الآخـــرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى صلى الله عليـــه وسلم من الكعبة ســـوى الحجـــر الأسود ـــ ان تيسر ـــ وذلك اعتبارا من بدء كل شـــوط . فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما انه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طـــواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكـــون مع الاحرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه علـــى كتفيـــه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقـــام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى اى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـــول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعـــد الصلاة فاستلمه وشرب من مـــاء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قولـــه تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فـــلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا راى البيت استقبله وقـــال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهـــو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحـــده » ثم دعا . فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة

اسراع المشى) والمراة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة — الذهاب شوط والرجوع شوط — ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة .

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم . هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه ان يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة . وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : بل للأبد . وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن

الزحـــام يصلى الأوقات الخمســـة قصرا للرباعية الى يـــوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يـــوم التروية يوم الخميس (وسمى يـــوم التروية لأن الحجاج يســـتعدون بأخذ المـــاء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى)فأمرهم النبى صلى الله عليـــه وســـلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونـــة بالاحرام . فلما أصبح من اليـــوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له(ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقـــال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، واستفتح بالذى هـــو خير .

اما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا ادرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هـــذا .

ايها الناس : ان دماءكم وأموالكم حـــرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا، فى بلدكم هـــذا . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مـــآثـــر الجاهليـــة موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحهـــا من بنى شـــيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : أنما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة . فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديه الى صدره

كالذليل . وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آيـة عظيمة اكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك اكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعـد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعـاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسـكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عـذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

اللهم أنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنـا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفـه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعـاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هـو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعـوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المـأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهـر الرجال . اللهم انى أعـوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم أنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى

ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، واعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى امرى ، وما انت اعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت وما أسررت وما اعلنت وما انت اعلم به منى . انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شىء قدير . اللهم انى اسألك الثبات فى الامر ، والعزيمة على الرشد ، واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، واسألك من خير ما تعلم ، واعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفرك لما تعلم وانت علام الغيوب .

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واعذنى من مضلات الفتن ما ابقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : اعوذ بك من شر كل شىء انت آخذ بناصيته ، انت الأول فليس قبلك شىء ، وانت الآخر فليس بعدك شىء ، وانت الظاهر فليس فوقك شىء ، وانت الباطن فليس دونك شىء . اقض عنى الدين واغننى من الفقر . اللهم اعط نفسى تقواها ، وزكها انت خير من زكاها ، انت وليها ومولاها . اللهم انى اعوذ بك من الجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت . اعوذ بعزتك ان تضلنى لا اله الا انت . انت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الاخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى اسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم ، واعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم اعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخـــرة .

فضل يوم عرفة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيـــه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يـــوم عرفه الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كـــرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عـــن عائشة رضى الله عنهـــا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفه . وأنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ »

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى مزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، واكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صـــلاة المغرب والعشـــاء جمع تأخير عمـــلا بقول الرســـول صلى الله عليـــه وسلم « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنـــة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فـــاذا انتهى من صلاة المغـــرب والعشـــاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجـــوز للضعفة من النســـــاء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الـــى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيمـــوا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يارسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبـــت نفسى والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقـــال صلى الله عليه وسلم « من شهـــد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقـــد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه »

وبهذا احتج من قال أن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح ان من فاته المبيت بمزدلفة من الاقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امراة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت أن كان على أمك دين ، اكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار صلى الله عليه وسلم الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وانزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والانصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال «ان الله يقول يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة . فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله .

ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده .وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر

بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء علي من اليمن بالباقي .

ثم أمر عليا ان يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — اى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر ان يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وان يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقة الأيمن ثم الأيسر ، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الانصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير انه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لانه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وستيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع الى منى وصلى بها الاوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لانه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاة . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : احابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى اى وقت من أوقات

السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد. والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لان من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لان شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من اهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر ان يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم يقول : السلام عليك يا رسول الله . ثم يسلم على صاحبيه ابى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف .

وليس بلازم أن يقف الزائر امام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم اتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى واحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

ورد للمجلة أسئلة عديدة فى قضايا مختلفة ، وطلب مرسلوها أن تكون الاجابة على صفحات المجلة ليعم النفع ، وخاصة لأن الاجابة معتمدة على الكتاب والسنة ، بعيدا عن خلافات العلماء والفقهاء ، ولذا نجيب عليها فى باب السنة .

سؤال ١ — ورد من الأخ ابراهيم مصطفى أحمد بشارع حسن مظهر بمصر الجديدة يقول :

ما هى جلسة الاستراحة فى الصلاة ، وما موضوعها ، وما حكم مشروعيتها ، وهل يفعلها المأموم اذا لم يأت بها الامام ؟

والجواب على ذلك فنقول والله المستعان :—

جلسة الاستراحة : هى جلسة بعد الفراغ من سجود الركعة الاولى أو الثالثة ، وقبل أن ينهض للقيام للركعة الثانية أو الرابعة ، وهذا هو موضعها . وكيفيتها أن يجلس المصلى كما يجلس بين السجدتين مفترشا رجله اليسرى ، ناصبا قدمه اليمنى ، ويكون الجلوس جلوس استقرار ، لا كما يفعل بعض المصلين من هزة خفيفة يعقبها القيام .

وسببها كما ورد فى السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كبرت سنه ، وامتلأ جسمه الشريف ، ثقل وزنه . وكان يطيل السجود فى

النافلة ، فاذا رفع من السجدة الثانية للركعة الاولى أو الثالثة ، (وكانت المساجد ترابية) احتاج الى الجلوس للراحة ليملأ صدره بالهواء بعد السجود الطويل ، ولذا كان لا يجلس هذه الجلسة فى الفريضة مخافة أن يختلف عليه المأمومون .

ويقول ابن قدامة : عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلتزم هذا الجلوس .

وممن أخذ بجلسة الاستراحة الشافعى لما روى مالك بن الحارث (أن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود جلس قبل أن ينهض) وهذا كما أسلفنا فى النافلة .

والحكمة منها : أنه اذا كان المصلى ضعيفا جلس للاستراحة بعد السجود الطويل لحاجته الى الجلوس. وان كان قويا استغنى عنه

والالتزام بهذه الجلسة ، فى الفريضة والنافلة ، غير وارد . لأن الرسول صلى اللهعليهوسلم لم يلتزمها . بل لم يفعلها الا عند كبره وضعفه صلى اللهعليهوسلم

والحق الذى ينبغى اتباعه :ـ

١ ـ ألا تكون هزة خفيفة كما يفعلها بعضهم فى هذا الزمان . بل ان فعلها ينبغى أن يثبت جالسا مستريحا كما يجلس جلوس استقرار .

٢ ـ ألا يلتزمها فرضا ونفلا . لأن صلى الله عليه وسلم لم يفعلها فى الفريضة .

٣ ـ عدم الخروج على الامام الذى لم يفعلها . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (انما جعل الامام ليؤتم به) . والله أعلم

السؤال ـ ٢ ـ ورد الينا من الأخ طه حسن شريف بشارع المستشفى الأميرى بالاسماعيلية

يقول : هل كان الصحابة يقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم ؟ وما حكم القيام للقادم ؟

الجـــــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن اتبع هداه

كان الصحابة فى أول الأمر يقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهـــم فنهاهـــم عن ذلك بقوله (انما يفعل ذلك الأعاجـــم بملوكهم) • ولذا تعود (بتشديد الواو) الصحابة رضى الله عنهم على عدم القيام للنبى صلى الله عليه وسلم ، امتثالا لأمره • وخضـــوعا لحكمه ، وتنفيذا لقوله • وخاصة لما علموا أنه يكره ذلك •

وترتب على ذلك أنهم كانوا لا يقوم بعضهم لبعض •

أما القيام للقادممن سفر أو بعد غيابه فلا بأس به ، وقد رخص فى القيام للوالد والمعلم والامام العادل ونحو ذلك ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قام لعكرمة بن أبى جهل ، وجعفر بن أبى طالب رضى اللهعنهما ، لما قدما من السفر ، ولما جاء فى الحديث الصحيح (أنسعد بنمعاذ رضى الله عنه لما أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم بعـــد غياب ومعه رهط من الصحابة قال لهم (قوموا لسيدكم) يعنى سعد بن معاذ • ومن أجل ذلك قال سعد رضى الله عنه (لم يقملى أحـــد من الأنصار الا طلحة) وهذا القيام للترحيب • أما القيام للتعظيم فهـــــذا لا يجـــــوز •

ويقول ابن تيمية فى فتاويه (ولذا ينبغى للناس أن يعتادوا ترك القيام المتكرر للقاء • ولكن اذا اعتاد الناس عدم القيام ، وقدم من لا يرى كرامته الابالقيام له ، واذا ترك توهم بغضه واهانته ، وتولـــد عن ذلك عداوة وشر ، فالقيام له على هذا الوجه (درء للفتنة) وانما الأعمال بالنيـــــات انتهى قول ابن تيميه •

ولكن ينبغى أن يعلم المسلم حكم السنة فى ذلك فلا يقـــوم فى المسجد ، ولا يقوم الالمن جاء من سفر أو بعد غياب طويل •

أما من تراه كل يوم ، وكلما أقبل قام له الناس احتراما وتعظيما كما يفعل أهل الريف برئيس القرية ، أو كما يفعل المرءوسون بالرؤساء فهذا كله مخالف للدين وينبغى الاقلاع عنه • وعلى هذا الذى يسره

قيام الناس له أن يرجع الى الحق ، وينهاهم عن هذه البدعة ، امتثالا لأمر المعصوم صلى الله عليه وسلم .

السؤال ٣ — يقول الأخ مقدم السؤال الثانى :

ماحكم المعانقة وتقبيل اليد؟

والجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

يقول ابن تيمية : جاء فى الحديث النهى عنها (ولم أقف على الحديث) الى أن قال وحمل النهى عن فعلها دائما — أما عند اللقاء بعد غيبة فهذا جائز . لحديث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه بعد سفر فالتزمه ، وقبله بين عينيه) ولم يسمح النبى صلى الله عليه وسلم لأحد أن يقبل يده ، ولكن مشايخ الطرق ومن على شاكلتهم يمدون أيديهم لمريديهم كى يقبلوها تعظيما لهم .

والمؤمن يجب أن يكون عزيز النفس ، مرفوع الرأس ، فلا ينحنى رأسه بذلة الا لله تعالى . وتقبيل اليد فيه معنى التعظيم والاكبار للشيخ ، والمذلة للمريد .

واذا ثبت أن أشرف يد (وهى يد نبى الهدى صلى الله عليه وسلم) لم يقبلهاأحد ، وجب على المشايخ أن ينصحوا من يقبل أيديهم لينتهوا عما نهى الرسول عنه .

أما الصغار الذين يقبلون يد معلمهم أو أبيهم ، فأجازه الكثيرون. وعندما مات المصطفى صلى الله عليه وسلم قبله على فراش الموت أبو بكر الصديق بين عينيه وقال (طبت حيا وميتا يارسول الله)

ومن أشنع البدع التى تفشت بين بعض الناس الذين يدينون بالاسلام ولا يفقهون عنه شيئا : قيامهم بتقبيل زوجة وزير أو رئيس أو حاكم ، على ما فيها من مظهر غير اسلامى .. فذلك حرام .

والأنكى من ذلك أن يقوم رجل مسلم بتقبيل يد امرأة متبرجة ليست على دين الاسلام مجاملة وتكريما على حساب الدين . فذلك حرام . والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجـــــرة

كانت فرجا ومخرجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام

بعث النبى صلى الله عليه وسلم بين قبائل كالوحوش فى العقائد والعادات ، يتفاخرون بالأحساب ، ويتقاطعون بالأنساب ، لا يهدأ القتال بين قبائلهم ، اغارة وثأرا ، فينهبون التجارات ، ويشنون الغارات ، وكان يسودهم مجتمع الطبقات ، فيهم السادة ، وفيهم الأرقاء ، يدينون بالوثنية فمنهم من يعبد الأصنام ، ومنهم من يعبد الأشجار ، ومنهم من يعبد الكواكب وغيرها .

ومن أسوأ عاداتهم وأد البنات مخافة الفقر ، أو خشية العار أو السبى فى الحروب . كما كانوا يمارسون كثيرا من العادات الرذيلة ، التى تقضى على المال والبدن ، كالخمر ولعب الميسر .

ومن الانصاف أن يوصف بعض منهم ببعض الخلال الكريمة ، كالكرم والسخاء ، والمروءة والنجدة ، ولكن ذلك كان على سبيل الفخر والعجب والرياء .

ومن فرط ما وقعت فيه القبائل المتعادية الضالة أن برم بعض العقلاء منهم بهذا الحال ، وتمنوا أن تزول من مجتمعهم ، ليقوم العدل محل الظلم .

وتجلى ذلك فى حلف الفضول ، فقد تعاهد بعض سراتهم وعقلائهم على رفع الظلم ، وانصاف المظلومين • وشهد الرسول صلى الله عليه وسلم حلف الفضول قبل البعثة فى دار عبد الله بن جدعان (بضم الجيم وسكون الدال) • وقال عنه صلى الله عليه وسلم (لقد شهدت حلفا فى دار ابن جدعان ، ما أود أن لى به حمر النعم) أى أن مشاهدة هذا الحلف خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يكون أغنى العرب فى الدنيا بكثرة الابل الحمراء •

ولكن العرب لم يحترموا الحلف ، فهم أهل عداوات ونهب وسلب ، وعبادة أحجار وأوثان (ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ، ما أنزل الله بها من سلطان ان تتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس)

من أجل هذا الكرب الذى ساد العرب تطلع كثير منهم الى حياة أرقى ، وكان ذلك تمهيدا لظهور أعظم مصلح ، لأشد الأمم فى الهمجية والفوضى ، بالنسبة لما جاورهم من دول ذات حضارة ونظام كالفرس والروم •

جاء الاسلام لينتشل هذا المجتمع من وحشيته ، الى مجتمع مثالى فى العقيدة والعبادات والعادات والنظام •

دعاهم الى التوحيد الخالص ، فلا يعبد سوى الله وحده • فيشعر الانسان بالسمو والكرامة ، ولا يذل نفسه الا لخالقه • كما دعاهم الى العدل والمساواة ، فليس لانسان فضل على آخر بحسبه أو نسبه أو جاهه • وانما التفاضل بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) • وفى الحديث (ليس لعربى فضل على أعجمى ولا لأبيض على أحمر الا بالتقوى) • ودعاهم الى الحرية والاخاء ، وحرم وأد البنات والزنى والربا ولعب الميسر وغيرها من الموبقات •

عداء المشركين :ـ

شرع النبى صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة الحق سرا ، فآمن به

غير المقربين اليه : زوجه خديجة ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة • وكان أسرع الرجال تصديقا برسالته أبو بكر الصديق رضى الله عنـــه •

ثم أخذت القلة من المسلمين تتزايد • فكانت اللبنة الاولى فى بناء الأمة الاسلامية • ثم أمر الله نبيه أن يجهر بالدعوة (فاصـــدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) • فتصـــدى لدعوته مشركو قريش يكذبونه ويؤذونه • وهو صابر على أذاهم • ويتحداهم بالقـــرآن أن يأتوا بسورة من مثله • فاذا عجزوا كان عجزهم برهانا على أنه من عند الله تعالى ، وأنه مرسل اليهم بهذا الدين •

ولما جمعوا بين العجز والتكذيب تمادوا عنادا واستكبارا ، ووصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات نابية حيث رمـــوه بالكذب وبالسحر وبالجنون •

قال تعالى (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) وقـــال تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون) وقال عز وجل (وقال الذين كفروا ان هذا الا قول افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون • فقد جاءوا ظلمـــا وزورا) •

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل طالبوا نبى الله بمعجزات تدل على تعنتهم واصرارهم على الكفر • قال تعالى : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه • قل سبحان ربى ، هل كنت الا بشرا رسولا ؟)

وقال تعالى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب)

وكذلك تكذيبهم بالحياة الآخرة (أئذا متنا وكنا ترابا ، ذلك رجع بعيـــد) .

ومع صبر النبى صلى الله عليه وسلم وقوة احتماله على تعنتهم ، واتهامهم اياه بصفات نفاها الله عنه فى كتابه .. كانت دعـوته الـى الاسلام تشق طريقها الى القلوب المتفتحة للحق . وكلما زادت وانتشرت زادت قريش حنقا علـى النبى صلى الله عليه وسلم وعلـى من رضى بالاســلام دينا .

سبب حنق قريش وأباتهم :ـ

لم يصدهم عن دين الله الا تقليد الآباء ، والأنفة من أن يتبعـوا رجلا منهم يبلغ عن ربه ، وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى سيكون له شأن عظيم ، ومكانة عليا سياسيا واجتماعيا .

كما أن هذا الدين يدعو الي نظم لم يألفوها ، وخاصة دعوته الى المساواة ، والى نبذ الأصنام ، (ولو كانت أضرحة على قبور الصالحين) حتى لا تكون محل الرجاء فى الاستعانة والاستغاثة .

ماذا فعل المشركون مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟

كانوا يتربصون به ، وعلى رأسهم أبو جهل لعنه الله ، كان اذا رآه يصلى رماه بالقذارة ، فيحتمل الأذى فى صبر . وذات مرة عزم على أن يضرب رأس النبى صلى الله عليه وسلم بحجر وهو سـاجد وشجعته قريش على عدوانه ، وعاهدته على أن تحميه من بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، فلما حمل الحجر ليضرب به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ارتد مذعورا ولم يفعل . وعاد وسألوه عن السبب ، فقال :

رأيت فحلا من الابل كاد أن يلتهمنى ـ (قال تعالى : والله يعصمك من الناس) .

وبلغت العداوة والخسة ، من عقبة بن أبى معيط أن لطم الوجه الشريف ، وبصق فيه ، فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فمات شر ميتة يوم بدر .

وكان الحكم بن العاص يترصد النبى صلى الله عليه وسلم ويشتمه، ويمشى وراءه مستهزئا زيادة فى السخرية .

كما كانت أم جميل امرأة أبى لهب ترمى الأقذار عامدة أمام بيت رسول الله فيزيلها بنفسه صلى الله عليه وسلم .

وكانت قريش تصب عليه البلاء أشكالا وألوانا .

أما المسلمون الأولون ، فلم يكونوا أقل حظا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذ كان كل رجلمن قريش يعذب من أسلم من عبيدهعذابا أليما . وأخذتكل عائلة تنكل بمن أسلم من أهلها . فمن ذلك أن أمية ابن خلف لعنه الله ، كان يطرح عبده بلالا على بطحاء مكة اذا حميت الظهيرة . ثم يضع صخرة عظيمة على صدره . ثم يقول له : ستبقى هكذا الى أن تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول بلال : أحد أحد .

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه ، اذا حميت الشمس فيلقونهم على الصخور والرمال الملتهبة لتحرقهم حرارتها . ويمر بهم رسول الله فيقول (صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة) .

وبلغ بهم الجبروت أن قتلوا أم عمار ، لأنها رفضت أن ترجع عن دين الاسلام . وكان أبو جهل يؤنب الرجل ويحقره اذا أسلم . فان كان ضعيفا ضربه ، وحرض عليه السفهاء . وان كان تاجرا أنذره بكساد تجارته وضياع ماله .

الهجـــرة الأولى :ـــ

لما ضاق النبى صلى الله عليه وسلم بما نزل بالمسلمين من تعذيب، وعز عليه أنهم ضعفاء لا يستطيعون رد العذاب عن أنفسهم أمرهـــم بالهجرة الى الحبشة ، حتى يجعل الله لهم فرجا مما هم فيه • فهاجر فريق بدينهم الى الحبشة منهم :ـــ عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، وأبو سلمة وزوجه أم سلمة وأخـــوه لأمه أبو سبرة بن أبى رهم وزوجه أم كلثوم ، وعامر بن ربيعة وزوجه ليلى ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة وزوجه سهلة بنت سهل ، وعبد الرحمن بن عـــوف ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب بن عمير ، وسهل بن البيضاء والزبير بن العوام • وجلهم من قريش • وكان عليهم أمير هو عثمان بن مظعون رضى الله عنهم أجمعين •

هل تركتهم قريش وشأنهم ؟ لا بل أمعنت فى الكيد لهم ، وعملت جهدها للعودة بهم من الحبشة ، فبعثت الى النجاشى عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهما هدايا الى النجاشى والبطارقة الذين معه • وطلبا من النجاشى أن يرد هؤلاء الذين ابتدعوا دينا لا هو دين العرب ، ولا دين النجاشى • لكن النجاشى ردهما خائبين ورفض أن يتقبـــل منهمـــا الهـــدايـــا •

وفى ذلك الوقت أسلم بطلان من أبطال قريش ، هما حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما • فعلت كآبة شديدة علـــى وجوه قريش لاسلام البطلين الجليلين • وتعاهدت على مقاطعة بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، فلا يزوجونهم ولا يبيعون لهم أو يشترون منهم ، وكتبوا معاهدة فى صحيفة وعلقوها فى الكعبة توكيدا لها وتوثيقا•

والغرض من هذه المقاطعة فرض الحصار الاقتصادى والاجتماعى وتعويق سبيل الحياة على المسلمين ، وجعلهم منبوذين سجناء حتـــى يمـــوتـــوا جـــوعا •

وتحمل بنو هاشم وبنو عبد المطلب هذا الاضطهاد قريبا من ثلاث سنين ، أنفق أبو طالب ماله ، وأنفقت خديجة مالها فى هذه الفترة . غير أن بعض عقلاء قريش دعوا الى نقض هذه المعـاهدة الجائرة . فنقضت الصحيفة واستخرجت من الكعبة . فوجدوا أن الأرضة أكلتها ما عدا اسم الله فيهـا .

وأثناء الحصـار شعر المسلمون بتأثيره وضيق المقـاطعة . لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكف عن الدعوة الى الاسلام ، فتوجه الى الطائف لعله يجد من ينصره على قريش حتى يتم أمر ربه . لكن ثقيفا بالطائف ردته ردا غير كريم .

وعلمت قريش بذلك فاشتد أذاها على المسلمين .

ان الفرج مع الكرب :ـ

ما اشتد كرب الا وهان . وان مع العسر يسرا . فلما بالغت قريش فى الايذاء ، عرض النبى صلى الله عليه وسلم الدعوة فى موسم الحج على القبائل ، وخاصة على قبيلتى الأوس والخزرج من المدينة .

ففى السنة الأولى قبل الهجرة بثلاث سنين : اتصل بهم ليلا وسرا بمنى فأسلم ٦ رجال منهم أسعد بن زرارة ، وعقبة بن عامر ، وجـابر ابن عبـد الله .

وفى السنة الثانية اتصل بهم فأسلم ١٢ رجلا من خيار الأنصار منهم عبادة بن الصامت . وعند عودتهم الى المدينة أرسل لهم مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم يفقهانهم فى الدين ويقرئانهم القرآن .

وفى السنة الثالثة أسلم ٧٣ رجلا وبعودتهم الى المدينة دعوا الى الاسلام ، فلم يبق بيت فى المدينة الا وفيه مسلم .

هؤلاء أسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى أن ينصروه اذا هاجر اليهم ، مقتنعين بصلاحية الدعوة . وبذلك وجد الاسلام بيئة خصبة حرة لنشر الدين .

وبذا أذن الرسول للصحابة أن يهاجروا الى المدينة سرا .

غير أن قريشا لما علمت بمخالفة الأوس والخزرج لنصرة الرسول ، ثم شروع الصحابة فى الهجرة بلا امتناع ولا حتى طار صوابها . فتآمرت على اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم . واجتمعوا للتشاور . فأشار بعضهم بقتله ، وأشار البعض بحبسه ، وأشار غيرهم بنفيه : وانتهى بهم الأمر الى أن يجمعوا من كل قبيلة رجلا شجاعا ، يعطى سيفا مصارما ، فيضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجل واحد وبذلك يتفرق دمه فى القبائل . فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يحاربوا العرب جميعا . فأوحى الله الى نبيه بمكرهم . فهاجر هو وصديقه أبو بكر الى المدينة بالطريقة المفصلة فى كتب السير والسنين ، ونجاه الله من كيد قريش . قال تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

ومن هذا يتبين أن الدعوة الاسلامية كانت فى مكة مستضعفة فشقت طريقها الى المدينة ولم يكن لها من السلاح الا الحق والعدل .

ولما اعتدى المشركون على المسلمين فى وطنهم الاول وفى وطنهم الثانى بعد الهجرة ، أذن الله لهم بالقتال فقال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ... الآية) ٤٠ الحج .

وبهذا الايمان الصادق ، وقوة الحق الذى استمسك به النبى وأصحابه وقاوموا عوامل الطغيان والشرك ، عاش النبى صلى الله عليه وسلم فى دار الهجرة عشر سنين يؤسس الدولة الاسلامية على التوحيد والعدل والحرية والمساواة فدخل الناس فى دين الله أفواجا .

وكانت أيام رسول الله فى دار هجرته عزا ونصرا للمسلمين ، وحماية للدين . وانطلق شعاع الاسلام يرسل الأضواء فى الآفاق . والعاقبة للمتقين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

أجوبة عن صحة بعض الأحاديث النبوية

ورد الينا من الأخ عبد المعبود ابراهيم بكفر الزيات السؤال التالى : —

تدور على ألسنة بعض العلماء ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وعلى صفحات الجرائد السيارة التي تخصص من بين صفحاتها صفحة تحوى من الفتاوى ما يصطدم بالسنة الصحيحة .. أحاديث كثيرة نشك فى صحتها . نرجو البيان عنها ، فى مجلة التوحيد لنكون على علم بها . من ذلك الأحاديث التالية :

أ — الحديث (الخير فى — بتشديد الياء — وفى أمتى الى يوم القيامة)

ب — وحديث (الوضوء على الوضوء كنور على نور)

جـ — وحديث (من جالس عالما فقد جالس نبيا)

د — وحديث (من ترك الصلاة فقد كفر)

هـ — وحديث (من تزوج امرأة لمالها وجمالها ، حرمه الله مالها وجمالها)

و ـ وحديث (من اكتحل بالاثمد يوم عاشـــوراء ، لم ترمد عينه أبدا)

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، ومن والاه

نشكر الأخ الكريم الذى يتحرى لدينه ، حتى لا يقع فيما يقع فيه كثير ممن يتصدون للفتيا ، معتمدين على أحاديث مكذوبة ، غير هيابين من تحذير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (ليس الكذب على كالكذب على أحدكم ، فان من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النـــار) .

أ ـ أما الحديث الأول وهو (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة)

فهو حديث غير صحيح . قال ابن حجر شارح البخارى : هـــذا الحديث لا أعرفه . وقال صاحب « أسنى المطالب » عند الكلام على هذا الحديث : الأولى أن نستشهد بالحديث الصحيح الذى يؤدى هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) رواه ابن ماجه . ورجاله ثقات .

وقال ابن حجر هذا يغنى عما اشتهر على ألسنة الناس (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) . فيجب الرجوع الى الحق ولو سخط الناس . والالتزام بالنص الصحيح ، فيه أمان وضمان من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان معنى الحديث الموضوع مقبولا . فان من أشد الناس عذابا يوم القيامة : من يتقول بألفاظ لم يقلها رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، ولو كانت ذات معنى مقبول . والله اعلم .

ب ـ أما الحديث الثانى (الوضوء على الوضوء كنور على نور).

هذا الحديث لم يرد فى كتب السنة الصحيحة • ولكن الغزالى رحمه الله الذى جمع فى كتابه (احياء علوم الدين) الغث والسمين ، دون أن يخرج الأحاديث ، ولا أسانيدها •• ذكر هـذا الحديث فى كتابه •

ومن رحمة الله على عباده ، أن قيض العراقى رحمه الله تعالى ، الذى خشى على الناس من أحاديث الاحياء فخدم هذا الكتاب الـذى يحمل اسما على غير مسمى • فخرج أحاديثه مبينا الصحيح منها وغير الصحيح • واتضح مما سجله العراقى على كتاب الاحياء أنه مشحون بالأحاديث الموضوعة •

وانصافا للحق فان خير ما فى كتاب الاحياء هو الجانب الأخلاقى، وأهوال يوم القيامة • أما الأحاديث التى أوردها الغزالى فى العبادات والأحكام ففى أكثرها نظر •

قال العراقى عند الكلام على هذا الحديث : (لم أقف عليه) • وقـال المنذرى مثل قوله • ولكن ابن حجر قال عنـه (انه حديث ضعيف) •

والحاصل أن الوضوء فريضة من فرائض الاسلام ، وأن الصلاة لا تصح الا به • وفى الحديث (الطهور شطر الايمان) كما أن الوضوء كفارة للسيئات • ومن الخير أن يتوضأ الانسـان لكل صلاة سواء انتقض وضوءه أم لم ينتقض • دون أن يعتمد على حديث موضوع ، أو على ما يردده العامة • وخير للعبد أن يصحح قول العامة ، بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا شك فيه (من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما • والله اعلم •

جـ ـ (وأما حديث : من جالس عالما فقد جالس نبيا)

فهو بهذا اللفظ لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .
ولكن جاء عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال (اذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) يقصد بذلك الثقات من رجال الحديث .

وخير للمرء من هذا الحديث الموضوع أن يستشهد بالحديث الصحيح (العلماء ورثة الأنبياء) . والله أعلم .

د ـ وأما حديث (من ترك الصلاة فقد كفر)

فهو حديث صحيح رواه الترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم والبزار والدارقطني عن أنس رضي الله عنه .

وعن أبي الدرداء قال : أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن لا أشرك بالله شيئا وان حرقت ، ولا أترك صلاة مكتوبة متعمدا . فمن تركها متعمدا فقد كفر ، ولا أشرب خمرا فانها مفتاح كل شر .

وروى أهل السنن عن بريدة بلفظ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) والأحاديث في ترك الصلاة كثيرة جدا فليرجع اليها من شاء في كتاب الزواجر ، وكتاب الكبائر .

ولكنا ننصح بعض علماء العصر الحديث الذين يحرفون الكلم عن موضعه في الصحف ، والاذاعة ، بأن يتقوا الله تعالى ، ويصدعوا بالحق دون خوف أو وجل ممن نصبهم في مراكزهم ، أو حبا في مرضاة الفسقة من الناس ، وممن يشتهرون بترك الصلاة ، حتى صار ترك الصلاة عادة للناس ، يعيشون دنياهم حتى اذا نزل بهم الموت ماتوا ولم يسجدوا لله سجدة فكيف نشهد أنهم مسلمون ؟

أقول لهؤلاء العلماء : كيف تفتون الناس فى الاذاعة وفى الصحف أن تارك الصلاة مسلم عاص ؟ مستندين الى الحديث الذى يعملون بشطر منه (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) وأصح رواياته ما رواه البخارى (من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة) وفى حديث أبى ذر (من قال لا اله الا الله موقنا بها دخل الجنة وان زنى وان سرق) .

فمن قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ، أو موقنا بها لا نراه فاسقا يزج بنفسه مع الفسقة من أهل الملاهى والمراقص والمسارح . يبيح لنفسه كل أنواع الموبقات معتمدا على كلمة قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه (لا اله الا الله)

فقول لا اله الا الله لا بد أن يفهم العبد معناه ، وأن يعمل بمقتضاه . فمن نتائج الفتاوى المضللة أن عاش الناس بعيدين عن هدى الاسلام ، تركوا الصلاة ، وأتوا فى ناديهم كل منكر .

وقد أدى تساهل العلماء فى تفسير الحديث الشريف بأن تارك الصلاة مسلم عاص الى أن وقع أكثر الأمة فى ترك الصلاة التى هى عماد الدين ، وتفشى ذلك فى أصحاب الرئاسات وأرباب الوجاهات وكبار الموظفين ، ومن على شاكلتهم الذين يسمعون النداء (الأذان) ولا يجيبون . بل الأدهى من ذلك أن الطبقة الكادحة من العمال وأرباب الحرف ينصرفون الى أعمالهم دون أى اكتراث بالصلاة . ويفتيهم الشيطان بأن العمل عبادة ، ليضلهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا .

هذه نظرة الاسلام الى تارك الصلاة .

ولكن قبل أن يرمى بالكفر لا بد من اسداء النصح اليه ، فان فعل والا وجب على الحاكم الاسلامى تعزيره وتأديبه ضربا أو حبسا

حتى يؤديها • فان أصر على تركها كان عضوا فاسدا فى المجتمع يجرى عليه حكم الاسلام على تارك الصلاة والمفارق للجماعة • شأنه فى ذلك شأن المرتد عن دينه •

واذا كان مؤخر الصلاة عن وقتها بغير عذر من مرض أو سفر أو نوم أو سهو لا تقبل صلاته بنص الآية الكريمة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى الذين أخروها عن وقتها : لهم الويل الشديد والعذاب الأليم • فما بالك بتارك الصلاة نهائيا ؟ نعوذ بالله من الفتاوى التى ركن اليها الناس واستباحوا لأنفسهم الاستهانة بأجل ركن فى دين الاسلام •

هـ ــ وأما حديث (من تزوج امرأة لمالها وجمالها : حرمه الله مالها وجمالها)

فهو بهذا اللفظ لم يعرف عند أهل الحديث • فقال صاحب المقاصد: لم أقف عليه ولكن أبا نعيم روى فى الحلية عن أنس مرفوعا (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ، ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ، ومن تزوجها لم يتزوجها الا ليغض بصره ، ويحصن فرجه ، ويصل رحمه الا بارك الله له فيهـــا وبارك لهـــا فيـــه) •

وأفضل من ذلك كله ما أخرجه البخارى ومسلم (تنكح المـرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) • والله أعلم •

و ــ وأما الحديث (من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا)

هذا حديث موضوع لا يجوز التحدث به الا لبيان كذبه للناس • رواه الحاكم وقال حديث منكر • وقال صاحب المقاصد : انه موضوع •

وقال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة : حديث منكر • وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات •

والتحدث به بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضى الله عنه ، ليصرفوا الناس عن حزنهم لمقتله •

أما الاثمد فهو الكحل الطبيعى الذى يتخذ من حجر مخصوص من بعض الجبال • ويعالج حتى يصير ناعما ، يجلو البصر •• فما ورد فيه ما رواه الترمذى (اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر) • كما رواه فى الشمائل • ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر ، ويجف الدمع ، وينبت الشعر) (الأهداب)

وتخصيص الاكتحال به يوم عاشوراء هو البدعة التى أحدثها من أراد صرف الحزن على مقتل سبط النبى صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا •

ومن الفوائد الطبية للاثمد : ــ ما جاء عن جابر بلفظ اكتحلوا بالاثمد عند النوم فانه يجف الدمعة وينبت الشعر •

وفى فضل الاثمد ما رواه الأربعة والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال صلى الله عليه وسلم (خير أكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر) والله أعلم •

وختاما نكرر الشكر للسائل الكريم عن هذه الأحاديث التى تبين الصحيح منها من المكذوب •

وفقنا الله تعالى الى معرفة الحق ورزقنا اتباعه وجنبنا الباطل وحجب عنا اتباعه •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

لم يدفن النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده

ان تعجب فعجب قول أولئك الذين يشاقون الله ورسوله : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفون في مسجده » دفاعا عن السنة السيئة التي أحدثها الشيعة الفاطميون بمصر في القرن الخامس الهجري، مبتدئين بجمجمة مجهولة ، أتى بها زنديق متقربا الى الخليفة الفاطمي ، بقوله : هذا رأس جدك الحسين .

فأقام الخليفة الدنيا وأقعدها ، وشيد لها المسجد المشهور بالقاهرة المسمى بمشهد الحسين (رضي الله عنه) وظل أكثر المصريين يقدسون ضريحه حتى أتى حين من الدهر واتصلت الحكومة المصرية بأكبر مصنع في برمنجهام بانجلترا ، وصنع للقبر المقصورة النحاسية على الضريح المجهول ، أو بالأحرى على الرأس المزيف .

حقق ذلك المؤرخ المشهور أحمد زكي باشا في عام ١٩٢٥ م ، وغيره من المؤرخين .

أما المحققون من علماء الاسلام ، فعلى رأسهم شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، رحمه الله تعالى ، حقق ذلك في كتبه ونفى نفيا قاطعا أن رأس الحسين بمصر .

وبمضي الزمن ، اعتقد الناس أن القبر المسمى بقبر الحسين في

مسجد الحسين حقيقة واقعة ، والناس معذورون فى هذا الوهم ، لأن الحكومة وعلى رأسها وزارة الأوقاف المصرية ، تشارك العامة باقامة مولد للحسين كل عام ، وللأسف الشديد نرى العلماء يشجعون هـذه الخرافة ويقرون العامة على ما صنعوا •

ثم سارت العدوى الى مشايخ الصوفية ــ وهم طوائف لا حصر لها ــ فاذا مات شيخ من مشائخهم خلعوا عليه الولاية ، ووصفوه (بالعارف بالله) ــ وكثير منهم لا يعرف لهم فضل ولا علم ــ واتخذوا لقبره مسجدا ، يشد اليه الرحال ، ويلجأ اليه فى الشدائد ، ويلتمس من قبره قضاء الحاجات وتفريج الكروب • وسدا لذريعة الشرك بالله لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ أى قبر مسجدا ، ولو كان لنبى أو تقى •

وجاءت النصوص صريحة فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذوا القبور مساجد • ولكن سدنة القبور ، والذين يأكلون النذور كتموا الحق ، ولم يبينوه للناس فاستحقوا لعنة الله ورسوله •

أما قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فكثير ممن يزورون المسجد النبوى الشريف يعتقدون أنه عليه الصلاة والسلام مدفون فى مسجده ، واتخذوا من هذا الوهم ذريعة لصحة اتخاذ القبور مساجد • ومنهم شيخ للأزهر ، ومنهم وزير سابق للأوقاف ، ومنهم قادة للشباب ، ومنهم من تصدر للفتيا بالاذاعة والتليفزيون • وكل هؤلاء يتناسون قول المعصوم صلى الله عليه وسلم : ــ

١) عن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) رواه مالك فى الموطأ •

٢) وروى أحمد فى مسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه •

٣) وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها : أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، وما فيها من الصور • فقال (أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح ــ أو العبد الصالح ــ بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله)

٤) وفى الصحيحين عن عائشة قالت : لما نزل (بضم النون للبناء للمجهول) برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه (وهذا فى مرضه الأخير صلى الله عليه وسلم) فاذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد • يحذر ما صنعوا قالت : ولولا ذلك أبرز قبره (بضم الهمزة) غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا •

هــذه النصوص الصريحة كتمها الذين أضلهم الله على علم ، فضلوا وأضلوا ، لأنهم شرار الناس كما جاء فى حديث ابن مسعود السابق ذكره • وهم فى ذلك ينطبق عليهم قول النبى صلى الله عليه وسلم (ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) وقال تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) ٢٥ من سورة النحل •

ولقد حرم النبى صلى الله عليه وسلم اتخاذ القبور مساجد ، سدا لذريعة الشرك ، وقد حصل ما خافه النبى صلى الله عليه وسلم من الضراعة عندها بل ومنهم من يسجد لها • وأكثر من يزور هــذه القبور يرجون منها ما لا يرجون من الله تعالى •

هذا الحق الواضح لا يبينه أئمة المساجد ذات القبور ، خشية أن يفقدوا المنافع الدنيوية الممثلة فى النذور التى يقدمها الدهماء والجهلة من الناس فى الموالد وكلما زاروا ضريحا لا يسمع ولا يجيب • وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون • وكلما نصح الناصح قيل

له (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وما دروا أن ولى الله هو الذى يحيا على طاعة الله تعالى • يجمع بين صحة الايمان والعمل الصالح ، والخلق الحسن ، طعامـه طيب وخلقه طيب ، ان جالسته نفعك ، وان جاورته نفعك ، وان عاشرته نفعك بعلمه وخلقه وسلامة عقيدته •

يخرج من هذا الدجالون من رجال الطرق ، الذين يتظاهرون بالصلاح ، ويأكلون أموال الناس بالباطل •

فالذين يعتقدون صحة اتخاذ القبور مساجد ، كلما زاروا المسجد النبوى الشريف ، ظنوا أن النبى صلى الله عليه وسلم مدفون فى مسجده جريا على عادة رجال الطرق ، ومن على شاكلتهم ممن يحرفون الكلم عن مواضعه •

والحقيقة التى لا مرية فيها ، والتى دونتها السنة الشريفة ، وسجلها التاريخ : هى أن النبى صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها ، التى مرض فيها ففاضت روحه الطاهرة بها • حيث علم منه صلى الله عليه وسلم قبل وفاته أن الانبياء يدفنون حيث تقبض أرواحهم •

ومن أجل ذلك دفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها • والسبب فى عدم دفنه فى المسجد هو نهيه صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك كما أسلفنا •

وكان صحابة النبى صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على اتباعه ، كما أنهم أشد حبا له • ومع ذلك فلم يدفنوه بالمسجد تكريما له ، كمـا يفعل المبتدعون فى اتخاذ القبور مساجد مغالاة فى حب الصالحين •

ودفن مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صاحباه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما • ولما قتل عثمان أريد دفنه معهما • فقالت

عائشة : لا أتخذ حجرتى مقبرة بعد الآن • ولم توافق على دفن عثمان مع الشيخين •

وفى عام ١٧ هـ ضاق المسجد بالناس • فأجرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، التوسعة الأولى من اللبن غير أنه وضع أساسه من الحجر ، فأنكر عليه بعض الصحابة أن يحدث بدعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال ما أردت الا الخير ، أردت منع خطر السيول من أن تؤثر فى المسجد ، ثم عمل السوارى والسقف من جذوع النخل والجريد ، وقال للبناء : أكن ــ بتشديد النون ــ الناس من المطر ، واياك أن تحمر ، أو تصفر ، فتفتن الناس • وبناه على البساطة الأولى كبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه التوسعة من الغرب والشمال ، دون المساس ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى يقع شرقى المسجد •

وفى عام ٢٤ هـ ضاق المسجد بالعاصمة الاسلامية (المدينة المنورة) تبعا لاتساع الدولة الاسلامية • فأجرى عثمان رضى الله عنه التوسعة الثانية ، وامتدت الى الجنوب والشمال والغرب ، أما الجانب الشرقى الذى يقع فيه البيت الشريف فلم يمس ، حتى يكون القبر على حاله منفصلا عن المسجد ، وذلك صيانة للتوحيد الذى دعت اليه الرسل ، ولكى لا تتعلق قلوب بالقبر • ولو شاهدنا ما يفعله الناس عند المقبورين بالمساجد ، كالبدوى والدسوقى وغيرهما ، من الصلاة بجوار القبر تبركا ، أو الاستعانة به فى جلب منفعة ، أو دفع مضرة ، والنذر له من دون الله ، لأدركنا الحكمة فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، سدا لذريعة الشرك ، لأن النذر والاستعانة والرجاء والتوكل والخشوع وغيرها : كل ذلك من حق الله وحده • فلو صرفها العبد الى غير الله تعالى وقع فى شرك لا يغفره الله تعالى ، حيث قال جل شأنه (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

متى ضم القبر الشريف الى المسجد

كان العداء مستحكما بين خلفاء بنى أمية ، وبين أبناء الحسن

والحسين رضى الله عنهما ، وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان ظالما غشوما ، اتخذ من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة لخدمة سياسته .

فلما حج عام ٨٠ هـ بعد أن آلت اليه الخلافة ، وزار المدينة المنورة ، وخطب الناس يوم الجمعة ، وبعد الصلاة لم يقبل عليه أهل المدينة للسلام عليه ، وحانت منه التفاتة الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بالحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ترنو اليه الأنظار محبة وتقديرا واحتراما . وكانت تسكن معه فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهم أجمعين . فغز على الوليد ألا يحفل به الناس ، وألا يهتموا به بصفته خليفة للمسلمين ، وتمكن منه الحقد على أبناء على رضى الله عنه ، وعمل على تشتيتهم فى الأمصار . واستعمل المكر والخديعة فى ذلك .

فأعلن أنه يريد تجديد المسجد النبوى الشريف وتوسعته ، وأصدر أمره الى أمير المدينة بهدم المسجد واضافة بيت الرسول كله بما فيه القبر الى المسجد بحجة توسعته .

ولما قيل للحسن بن الحسن ، وزوجه فاطمة بنت الحسين : لا بد من الرحيل من البيت .. أبيا أن يخرجا بذريتهما ، فأرسل اليهم الوليد : ان لم تخرجوا هدمناه على رءوسكم ، وتم تنفيذ أمر الوليد . وانتقل أبناء الحسن والحسين الى الحيرة بالعراق . وتمت التوسعة الثالثة للمسجد بعد ضم البيت الشريف اليه وذلك عام ٨٨ هـ

ومن هذا يتضح أن قرار الوليد بتوسعة المسجد النبوى عمل لم يرد به وجه الله تعالى .. ولكن للكيد لأحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون لهم قرار بالمدينة . فالعمل سياسى لا دينى كما أسلفنا .

وغنى عن البيان أن هذا العمل أثار سخط المسلمين . فقد روى عن نصار الخراسانى ، قال (أدركت حجرات النبى صلى الله عليه



زيادات الخلفاء والسلاطين حتى انتهت بتوسعة آل سعود عام ١٤٠٢ هـ

رسم توضيحي لتوسعة المسجد النبوي الشريف ويتضح أن القبر الشريف كان بالبيت النبوي منفصلا عن المسجد حتى ضمه الوليد عام ٨٨ هـ برافع سياس عبد الرحيم

وسلم من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت أمر الوليد بن عبد الملك بادخال حجرات النبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد ، فما رأيت يوما اشتد فيه البكاء أكثر من ذلك اليوم) يقصد البكاء على تشتيت آل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان سعيد بن المسيب حيا يرزق فقال (والله لوددت أنهم تركوها على حالها) يعنى حجرات النبى صلى الله عليه وسلم .

هذا ولما تم بناء المسجد جاء الوليد من دمشق الى المدينة ، وأخذ يتجول فى المسجد ، معجبا فخورا ببناء المسجد بالزخرفة التى أدخلت عليه ، مما لم يكن للمسلمين عهد ببناء المساجد بالزخرفة والقباب على طريقة الكنائس ، وكان أبان بن عثمان بن عفان لا يزال حيا . فأخذ الوليد بيده وطاف بالمسجد وقال لأبان رضى الله عنه (أين بناؤنا من بنائكم) فكان جواب أبان على الفور (لقد بنيناه بناء المساجد ، وأنتم بنيتموه بناء الكنائس) .

فبهت الوليد . وكانت الكلمة كالصاعقة فى أذنه ، لأن توسعة عمر ثم عثمان للمسجد النبوى الشريف . كانت مستوحاة من بساطة الاسلام فى عمارة المساجد دون أن تخالطها الزخارف والحمرة والصفرة وغير ذلك مما يشغل الناس ويصرفهم عن الخشوع فى الصلاة . وكانت المساجد فى الصدر الأول من الاسلام كجامع عمرو بن العاص ، والمسجد النبوى ، ومسجد على بالكوفة .. كانت تنطق ببساطة الاسلام وقوته.

ثم خلف من بعدهم خلف اهتموا بزخرفة البنيان ، مع ضعف الايمان .

والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

مصادر البحث : ــ

١ ــ وفاء الوفا بأخبار المصطفى للسمهورى .
٢ ــ الرحلة الحجازية للبتانونى .
٣ ــ البداية والنهاية لابن كثير .
٤ ــ منزل الوحى لمحمد حسين هيكل باشا .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فتاوى فى السنة

القنوت فى الصلاة • أيهما أفضل طول القيام فى الصلاة أم طول السجود

أولا : ــ ورد سؤال من أحد فروع الجماعة ، يقول : ــ القنوت فى الصلاة موضع خلاف بين الناس • فما وجه الحقيقة فى الموضوع ؟ وهل قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته ؟ وما معنى القنوت ؟

نرجو أن تكون الاجابة شافية مفصلة • وجزاكم الله خيرا •

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه ــ وبعد

ورد فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : (والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم • فكان أبو هريرة يقنت فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح ، بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده • فيدعو للمؤمنين ، ويلعن الكفار)

ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه • فأحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله •

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت مطلقا ، عند النوازل وغيرها • ويقولون : هو منسوخ ، وفعله بدعة • الى أن قال : فأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء ، وبين من استحبه عند النوازل ، وهم أسعد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائفتين ، يقنتون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتركونه حيث تركه • فيقتدون به فى فعله وتركه • ويقولون فعله سنة ، وتركه سنة •

والمقصود فيه : هدى النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يختاره لنفسه ، فانه أكمل الهدى وأفضله •

ثم يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : واذا قلنا : لم يكن من هديه المداومة على القنوت فى الفجر ، ولا الجهر بالبسملة ، لم يدل ذلك على كراهية غيره ، ولا أنه بدعة ، ولكن هديه صلى الله عليه وسلم ، خير هدى ، وأفضل هدى •

ثم يقول : وأما حديث أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس قال : (مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا) • فهو فى المسند والترمذى • ولكن ضعفه أحمد وغيره • وقال ابن المدينى : كان الرازى يخلط • وقال أبو زرعة : كان يهم (بكسر الهاء) أى من الوهم • وقال ابن حبان : كان الرازى ينفرد بالمناكير عن المشاهير •

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى : ان أبا جعفر الرازى صاحب مناكير لا يحتج بما تفرد به • ولو صح لم يكن فيه دليل على القنوت المعروف •

فان القنوت يطلق على القيام ، والسكوت ، ودوام العبادة ، والدعاء ، والتسبيح والخشوع كما قال الله تعالى (وله من فى السموات والأرض كل له قانتون) وقوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) وقال جل شأنه (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) •

وقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الصلاة طول القنوت) أى القيام مع السكوت ــ وقال زيد بن أرقم لما نزل قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام .

وأنس رضى الله عنه لم يقل لم يزل يقنت بعد الركوع رافعا صوته (اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره) ويؤمن ــ بتشديد الميم ــ من خلفه .

ولا ريب أن قوله : ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد .. الى آخر الدعاء والثناء الذى كان يقوله : قنوت ــ وتطويل القراءة قنوت . وهذا الدعاء المعين قنوت .

فمن أين لكم أن أنسا رضى الله عنه ، انما أراد هــذا الدعاء المعين (اللهم اهدنى فيمن هديت الخ) دون سائر أقسام القنوت ؟

وقد أخبر أنس أن قنوت النبى صلى الله عليه وسلم ، كــان للنازلة ثم تركه . ففى الصحيحين : عن أنس قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على حى من أحياء العرب ثم تركه .

ثم ان أنسا أخبر أن بدء القنوت ، هو قنوت النبى صلى الله عليه وسلم ، يدعو على رعل (بكسر الراء وسكون العين) وذكوان (أى قبيلتين) من قبائل العرب .

ففى الصحيحين عن أنس قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبعين رجلا لحاجة ، يقال لهم القراء . فعرض لهم حيان من بنى سليم : رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة . فقال القوم (أى الصحابة) والله ما اياكم أردنا ، وانما نحن مجتازون فى حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقتلوهم . فدعا رســول الله صلى الله عليه وسلم ، شهرا فى صلاة الغداة . فذلك بدء القنوت ،

وما كنا نقنت » . وهذا القنوت قنوت النوازل ، وهـو الذى وقته بشهر .

ونظير ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت فى صلاة العشاء شهرا يقول : (اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

قال أبو هريرة : وأصبح ذات يوم فلم يقنت ، فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم ، فقال : (أما تراهم قد قدموا ؟) . فقنوته فى الفجر كان لأمـر عارض ، ونازلة ، ولذا وقته ـ بتشديد القاف ـ أنس بشهر .

وروى عكرمة عن ابن عباس (قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهرا متتابعا فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح) رواه أبو داود وغيره ، وهو حديث صحيح .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما المروى عن الصحابة فقنوت النوازل ، كقنوت الصديق رضى الله عنه فى محاربة الصحابة لمسيلمة الكذاب ، وعند محاربة أهل الكتاب ، وكذلك قنوت عمـر ، وقنوت على عند محاربته لمعاوية وأهل الشام .

بعد كل ذلك نرى عجباً فى المذاهب

فالحنفية :

يقنتون فى الوتر كل ليلة قبل الركوع ، بالدعاء (اللهم انا نستعينك ونستهديك ونتوب اليك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخـير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم اياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو

رحمتك ونخشى عذابك ، ان عذابك الجد بالكفار ملحق) ويكون القنوت سرا .

والحنابلة :

يقنتون فى الوتر بعد الركوع ، ويزيدون على قنوت الحنفية : (اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت ، أستغفرك وأتوب اليك)

ويكون القنوت جهرا

الشافعية :

يقنتون بعد الركوع من الركعة الأخيرة فى صلاة الصبح جهرا ، ونصه (اللهم اهدنى فيمن هديت .... الخ) كما ورد عند الحنابلة .

والمالكية

يقنتون بعد الركوع من الركعة الأخيرة فى صلاة الصبح سرا . ونصه كما ورد عند الأحناف

الخلاصة

أن القنوت عند المذاهب الأربعة ، يستمر كل ليلة ، اما فى وتر ، واما فى صلاة الصبح — وتارة يأتى قبل الركوع ، وطورا يكون بعد الركوع . وكل ذلك يصطدم برواية الصحابة كأنس ، وأبى هريرة ، وعكرمة عن ابن عباس ، وما فعله الصديق ، وعمر ، وعلى . وذلك كله عند النوازل وعند محاربة المرتدين عن الاسلام ، ومحاربة مسيلمة الكذاب ، ومحاربة على لأهل الشام ، ومن أجل ذلك كان الاتباع خيرا ، وأهدى سبيلا .

واذا كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه الأفضل والأكمل ، فان ذلك لا يمنع أن نأتى بالقنوت ، ولا نداوم عليه ، كأن نقنت فى العشر الأواخر من رمضان ، ففيها ليلة القدر .

واعلم ان اطالة صلاة الفجر ، دون سائر الصلوات ، وقراءة الكثير فيها من القرآن ، نوع من القنوت ، ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه ويستغيث به ، أثناء القراءة . فكلما مر بآية رحمة ، سأل ربه ، وكلما مر بآية عذاب استعاذ به .

وكان أثناء الصلاة يثنى على الله ويمجده قياما وقعودا وركوعا وسجودا ، كما قال البراء بن عازب رضى الله عنه .

ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ، يؤخر الدعاء لما بعد الصلاة ، كما يفعل القوم فى هذا الزمان ، فقد ربطوا دعاءهم بقول المؤذن بعد الانصراف من الصلاة : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) بل كان صلى الله عليه وسلم ، يملأ صلاته دعاء وثناء على الله قبل القراءة وبعد الركوع ،وما بين السجدتين ، وفى أثناء السجود ، وخير الدعاء ما كان فى جوف الصلاة قبل السلام . والله أعلم .

ثانيا :ـ

ورد للمجلة سؤال من أخ رمز لاسمه : ك . ع . م ـ وطلب أن تكون الاجابة على صفحات المجلة .

يقول السائل الكريم :ـ أيهما أفضل طول القيام فى الصلاة بكثرة تلاوة القرآن ، أم طول السجود بكثرة الدعاء ؟

فنقول وبالله نستعين : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

أفضل ركن فى الصلاة : ركن القيام . لقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين . وهذا لا يتم الا اذا كانت القراءة فى القيام بفهم وتدبر . وأماالسجود فقد ورد فى فضله قوله تعالى (واسجد

واقترب) • وقال النبى صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب الأسلمى، وقد سأله مرافقته فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم (أعنى على نفسك بكثرة السجود)

والحقيقة أن الساجد أذل ما يكون لربه وأخضع له • وذلك كما قال ابن القيم رحمه الله (وذلك أشرف حالات العبد) •

وطول القيام يتبعه طول القراءة • وفى شرف القيام بقول الله تعالى (قم الليل الا قليلا) • وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه • أما السجود فهو سر العبودية ، والعبودية ذل وخضوع • واقتراب من الله تعالى • قال صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد)

ومن أحسن ماقيل فى هذه القضية • ما حكاه ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى • يقول :ـ

الصواب أنهما سواء (أى القيام والسجود) فالقيام أفضل بذكره وهو القرآن والسجود أفضل بهيئته • فهيئة السجود أفضل من هيئة القيام • وذكر القيام (أى قراءة القرآن) أفضل من ذكر السجود (أى الدعاء)

ثم قال ابن القيم رحمه الله : وهكذا كان هدى النبى صلى الله عليه وسلم • فانه كان اذا أطال القيام : أطال الركوع والسجود • كما فعل فى صلاة الكسوف ، وصلاة الليل • وكان اذا خفف القيام : خفف الركوع والسجود • وكذلك كان يفعل فى الفرض كما قال البراء بن عازب رضى الله عنه : (كان قيامه صلى الله عليه وسلم وركوعه وسجوده واعتداله قريبا من السواء) والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حكم عمل المخطيء والناسي

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله تجاوز لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه .

معاني المفردات

تجاوز — عفا وتسامح ، وصرف المؤاخذة عن المسيء .

أمتي — الأمة الشعب العظيم من الناس ، وأمة محمد هي التي آمنت برسالته ، واتخذته أسوة وقدوة ، وأمة التوحيد هي التي لم تشرك بالله شيئا ، وأمة القرآن هي الأمة الاسلامية التي استضاءت بنور القرآن ، فعملت به ، وأحلت حلاله وحرمت حرامه ، ونظمت أمورها على شريعته .

الخطأ — أن يفعل الانسان عملا من غير قصد ولا نية .

النسيان — عدم تذكر الشيء ، والسهو بمعناه أيضا .

المعنى

كل عمل بنية من فاعله : يثاب عليه ، أو يعاقب عليه . قال تعالى

(من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) . وقال تعالى في عمل السيئة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال جل شأنه في آية الأنعام (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون).

والعمل الصالح يشترط في فعله صحة الايمان ، وسلامة العقيدة ، فمن عمل صالحا بعقيدة فاسدة ، كأن يصرف دعاءه الى غير الله تعالى . فقد حبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، لأن العمل مشروط بصحة الايمان . قال تعالى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ومن رحمة الله بعباده أن جعل السيئة بمثلها ما لم يتداركها فاعلها بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى . قال جل شأنه (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)

غير أن هناك أعمالا محرمة ، لا يؤاخذ الله عليها فاعلها ولا يعذبه على ما ارتكب من الاثم ، وهذه الأعمال حصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ثلاثة من الناس ، ورفع عنهم آثار أفعالهم .

١ ـ صدور العمل من المخطىء دون قصد .

٢ ـ عمل الناسي

٣ ـ المكره على فعل شيء بغير ارادة منه .

فالمخطىء دون قصد : كمن قتل نفسا خطأ ، أو أخطأ الصائم عند المضمضة فدخل الماء الى جوفه دون قصد ، أو أكل الصائم في يوم غائم قبل الغروب فظانه أن الشمس غربت .

قال تعالى (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم) . وفي اجتهاد العالم أو الحاكم : اذا اجتهد أحدهما فأصاب كان له أجران . واذا اجتهد وأخطأ فله أجر .

ودليل ذلك ما روي عن عمرو بن العاص : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول (اذا حكم الحاكم ثم اجتهد فأصاب فله أجران ، واذا

اجتهد وحكم فأخطأ فله أجر) متفق عليه .

أما الناسي : كمن أكل أو شرب أثناء صيامه ناسيا ، فانما أطعمه الله وسقاه . أو نسي في صلاته شيئا لا يبطلها ، كمن نسي رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام ، أو نسي التكبيرات الزوائد في صلاة العيد ، او نسي التورك في جلسة التشهد الأخير ، أو نسي افتراش قدمه اليسرى في الجلوس بين السجدتين ، أو في الجلوس للتشهد الاول . فان ذلك لا يبطل الصلاة ولا يحتاج الى سجود السهو . أما اذا نسي الجلوس للتشهد الأول فصلاته صحيحة ، وعليه سجود السهو بعد الصلاة .

واذا نسي صلاة حتى خرج وقتها ، فلا شيء عليه الا قضاؤها . لقوله صلى الله عليه وسلم (من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها . لا كفارة لها الا ذلك) .

فالنسيان ترك التذكر بلا قصد ، ثم العلم بالشيء بعد النسيان ، فهو غير مؤاخذ على نسيانه ، لأن النسيان عمل غير ارادي ..والله تعالى العليم بخلقه ، والذي ركب النفوس فيها ، أنزل دعاء يحب أن يسمعه منا . فقال تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا)

وليس معنى رفع الاثم عن المخطيء والناسي : أنهما يعفيان عن الحقوق التي للعباد . اذ يجب على المخطيء والناسي ضمان حق الغير ، كالدية في حق من قتل مؤمنا خطأ .

ولا يعتبر نسيان الدائن لحقه ، سبيلا لأن يأكل المدين مال دائنه . فمن أدى دينا خفيا راقب ربه ، وأعد عدته ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

وأما الاكراه على فعل شيء في قوله صلى الله عليه وسلم : (وما استكرهوا عليه)

فاذا حلف الانسان ألا يدخل مكانا معينا ، ثم ارغم ارغاما بالقوة فحمله أشخاص وأدخلوه في هذا المكان .. فلا كفارة عليه .

واذا كان المكره لا يقوى على الامتناع ، كاكراه الزوج لزوجته على مباشرتها في صيام التطوع ، فلها أن تستجيب لزوجها ولا شيء عليها

أما اذا أكرهها على ذلك فى صيام رمضان ، أو النذر المعين ، فلا تستجيب له • ومن أكره انسانا على تعذيب انسان آخر مظلوم فحرام على المكره (بفتح الراء) أن يستجيب • وان استجاب للظالم فهو والظالم فى الاثم سواء كما كان يفعل بالمؤمنين فى عهود الطغاة حيث كان الابرياء يزج بهم فى السجون بغير ذنب الا أن يقولوا ربنا الله • فيتولاهم الزبانية بالضرب والتعذيب والسب والاهانة ولا يفعلون ذلك الا ارضاء للحاكم • الا ساء ما يفعلون • والظلم ظلمات يوم القيامة •

ولو أكره على قتل معصوم الدم ، فانه لا يحل فعل ذلك تحت تأثير الاكراه • والافهو والحاكم الذى أكرهه على القتل شريكان فى الاثم والقصاص •

واذا أكره رجل على الزنى وهتك العرض فلا يستجيب ، بخلاف المرأة التى تختطف او تغتصب وتكره على الزنى فى عهود الفوضى الأخلاقية ، فلا اثم عليها • والاسلام يقضى بقتل من اغتصب امرأة وأكرهها على الزنى •

ومن أكره على التلفظ بالكفر والسيف مسلط على رقبته ، فعليه أن يفتدى نفسه بالتلفظ المكره عليه ، ولا اثم عليه ، ما دام قلبه مطمئنا بالايمان • قال تعالى (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وعلى ذلك فالقول الذى يصدر من المكره (بفتح الراء) لا يؤاخذ عليه • ويعتبر لغوا لا عبرة به • وهو واقع فى عفو الله تعالى فى الدنيا والآخرة لأنه فعل الفعل بدون ارادة منه

ما يستفاد من الحديث من أحكام

١ ــ المخطىء والناسى والمكره لا اثم عليهم ، لأن الارادة حين الفعل كانت مفقودة • ولكن يجب عليهم الضمان لصاحب الحق •

٢ ــ لا يباح للمكره أن يقتل أو يزنى •

٣ ــ المرأة المغصوبة أو الفتاة المخطوفة ، المعتدى على عرض أحدهما لا شىء عليها • ويقضى الشارع الحكيم بقتل الخاطف الزانى •

٤ ــ هذا الحديث أصل من أصول الدين حيث وضح اصلا من أصول التشريع والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب وما ابتدع فيه

إعتاد أهل البدع والخرافات ، أن يحدثوا فى الدين كثيرا من البدع التى لا أصل لها ، وخاصة فى شهر رجب دون سواه من الشهور ، مستندين فى ذلك الى أنه شهر حرام ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، إذ أن الأشهر الحرم أربعة ، فلماذا يخصون شهر رجب وحده بعبادات ابتدعوها من صدقة أو صيام . والله تعالى لا يقبل من العبد إلا ما وافق الشرع ، وفعله الرسول ﷺ .

فمن ذلك تخصيص رجب بصيام بعضه أو كله ، جريا على عادة من يعبد الله تعالى على جهل تقليدا للآباء والناس .

ومما وقر فى أذهانهم واعتبروه دينا : قيام العلماء المبتدعين بالاحتفال بليلة السابع والعشرين منه . ثم يصبحون صائمين فى ذلك اليوم . إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

والأدهى من ذلك اتخاذ بيوت الله فى تلك الليلة لإقامة احتفالات يشهدها الرؤساء والعلماء . والإسلام لا يعترف

باحتفالات في المساجد على النحو الذي يسوده التهريج ، ويختلط فيه الحق بالباطل ، وتنقلب المساجد محافل للطرب والفوضى .

المساجد تعترف باجتماعات علم ومعرفة ودراسة لكتاب الله ، لا باحتفالات غرضها محدود ، ومقصود دون مبالاة سواء رضي عنها الله عزوجل أم سخط .

فالأسلوب الذي يسود هذه الاحتفالات ، بعيد عن هدى الإسلام ، لا ينخرط فيه من عبد الله على حق ، ولا يشهده من التمس رضا الله بسخط الناس .

يجتمع أولئك مع علية القوم ، يستمعون الى أمور ثلاثة :

١ ـ تلاوة قرآنية من قارىء مطرب يعبث بالقراءة بالتمطيط والتمديد ليرضي السامعين . ولا عليه من شيء إن رضي الله عنه أو سخط .

٢ ـ تلاوة قصة للإسراء شحنوها بالموضوعات ونسبوها الى ابن عباس رضي الله عنهما .

٣ ـ الإستماع الى التواشيح التي لا يؤديها إلا حاذق في الصوت والطرب . وينتهي الاحتفال على هذا البرنامج ، الذي يعمم بأمر من وزارة الأوقاف في عواصم المحافظات بالأقاليم .

ويظن العامة أن هذا هو الدين ، وأن هذه الاحتفالات هي الإسلام . ولا عليهم من شيء إن فسدت عقائدهم ، أو ساءت عباداتهم ، أو انحرفوا بالأخلاق نحو الرذائل .

هذه الاحتفالات تخرج الدين عن جلاله ووقاره ، وكثير ممن يؤمون هذه الاحتفالات لا يحرصون على صلاة الجماعة حرصهم على هذه الاحتفالات .

بل إن كثيرا من أهل العلم لا يغشى المساجد إلا يوم

الجمعة ، شريطة أن يأتي آخر الناس ، وفي الانصراف من الجمعة يكون من السابقين الأولين ٠

إذا كان العلماء ورثة الأنبياء ، فأولى بهم أن يصدعوا بالحق ، وأن يبينوا للنـاس ما نزل إليهم من غيـر تحريف ولا تخريف ولا تزييف ٠ فاللهم اهدنا صراطا مستقيما ٠

كما أن النسوة اعتدن على زيارة المقابر في الخميس الأول من شهر رجب ، حاملات أطايب المأكولات وما عز على أولادهن من الفاكهة ، لتوزيعها على المتسولين بالمقابر ، واسـتقراء الجهلة مـن المقرئين ، فيقعن في أوزار وأوزار منها :

١ ـ تعرضهن للعنة الله تعالى ، لأن النبي ﷺ دعا على زائرات القبـور فقال : (لعن الله زائرات القبـور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) ٠

٢ ـ توزيع الصدقات بالمقابر يسيء الى الإسلام ، ويشد المتسولين الى مكان خاص تبذل فيه الصدقة ٠ فمن أين جاء الى النسوة أن الله لا يقبل الصدقة إلا على المقابر ٠ والله تعالى يقبلها إذا كانت خالصة في أي زمان ومكان ٠

٣ ـ كما أن القرآن العزيز أنزله الله تعالى لينذر من كان حيا ٠ يقولون إن القرآن دعاء ٠ والواقع أن فيه أدعية ينتفع بها القارىء المتعبد ، التالي لكتاب الله متدبرا فاهما ٠ فما الذي يستفيده الميت من قراءة سور أو آيات تتضمن التحذير من عذاب الله تعالى ، وقصص الماضين والغابرين ، وآيات أحكام الحج والمواريث والطلاق والنكاح وقصـة مريم ، والجهاد والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠

والنبي ﷺ كان يستغفر للميت ويدعو له ، ولا يقرأ له

قرآنا . ومن افتى بأن تلاوة القرآن وإهداءها للميت أمر مشروع فعليه أن يأتي بالدليل .

أما الصوم فى شهر رجب فجائز إن وافق عادة من اعتاد صيام الخميس والاثنين من كل أسبوع ، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

ومن الأحاديث الموضوعة التي يرددها الخطباء فى شهر رجب ما يلي : نسوقها للبيان وللتحذير منها : ـ

١ ـ رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى . رواه أبو الفتح بن أبى الفواس فى أماليه مرسلا ، وهو غير صحيح .

٢ ـ إن فى الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل . من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ـ رواه الشيرازى فى الالقاب وهو موضوع .

٣ ـ وحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت . كتب الله له عبادة ستمائة سنة . قال البخارى إنه باطل متنا وسندا .

٤ ـ وحديث : فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام .

قال العسقلانى موضوع .

وتخصيص صيام ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان كما يفعل بعض الناس فى الريف .. لم يقم عليه دليل .

وروى أن الصديق رضى الله عنه انكر على أهله صيامه ، وأن عمر رضى الله عنه كان يضرب بالدرة صوامه ، ويقول إنه شهر كانت تعظمه الجاهلية .

قال الحافظ ابن حجر : لم يرد فى فضل شهر رجب فى صيامه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة منه حديث صحيح يصلح للحجة . وقد ذكر الأحاديث الموضوعة الواردة فى حق هذا الشهر . وذلك فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) كما ذكرها كثير من رجال الجرح والتعديل . ومن أراد المزيد من البيان فليرجع الى مجلة التوحيد فى عدد رجب من عامى ١٤٠٣ ، ١٤٠٤هـ .

ومن الأحاديث الموضوعة التى ذكرها الشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة :

١ ـ حديث : أكثروا من الاستغفار فى شهر رجب . فإن لله فى كل ساعة منه عتقاء من النار . وإن لله مدائن لا يدخلها إلا من صام رجب (موضوع) .

٢ ـ حديث : من صام يوما من رجب ، وقام ليلة من لياليه ، بعثه الله آمنا يوم القيامة (موضوع) .

٣ ـ حديث : من أحيا ليلة من رجب وصام يوما منه أطعمه الله من ثمار الجنة (موضوع) .

٤ ـ حديث : رجب شهر الله الأصم ، الذى أفرده الله تعالى لنفسه ، فمن صام يوما منه إيمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر (موضوع) .

والأفضل للعبد أن يسعه ما وسع الرسول وصحابته ، كان يصوم فى رجب ما كان معتادا أن يصومه فى غير رجب . هذا وبالله التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

النـــذر ويسر الإسلام فيـــه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يهادى (بضم الياء وفتح الدال) بين ابنيه • فقال : ما هذا ؟ • قالوا نذر أن يمشى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل لغنى أن يعذب هذا نفسه ، فأمره فركب • رواه أحمد والبخارى ومسلم واللفظ لأحمد •

ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أدرك شيخا يمشى بين ابنيه يتوكأ عليهما قال : ما هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل غنى عن تعذيب هذا نفسه • وقال اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك • رواه مسلم •

التعريف براوى الحديث الأول :

هو أنس بن مالك الأنصارى من قبيلة الخزرج • وكان عمره نحو تسع سنين حينما قدم النبى ﷺ مهاجرا الى

المدينة · وكان يسمى خادم الرسول ﷺ ، وكان يتسمى بذلك ويفخر به · جاءت به أمه أم سليم ، وقالت : يا رسول الله خادمك أنس · ادع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته · فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا · ومات عن عمر طويل بلغ مائة وبضع سنين · وقال عن نفسه : خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى : أف قط · وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ، ولا لشىء تركته لم تركته ؟ ·

المفـــردات

يهادى بين ابنيه :

بضم ياء المضارعة وفتح الدال · يمشى بينهما ، معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله ·

النـــذر :

ما كان وعدا على شرط · كأن يقول : إن قضى الله حاجتى فعلى نذر لله ، أن أتصدق بكذا أو أذبح له ذبيحة ، أو أصوم كذا من الأيام ·

المعنى

النذر نوعان : نذر مشروع وهو ما كان لله وحده ، ومع ذلك فلا يصدر النذر لله ، إلا من البخيل ، لأنه يشترط على الله تعالى ، إن قضى حاجته ، أن يفعل خيرا من صدقة أو صيام أو نسك · وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : (إن النذر لا يقدم ولا يؤخر من قدر الله شيئا · وإنما يستخرج به من البخيل) ·

أما النذر المحرم ، فهو النذر لغير الله ، كالنذر لأضرحة المقبورين فى المساجد ، وهذا شرك وضلال مبين · قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ،

وما للظالمين من أنصار) ذلك لأن النذر عبادة ، والعبادة حق لله وحده ولا تكون إلا له سبحانه وتعالى ·

فلو نذر انسان لمخلوق حيا أو ميتا ، كمن ينذر لأصحاب الأضرحة فى المساجد ، ويلزم نفسه بتوريد النذور أثناء احتفال أهل البدع وأرباب الطرق بموالدهم ·· فقد أشرك بالله ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ·

وللأسف شجعهم وأقرهم على ذلك سدنة القبور من علماء السوء ، الذين يقتسمون هذه النذور · فضلوا وأضلوا · لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ·

وما الفرق بين سدنة القبور ، وبين سدنة اللات والعزى ، الذين كانوا يأكلون من النذور التى تهدى إليها ؟

والأنكى من ذلك أن يتعرض للفتوى من أضلهم الله على علم · فيرون أن يوزع جانب منها على الفقراء ، وجانب منها على كسوة الضريح وصيانته ، وكل ذلك حرام · ولا ينبغى أن نطعم الفقراء ما حرم الله ·

كما ينبغى أن تزال هذه الأضرحة من المساجد ، لما نهى عنه النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد · إنى أنهاكم عن ذلك ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره) ·

والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة · ولكنهم لا يذكرونها للناس لا فى المساجد ولا فى الإذاعة خشية أن تنكمش مواردهم من النذور ·

وحديث أنس يتضمن أن النذر لا يكون إلا فى حكم الميسور فعله ، ولا يكون فيما حرم الله تعالى · قالت عائشة

رضى الله عنها : قال ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) رواه البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ٠

والإسلام دين يسر لقوله ﷺ (الدين يسر ، ولن يشاد ـ بتشدد الدال ـ الدين أحد ، إلا غلبه ، فسددوا ويسروا وقاربوا) رواه البخارى وغيره ٠ قال جابر رضى الله عنه ، كان رسول الله ﷺ ، فى سفر (يقول الترمذى إنه فى غزوة الفتح) فرأى رسول الله ﷺ زحاما ، ورجلا قد ظلل عليه (بالبناء للمجهول) فقال ما هذا ؟ ٠ فقالوا : صائم ٠ فقال : ليس من البر الصوم فى السفر ٠ (وهذا إذا كان فى الصوم مشقة) ٠ فإذا نذر أحد أن يقف فى الشمس (كما يقال عن صاحب ضريح مشهور) وألا يستظل بشجرة فى يوم قائظ ٠٠ فنذر لا يلتزم بفعله خشية الوقوع فى الضرر ٠

وعلى الناذر أن ينزله منزلة اليمين ، ويكفر عنه ، ولا يوفى به ٠

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : نذرت أختى أم حبان بنت عامر الأنصارية ، أن تمشى الى بيت الله الحرام حافية ٠ فأمرتنى أن أستفتى لها رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : لتمش ولتركب (متفق عليه) ٠

قال شراح هذا الحديث : لتمش إن قدرت على المشى ، ولتركب إذا عجزت عن المشى وأرهقها ٠ فإذا عجزت عن المشى وركبت فعليها كفارة يمين ٠ جاء ذلك فى المغنى لابن قدامة رحمه الله ، والمحرر فى الفقه ٠

ويقول أحمد بن حنبل : عليه دم وكفارة يمين ٠

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه : القادر على فعل المنذور يلزمه ، وإلا فله أن يكفر ٠ لقوله ﷺ : (كفارة النذر كفارة اليمين) ٠

وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن : أن أخت عقبة بن عامر ، نذرت أن تمشى حافية مختمرة · قال : فسألت رسول الله ﷺ · فقال : (إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا · مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام) ·

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : بينما رسول الله ﷺ يخطب ، إذا هو برجل قام · فسأل عنه · فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ، ويصوم ولا يفطر ، ولا يستظل ولا يتكلم · فقال رسول الله ﷺ : (مروه فليستظل وليقعد ، وليتكلم وليتم صومه) ·

وإذا كان الله تعالى يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) فينبغى للعبد ألا يشقى نفسه بنذر لا يقوى على الوفاء به · فالدين يسر · وقد نهى عن التنطع · ومن شدد شدد الله عليه ·

والأولى بالعبد ألا يدخل فى نذر ، ولو كان مشروعا · فرسول الله ﷺ لم ينذر قط · كان يعجل بفعل الخير ، ثم يسأل ربه فيكون فعل الخير مسبقا ، توسلا يتوسل به الى الله ليستجيب دعاءه ·

أما الناذر فيشترط على الله تعالى ، أن يقضى له أمرا من الأمور ، فإن قضاه له وجب الوفاء · وإن لم يقضه له لم يلتزم الناذر بشىء · فكان بخيلا لا يتصدق ، ولا يفعل المعروف إلا بثمن عاجل ·

وحديث أبى هريرة سالف الذكر ، يبين أن الله تعالى غنى عن العبادة التى فرضها على عباده ، فما بالك بعبادة يفرضها الإنسان على نفسه · ولذا قال ﷺ (إن الله غنى عنك وعن نذرك) ·

(البقية صفحة ٢١)

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

رئيس قسم العلوم بالجامعة

خير الشهور

اذا تعددت الأيام الخيرة ، التي يبارك فيها عمل المؤمن ، وتستجاب له فيها الدعوات ، كيوم عرفة ، ويوم الجمعة ، ويوم الاضحى ، ويوم الفطر ، فان ليلة واحدة هي خير الليالي على الاطلاق ، وهي ليلة القدر التي تقع من غير شك في شهر رمضان .

كما أنه لا خلاف على أن خير شهور السنة ، هو شهر رمضان المبارك . الذي أنزل فيه القرآن ، وبعث فيه الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفرض فيه الصيام ، وكانت غزوة بدر فيه ، التي هوت للمشركين ، وقضت على صناديد قريش ، ثم كان فيه فتح مكة المكرمة في العام الثامن بعد الهجرة فدقت معاقل الشرك ، ودالت الوثنية ، وطهرت مكة من الاصنام ، واتجهت العبادة إلى الملك العلام .

ولم يختلف اثنان على أن شهر رمضان مبارك في أيامه ، مبارك في لياليه ، وكفاه فضلا وشرفا أن فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر .

روى ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال : يا أيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو

شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة (المساعدة) وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء . قالوا يا رسول الله : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعطي هذا الثواب من فطر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن . وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار . من خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار . فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما . فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا اله الا الله ، وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما : فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار . ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا .

وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ان في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة . لا يدخل منه أحد غيرهم . يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل أحد غيرهم . فاذا دخلوا أغلق . فلم يدخل أحد منه) .

وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . يترك طعامه وشرابه من أجلي . الصيام لي وأنا أجزي به . والحسنة بعشر أمثالها) .

وروى البخاري أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنفق زوجين (أي شيئين) في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير . فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة . فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله : ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ . فقال : نعم . وأرجو أن تكون منهم) .

وعيد من أفطر يوما من رمضان من غير عذر

روى أصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه) .

وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت : أفطرت فى شهر رمضان متعمدا . قال : أعتق رقبة . قال : لا أجد . قال : صم شهرين متتابعين قال : لا أقدر . قال : أطعم ستين مسكينا . اسناده حسن .

ما يجوز للصائم فعله ولا حرج

١ ــ من ذرعه القىء فلا قضاء عليه .

٢ ــ الاكتحال والتداوى والاغتسال ، ولا بأس بالسواك الرطب .

٣ ــ من أفطر ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة وانما أطعمه الله وسقاه .

٤ ــ من احتلم أثناء نومه نهارا فلا شىء عليه الا الغسل .

٥ ــ الحقن فى الوريد أو فى العضل نوعان :ــ

(أ) نوع مفطر اذا كانت مغذية كالجلوكوز والفيتامينات وخلاصة الكبد .

(ب) نوع مضاد للجراثيم كالبنسلين وترامايسين وما شاكلها فلا تفطر .

٦ ــ المريض والمسافر لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى عليهما القضاء .

٧ ــ اذا طلع الفجر وهو جنب فلا شىء عليه الا الاغتسال للصلاة .

٨ ــ الأكل والشرب الخطأ ، كأن أكل بعد الفجر ظنا منه أن الفجر لم يطلع أو أكل قبل غروب الشمس فى يوم غيم ثم ظهرت الشمس فعلى كل منهما القضاء فقط .

٩ ــ دخول ماء الوضوء الى الجوف خطأ فعليه القضاء لأنه بالغ فى المضمضة وهذا منهى عنه فى الصيام .

١٠ ــ اذا أنزل بغير شهوة فلا شىء عليه ، واذا أنزل بنظرة بشهوة فعليه القضاء .

١١ ــ اذا كانت المرأة قد جومعت (أى جامعها زوجها) ناسية أو جاهلة أو نائمة أو مكرهة . فالكفارة على زوجها وليس عليها الا ما تعمدت .

المحرمات المعنوية على الصائم

الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والسب والشتم ، وفحش القول .

ففى الكذب قال صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) .

وفى الغيبة : أنه صلى الله عليه وسلم رأى أمرأتين تقيئان دما . فقال انهما صامتا عما أحل الله ، وأفطرتا على ما حرم الله تعالى . والنميمة مثلها .

والسب والشتم لقوله صلى الله عليه وسلم (فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يفسق ولا يجهل . وان امرؤ سابه أو شاتمه فليقل انى صائم) .

أما الكذب المباح فجائز فى الصوم بقوله صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا) متفق عليه .

كما يستثنى من الغيبة والنميمة تحذير المسلمين من اخطاء المخطئين والاستعانة بمن يقدر على تغيير المنكر ، والتحذير ممن يتصدر للافتاء والتدريس لأولئك الذين يكرهون السنة ويستحسنون البدعة ، والنصح عند الخطوبة كأن يبين المستشار ما فى الخاطب أو المخطوبة من عيوب .

المسنون للصائم

كثرة قراءة القرآن ، وذكر الله سرا كما قال تعالى : « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة » والصدقة ، وكف اللسان عن كل منكر ، وغض البصر ، وتعجيل الفطر ، وتأخير السحور ، قال صلى الله عليه وسلم (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) متفق عليه .

ويستحب للصائم أن يتسحر ، لما ورد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال : (تسحروا فان فى السحور بركة) رواه الجماعة .

وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم تكن رطبات ، فتمرات ، فان لم تكن تمرات ، حسا حسوات من ماء) .

كما يسن بذل الخير للناس ، من صدقة أو معروف .

روى البخارى عن ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) .

وروى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء).

ويسن قيام رمضان بصلاة التراويح والاعتكاف فى العشر الأواخر .

صلاة التراويح

فى الصحيحين : كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة وكان يقول (من قام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه) .

وروى البخارى أن عائشة سئلت عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان ، فقالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا ،

فلا تسأل عن حسنهن وطولهن • ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن • ثم يصلى ثلاثا •

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى خلافة أبى بكر ، فى البيوت وفى المسجد ، ولما رأى الخليفة العادل عمر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة ، أمر أبى بن كعب ، وتميما الدارى ، رضى الله عنهما ، أن يقوما للناس باحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى ، وروى مالك فى الموطأ أن القارىء كان يقرأ بالمئات من الآيات فى الركعة الواحدة ، حتى ان البعض يعتمد على العصا من طول القيام • وما كانوا ينصرفون الا قبيل الفجر للسحور •

فصلاة التراويح على النحو الذى تؤدى به فى الريف والمدن ، بدون تؤدة واطمئنان لا شك أنها باطلة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم، أبطل صلاة المسىء فى صلاته • وقال له : ارجع فصل فانك لم تصل •

أما أئمة صلاة التراويح بسرعة بدون اطمئنان (مرضاة للناس) فلا شك أنهم مبتدعون وصلاتهم باطلة ، فلا يصح الاقتداء بهم • ويوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم •

وطول القراءة فى صلاة التراويح ، أمر مرغوب فيه ، بل المقصود من صلاة التراويح ، قراءة القرآن بطول القيام ، ليسمع المسلمون كلام الله تعالى ، فان شهر رمضان نزل فيه القرآن ، وفيه كان جبريل يدارس النبى صلى الله عليه وسلم القرآن •

أما الاختلاف فى عدد ركعات التراويح ، فراجع الى الرغبة فى طول القيام ، وخاصة فى العشر الأواخر من رمضان •

قال الحافظ ابن رجب : الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقل الركعات الى احدى عشرة ركعة أو نحوها • وبالعكس •

وقد ازدادت رغبة المسلمين فى عهد الأمويين فى الخير ، فمنهم من صلاها عشرين ركعة قائما الليل كله ، ومنهم من صلاها أربعين ركعة ، وفى عهد عمر بن عبد العزيز صلاها ستا وثلاثين ركعة مع طول القيام والخشوع لينالوا ثواب من قام رمضان ايمانا واحتسابا •

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد سن لنا احدى عشرة ركعة ، تعين أن تكون صلاة طيبة قراءة وخشوعا وركوعا وسجودا .

واذا كانت صلاة التراويح من التطوع جاز زيادة الركعات مع حسن الأداء .

الاعتكاف

هو التقرب الى الله بالاحتباس فى المسجد .

والاعتكاف بالصيام أفضل ، ولكنه يصح بدون صيام (فى غير رمضان) والدليل على ذلك ما جاء فى الصحيحين ، أن عمر سأل النبى صلى الله عليه وسلم قال : كنت نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام . قال (فأوف بنذرك) .

ولكن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى : كان اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه ، وأنه أمر بخباء فضرب له .

والمعتكف لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج من المسجد الا لما لابد منه .

وأخرج البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عزوجل .

وأخرج أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان . فسافر سنة ، فلم يعتكف . فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما .

وفقنا الله تعالى لاتباع رسوله ، والعمل بسنته . فمن تمسك بها نال شفاعته يوم القيامة . ومن حاد عنها وقع فى مشاقة الرسول : قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا) ونعوذ بالله من سوء المصير .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

بقلم

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

ضبط النفس عند الغضب

من أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) متفق عليه .

معاني المفردات

الشديد = قوى الجسم .

الصرعة = الذي يصرع غيره ، أي يرميه على الأرض بعنف

يملك نفسه = يمنعها من الاندفاع .

ترجمة الراوي : سبق أن ترجمنا لأبي هريرة رضي الله عنه في شرح أحاديث آخر .

الشرح

من حسن تربية النبي ﷺ لأصحابه أن يكظموا الغيظ عند الغضب حتى لا تتمكن منهم ثورة الغضب ، التي يترتب عليها شهوة الانتقام .

وقد جعل الله عز وجل الكاظمين الغيظ من عباده المقربين ، الذين أثنى عليهم بقوله الكريم (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) وقال سبحانه وتعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وهم الذين يمشون

على الأرض متواضعين لا متكبرين واذا تعرض لهم الأشرار بالسفاهة أعرضوا عنهم ترفعا عن الاساءة ، وصونا للكرامة ، وبعدا عن الوقوع فى الاثم .

والمؤمن عنوان الخير ، تصدر ثورته عند الغضب بالحلم ، ويصرع نفسه بثباته ، فلا يسترسل فى الغضب الذى قد يؤدى الى الجرائم ، بالسب والشتم والضرب والقتل . وهذا كله ممن تمكن منه الغضب .

فمن ملك نفسه عند اشتداد غضبه ، كان أحد رجلين ممن يصرع غيره. لأن الغضب من غرائز الانسان ، التى يثيرها الاعتداء على حق ، أو انتهاك لحرمة . ومن استحوذ عليه الغضب تغير وجهه واحمرت عيناه، وانتفخت أوداجه ، واندفع الى الانتقام الذى يرديه الى المهالك . فيتعرض للندم ، أو للاعتذار ، أو اقامة الحد عليه .

فعندما للهولقب الوخيمة عند الغضب عالج النبى ﷺ هذه الرذيلة بالحلم ، وضبط النفس عند ظهور دواعى الغضب .

فكم من بلايا الشرور تولدت من ثورة الغضب ، وكم من منافع كسبها الحليم ،وأخضع عدوه . قال تعالى : (ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) .

وقد ساد النبى ﷺ الخلق بحلمه الذى لا نزعه عواصف السفهاء ، وكان لا يغضب الا اذا انتهكت الحرمات . قالت عائشة رضى الله عنها (ما غضب النبى ﷺ لشىء فى نفسه قط ، الا أن تنتهك حرمات الله ، فينتقم لله) رواه البخارى وغيره .

ومن أمثلة حلمه عند الغضب :

١ ــ دخل أعرابى على النبى ﷺ ، وجذبه من طوقه جذبة عنيفة (وكان الرداء خشنا غليظا فجرح رقبة النبى ﷺ) وقال : يامحمد . مر لى بحملين فاحمل لى عليهما من مال الله الذى عندك . فانك لاتعطينى من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبى ﷺ ، ثم قال : المال مال الله ، وأنا عبده ، وليعاد لى منك (أى تطلب على ما فعلت معى) قال الأعرابى لا . قال الرسول : فلعلك ظننت أنى سأقول لك ذلك لكى أكافئ السيئة بالسيئة . فضحك النبى ﷺ ، وأمر بأن يحمل ــ بتشديد الميم ــ أحد البعيرين شعيرا والآخر تمرا .

٢ ـ اقترض النبى ﷺ بعيرا ، وجاء صاحبه يسترده وأغلظ القول للنبى ﷺ . فأراد بعض الصحابة أن يتعرض له . فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه فان لصاحب الحق مقالا .

٣ ـ ويروى أن النبى ﷺ ، اشترى سلعة من يهودى بثمن مؤجل ، فجاء اليهودى يطالبه بالثمن قبل الميعاد . فقال النبى ﷺ : لم يحل الميعاد . فقال اليهودى : انكم يابنى عبد المطلب مماطلون . فهم بعض الصحابة بتأديبه فمنعهم النبى ﷺ . فقال اليهودى : كنت عرفت منك أمارات النبوة الا واحدة ، هى أن الجهل (السفه) عليك لايزيدك الا حلما . وقد عرفتها الآن ، وأسلم .

٤ ـ وهل هناك عفو أعلى من عفوه عن كفار قريش ، يوم فتح مكة ؟ وهم الذين آذوه وأخرجوه من بلده وتكالبوا عليه لاستئصاله . فلما أتم الله عليه الفتح المبين ، وأمكنه من رقابهم لم يعاملهم بما يقابل جرائمهم . بل قال لهم (لاتثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

٥ ـ ومثل هذا ما كان من عفوه عن رجل همّ باغتياله ، وقد شهر سيفه فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له : من يمنعك الآن منى ؟ قال : الله ، فسقط السيف من يد الرجل فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقال للرجل : من يمنعك الآن منى ؟ قال الرجل يستحى عفوك يارسول الله ، فعفا عنه .

فالحلم سيد الأخلاق ، به يصون الغضبان نفسه عن الوقوع فى المهالك ، ويعلو قدره عند الناس ، وتسمو منزلته عند الله .

وقد وصف لنا النبى ﷺ علاجا عند الغضب :

أن يغتسل الانسان عند الغضب . وذكر النبى أن الغضب من الشيطان . وهل يطفىء النار الا الماء ؟ . فان لم يكن غسل فالوضوء .

وعلى الغضبان أن يغير حالته ، ويستعيذ بالله من الشيطان ، وان كان واقفا جلس ، وان كان جالسا اضطجع ، فهذه كلها تأخذ النفس الى الهدوء والسكينة .

وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله أوصني . فقال : لاتغضب . ثم ردد ذلك مرارا ، فقال : لا تغضب .

فهذا الرجل ظن أنها وصية صغيرة . ويريد أن تكون الوصية ذات كلام كثير . ولكن الرسول ﷺ أوتي جوامع الكلم . فقوله لا تغضب ينطوي على أمور كثيرة .

١ ـ التخلق بالحلم والصبر .

٢ ـ التمرن على حسن الخلق .

٣ ـ دفع الغضب يمنع الانسان من الوقوع في الأفعال والأقوال المحرمة ، التي يقتضيها الغضب .

٤ ـ توطين النفس على ما يصيب الانسان من أذى الناس قولا وفعلا . والعبد القوي لا تسيطر عليه قوة الغضب ، فان أقوى الناس من ملك نفسه ، ولم يكن صريع شهوته وغضبه .

كان المأمون (الخليفة العباسي) يصب على يديه الماء عبد له ، فيغسلهما بعد طعام . فصب العبد الماء بشدة حتى ابتلت ثياب المأمون ، فغلب العبد وقال للمأمون : والكاظمين الغيظ ، فقال المأمون : قد كظمت غيظا ، فقال العبد : والعافين عن الناس ، فقال المأمون : قد عفونا عنك ، فقال العبد : والله يحب المحسنين . فقال المأمون : قد أعتقناك حرا لوجه الله تعالى .

وازن أيها القارىء حلم المأمون ، بغضب غيره من أولياء الأمور ، الذي اذا غضب قتل كالحجاج ، وبعض الحكام لايملك نفسه عند الغضب ، يجور ويظلم ، ويزج بالأبرياء في السجون . فيختل الأمن ، ويسود الاضطراب ، وتسوء العاقبة والعياذ بالله .

وقانا الله شر الغضب ، وجعلنا بالعفو عند المقدرة . فمن عفا وأصلح فأجره على الله .

محمد علي عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج كفارة العمر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان ، كفارات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه .

يتضح من ذلك أن كفارات الذنوب ، تتجدد يوميا بالصلوات الخمس ، أو تتجدد أسبوعيا ، بصلاة الجمعة ، وتتكرر سنويا بصوم رمضان — اما كفارة العمر كله فتتمثل فى الحج المبرور الذى ليس له جزاء الا الجنة .

والحج المبرور : هو الذى يؤديه فاعله بنية خالصة ، لايشرك بالله شيئا ، ومن نفقة طيبة ، ولا يقصد من حجه رياء ولا سمعة ، ولا غرض له من حجه ، الا طلب الغفران من الله عز وجل ، ومن آثار الحج المبرور ألا يرجع الحاج الى ما كان فيه من جاهلية وآثام ، وأن تكون عبادته وأخلاقه ومعاملاته خيرا مما كانت قبل أن يحج — ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

واذا كان الحج ركنا من أركان الاسلام لقوله ﷺ (بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) فان الله لم يفرضه الا على من توفرت لديه الاستطاعة ذهابا وايابا ، ونفقة الأهل والعيال حتى يعود ، وهذا بالنسبة للرجال .

حج المرأة

أما النساء فقد اشترط الاسلام زيادة على الاستطاعة المالية

والبدنية ، أن تكون المراة مع زوجها، او مع احد محارمها على التأبيد ، كالأب والأخ والابن ، والعم والخال، لقوله ﷺ (لا يخلون رجل بامراة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المراة الا مع زوج او ذى محرم. فقام رجل. وقال يارسول الله : ان امراتى خرجت حاجة ، وانى اكتتبت فى غزوة كذا. قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (لاتسافر المراة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم) متفق عليه .

هذا هو الاسلام الحق الذى يريد ان تكون المراة مكرمة فى سفرها، فلا تتعرض للاهانة او المشقة فى السفر . الذى هو قطعة من العذاب كما قال ﷺ : (السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل الى أهله) متفق عليه . — ونهمته : مقصوده —

فمصاحبة الزوجة لزوجها ، أو لأحد محارمها ، يخفف عنها من عناء السفر وكآبته ، اذ يقوم بخدمتها فيجعل متاعها ، ويسهر على راحتها، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، وخاصة فى سفر يسوده الزحام كالطواف والسعى ورمى الجمرات، وهذا كله يعتبر تكريما للمراة . لا انتقاصا من حقوقها .

وصفوة القول : ان سفر المراة وحدها . سواء كان سفرا مباحا ، أو لعبادة، يعرضها للمهانة والاختلاط بالرجال وخاصة فى الفنادق والخيام ووسائل النقل ، وكل ذلك يوضح لنا الحكمة فى منع سفر المراة بلا زوج او محرم ، حتى فى سفر العبادة .

واذا كانت المراة قد استحلت ما حرم الله فى الطريق ، او مزاولة العمل مختلطة بالرجال ، فلا يقاس ذلك على الحج . فالاختلاط كله محرم . ولابد من الصدع بالحق ولو كره المارقون .

وعلى الحاج أن يعبد الله تعالى، على نهج رسول الله ﷺ الذى قال: خذوا عنى مناسككم . وليحذر الأحاديث المكذوبة والعمل بها مثل :

احاديث مكذوبة

١ — من حج ولم يزرنى فقد جفانى — ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . ومعلوم ان جفوة الرسول ﷺ : كفر يخرج من الملة. فكيف يكفر من اقام ركن الحج . ولم تقم له الزيارة ؟ ان هذا لشئ عجاب ◻

٢ — حديث (توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) فهذا القول يصطدم بالقرآن والسنة ، فالقرآن يقول (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . واما السنة فخير ما يتوسل به العبد ، عمل صالح ، كما ورد فى قصة اصحاب الغار الثلاثة .

٣ — قولهم كذبا على رسول الله ﷺ (من زارنى ميتا ، فكأنما زارنى حيا ، ومن زرانى حيا وجبت له شفاعتى) قال ابن تيمية رحمه الله

لا أصل له . وقال الشوكانى موضوع .

٤ ــ وقولهم (من حج وزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زرانى فى حياتى) قال ابن الجوزى موضوع .

والصحيح الا تشد الرحال الى قبور ، ولو كانت قبور أنبياء . وانما تشد الرحال الى نوع خاص من بيوت الله . أوضحها النبى ﷺ فى قوله الشريف (لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، للمسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) متفق عليه . وقوله ﷺ (صلاة فى مسجدى تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة الف فيما سواه، وصلاة فى المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة) رواه أصحاب السنن .

حكمة مشروعية الحج

١ ــ استجابة الله تعالى لدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

٢ ــ التقاء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، فى صعيد واحد، هو البلد الحرام ، والمشاعر العظام فترى المسلمين فى الحج أجناسا مختلفة ، تباينت السنتهم وذابت الفوارق بينهم ، فيدارسون أحوالهم، ويتم التعارف بينهم ، فيعملون على توحيد الكلمة ، ونبذ الفرقة والاختلاف وهذا يمثل أعلى مؤتمر يجتمع فيه المسلمون على كلمة الله وتوحيده .

٣ ــ تلبية نداء الله تعالى لعباده **((وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** . وقول رسول الله عليه السلام **(يأيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا) .**

٤ ــ شد الرحال الى مكان عظمه الله تعالى ــ وقال عنه (ومن دخله كان آمنا) أنزل فيه الوحى ، وبعث فيه خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، وجعله قبلة للمسلمين يتجهون اليها ، فتتوحد قلوبهم على طاعة الله تعالى ، أينما كانوا وحيثما كانوا .

٥ ــ الحصول على مغفرة الله تعالى ، اذا خلصت النية ، وصح العزم ، وحسن العمل ، فيرجع من الحج كيوم ولدته أمه .

٦ ــ المساواة بين الناس ، لا فرق بين غنى وفقير ، وراع ورعية، اذ ترى الجميع حاسرى الرأس، بلا تيجان ولا صولجان ، وعلى الأجسام لفافات لم تدخلها حياكة ولا زينة .

٧ ــ تذكير الناس بيوم المحشر العظيم ، ويتجلى ذلك فى الوقوف بعرفة ، ومزدلفة .

٨ ــ التأسى بشيخ الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام . فى الطواف بالبيت وبقية المناسك ؛ ومنها تقديم الهدى الى الله ، حيث لم يبخل ابراهيم بذبح ولده ، فكان له اكرام الله ليفدى ولده بذبيحة ،

فاكتسب بها من الله خلة واشتهر .

٩ ــ غرس العداوة بين الحاج وبين الشيطان ، ويتمثل ذلك فى رمى الجمرات ، وهى الأماكن التى تبدى الشيطان لابراهيم ليثنيه عن ذبح ولده . فما كان من ابراهيم الا ان رجمه بحصيات .

١٠ ــ غرس الالتجاء الى الله ، والتوكل عليه ، فلما نفد الماء من هاجر وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . شرعت تبحث عن الماء فصعدت على ربوة من الصفا ليمتد بصرها من عل لعلها تجد بقايا مطر ، او غديرا من ماء ولما لم تجد ماء ، هبطت الى بطن الوادى مهرولة ، ولما وصلت الى ربوة المروة فعلت بها كما فعلت على ربوة الصفا ، من بث شكايتها الى الله تعالى ، والتجائها اليه فى شدتها ، وظلت تتردد بين الصفا والمروة من الحيرة ، باحثة عن الماء ، وعلم الله تعالى انها لم تعد باللائمة على ابراهيم ، حيث قالت له : ان الله لن يضيعنا . فكان ذلك ثمرة التوحيد الخالص . فبعث الله جبريل فضرب الأرض ونبع ماء زمزم ، الذى يعتبر شربه عبادة من العبادات .

هذه الذكرى العطرة تغرس فى المؤمن ، التوكل على الله وحده ، والالتجاء اليه وحده والاستعانة به فى كل الأمور ، فلا حول ولا طول ، ولا قوة الا بالله رب العالمين .

بدل الله تعالى عسرها يسرا ؛ واستجاب دعاء المضطر اذ دعاه ، وجعل السعى بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج ــ حيث أجرى الله الخير لهاجر واكرمها وولدها بالنجاة من الهلاك .

فعلى الحاج ان يأخذ هذه المعانى من حجه ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

أحكام الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى بيت الله الحرام لأداء أفعال مخصوصة فى أيام معلومة .

العمرة : هى زيارة بيت الله الحرام ، وليست مرتبطة بزمان معين . فيجوز أداؤها فى اى وقت من أيام السنة .

أركان الحج

لا يصح الحج الا بأداء اركانه الأربعة :

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف الافاضة .
٣ ــ الوقوف بعرفة .
٤ ــ السعى بين الصفاوالمروة.

أركان العمرة

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف العمرة .
٣ ــ السعى بين الصفا والمروة

الاحرام

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات . وهو المكان الذى عينه رسول الله ﷺ قبل الدخول الى

مكة لتبدأ منه أفعال الحج أو العمرة اغتسل ان تيسر ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين . وان لم يستطيع كمن **يركب الطائرة** فلا حرج عليه وعليه أن يهل (بضم الياء وكسر الهاء) بدون غسل أو وضوء أو صلاة . وليقل لبيك اللهم حجا — أو لبيك اللهم عمرة ثم يشرع فى التلبية .

والاحرام : التجرد من الملابس وكل محيط أو مخيط ، ويلبس الرداء والازار فلا يلبس القميص ولا السروال الا اذا لم يجد ازارا . ولا يغطى راسه بشىء مطلقا ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره . ولا يستعمل الطيب ولا يصيد برا .

أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين . ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال .

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه ، فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (اى ذبيحة) .

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه . كما انه لا حرج عليه اذا خرج منه الدم بجرح أو غيره .

ويجوز للمحرم أن يغتسل غير انه لا يبالغ فى دلك شعره خشية أن يسقط منه شىء ومن نتف شعرات يسيرات عمدا فليتصدق .

ويجوز للمحرم قتل الحيوان المؤذى لقوله ﷺ (خمس يقتلن فى الحرم : الحية والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور) كما يحرم عليه مقدمات الجماع من قبلة وغيرها **لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق** ولا جدال فى الحج) .

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته لقوله ﷺ (لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب . رواه مسلم

وأما القبلة ففيها شاة لا يأكل منها — وأما الجماع أثناء الاحرام فانه يفسد الحج مطلقا . غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران :

١ — ذبح بعير والتصدق بلحمه.
٢ — قضاء الحج فى العام القادم .

وأما سائر الذنوب كالغيبة ، وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة ، والاستغفار .

ومن أحرم بعد تجاوز الميقات فعليه اما أن يعود الى الميقات ليحرم منه أو عليه ذبيحة لا يأكل منها .

الركن الثانى

(الطواف)

هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط ، مبتدئا من الحجر الأسود.

أنواع الطواف

١ — ركن : هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة فى يوم النحر وما بعده .

٢ ــ واجب : وهو طواف الوداع عندما يهم الحاج بالرجوع الى وطنه . ومن تركه بغير عذر فعليه دم . ويسقط عن الحائض والنفساء .

٣ ــ سنة : وهو طواف القدوم ولابد ان يكون بملابس الاحرام للحج او العمرة . ويعتبر طواف القدوم ركنا بالنسبة للعمرة .

وطواف الافاضة ولوداع بالملابس العادية .

ولابد ان يكون الطواف بطهارة من الحدث . وان انتقض وضوؤه اثناء الطواف ، خرج ليجدد وضوءه ثم يبنى على ما فات . بمعنى انه يكمل ما نقص من طوافه ويسن فى طواف القدوم فقط : (الرمل بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا . فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج . كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن . ويكون ذلك فى طواف القدوم للرجال دون النساء . كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان امكن، والا اكتفى بلمسه باليد او الاشارة اليه عند الزحام .

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك ﷺ) .

ويسن ذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد اثناء الطواف ، وكذلك الدعاء . وذلك كله غير محدد ، بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبه .

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر، والا ففى اى مكان من الحرم . ثم يشرب من ماء زمزم ، ويتضلع منها بعد الفراغ من الركعتين .

الركن الثالث

(السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة . وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة اشواط .

كيفيته

أن يكون بعد طواف ، فيخرج الحاج او المعتمر من طوافه الى الصفا . ويقول ابدأ بما بدأ الله به . ثم يرقى الى الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله وقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم يدعو ربه وينزل ويمشى الى المروة ، حتى اذا وصل الى العلم الأخضر ، هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال . فاذا وصل الى المروة ، صعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا مهللا مكبرا مسبحا محمدا ربه وهكذا يكمل الأشواط السبعة

ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى . وأن يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء ، وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك باحثة عن الماء . فلم تلجأ الا الى الله تعالى فى الشدة ، ولم تستعن الا به مبتهلة أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم .

هذا والمسافة بين الصفا والمروة أربعمائة متر يقطعها سبع مرات ، فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر .

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو لغير علة ، غير أن المشى أفضل ، وقد ثبت أن النبى ﷺ سعى بين الصفا والمروة راكبا ناقته ليراه الناس .

الركن الرابع

(الوقوف بعرفة)

أهم ركن فى الحج لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس .

ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب ، والا فعليه دم . ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر . ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه .

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم . والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام . ثم يتوجه الى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولأهله ولاخوانه المسلمين وقد قال ﷺ (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسول الله ﷺ ، وسنوضحه ان شاء الله تعالى فيما بعد ، حينما نتعرض لحجة الوداع .

واجبات الحج
التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل ، ليلة النحر حتى يغيب القمر . ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل الرعاية والسقاية ، والحلق او التقصير للتحلل من الاحرام ، فى العمرة أو الحج ، وطواف الوداع (لغير الحائض والنفساء) فيسقط عنهن طواف الوداع . هذه الواجبات لو ترك واحد منها يجبر بدم مع صحة الحج .

سنن الحج

١ ــ الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع شمس اليوم التاسع ليصلى بها خمس صلوات .

٢ ــ الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة) ليتفرغ للدعاء .

٣ ــ تأخير صلاة المغرب ليصليها مع العشاء بمزدلفة جمع تأخير .

٤ ــ الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة ، ومن قدم أو أخر شيئا فلا شىء عليه .

واليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به حيث قال (خذوا عنى مناسككم) .

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو الف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وانهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولابد أن يغضب الله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما كان يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة — انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كليومترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى اثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة

ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله ﷺ ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من حجه أو أعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجه الى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر(١) ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف

محظورات الاحرام :

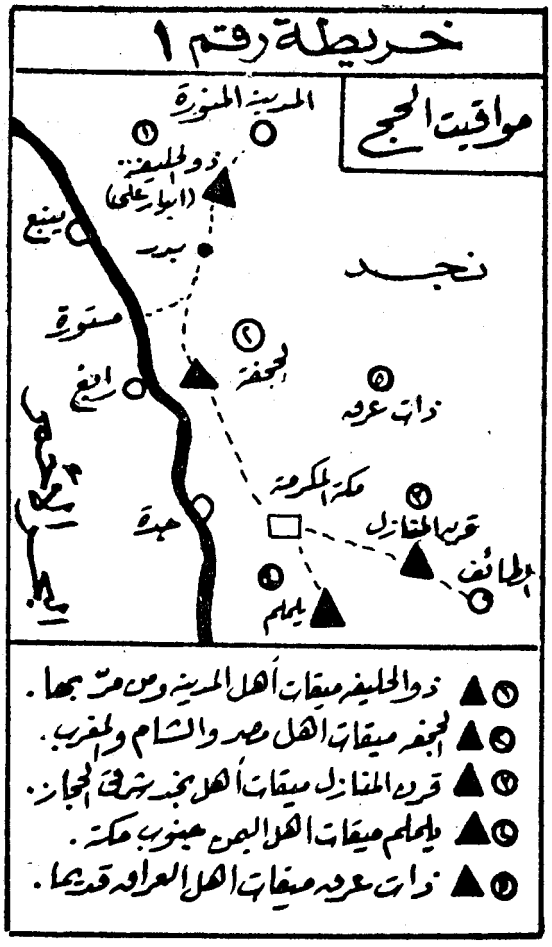
يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشرتهن ، والطيب ، وقص الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شىء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة الا لمنشدها . ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم.

طواف القدوم :

جعل البيت عن يساره — ولم يكن له دعاء خاص — وطاف بالبيت

---

(١) وهذا يسمى الاضطباع .



(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكة ٣٧٠ كيلومترا .

(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلومترا .

(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلومترا عن طريق السيل الكبير ☜

(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلومترا عن طريق الهدى ☜

(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلومترا تقريبا جنوبى مكة .

سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود — أن تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط . فان شق عليه استلامه من الزحام اشار اليه وقال « الله اكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكون مع الاحرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام .

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمراة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشوات السبعة — الذهاب شوط والرجوع شوط — ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوؤه اثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهارة .

واثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه . وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم . هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من

السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه ان يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى ﷺ بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى ﷺ وطلحة . وقد على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى ﷺ . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا واطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : للأبد . وفى لفظ « ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب ﷺ الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة . فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى ﷺ أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام . فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

أما بعد . أيها الناس : اسمعوا

منى أبين لكم ، فاتى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هـذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حـرام عليكم الى أن تلقوا ربكـم، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هـذا . الا هـل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليهـا . وان ربا الجاهلية موضـوع ، وأن أول ربا ابدأ به ربا عمى العبـاس ابن عبد المطلب . أن دماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وأن مآثـر الجاهليـة موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمـل مفتاحها مـن بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (اى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطـأ) ففيه مائة بعير (اى الدية مائة بعير) فمـن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : أن الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحـدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولايأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قـد اذن لكـم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهـن ضربا غير مبرح ، فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانمـا النسـاء عندكم عـوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمـة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال اخيـه الا عن طيب نفس . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما أن أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

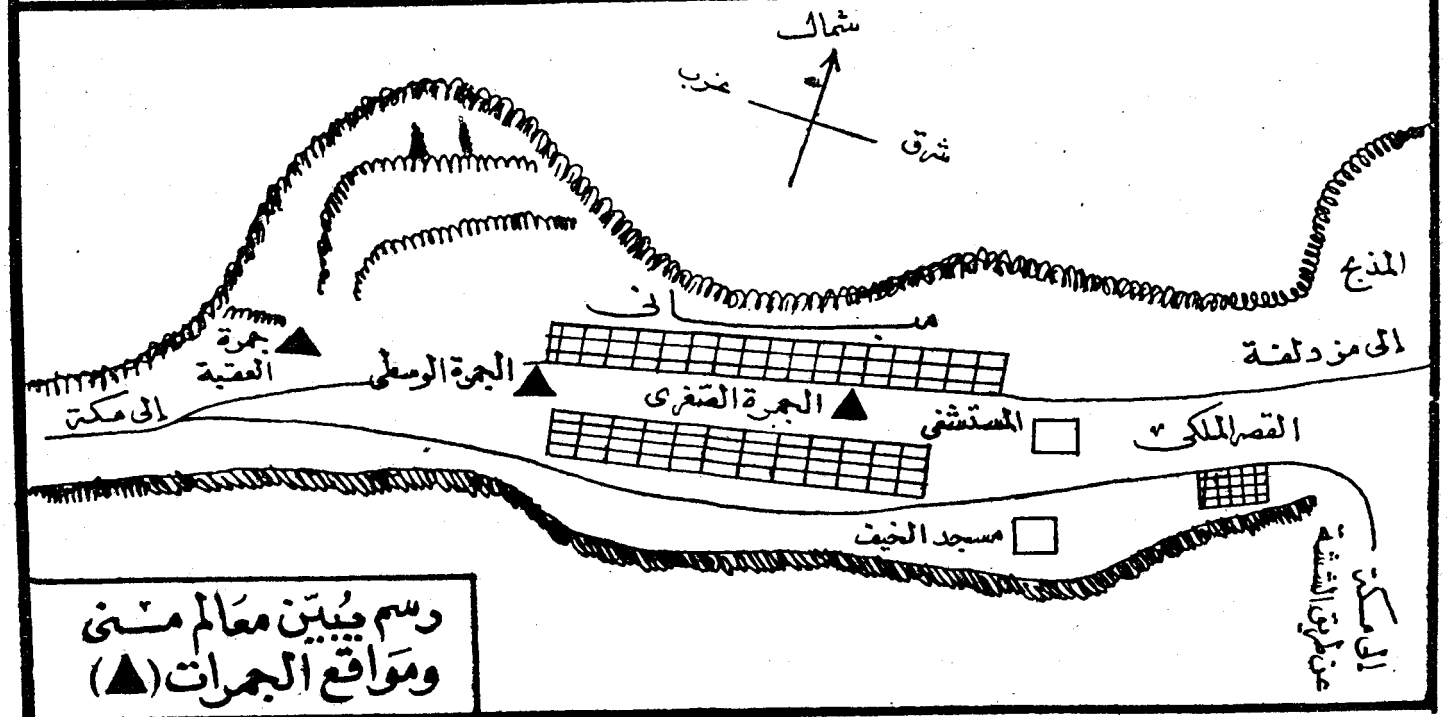
أيها الناس : ان ربكم واحـد ، وأن أباكم واحد ، ككلم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربى عـلى عجمى فضل الا بالتقوى . الا هـل بلغت ؟ اللهـم أشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسـم لكل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولـد للفرش ، وللعاهـر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غـير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبـل الله منه صرفا ولا عدلا . والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

خريطة رقم ٢



رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذلك وضراعة واخلاص .

وكان ﷺ يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع .

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل . وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول لله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعاء يوم عرفة :

من دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، انا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه ﷺ أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم انى أعوذ بك من

البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى . اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير . اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبي محمد ﷺ اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء : أقض عنى الدين وأغننى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت . أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت . أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى ﷺ اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة .

فضل يوم عرفة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر

الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وأنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟»

فينبغى للمسلمين ان يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى مزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، واكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة ، فان النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ .

فاذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى اسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال **يا رسول الله : انى جئت** من جبلى طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان

شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار ﷺ الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله ﷺ الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال « ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى . يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة . فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

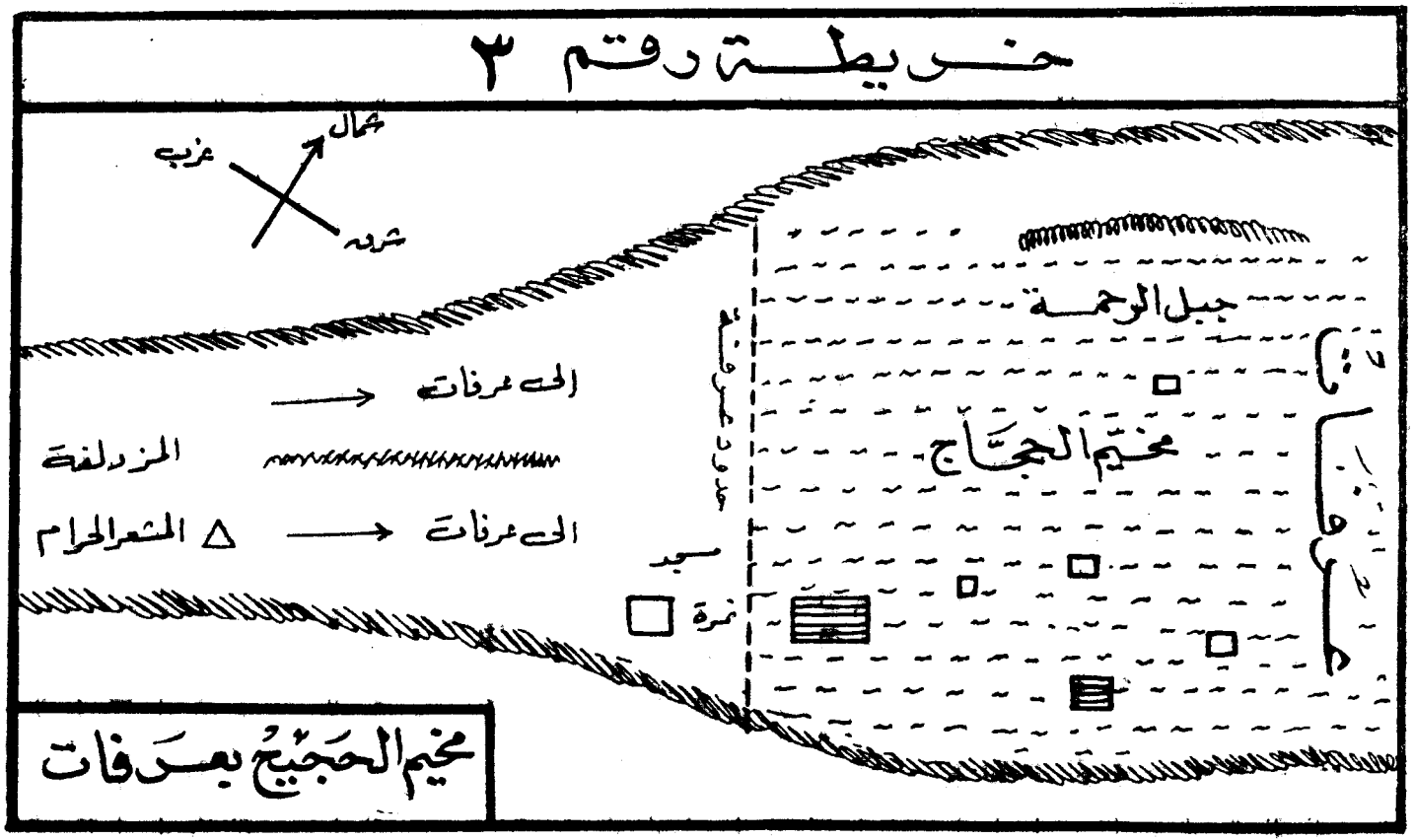
وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله .

ثم ذهب رسول الله ﷺ الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده . وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدنية ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى .

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله)

خريطة رقم ٣



مخيم الحجيج بعرفات

فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير انه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى ﷺ الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل . ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاة . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد والدليل قول النبى ﷺ « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ

تعدل الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله ﷺ . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب اهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يارسول الله . ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما يشاء بعيدا عن القبر الشريف .

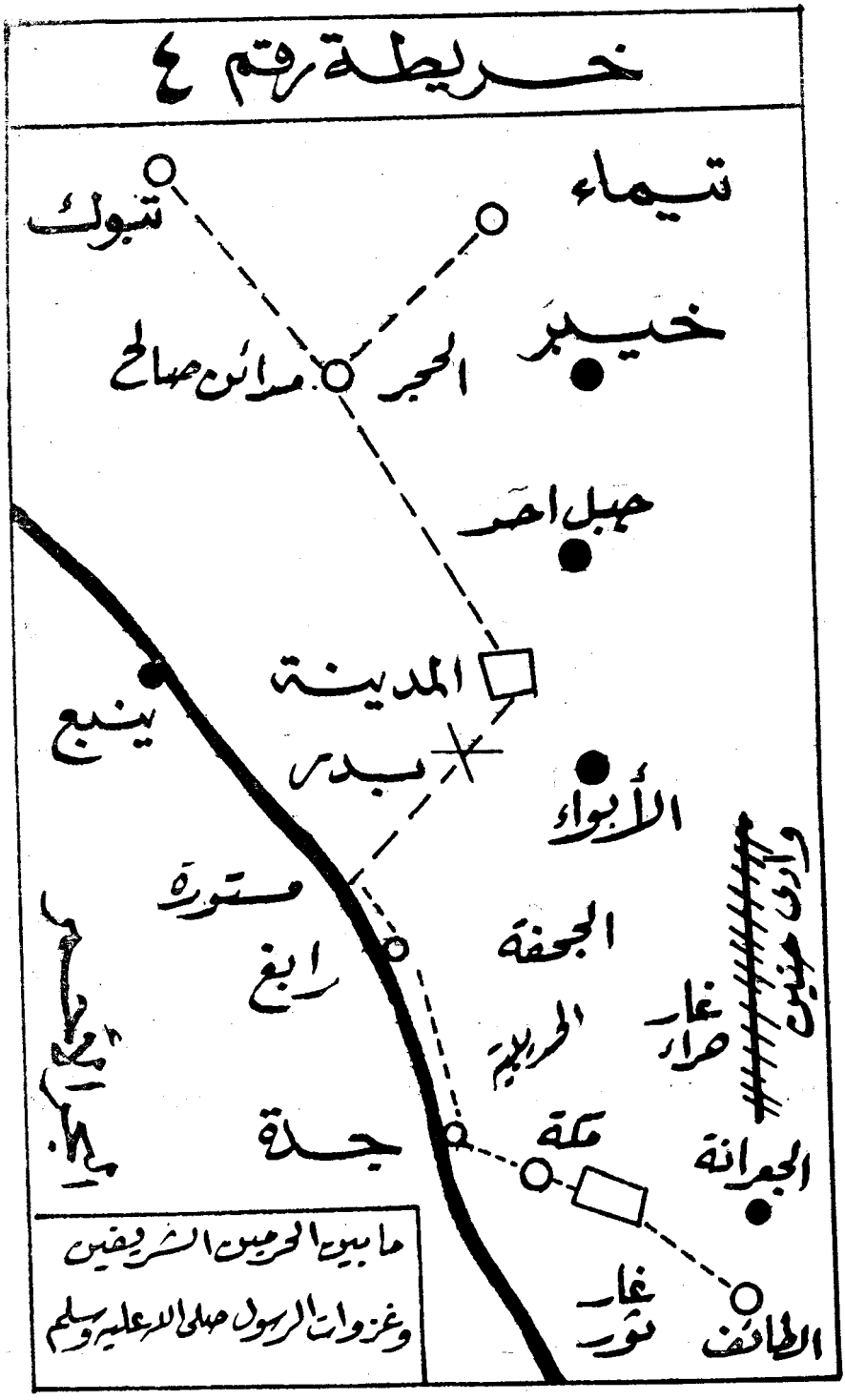
وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» رواه النسائى وأحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بسنه نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله لى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم


خريطة رقم ٤
تيماء
تبوك
خيبر
الحجر
مدائن صالح
جبل أحد
المدينة
ينبع
بدر
الأبواء
ودان
الجحفة
رابغ
غار حراء
الجعرانة
مكة
جدة
الطائف
غار ثور
ما بين الحرمين الشريفين
وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

بيـــان بالمسافات

من مكة (المسجد الحرام) الى جمرة العقبة بمنى	٦ كيلو مترات
من جمرة العقبة الى الجمرة الوسطى بمنى	١١٧ مترا
من الجمرة الوسطى الى الجمرة الصغرى بمنى	١٥٧ مترا
من مسجد الخيف بمنى الى المشعر الحرام بمزدلفة	٤ كيلو مترات
من المشعر الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	١١ كيلو مترا
من المسجد الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	٢٠ كيلو مترا
من مكة الى جدة	٧٠ كيلو مترا
من جدة الى المدينة المنورة	٣٩٠ كيلو مترا
من مكة الى المدينة المنورة عن طريق جدة	٤٦٠ كيلو مترا
من مكة الى الطائف	٧٠ كيلو مترا
من المدينة المنورة الى ينبع البحر	٢٢٠ كيلو مترا
من مكة الى الرياض	٩٧٠ كيلو مترا

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ ــ أى الأمور أفضل عند الله تعالى ، لمن أراد الحــج والعمرة ؟ أيهل (بضم الياء وكسر الهاء) بالحج مفردا ، أو بالعمــرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

ج ــ الاهلال بمثابة النية للدخول فى الاحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده ، فعليه أن يقدم العمرة على الحج • ومن نوى الحج وطاف وسعى ، فعليه أن يفسخ حجه الى عمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بــن مالك : ما بالك تأمرنا بالحل ، ولم تحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة ، فأدخل العمرة فى الحج • وقال عمرة فى حجة • وظل على احرامه لأنه كــان قارنا • والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهــدى محله) •

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحــج ، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء ، حتى اذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه الى منى للمبيت فيها ثم الى عرفة يوم تاســع • ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك • والنبى صلى الله عليه وسلم يقــول (خير الهــدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآ خر » •

س٢ ــ ما الشرط عند الاحرام ؟

ج ــ يسن أن يشترط عند الاحرام فيقول : (اللهم انى أريــد (الحج أو العمــرة) فيسره لي وتقبله منى ، وان حبسنى

حابس فمحلى حيث حبستنى • ويفيد هذا الشرط أمـرين : الأول : أنه اذا عاقه عدو أو مرض ، أو ذهاب نفقته ونحوه ، فله أن يتحلل • والثانى : أنه متى حل بذلك فلا شىء عليـه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يارسول الله انى امرأة ثقيلة وانى أريد الحج • فكيف تأمرنى أهل ؟ فقال : أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى — رواه البخارى والنسائى •

س٣ — ما التلبية وما حكمها ؟

ج — التلبية هى أن يقول ابتداء من الاهلال عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك • لبيك لاشريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •
وحكمها أنها سنة

س٤ — ما فضل التلبية ؟

ج — معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك • وقد ناديتنا فأتيناك ، وأمرتنا فأطعناك • وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (ما من ملب يلبى الا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مـدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى •

س٥ — عرفنا بدء التلبية عند الاحرام • فمتى تقطع ؟

ج — فى العمرة تقطع التلبية اذا شرع فى الطواف • وفى الحـج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

س٦ — ما المواضع التى يتأكد استجابة التلبية فيها وما الدليل ؟

ج — تتأكد التلبية اذا علا مرتفعا ، أو هبط واديا ، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار ، أو عند التقاء الرفاق ، أو سمع ملبيا ، أو فعل محظورا ناسيا ، أو ركب دابته ، أو نزل عنها أو رأى الكعبة لما روى عن جابر قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى فى حجته اذا لقى ركبا أو علا أكمة ، أو هبط واديا

وفى ادبار الصلوات وفى آخر الليل • وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل الحج : العج والثج • والعج رفع الصوت بالتلبية • والثج سيلان دماء الهدى •

س٧ ــ كيف تلبى المرأة ؟

ج ــ تلبى كالرجال • غير أنه يكره لها الجهر بها ، أكثر من سماع رفيقتها •

س٨ ــ ما حكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لايأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س٩ ــ ما حكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س١٠ــ ما حكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س١١ــ ما حكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لا يأكل منها •

س١٢ــ ماحكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولا يصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر • أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س١٣ــ ما حكم الطهارة فى الطواف ؟

جـ ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوؤه أثناء الطواف فعليــه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على مافات (أى يكمل مابقى)•

س١٤ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

جـ ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوؤه أثناء السعى فليتم ولا شىء عليه •

س١٥ــ ما أركان العمرة وواجباتها ؟

جـ ــ أركانها ثلاثة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س١٦ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

جـ ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة مــن أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين اليها ، لا خارجين منها •

س١٧ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيهــا •

جـ ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولا تجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم • الا أن الحنابلة أجازوا الانابة فى السعى للعاجز عن المشى والركوب •

س١٨ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

جـ ــ يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س١٩ــ ما الذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج — يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل ما يحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور .

س٢٠— هل يجوز عقد الرداء والازار (يعنى ربطهما) ؟

ج — لايجوز عقد الرداء أما الازار فيجوز عقده .

س٢١— ما الذى يحرم على المحرم ؟

ج — يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط (للرجال) وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة ، والرفث والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة .

س٢٢— ماواجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لايأكل منه ؟

ج — واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع . وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم .

س٢٣— ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج — يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح . أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة .

س٢٤— ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

ج — ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لا يأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شىء عليه .

س٢٥ــ رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

ج ــ لابد من أن يرمى سبع حصيات • فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا •

س٢٦ــ هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات ؟

ج ــ لايرمى حصاة رماها غيره • وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر •

س٢٧ــ هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

ج ــ هذا غلو فى الدين وتنطع لايجوز الوقوع فيه • وغسل الحصيات جهل بالدين •

س٢٨ ــ رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

ج ــ ان كان ناسيا فلا شىء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له • والصدقة ليست محددة بشىء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا • أما ما زاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء •

س٢٩ ــ ما حكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

ج ــ لا شىء عليه • ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة •

س٣٠ ــ بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا الحج والعمرة فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

ج ــ الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة •

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على

احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج • وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهذا لا يجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطائرة أو السيارة • كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره •

س٣١ — على من يجب الهدى ؟

ج — يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الاجابة على السؤال السابق •

س٣٢ — ما الفرق بين الهدى والفدية ؟

ج — الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل ، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخذ منها •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س٣٣ — اذا لم يجد معه من المال ما يقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج — عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن

هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هـذا اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س٣٤ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س٣٥ ــ ما شرط الهـدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولا يجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س٣٦ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •
وفى هذه الحالة لا يجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف •

وأقول أن سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا • أما اذا كان الهدى من الطيب

الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقراء يتنافسون على اختطافه فى منى .

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة : وهو أنهم يذبحون الهدى ولا يسلخونه . ان السلخ مقرون بنفقة شرائه . فيجب على الحاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها . أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع . والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا .

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم .

س٣٧ — هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج — تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحرام وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفصيله .

س٣٨ — متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج — اذا كان ضعيفا لا يقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الاسلام . أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولا يجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الاسلام عن قدرة .

س٣٩ — متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج — اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولا شىء عليه .

س٤٠ — ما شرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج — اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابراز الكعبين .

س٤١ — ما الامور التى بها يحل التحلل الأصغر ، وما هو التحلل الأصغر ؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب • وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس • ولا يجوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير •

س٤٢ — ما التحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق • فتحل له النساء بعد طواف الافاضة •

س٤٣ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة • ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا •

س٤٤ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولا يبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج •

س٤٥ — ما الذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج ، وذلك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل ما يؤدى الى الشهرة وعدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة • فالله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان •

رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

المربي العام للجماعة

فضل العشر الأولى من ذى الحجة والأضحية

في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من أيام العمل الصالح أحب الى الله فيهن من هذه الأيام ـ يعنى العشر من ذى الحجة ـ قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله . الا رجلا خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشىء).

وقد أقسم الله تعالى ، فقال : (والفجر وليال عشر) أما الفجر فمعروف ، وهو ظهور الضياء من المشرق حين الفجر ، فيشق الظلمة ويفصلها بالضياء ، (أى أن يرى الانسان هذه الآية بالعين المجردة) ايذانا بطلوع الفجر ، فيشرع الصائم فى صيامه ، وينتهى القائم لليل من قيامه .

وهذه الآية : من آيات الله ، تحول ـ بتشديد الواو ـ ظلام الليل البهيم ، الى ضياء ، ليكون النهار معاشا . فمن يقدر على ذلك غير الله تعالى ؟

كما أقسم الله تعالى بالليالى العشر الأولى من ذى الحجة ، اشعارا بفضلها وتنويها بمنزلتها عند الله تعالى .

ففى هذه العشر يتوافد على بيت الله الحرام الحجاج والعمار ، يسألون الله من فضله ، ويرجون عفوه ومغفرته من جميع الذنوب والآثام .

ومن فاته الحج ، لم يفته أن يتقرب الى الله تعالى بخير الأعمال ، من صيام أيامها ماعدا يوم النحر ، وقيام لياليها . ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مساوية لعمل رجل خرج مجاهدا فى سبيل الله بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء .

فأى افضال من الله تعالى أسمى من هذا الافضال ؟ وأى نوال أحسن من هذا النوال ؟

ان هذا الشهر يذكرنا بأول بيت لله وضع للناس ، جعله الله قبلة ومثابة وأمنا . وقرن ذلك بأجل القربات الى الله تعالى من صلاة وطواف وسعى وتلبية ، وتهليل وتكبير ، ودعاء الله تعالى بالموقف العظيم بعرفات، ثم التقرب اليه بذبح الهدايا والقرابين فيأكل منها ويتصدق .

واذا صح الحج ، وتوفرت فيه النية الخالصة ، والنفقة الطيبة ، بعيدا عن الرياء وطلب الشهرة بالحصول على اللقب الزائف كان حجه مبرورا وذنبه مغفورا ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة — والا رجع بغير حج ، وكان مأزورا غير مأجور .

فقد أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز . فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بالنفقة الخبيثة ، فوضع رجله فى الغرز ، فنادى لبيك : ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك مأزور غير مبرور) .

وهكذا كل عبادة لا يتوفر فيها الاخلاص ، والمال الحلال الطيب ، ليس لها من القبول شيء .

وفى هذه الأيام المباركة التى أقسم الله بها ، يتم للحجاج حصول المغفرة بالاخلاص وصدق العمل . كما يمنحهم الله فضل المجاهدين . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى .

كما يضاعف الله للحاج الأجر ، ويخلف عليه ما أنفقه . قال تعالى : (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، الا كتب لهم ، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) آية ١٢١ — التوبة .

واذا كان من فضل الله الواسع العليم لحجاج بيته ، فقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن من تعبد الله فى بلده فى هذه الأيام المباركة ، أجزل الله له المثوبة ، ومنحه جزاء أوفى . وكان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم ، فى العشر الأولى من ذى الحجة قبل أن يحج :

١ — صيام هذه الأيام ماعدا يوم النحر ، ويؤكد على الصيام يوم التروية ويوم عرفة لغير الحاج .

٢ — الاستعداد بالأضحية . وكان يضحى بكبشين أقرنين أملحين . فاذا صلى العيد وخطب بالناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه وقال (اللهم هذا عن أمتى جميعا ، من شهد لك بالتوحيد ، وشهد لى بالبلاغ) ثم يؤتى بالثانى فيذبحه بنفسه ويقول (هذا عن محمد وآل محمد) فيطعمهما المساكين .

وقد ورد عن الصحابة : أنه يحسن أن يقسم الأضحية ثلاثا : ثلثا للأكل ، وثلثا للاهداء ، وثلثا للصدقة .

ولا يجوز بيع شىء منها كالجلد والشعر الا أن يكون صدقة .

٣ — وكان اذا أهل الشهر ، ونيته أن يضحى : تشبه بالمحرمين للحج ، وكان لا يأخذ من شعره ولا من أظافره ولا يتطيب حتى يذبح أضحيته يوم النحر .

وتصح الأضحية من الغنم شاة أو خروفا اذا بلغ سنة أو دونهما بقليل ، ومن المعز اذا بلغت عامين ويجزىء من البقر ابن سنتين ، كما يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى أضحية البقر أو الابل . أما الغنم فلا يجوز الاشتراك فيها .

ومن ذبح قبل صلاة العيد ، فهو لحم قدمه لأهله . ومن ذبح بعد صلاة العيد فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين .

وقد ورد عن زيد بن أرقم قال : قلت يا رسول الله : ما هذه الأضاحى ؟ قال سنة أبيكم ابراهيم . قالوا مالنا منها ؟ قال : بكل شعرة حسنة والصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة . رواه أحمد وابن ماجه .

والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر ، موجها الى القبلة وأما الابل فتنحر .

وفقنا الله للعمل بدينه ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

توكل المؤمن على الله تعالى فى كل الأمور

التوكل على الله فى السفر ـ طلب دفع شرور السفر وأخطاره ـ سفر الطاعة والسفر المحرم

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر ، كبر ثلاثا ، ثم قال : (سبحان الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون • اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى • اللهم هون علينا السفر ، واطو لنا بعده • اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد • اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد ـ واذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون) رواه مسلم وغيره •

المفردات

استوى على بعيره	جلس على الدابة وتهيأ للسفر •
سبحان	تنزيها لله تعالى عن كل نقص •

سخر لنا هذا	جعله فى خدمتنا ، وذلله لطاعتنا واستعمالنا اياه.
مقـــرنين	مطيقـــين .
	ويدخل فيه كل ما يستعمل للركوب مـــن الدواب والسفن والســـيارات والقطارات والطـــائرات والدراجات وغيرها .
التقـــوى	مخافة الله تعالى .
هون علينا السفر	أى كن معينا لنا على السفر واجعله سهلا .
اطو لنا البعد	بضم الباء أى اجعل بعده قريبا .
الصاحب فى السفر	معين لنا على السفر .
الخليفة فى الأهل	أى يخلف المسافر فى أهله ، ويتولاهم فى غيبته .
الوعثـــاء	الشـــــدة .
الكـــآبة	الحزن ودواعيـــه .
ســـوء المنقلب	سوء المرجع والمصير .

المعنـــى

اختص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وســـلم ، بالمحـــامد الكثيرة ، والمآثر الوفيرة ، وجمله بمكارم الأخلاق ، وآتاه جوامع الكلم ، وحث على الاقتداء به ، والسير على نهجه ، والاهتداء بهديه ، والامتثال لأمره ونهيه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وارشده الى كل خـــير ، وفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا ، وآذانا صما ، وكان من آثار ذلك أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوامر ربه بقوة وحزم ، فما تراخى ولا تأخر .

فمن ذلك أن الله تبارك وتعالى أنزل عليه قوله الكريم (واذكروا الله ذكرا كثيرا) فكان يذكر الله تعالى على سائر أحواله ، من التفكر فى خلق السموات والأرض ، ومراقبة الله فى السر والعلن ، وكان دائم العبادة . موصول الطاعة لربه . الثقة بالله تملأ قلبه ، والتوكل عليـــه كنزه الذى لا يفنى .

يذكر الله تعالى فى كل شأن من شئونه : قبل النوم وعند الاستيقاظ منه ، وقبل وبعد الشرب والأكل ، وعند دخول المسجد ، والخروج منه ، وعند لبس الثوب ، وعند نزول المطر ، وعند سماع الرعد ، وغير ذلك من الأذكار التى سنها صلى الله عليه وسلم لأمته ، وأجلها قدرا غض البصر ، والعزوف عما حرم الله .

وصفوة القول أنه لا يقعد ولا يقوم ولا ينام ، الا على ذكر الله تعالى . فعندما يشرع فى السفر — والسفر قطعة من العذاب — كان يدعو الله تعالى بأدعية اشتملت على مصالح الدنيا والدين ، ودفع المكاره والشرور ، وشكر المنعم على نعمائه ، والتذكر لآلائه وكرمه ، والتمس من الله أن يكون السفر بلاغا الى طاعة الله تعالى ، ووسيلة تقرب اليه بأى سفر مباح .

والسفر المباح كسفر التجارة والتعليم ، وزيارة معالم الحضارة ، وغير ذلك مما يزيد المرء مالا أو ثقافة أو علما ، وكذلك سفر العبادة شد الرحال للمساجد الثلاثة ، وزيارة الوالدين والأرحام فى أماكن تستوجب السفر ، فكل أنواع هذا السفر : يفتتح بذكر الله تعالى ، والثناء عليه ، وطلب الاعانة منه .

أما سفر المعصية كمن يسافر لتجارة الخمور والمخدرات ، واقامة الحفلات الراقصة أو شهودها ، فالشيطان مع هؤلاء المسافرين . ومن يكن الشيطان له وليا فلن تجد له نصيرا .

ومن سفر المعصية أيضا : شد الرحال الى قبور الموتى من الصالحين ، حتى قبور الأنبياء والمرسلين ، خشية الغلو فى محبتهم لدرجة التقرب اليهم ، بسؤالهم من دون الله ، مالا يملكه الا الله رب العالمين .

حتى الشفاعة التى اختص الله بها نفسه ، حيث قال سبحانه **(أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا)** .

فالشفاعة ملك لله وحده ، وهو الذى يختار الشافع ، ومن يشفع له ،

(من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ، (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الرحمن ، ورضى له قولا) .

وصفوة القول : أن سفر المعصية الى أضرحة المساجد ، أو شهود حفلات الموالد التى تقام لهم ، ثم التوسل بهم : أمر ينقضه الاسلام ، ولم يشرعه الا طوائف الصوفية الذين يتقربون به الى الموتى من دون اللـــه .

ومثل هذا السفر لا يحل فيه قصر الصلاة ، لأنه مبنى على ابتداع فى الدين ولذا فان الله تعالى يحجب عنه عونه ، ويتخلى عنه ، ويضاعف له الهموم والمشاق ، ويقيض له من أسباب المنغصات والمتاعب ما يسلبه أمن الطريق وغير ذلك من الأسباب .

ويتضح من ذلك أن السفر أنواع ثلاثة :

١ ــ سفر طاعة كشد الرحال للمساجد الثلاثة ، والسفر للجهاد أو طلب العلم أو زيارة الوالدين أو ذوى الأرحام .

٢ ــ سفر مباح كسفر التجارة ، والصـــيد والقنص ، واكتشاف المجهول من الأرض أو البحث عن الثروات المعدنية وغير ذلك .

٣ ــ سفر معصية ، كالسفر للسهرات المحرمة ، أو التجـــارة فى الخمور ونحوها ، أو مزاولة أعمال الأفلام التمثيلية والراقصة ، وغيرها مما حرم الله وكذلك من سفر المعصية شد الرحـــال للموالد ، والتبـــرك بالصالحين .

فسفر الطاعة والمباح للمسافر أن يقصر صلاته حتى يرجـــع الى بلده ، ولذا يلجأ الى الله فى سفره . كما جاء فى الحديث ، مستعينا به ، ومتوكلا عليه ، وذلك عند شروعه فى الســـفر ، والله تعالى يعلم صـــدق نيته ، وحسن توكله عليه فيتولاه برعايتـــه ، ويعصمه من الســـوء ، ويستجيب دعاءه .

وان كان السفر سفر معصية ، تخلى الله عنه ، وخذله فى الدعاء .

ولا تفتح له أبواب السماء • بل ووكله الى الشياطين ، وسلط عليه من يسيء اليه فى صحته وماله وأهله ، ومن ذلك يتبين مزية توكل المؤمن على ربه فى أسفاره : يجعل الله له من لدنه وليا ، ويجعل له من لدنه نصيرا •

والحديث يتضمن فوائد كثيرة ، كلها خير للمؤمن : من شكر الله على نعمائه ، وتذكر العبد لآلائه سبحانه ، والتماسه العون من الله تعالى •

فاذا استوى على راحلته ، أو ركب مركبا من سيارة أو قطارا أو باخرة أو طائرة ، قاصدا السفر المشروع (مباحا أو تعبدا) : كبر ثلاثا مستفتحا سفره بذكر الله تعالى ، والثناء عليه ، قائلا **(سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون)** كان هذا الذكر الحسن : ثناء على الله تعالى بتسخيره وسائط الركوب التى تحمل النفوس والأثقال الى بلاد بعيدة ، وأقطار نائية • وهذا اعتراف جميل بنعمة الله تعالى يذكرنا ذلك ما قاله نوح عليه السلام للراكبين معه فى سفينته **(اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ، ان ربى لغفور رحيم)** فعلى بركة الله ركبوا وعلى بركة الله تم جريان السفينة، وكتب الله لمن فيها السلامة الى أن جاء مرساها •

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (وما كنا له مقرنين) أى مطيقين — فلو كان الأمر منوطا الى قوتنا ، والى حولنا : لأحاط بنا الضعف ، وفقدنا القدرة • ولكن الله تعالى ، تداركنا بعنايته ، فسخر لنا ما حولنا ، بل ما فى الأرض جميعا • وعلمنا صناعة وسائل النقل ، وسخر لنا الحيوانات وذللها لنا فضلا منه ونعمة •

واذا كان العبد بمفرده عاجزا ، لولا عناية الله تعالى به من تسخير الوسائل التى يستعملها فى أسفاره : فعليه أن يقابل نعمة الله بالشكر **(لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابى لشديد)** •

ترى — بضم التاء — هل يذكر الله تعالى ويشكره على مثل هذه النعم الا المؤمن الذى امتلأ قلبه نورا بتوحيد الله تعالى ؟ لقد عرف المؤمن أن له ربا يدبر كل شيء ، وبيده ملكوت القلوب والأبصار •

أما عدو الله التى يتمرد عليه ويستكبر ، أو يستعين بمخلوق لا يملك حولا ولا طولا ، فتراه محروما من عون الله ، بعيدا عن هدايته ، يعيش فى غفلة عن شكر الله تعالى ، بل فى استكبار على خالقه ، الذى لولاه لما حصل له هذا النعيم •

وفى الحديث عظة وعبرة ، بالسفر الى الآخرة لقوله تعالى (وانا الى ربنا لمنقلبون) فسبحان الذى خلق الخلق ثم يعيدهم اليه كما بدأهم ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى •

كما فى الحديث سؤال الله تعالى الاعانة فى السفر ، ودفع المشاق ، وتيسير الراحة وأمن الطريق من المخاوف ، وغير ذلك من المضار التى تؤدى الى الحزن والكآبة وسوء المنقلب والمصير •

وعند العودة من السفر ، لا ينسى ربه الذى يسر له كل عسير ، فينطلق له بقوله (آيبون تائبون عابدون • لربنا حامدون) أى نسألك اللهم أن تجعلنا فى رجوعنا ملازمين للتوبة ، وعبادتك وحمدك والثناء عليك •

ولذا ينبغى للعبد أن يعترف بنعم الله أولا وآخرا ، وأن يختم سفره بالشكر لله ، كما بدأه بالتوكل عليه والاستعانة به •

رب أدخلنى مدخل صدق ، وأخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا • والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الاســـلام دين العـــلم

قال الله عز وجل مخاطبا نبيه الكريم : (وقل رب زدنى علما) فأراد الله تعالى أن يلقن نبيه الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، دعاء يدعو به لنفسه : أن يطلب المزيد من العلم .

والاسلام قبل أن يكلف المؤمنين ، القيام بأمور دينهم ، كلفهم أن يكونوا قوما يعقلون ، وقوما يفقهون ، وقوما يعلمون .

ذلك لأنه دين عقل وعلم ، فأمرهم أن يتدبروا الأمور قبـل الشروع فيهـا ، كمـا كلفهم أن يكونوا ذوى معرفة وعلم ، ليس للجهالة عليهم سبيل ، واقفين على الحقـائق الكونية ، متدبرين فى خلق السموات والأرض ، ليزدادوا معرفة بالله ، فتصح عقـائدهم وعباداتهم ، كما أمر بتقويم الأخلاق ، واتقان المعايش والمعاملات ، وترقية الصناعات والتجارات ، وسائر مقومات الحياة .

وقد رفع الله من شأن العلم ، ونوه بمنزلته . فقال جل شأنه : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟) . وقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات) .

وان من تدبر أول آيات القرآن العظيم نزولا ، وجدها تحض على العلم ، وترفع من مكانته . قال تعالى : (اقرأ باسم ربك الذى

خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) • وقال : (ن والقلم وما يسطرون) •

والعلم الذى أطلق ذكره فى القرآن ، كان المراد به العلم النافع ، الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة •

فالعلوم الدينية التى يزداد بها العقل نورا ، ويزداد القلب خشية لله وخشوعا هى أول ما يجب على المسلم معرفته •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه مسلم عن أبى هريرة •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) رواه الترمذى •

وقد جعل الرسول الكريم ، العلم الذى ينتفع به ، عملا لا ينقطع بعد وفاة صاحبه • فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم •

والحذر كل الحذر من أن يكون العلم وسيلة الى الشهرة باعثا الى الرياء ، أو تقربا الى الحكام والولاة والأمراء •

والاسلام يدعو الى نشر العلم ويحذر من كتمانه • فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سئل عن علم فكتمه : ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) رواه أبو داود والترمذى •

وكل علم يرفع من شأن الأمة ، ويرقيها فى زراعاتها ومصنوعاتها ، واختراعاتها يدعو اليه الاسلام ويحث عليه : كالهندسة والحساب والجبر ، والجغرافيا والفيزياء ، والميكانيكا ،

والكيمياء ، وعلوم الضوء والصوت وغيرها ، مما يكون سبيلا الى الاكتشافات والاختراعات .. فذلك كله علم نافع مع علوم الدين ، لأن الأمة لا ترقى الا بما يرفع شأنها بين الامم حتى لا تكون عالة على غيرها .

كما حذر الشرع من العلم الذى لا ينفع : كالتنجيم والسحر والتمثيل والغناء والرقص والموسيقى والنحت والتصوير . كما حذر المسلمين من دعاة هذه العلوم أو الفنون التى ترقق الدين ، وتدعو الى المجون ، ونبه الناس الى غوائلهم ، ومغبة الانخداع بهـا ، بفتاوى تصدر ممن رق دينهم من العلمـاء . فقـال صلى الله عليه وسلم : (ويل لأمتى من علماء السوء) .

وعلماء السوء هم الذين يحلون الحرام ، ويحرمون الحلال ، كمن يفتى منهم بتحليل اختلاط النساء بالرجال فى الأعمال والدواوين والشركات ، كما يفتى بتحليل التمثيل الخليع والموسيقى ، ويقول انها ترقى الشعور ، وتربى الوجدان . فهؤلاء هم العلماء المرتزقة ، الذين اتخذوا العلم وسيلة للشـهرة ، جريا وراء مال ، أو ارضاء لحاكم ، وقـد يصدر منهم فى وسائل الاعـلام فتاوى من بنـات أفكارهم ، تؤيد البدع فى الدين ، ولا تستند الى دليل من كتـاب أو سنة ، وأكبر همهم محاربة عقيدة التوحيد ، وانتصار للباطل . يبغون من وراء ذلك جاها أو مالا أو زلفى فاتخذوا من العلم أداة شر وافساد .

وفى مثل هؤلاء يقول على رضى الله عنه : (ما قطع ظهرى فى الاسلام الا رجلان ، عالم فاجر ، ومبتدع ناسك ، فالعالم الفاجر يزهد الناس فى علمه لما يرون من فجوره ، والمبتدع الناسك (المتعبد) يرغب الناس فى بدعه لما يرون من نسكه .

وقـد ظهر فى هـذا العصر علمـاء سوء ، يقيمون حفـلات الأعراس لبناتهم فى المسارح والنوادى ، ويقرون اختلاط الرجال

بالنساء بأبهى حلة وأجمل زينة ، ووسائل الاعلام تختارهم ليضللوا الناس فضلوا وأضلوا .

فالعلم الصحيح هو طريق السعادة للدارين ، وهو ما أقره الكتاب والسنة ، لأنه يبعث فى الأمة المجد والشرف ، والعزة والسعادة والرفاهية .

وما أذل المسلمين بعد العز ، وأفقرهم بعد الغنى ، الا اهمال أهله للعلوم النافعة ، واسترسالهم فى الضلالات والأباطيل والخرافات .

ولو أن المسلمين طرحوا دواعى اليأس ، واستيقظوا من الغفلة ، واسترشدوا بالقرآن ، وعضوا على سنة نبيهم بالنواجذ ، لو فعلوا ذلك ، لوصلت الأمة بلا ريب الى مبتغاها ، وسالف مجدها ، وخاصة فى عصر العلوم والمعارف ، والاختراع والابداع .

وليكن معلوما أن العلم بلا عمل ، لا يغنى فى الحياة شيئا . ولا يكون العلم نافعا الا اذا ظهرت آثاره ، فأى فائدة اذا علم المسلم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ورغم ذلك لم يصل .

وقد جاء فى الأثر (كن عالما أو متعلما ، ولا تكن الثالثة فتهلك) وكان من اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم : أن الأسير الذى لا يفدى نفسه بمال فى غزوة بدر — عليه أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة . وكان ذلك فداء له من الأسر .

ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من شمائل النبي

صلى الله عليه وسلم

كانت العرب قبل الاسلام ، قبائل متفرقة فى أنحاء الجزيرة العربيه، ولكل قبيلة أمير أو أمراء ، يعيشون على الرعى ، ولكنهم كانوا يشنون الغارات ، وينهبون التجارات ، ويئدون البنات خشية العار أو الفاقة ، وقل أن تخمد نار الحرب بينهم ، ولكن رابطة اللغة والالتقاء فى مواسم الحج ، من الأواصر التى تجمعهم فى موسم معين ، بالرغم من اختلاف أديانهم ، اذ كانوا يعبدون الأصنام ، ويقدسون الأوثان ، وظلوا على ذلك قرونا عديدة لا تجمعهم كلمة ، ولا يضمهم دين ، فى عداء وقتال ونزال ، ونهب وسلب ، وتحاسد وتباغض ، وتفاخر بالأحساب والأنساب .

ومن وسائل حروبهم : بث العداوة بين القبائل ، بواسطة الخطباء والشعراء يستحثون العزائم ، ويحضون على الطعن والنزال ، ولعل حرب البسوس خير شاهد على ذلك .

فى وسط هذا الجو الساخط ، ولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ونشأ فى هذه البيئة ، محوطا بعناية الله تعالى ، فهو دعوة أبيه

ابراهيم ، وبشارة عيسى عليهما الصلاة والسلام .

وكانت قريش صفوة العرب ، تدين لهـا القبائل بالشرف والمكانة وسمو المنزلة ، لما كان لها من السدانة والسقاية فى بيت الله الحرام .

اختاره الله تعالى من أرفع البيوت شرفا ونسبا ، فهو ينحدر مـن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وشب يحرسه الله ويرعاه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، بعيدا عـن الفحش ، غـير منخرط فيما ينخرط فيـه الصبية ، مما يؤثر على عقولهم ونفوسهم ولذا احتقر وهو صغير تعظيم الأصنام وعبادتها ، وضلالات الوثنية وأوهامها ، فنشأ طاهر العقيدة ، على جميل الصفات ، وحميد الخصال ، لم يسجد لصنم فى صباه ، ولم يشارك قومه فى أعيادهم ، ولم يأكل من لحم قرابينهم ، صنعه الله على أكمل ما يكون . فكان أحسن الناس خلقا ، وأبعدهم عن الفحش ، أمينا صادقا ، على درجات الصدق والأمانة ، حتى عرف بين قومه بالصادق الأمـين .

ولما كان شابا : ملك على قريش مشاعرهـم بفطرتـه السليمة ، وأخلاقه الكريمة وبحلمه وتواضعه ، ورجاحة عقله ، وعلمه ، وفصاحة لسانه ، وصـدق لهجته ، ووفائه وزهـده ، وعفـوه وثباته ، وكرمـه وبشاشته ، وحسن رفادته للضيف والغريب .

أراد وهو صبى التخفيف عن عمه أبى طالب ، فـرعى الغنم على قراريط لأهل مكة ، ليأكل من ثمـرة عمله ، وكسب يده ، وأوصى عمـه العباس أن يكفل جعفر بن أبى طالب تخفيفا عن عمه كثير العيال .

ولما اشتهر بين الناس بما هو عليه من حميد السجايا عرضت عليه خديجة رضى الله عنها أن يخرج مع غلامها ميسرة الى الشام ليتاجر لها فى مالها . فظهرت براءته وطهارته ، ويسر معاملته ، مما جعـل ميسرة يترنم بمديحه والثناء عليه عند سيدته خديجة ، فما وسعها الا أن تخطب المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسها ، وعاش معها على أتم وفاق ، ولم يفكر فى الزواج من غيرها الا بعد وفاتها .

ثم أنه صلى الله عليه وسلم كلما تقدمت به السن ، اشتدت رغبته في العزلة (استعدادا لمناجاة ربه) فأخذ يخلو بغار حراء ، الذى شرفه الله فيه بالنبوة ، ليكون رسول رحمة للعالمين ، وليكون بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

دعا الى الله تعالى بعزيمة لا تكل ، فكان أصلب الناس عودا في الحق ، وافر الحلم والاحتمال ، يصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ولا يزيده جهل الجهلاء الا صبرا وحلما .

وصفه كفار مكة بأخس الصفات ، فتارة يقولون عنه انه كاهن وتارة يقولون عنه انه مجنون ، وتارة يقولون عنه انه شاعر . فذب الله عنه في سورة الحاقة بقوله تعالى (انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين) .

وكان يدفع السيئة بالتى هى أحسن ، يتفضل بالعفو على من شتمه أو سبه أو آذاه ، وقد يحسن اليه بالفضل والطول . كما عفا عمن كسر رباعيته ، وشج رأسه في غزوة أحد ودعا لهم وعفا عنهم .

ومن ذلك ما رواه ابن هشام : أن أعرابيا جاءه يوما يطلب منه شيئا . فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال الأعرابى : لا أحسنت ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون ، وقاموا اليه ، فأشار اليهم أن كفوا . ثم دخل منزله . وأرسل الى الأعرابى . وزاده شيئا . ثم قال : أحسنت اليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شيء من ذلك . فاذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم . فلما كان الغداة جاء . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان هذا الأعرابى قال ما قال ، فزدناه فزعم أنه رضى . أليس كذلك ؟ فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال صلى الله عليه وسلم : ان مثلى ومثل هذا الأعرابى ، كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فتبعها الناس ، فلم

يزيدوها الا نفورا • فناداهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فانى أرفق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قمام (بضم القاف) الأرض ، فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار •

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة المسكين والمسكينة ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، يقبل عذر المعتذر بالقبول ، ويعفو ويصفح ، ويتجاوز عن المسىء ويدفع بالتى هى أحسن • ويتبع الحسنة بالحسنة ، ويصل الرحم ويقرى الضيف •

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا فى بيته ألين الناس ، بساما ضحاكا •

وبعـــد •••

هذا نذر يسير من شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم • واذا رمنا أن نعد محاسنه رمنا المحال •

أفلا نتخذه صلى الله عليه وسلم أسوة فى الأفعال والأقوال ، وأن نقتدى به فى جميع الأحوال • والله تعالى يقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) •

ومن دلائل محبتنا له صلى الله عليه وسلم أن تكون طاعتنا اياه واجبة ، لأنها لطاعة الله مصاحبة (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فمن أطاعه هدى (بضم الهاء) الى سواء السبيل ، ومن امتثل لأمره نال جزيل الثواب ، ومن خرج على سنته حرم شفاعته واستوجب شديد العقاب •

وليكن معلوما أن من اعتصم بسنته عليه أن يسعى لنشر شريعته ، لأن من سار عليها كان مؤمنا حقا ، يستحق من الله العون والنصر المبين • قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

ويقتضى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء ، نبذ تقليد الناس ، وهدم البدع التى أفسدت على الناس دينها : كتقديس القبور ، والتبرك بها ، والنذر لها ، واقامة الموالد والأعياد لها ، واتخاذ القبور مساجد ، حيث لعن رسول لله صلى لله عليه وسلم من فعل ذلك لأنه يفضى الى الشرك بالله ، والتوسل بمن لا ينفع ولا يضر • حتى وقع أهل الابتداع فى ضلال مبين ، (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) •

اذا كانت العبادة من دعاء ونذر وتوسل وشفاعة وغير ذلك حقا لله وحده فلماذا نصرف حق الله لمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا حولا ولا طولا ولا حياة ولا نشورا • ألا هل بلغت اللهم فاشهد •

محمد على عبد الرحيم

بَابُ السُّنَّة

بقلم

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من هو الولى ؟ وهل له كرامة ؟

وهل للموتى كرامات أم خرافات ؟

هذا الموضوع طلب منا القارىء/عبد الكريم حسن عبده/بمدينة نصر/بأسوان بيانه وتفصيله على صفحات المجلة .

الولى : معناه النصير ، والمحب ، والصديق ، والجار والحليف ، والتابع ، وكل من ولى أمر أحد فهو وليه .

وفى القاموس : الله وليك أى حافظك ، والمؤمن ولى الله ، أى مطيع له تعالى ـ أه .

ويقول الراغب فى كتابه غريب القرآن : يقال للمؤمن هو ولى الله عز وجل ، وقد يقال : الله تعالى ولى المؤمنين ومولاهم . قال تعالى : (الله ولى الذين آمنوا) ، (ان وليى الله) ، (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) وقال تعالى (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه) وقال (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) .

وفرق الله تعالى الولاية بين المؤمنين والكافرين فى غير آية فقال : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم) . وقال جل شأنه (ولا تتبعوا من

دونه أولياء) وقال (لا تتخذوا عـدوى وعدوكم أولياء) انتهى قـول الراغب الأصفهانى •

وأقول : الولاية فى القرآن الكريم ، جـاءت بشـارة للمؤمنـين الصادقين ، قرنوا صحة الايمان بصلاح العمل ، وكانوا أحياء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهم صحابته الكرام • وكذلك كل من اتصف بصفاتهم • قال تعالى مبينا أوصافهم ، ومبشرا اياهم برضوانه وجنتـه (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فهم لم يخدش ايمانهم وثنية أو شرك ، ولم يعبدوا الله على خرافة ، أو على طريقة شيخ مـن مشايخ الصوفية ، يواظبون على الطاعات ، ويتجنبون المعاصى ، ويحاربون البدع والخرافات ، يؤدون الصلوات فى الجمـاعات ، يتخلقون بمكارم الأخلاق ، يصونون جوارحهم عن كل منكر ، وهذه الصفات تكون فى مؤمن حـى يرزق ، تعامله وتعاشره وتجاوره ، وتستفيد من علمه وأدبه وخلقه ودينه : (هذا هو ولى الله حقا) يأكل من كسب يده ، حياته خير لنفسه وللنـاس •

فليس الولى ميتا دفن بمسجد ، أو أقيم له ضريح ، أو نصبت له قبة فهذا من تلبيس ابليس • أو كما يقولون يطير فى الهـواء أو يمشى على المـاء •

والولاية التى أثبتها القرآن ، انصبت على الصحابة الكرام ، ليسير المسلمون من بعد على نهجهم ، فيدخلهم الله فى ولايتـه ، ويتولاهـم برعايته ، (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

الولى : هو الذى يستن بسنة النبى صلى الله عليه وسـلم ، فـلا يحاربها ، ولا يقف فى طريق نشرهـا ، ولا يصر على الابتداع فى الدين ، فلا يقر اتخاذ القبور مساجد ، ولا يشجع اقامة الموالد المبتدعة لأضرحة الموتى ، ولا يوهم دراويشه أنه ولى يستطيع الاتيان بالكرامات •

المولى لا يقيم حلقات الانشاد والتغنى بالتواشيح بحجة أن ذلك ذكر

لله ــ فذكر الله تعالى يكون سرا لا جهرا لقوله تعالى (واذكـر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة) •

وصفوة القول : أن الولاية ليست كما يفهم أكثر الناس أنها لأصحاب الأضرحة (تلك أمة قد خلت : لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسـألون عما كانوا يعملون) •

اذن : الولى هو العابد لله بحق ، والخاضع لحكمه فى كل أموره ، لا يخترع عبادة ولا يقر بدعة ، ويكون موقفه من الدين كموقف الصحابة الكرام ، الذين بشرهم القـرآن الكريم بولاية الله لهم ، فرضى عنهـم ورضوا عنه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون •

ومما ينفى الولاية أو الادعاء بها اقرار شيخ الطريقـة بالعبادات التى يشرعها لدراويشه ، أو يوصى بأن يدفن فى مسجد معين ، فان فعـل ذلك أصابته لعنة الله ورسوله والعياذ بالله ، فهو بضريحه فى المسجد ، سماه الناس وليا ، وهو عند الله من الملعونين • قال صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد • انى أنهاكم عن ذلك) • وقال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة • وكلها لا يؤمن بها عباد القبور ومن على شاكلتهم مم نيستحلون السحت ويأكلون نذور الموتى وهم يعلمون • كما يقر ذلك علماء السوء ، وسدنة القبـور •

أما الكرامة : تكريم الله تعالى لعبد من عباده الصالحين : سار على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف أو تزييف أو تخريف وقد كرم الله كثيرا من الصحابة فمن ذلك :

١ ــ أسيد بن حضير رضى الله عنه : ذكر البخارى ومسلم وغيرهما عنه قصة طويلة فحواها أنه كان يقرأ القرآن ليلا ، فرأى أمثال المصابيح مدلاة بين السماء والارض ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهـم ، أو لرأيت العجائب) •

٢ ــ كرامة الله للصحابى الذى أجرى رقية لسيد القوم بقراءة الفاتحة من لدغ العقرب ، فشفاه الله وكأنما نشط من عقال • والقصة فى البخارى وغيره •

٣ ــ كرامة الله تعالى لأبى بن كعب رضى الله عنه : روى الامام أحمد : لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها • قال جبريل : يا رسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى : ان جبريل أمرنى أن أقرئك هذه السورة • قال أبى : وهل سمانى ؟• قال نعم • فبكى أبى • رواه البخارى ومسلم •

٤ ــ كرامة أبى هريرة حينما ظهر له الشيطان فى صورة سارق ثلاث ليال ثم أطلقه حينما قال له (الشيطان) اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى ، فانه لا يزال عليك من الله حافظ حتى تصبح ، ولن يمسك شيطان • والقصة رواها البخارى بالتفصيل •

٥ ــ كرامة أصحاب الكهف الذين فروا بدينهم ، وصبروا على ما أوذوا ، وقالوا (ربنا رب السموات والأرض ، لن ندعو من دونه الها • لقد قلنا اذا شططا) وقد نجاهم الله من الملك الظالم ، وعمتهم رحمات الله • وكانت كرامة من الله لفتية آمنوا بربهم وزادهم هدى •

٦ ــ كرامة الرجل المؤمن الذى نصح قومه لاتباع المرسلين (فى يس) قال تعالى (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى • قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون • ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) فوثبوا عليه فقتلوه (قيل ادخل الجنة • قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) •

٧ ــ كرامة أهل بدر • قال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وأيدهم الله بملائكة منزلين مسومين •

٨ ــ كرامة أهل الغار الثلاثة الذين استجاب الله لهم ونجاهم من الغار بصالح أعمالهم • والقصة رواها البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عمر •

٩ — تبريك الطعام لأضياف الصديق رضى الله عنه . وهى فى الصحيحين .

١٠ — وسعد بن أبى وقاص كان مستجاب الدعوة . وهو الذى هزم جنود كسرى .

كل هذه الكرامات وغيرها لعباد الله الصالحين ، كانت للاحياء دون الأموات . وكل ما يقال عن كرامات للموتى أرباب الأضرحة والقباب : كلها كذب مفضوح لاصطياد النذور ، من عباد القبور والجهال الذين لم يذوقوا طعم التوحيد الخالص .

كرامات خرافية

لم نعهد فى الصحابة الكرام بعد وفاتهم ، ما يقوله الصوفية فى مشايخهم أحياء وأمواتا ، من كرامات كلها كذب وافتراء . فمن أمثال ذلك ما ذكره الشرنوبى فى كتابه المشحون بالأكاذيب من أنه سد أبواب جهنم بفوطته ، وادعاؤه أن الله قال له : قل أنا الله ولا تبالى . فهو بذلك أكذب الكذابين .

وقد غفل هذا الضال المضل عن قول الله سبحانه (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزى الظالمين) .

البدوى

قالوا عن كراماته : انه كان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام . وهذا كذب وبهتان .

وقالوا انه أقام بطندتا (طنطا) على سطح دار لا يفارقه ليلا ونهارا اثنتى عشرة سنة . وهذا فى الشرع نفاق لتركه الجماعة والجماعات ، ولما أنكر عليه بعض المشايخ كابن دقيق العيد رحمه الله دفعه بجزيرة متسعة . (تأمل هذه الخرافة) .

قال الشعرانى فى أكاذيبه المسماة الطبقات الكبرى : ان البـــدوى دفع بابن دقيق العيد خلف جبل قاف حتى كاد يهلك • فأرشده أن يتعلق بأذياله فى قبة هناك • فدفعه فاذا هو ببابه (انظر صفحة ١٣٢ من حاشية الصاوى) نقلا عما كتب الشيخ محمد أحمد عبد الســلام رحمه الله فى كتابه عن الأولياء •

وفى طبقات الشعرانى ص ١٥٩ ــ فرمدت عين سيده أحمد البدوى فطلب من سيده عبد العال بيضة ، يعملها على عينه ، فقـــال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيده أحمد البدوى : نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال : هذا بدوى عينه توجعه ، وطلب منى بيضة • فقالت ما عندى شىء • فقال له اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة • فذهب فوجد الصومعة قد ملئت بيضا • فأخذ له واحدة منها • وتبع عبد العال سيده أحمد البدوى من ذلك الوقت • ولم تقدر أمه على تخليصه منـــه ، فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا •

ثم أرسل لها يقول : انه ولدى مـــن يوم قرن الثـــور ، وكانت أم عبد العال ، قد وضعته فى معلف الثور وهو رضـــيع ، فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط ، فشال عبد العال على قرنيه ، فهاج الثور ولم يقدر أحد على تخليصه منه • فمـــد سيده أحمد البدوى يده وهو بالعـــراق فخلصه • وكان لم يزل ملثما بلثامين فاشتهى سيده عبد المجيد يوما رؤية سيده أحمد البدوى فقال له يا عبد المجيد : كل نظرة برجـــل • فقـــال يا سيدى أرنى وجهك ولو مت • فكشف البدوى له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال • أه

فانظر كيف جعل الشعرانى الضال المضل أحمد البدوى الها يصعق من رآه كما صعق موسى حينما تجلى ربه للجبل فجعله دكا ••!

وقد ذكر الجبرتى فى تاريخه فى مقام التنديد بالخرافات التى تقـــال عن البدوى ، أن الصليبيين أخذوا أسرى من المسلمين فى الشـــام وذهبوا بهم الى أوربا • فعلم البدوى بذلك فمد يده مـــن وراء البحـــر الابيض

المتوسط وأتى بأسرى المسلمين من الصليبيين • فأى خرافات أشد وأنكى من هذه الخرافات ؟ الذى ذكرها الجبرتى للبيان •

خرافات حول الدسوقى

جاء فى حاشية الصاوى ص ١٣٣ ــ أنه كان يتكلم بجميع اللغات عجمى وسريانى ، ولغات الوحش والطير ، وأنه صام فى المهد ، ورأى اللوح المحفوظ ، وأن قدمه لم تسعها الدنيا ، وأنه ينقل اسم مريده ، من الشقاوة الى السعادة ، وأن الدنيا جعلت فى يده كخاتم ، وأنه جاوز سدرة المنتهى ــ أه • وهذا كلام باطل لا يصدقه الا غبى جاهل ــ بل هو كفر صراح • فكيف اطلع على اللوح المحفوظ الذى لم يطلع عليه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وكيف ينقل دراويشه من الشقاوة الى السعادة ؟ ، وكيف تكون الدنيا فى قبضة يده • كل هذه الخرافات يحكيها المتصوفة فخورين ، وما دروا أنهم وقعوا فى ضلال مبين •

ونقول : هل استطاع ابراهيم عليه السلام أن ينقل أباه آزر من الشقاوة الى السعادة ؟ مع أنه نبى مرسل وشيخ الموحدين ؟ وهل استطاع النبى صلى الله عليه وسلم أن ينقل اسم عمه أبى طالب ، حينما حضرته الوفاة ورفض أن ينطق بشهادة أن لا اله الا الله ، هل استطاع ابن أخيه صلى الله عليه وسلم أن يحول شقاوته الى سعادة ؟ وهل استطاع أن يحجب عنه عذاب جهنم ؟ ويالله العجب يحكى ذلك الهراء كثير من علماء السوء •

ومن العجب أن ينبرى أحد السدنة لقبر الدسوقى ، بأن يقدم حلقة فى التلفاز عن كرامات الدسوقى ، لمناسبة الاحتفال بمولده فى شهر نوفمبر ١٩٨٥ ، وذكرها الكاتب أحمد بهجت فى أهرام ٢٨ صفر ١٤٠٦ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٨٥ ، فى مقام الشك فى صحتها •

قال (نقلا عن الأهرام)ان الدسوقى ولد فى آخر شهر شعبان ، وكان يرضع الليل حتى الفجر ، ويصوم طيلة النهار أى أنه صام رمضان وهو رضيع •

ونقول : هذه أيضا خرافة تذاع فى التلفاز .

ويقول أحمد بهجت غير مصدق للرواية التالية : كان يجلس الدسوقى فى مكان . فلما جاء فيضان النيل ، كاد يصل الماء الى مكان جلوسه . فقال الدسوقى للنيل :اما أن ترحل أنت أو أرحل أنا ، فانحسرت مياه النيل ومضت صاغرة . الى أن قال : ان امرأة فى الجيزة قصدته لتحدثه ان ابنها كان يستحم مع زملائه فى النيل فابتلعه تمساح . فأرسل الدسوقى أمرا الى التمساح أن يعيد الولد الذى ابتلعه فانصاع للامر وقذف بالولد من فمه .

يقول : الكاتب أحمد بهجت : هذا ما قيل فى التليفزيون .

ونحن نقول : كل من سمع هذا القول من غير المسلمين سوف يشك فى صحة هذا الدين ، بسبب الخرافات التى يسمح التليفزيون باذاعتها تمجيدا لموتى لا يملكون حولا ولا طولا ، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا . ويجب ألا يذاع فى المذياع أمثال هذه الخرافات .

الشيخ الواسطى

قال الشعرانى فى كتابه الطبقات الكبرى ص ١٧٦ جزء ثان — كان أحد خطباء المساجد من أشد الناس انكارا على أبى الفتح الواسطى ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة فوق المنبر ، تذكر أنه جنب ، فمد له الشيخ الواسطى كمه فوجده زقاقا ، فدخله فرأى فيه ماء وتطهر منه ، وخرج يجلس على المنبر . تأمل أيها القارىء كيف يتحول الكم زقاقا وماء يغتسل فيه الخطيب وهو على المنبر ! ان هذا القول زور وبهتان الا عند الشعرانى الذى ضل وأضل الناس بكتبه الخرافية .

وهكذا يفعل التصوف بدراويشه الذين يتظاهرون بعبادات أساسها الجهل بالدين ، وعمادها التخريف وتأليه الموتى . والعياذ بالله .

عبد القادر السبكى

انظر الى ضلال الشعرانى فى طبقاته القذرة : قال فى وصف الشيخ

عبد القادر السبكى صفحة ١٦٦ جزء ثان من الطبقات : قال : وكان كثير الكشف ، لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الرجل فى قعر بيته ، وكان ليله كله تارة يقرأ ، وتارة يضحك ، وتارة يكلم نفسه الى نفسه . (وهذا عمل لا يصدر الا من المجانين) .

قال الشعرانى : وكان للشيخ عبد القادر السبكى ، وعاء واحد فى خرجه ، يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس منه من المائعات (السوائل) فكان يضع فيه السيرج (زيت السمسم) والعسل والزيت الحار وغير ذلك فى وعاء واحد ، ثم يرجع فيعصر لكل مشتر حاجته من غير اختلاط .

وهذا غير معقول . فهو كذب لا يصدقه الا مسلوب العقل أمثال الدراويش ، ويريد الشعرانى أن يرفع من قدر السبكى بهذه الخرافات فيقول : كان يضع برقعا على حمارته خوفا عليها من العين . وكان اذا لم يجد زورقا أو سفينة يعبر بها الماء ، يركب حمارته ويسوقها على وجه الماء الى البر الآخر — فأى تخريف أشد من هذا التخريف . فهذا أيضا كذب لا يستطيع عاقل أن يصدقه الا أولئك الذين جهلوا حقائق الاسلام ..! وتأمل الكلام الفاحش الذى ذكره الشعرانى ، على أنه من كرامات السبكى . (واعذرنى أيها القارىء اذا نقلت عن الشعرانى هذا الكلام البذىء ، فما قصدت الا البيان وهدم ضلالات الصوفية وهرائها) . قال عن السبكى أيضا : خطب مرة عروسة ، فأعجبته ، فتعرى لها بحضرة أبيها . وقال : انظرى أنت الأخرى ، حتى لا تقولى بدنه خشن ، أو فيه برص ، ثم أمسك ذكره (ياللعيب من هذه الوقاحة) وقال : انظرى هل يكفيك هذا ؟ فربما تقولين : هذا ذكره كبير لا أحتمله ، أو صغير لا يكفينى ، فتطلبى الطلاق منى بحثا عن زوج آخر أكبر آلة منى .

تأمل أيها القارىء فى هذا . واحكم هل هذه ولاية الله أو انحطاط وسفالة ؟ وكيف يكون وليا من يجهل حكم كشف العورة ؟ انها ولاية الشيطان ، ومن صدق أن أمثال هؤلاء من أصحاب القباب والأضرحة ، أولياء لله ، فهو جاهل غبى ، لا معرفة له بدين الله تعالى .

البقية صفحة (٣١)

وكتاب الشعرانى (طبقاته الكبرى) كله أوساخ وأقذار من هـذا القبيل ويعتبر ذلك كرامات للاولياء ــ ألا ساء ما يزرون •

ومن أراد تفصيلا عن أمثال هذه الضلالات ، والتخريف الذى أفسد الدين بعقائد المشركين ، فليطلـع على كتب التخريف أمثال : الطبقـات الكبرى للشعرانى ، وكتاب خزينة الأسرار ، وكتـاب الروض الفائق ، وكتاب مكاشفة القلوب للغزالى ، وكتاب نزهة المجالس ، وكتاب العرائس للثعالبى • فكلها كتب يحرم طبعها وبيعها والتجارة فيها • ولكن الصوفية يستحلون ما حرم الله • قال تعـالى (ومن يضلل الله فما له من هاد) •

هذه قطرة من بحر خرافات المتصوفين ، وان أردنا حصر خرافاتهم، رمنا المحال • وكيف نصدق مبتدعا ومخرفا يعبد الله على غير ما شرع ، فيأتى بكرامات تتضاءل أمامها معجزات الرسل الكرام ؟

منحنا الله العقل الرشيد ، والتوحيد الخالص ، والعبادة الصحيحة، وجنبنا الله شر البدع والضلالات والترهات والخـرافات ، انه على كل شىء قدير ، والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الدعاء وآدابه

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو ، ليس باثم ولا بقطيعة رحم ، الا أعطاه الله احدى ثلاث : اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له فى الآخرة ، واما أن يدفع عنه السوء مثلها ، قال أبو سعيد : اذا يكثر • قال صلى الله عليه وسلم : الله أكثر • رواه البخارى فى الأدب المفرد •

وفى بعض الروايات • قال أبو سعيد : انا نكبر يا رسول الله • قال الله أكبر •

تعريف بالراوى

أبو سعيد الخدرى من قبيلة الخزرج بالمدينة • فهو أنصارى ، اشتهر بهذه الكنية ، واسمه الأصلى سعد بن مالك بن سنان الأنصارى • فهو صحابى ابن صحابى • أراد أن يخرج مع أبيه فى غزوة بدر • فاستصغره النبى صلى الله عليه وسلم • واستشهد أبوه فى تلك الغزوة • وكان من أفاضل الصحابة ، ولا يخشى فى الحق لوحة لائم • قال أبو سعيد : من أجل ذلك ذهبت من المدينة الى معاوية بالشام ، فملأت أذنه ثم رجعت (أى ملأ أذن معاوية نصحا وارشادا) وكان يحب الحياة

الصحراوية ، شهد النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك • فقال له يوما : يا سعيد : أراك تحب الغنم والبادية • فان كنت فى غنمك فارفع صوتك بالنـــداء (الأذان) فانه لا يســمعك انس ولا جن ولا شىء ، الا كان شهيدا لك يوم القيــامة •

معــانى المفــردات

يدعو باثم ولا قطيعة رحم	يدعـو بتحقيق أمل غير مشروع • كالمثل الذى يرجو نجــاحه فى التمثيل أو الغنــاء ، وقطيعة الرحم ، كأن يدعو بدعوة يترتب عليهــا غــرس العداوة بين الأرحام •
يعجل دعوته	يحقق رغبته فى الدعاء عاجلا •
واما أن يدخرها له فى الآخرة	يجعلهــا ذخيرة له فى الآخرة بأن يمنحــه جزيل الثــواب •
واما أن يدفع عنه من السوء مثلها	أى يكفر عنه من ذنوبه بمقدار ما دعا •
اذا يكثر	أى تكثر أجورنا ــ أو يكبر ثوابنا •

المعنى

قال الله تعالى (وقال ربكم ادعونى أســتجب لكم) من ســورة غافر ــ ففى الآية الكريمة تأكيــد لاســتجابة الدعاء ، الذى هو مخ العبــادة •

كما يقول عز شأنه (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) •

ومن الســنة فى الدعاء : الالحاح فيه ، وتكراره ثلاثا ، لحــديث ابن مســعود رضى الله عنه ، قال : كان النبى صلى الله عليه وســلم ، اذا دعا : دعا ثلاثا ، واذا سأل : سأل ثلاثا • متفق عليه •

وينبغى ألا يستبطىء الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم (يستجاب

لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول : قد دعوت فلم يستجب لى) متفق عليه من حديث أبى هريرة .

ويشترط لاجابة الدعاء ، ألا يكون الدعاء ، باثم ، كأن يدعو بتحقيق أمل غير مشروع ، أو بقطيعة رحم كأن يدعودعاء يترتبعليه غرس العداوة بين الأرحام . فكلا الدعوتين لا يستجيب لهما الله تعالى . وقد قرأت فى احدى الصحف اليومية المصرية ، ان امرأة ممثلة خرجت حاجة فى موسم الحج لعام ١٤٠٥هـ وسألها أحد الصحفيين مستوضحا ، لعلها تبغى من حجها توبة الى الله من عملها المحرم . فأجابت : انى أقوم بدور هام فى تمثيلية هـامة ، وانى أريد أن أدعو الله تعـالى عند الكعبة أن يكتب لى النجـاح فى الفيـلم الذى أقوم ببطولته . فبئس الحج مثل هذا النـوع الذى يقوم به تارك الصـلاة ، والمرائى ، وتاجر المخدرات ومن على شاكلتهم من أهل الفسوق والعصيان .

وحديث أبى سعيد المذكور آنفا يبين أن اجابة الدعوة من المسـلم ، حاصلة لا محالة : فاما أن يعجل الله له دعوته فى الدنيا كشفاء مريض ، أو نجاح فى عمل ، أو كشـف كربة ، أو دفع ظلم وهلم جرا ، فان لم يتم للداعى ذلك فى الدنيا ادخر الله دعوته ليثيبه عليها فى الآخرة ، أو يدفع عنه السـوء مثلها .

ودعوة المظلوم على من ظلمه ، أكد الرسـول صـلى الله عليه وسلم اجابتها . فقال لمعاذ حينما بعثـه الى اليمن (واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) .

وللدعاء آداب كثيرة منها :

١ ــ الضراعة ، وهى التـذلل الى الله لقوله تعـالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) .

٢ ــ اخفاء الدعاء وعدم الجهر به ، ففى الصحيحين عن أبى موسى الأشـعرى رضى الله عنه قال : كنا فى سـفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير والدعاء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس

اربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انما تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا لفظ مسلم .

٣ ــ من الاخفاء فى الدعاء ، ان الله تعالى ذكر عبدا صالحا رضى فعله ، فقال تعالى (اذ نادى ربه نداء خفيا) وقال ابن جريج : يكره رفع الصوت والنداء والصياح فى الدعاء . ويؤمر بالتضرع والاستكانة .

٤ ــ ذكر الله تعالى أن الجاهر بالدعاء وقع فى رذيلة الاعتداء بقوله تعالى (انه لا يحب المعتدين) والاعتداء تجاوز الحدود الا ما كان من دعاء المظلوم . فقد استثناه الله تعالى بقوله (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) .

فدعاء الصوفية فى أورادهم وأذكارهم بالجهر من القول ، وأدعية المؤذنين جهرا عقب الصلوات ، والتواشيح الدينية التى يصفها المبتدعون بأنها نوع من الدعاء ــ كما يفعل فى مسجد الحسين من التهريج والصياح قبل صلاة الفجر ــ كلها أدعية خالطها الابتداع من رفع الصوت ، والتغنى بها وأمثال ذلك أدعية لا تفتح لها أبواب السماء لمخالفتها نصوص القرآن ، ونصائح المصطفى عليه الصلاة والسلام .

٥ ــ ومن الاعتداء فى الدعاء ــ طلب ابطال سنة الله فى الخلق أو تبديلها كطلب النصر على الأعداء مع ترك وسائل النصر، وبدون اعداد العدة بالقوة والسلاح . أو طلب الغنى بدون سعى ، أو طلب المغفرة مع الاصرار على الذنب .

٦ ــ أن يجزم الدعاء ، ويوقن الاجابة ، ويصدق رجاءه فيه ، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه . قال صلى الله عليه وسلم (اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى ان شئت ، اللهم ارحمنى ان شئت . ليعزم المسألة . فانه لامكره له) .

٧ ــ أن يفتتح الدعاء بالثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله . كما يختمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨ ــ أن يغتنم الداعى المناسبات الطيبة لدعائه ، كالدعاء فى السجود

لقوله صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد) •

ومنها الدعاء بين الأذان والاقامة بالمسجد ، ومنها الدعاء وقت السحر • قال تعالى (والمستغفرين بالأسحار) ومنها الدعاء عند افطار الصائم لقوله صلى الله عليه وسلم (ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر ••• الخ) •

ومنها دعوة الشاهد للغائب ، ومنها دعاء يوم عرفة ، ويوم الجمعة ، وفى جوف الليل وخاصة عندما يبقى من الليل ثلثه الأخير • ومنها التقرب الى الله تعالى بالتوبة قبل الدعاء • قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) — ومنها دعاء الولد الصالح لوالده لقوله صلى الله عليه وسلم (اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث) ومن هذه الثلاث ولد صالح يدعو لوالده بعد مماته وقال تعالى (وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) •

٩ — التوسل الى الله بعمل صالح : كدعاء أهل الغار الثلاثة الذين سألوا الله بصالح أعمالهم •

١٠ — دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى • قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) •

ويحرم دعاء غير الله ، كمن يزور قبرا ويسأله من دون الله فى جلب منفعة أو دفع مضرة ، وكمن يطلب المدد من الشيخ سواء كان حيا أو ميتا — فطلب المدد من غير الله يعتبر استعانة بغير الله وهى من الشرك الأكبر الذى لا يغفره الله لمن وقع فيه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) •

(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) •

فالموتى مهما كانوا صالحين أو شهداء ، فهم بالنسبة للدعاء عجزة أذلاء ، يد الله فوق أيديهم ، وحكمه العادل نافذ فيهم •

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه والله ولي التوفيق ••

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

انهالت علينا أسئلة عديدة من القراء الكرام ، يتساءلون عن صحة ما يذاع فى التلفاز والاذاعة ، وما ينشر فى الصحف ، من جواز اتخاذ قبور الصالحين مساجد ، وكأنهم يشكون فى صحة ما ينشر وما يذاع بأقلام علماء يقدمون آراءهم بغير دليل ، ويستحسنون أوضاعا لا يقرها الدين ، ضاربين بالأحاديث الصحيحة عرض الحائط ، وتحقيقا لرغبة السائلين أفردنا هذا المقال فى مجلة التوحيد ، لننفض الغبار عن هذه المسألة ، واجلاء الحقيقة فى هذه القضية ، التى شغلت بال كثير ممن ينشدون الحق • والله يهدى السبيل ، فنقول وبالله نستعين ! •

تحريم اتخاذ القبور مساجد (١)

١ — عن عائشة رضى الله عنها قالت : (لما نزل — بضم النون وكسر الزاى — برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فاذا اغتم بها كشفها ، فقال : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا • ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا) متفق عليه (أى البخارى ومسلم)

٢ — وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس (ليال) وهو يقول (انى أبرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل • فان الله تعالى قد اتخذنى خليلاكما اتخذ

ابراهيم خليلا • ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا • الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد • ألا فلا تتخذوا القبور مساجد • انى أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم فى صحيحه •

٣ ــ وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (ان من شرار الناس : من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) رواه أحمد وأبو حاتم فى صحيحه •

٤ ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والحاكم •

٥ ــ وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، وما فيها من الصور ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) •

تعريف بالأعلام الواردين بالأحاديث

١ ــ عائشة أم المؤمنين بنت الصديق أبى بكر خطبها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وبنى بها بالمدينة وسنها تسع سنوات على المشهور • ولم يتزوج بكرا غيرها ، وكانت أعلم النساء بالدين ، بل أعلم من كثير من الرجال • توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها ثمانية عشر عاما • وعاشت حتى أدركت الفتنة بين على ومعاوية ــ وقد أنزل الله براءتها من حادثة الافك بآيات كريمة فى سورة النور ــ روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢١٠ من الأحاديث الصحيحة • ولم يبزها فى ذلك سوى أبى هريرة فقد روى ٥٣٧٤ حديثا ، كذلك ابن عمر وقد روى ٢٦٣٠ حديثا • وعن مسروق قال : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض • وقال عطاء بن أبى رباح

كانت عائشـــة أفقه الناس وأعلم الناس ، وأحســـن الناس رأيا • وقال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة • وفى الصحيح عن أبى موسى الأشعرى مرفوعا (فضل عائشـــة على النساء ، كفضل الثريد على سائر الطعام) ماتت رضى الله عنها سنة ثمان وخمسين فى رمضان ودفنت بالبقيع •

٢ ــ أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها : ــ

اسمها هند بنت حذيفة • تزوجت ابن عمها أبا سلمة فمات عنها بعد أن هاجرت معه الى الحبشة مع ثمانين من الصحابة منهم عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وســـلم حينما اشـــتد ايذاء قريش بالمؤمنين ، ثم عادت من الحبشة هى وزوجها وهاجرا الى المدينة • وكانت أم سلمة موصوفة بالعقل الراجح ، والرأى الصـــائب ، ورأيها الصائب لرســـول الله صلى الله عليه وســـلم يوم الحديبية يدل على رجاحة عقلها وسديد رأيها • تزوجها رسول الله صلى الله عليه وســـلم بعد موت أبى سلمة • وتوفيت رضى الله عنها فى خلافة يزيد بن معاوية عام اثنين وستين وهى آخر أمهات المؤمنين موتا رضى الله عنها •

٣ ــ جندب بن عبد الله : ــ

قال عنه مؤلف فتح المجيد رحمه الله : ابن سفيان البجلى ، وينسب الى جده ، صحابى مشهور مات بعد الستين (من الهجرة) •

٤ ــ ابن مسعود : ــ

هو عبد الله بن مســـعود من قبيلة هذيل • أســـلم قديما وهاجر الى الحبشة حين اشتداد الأذى بالمؤمنين بمكة • ثم هاجر الى المدينة ، وشهد بدرا ، والغزوات كلها • ولازم النبى صلى الله عليه وسلم ، وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير ، وبعد الهجرة آخى بينه وبين سعد ابن معاذ من الأنصار • قال رضى الله عنه عن نفســـه : رأيتنى ســـادس ستة ، وما على الأرض مسلم غيرنا • وهو أول من جهر بالقرآن بمكة •

وقال صلى الله عليه وسلم (من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) وهذه كنيته • وقال أبو موسى الأشعرى : قدمت أنا وأخى الى مكة من اليمن ، وما نرى ابن مسعود الا أنه رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم • شهد فتوح الشام ، وسيره عمر الى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم • ومات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين رضى الله عنه ، ودفن بالبقيع •

٥ــ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : ــ

هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه أم الفضل الهلالية ــ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ــ وهاجر صغيرا قبل اسلام أبيه العباس ــ ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم علمه الحكمة) رواه البخارى • وحج كثيرا منها أربعون حجة مشيا على الأقدام (أى بين مكة ومنى وعرفات) وكان أعلم الصحابة بالتأويل استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) • وقال رضى الله عنه : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى البيت) لكثرة دخوله بيت رسول الله ، حيث توجد خالته ميمونة أم المؤمنين ــ قال : فأخذ رسول الله بيدى ، فجرنى حتى جعلنى حذاءه • فلما انصرف قال لى ما شأنك ؟ فقلت يا رسول الله ما ينبغى لأحد أن يصلى حذاءك وأنت رسول الله • فدعا لى أن يزيدنى الله علما وفهما •

وفى هذه القصة دليل على أن المأموم الواحد ، يقف صفا واحدا مع الامام فلا يتأخر عنه ، كما يقول بعض الأئمة • وهذا حجة عليهم •

وكان عمر رضى الله عنه يقربه ويستفتيه لغزارة علمه ــ وقد سأل عمر بعض شيوخ الصحابة عن تأويل قوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره ، انه كان توابا) فقالوا اذا من الله عليك بالنصر وفتح مكة فأكثر من حمد الله والاستغفار والتوبة فلم يعجب عمر هذا التأويل ، ثم سأل ابن عباس • فقال : اذا نصرك الله يا محمد بفتح مكة ودخل الناس

أفواجا فى الاسلام ، فقد انتهت مهمتك وقرب أجلك فاستعد للموت بالحمد والاستغفار والتوبة • وهذا هو الصواب الذى تقبله عمر • وشـــهد له الصحابة بحسن التأويل مع صغر سنه • ويؤيد ذلك أن النبى صـــلى الله عليه وسلم لم يعش طويلا بعد نزول هذه السورة •

وفضـــائل ابن عباس لا تدخل تحت حصر ، فهو حبر الأمة • مات بالطائف سنة ثمان وستين ــ عن احدى وســـبعين عاما • وقبره معروف بالطائف رضى الله عنه وأرضاه •

المفـــــردات

فى الحديث الأول : ــ

لما نزل برسول الله : بالبناء للمجهول أى نزل به ملك الموت والملائكة الكرام

طفق : من أفعال الشروع • ومعناه جعل

خميصة : كساء له أعلام

اغتم بها : تضايق منها

اللعن : الطرد من رحمة الله تعالى ، واستحقاق عذاب جهنم

وفى الحديث الثانى : ــ

أنى أبرأ الى الله : أمتنع عما لا يجوز لى أن أفعله

الخليل : هو المحبوب غاية الحب •

الخلة : بفتح الخاء ــ أشد من المحبة ، لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يســـع خلة غيره •

ويقول ابن القيم : الخلة نهاية المحبة • وهى بفتح الخاء كما جـــاء فى القاموس •

وفى الحديث الثالث : ــ

شرار الناس : جمع شرير •

من تدركهم الســـــاعة : من تدركهم مقدماتهـــــا ، كخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها •

وفى الحديث الرابع : ــ

زائرات القبور : من النساء وذلك لأنهن يجددن الأحزان •

المتخذين عليها المســـاجد : أى مســـاجد تبنى على القبور تعظيما لشأنها ، والتماسا لبركاتها كما يزعمون •

السرج : جمع سراج وهو شعلة تضىء ليلا • وقد اســـتعيض عنها (باللمبات الحـــديثة) الكهربائية والثريات أى النجف كمـــا يشاهد فى قبور الحسين والبدوى والسيدة زينب •

المعنى

كثر تحذير النبى صلى الله عليه وسلم من اتخاذ القبور مساجد ، وحرم ذلك أكثر من مرة وبين أن ذلك من فعل اليهود والنصـــارى • ومن قلدهم فى ذلك واتخذ قبور الصالحين مساجد ، فقد اســـتحق اللعنة من الله تعـــالى •

وذلك لأن الصـــلاة عند القبر محرمة بنص الحديث الشريف ، لأنها من أعظم المحدثات ، وأسباب الشرك بالله ، لأمور ثلاثة : ــ

آ ــ الصلاة عندها للتبرك بها • والبركة لا يملكها الا الله تعالى •

ب ــ اتخاذها مساجد لتقديسها وتعظيمها والنذر لها وســـــؤالها فيما لا تملك •

جـ ــ بناء المساجد عليها تقليدا لليهود والنصـــارى ــ مضـــاهاة لكنيسة مارى جرجس ــ وكنيسة القديس بطرس ــ وكنيسة مريم العذراء وكنيسة سانت كاترين ــ وكنيسة سان جوزيف ، الخ •

وقد جاء التحريم فى ذلك ســـدا لذريعة الشرك بالله ، لتعلق القلوب بهذه القبور ولو كانت لصالحين •

وقد وصف النبى عليه الصلاة والسلام ، أولئك الذين يتخذون القبور مساجد ، بأنهم من شرار خلق الله تعالى ، لأنهم ضلوا ، وأضلوا غيرهم ، وسنوا لمن بعدهم الغلو فى القبور . وكل من فعل فعلهم من هذه الأمة ، فقد اتبع سنة محرمة وقد جاء فى الصحيح (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) وقال تعالى : (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامةومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) الآية.ويقول شيخنا الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله تعليقا فى كتاب فتح المجيد ما نصه : ــ (ان كان المصلى فى هذه المساجد يصلى لله فالصلاة فى هذه المساجد تجلب اللعنة ، لأنها ذريعة لعبادتها بسؤالها ما لا تقدر عليه) أ هـ

وهذا هو الواقع : لأن ما يفعله الناس عند قبر بمسجد من المساجد ، من التمسح والتبرك بالضريح ، وتقديم النذور اليه ، وطلب قضاء الحاجات منه ، أو دفع الكربات والاستشفاع به ، أمور من حق الله وحده . واليك أمثلة لما يفعله الناس ، عند قبر الحسين أو قبر البدوى أو السيدة زينب من الأمور الشركية التى أفضت الى عبادة غير الله : ــ

١ ــ رجل لديه قضية بالمحكمة ، تراه يزور القبر قبل نظر القضية ويعرض شكواه على المقبور ويقول له (سرك) فكأن المقبور يملك قلوب القضاة ليجىء الحكم فى صالحه ، أليس ذلك دعاء لغير الله ؟

٢ ــ رجل متعطل ، ويبحث عن عمل يرتزق منه . فيلجأ الى هذه القبور بالمساجد ، لترزقه من دون الله ، ويسألهم تفريج كربته . وهذه أمور لا يقوى عليها الا الله .

٣ ــ طالب كسول ، ضيع أوقات الدراسة فى لهو ولعب . فاذا ما هان موعد الامتحان لجأ الى قبر مشهور والتمس منه النجاح فى الامتحان . ولو أمعنا النظر فى ذلك لعلمنا أن صاحب القبر لا يدرك من الأمر شيئا ، ولا يسمع السائل ولا يجيب ، ولا يعرف اسمه ، ولا من أين أقبل السائل .

٤ ــ امرأة عقيم لم تفد معها الوسائل الطبية ، فتلجأ الى قبر وتسأله أن يمنحها مولودا تسميه باسمه .

وغير ذلك من المطالب التى هى من حق الله وحده •

فأى شرك أشد نكرا من هذه الأفعال التى هى من حق الله ثم يصرفها السائلون الى غير الله من عبيد موتى غير أحياء ولا يشعرون أيان يبعثون • وما الفرق بين من يسأل المقبور ، ومن كان يسأل اللات و العزى ؟ لهذا كانت القبور بالمساجد فتنة أضلت الناس ، وأخرجتهم من الملة للأسباب الآتية : —

١ — أنه صار ينذر الى القبر طلبا لمنفعة ، أو دفع مضرة ، والنذر عبادة فمن صرف حق الله الى غير الله فقد أشرك بالله • ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا — وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) •

واذا كان الله تعالى يقول فى محكم كتابه : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فان كثيرا من أهل الجهالة ، ومن أضلهم الله على علم ، يشاقون الله تعالى فى أمره ، فلا يستجيبون لقوله ، ولا يخضعون لحكمه •

ويجب على من يعرف الحق أن يبينه للناس مهما سخط الساخطون وغضب المخرفون •

وبهذه المناسبة نوجه النصح الى من ينتسبون الى العلم : أن يبينوا للناس الحق ليتبعوه ، والباطل ليجتنبوه — وليحذروا قول الله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) •

وللموضوع بقية فى العدد القادم ان شاء الله تعالى • وخاصة بالنسبة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله المستعان ••

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الغناء والمعازف والمزامير

يسألنا كثير من القراء الذين يغارون على دينهم ، بعد أن سمعوا وقرأوا فى الصحف والمجلات ، بأقلام بعض العلماء عن اباحة استماع الغناء ولو صدر من النساء الخليعات ، وكذلك اباحة الاستماع للموسيقى ، ودافعوا عن ذلك دفاعا باطلا يرضى أهل الخلاعة والمجون. ويقولون : ان الغناء أو الموسيقى ترقق الشعور وتربى الوجدان ، وتعمل على تهدئة الأعصاب وما الى ذلك من فتاوى باطلة ، تصطدم بالدين الحق ، وتتمشى مع أهواء الذين انغمسوا فى الملذات والشهوات ، واستحوذ عليهم الشيطان ، وكانوا دعامات الملاهى والمراقص والسهرات الحمراء ، حتى وصل ببعضهم الاستخفاف بالدين ، فأعلن فى الصحف اليومية فى أيام رمضان المبارك ، أن بعض المراقص والملاهى تحيى ليالى رمضان برقص شرقى مبتذل رخيص ، ومن باب الاغراء يعلنون أن الزبائن يتناولون السحور على نغمات الموسيقى والرقص . ألا ساء مايزرون .

وبعد أن عمت البلوى ، وانصرف أكثر الناس عن الخير ، يأتى بعض علماء اليوم فيحللون ما حرم الله ، جريا وراء سمعة أو طلبا لمال ، أو حظوة لدى حاكم أو رئيس ، وحتى لا يتهم بالرجعية اذا نطق بالحق وهدى الى صراط مستقيم .

ولما تبلبلت الأفكار حيال هذه الفتاوى التى صدرت عن بعض العلماء ، كان لزاما على ألسنة الحق أن تحتكم الى الله ورسوله .

عملا بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) • ومن لم يستسلم لحكم رسول الله فقد نفى الله عنه الايمان • واليك بعض النصوص فى هذا الموضوع الذى شغل كثيرا من الناس •

قال تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ، أولئك لهم عذاب مهين) ٦ ــ لقمان •

وتفسير هذه الآية يتضح مما يلى :

ان من الناس من يشترى ما يلهى ــ بضم ياء المضارعة ــ عن طاعة الله ويصد عن سبيله ، مما لا خير فيه ولا فائدة • قال الزمخشرى فى الكشاف واللهو كل باطل ألهى عن الخير نحو السمر والتحدث بما يسر ويضحك • وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال : (والله الذى لا اله الا هو ــ ثلاثا ــ انما هو الغناء) •

وقال الحسن البصرى : (نزلت هذه الآية فى الغناء والمزامير) •

ومعنى قوله تعالى : (ليضل عن سبيل الله بغير علم) أى ليضل الناس عن طريق الهدى ، ويبعدهم عن دينه القويم •

ويتخذها هزوا أى ويتخذ آيات الله سخرية واستهزاء فلا يعمل بها • وهذا بغير شك فى الغناء المحرم ، الذى يحرك الغرائز ، ويشوق الرجال الى النساء ، والنساء الى الرجال • وخاصة ما يصدر من القينات المطربات اللاتى تظهر للناس بمحاسنها ، أو بمفاتن صوتها الرقيق • وقد ورد فى الحديث (من استمع الى قينة (مغنية) صب فى أذنه الآنك يوم القيامة) أى الرصاص المذاب •

قال الأذرعى : ولو لم يكن المغنى والمغنية محل الفتنة ، ولكن استماع الغناء منه يبعث على الافتتان بغيره من الناس فهو حرام ، لما فيه من الخبث وتحريك القلب الخرب الى ما يهواه ، لاسيما أهل الفسق ثم قال الأذرعى : ومن المحرم الغناء الملحن بالنغمات الموزونة مع التخنث والتغنج ، كما هو شأن المغنيات •

وقال ابن حجر الهيثمى : يحرم الغناء ان كان من امرأة للرجال ، أو من رجل للنساء ، أو اقترن به اختلاط الجنسين .

وسنأتى ان شاء الله تعالى بعد ذكر نصوص التحريم ، على ما يباح من الغناء.

فمن النصوص التى وردت فى التحريم : ـ

١) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى لله عليه وسلم قال : (حب الغناء ينبت النفاق فى القلب ، كما ينبت الماء العشب) رواه الديلمى .

٢) عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من استمع الى صوت غناء ، لم يؤذن له أن يستمع الى صوت الروحانيين فى الجنة) رواه الترمذى .

٣)وعن أنس وعائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (صوتان ملعونان مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة) رواه البزار والبيهقى وابن مردويه .

٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الغناء والاستماع الى الغناء ، وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة ، والنميمة والاستماع الى النميمة) رواه الطبرانى .

٥) وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله حرم على أمتى الخمر والميسر والكوبة وأشياء عددها) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان . زاد البيهقى : أن الكوبة الطبل .

٦) وعن ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل : أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم من كثب المسك والعنبر ثم يقول للائكته : أسمعوهم تسبيحى وتمجيدى ، (فيسمعون) بأصوات لم يسمع السامعون مثلها) أخرجه الديلمى .

٧) وعن ابن عباس قال : (الكوبة حرام ، والدن حرام ـ

بتشـديد النون ــ والمعـازف حرام ، والمزامير حرام) رواه مسدد والبيهقى والبزار •

كل هذه الأحاديث يشد بعضها بعضا فى تحريم الغنـاء وآلات الطرب كالعود والبيانو وأدوات الموسيقى وغير ذلك لأنها كلهـا مـن اللهو واللعب •

وأقول : من استبرأ لدينه لا يدخل نفسه فى هذا المضمار ولا يقضى وقته الا فى النافع المفيد •

الغنـاء المبـاح

من الغناء غير المحرم ، الأناشيد الحماسية بغير موسيقى أو الغناء الداعى الى الجهاد ، والتسلى بالشعر المباح وتسلية العروس بغنـاء مباح من غير اختلاط الجنسين • فقد أمر النبى صلى الله عليه وسـلم نساء الأنصار أن يقلن فى عرس : ــ

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

وفى عرس ابنته فاطمة الزهراء سمح للنساء ، أن يؤنسنها بشعر حلال مع الضرب بالدف ، من غير خلاعة ولا مجون •

وأما الانشاد فان كان دالا على خير ، آمرا بمعروف أو ناهيا عن منكر فلا حرمة فيه • ويكون حراما اذا خـرج الى الاطراء والمديح المحرم ، كما يقول البوصيرى فى بردته مادحا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستغيثا به من دون الله تعالى :

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به

ســواك عند حلول الحادث العمم

ثم يقول بيتا فيه شرك صريح : ــ

وان من جودك الدنيـا وضرتهـا

ومن علومك علم اللوح والقـلم

فجعل البوصيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم : شريكا لله فى علم الغيب واللوح المحفوظ •

والصوفية يتغنون بهذه الأبيات ومثلها ويعتبرون ذلك قربة تقربهم الى الله عز وجل • كما فعل التلفاز وقام الممثلون يتغنون بأبيات شركية ولا ينكر عليهم العلماء •

ومن الغناء المحرم الاستنجاد بالمقبورين • فقد تغنوا بالبدوى بقولهم :

يا كعبة الأسرار أنت غياثنا
يا كاشف الكربات ياشيخ العرب

وهل يكشف الكربات الا الله ؟ تأمل يا أخى هذا الشرك الصريح ، كى تعذرنا فى الدفاع عن التوحيد الخالص ، وعن حقوق الله التى صرفتها الصوفية الى أرباب القباب والأضرحة •

كما يتغنون بنداء الدسوقى بقولهم : —

يا دسوقى يا شريف قد دخلنا فى حماك
بالحسن ثم الحسين خذ بيد الذى أتاك

نعوذ بالله من الاستعانة بغير الله ، فذلك شرك وضلال مبين •

أما الانشاد والتغنى بالشهامة والشجاعة فذلك من الاسلام •

فقد قال الأنصار يوم غزوة الخندق والنبى صلى الله عليه وسلم معهم : —

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

فيجيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فبارك فى الأنصار والمهاجرة •

كما يقول صلى الله عليه وسلم فى احدى الغزوات :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

كما يجوز التغنى يوم العيد بأناشيد تدعو الى الشجاعة • كما قامت جاريتان (بنتان صغيرتان) تنشدان يوم عيد ، ذاكرتان يوم بعاث • وسمح النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها أن تسمع لقول هاتين البنتين الصغيرتين • واستنكر أبو بكر ذلك • فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لكل قوم عيدا ، وهذا يوم عيد لنا •

والحاصل أن ما يباح من الغناء أن يقوم به الرجال بغير مصاحبة الفرق الموسيقية ودون اختلاط الجنسين ، ويكون الغناء محركا للخير ، داعيا الى حب الله ورسوله ، والعمل بدين الحق ، كما صدر من أبى حنيفة رحمه الله تعالى حيث كان له جار يتغنى بليل فيقول :

اضاعونى وأى فتى اضاعوا .. • • • ألخ

فدهمته الحسبة (العسس) وسجن • ولما انقضت عدة ليال ولم يسمع أبو حنيفة سأل عن جاره ، فقيل انه مسجون • فشفع له حتى خرج من سجنه • وقال له أبو حنيفة : هل أضعناك ؟ فقال له الرجل : جزاك الله من جار خيرا •

وممن أباح التغنى بالشعر الحلال : كثير من الصحابة ، وعبد الله ابن المبارك ، والشافعى •

وقال النووى فى كتاب شرح المهذب : لا بأس بانشاد الشعر فى المسجد اذا كان فيه خير •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستمع لحسان بن ثابت رضى الله عنه، ويدعو له بقوله (اللهم أيده بروح القدس) •

كما كان يستمع للخنساء ويقول (هيه يا خناس) بضم الخاء •

فالحلال بين والحرام بين • وما قول القارىء فى الكلمات والأغانى التى يرددها كبار المطربين والمطربات ، التى يضعها لهم شعراء اليوم ؟ فما كان فيه غزل وتشبيب بالنساء يحرم سماعه ، وما كان من دعوة الى نصرة الدين وحب الوطن جاز سماعه طالما كان بدون موسيقى •

والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الصبر على المصيبة

عن أنس رضى الله عنه قال : اشتكى ابن لأبى طلحة ، فخرج أبو طلحة الى المسجد ، فتوفى الغلام ، فهيأت أم سليم — بضم السين — الميت وقالت لأهلها لا يخبرن — بتشديد نون التوكيد — أحد منكم أبا طلحة بوفاة ابنه • فرجع الى أهله ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه • قال : ما فعل الغلام ؟ قالت خير ما كان • فقربت اليهم عشاءهم فتعشوا ، وخرج القوم • وقامت المرأة الى ما تقوم اليه المرأة • فلما كان آخر الليل قالت : يا أبا طلحة : ألم تر الى آل فلان ، استعاروا عارية ، فتمتعوا بها ، فلما طلبت — بالبناء للمجهول — كأنهم كرهوا ذلك • قال : ما أنصفوا • قالت : فان ابنك قد كان عارية من الله ، وان الله تبارك وتعالى قبضه • فاسترجع رحمه الله • فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم • فلما رآه قال : بارك الله لكما فى ليلتكما • فحملت بعبد الله • فولدته ليلا • وكرهت أن تحنكه — بتشديد النون — حتى يحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : فحملته غدوة ومعى تمرات ، فوجدته يهنأ أباعر له فقلت يا رسول الله ان أم سليم ولدت الليلة فكرهت — بتاء التأنيث الساكنة — أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أمعك شىء ؟ قلت

تمرات عجوة • فأخذ بعضهن ، فمضغهن • ثم جمع بزاقه فأوجره ايـاه ، فجعل يتلمظ ـ بتشديد الميم على وزن يتجمع ـ فقال : حب الأنصار التمر • قال : قلت سمه يارسول الله ، قال : هو عبد الله رواه البخارى وأصحاب السنن واللفظ لأحمد •

تعريف بالأعلام

١ ـ أنس بن مالك :

ابن النضر الأنصارى من قبيلة الخزرج • كان عمره نحو تسع سنين حينما قدم النبى ﷺ ، مهاجرا الى المدينة • وخدم النبى ﷺ عشر سنين ، وكان يسمى خادم رسول الله ﷺ ، وكانت هذه التسمية تعجبه ويفخر بها • جاءت به أمه : أم سليم وقالت : يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له • فقال : (اللهم أكثر ماله ، وولده ، وبارك له فيما أعطيته) فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا • ومات عن عمر طويل بلغ مائة وثلاث سنين • وقال عن نفسه : خدمت النبى ﷺ عشر سنين ، فما قال لى أف قط • وما قال لى لشىء تركته لم تركته ، ولا لشىء صنعته لم صنعته ؟

روى الترمذى عن أبى جلدة قال : قلت لأبى العالية : أسمع أنس من رسول الله ﷺ قال : خدمه عشر سنين ، ودعا له النبى ﷺ ، وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين ، وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك • حمل أنس حديثا كثيرا فروى له ٢٢٨٦ حديثا اتفق الشيخان على ١٦٨ حديثا وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ومسلم بواحد وستين • فهو رضى الله عنه أحد المكثرين لحديث رسول الله ﷺ •

٢ ـ أم سليم :

بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، وهى أم أنس • اشتهرت

بكنيتها • ويقول ابن حجر ، اختلف فى اسمها • قيل مليكة ، وقيل سهلة ، وقيل الرميصاء •

تزوجت فى الجاهلية مالك بن النضر ، فولدت أنسا ، ولما أسلمت مع السابقين من الأنصار غضب زوجها مالك وخرج الى الشام فمات بها ، ثم تزوجت بعده أبا طلحة • روى أحمد فى مسنده عن أنس قال : ان أبا طلحة خطب أم سليم قبل أن يسلم • فقالت يا أبا طلحة : انى قد آمنت ، وشهدت لرسول الله ﷺ • فان تابعتنى (أسلمت مثلى) تزوجتك • قال : فأنا على ما أنت عليه • فتزوجته أم سليم ، وكان صداقها (المهر) اسلام زوجها • ولما قال الرجل أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله • قالت أم سليم : يا أنس زوج بتشديد الواو — أبا طلحة ، فزوجها • وفى ذلك دليل على أن النكاح لا يتم الا بولى — كالأب والابن مثلا ، وكان ﷺ يزور أم سليم فتتحفه بالشىء تصنعه له • وسئل النبى فى ذلك فقال : انى أرحمها : قتل أخوها وأبوها معى • رضى الله عنهم أجمعين•

٢ — أبو طلحة :

اسمه زيد بن سهل محمد بنى النجار الأنصارى الخزرجى ، قال عنه القرطبى : شهد بدرا وما بعدها • وكان ماهرا فى الرماية ، روى أن رسول الله ﷺ قال لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من مائة رجل •

تزوج أم سليم على النحو الذى ذكرناه آنفا — واعتبرت أم سليم اسلامه مهرا لها — وكان من خيرة الأنصار • وقيل انه قتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم •

معانى المفردات

هيأت الميت : من غسل وكفن ثم غطته •

الغـــلام : كان طفلا فطيما لأبى طلحة من أم ســـليم وهـــو أخ لأنس من أمـــه ، واسمه حفص •

اشتكى ابن لأبى طلحة : مرض •

وقامت المرأة الى ما تقوم اليه المرأة من التزين والتصنع لزوجهـــا فـــدنا منها وأصـــاب منها مـــا يصيب الرجل من امرأته •

استعاروا عارية : شيئا ينتفع بـــه على أن يرد عنـــد الطلب •

قال أبو طلحة ــ ما أنصفوا : لأن الواجب المبادرة برد العـــارية لأهلهـــا حين طلبهـــا •

استرجع أبو طلحة : قال انـــا للـــه وانا اليه راجعون • وفى ذلك اقرار منـــه بالايمان وان اللـــه يهلكنا ثـــم يبعثنا •

غـــدا على رسول الله : لمـــا أصبح أبو طلحة صلى الصبح مـــع رسول الله • وقص عليه خبر أم سليم •

بارك الله لكما : حملت أم سليم فى تلك الليلة • ودعا لهما الرسول بقوله (بارك اللـــه لكما فى ليلتكما) •

يهنأ أباعر لـــه : يعالج الجمال بالقطران من الجرب ــ والأباعـــر جمع بعير وهو الجمل •

يحنكـــه : بمضغ التمرات ، ثم يـــدور بهـــا فى حنـــك الطفـــل وخاصـــة سقف الحنك •

جعل الصبى يتلمظ : يدير لسانه ويبلع ما يتبقى فى الفم •

بزاقـــة : الريق الشريف ليسهل للطفل بلعه • وهـــذه خصوصية لرسول الله ﷺ • ولا يصح لشيخ كشيخ الطريقة أن يفعلها لان فـــم النبى ﷺ غـــير ملوث بالجراثيم • أمـــا الأم فلا بأس أن تحنك طفلها لأنـــه قطعة منها • ولـــديه مناعة منها لحـــداثة عهـــده بأمه •

قال أنس "سِمه يا رسول الله : سماه النبى ﷺ عبد اللـــه ودعا لـــه • وهـــو أخو أنس لأمـــه وقـــد ولـــد لعبد الله هـــذا عشرة بنين كلهم حفظوا القرآن الكريم •

ضربت أم سليم المثل الأعلى فى الصبر على المصيبة ، ومن قبـل اشترطت فى زواجها من أبى طلحة ، أن يعتنق الاسلام ، ويكون اسلامه مهـرا لها ، وهـذا أمر يرفع قـدرها بين النساء المسلمات .

لمـا مرض ولـدها الطفل ، وخرج والـده الى المسجد ، مـات الغـلام ، وقالت لأهلهـا : لا يخبرن أحد منكم أبـا طلحة بوفاة ابنه ، لتقوم هى بابلاغه برفق ولـم تبال بحزنها كما تفعل النسوة ، بـل قامت وأصلحت شأنها ، وتهيأت لزوجها ، لينـال منها ما ينال الرجـل من امرأتـه .

ولمـا جـاء من الليل ومعـه بعض أصحابه ، وتعشَّوا وخرجوا اختلت بزوجهـا وأتاها لتـدخل عليه السرور ، وهو لا يعلم أن ابنـه مـات .

فلما كان من آخر الليـل قالت : يـا أبا طلحـة : ان جيراننـا كانت لـديهم وديعـة لبعض معارفهم . فلما طلبت منهم كرهوا ذلـك ورفضوا . فقال أبو طلحة بئس مـا فعلوا ، وما أنصفوا .

ثم أخبرته بالخبر ، وقالت ان ابنـك كان وديعـة من الله عندنا ، وان الله تعـالى قبضه اليـه . فقال الرجل : انـا للـه وانـا اليـه راجعون . وصبر .

فلما أصبح صـلى صلاة الغداة (الصبح) مع رسول الله ﷺ فلما رآه الرسول بشره بأن أم سليم حملت منـه الليلة ، وقال لـه بارك الله لكمـا فى ليلتكما : فانظر أيهـا الأخ كيف صبرت المرأة على مـوت ولـدها ، وكيف تصنعت لزوجها . وأدخلت السرور عليه . ثـم ساقت اليـه الخبر برفق فتقبَّله بالصبر والتسليم . وعوضهما فى تلك الليلة بحمل طفل وتسعة بعـده ليكونوا عشرة من العلماء حملة القرآن الكريم.

ولمـا أتمت مـدة الحمل ووضعت الطفل . حمله أنس الى رسول الله ﷺ ليحنّكه ويسميه ، وينـال من بركة دعـاء الرسول ﷺ لـه .

وجـد أنس رسول الله يعالج بعض الابـل الجرباء ، بمـادة القطران (وفى ذلك دليـل على تواضع الرسول ﷺ) ولمـا انتهى من

معالجة الابـــل • أخـــذ من أنس تمرات عجوة • ومضغها رسول الله فى فمـــه الشريف ، ثم جعلها فى فـــم الصبى ، وأخـــذ يحنكه بسبابته حتى تتحلل فى حلقه (والحنك أعلى الفم) فجعل المولود يبلغ ريقـــه الشريف المخلوط بعجينة التمرات ، ويتلمظ الطفل كلما حرك النبى ﷺ أصبعه فى فمـــه ، يبلع ما تبقى من أثر التمر فى فمـــه •

ثم سماه ﷺ (عبـــد الله) بن أبى طلحة • قـــال أنس ، ومـــا كان فى الأنصـــار أفضـــل منـــه • ومنحه الله تســـعة اخوة من بعـــده كلهم علماء ثقات ، على رأسهم : عبـــد الله هـــذا الـــذى سماه رسول الله، واخوته يعقوب ، واسماعيل ، وعمرو وأشهرهم اسحاق التـــابعى المشهور رضى الله عنهم أجمعين •

« مـــا يســـتفاد من الحـــديث »

١ ـــ سجل المحدثون منقبة من مناقب أم سليم من الصبر العظيم بمـــا أبهـــر عقول العلمـــاء •

٢ ـــ استعملت الحيلة فى ابـــلاغ زوجهـــا بموت ولـــدها ، وذلك أنها فعلت عنـــد المصيبـــة أمراً لا يكون الا عنـــد السرور والأفراح •

٣ ـــ تأسى زوجهـــا بها ، وأدرك أن الرجال أولى بهـــذا الصـــنيع من النســـاء فصبر واحتسب •

٤ ـــ جزاهما اللـــه فى تلك الليلة : بأن حملت أم سليم ، ودعـــا لهمـــا النبى ﷺ بقوله بـــارك الله لكما فى ليلتكما •

٥ ـــ كان جزاء الصبر على المصيبة أن عوضهما بعشرة أولاد كلهم علماء محدثون حفظوا كتـــاب الله تعـــالى •

٦ ـــ تحنيك الأطفال من السنة ، ويشترط أن تقوم بـــه أمـــه او من يتصف بالصحة والنظافة وخلو فمه من الجراثيم •

٧ ـــ فى الحديث اثبـــات حب الأنصـــار للتمر ، وهو مـــادة غـــذائية عالية المستوى الغذائى •

٨ ـــ تواضع النبى ﷺ بمعالجة الابـــل الجرباء بنفسه بيـــده الشريفة بالقطران ولعلهـــا ابـــل الصـــدقة • واللـــه أعـــلم •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جواز صدقة الزوجة على زوجها

ان كان فقيرا

روى البخارى ومسلم ، عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : (تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن) « بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مع الكسر » . قالت : فرجعت الى عبد الله بن مسعود (أى زوجها) فقلت له : انك رجل خفيف ذات اليد ، وان رسول الله ﷺ قد امرنا بالصدقة . فأته فاسأله ، فان كان ذلك يجزىء عنى والا صرفتها الى غيركم . فقال عبد الله : بل ائتيه أنت : فانطلقت ، فاذا امرأة من الأنصار ببـاب رسول الله ﷺ ، حاجتى حاجتها . وكان رسول الله ﷺ ، قد ألقيت (بالبناء للمجهول) عليه المهابة . فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله ﷺ ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام فى حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن . فدخل بلال على رسول الله ﷺ ، فسأله فقال له رسول الله ﷺ من هما ؟ قال امرأة من الأنصار وزينب . فقال رسول الله ﷺ : أى الزينب هى ؟ قال : امرأة عبد الله بن مسعود . فقال رسول الله ﷺ : لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة) .

تعريف بالراوى

١ ـ زينت امرأة عبد الله بن مسعود : من قبيلة ثقيف ، ولذا تسمى زينب الثقفية وهى من اللائى شرفن بالهجرة .

٢ ـ وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أسلم قديما فى أول البعثة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل اسلام عمر بزمان : وقيل انه كان سادسا فى الاسلام . ضمه اليه رسول الله ﷺ ، وكان من خواصه . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ، وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر ، هاجر رضى الله عنه الى الحبشة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . آخى النبى ﷺ بينه وبين الزبير قبل الهجرة وبعد الهجرة آخى بينه وبين سعد بن معاذ . قال عبد الله : رأيتنى سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا ـ وكان يقول : أخذت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة . أخرجه البخارى . وهو أول من جهر بالقرآن بمكة . وقال النبى ﷺ : (من سره أن يقرأ قرآنا غضا كما نزل : فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (كنية ابن مسعود) . وقال أبو موسى الأشعرى : قدمت أنا وأخى من اليمن ، وما نرى ابن مسعود الا أنه رجل من أهل بيت النبى ﷺ ، لما نرى من دخوله عليه . ومن أخباره بعد النبى ﷺ أنه شهد فتوح الشام ، وسيّره عمر الى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم . ثم أمّره عثمان على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع الى المدينة ، واستجاب للأمر وقال ان له علىّ حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن ـ رضى الله عنه وأرضاه .

معانى المفردات

يا معشر النساء : يا جماعة النساء .

تصدقن : فعل أمر سند الى نون النسوة . وهو أمر للنساء بالصدقة

الحلىّ : بضم الحاء وتشديد الياء ـ ما يتحلى به النسوة من ذهب أو فضة .

خفيف ذات اليد : ليس لـك مـال كثير .

بـل ائتيه أنت : يتحرج ابن مسعود أن يسـأل رسـول الله ﷺ ، لأن زوجته تريـد أن تتصدق عليه .

أيتـام : قال فى القاموس : اليتم الانفراد أو فقـدان الأب والمراد هنـا قلـة المـال عندهم .

أى الزيـانب : جمـع زينب ويريـد ﷺ معرفتهـا لأن الزيـانب الصحابيات بلغ عـددهن فى عهـد رسول الله ﷺ أكثر من خمسين زينب أشـهرهن :

١ ـ زينب بنت محمد ﷺ .

٢ ـ زينب بنت جحش أم المؤمنين .

٣ ـ زينب أخت الزبـير بن العوام .

٤ ـ زينب بنت عمر بن الخطاب .

٥ ـ زينب بنت على بن أبى طالب .

٦ ـ زينب أخت عثمان بن مظعون .

٧ ـ زينب بنت كعب بن عجرة زوجة أبى سعيد الخدرى .

٨ ـ زينب بنت خبـاب بن الأرت .

٩ ـ زينب بنت مصعب بن عمير .

١٠ ـ زينب بنت أسعد بن زرارة أول من صـلى الجمعة بالمـدينة وأول من أسلم من الأنصار فى العقبـة الأولى .

ونكتفى بهـذا القـدر من الزيانب ، لنـدرك أهمية استفسار النبى ﷺ عمن يعنيها بـلال رضى الله عنـه حينما أبلغ الرسول بسؤالها .

المعنـــى

كان النبى ﷺ كثير الجلوس مع الرجال يحدثهم ويعظهم ويفتيهـم ويرشـدهم ويعلمهم ، وكان النسـاء لا يشهدن مجالس رسول الله ﷺ

الا فى المحافل العامة كخطبة الجمعة ، أو الأحاديث والخطب للمناسبات كخطبته ﷺ يوم كسوف الشمس ، أو نهيه عن الرشوة وغير ذلك من الأمور •

وكان النساء يشعرن أن لهن الحق فى التعلم من رسول الله ﷺ ، فطلبن منه ذات مرة بقولهن : يا رسول الله : غلبنا الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك • فوعدهن يوما وعظهن فيه وحثهن على الصبر •

أما أمره ﷺ لهن بالصدقة ، فكان بعد صلاة عيد حيث انتهى من خطبته • وكان الرجال فى الصفوف الأولى ، والنساء فى الصفوف الآخرة ، فاتجه اليهن رسول الله ﷺ ومعه بلال ، وحثهن على الصدقة • فجعلت المرأة تلقى بسوارها فى حجر بلال • وأخرى تلقى بخاتمها • وثالثة تلقى بقرطها • وهلم جرا •

وفى كيفية تعليم النساء : يجب ألا يقوم الاختلاط بين الجنسين ، فلما حثهن رسول الله ﷺ على الصبر لم يكن بينهن رجال وساق اليهن موعظة تناسب مقتضى حال النساء حتى لا تجزع احداهن عند المصيبة وفى الحديث الذى نحن بصدده حثهن الرسول ﷺ على الصدقة • ولم يكن الرجال مخالطين لهن •

ويجب أن يتأسى برسول الله ﷺ فى تعليم النساء وخاصة فى الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية والاعدادية • حيث ينادى دعاة السفور ودعاة الاختلاط ، بالخروج على الشريعة ، وتقليد غير المسلمين فى عاداتهم ولو كانت محرمة فى الاسلام • ونتج عن ذلك ما نراه من الانحلال بين الشباب والتبرج فى دور التعليم • مما أدى الى الفساد الذى تشكو منه الأمة والغيورون على دين الله • ولا من معتبر فيعتبر ، ولكن قست القلوب وسكت الآباء ، والأزواج على استحلال ما حرم الله • وحجتهم فى ذلك : موافقة أولياء الأمور والأساتذة بالجامعات على عدم ستر الفتيات ، وتقصير الثياب وابداء الزينة فى المعاهد والطرقات • ومع ذلك نرى من شرح الله صدرها بالاسلام من الفتيات لم تنغمس فى هذا التيار الجارف بل

اعتصمت بحبل الله وتسترت على غير محارمها فسخط عليها رجال من الصحافة لم يذوقوا حلاوة الايمان ، بل أولئك الأساتذة والمدرسون ، الذين نهلوا من المدنيّة شرها ، وقفوا من الحجاب والستر موقف مالك من جريمة شرب الخمر • ألا ساء ما يزرون •

لنرجع الى الحديث الشريف : ـ

كان عبد الله بن مسعود رجلا رقيق الحال ، قليل الكسب • فلما رغّب رسول الله ﷺ النساء فى الصدقة وحثهن عليها ، سارعن بالاستجابة وتصدّقن من حليهن الذهبية أو الفضية ، غير أن زينب زوجة عبد الله بن مسعود تعلم أن زوجها خفيف ذات اليد ، أى ليس من أرباب الأموال ، وتريد أن تتصدق على زوجها ان كان ذلك جائزا • ولا يفتيها فى ذلك الا رسول الله ﷺ • فذهبت الى بيته فوجدت امرأة من الأنصار شأنها كشأن زينب وتريد أن تستفتى رسول الله ﷺ فى الصدقة على الزوج الفقير •

وكان للنبى ﷺ مهابة احترام واكبار وتقدير ومحبة ، فخرج بلال عليهما ، فقالت المرأتان له : أخبر رسول الله ﷺ ، أن امرأتين بالباب تسألانك : أتجزىء الصدقة عن المرأة على زوجها الفقير ، ولا تخبره عنا • فدخل بلال على رسول الله ﷺ وسأله • فقال له عليه الصلاة والسلام : مَنْ هما • فقال بلال : امرأة من الأنصار وزينب • ولم يوضح له من هى زينب لأن الزيانب على عهد رسول الله ﷺ يبلغ عددهن أكثر من خمسين زينب • فاستوضح النبى ﷺ من بلال : مَنْ مِنَ الزيانب ؟ فقال زينب زوج عبد الله بن مسعود•فأجاب النبى ﷺ على سؤالهما بأن الزوج الفقير أحق بصدقة الزوجة ، وأجرها فى ذلك ضعفان : أجر القرابة ، وأجر الصدقة •

ما يستفاد من الحديث

١ ـ الحث على الصدقة ولو من أعز ما يملك المتصدق • قال

البقية صفحة (٤٨)

بقيــة مقــال (بــاب السنة)

تعــالى (لن تنــالوا البــر حتى تنفقوا مما تحبون) .

٢ ــ جواز صــدور الموعظة من رجــل مأمون الى النساء .

٣ ــ اختيار الموعظة المناسبة لحال السامعين ، فالرسول ﷺ حــث النساء على الصبر على المصيبة ، وحثهن فى هــذا الحديث على الصدقة لمــا فيهــا من تيسير على المعسر ، وعون للمحتاج .

٤ ــ يجب عزل النساء عن الرجال فى طلب العلم ، ومن أبــــاح الاختلاط بين الجنسين فقــد حلــل حراما وكان من الآثمين .

٥ ــ حسن معاشرة المرأة لزوجها ومعاونتها لــه وقت الشدة .

٦ ــ جواز صــدقة المرأة على الزوج ان كان قليــل المــــال أو ضعيف الكسب . وبـَين النبى ﷺ : أن الله تعــالى يضاعف أجرهــا مرتين ,مــرة للقرابة ، ومــرة للصــدقة .

٧ ــ جواز توجيــه أســئلة الاسترشاد من المرأة الى العــالم دون حضور زوجهــا بشرط عــدم الخلوة ، وعــدم ابــداء الزينة .

واللــــــه أعــــلم .

محمد على عبد الرحيم

انــا للــه وانــا اليــه راجعون

فقــدت جماعــة أنصــار الســنة المحمــدية واحــدا من دعاتها القــدامى قــام بالدعوة الى اللــه تعالى قرابة أربعين عــاما وهــــو الأخ الشيخ محمد أبو زيــد رئيس فرع الجماعــة بالقبيلة الــــذى انتقــل الى رحمة اللــه يوم ١٢ المحرم ١٤٠٧ هـ المــوافق ١٦ سبتمبر ســنة ١٩٨٦ م .

واننــا نتوجــه الى اللــه تعــالى أن يرحمــه رحمة واســعة وان يجعل الجنــة نزله ومــأواه وأن يلهمنــا وأهلــه الصبر والسلوان .

وانــا للــه وانــا اليه راجعون ...

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

النهى عن الغلو فى الدين

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين • قال : ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلى فاذا كسلت أمسكت به • فقال : حلوه ، ثم قال : ليصل أحدكم نشاطه ، فاذا كسل أو فتر فليقعد • رواه أحمد •

وفى الصحيحين وأبى داود والنسائى ، عن عائشة رضى الله عنها ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم • فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس ، لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه •

معانى المفردات ، وتعريف بزينب بنت جحش

بين ساريتين : المراد عمودين •

فقال ما هذا : أى الحبل الممدود ، لأى شىء مد بين الساريتين؟

قالوا لزينب : هى زينب بنت جحش رضى الله عنها •

تعريف بها

أبوها من بنى أسد ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب ، عمة النبى ﷺ ، وكانت زينب زوجة لزيد بن حارثة ، فطلقها زيد لما كان

يشكو منها « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكيها » . فزوجها الله سبحانه لنبيه محمد من فوق سبع سموات . وأنزل عليه الآيات ٣٧ وما بعدها من سورة الاحزاب . فقام ﷺ فدخل عليها بلا استئذان . وكانت تفخر بذلك على سائر نسائه . فتقول زوجكن أهاليكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سموات .

وقال ابن الجوزى : دخل عليها رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنين من الهجرة وتوفيت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع .

وفى الصحيحين عن أنس : « ما أولم النبى ﷺ على أحد من نسائه مثل ما أولم على زينب . فقد شبع الصحابه فى وليمتها خبزا ولحما » .

ليصل أحدكم نشاطه : أى مدة نشاطه وخفته ورغبته .

اذا كسل أو فتر : أى صار ذا كسل وضعف .

المعنى

الاسلام دين اليسر والسهولة ، ودين الوسط والاعتدال فى كل شىء ، قال ﷺ (خير الأمور أوساطها) .

وقال ﷺ (أحب الأعمال الى الله ما داوم عليه صاحبه وان قل فاكلفوا من العمل ما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تملوا) .

وغنى عن القول : أن لكل خصلة محمودة طرفين مذمومين : مثل الكرم فهو وسط بين البخل والتبذير . ومثل الشجاعة ، فهى وسط بين الجبن والتهور . والمسلم مأمور بأن يتجنب كل وصف مذموم ، وتجنبه يقتضى التخلى عنه ، والبعد منه ، فكلما ازداد منه بعدا ، سلك الوسط بين الطرفين ، فلا افراط ولا تفريط ، لأن الوسط أبعد الجهات من الأطراف المذمومة ، ولذا كان خير الأمور أوساطها .

وقد سلك بنا القرآن الكريم مسلك الوسط حتى فى النفقة . فقال جل شأنه : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل

البسط ، فتقعد ملوما محسورا) • وقال عز من قائل (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) • واذا كان التبذير صفة مذمومة ، فالشح مذموم أيضا ، والمسلم يكون بين هذين الطرفين أى الجود والكرم •

والغلو فى الدين ، هو الزيادة فيه • وهذا يؤدى الى التنطع المذموم ، فقد دعا رسول الله ﷺ على أولئك المتنطعين فقال : هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون • أى المشددون فى غير موضع التشديد •

واذا كان التنطع فى العبادات مذموما ، فكذلك التنطع فى العادات كالملبس وسوء المظهر ، لأن الله جميل يحب الجمال •

واذا كان الله تعالى قد نعى على أهل الكتاب ونهاهم عن الغلو فى الدين بقوله العزيز :

(يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق) فجدير بالمسلم أن يتجنب الغلو ما استطاع الى ذلك سبيلا •

ومن الغلو فى الدين : الغلو فى محبة الصالحين ، حتى أقيمت لهم أضرحة ، واتخذت المساجد على قبورهم • وترتب على ذلك الوقوع فى أكبر جريمة وهى الشرك بالله تعالى •

وكذلك الغلو فى زخرفة المساجد ، وتزيينها • وهذا محرم شرعا ، ولكن الناس يتغالون فى ذلك ويتنافسون ابتغاء الرياء والشهرة بين الناس فأفسدوا العمل وحرموا ثوابه •

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه (من عمل عملا أشرك معه غيرى تركته وشركه) •

ولقد تواترت الأحاديث الشريفة فى النهى عن الغلو ولو كان فى العبادة • فعن أنس رضى الله عنه قال : (جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته • فلما أخبروا (بالبناء للمجهول) كأنهم تقالوها (بتشديد اللام) وقالوا : أين نحن من النبى ﷺ ، وقد

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا • وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبدا ، ولا أفطر • وقال الآخر : وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا • فجاء رسول الله ﷺ اليهم • فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء • فمن رغب عن سنتى فليس منى •

ومثل هذا الغلو الذى نهى عنه الرسول ﷺ : ما رواه عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أخبر (بالبناء للمجهول) النبى ﷺ أنى أقول : والله لأصومن النهار أبدا ، ولأقومن الليل ماعشت • فقال رسول الله ﷺ : أنت الذى تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلته بأبى أنت وأمى يا رسول الله • قال : فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام • فان الحسنة بعشر أمثالها • وذلك مثل صيام الدهر • قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يومين • قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك قال : فصم يوما وأفطر يوما ، فذلك صيام داود ﷺ وهو أعدل الصيام • فقلت : فانى أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله ﷺ : لا أفضل من ذلك • ثم قال له ﷺ : صم وأفطر ، ونم وقم فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا • قال عبد الله بن عمرو فشددت فشدد على وكان يقول بعد ما كبر : يا ليتنى قبلت رخصة النبى ﷺ • من الصحيحين •

وعن ابن عباس رضى الله عنهماقال : (بينما النبى ﷺ يخطب ، اذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم) ، فقال النبى ﷺ (مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) • رواه البخارى •

مـــا يستفاد من الحـــديث

١ ــ الاعتـــدال والقصـــد فى أمـــور الدنيا والدين .

٢ ــ أخطر مـــا يكون ضررا على الدين : الغلو فيه ، وهـــذا يفتح بـــاب البـــدع التى تشوه معالم الدين وجماله .

٣ ــ ومن اللغو فى الدين مـــ ايقع من الصوفية بدعوى الزهـــد فى الدنيا .

٤ــ من الغلو فى الـــدين تشريع بعض المشايخ عبادات لدراويشهم لـــم تكن على عهـــد رسول الله ﷺ . ومن ذلك أورادهم .

وكفـــانا المـــأثور عن المعصوم ﷺ .

٥ ــ التجاء زينب بنت جحش الى مـــدٍّ حبـــل بين عمـــودين ، لتستعين بـــه على القيام فى العبادة : أنكر ذلك رسول الله ﷺ وقال ليصـــل أحـــدكم ما طابت نفسه للعمل من غير تكاسل ولا ثقـــل . فان أحس بتعب أو فتـــور فليقعـــد أو لينـــم ليعطى جسمه حقـــه .

٦ ــ ان التشـــدد فى الدين ، يحرم الجسم من الراحـــة ، ويعرضه للمشاق والمتاعب .

٧ ــ ضرورة الالتزام بفعل الرسول ﷺ ، والتأسى بـــه ، فخـــير الهـــدى هـــدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

تحقيق بعض الأحاديث

ورد الينا من كثير من القراء يطلبون تحقيق الأحاديث التالية :

١ ـ (اذا أقيمت الصلاة ، فلا صلاة الا المكتوبة) حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه .

٢ ـ (اذا أطال أحدكم الغيبة ، فلا يطرق أهله ليلا) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل عن جابر رضى الله عنه .

٣ ـ (ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) حديث صحيح متفق عليه ورواه أحمد وأبو داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه .

٤ ـ (بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه) أورده الذهبى فى مناكير الحديث وقال المناوى عن راويه (أبى الشيخ) متهم بالوضع .

٥ ـ (بين كل أذانين صلاة) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل وأبو داود والترمذى والنسائى .

٦ ـ (خيركم . خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى) حديث صحيح رواه الترمذى عن عائشة ، ورواه ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٧ ــ (القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النــار) يقــول صاحب كشف الخفاء : رواه الترمذى عن أبى سعيد ، وســـنده ضعيف ، وكذلك رواه الطبرانى عن أبى هريرة بسند ضعيف أيضا .

٨ ــ (اختلاف أمتى رحمة) هــذا القول يصطدم بالقرآن . قال تعالى (أن اقيمــوا الــدين ولا تتفرقــوا فيــه) . ورواه البيهقى فى المــدخل بسند منقطع . وعزاه العراقى لآدم بن أبى اياس بغــير بيــان لسنده . وقال الحافظ ابن حجر : هــذا القول مشهور على ألسنة الناس ، ولكن ذكر كثير من أئمة الحديث أنه لا أصل له. واللــه أعــلم .

٩ ــ (فضل شهر رجب على الشهور ، كفضل القرآن على سائر الكلام ، وفضل شهر شعبان على الشهور كفضلى على سائر الأنبياء ، وفضل شهر رمضان على الشهور ، كفضل اللــه على سائر العباد) حديث موضوع ، وذكره الحافظ ابن رجب فى تبيين العجب .

١٠ ــ (السعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمــه) حديث صحيح رواه مسلم عن عبد اللــه بن مسعود رضى اللــه عنه .

١١ ــ (لقمة فى بطن الجائع ، أفضل من عمارة ألف جامع) ليس بحديث وقال عنــه العجلونى لا أصــل له .

١٢ ــ (لكل مجتهد نصيب) من كــلام الناس بمعنى من جــد وجد .

١٣ ــ (لن يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة) رواه البخـــارى فى الفتن والمغازى عن أبى بكرة رضى اللــه عنه . فهو حديث صــحيح . كما رواه أحمد والحاكم وابن حبان . وفى رواية عن أبى بكرة بلفظ آخر (هلكت الرجال حين أطاعت النساء) . واللــه أعلم .

١٤ ــ (لو بعث اللــه نبيا بعــدى لبعث عمر) سنــده ضعيف . رواه أحمد والترمذى والحاكم عن عقبة بن عامر . وفى لفظ (لو كان بعدى نبى لكان عمر) وسنده ضعيف أيضــا .

١٥ ــ (مصر كنانةاللــه فى أرضه) قال صاحب المقاصــد : لــم أره بهذا

اللفظ ولكن ذكـــره أبو محمد الحسن بن زولان فى فضائل مصر بلفظ مصر خزائن الأرض فمن أرادها بسوء قصمه اللـــه تعالى • وقال كعب الأحبار (وأحاديثه مشكوك فيها) مصر بلـــد معافاة من الفتن من أرادها بسوء كبه الله على وجهه •

والأصح من ذلك ما رواه مسلم عن أبى ذر مرفوعا (انـــكم ستفتحون أرضـــا يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمـــة ورحما) قال حرملة القيراط يعنى قبط مصر ، يسمون أعيادهم القيراط • ويقولون نشهد القيراط • وفى الطبرانى عن كعب ابن مالك مرفوعا (اذا دخلتم مصر فاستوصوا بالاقباط خيرا ، فان لهم ذمـــة ورحما) قال الزهرى الرحم باعتبار هاجر ، والذمـــة ابراهيم بن رســـول الله والحديث علم من أعـــلام النـــبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام • واللـــه أعلم •

١٦ ــ (من مات من أمتى بين الحرمين ، بعث آمنـــا يوم القيـــامة) قال الصنعانى حـــديث موضوع •

١٧ ــ (اطلبوا العلم ولو بالصين) رواه الغزالى فى الاحياء • وقـــد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ــ والصحيح طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وأن المـــلائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضـــا بمـــا طلب • رواه أهـــل السنن •

١٨ ــ (ان اللـــه حرم على النـــار من قال لا الـــه الا اللـــه يبتغى بها وجـــه اللـــه تعالى) حديث صحيح رواه الشيخان عن عتبـــان ابن مالك •

والـــذى يبتغى بهـــا وجـــه اللـــه : يعرف معناها ، ويعمـــل بمقتضاها ، فلا يقولها وقلبـــه متعلق بالأضرحة يسألها من دون اللـــه ، أو يقضى حياته بعيـــدا عن الصلاة ، وما افترضه اللـــه عليه • فمن لـــم يعمل بمقتضاها لـــم يحرم اللـــه جسده على النار واللـــه أعلم •

البقية صفحة (٤٨) .

بقية مقال (باب السنة)

١٩ ــ (تعمموا فان الشياطين لا تتعمم) حديث موضوع واشتهر على ألسنة الجاهلين من المتعبدين •

٢٠ ــ (من لم ينفعه علمه ضره جهله) لا أصل له • ولكن مثل يجرى على ألسنة الناس • والله أعلم •

٢١ ــ صنفان من أهل النار لم أرهما : رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ــ الحديث صحيح ــ رواه مسلم وأحمد بن حنبل عن أبى هريرة •

٢٢ ــ (من استمع الى قينة « مغنية » صب فى أذنه الآنك يوم القيامة) الحديث رواه ابن عساكر عن أنس ولم يرد فى السنن • ويقول السيوطى انه ضعيف •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

مواساة الفقراء واكرام الأضياف

جاء فى صحيح البخارى رحمه الله أن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال : ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وان النبى ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث • ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس • أو كما قال • وان أبا بكر جاء بثلاثة • وانطلق النبى ﷺ بعشرة ، وأن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع • فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله • قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجىء • قد عرضوا عليهم فغلبوهم • قال : فذهبت فاختبأت • فقال يا غنثر — فجدع وسب — وقال كلوا • والله : لا أطعمه أبدا • قال : وأيم الله ماكنا نأخذ من اللقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها ، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك • فنظر أبو بكر فاذا شىء أو أكثر • فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا : قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار • فأكل منها أبو بكر • وقال انما كان ذلك من الشيطان — يعنى يمينه — ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها الى النبى ﷺ ، فأصبحت عنده • وكان بيننا وبين قوم عهد • فمضى الأجل فتفرقنا اثنا عشر رجلا مع رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل • فأكلوا منها أجمعون) كما رواه مسلم وأبو داود •

تعريف بالراوى

عبد الرحمن بن أبى بكر ، كان اسمه عبد الكعبة فغيره النبى ﷺ ، وتأخر اسلامه الى أيام الهدنة (هدنة الحديبية) فأسلم وحسن اسلامه ، وأمه أم رومان والدة عائشة لم يهاجر مع أبيه أبى بكر لأنه كان صغيرا ، وهو أكبر أولاد أبى بكر ، وقال سعيد بن المسيب لم يجرب على عبد الرحمن كذبة قط . وكان شجاعا راميا يحسن الرماية ، شهد موقعة اليمامة (حى مسيلمة الكذاب) فقتل سبعة من أكابرهم . وعن عبد الله بن نافع قال : خطب معاوية بالشام فدعا الى بيعة ابنه يزيد . فكلمه الحسين بن على والزبير وعبد الرحمن ابن أبى بكر . ليثنوه عن ذلك حتى لا تكون الخلافة ملكية وراثية) أى أنكروا على معاوية ذلك . وقال عبد الرحمن : أهرقلية ؟ كلما مات قيصر ، كان قيصر مكانه ؟ لا نفعل والله أبدا — ويروى عبد العزيز الزهرى أن معاوية بعث الى عبد الرحمن بعد ذلك بمائة ألف درهم فردها وقال لا أبيع دينى بدنياى . وخرج الى مكة فمات فى موضع يبعد عنها عشرة أميال فحمل الى مكة ودفن بها وكان موته عام ثلاثة وخمسين من الهجرة . رضى الله عنه وعن أبيه .

معانى المفردات

أصحاب الصفة : الصفة مكان فى مؤخر مسجد رسول الله ﷺ ، مظلل أعد لنزول الغرباء الفقراء الذين لا مأوى لهم ولا أهل .

فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله : يفيد أن النبى ﷺ كان يحب تأخير صلاة العشاء .

عرضوا عليهم فغلبوهم : أى عرض آل أبى بكر على الأضياف العشاء فأبوا وامتنعوا حتى غلبوهم .

فذهبت فاختبأت : اختبأ عبد الرحمن من خصام أبيه أبى بكر لتغيظه عليه لتأخير عشاء الضيوف .

قال يا غنثر : بضم الغين وسكون النون وفتح الثاء — قيل معناه التحقير ، بمعنى الجاهل أو السفيه أو اللئيم • وقد ناداه أبو بكر بهذا اللقب من شدة غضبه تحقيرا له وتصغيرا •

فجدع وسب : دعا عليه بالجدع وهو قطع الأذن ، والسب الشتم •

قال لا أطعمه أبدا : هذا قول أبى بكر من غضبه ، نظرا لأنهم لم يأكلوا ، انتظارا لمقدمه لتحصل بركة الاجتماع على الطعام • قال لا أطعمه وحلف • وفى مسلم أن أبا بكر أقسم فقال والله لا أطعمه أبدا • وكذلك عند أبى داود •

وايم الله : معناها أيم الله قسمى ، أى قسما بالله •

الا ربا : أى كلما أكلوا من الطعام ربا وزاد من أعلاه ومن أسفله وكان الطعام فى جفنته (وهى الاناء العميق) مثل القصعة الصغيرة •

يا أخت بنى فراس : من سرور أبى بكر ببركة الطعام وتكثيره — نادى امرأته ليبلغها بالبركة الحاصلة • وقد خاطبها أبو بكر باسم قبيلتها بنى فراس — وهى أم رومان أم عائشة رضى الله عنها •

قرة العين : يعبر عنها بالسرور •

فأكل منها أبو بكر : لما رأى من بركة الطعام الذى يزيد ولا ينقص من الآكلين أراد أن تحصل البركة فأكل مع أنه أقسم ألا يطعمه • ولكن من السنة أن يكفر الانسان عن يمينه اذا وجد خيرا فى حنث اليمين وهذا هو الذى فعله أبو بكر • وتعتبر الكفارة حفظا لليمين واحترامه •

وقال انما كان من الشيطان : يعنى كان الشيطان هو الحامل له للحلف عند الغضب وقال ذلك فى مقام الندم •

تفرقنا اثنا عشر رجـلا مع كل رجـل منهم أناس : وعند مسـلم اثنى عشر بالنصب وهو ظاهر ومن النحاة مـن يجعل المثنى بالرفـع فى أحوال الاعراب الثلاثة . قال ابن حجر والمعنى أنه جعلهم اثنى عشر فرقة على رأس كل فرقة رجل منهم ليأكل الجميع من تلك الجفنة التى أرسل بها أبو بكر الى النبى ﷺ .

المعشـى

كان بمسجد رسـول الله ﷺ مكان فى مؤخره مسـقوف ، يأوى اليه الفقراء ، أو الوفود التى ترد الى المدينة للدخـول فى الاسـلام ، ولم يكن فى المدينة خان ولا فندق لأن المسجـد يؤدى هـذه الأغراض ، بل كان ينام به العزاب من الصحابة صغار السن كابن عمر وغيره .

وكان أهل الصفة يزيدون وينقصون ، فاذا وفـد فريق من أهـل البادية ليتلقوا الاسـلام عن رسـول الله ﷺ ، كان يأمرهم بالجلوس أياما أو أسابيع ليصلوا مع رسـول الله ﷺ ، ويتعلموا أمـور دينهم ، فاذا انصرفـوا الى ديارهـم كانوا دعاة للاسـلام فى أوطانهم ، وفى صدورهم ما حفظوه من قرآن .

ودين الاسـلام مبنى على النظـام فى كل شىء ، حتى فى اكرام الأضياف . ففى ذات مرة ، جاء الى رسول الله ﷺ وفد كبـير العدد ، لا يتسع بيت مـن البيوت لهم ، ولا لاطعامهم جميعا فى منزل واحـد لأنه يكلف الكثير من المشاق لأهل البيت الواحد .

وقد غرس النبى ﷺ : القناعة مع التواد والتراحم بين أصحابه الكرام ، وكان فيما عرفه الصحابة من نبيهم صلوات الله وسلامه عليه : أن طعام اثنين يكفى ثلاثة ، وطعام ثلاثة يكفى أربعة ، (وخـيركم مـن جـاد بما عنـده) .

ولمـا رأى رسول الله ﷺ كثرة العدد فى هذا الوفد الذى جـاء ذات مرة ، رأى بحكمته وثاقب نظره ، وسداد رأيه توزيع أضيافه على

الصحابة دون الزام أو تعيين ، ولكن من باب الترغيب فى الخير فقال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام ثلاثة فليذهب برابع وهكذا لمن يذهب بخامس أو سادس .

أما أبو بكر فجاء الى بيته بثلاثة أضياف ، وأما الرسول ﷺ الذى يتسع كرمه لما لا يخطر على بال . فقد انطلق بعشرة منهم . ثم ماذا حصل من أبى بكر ؟ بعد أن انطلق بالثلاثة الى بيته : أن أوصى ولده عبد الرحمن بأن يكرمهم بتقديم العشاء لهم .

وكان أبو بكر يحب أن يسمر (يتحدث ليلا) مع رسول الله ﷺ ، فبعد أن أوصى ولده باطعام الضيوف ، توجه الى رسول الله ﷺ وتعشى معه ومع أضيافه العشرة ، ثم صلى العشاء ثم رجع الى بيته . وكان ﷺ يحب أن يؤخر صلاة العشاء .

فلما رجع أبو بكر الى بيته سأل ولده ، هل تعشى الأضياف ؟ وتالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك ؟ فقال وهل عشيتهم ؟ . قالت : قد عرض عليهم الطعام فأبوا ــ وقالوا : أين رب البيت ؟ قلنا لهم كلوا . قالوا ما نحن بآكلين حتى يجىء .

فتغيظ أبو بكر وغضب غضبا شديدا ، لعدم اطعامهم حتى هذه الساعة من الليل .

قال : عبد الرحمن : ذهبت واختبأت خوفا من خصام أبى وتغيظه على . بتشديد الياء .

فقال أبو بكر : مستخفا بابنه حين الغضب : يا غنثر (وهى كلمة تحقير واستخفاف . أقسمت عليك ان كنت تسمع صوتى أن تجىء . فخرجت من مخبئى . وقلت : والله مالى ذنب . هؤلاء أضيافك قبلهم . قالوا صدق . قد أتانا بالطعام فانتظرناك . فغضب أبو بكر وسب وجدع بتشديد الدال أى دعا عليه بجدع أذنه أى قطعها . ثم أقسم ألا يطعم الطعام بقوله : ما منعكم أن تأكلوا بعد أن قدم اليكم الطعام ؟ والله لا أطعمه أبدا . فأكلوا حتى شبعوا ولم تنقص الجفنة

لقمة واحـــدة (ولعلهـــا كانت تزيد !) • فلاحظ أبو بكر ذلك • فمـــن اعجابه بعد أن هدأت سورة ــ (بفتح السين وسكون الواو) غضـــبه تلطف مع زوجه أم رومان وقال لها يا أخت بنى فراس (ناداهـــا باسم قبيلتها) فانبسطت أساريرها من السرور ، وقرت عيناها بالكرامة التى حصلت لهم فى تكثير الطعام أمام أضياف رســـول الله ﷺ الذين تلقاهم أبو بكر مسرورا ثم اعتذر أبو بكر عما صدر منه وقال : (انما الشيطان) يعنى كان الشيطـــان حاملا لى على الغضب ثم اليمـــين ، ثم أكل مـــن الجفنـــة تطييبا للضيوف وأهـــل بيته ثم حمل الجفنـــة الى النبى ﷺ فأصبحت عنده مملوءة أكثر مما كانت • فقسمها بين الوفود وجعلهـــم طوائف على رأس كل طائفة نقيب يأخذ نصيبهم • وقيل كان عددهم ثمانين رجلا • فأكلوا فى الصباح منها كلهم أجمعون •

ما يســـتفاد من الحـــديث

للحديث فوائد دينية واجتماعية عديدة منها :

١ ــ التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواســـاة ، اذا لم يكن فى ذلك الحاح ولا الحاف ولا تشويش على المصلين ، وأهل الصفة : أهل عبادة وصلاة ولم يكن بينهم نصاب ولا مخادع ولا محتال ، ولا أطفال ولا نساء ، ولكنهم غرباء ولا يجدون ما يؤويهم •

٢ ــ بذل كل مسلم على قدر حاله فى وقت المخمصة •

٣ ــ فيه جواز التخلف عن الاهل والولد والضيف اذا أعد لهـــم رب البيت ما يكفيهم كما فعل أبو بكر حينمـــا أمر ولده عبد الرحمـــن باكرامهم ، ثم ذهب الى بيت رسول الله ﷺ وتعشى عنده •

٤ ــ فيه تصرف المرأة فيما يقدم لضيف زوجها بغير اذن خاص منه على أن يكون فى البيت رجل يؤنس الأضياف كما فعل عبد الرحمن ابن أبى بكر •

٥ ــ جواز سب الوالد لولده على وجه التأديب والتمرين على أعمال الخير •

٦ ــ جواز الحلف على ترك المباح •

٧ ــ جواز الحنث في اليمين اذا اتضح أن الخير في الحنث مع التكفير عن اليمين •

٨ ــ جواز تأكيد الأمر من الرجل الصادق باليمين •

٩ ــ فيه عرض الطعام المبارك على كبير المقام كما فعل أبو بكر بتقديم الجفنة الى رسول الله وقبوله اياها •

١٠ ــ تقسيم هذا الطعام على فقراء المسلمين كما فعل رسول الله ﷺ •

١١ ــ عدم الوقوع في الاثم بغالب الظن • لأن أبا بكر ظن أن عبد الرحمن فرط في أمر الأضياف ، فبادر أبو بكر الى سبه ، وقوى القرينة عند أبى بكر اختباء ولده منه ، فظن أبو بكر أن ولده وقع في الخطأ •

١٢ ــ الاهتمام بالأضياف والعناية بهم وخاصة ان كانوا فقراء صالحين •

١٣ ــ تكدر خاطر أبى بكر مما حصل يدل على اهتمامه بهم ، حتى تحرج بالحلف ثم بالحنث •

١٤ ــ تدارك الله عباده الصالحين بالكرامة ، فانقلب الكدر عند أبى بكر صفاء وسرورا •

ولله الحمد والمنة

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الاخلاص فى الدين

والسبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (سبعة يظلهم الله يوم القيامة ، يوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه) رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد ومالك .

تعريف بالراوى

اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيه اختلافا كبيرا ، وروى ابن حجر فى الاصابة ، نقلا عن ابن اسحاق : قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر ، فسمانى رسول الله ﷺ : عبد الرحمن . وكنيت أبا هريرة ، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى . فقيل لى أبو هريرة . وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ . قال محمد بن حزم : احتوى من حديث أبى هريرة على خمسة آلاف وثلثمائة حديث . وروى عنه أكثر من ثمانمائة من أهل

العلم من الصحابة والتابعين ، كما قال البخارى رحمه الله تعالى • وكان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ للحديث وذلك أنه كان أكثرهم صحبة لرسول الله ﷺ على شبع بطنه • فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار الى أن مات رسول الله ﷺ • ولذلك كثر حديثه •

وأخرج البخارى فى الصحيح عن سعيد المقبرى — بضم الباء — عن أبى هريرة قال يا رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال (لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك • لما رأيت من حرصك على الحديث) •

وكان اسلامه عام خيبر • أى فى السنة السابعة من الهجرة • وقدم المدينة مهاجرا من قبيلة دوس • وسكن الصفة •

وقوة حفظه للحديث تأتى مما أخرجه البخارى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة : قلت يا رسول الله : انى لأسمع منك حديثا أنساه • فقال : ابسط رداءك • فبسطته ثم قال : (ضمه الى صدرك) فضممته فما نسيت حديثا بعد •

وفى الصحيح عن الأعرج ، قال أبو هريرة : انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ : انى كنت امرأ مسكينا أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطنى • وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق • وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم (زراعاتهم) فحضرت من النبى ﷺ مجلسا فقال (من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتى ثم يقبضه اليه فلن ينسى شيئا مما سمعه) فبسطت بردة على حتى قضى حديثه ثم قبضتها الى • فوالذى نفسى بيده ما نسيت شيئا سمعته منه بعد • أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى •

قال أبو هريرة : قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر ، وسنى لا تزيد على الثلاثين فأقمت حتى مات ، وأدور معه وأخدمه وأغزو معه ، وأحج • فكنت أعلم الناس بحديثه • وكانوا يعرفون لزومى له ، فيسألوننى عن حديثه • منهم عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير • ولا والله لا يخفى على كل حديث كان بالمدينة •

مات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين • وهو ابن ثمان وسبعين سنة •

المفردات

يظلهم الله	يدخلهم فى ظل رحمته
يوم لا ظل الا ظله	لا رحمة الا رحمته يوم القيامة ، ولايوجد ظل يوم القيامة الا ظله
الامام	كل حاكم أو رئيس له سلطة كالوزير والمدير والعمدة والمحافظ الخ
العادل	يعدل بين الرعية ، ويتبع أوامر ربه ، ولا يحجب نفسه عن رعيته
رجل قلبه معلق بالمساجد	كناية عن تردده على المسجد فى أوقات الصلاة ، لحرصه على الجماعة
ذكر الله	بقلبه ولسانه
فاضت عيناه	بالدموع من خشية الله تعالى
ذات منصب	بكسر الصاد أى ذات أصل وشرف وكلمتها مسموعة
تصدق	بصدقة تطوع — لأن الزكاة المفروضة يسن اظهارها
فأخفاها	كتمها عن الناس

المعنى

يوم القيامة ، يوم عظيم الكرب ، شديد الخطب ، يوم يشيب فيه الولدان ، يوم لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه •

فى هذا اليوم يتجلى الله تعالى برحمته على فريق من عباده : يظلهم الله فى ظله ، ويتعمدهم برحمته ، فلا تعمى عليهم الأنباء .

ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، ويكونون فى أمان من الخوف ، ويدخلهم الله فى رحمته مع عباده الصالحين •

والحديث الشريف اشتمل على صفات سبعة من عباد الله المخلصين الذين يجنبهم أهوال الساعة ، وعذاب الآخرة •

الأول : الامام العادل :

وهو كل حاكم أو رئيس أو مدير ، تولى شئون المسلمين ، فسار بينهم بالعدل ، وأفسح صدره للمظلوم وانتصف له من الظالم ، وسار على العدل بين الناس لا يروج فى سوقه الرياء والمداهنة ، ولا يتقرب اليه الا بالاخلاص فى العمل ، حتى يطمئن كل واحد على نفسه وماله •

يرعى مصالح رعيته ومرءوسيه ، فيرفع شأنهم ، ويعمل على رفعتهم • قد أخذ الناس بالجادة وسلوك الطريق المستقيم ، من غير افراط ولا تفريط وسوى بينهم فى الحقوق والواجبات •

أخذ نفسه بكتاب الله ، واحتكم الى شريعته ، فأحل ما أحل الله ، وحرم ما حرم الله • وجعل هذه الشريعة دستورا بينه وبين رعيته •

يحيط نفسه ببطانة صالحة ، يخلصون له المشورة ، ويقفون فى وجه الباطل ، ويبصرونه بالسبيل الأقوم •

ويدخل فى ذلك كل من ولى من أمور الناس شيئا • فبر وعدل ، كرؤساء المصالح والهيئات والمؤسسات •

فعليهم أن يستهدوا فى كل أمورهم بكتاب الله تعالى ، يحقون الحق ، ويبطلون الباطل • وأنى لهم ذلك الا اذا كانوا على هدى وتقى ، معتصمين بكتاب الله ، وملتزمين سنة نبى الهدى ﷺ •

لذلك كان المدير أو الرئيس العادل ، الذى لم يفتنه مركزه ، ولا جنده ، ولا سيطرته على المال والعباد — كان على رأس قائمة من يظلهم الله يوم القيامة فى ظله ، يوم لا ظل الا ظله •

الثانى : الشاب الناشىء فى طاعة الله تعالى :

وهو الشـــاب الذى لم يفتنه شبابه ، ولا قوته ولا نشاطـــه ، فشب على الايمان ، والتزم تقوى الله تعالى ، وانصرف عـــن اللهو واللعب ، وكل ما يغضب ربـــه ، فلم تجرفه التمثيليات الخليعـــة ، ولا الأغانى الوضيعة ولم تستحوذ عليه شهوة ، ولم تفتنه المغريات ، ولم يخضع لدافع الطيش والهوى .

فنشأ على طاعة الله تعـــالى ، وتعـــاون على البر والتقـــوى ، لا يكون فى مكان حيث نهاه الله ، بل يكون فى مكان حيث أمر الله . مراقبا ربه فى سره وعلانيته سلمت عقيدته ، وصح دينه ، فلقى ربه يوم القيامة بقلب سليم .

الثالث : رجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه :

وهذا قد استنار قلبـــه بالايمان ، يستحضر عظمة ربـــه فى كل أموره ، فعرف ربه ، وعبـــده على قدر معرفته لله . فاذا خـــلا الى نفسه تذكر جبروت الله وبطشه بالعصاة والمذنبين ، وجمع بين الخوف من الله تعالى ، والرجاء فيه ، فتذكر رحمته واحسانه بأهل الطاعـــة والاخلاص ، فاغرورقت عيناه بالدموع خوفا وطمعا ، خوفا من عذاب الله وعقابه ، وطمعا فى رحمته وثوابه .

فاضت عيناه بدون مخادعة أمام الناس ، ولكن فى خلاء عـــن تأثر بالرغبة والرهبة .

الرابع : رجل قلبه معلق بالمساجد :

وهو الذى لا يشغله عن صـــلاة الجماعة فى المسجد شـــاغل ، فيسرع اليه متى حان وقت الصلاة ، وتراه دائم التضرع لله عز وجل ، تجافى عن حب الدنيا وشهواتهـــا ، ففر منها الى بيوت الله تعـــالى ومجتمع المسلمين ، ومنـــاط وحدتهم ، والتئام كلمتهم ، تراه ينصرف من صلاة الجماعة بالمسجد ، وينشغل بالصلاة التالية ، لحرصه على أدائهـــا فى جماعة كمـــا شرع الله ، لا كما شرع النـــاس لأنفسهم ،

فلا يأتون المساجد الا يوم الجمعة ، لما أفتاهم علماؤهم أن صلاة الجماعة سنة • ومن ثم ينظر اليها كثير من المسلمين على أنها عمل اختيارى ، يؤدى كيف شاء ، فى المنزل أو فى المتجر ، بدون عذر شرعى • وتراه يسمع النداء ولا عذر له فلا يجيب • فخاب المسكين وخسر • وقد ورد فى الحديث الشريف أن من سمع النداء ولم يجب فلا صلاة له • أى لا ثواب له فى صلاته •

وقد قال الله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) والمقصود من عمارة المساجد قيام صلاة الجماعة بها •

ثم ان النبى ﷺ لم يأذن لعبد الله بن أم مكتوم (الأعمى) أن يتخلف عن الجماعة • فسأله : هل تسمع النداء ؟ قال نعم • قال ﷺ : لا أجد لك رخصة • اذن أجب •

وقد ورد فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب • ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها • ثم آمر رجلا فيؤم الناس • ثم أخالف الى رجال تخلفوا عن الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم) متفق عليه •

واذا كان الدين قد شدد على الجماعة ، فقد أباح للمعذور أن يتخلف عنها كالمريض والمسافر •

والرجل الحريص على الجماعة ، وصفه الرسول ﷺ ، بأن قلبه معلق بالمساجد ، لا يشغله عن صلاة الجماعة شاغل مهما عظم شأنه ، ليأنس بطاعة الله تعالى • ومن ثم كان من السبعة الممتازين من الأمة •

الخامس : رجلان تحابا فى الله :

فتمكنت منهما روابط المحبة الخالصة لله تعالى ، بعيدة عن منافع الدنيا ، وشوائب النفاق • لا يزيدهما مرور الأيام الا توثيق المودة وتأكيدها • يجتمعان على طاعة الله تعالى ، ويفترقان عليها ،

سرهما وجهرهما سواء ، لا يطمع أحدهما فى الآخر لعرض زائل ، أو متاع من الدنيا قليل .

السـادس :

رجل تحصن قلبه بالتقوى ، وتمكن الايمـان من جوارحـه ، جاءته امرأة فاتنة ذات جمال رائـع ، وتوفرت لديهـا دواعى الغى والعصيان . فاذا اجتمـع لديهـا الحسب والمال والجمال ، والمنصب الرفيـع كانت فتنتهـا لذوى النفوس المريضة أشد .

ولكن أنى لهـا مع رجـل يخشى الله ويتقيه ، فأبى أن يلبى نداءهـا خوفا من الله وبطشه بالعصاة والمجرمين . فآثر رضوان الله تعـالى على فتنة من أشد الفتن ، وقال انى أخاف الله . فأمنه الله يوم القيامة .

السـابع :

رجل منحـه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، يعين ذوى الحاجات ، ويفرج كربات المكروبين ، يبتغى بذلك رضاء الله تعالى ، بعيدا عن الرياء وحب الثناء .

يكاد حرصه على الصدقة أن يخفيها اخفاء بحيث لا تعلم يـده اليسرى ما فعلت يمينه . فهو بهذه الصدقة الخالصة يتجنب اشـادة الناس بذكره ، لا يبتغى منهم جزاء ولا شكورا .

هؤلاء السبعة قد بلغوا فى الاخلاص لله وعلو الهمة ، ما يكفل لهم عند الله أن يحفظهم يوم الفزع الأكبر ، وأن ينشر الله عليهم جناح رحمته ، وظلال عنايته . جعلنا الله منهم .

ـ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب

أصل حرمته وما ابتدع فيه

عن أبى بكرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال : ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

رواه الامام أحمد ، وأخرجه البخارى فى التفسير .

تعريف بالراوى

أبو بكرة من فضلاء الصحابة : مشهور بكنيته ، واسمه نقيع ابن الحارث . قال ابن حجر ، ويقال عنه ابن مسروح وبه جزم ابن سعد . وقال عن نفسه رضى الله عنه : أنا مولى رسول الله ﷺ ، فان أبى الناس الا أن ينسبونى فأنا نقيع بن مسروح . سكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة ، وأصل كنيته : أنه تدلى الى النبى ﷺ من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبى بكرة . روى عنه

أولاده الأحاديث التى رواها عن النبى ﷺ .

معـانى المفـردات

خطب فى حجته = حجـة الوداع وكانت سنة عشر مـن الهجرة .

ان الزمن قد استدار = حج النبى ﷺ فى ذى الحجـة ، وكان العرب فى الجاهلية يحجون فى كثير مـن السنين فى غـير ذى الحجـة — وفسر ابن حجر الزمن بالسنة .

يوم خلق السموات والأرض = لما بدأ خلق السموات والأرض جعـل السنة اثنى عشر شهرا .

اثنا عشر شهرا = السنة العربية الهلالية . وذكر الطبرى أنهم كانوا يجعلون السنة ثلاثـة عشر شهرا ومنهم من جعلها اثنى عشر شهرا و٢٥ يوما فتـدور الأيـام والشـهور كذلك .

متواليـات = أى متعاقبات بالترتيب .

ورجب مضر = نسب شهر رجب لقبيلة مضر لأنهـم كانوا متمسكين بتعظيمه . ويقـال ان قبيلة ربيعة كانوا يجعلونه بدل رمضان ووصفه رسـول الله ﷺ بين جمـادى وشعبان تأكيدا . وكان أهل الجاهليـة قد نسئوا الأشهر الحرم أى أخروها .

المعنـى

كان العرب فى الجاهلية يلعبون فى الشهور ، فتارة يقدمـون صفر على المحرم ، ومنهم من يجعل فى رجب وشـعبان ما ذكر فى

المحرم وصفر ، فيحلون رجبا ويحرمون شعبان •

وقال الخطابى : كانوا يخالفون بين أشـــهر السنة بالتحليـــل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعجال الحرب فيستحلون الشهر الحرام ، ثم يحرمون بدله شهرا غيره ، فتتحول فى ذلك شهور السنة وتتبدل • فاذا أتى على ذلك عـــدة من السنين ، استدار الزمان وعاد الأمر الى أصله ، فاتفق وقوع حجة النبى ﷺ عند ذلك •

سبب تحريم الأشهر الأربعة

كان العرب فى الجاهلية يشنون الغارات ، ويسفكون الدمـــاء ويقطعون السبيل لنهب التجارات ، ولذا كان الأمن أثناء السفـــر للحج مفقودا ، فتيسيرا للحج ، حرمت الأشهر الثلاثـــة للحج : حرم ذو القعدة لأنهم يقعدون فيـــه عن القتال ليســـافر القـــاصد للحج آمنا ، فلا قتالا ، يحصـــل ، ولا أخذا بالثأر يباح • وحرم ذو الحجة لأنهم يشتغلون فيه بأداء المناسك • وحـــرم بعده شهر المحـــرم ليرجعوا فيه الى بلادهم آمنين • وحرم فى وسط العـــا شهر رجب لأجل زيارة البيت والاعتمار به ، لمن يقدم اليه فيزوره ثم يعود الى وطنه فيه آمنا • وهذا هو السبب فى جعل شهر رجب شهرا حرامـــا •

وتحريم هذه الأشهر فيه استتباب للأمن ، واستئكار الجريمة ، ولو كانت أخذا للثأر • فأقر الاسلام هذا التحريم للمصلحة •

وقد أكد الله هذا التحريم بقوله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم) أى هذا هو الشرع النافع ، المستقيم من امتثال أمر الله فيما جعل من الأشهر الحرم ، والحذو بها على ما سبق فيما قدره اللـــه تعـــالى ، ثم قـــال الله تعـــالى

(فلا تظلموا فيهن أنفسكم) أى فى هذه الأشهر المحرمة ، لأنها آكد وأبلغ فى الاثم من غيرها ، كما أن المعاصى فى البلد الحرام تضاعف — ومن أجل ذلك صار الذنب فى هذه الأشهر أغلظ منه فى الأشهر الأخرى • قال قتاده ان الظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها •

بدع شهر رجب

اعتاد أهل الابتداع أن يحدثوا فى الدين كثيرا من البدع التى لا أصل لها ، وخاصة فى شهر رجب دون سواه من الشهور ، مستندين فى ذلك الى أنه شهر حرام ، فحرفوا الكلم عن مواضعه • اذ أن الأشهر الحرم أربعة ، فلماذا يخصون شهر رجب وحده بعبادات ابتدعوها من صدقة على الأموات ، أو صيام ويحتجون بفعلهم بأنه شهر أسرى فيه برسول الله عليه الصلاة والسلام ؛ مع أن تحديد الليلة التى أنعم الله على نبيه فيها بالاسراء مختلف فيها ، والله تعالى لا يقبل من العبد الا ما وافق الشرع ، وفعله المعصوم ﷺ •

فمن ذلك تخصيص رجب بصيام بعضه أو كله ، جريا على عادة من يعبد الله على جهل تقليدا للآباء والعامة •

ومما وقر فى ذهنهم واعتبروه دينا : قيام العلماء المبتدعين بالاحتفال بليلة السابع والعشرين منه ، ثم يصبحون صائمين فى ذلك اليوم • ان يتبعون الا ظنا ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا •

والأدهى من ذلك أن تصدر الأوامر لاتخاذ بيوت الله فى تلك الليلة لاقامة احتفالات يشهدها الرؤساء والعلماء • والاسلام لا يعترف باحتفالات يسودها التهريج ، وتنقلب المساجد محافل للطرب والفوضى •

فالأسلوب الذى يسود هذه الاحتفالات بعيد عن هدى الاسلام ، لا يشهده المسئولون الا لارضاء الناس .

فيجتمع أولئك مع علية القوم يستمعون الى أمور ثلاثة :

١ ــ تلاوة قرآنية يختار لها قارىء مطرب ، يقرأ قراءة غير مشروعة خالية من الخشوع . يلجأ القارىء الى ارضاء السامعين بالتمطيط والتمديد ولا عليه من شىء ، رضى الله عنه أو سخط .

٢ ــ تلاوة قصة للاسراء شحنوها بالموضوعات ونسبوها الى ابن عباس رضى الله عنه .

٣ ــ الاستماع الى التواشيح والأدعية التى لا يؤديها الا حاذق فى الصوت والطرب ، وينتهى الاحتفال على هذا البرنامج الذى يعمم بأمر من وزارة الأوقاف فى عواصم المحافظات والأقاليم .

ويظن العامة أن هذا هو الدين ، ولا على المحتفلين من شىء ان فسدت عقائدهم ، أو انحرفوا نحو كل رذيلة ، أو ساءت عبادتهم .

هذه الاحتفالات تخرج الدين عن جلاله ووقاره ، وكثير ممن يؤمون هذه الاحتفالات لا يحرصون على صلاة الجماعة حرصهم على هذه الاحتفالات لما فيها من الطرب . بل ان كثيرا من أهل العلم لا يغشى المساجد الا يوم الجمعة ، شريطة أن يدخل المسجد آخر الناس ، وينصرف أول الناس .

اذا كان العلماء ورثة الأنبياء ، فأولى بهم أن يصدعوا بالحق ، وأن يبينوا للناس ما نزل اليهم من غير تحريف ولا تزييف . فاللهم اهدنا الصراط المستقيم .

كما أن النسوة اعتدن على زيارة القبور فى الخميس الأول من شهر رجب ، حاملات أطايب المأكولات ، وما عز على أولادهن من الفاكهة ، لتوزيعها على المتسولين بالمقابر ، واستقراء الجهلة من

المقرئين ، فيقعن فى أوزار وأوزار منهـا :

١ ــ تعرضهن للعنة الله تعالى ، لأن النبى ﷺ ، دعـا على زائرات القبور فقال : (لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) .

٢ ــ توزيع الصدقات بالمقابر يسىء الى الاسـلام ، ويشـد المتسولين الى مكان خاص تبذل فيه الصدقة . فمن أين جـاء الى النسوة أن الله لا يقبل الصدقة الا على المقابر ، وفى يوم خميس ؟ والله تعالى يقبل الصدقات اذا كانت خالصة فى أى زمان ومكان .

٣ ــ كما أن القرآن العزيز أنزله الله تعالى لينذر مـن كان حيا . ومن مخالفة ذلك قولهم : ان القرآن دعاء . وهـذا مـن التدليس . لأن الأدعية التى فى القرآن ينتفع بها المتعبد بالقـرآن المتدبر الفاهم . فما الذى يستفيد منه الميت من قراءة سـور أو آيات تتضمن عذاب يوم القيامة ؟ أو قصص الماضين والغابرين ، أو آيات أحكام الحج والمواريث والطلاق والنكاح وقصة مريم ، وآيات الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وآيات الغزوات وغيرها ؟ فهل فيها دعاء ينفع الميت ؟

نحن نتحدى أولئك الذين يجيزون قراءة القـرآن على الميت ، ولو كانت كما يقولون على سبيل الاهداء ــ هل لديهم أثارة مـن دليل ؟ وهل ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ ؟ الثابت عن نبى الهدى ﷺ أنه كان يستغفـر للميت ويدعو لـه ، ولا يقرأ له الفاتحـة ولا يقرأ له يس ولا أية سورة من القرآن .

فالذى يفتى بجواز قراءة القرآن على الميت ، شرع فى الدين ما ليس منه ، وأحدث فى الدين بدعة لن تقبل من فاعلها .

أما صيام أيام من رجب فجائز ان وافق صيامه المعتاد عليه فى كل شهر كصيام يومى الاثنين والخميس أو صيام ثلاثة أيام مـن كل شـهر .

أحـاديث موضوعـة

تختص بشـهر رجب

من الأحـاديث المكذوبة التى يرددهـا الخطباء على المنـابر ، وترددهـا الاذاعة دون تحقيق أو علم قولهم :

١ ــ رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى ــ غير صحيح •

٢ ــ ان فى الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر • رواه الشيرازى فى الالقاب وهو حديث موضوع •

٣ ــ وحديث فضل رجب على سائر الشهور ، كفضل القرآن على سائر الكلام قال القسطلانى موضوع •

٤ ــ وحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حـرام : الخميس والجمعة والسبت ، كتب له عبادة سبعمائة سنة • قال البخـارى : باطل متنا وسـندا •

٥ ــ حديث : أكثروا مـن الاستغفار فى شهر رجب ، فان لله فى كل ساعة عتقاء مـن النار ــ موضوع •

٦ ــ حديث (من أحيا ليلة من رجب وصام يومـا منه ، أطعمـه الله من ثمار الجنة) موضوع •

٧ ــ وحديث رجب شهر الله الأصم ، الذى أفرده الله لنفسه ، فمن صام يوما منه ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر ــ موضوع •

والأفضل للعبد أن يسعه ما وسع رسـول الله ﷺ وصحابتـه الكرام • كانوايصومون فى رجب ، ما اعتادوا فى غيره من الشهور •

وعلى المسـلم أن يتجنب كتب الصوفيـة والكتب المحشـوة

البقية صفحة (٤٥)

بالأحاديث الموضوعة مثل كتاب خزينة الأسرار ، وكتب الروض الفائق ونزهة المجالس ومكاشفة القلوب ، والعرائس وكتب الغزالى والباجورى والشعرانى • ويكفيه من الكتب الصحيحة ، رياض الصالحين للنووى ، وبلوغ المرام لابن حجر ، وتبيين العجب فى فضائل شهر رجب ، والسنن والمبتدعات للشيخ محمد أحمد عبد السلام ، والبدعة للشيخ شلتوت ، وزاد المعاد لابن القيم وكل مؤلفات ابن القيم وابن تيمية رحمهما الله ، وفتح المجيد ، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ، والكلم الطيب والوابل الصيب •

والله المستعان وهو تعالى أعلم

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الدين يسر

عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه • فسددوا وقاربوا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) رواه البخارى والنسائى•

تعريف بالأعلام الواردة بالحديث

١ — سعيد بن أبى سعيد المقبرى(١) — بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء — من الأنصار ، روى الأحاديث عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى ، وأنس بن مالك • وروى عنه كل من عمرو بن سعيد ، وعبد الله بن عمر ، وأيوب بن موسى والليث • وقال عنه صاحب تذهيب الكمال : هو أثبت الناس فيه • مات سنة ١٢٣ من الهجرة رضى الله عنه •

٢ — أبو هريرة رضى الله عنه(٢) :

قال أبو هريرة عن نفسه : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس

---

(١) مقتبس من خلاصة تذهيب الكمال فى اسماء الرجال للحافظ صفى الدين الخرزجى الأنصارى .

(٢) عن الاصابة فى تمييز الصحابة .

ابن صخر ، فسمانى رسول الله ﷺ : عبد الرحمن • وكنيت — بالبناء للمجهول — أبا هريرة ، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى أبو هريرة • وهو أكثر الصحابة رواية ، عن رسول الله ﷺ • وروى عنه أكثر من ثمانمائة من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين ، كما قال البخارى رحمه الله تعالى • وكان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ للحديث ، وكذلك أنه كان أكثرهم صحبة لرسول الله ﷺ على شبع بطنه • فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار الى أن مات رسول الله ﷺ • ولذلك كثر حديثه •

وأخرج البخارى فى الصحيح عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة قلت يا رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : (لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث) •

قدم المدينة مهاجرا من قبيلة دوس ، وسكن الصفة بالمسجد النبوى الشريف •

وقوة حفظه للحديث تأتى مما أخرجه البخارى عن طريق أبى سعيد المقبرى • قلت يا رسول الله : انى لأسمع منك حديثا أنساه • فقال : ابسط رداءك • فبسطته • ثم قال : (ضمه الى صدرك • فضممته فما نسيت حديثا بعد) •

وفى الصحيح عن الأعرج • قال أبو هريرة : انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ • انى كنت امرأ مسكينا ، أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم (زراعاتهم) فحضرت من النبى ﷺ مجلسا فقال (من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتى ثم يقبضه اليه ؟ فلن ينسى شيئا مما سمعه) فبسطت بردة على (بتشديد الياء) حتى قضى حديثه ثم قبضتها الى ، فوالذى نفسى بيده ما نسيت شيئا سمعته منه

بعد • أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد •

وكان أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ • أسلم ورسول الله بخيبر وسنه لا تزيد عن الثلاثين • قال أبو هريرة : أقمت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، وأدور معه ، وأخدمه ، وأغزو معه ، وأحج • وكانوا يعرفون لزومى له ، فيسألوننى عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وطلحة والزبير • مات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين •

معانى المفردات

الدين يسر	= دين الاسلام ذو يسر لا عسر فيه • وهو سهل بالنسبة للرسالات الأخرى ، فقد رفع الله عن الأمة الاسلامية الآصار والأغلال ، وكان بنو اسرائيل يتوبون بقتل أنفسهم ، أما توبة المسلم فبالاقلاع والعزم والندم •
لن يشاد	= بتشديد الدال : أى لا يتعمق ولا يتنطع •
الا غلبه	= المراد أن المشادة والتنطع فى الدين ، يدعو الى الملل والانقطاع •
سددوا	= الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط • وفى اللغة السداد التوسط فى العمل •
قاربوا	= ان لم تأخذوا بالأكمل ، فاعملوا بما يقرب منه •
وأبشروا	=بالثواب على العمل الدائم وان قل •
واستعينوا بالغدوة	= أى بالسير فى السفر أول النهار •
والروحة	= السير بعد الزوال •

الدلجـــــة = السير آخر الليل • والمعنى اجعلوا عبادتكم في الأوقات المنشطة •

المعنـــى

دين الاســـلام دين السهولـــة واليسر ولا يكلف الله نفســـا الا وسعها ، وخصال الاسلام كلها ميسرة ومحبوبة • وما كان منها سمحا وسهلا فهو أحب الى الله تعالى • ويؤيد ذلك ما رواه أحمد عن رسول الله ﷺ (خير دينكم أيسره) •

وحينما بعث رســـول الله ﷺ معاذا وأبا موسى الى اليمـــن ، قال لهما : (يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا) رواه البخارى •

والتيسر سهل على النفس ، فلا يكثر ولا ينقطع فى الطاعة حتى تملها النفس وتسأمها •

فالذى يشق عليه القيـــام فى الصـــلاة ، يتركه الى القعود ، والذى يشق عليه الصيام لمرض أو ســـفر ، يتركه الى الافطـــار ، والذى يصعب عليه الوضوء بالماء ، لمرض أو للبرد القـــارس ، ولم يتيسر له الماء الدافىء ، يستبدل به التيمم ، وهكذا يرفق بنفســـه ولا يعسر عليهـــا •

وهذا ليس معناه التساهل الى درجة التفريط • ولكن المقصـــود هو الاعتدال أى لا افراط ولا تفريط ، لأن التقصير والغـــلو كلاهما غير محمود لخروجه عن الصواب •

وفى حديث جابر رضى الله عنه (ان هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) •

ومعنى المقاربة فى الحديث الشريف : هى عدم الغلو فى العبادة ، لأن اجهاد النفس ومغالبتها يفضى الى العجز والملل • والمطلوب أن يقارب المرء فى الأعمال ولا يبالغ فيها ، حتى لا يقع فى درجة التنطع الذى نهى الرســـول عنه بقوله الـــكريم (هلك المتنطعون) ثلاثا : (أى المتشددون) •

ومن التنطع فى العبادات ، أن يقف أحد المأمومين فى الصلاة مجافيا قدميه بمسافة تزيد عن عرض كتفيه ، والمطلوب أيضا ألا يلصق قدميه بل يبعد قدمه اليمنى عن اليسرى بمسافة تعادل ما بين كتفيه ، حتى لا يضع احدى قدميه تحت كتف من جاوره فى الصف أثناء الصلاة ، كما أنه اذا سجد فى صلاة الجماعة يلزمه أن يراعى عدم المضايقة اذا جافى بين ذراعيه أثناء السجود • وفى النصيحة ، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ينبغى أن يتجنب الغلظة فى القول ، والقسوة فى الموعظة •

ومن التنطع فى العبادة أيضا ، عدم الأخذ بسنة الرسول ﷺ فى السفر ، وذلك باتمام الصلاة الرباعية بدلا من قصرها الى ركعتين كما كان رسول الله ﷺ يفعل ، ومن يسر الدين وسهولته الاشفاق على المصلين ، فى البرد الشديد أو المطر ، أو الوحل فى الطريق ، وذلك بالجمع بين صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم فى غير سفر ، حتى لا يتعرض المصلون للضرر فى السعى لصلاة العشاء • وفى كتاب الله العزيز (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) •

وقد ورد عن المعصوم ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها (ما خير — بالبناء للمجهول — رسول الله ﷺ بين أمرين الا اختار أيسرهما ، ما لم يكن اثما • فان كان اثما كان أبعد الناس عنه) •

وقد لاحظنا فى العادات بعض التصرف الذى يدل على التنطع من المتنطعين ، فتراه اذا دعى الى طعام وليمة أو عقيقة ، وجاء مع الطعام ملاعق ، رفض أن يأكل بها بحجة أن النبى ﷺ لم يأكل بها • ونقول لهذا المتنطع ان الأكل باليد أو بالملعقة جائز ، واستعمال الملعقة من المباح شرعا • وليس فيه حرمة أو كراهية ، لأنها عادة لا عبادة • ولماذا يأكل المكرونة مع أن النبى ﷺ لم يأكلها ؟ لعدم معرفتها زمن الرسالة ، وهى تشبه استعمال المركبات الحديثة كالقطار والسيارة والطائرة • والدين الحنيف لم يحرم الا ما فيه ضرر وخالف الفطرة وجاء نص بتحريمه • أفلا تعقلون ؟

لا نريد تشويه الدين بهذا الغلو أو التنطع فى العادات ، كالتزام لباس معين ، فى ثيابه أو ستر رأسه • فقد عرف عن النبى ﷺ أنه مع الرأس استعمل العمامة أو القلنسوة ، وفى الثياب استعمل الرداء والازار ، واشتمل بالشملة ، واستعمل البردة ، والعباءة ، والقميص • ولم يلتزم شيئا معينا يميزه عن غيره من الناس •

وختم الرسول ﷺ الحديث بقوله (واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) فيه توجيه كريم الى الاستعانة على العبادة بايقاعها فى الأوقات المنشطة •

واذا كان عليه الصلاة والسلام قد اختار أطيب أوقات السفر ، لحصول النشاط فيها ، فان هذه الأوقات أروح ما يكون البدن للعبادة ، والله أعلم •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ القصد والاعتدال فى كل شىء حتى العبادات •

٢ ــ سماحة الاسلام ويسره وسهولته فى كل ما أمر به أو نهى عنه •

٣ ــ النهى عن الغلو والتشدد والتنطع ، ليسر الدين وسماحته •

٤ ــ ان التنطع فى الدين يأتى بنتيجة عكسية ، كمن يقاوم النوم بالليل للتهجد ، الى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح فى جماعة ، أو نام حتى طلعت الشمس • وكل شىء زاد عن حده انقلب الى ضده ــ والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رمضان وصيامه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى وأنا أجزى به • والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب • فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم • والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك • للصائم فرحتان : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى وغيره •

تعريف بالراوى

نشرنا تعريفا بأبى هريرة فى العدد الماضى من المجلة (عدد شعبان ١٤٠٧) فليرجع اليه •

معانى المفردات

جنة = بضم الجيم • أى وقاية تقيه من ارتكاب الذنوب • وذلك لمراقبته لله وهو صائم • كما أن الصوم يقى صاحبه من عذاب النار •

يرفث = يقول الراغب فى معنى الرفث : كل ما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة .

يفسق = يقع فى معصية .

يصخب = يرفع صوته بالتافه من الكلام .

سابه = بتشديد الباء أى شتمه أو اعتدى عليه بألفاظ نابية .

الخلوف = بضم الخاء تغيير رائحة الفم اخلو المعدة من الطعام .

المعنى

ادخر الله تعالى شهر رمضان للأمة الاسلامية ، وخصه بفضل كبير وخير عميم ، من ذلك ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وفيه أنزل القرآن الكريم ، وجعل صيامه ركنا من أركان الاسلام وجعل قيامه تطوعا . وقد بين ﷺ أن من صام يوما واحدا (سواء كان فرضا أو نفلا) لا يبتغى من صيامه الا وجه الله تعالى باعد الله بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا . أى مسيرة سبعين سنة — وفى ذلك ما يدل على أن الصوم يقى صاحبه عذاب جهنم .

ان المؤمن الصادق يستقبل شهر الصوم استقبال الحبيب للمحبوب ، واذا أحس بفراقه خفق قلبه اشتياقا وحنينا كما تحن الوالدة للمولود ، فتراه يعيش مع الشهر منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد ، يتلذذ بصيامه وقيامه فى ضراعة ، لأن هواه تبع لدينه فلا فرحة له الا بطاعة الله تعالى .

كما أن من بركات الله تعالى أن اختاره الله لنزول القرآن تعظيما لشأنه ، واشعارا بفضله . قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .

وأى شهر كان يلتقى جبريل بالرسول ﷺ كل ليلة فيه ليدارس

معه القرآن سوى شهر رمضان ؟ كان يلتقى به ليوضح له مواضع الآيات من السور ، ويرتب السور كما فى اللوح المحفوظ •

وكان من هدى نبى الرحمة ، أن يكثر من القربات الى الله تعالى فى رمضان • يقول ابن عباس رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل • فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة (المحملة بالسحب المطرة) •

ان الأعمال كلها لله وحده ، يثيب عليها فاعلها • الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى مالا يعلم مقداره الا الله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) •

ان الله تعالى العليم بخلقه ، يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر الفطر فيخشى الناس ولا يخشى الله • من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد ، فنسبه لنفسه فقال (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) وذلك لأن الصوم سر بين العبد وربه ، ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود ، وبما لا يخطر على بال (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون) •

كما أن الصوم يجعل الصائم يستشعر بجوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر ، قبل أن يمسك عن الطعام والشراب ، فالعين تصوم بغض البصر ، والأذن تصوم عن القيل والقال ، وفحش القول وبذىء الكلام ، والكذب والزور والبهتان (ومن لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) كما أن من اعتدى عليه ، فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم •

وقد أثبت الحديث الشريف أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيا والآخرة • كلما أفطر فرح بفطره • كما أن دعوته مستجابة عند

الافطار • ولذا يسن للصائم أن يقول (اللهـم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت) ويسأل الله المغفرة •

واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة برضوان الله تعالى ومغفرته ، فليهنأ الصائم الذى صان صيامه من الوقوع فى الآثام ، بالثـواب العظيم الذى يتجلى فيما أعده له مـن نعيم لا ينفد ، وقرة عـين لا تنقطع •

ولكن للأسف أصبحنا فى زمن هان على النـاس أمر دينهم ، يغتنمون رمضان ليعيشوا فى لهو ولعب ، وترف وبذخ ، ومنهم من يصوم ولا يصلى ويقضى لياليه فى السهرات الماجنة من تمثيل ساقط ، وغناء رخيص ، ورقص رقيع خليع ، وشجعهـم على ذلك وسـائل الاعلام المرئية والمسموعـة من الأحـاجى (الفوازير) الراقصـة وغير ذلك مما تعده الاذاعة والتلفاز قبل قدوم رمضـان بشـهور • فتجند أهل المجون والراقصات لاحياء شهر رمضـان بكل ما يغضب الله تعالى • ويخلعون عليهم ألقاب البطولة ، وصـنع المعجـزات • وكأن المعجزات التى هى أمور خارقة للعادة من فعل الله تعـالى يؤيد بها رسله الكرام ، أصبحت فى مقدور الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات ــ ألا ساء ما يزرون •

ومما يؤسف له أن الحـكومة تنفق بسخـاء على هـذا الشر باسم الفن ، وتشجعه وترصد له جوائز سخية ، أولى بهـا مـن يبنون الوطـن بالعلم النـافع والخلق القويم •

وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا

ولو سارت الحكومة على شريعة الاسلام ، لضربت على أيديهم ، وما وجدنا أحدا يجهر بالفطر فى الطرقات ودوائر الحكومة ، وأولئك الذين خسروا دينهم ، لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط اللـه عليهـم •

١ ــ ما يبطل الصـوم :

يبطل بالأكل والشرب والوطء والاستمناء والقيء عمدا •

٢ ــ ما يحبط عمل الصـائم :

الكذب والغيبة والنميمة ، قال ﷺ (من لم يدع قـول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) والسب والشتم والصخب ، وقضاء اليوم فى لعب الطاولة والورق ونحوهما ، أو فى مشاهدة الأفلام والتمثيليات الراقصة أو الخليعة ونحوها ، أو غناء النساء المحرم الذى يحكى أوصاف المرأة أو الحب المكشوف وغير ذلك مما يهدم الأخلاق ويدعو الى الفحش والرذيلة •

٣ ــ ما لا يبطل الصـوم :

لا يبطل الصوم بالأكل والشرب ناسيا لقوله ﷺ (من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه) ويجوز للصائم الاغتسال والتبرد من الحرارة ، واستعمال السـواك ، والمضمضة من شدة الحر ، ومن احتلم نهـارا فلا شيء عليه الا الغسل مـن الجنابة • واذا أصبح الصائم جنبا فلا شيء عليه الا الاغتسـال ولا يبطل الصوم القطرة فى الغـين أو الاكتحال أو حقـن الدواء للمعالجـة •

ما يوجب القضـاء على الصـائم

الأعذار المبيحـة للفطر :

١ ــ المسافر يجوز له أن يفطر وعليه القضاء •

٢ ــ الحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما وعليهما قضاء أيام بعدد ما أفطرتا •

٣ ــ المريض ان خاف زيادة المرض فله أن يفطر وعليه القضاء •

٤ ــ الحائض والنفساء يحرم عليهما الصيام وعليهما القضاء •

المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، والشـــيخ الذى لا يستطيـــع الصوم ، يجوز لهما الفطر • وعلى كل منهما فدية طعام مسكين عن كل يوم وليس عليهما القضاء •

حكم من أفطر يوما من رمضان بغير عذر

روى الترمذى والنسائى وأبو داود أن النبى ﷺ قال (مـــن أفطر فى شهر رمضان من غير رخصة ولا مرض ، لم يقضه عنـــه صوم الدهر وان صامه) •

وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله : أفطرت (جامعت) فى شهر رمضان متعمدا • قال : اعتق رقبة • قال لا أجد • قـــال صم شهرين متتابعين • قال : لا أقدر : قال أطعم ستين مسكينا • وهذه هى كفارة من أفطر عمدا بغير عذر •

حكمة الصـــوم وفوائده

١ ــ غرس التقوى فى نفوس الصائمين ، لأن الصـــوم عبادة تحتاج الى الاخلاص ، كما أنه سر بين العبد وربه •

٢ ــ تعويد الصائم على الصبر وقوة العزيمة ، لأنه يتحمل ألم الجوع ، ويصـــبر على ترك الشهوات ابتغاء رحمة الله تعـــالى ، وخوفا من عذابه •

٣ ــ تذكير الأغنياء بالفقراء ، لأن الصائم يحس بألم الجوع ، فيوحى ذلك اليه بالعطف على المحتاجين •

٤ ــ استراحة المعدة أثناء النهـــار من تناول الطعام والشراب طوال شهر كامل ، فيذهب ما كانت تشكو منه (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء • ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوله (اياكم والبطنة ــ (بكسر الباء وسكون الطاء) أى ملء البطـــن بالطعام ــ فانهـــا مكسلة عن الصـــلاة ، ومفسدة للجســـم ومؤدية الى الســـقـــم ،

وعليكم بالقصد فى قوتكم ، فانه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة) .

غير أنه للأسف نجد أغلب المسلمين وعلى رأسهم الكبراء وقادة الفكر ، خرجوا على الجادة ولم يقيموا للشهر الكريم وزنا ، ولم يراعوا فيه الاً ولا ذمة ، فأصبح الشهر الكريم موسما للشهوات والبدع والمنكرات .

٥ ـ تربية النفس على الفضائل ، فالصائم يصون جوارحه من سمع وبصر وغيرهما عن ارتكاب المنكر ، والا حبط عمله . ولذلك يتعين على الصائم ، أن يتجنب أثناء الصيام مشاهدة التمثيليات المبتذلة ، والأغانى التى تدعو الى الخلاعة والانحلال ، ولا يغتر بما تعده وسائل الاعلام لهذا من برامج تحطم الفضيلة ، وللأسف الشديد أن الشهر الكريم ، الذى تتنزل فيه الرحمات ، تحييه وسائل الاعلام المسموعة والمرئية ، بالرقصات والمجون ، دون انكار من علية القوم أو الرؤساء والعلماء .

يا قوم لا تغشوا أنفسكم ، ولا تغشوا الأمة بوضع السم فى العسل . فرمضان شهر هدنة من كل منكر . فمن أخذه بجد وفقه الله تعالى الى طاعته ، ويسر له أموره ، وخرج من رمضان وقد اكتسب من الفضائل ما يصله بربه ، وحسن صلته بالناس ، فكم من الأفلام التى تشاهد ما يدفع الشباب الى الجريمة ، والسرقة وخطف البنات ، واقتحام أبواب المساكن والمتاجر ، لانفاق ما يحصلون عليه من السرقات على السهرات والنساء والميسر والشهوات .

فيا من تدعون الاسلام : أنيبوا الى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . ويا من تصومون رمضان ولا تقيمون الصلاة : ألم تسمعوا قول النبى ﷺ : (من ترك الصلاة فقد كفر) فكيف يقبل الله صيام من كفر بالصلاة ؟ فالتوبة التوبة (والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) .

كثرة قراءة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، وذكر الله سرا كما قال تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة) ، وكف اللسان عن القيل والقال ، وغض البصر ، وتعجيل الفطور ، وتأخير السحور • قال ﷺ : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) متفق عليه •

ويستحب للصائم أن يتسحر ، لما ورد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (تسحروا فان فى السحور بركة) رواه الجماعة •

وعن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ، يفطر على رطبات قبل أن يصلى ، فان لم تكن رطبات ، فتمرات ، فان لم تكن تمرات ، حسا حسوات من ماء •

كما يسن بذل الخير للناس من صدقة أو معروف •

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن • فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة) •

وروى الترمذى وغيره أن النبى ﷺ قال (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء) •

ويسن قيام رمضان بصلاة التراويح والاعتكاف فى العشر الأواخر •

صلاة التراويح

فى الصحيحين : كان النبى ﷺ يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة • وكان يقول : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

وروى البخارى أن عائشة سئلت عن صلاة النبى ﷺ فى رمضان • فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على

احدى عشرة ركعة • يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهـن ، ثم يصلى ثلاثا •

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول ﷺ ، وفى خلافة أبى بكر ، فى البيوت وفى المسجد — ولما رأى الخليفة عمـر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة : أمر أبىّ ابن كعب ، وتميما الدارى رضى الله عنهمـا ، أن يقوما للنـاس باحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى • وروى مالك فى الموطأ أن القارىء كان يقـرأ بالمئات مـن الآيات فى الركعـة الواحدة • حتى أن البعض يعتمد على العصـا من طول القيـام • وما كانوا ينصرفون الا قبيل الفجر للسحـور •

وصـلاة التراويـح التى تؤدى على النحـو السيء بالقـرى والمـدن ، بدون خشـوع واطمئنان لا شك أنهـا سيئة لا يثـاب عليها فاعلها ، لأن النبى ﷺ أبطل صلاة المسىء فى صلاته • وقـال له : (ارجع فصل فانك لم تصل) •

وطول القراءة فى صـلاة التراويح ، أمر مرغوب فيـه ، بل المقصود من صلاة التراويح قراءة القرآن بطول القيام ، ليسـمع المسلمون كلام الله تعالى • فان شهر رمضـان نزل فيـه القرآن وفيه كان جبريل يدارس النبى ﷺ القرآن الكريم كله •

أما الاختلاف فى عدد ركعات التراويح ، فراجـع الى الرغبة فى طول القيام وخاصة فى العشر الأواخر من رمضان •

قال الحافظ ابن رجب : الاختـلاف بحسب تطويل القـراءة وتخفيفها ، فحيث تطـول القراءة تقل الركعات الى احـدى عشرة ركعة أو نحـوها وبالعكس •

وقد ازدادت رغبة المسلمين فى عهد الأمويين فى الخير ، فمنهم من صلاهـا عشرين ركعة ، ومنهم من صلاهـا أربعين • وفى عهد عمر بن عبد العزيز صـلاها ستا وثلاثين ركعـة مع طول القيـام والخشـوع لينالوا ثواب من صلاهـا بمكة •

واذا كان الرسول ﷺ قد سن لنا احـدى عشرة ركعة ، تعـين أن تكون صلاة طيبة قراءة وخشوعا وركوعا وسجودا •

ولما كانت صلاة التراويح من التطوع جاز زيادة الركعات مع حسن الأداء • والأفضل أن يفعل ما فعله الرسول كما وكيفا وخير الهدى هدى محمد ﷺ •

الاعتكاف

هو التقرب الى الله تعالى بالاحتباس فى المسجد •

والاعتكاف بالصيام أفضل ، ولكنه يصح فى غير رمضان بدون صيام • والدليل على ذلك ما جاء فى الصحيحين أن عمر سأل النبى ﷺ قال : كنت نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة بالمسجد الحرام • قال : (أوف بنذرك) •

ولكن النبى ﷺ فيما رواه البخارى : كان اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه • وأنه أمر بخباء فضرب له •

والمعتكف لا يعود مريضا ، ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج من المسجد الا لما لابد منه •

وأخرج البخارى أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل • وأخرج أحمد أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان • فسافر سنة فلم يعتكف • فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما •

وفقنا الله لاتباع رسوله والعمل بسنته انه ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

ليس للمسلمين أعياد الا عيد الفطر وعيد الأضحى

حدثنا حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية • فقال : ان الله أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ، ويوم النحر •

رواه البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم • واللفظ لأحمد

تعريف بالرواة

حميد :

شهرته حميد الطويل ، من التابعين ، سمع عكرمة ، ونافعا صاحب ابن عمر ، والحسن ، وثابتا البنانى • وقال حماد بن سلمة : لم يدع حميد لثابت علما الا وعاه ، وسمعه منه • وقال ابن الأثير فى جامع الأصول : هو كثير الحديث ، واسع الرواية ، ولد سنة ثمان وستين ، ومات سنة ثلاث وأربعين بعد المائة •

وسبب تسميته الطويل : قال الأصمعى : رأيت حميدا فلم يكن بالطويل ، ولكن كان فى جيرانه رجل يعرف بحميد القصير ، فقيل له حميد الطويل ليعرف من الآخر •

أنس بن مالك رضى الله عنه :

هو أنس بن مالك بن النضر بن زيد بن حزام الأنصارى

الخزرجى • مات أبوه مالك فى تجارة بالشام قبل أن يسلم ، والخزرج هو أخو الأوس • والأنصار كلهم من أولا الأوس والخزرج ينتسبون الى قبيلة الأزد • سماهم الله بلقب الأنصار ، لما نصروا رسول الله ﷺ وآووه • وهى جمع نصير كأشراف وشريف •

ولما قدم النبى ﷺ المدينة ، كان عمر أنس رضى الله عنه عشر سنين • فخدم النبى ﷺ مدة اقامته بالمدينة ، وهى عشر سنين • وكان أنس يعرف بخادم رسول الله ﷺ • وكان يتسمى بذلك ويفخر به •

وأمه أم سليم • روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس رضى الله عنه : قالت أم سليم رضى الله عنها : يا رسول الله ، خادمك أنس ، ادع الله له • فقال (اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته) قال أنس : فانى لمن أكثر الأنصار مالا وولدا • وقد دفن له من صلبه الى مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة •

وروى الترمذى : قال أنس : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط • وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته لم تركته ؟

وكان له بستان أصابته دعوة رسول الله ﷺ ، فكان البستان يحمل فى السنة الفاكهة مرتين • وكان فيه الريحان يجىء منه ريح المسك •

روى أنس عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة ، فروى ١٢٨٦ حديثا • اتفق الشيخان على ١٦٨ حديثا منها وانفرد البخارى بـ ٨٣ حديثا ، وانفرد مسلم بـ ٦١ حديثا •

مات رضى الله عنه بالبصرة • وهو آخر من مات بها من الصحابة رضى الله عنهم سنة ٩١هـ وعمره ١٠٣ سنين • روى عنه الزهرى وابن سيرين ، وقتادة ، وثابت ، وحميد ،وجماعةمن أولاده وأولاد أولاده وخلق كثير من التابعين •

المعنـــى

يقول أنس رضى الله عنه : جـــاء النبى ﷺ الى المدينة المنورة مهاجرا من مكة المكرمة بعد أن أمضى بمكة ١٣ سنة نبيا يدعو الى الله تعالى ، ولم يدخل فى الاسلام الا المهاجرون السابقون ، وبعد أن اشتد ايذاء قريش على كل مـــن شرح الله صدره للاســـلام ، عزمت قريش على التخلص من رسول الله ﷺ ، فأذن الله لنبيه ﷺ بالهجرة الى المدينة ، فخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين (بعد أسبوعين) بعد أن أقام فى الغار ثلاثة أيام •

وكان لأهل المدينة من الأوس والخزرج يومان يلعبون ويمرحون فيهما زمن الجاهلية قبل اسلامهم ، هذان اليومان :

١ ــ أولهما يوم النيروز • وهو أول يوم من السنة النيروزية •

٢ ــ وثانيهما يوم المهرجان • وأول من اتخذه عيدا أفريدون الذى انتصر على الضحاك العلوانى المشهور بالظلم والمكر والخداع • فسمى اليوم الذى ظهر فيه أفريدون وأقام العدل بعد ظلم الضحاك ــ سمى يوم المهرجان وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين : كلمة المهر بمعنى الوفاء ، وكلمة جان بمعنى السلطـــان • فيكون معنى كلمـــة المهرجان (سلطان الوفاء) كان ذلك قديما •

قال العـــلامة السفارينى : ذكر ذلك كل من الغـــزالى صاحب الاحياء ، والبيضاوى صاحب التفســـير وهى معلومات من التـــاريخ قبل الاسلام • ولعلها من أفواه النـــاس •

هذان اليومان ظلت فارس (ايران حاليا) تحتفل بهما فرحـــا ومرحا وسرورا ولعبا • وانتقلت هذه العادة الى أهل الحضر مـــن العرب كالمدينة المنورة •

علم النبى ﷺ ذلك ، وأن هذين اليومين من وضـــع البشر ، لا يمتون الى دين سماوى بصلة • فقال النبى ﷺ لأهل المدينة : دعوهما لأنهما من أعياد الكفار ، وان الله تعالى قد أبدلكم معشر

المسلمين بهما خيرا ، يومين من اختيار الله تعالى : يوم الفطر (يوم يفطرون بعد صيام رمضان) ويوم النحر (بعد الوقوف بعرفة) • فأما يوم الفطر فصدقة وصلاة ، وأما يوم الأضحى فصلاة ونسك •

ويقول السفارينى رحمه الله تعالى : العيد هو موسم الفرح والسرور ، ويسمى العيد عيدا ، لأنه يعود ويتكرر كل عام ، أو لأنه يعود بالفرح والسرور •

ويقول الجوهرى : العيد من العود بفتح العين وسكون الواو ، فالياء فى عيد أصلها واو ، وجمعت على أعياد ، بدلا من أعواد لأن كلمة أعواد تفيد أعواد الخشب •

تتميز أعياد المسلمين بأنها من عند الله ، لأنهم يحوزون فيها ثواب أعمالهم واثقين بوعد الله القائل (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا • هو خير مما يجمعون) •

وأعياد المسلمين ثلاثة : عيد يتكرر كل أسبوع ، وعيدان يأتيان كل عام مرة واحدة •

فالعيد الذى يتكرر كل أسبوع هو يوم الجمعة ، وهو مترتب على اكمال الصلوات الخمس المكتوبات فى كل يوم وليلة • وأيام الدنيا تدور على سبعة أيام • فكلما كمل دور أسبوع من أيام الدنيا ، واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع الله لهم فى يوم استكمالهم يوم عيد (وهو الجمعة) الذى خلق فيه آدم ، وأدخل الجنة ، وأخرج منها ، وفيه تقوم الساعة • ولذا جعله الله تعالى عيدا للمسلمين ، ونهى عن افراده بالصوم • كما أن شهود الجمعة يعطى فكرة عن شهود الحج • وقد قيل ان الجمعة حج المساكين • فأعياد المسلمين كلها عند اكمال طاعة لله من الطاعات :

عيد الفطر يأتى بعد اكمال صوم رمضان ، الذى هو رابع أركان الاسلام ، فان استكمل المسلمون صيام شهرهم الذى

فرضه الله ، استوجبوا من الله العتق والمغفرة ، وشرع لهم بعد ذلك عيدا يجتمعون فيه شاكرين الله مكبرين على ما هداهم • وحثهم على أن يختموا صيامهم بصدقة الفطر لتكون طهرة لصيامهم ، وعطفا على اخوانهم المساكين •

الثانى عيد الأضحى : وهو مترتب على اكمال الحج • فاذا أكمل المسلمون حجهم بالوقوف بعرفة غفر لهم • ولذا قال ﷺ (الحج عرفة) وذلك لمن شهد الموسم • ومن لم يشهده شرع لهم التقرب الى الله بصيام الأيام الأولى من ذى الحجة وخاصة يوم عرفة ثم التقرب الى الله بالأضحية •

أهل الموسم يرمون الجمار ويشرعون فى التحلل من احرامهم بذبح نسكهم ثم يطوفون بالبيت • وأهل القرى والأمصار ، يجتمعون فى صلاة العيد على ذكر الله وتكبيره والصلاة له •

الأعياد المبتدعة وهل هى من الاسلام ؟

ذكرنا الأعياد الاسلامية التى جاءت منحة من الله تعالى لعباده الذين امتثلوا لأمره وأدوا ركنا من أركان الاسلام •

فأين أعياد الله من : عيد الوحدة ، عيد الجلاء ، عيد النصر ، عيد الربيع (شم النسيم) ، عيد العمال ، عيد الأم ، عيد المعلم ، عيد الطفل ، عيد الفن ، عيد ميلاد شخص ما

ان هذه الأعياد المحدثة كثيرة ، ولذا فقدت بهجتها ، ولم تجد صدى لها الا فى الجهات الرسمية • ويجب ألا يختلط تشريع الله بتشريع الناس • فكلمة « عيد » يجب أن تنصرف الى عيد اختاره الله • وما دون ذلك يتعين أن نصفه بذكرى كذا وكذا أى ذكرى النصر ، وذكرى الجلاء • وان كان غير مباح فيجب حذفه كعيد الفن وغيره • واذا تأملنا فى عيد الوحدة نجد أنه مخالف للواقع حيث لا توجد وحدة ولكن يوجد اختلاف وفرقة • فكيف نخالف

البقية صفحة ٤٨

الواقع ونعطل الأعمال والمدارس بشيء وهمى ، ليس له من الوجود نصيب ؟

هذه كلمة أسوقها لأولئك الذين شرعوا للناس مالم يأذن به الله •

انه كلما قلت الأعياد كالأعياد الاسلامية (المنحصرة فى عيد الفطر وعيد الأضحى) زاد الاهتمام بها ، وتجلت فيها معانى الخير التى تتمثل فى البر والصدقات والعطف على الفقراء والمساكين والاهتمام باليتامى والمعوزين • هذه هى الأعياد الصحيحة التى فى ركابها الألف والمحبة والتراحم بين الناس •

فأين ذلك من أعياد صاخبة ، يتنافس الناس فيها بالمآكل والمشارب والمظاهر الكاذبة واختلاط الحابل بالنابل وتعطيل الأعمال • ثم بعد ذلك ننادى بالدعوة الى وفرة الانتاج • وهذا وهم باطل • فالدعوة الى كثرة الانتاج تتطلب اختصار أيام العطلات • وقد قيل الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك •

والله ولى التوفيق **محمد على عبد الرحيم**

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج والعمرة

قال تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

من الأمور السمعية التى تتصل بالعقيدة الاسلامية : ذكر أشياء كثيرة يجب الايمان بها كما وردت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، دون تحريف أو زيادة أو نقصان . فمن ذلك البعث والنشور ، والجنة والنار ، والملائكة والجن ، وفتنة القبر وغير ذلك من الأمور التى آمنا بها دون أن نراها ، وكذلك ما ورد فى كتاب الله من قصص الماضين والغابرين ، يجب الايمان به كما سمعناه وقرأناه فى كتاب الله وسنة رسوله الأمين .

وقد دخل على بناء بيت الله الحرام كثير من المبالغات — أساسها الزيادة والغلو فى محبة البيت .

فقد قيل ان البيت الحرام بنته الملائكة من قبل ، ثم بناه آدم ، ثم جاء الطوفان وهدمه ، ثم جاء ابراهيم وبناه .

وكل بناء قبل بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام من المسموع ، الذى يجب أن تستند صحته الى القرآن الكريم ، أو الى السنة النبوية المطهرة .

وقد سكت القرآن ، والسنة الصحيحة عن أى بناء قبل بناء ابراهيم ، فلماذا لا نسكت عما سكت عنه كتاب الله ، ورسوله الأمين ؟

لقد ألفت كتب كثيرة ، اعتمدت على اسرائيليات ، وعلى أحاديث أخذ المحدثون عليها سمة الوضع أو الضعف أو التدليس ، وذكر بعض المفسرين ذلك معتمدين على هذه الأحاديث التى لم يعتمدها المحدثون أرباب الصحاح والسنة المطهرة ، ولكنهم اعتمدوا على التاريخ وما تلقفوه من ألسنة أهل القصص والرواية ، أو على قصائد الشعراء وغيرهم من أدباء العصر الجاهلى •

ولما كثرت الرواية فى هذا السبيل ان صدقا وان كذبا ، قيض الله تعالى للأمة من ينفض غبار الباطل عن الحق ، فقام علماء السنة والتفسير بتمييز الطيب من الخبيث ، كالأئمة الأربعة ، والبخارى ، ومسلم رحمهم الله تعالى ثم من بعدهم جاء مجددو الاسلام كابن حزم وابن تيمية وابن القيم عليهم رحمة الله تعالى ، فأثبتوا ما أثبته القرآن ووقفوا عند حد قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة •••) •

وخلاصة القول : ان أول بيت (مسجد) بنى فى الأرض لعبادة الله تعالى هو المسجد الحرام الذى هو بمكة ، وأول من بناه ابراهيم عليه الصلاة والسلام •

ويقول أهل التفسير المعتمدون ان بكة هى مكة ، وحرف الباء فى بكة شفوى يخرج من اطباق الشفتين كما تخرج الميم • ومن لهجات العرب ابدال الميم باء • ومنهم من قال ان مكة سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة •

وممن رجح أن ابراهيم أول من بناه : تفسير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير المنار ، وتفسير الألوسى • وهذا بالاضافة الى أرباب الصحاح من الحديث الشريف •

ومعنى قوله تعالى (مباركا وهدى للعالمين) أى جعله الله مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه أو اعتمره • كما جعله الله تعالى مصدراً للهداية والنور لأهل الأرض جميعا لأنه قبلتهم فى صلاتهم •

قال تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ، ثم ذكر الله تعالى من مزاياه ما يستحق تفضيله على سائر المساجد فقال (فيه آيات بينات مقام ابراهيم) أى فيه علامات واضحات تدل على شرفه وفضله على سائر المساجد ، منها مقام ابراهيم — وهو الحجر الذى قام عليه حين بناء البيت ، وفيه زمزم ، وفيه الحجر الأسود ، وفيه الصفا والمروة — وكل ذلك برهان على شرفه وأحقيته ليكون قبلة للمسلمين .

وقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) أى فرض لابد منه على المستطيع أن يحج بيت الله العتيق . والاستطاعة القدرة على الزاد والراحلة وأمن الطريق . وقوله (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) أى من ترك الحج فان الله فى غنى عن عبادته وعن الخلق أجمعين . قال بعض المفسرين : عبر بالكفر تغليظا عليه .وقد قال ابن عباس رضى الله عنه (من جحد فريضة الحج فقد كفر والله غنى عنه) .

معنى الحج والعمرة :

الحج هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت الحرام ، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته ، فى أشهر معلومات : هى شوال وذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة .

ويتضمن ذلك الطواف والسعى ، والوقوف بعرفة ومزدلفة ، والمبيت بمنى ، ورمى الجمار أيام التشريق ، والحلق أو التقصير ، وذبح الهدايا لله رب العالمين .

العمرة :

ومعنى العمرة زيارة بيت الله الحرام ، وفيها تعظيم شعائر الله من طواف وسعى ، غير أنها ليس لها وقت معين ، بل تصح فى أى وقت من أيام السنة .

وتتفق العمرة مع الحج فى أفعال الاحـرام والطواف والسعى والتلبية ، والحلق أو التقصير • وتزيد أفعال الحج عن أفعال العمرة ، بأن الحج له أشهر معلومات ، وفيه الوقوف بعرفة ، ومزدلفة والمبيت بمنى ورمى الجمار أيام التشريق •

البيت العتيق

له أسماء : منها البيت الحرام ، والكعبة المعظمة ، وقد بوأه الله لابراهيم بارشاد جبريل ، وتحديده فى البقعة التى نزلت فيها هاجر وابنها اسماعيل •

وبعد أن امتحن الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسماعيل ، وأطاعا ربهما فى رضا واستسلام حيث قال الأب : يا بنى انى أرى فى المنـام أنى أذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟ فأجاب الصبى بالرضـا والتسـليم ، وتشجيع الأب على تنفيذ أمر ربه ، فقال قولـة أولى العزم من المرسلين : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى ان شاء الله من الصـابرين •

بعد أن نجح كل من ابراهيم واسماعيل فى هذا الاختبار الشاق والأليم : كان جديرا أن يكافئهمـا الله تعالى بأن يقيمـا أول بيت للناس لعبادة الله ، ليبقى ذكرهما فى الدنيا والآخرة •

وقد حاول الشيطان أن يصدهما عن تنفيذ أمر الله ثلاث مرات بمنى • فكانا يذكران الله تعالى بالتكبير فى قوة وايمان ، ثم يأخـذ ابراهيم الحصى ويرجم به عدو الله تعالى ، فيخرج أثر الشيطـان من قلبه ، ولذلك بقى رمى الجمار فى أيام منى فى الأماكن التى رجم فيها ابراهيم الشيطان الذى أراد أن يقعد له الصراط المستقيم •

والطواف بالبيت يمثل اقبال العبد الضعيف على ربه ، ليتخلص من الذنوب والخطايا ، فهو يطوف بالبيت ضارعا ذليلا خاشعا ، ملحا على الله فى المسألة ، ويلجأ اليه بأن يعيذه من كيد الشيطان ، ويحط

عنه الخطايا والآثام ، ويفتح له أبواب رحمته بالاثابة اليه ، فيمنحه كرم الضيافة عند بيته المحرم ، ولذا يقول ﷺ : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

حج المرأة

لما كان الحج جهادا لا قتال فيه : فقد أراد الاسلام أن يكرم المرأة حتى لا تتعرض لمتاعب السفر الذى قال فيه رسول الله ﷺ (السفر قطعة من العذاب) وذلك بألا تسافر وحدها فى سفر مباح أو سفر عبادة ، بل تسافر مع محرم أو زوج ليحمل متاعها ويسهر على راحتها . فعن ابن عباس رضى الله عنه ، أنه سمع النبى ﷺ يقول (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر امرأة الا مع ذى محرم . فقال رجل : يا رسول الله ، ان امرأتى خرجت حاجة ، وانى اكتتبت (بالبناء للمجهول) فى غزوة كذا . قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه .

وفى الحديث الصحيح (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) متفق عليه .

ويقصد من ذلك أن السفر الذى يدعو الى المبيت بعيدا عن الزوج أو المحارم : يحرم على المرأة أن تدخل فيه صيانة لكرامتها وراحتها من وعثاء السفر . ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالأب والابن والعم والخال . ولعل المرأة تدرك حكمة الشارع فى ذلك لخدمتها وحمل متاعها وتوفير الراحة لها لا انتقاصا من حقوقها . فلا تخرج على شريعة الله بتشجيع من لا أثارة له من علم أو دين ، وأكبر همه أن تظهر النساء بعادات أوربية ، بهية المظهر ، جميلة الشكل تختلط بالرجال دون حسيب أو رقيب

وصفوة القول : أن سفر المرأة وحدها ، سواء كان سفرا مباحا أو لعبادة ، يعرضها للمهانة والاختلاط بالرجال ، وخاصة فى الفنادق والخيام ووسائل النقل ، وكل ذلك يوضح لنا الحكمة فى منع

سفر المرأة بلا زوج أو محرم ، حتى فى سفر العبادة .

واذا كانت المرأة قد استحلت ما حرم الله فى الطريق أو مزاولة العمل مختلطة بالرجال ، فلا يقاس ذلك على عبادة الحج . فالاختلاط كله محرم ، ولابد من الصدع بالحق ولو كره المارقون .

حكمة مشروعية الحج

١ ــ تلبية نداء الله تعالى لعباده (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقال ﷺ (يأيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا) .

٢ ــ استجابة الله تعالى لدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

٣ ــ التقاء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها فى صعيد واحد هو البلد الحرام ، والمشاعر العظام ، فترى المسلمين فى الحج أجناسا مختلفة ، تباينت ألسنتهم ، وذابت الفوارق بينهم ، فيدارسون أحوالهم ، ويتم التعارف بينهم ، فيعملون على توحيد الكلمة ، ونبذ الفرقة والاختلاف . وهذا يمثل أعلى مؤتمر يجتمع فيه المسلمون على كلمة الله وتوحيده .

٤ ــ شد الرحال الى مكان عظمه الله تعالى ، وقال (مباركا وهدى للعالمين) أنزل فيه الوحى وبعث فيه خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، وجعله قبلة للمسلمين يتجهون اليها فتتوحد قلوبهم على طاعة الله تعالى .

٥ ــ الحصول على مغفرة الله تعالى ، اذا خلصت النية ، وحسن العمل ، وطابت النفقة ، فيرجع من الحج كيوم ولدته أمه .

٦ ــ المساواة بين الناس ، لا فرق بين غنى وفقير ، اذ ترى الجميع حاسرى الرأس ، بلا تيجان أو صولجان ، وعلى الأجسام

لفافات تستر العورة ، لم تدخلها حياكة ولا زينة .

٧ ــ تذكير الناس بيوم المحشر العظيم ، ويتجلى ذلك فى الوقوف بعرفة ومزدلفة .

٨ ــ غرس العداوة بين الحاج وبين الشيطان ، ويتمثل ذلك فى رمى الجمرات وهى الأماكن التى تبدى الشيطان فيها لابراهيم ليثنيه عن ذبح ولده . فما كان من ابراهيم الا أنه رجمه بحصيات .

٩ ــ غرس الالتجاء الى الله وقت الشدة كما التجأت هاجر الى الله حينما تعرضت وولدها الى الهلاك لنفاد الماء ، فشرعت تبحث عن الماء صاعدة هابطة بين الصفا والمروة حتى أنبع الله لها ماء زمزم ، وبدل الله عسرها يسرا ، واستجاب دعاء المضطر اذا دعاه ، وفى ذلك اقتداء بمن توكلت على الله وحده واستعانت به فى محنتها . والمسلم يجب ألا يستعين الا بالله ولا يستغيث الا به فهو نعم المولى ونعم النصير .

أحكام الحج والعمرة

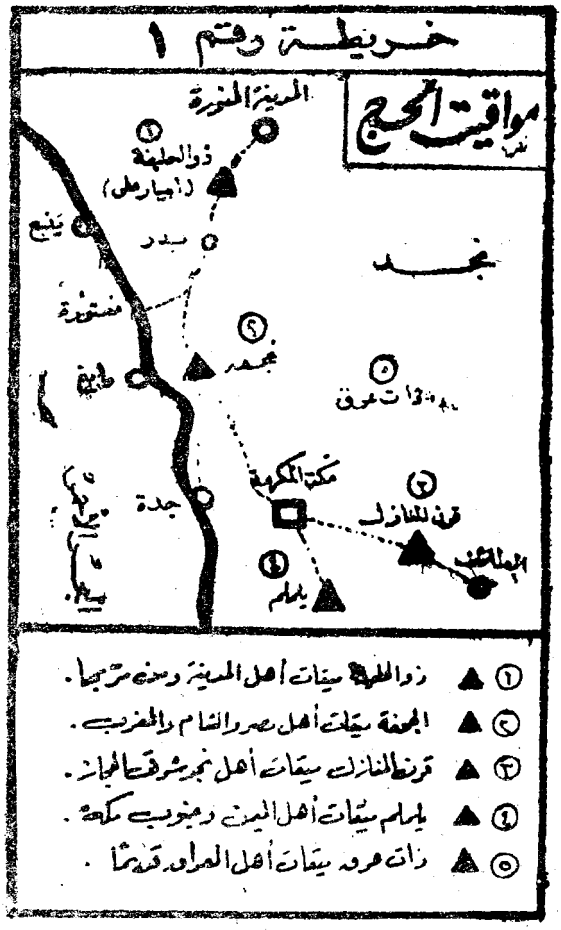
أركان الحج

لا يصح الحج الا بأداء أركانه الأربعة :

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف الافاضة .
٣ ــ الوقوف بعرفة .
٤ ــ السعى بين الصفا والمروة .

أركان العمرة

١ ــ الاحرام من الميقات .
٢ ــ طواف العمرة .
٣ ــ السعى بين الصفا والمروة .



(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكة ٣٧٠ كيلومترا .

(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلومترا .

(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلومترا عن طريق السيل الكبير .

(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلومترا عن طريق الهدى .

(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلومترا تقريبا جنوبى مكة .

الاحـــرام

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات • وهو المكان الذى عينه رسول الله ﷺ قبل الدخـول الى مكة لتبدأ منـه أفعـال الحج أو العمرة اغتسـل ان تيسر ، أو توضأ ، ثم صـلى ركعتين • وان لم يستطع كمن يركب الطائرة فلا حـرج عليه وعليه أن يهـل (بضم الياء وكسر الهاء) بدون غسل أو وضوء أو صلاة • وليقل لبيك اللهم حجا ــ أو لبيك اللهم عمرة ثم يشرع فى التلبية •

والاحرام : التجرد من الملابس وكل محيط أو مخيط ، ويلبس الرداء والازار فـلا يلبس القميص ولا السروال الا اذا لم يجـد ازارا • ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ مـن شعره • ولا يستعمل الطيب ولا يصيد برا •

أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ، ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال •

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه ، فعليه فدية مـن صـيام (ثلاثة أيـام) أو صـدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسـك (أى ذبيحة) •

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه • كمـا أنه لا حرج عليه اذا خرج منه الدم بجرح أو غيره •

ويجوز للمحـرم أن يغتسـل غير أنه لا يبالغ فى دلك شـعره خشيـة أن يسقط منـه شىء ومن نتف شـعرات يسيرات عمـدا فليتصـدق •

ويجوز للمحرم قتل الحيوان المؤذى لقوله ﷺ (خمس يقتلن فى الحرم : الحية والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور) كما يحرم عليه مقدمات الجماع من قبلة وغيرها لقوله تعالى :

(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) •

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته لقوله ﷺ : لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب • رواه مسلم •

وأما القبلة ففيها شاة لا يأكل منها ــ وأما الجماع أثناء الاحرام فانه يفسد الحج مطلقا • غير انه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران :

١ ــ ذبح بعير والتصدق بلحمه •

٢ ــ قضاء الحج فى العام القادم •

وأما سائر الذنوب كالغيبة ، وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة ، والاستغفار •

ومن أحرم بعد تجاوز الميقات فعليه أما أن يعــود الى الميقات ليحرم منه أو عليه ذبيحة لا يأكل منها •

الركن الثــانى :

(الطـــواف)

هــو أن يــدور حــول الكعبــة سبعة أشواط ، مبتدئا من الحجر الأســود •

أنــواع الطــواف

١ ــ ركن : هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة فى يوم النحر وما بعده • ولا يشترط فيه ملابس الاحــرام •

٢ ــ واجب : وهو طواف الوداع عندما يهم الحاج بالرجــوع الى وطنه • ومن تركه بغير عــذر فعليه دم • ويسقط عن الحائض والنفســاء •

٣ ــ سنة : وهو طواف القدوم ولابد أن يكون بملابس الاحرام للحج أو العمرة • ويعتبر طواف القدوم ركنا بالنسبة للعمرة •

وطواف الافاضة والوداع بالملابس العادية •

ولابد أن يكون الطواف بطهارة من الحدث • وان انتقض وضوؤه أثناء الطواف ، خرج ليجدد وضـــوءه ثم يبنى على ما فات • بمعنى انه يكمل ما نقص من طوافه ويسن فى طواف القدوم فقط : (الرمل بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مـــع تقارب الخطا • فان منعـــه الزحام من ذلك فلا حرج • كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن • ويكون ذلك فى طواف القدوم للرجال دون النساء • كمـــا يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن ، والا اكتفى بلمسه باليد أو الاشارة اليه عند الزحام •

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك ﷺ) •

ويسن ذكر اللـــه بالتهليل والتسبيح والتحميد أثناء الطواف ، وكذلك الدعاء • وذلك كله غير محدد ، بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبـــه •

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر ، والا ففى أى مكان من الحرم • ثم يشرب من ماء زمزم ، ويتضلع منها بعد الفراغ مـــن الركعتـــين •

الركن الثـــالث :

(السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة • وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشـــــواط •

كيفيتـــــه

أن يكون بعد طواف ، فيخرج الحاج أو المعتمر من طوافه الى

الصفا • ويقول ابدأ بما بدأ الله به • ثم يرقى الى الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله وقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير • لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده • ثم يدعو ربه وينزل ويمشى الى المروة ، حتى اذا وصل الى العلم الأخضر ، هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال • فاذا وصل الى المروة صعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا • ثم يعود الى الصفا مهللا مكبرا مسبحا حامدا ربه وهكذا يكمل الأشواط السبعة ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى ، وأن يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء ، وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك باحثة عن الماء • فلم تلجأ الا الى الله تعالى فى الشدة ، ولم تستعن الا به مبتهلة أن يكشف كربها • فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم • هذا والمسافة بين الصفا والمروة أربعمائة متر يقطعها سبع مرات ، فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر •

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو لغير علة ، غير أن المشى أفضل ، وقد ثبت أن النبى ﷺ سعى بين الصفا والمروة راكبا ناقته ليراه الناس •

الركن الرابع :

(الوقوف بعرفة)

أهم ركن فى الحج لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس •

ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب ، والا

فعليه دم • ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر • ومن فاتـه الوقوف بعرفة بطل حجـه •

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم • والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام • ثم يتوجه الى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولأهله ولاخوانه المسلمين وقد قال ﷺ (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسول الله ﷺ ، وسنوضحه ان شاء الله تعـالى فيما بعد ، حينما نتعرض لحجة الوداع •

واجبـات الحـج

التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل ، ليلة النحر حتى يغيب القمر • ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل الرعاية والسقاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من الاحرام ، فى العمرة أو الحج ، وطواف الوداع (لغير الحائض والنفساء) فيسقط عنهن طـواف الوداع • هذه الواجبات لو ترك واحد منها يجبر بدم مع صحة الحج •

سـنن الحـج

١ ــ الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع شمس اليوم التاسع ليصلى بها خمس صلوات •

٢ ــ الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة) ليتفرغ للدعاء •

٣ ــ تأخير صلاة المغرب ليصليها مع العشاء بمزدلفة جمع تأخير •

٤ ــ الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر ، ثم الحلق ثم طواف الافاضة ، ومن قدم أو أخر شيئا فلا شىء عليه •

واليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به حيث قال (خذوا عنى مناسككم) .

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله . ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وانهم يطوفون عراة . ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولابد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما كان يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يجب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة) وتسمى الآن آبار على وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل

غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعة .

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا ، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى

مكـة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله • فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة • وكان ذلك بصورة غير جازمة • واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة • فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضـاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) • وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى • ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السـلام ومنك السـلام فحينا ربنا بالسلام • اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وبرا » ثم اتجـه الى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت أبطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر(١) ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف •

محظورات الاحـرام :

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء ، ومباشرتهن ، والطيب ، وتحس الشعر وتقليم الأظفار ، ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شىء عليه • كما يحرم على الجميـع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة الا لمنشدها • ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم •

طـواف القدوم :

جعل البيت عن يسـاره ـ ولم يكن له دعاء خاص ـ وطـاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى • وكان يقـول بينهما « ربنـا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عـذاب النـار » •

---

(١) وهذا يسمى الاضطباع •

ولم يقبل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود — ان تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط • فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (الرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكون مع الاحرام •

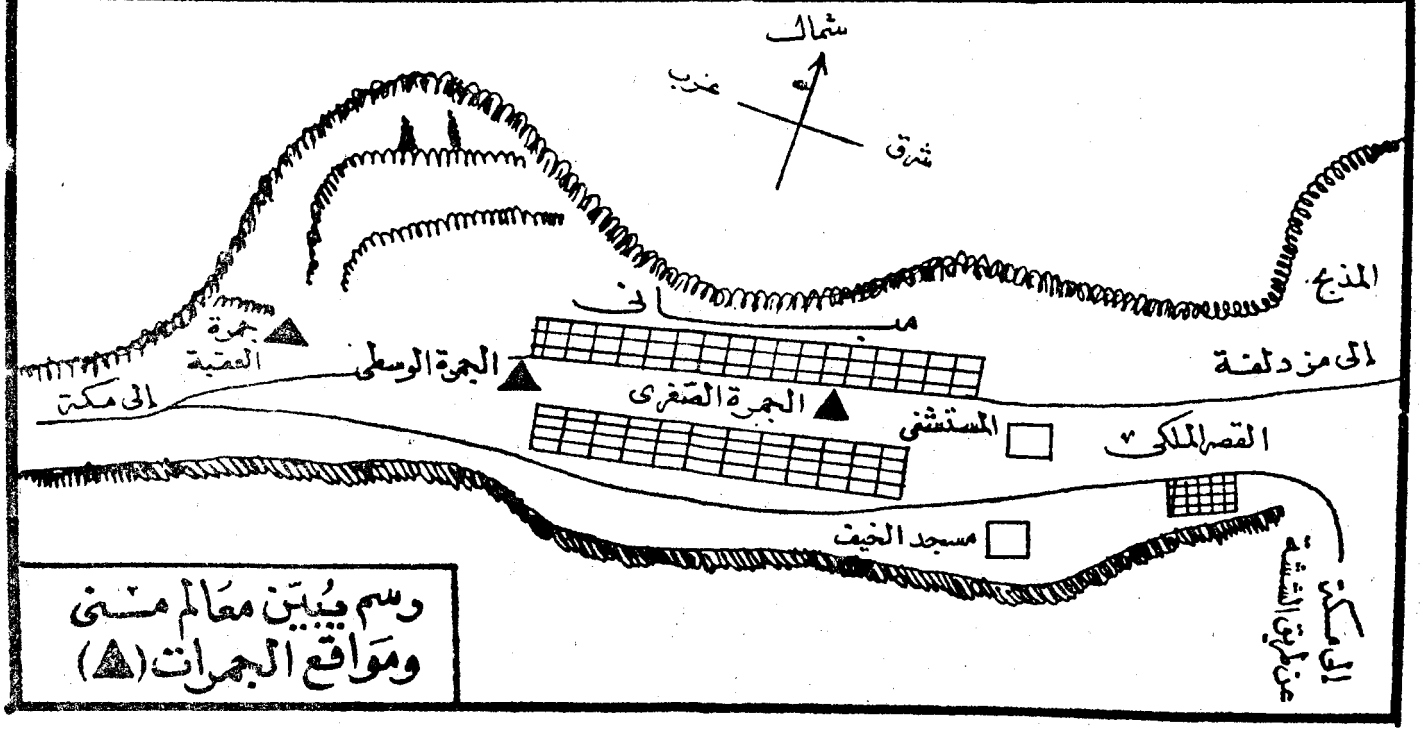
وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر • والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام •

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم •

السعى بين الصفا والمروة

ثم خرج الى الصفا وقرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير • لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا • ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسوع دون الرجال • ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا • ثم يعود الى الصفا ••• وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة — الذهاب شوط والرجوع شوط —

خريطة رقم ٢



رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (٨)

ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه • ولو انتقض وضوؤه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهـارة •

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عنـد اشتداد الكرب ونفاد الماء وتعرض ولدها اسماعيـل للهلاك • لم تستغث الا بالله ولم تلجـأ الا اليه • وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم • هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر •

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك • فعن جابر رضى الله عنه كمـا جاء فى الصحيحـين : أهل النبى ﷺ بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غـير النبى ﷺ وطلحة • وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هـدى فقال أهللت بما أهل به النبى ﷺ • فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معـه الهدى • فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ • فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون • ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوافأحللنا وسمعنا واطعنا • فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هـذا أم للابد فقـال : للابد • وفى لفظ « ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للابد وأبد الأبد • دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » •

فتحلل الناس بالحلق ودعـا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة • وحلوا الحل كله من اللبـاس والطيب والنسـاء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى •

ثم ذهب ﷺ الى مكان نزوله بالابطح بظاهر مكة • فمكث بـه

مدة إقامته بمكة بعيدا عن الزحـــام يصلى الأوقات الخمســـة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) •

الخروج الى منى يوم التروية

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ المـــاء معهم الى عرفات • ولكن فى أيامنـــا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى ﷺ أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت • فلما وصـــل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعـــه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام • فلما أصبح من اليوم التـــاسع وكان يوم جمعـــة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمـــرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبـــة الـــوداع

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله •

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير •

أما بعد • أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا •

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هـــذا ، فى شهركم هـــذا ، فى بلدكم هـــذا • ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد • فمن كانت عنـــده أمانه فليؤدها الى الـــذى أئتمنه عليهـــا • وان ربا الجاهلية موضوع ، وأن أول ربا أبدأ به

ربا عمى العبـــاس بن عبد المطلب • ان دمـــاء الجاهلية موضـــوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب • وان مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة ، والسقاية القيـــام على سقايـــة الحجاج مـــن ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية •

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هـــذه ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم •

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حـــق • الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة • فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهـــن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهـــن ضربا غير مبرح ، فان انتهـــين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف • وانما النســـاء عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، واستوصوا بهن خيرا •

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيـــه الا عن طيب نفس • ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد • فلا ترجعوا بعدى كفـــارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى •

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى • ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد •

قالوا : نعم • قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب •

أيها الناس : ان الله قســـم لكل وارث نصيبه مـــن الميراث • ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته •

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه • أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص •

وكان ﷺ يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع •

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل • وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة •

ولقد نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك اكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لاحد أن يضع شيئا من البدع بعد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار •

دعاء يوم عرفة

من دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح •

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى

لا يخفى عليك شيء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه . اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه ﷺ أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذي هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الاسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى . اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما

أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم بـه منى • أنت المقدم وأنت المؤخـر وأنت على كل شيء قدير • اللهم انى أسـألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشـد ، وأسألك شـكر نعمتك وحسـن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير مـا تعلم ، واستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب •

اللهم رب النبي محمد ﷺ اغفـر لي ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى •

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيتـه ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخـر فليس بعدك شيء ، وأنت الظـاهر فليس فـوقك شيء ، وأنت البـاطن فليس دونك شيء ، اقض عنى الدين واغننى من الفقر اللهم اعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها • اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخـل وأعوذ بك من عذاب القبر • اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت • أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت • أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون • اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومـن دعوة لا يستجاب لها • اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك • اللهم انى أسـألك الهدى والتقى والعفاف والغنى • اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعـلم •

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير • ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيـا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • ويصلى على النبى ﷺ

بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى ﷺ اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة .

فضل يوم عرفة

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ » .

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى مزدلفة

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة ، فان النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق ، وفى أيام منى كان يجمع الحصى

من المكان الذى نزل فيه بمنى • فاعتقاد النـاس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ •

فاذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيهـا حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى •

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الى منى آخر الليل وقبل الفجـر لحديث عائشة وأم سلمة • أما غيرهم مـن الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجـر ويذكروا الله عند المشعر الحرام •

ولم يزل الرسـول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جـدا • وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبل طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج فقال ﷺ « من شـهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة • وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما • والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة مـن الأقوياء بغير عذر عليه دم •

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » •

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل • فأمرها أن تحج عنه • وسأله آخر عن أمه العجـوز فقال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم • قال « فحج عن أمك » • وهذا خاص بالحج فقط •

ثم سار ﷺ الى منى قاصدا جمرة العقبة • فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة • ثم قطع التلبية بعد الرمى •

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم •

ثم رجع رسول الله ﷺ الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لاميرهم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم • وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم • وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى • يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة • فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » •

وكان فى كل خطبة يودع الناس • ولذلك سميت حجة الوداع •

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى • فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » • وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله •

ثم ذهب رسول الله ﷺ الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة

(جملا) بيده • وهـذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة • وكان رسـول الله قد ساق من المدينـة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى •

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة ـ بفتح الباء ـ أى قطعة ـ ويطبخها جميعا • فأكل منها وشرب من مرقها • وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وان يعطى الجزار أجره من غيرهـا •

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر ، قسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار •

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسـان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير أنه لا يأتى النسـاء الا بعد طواف الافاضة •

ثم أفاض النبى ﷺ الى مكة قبل الظهـر راكبا . فطاف طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة ـ بدون احـرام وبدون رمل • ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحـج وكان قارنا أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سـبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة •

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون النـاس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم • ثم رجع الى منى وصلى بهـا الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغـرى (التى تلى مسجـد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاة • ثم استقبل القبلة ودعـا الله تعـالى •

ثم أتى الجمـرة الوسطى وفعل عندهـا كذلك ثم دعا اللـه مستقبلا القبلة أيضـا • ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزلـه •

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له • وبات بمنى ثلاث ليـال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمـل رمى أيام التشريق الثلاثة • وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بهـا قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليـلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيـه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور •

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة • فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم •

الزيـــارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج •

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيـه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصـلاة فى المسجد والدليل قول النبى ﷺ « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » • والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام •

أما الأحـاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهـذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر •

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا

وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين •

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب •

الزيارة الشرعية

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد • والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله ﷺ • فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى • ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر •

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يا رسول الله • ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما يشاء بعيدا عن القبر الشريف •

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ « صلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى » •

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى وأحمد •

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة •

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من أسماؤهن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة

ومعانى هذه الأسماء

(فوائد دينية ولغوية)

١ ــ زينب

قال صاحب القاموس : الأزنب (مذكرا) السمين ، والزينب المرأة السمينة • وقال أيضا : الزينب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة •

هذا هو معنى كلمة « زينب » عند العرب • ولكن صاحب القاموس ذهب الى أبعد من هذا فأطلق لفظ « الزينب » على الجبان أيضا •

وقد بلغ من أسماؤهن زينب على عهد رسول الله ﷺ أكثر من خمسين زينب ذكرنا عشرا منهن فى عدد صفر ١٤٠٧ لمجلة التوحيد منهن :

١ ــ زينب بنت رسول الله محمد ﷺ • وهى كبرى بناته ، وأول من تزوجت منهن ، وتزوجت ابن خالتها أبا العاص بن الربيع • هاجرت زينب مع أبيها ، لأن زوجها لم يسلم فى أول الهجرة ، ثم وقع أسيرا • فأجارته زينب على أن يرد اليها قلادة كانت لأمها

خديجة رضى الله عنها • فذهب الى مكة ليرد الحقوق لأهلها ورجع الى المدينة فأسلم فى المحرم سنة سبع • فرد رسول الله ﷺ اليه زينب بالنكاح الأول • وقد فرق الرسول بينهما قبل أن يسلم حتى لا تكون ابنته فى عصمة كافر •

٢ ــ زينب بنت جحش الأسدية ، أم المؤمنين زوج النبى ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن طلقها زيد بن حارثة • وفيها نزلت (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) والقصة فى سورة الأحزاب • وأمها أمية عمة النبى ﷺ •

٣ ــ زينب بنت أصرم بن الحارث القرشية كانت قد تزوجت زهير بن أبى أمية أخا أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها •

٤ ــ زينب بنت أسعد بن زرارة من أوائل الأنصار فى الاسلام وكان اماما لهم قبل أن يهاجر الرسول ﷺ ، وأول من صلى الجمعة بالمدينة ، وأول من أسلم من الأنصار فى العقبة الأولى •

٥ ــ زينب بنت ثابت الأنصارية كانت فيمن بايعن رسول الله ﷺ •

٦ ــ زينب بنت خباب بن الأرت التميمية رضى الله عنها •

٧ ــ زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر الهلالية أم المؤمنين زوج النبى ﷺ ، وكانت تسمى أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم • وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد ، فتزوجها النبى ﷺ وماتت رضى الله عنها بعد شهرين أو ثلاثة من زواجها برسول الله ﷺ •

٨ ــ زينب أخت الزبير بن العوام •

٩ ــ زينب بنت عمر بن الخطاب •

١٠ــ زينب بنت على بن أبى طالب •

١١ــ زينب أخت عثمان بن مظعون •

١٢ــ زينب بنت كعب بن عجرة زوجة أبى سعيد الخدرى •

١٣ــ زينب بنت مصعب بن عمير •

١٤ــ زينب زوجة عبد الله بن مسعود •

ونكتفى بهذا القدر من الزيانب الصحـــابيات لأن عددهـــن فوق الخمسين رضى الله عنهن أجمعين •

٢ ــ رقيـــة

رقية بضم الراء وتشديد الياء ــ على وزن (سمية) ــ تصغير رقية بسكون القاف ــ وهى التى تستعمـــل فى دفع الحســـد ولدغ العقرب لقوله ﷺ : لا رقية الا من عين أو حمة (لدغ العقـــرب) • وكان اسم رقية يتفاءل به من الضرر •

عدد من اسمهن رقية من الصحابيات

١ ــ رقية بنت سيد البشر ﷺ زوجهـــا عثمان بن عفان وهاجـــر بها الى الحبشة وماتت بالمدينة بعد الهجرة أثناء غزوة بدر •

٢ ــ رقية بنت ثابت بن خالد الأنصارية •

٣ ــ رقية بنت كعب الأسلمية •

٤ ــ رقية مولاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ •

٣ ــ أمكلثوم

معنى الكلثمة : اجتماع لحم الوجه ، بلا سماجة •

ومعنى أمكلثوم : كثيرة لحم الوجه والخدين •

وقد بلغ عدد من اسمهن أمكلثوم من الصحابيات ١٤ أشهرهن :

١ ــ أمكلثوم أخت سودة أم المؤمنين •

٢ ــ أمكلثوم بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله ﷺ •

٣ ــ أمكلثوم بنت سهيل بن عمرو • أسلمت بمكة قديما وبايعت وهاجرت الى الحبشة ثم الى المدينة •

٤ ــ أمكلثوم بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية بن أبى سفيـــان تزوجت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم •

البقية صفحة (٣٩)

٥ ــ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط • أسلمت وبايعت وهاجرت، مع أن أباها كان من أشد أعداء رسول الله ﷺ • وقتل مع أبى جهل فى غزوة بدر •

٤ ــ فاطمـــة

أخذ الاسم من الفعل فطم يفطم ، أى فصل الطفل عن الرضاع فهو مفطوم • وتسمى أمه التى فطمته فاطمة •

وعلى عهد رسول الله ﷺ بلغ عـدد الفواطم من الصحابيـات عشرين فاطمة ، منهن فاطمة الزهـراء ، وفاطمة بنت حمزة ، وفاطمـة بنت عتبة بن ربيعة ، وفاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عن الجميع •

محمد على عبد الرحيم

حقوق فى أعناق المؤمنين

بقلم : على عيد

قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » (١٠٥ ــ المائدة) .

هذه الآية الكريمة تحتاج الى تدبر كل مخاطب بندائها ، وأن يقف أمامها مليا ، حتى لا يدخل وهمه ما دخل وهم الكثيرين على مر العصور ، منذ عصر الصديق رضى الله عنه ، حين ترامى الى سمعه تأويل الناس لها ، بأنها تعنى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والاشتغال بالنفس ، فقد روى أصحاب السنن أن الصديق رضى الله عنه ــ قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال « أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانكم تضعونها على غير موضعها ، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الناس اذا رأوا المنكر ، ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقاب » .

وبهذه الوقفة الرشيدة التى وقفها الخليفة الراشد الأول ، نبه الأذهان الى تعارض الفكرة الواهمة الشائعة ، مع المفهوم الاسلامى لواجب المؤمن تجاه الآخرين ، الذى تفصح عنه نصوص الاسلام الصحيحة والصريحة ، ويكفى أن نقرأ سورة العصر لنتبين أن نجاة المؤمن من الخسران انما يتوقف على ثلاثة أمور ، ايمان ، وعمل للصالحات ، وتواصى بالمنهج الحق والصبر عليه وعلى تبعاته .. لقوله تعالى : « والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فمن لم يقم بهذه الواجبات المفروضة على كل مؤمن ، فهو غارق فى الخسران لا محالة .. !

فهل يعنى قول الحق تبارك وتعالى « عليكم أنفسكم » أن نترك النصح للغير ، ودعوتهم الى منهج الحق ؟!

ان الذوق القرآنى ينقض ذلك الفهم قطعا .. اذ معنى « عليكم أنفسكم » أى الزموا أنفسكم ، فاصبروا على عمل ما يصلحها ، ويدخر لها فى الآخرة ، من خير ورضوان ، وكل ذلك يستلزم بذل النصح والهداية للآخرين ، وترك ذلك ينتقص من قدر اصلاح النفس ، فنفس المؤمن معطاءة للخير باذلة للهدى ، لا تعرف الأثرة ، وتخشى على غيرها حرمان الخير ومذاق الحق .. !

وكم كان أليما على نفوس الصادقين من أصحاب النبى ﷺ ضلال غيرهم ، من الذين قالوا : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ورفضوا سماع نداء الحق ، فنبه الله تبارك وتعالى الى أن ضلال غيرهم ليس بضارهم شيئا ، ما داموا قد أدوا واجب الدعوة والنصح ، فهو كل ما لغيرهم عليهم من حق فى ذات المنهج ، وليسوا مكلفين مطلقا بحمل الناس على الهدى ، وليسوا على القلوب بمسيطرين ، وقد خاطب الحق تبارك وتعالى نبيه بقوله : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » وخاطبه بقوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » وخاطبه بقوله : « ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين » وقال تعالى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » فلا ريب أن النبى ﷺ كان حريصا على دخول المدعوين حظيرة الاسلام حزينا على عنادهم وتكذيبهم ، فكان أن رفع الحق تبارك وتعالى عنهم اصرهم ، وأنبأهم أن ضلال الضالين لا يلحقهم ، واصرار المعاندين لا يمسهم ، ولا يعود عليهم بلائمة ، طالما أدوا اليهم حقهم ، وقاموا بواجب ابلاغهم دعوة ربهم ، فعلى المهتدى حق لربه ، وعليه حق لغيره ، لابد من أدائه ، ولابد من الصبر على أداء هذا الحق ..!

أما القول بسقوط حق البلاغ ، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصح لكل مسلم فى زمن من الأزمان ، فذلك قول غريب على روح الاسلام ، مناقض لمراد الله منه ، ومن كونه الدين الخاتم ، بل أكاد أقول انه قول مدسوس على المسلمين لافساد مجتمعهم ، ومازاد أوار الفساد والتحلل من قيم الاسلام ، الا حينما تهاون العلماء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحمل تبعات قول الحق فى مواطنه ، والرضا بسلامة النفس من الأذى ، وحرق أمانة العلم بخورا فى معابد السلطة ، وأكاد أقول ان القادر على تغيير المنكر بيده ، حين يبتغى سلامة نفسه ، ويرضى أن يكون دوره الانكار بقلبه فقط ، لهو خائن لأمانة العلم وحق الايمان ، وحق الناس ، وذلك فى كل عصر وحين •• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

تسوية الصفوف فى الصلاة تؤدى الى

توحيـــد القـلوب

١ ــ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يمســح مناكبنا فى الصلاة ، ويقول : اســتووا ، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم .

رواه مســلم وأحمد والنسائى وابن ماجه .

٢ ــ وعنه أيضــا عن النبى ﷺ قال : (ليلنى منكم أولــو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ــ واياكم وهيئات الأسواق) رواه مسلم وأحمــد وأصحاب السنن .

تعــريف بالراوى :

أسلم عبد الله بن مسعود قديما فى أول البعثة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الارقم ، وقبل اسلام عمر بزمان . وقيل انه كان سادسا فى الاسلام . ضمه اليه رسول الله ﷺ ، وكان من خواصه ، وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وســواكه ونعليــه وطهــوره فى السفر ، هاجر الى الحبشة ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول اللــه ﷺ . آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير قبل الهجرة .

وبعد الهجرة آخى بينه وبين سعد بن معاذ (الأنصارى) .

قال عبد الله بن مسعود عن نفسه : رأيتنى سادس ستة ، وما على الأرض مسلم غيرنا ، وكان يقول : أخذت من فى (فم) رسول الله ﷺ سبعين سورة . أخرجه البخارى .

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة . وقال النبى ﷺ عن قراءته (من سره أن يقرأ قرآنا غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد كنية ابن مسعود) وقال أبو موسى الأشعرى : قدمت أنا وأخى من اليمن وما نرى ابن مسعود الا أنه رجل من أهل بيت النبى ﷺ ، لما نرى من دخوله عليه . ومن أخباره بعد النبى ﷺ ، أنه شهد فتوح الشام ، وسيره عمر الى أهل الكوفة ، ليعلمهم أمور دينهم ، ثم أمره عثمان ـ بتشديد الميم ـ على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع الى المدينة ، فاستجاب للأمر ، وقال ان له على ـ بتشديد الياء ـ حق الطاعة ، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن ـ رضى الله عنه وأرضاه .

معانى المفردات

ليلنى	فعل مضارع على صيغة الامر . بمعنى الوقوف من ورائه فى الصف الاول
أولو الأحلام	أصحاب العقول الناضجة ـ وقيل العاقلون .
أولو النهى	العلم والعقل .
ثم الذين يلونهم	الذين يقربون من ذوى الأحلام والنهى فى أوصافهم .
اياكم وهيئات الاسواق	اختلاطها ومنازعاتها وخصوماتها وارتفاع الاصوات بها .
المناكب	جمع منكب ـ بفتح الميم وكسر الكاف ـ مفصل الكتف بالذراع .

الاسلام دين الترتيب والنظام ، فاذا أخذنا الاسلام بقوة واحسان ، صلحت معنا الدنيا • وجاء فى الأثر : خذوا من دينكم لدينياكم • ومن ثم جعل صلاة الجماعة سبيلا الى وحدة الصف ، وجعل المأمومين لا يسبقون امامهم ، ولا يتقدمون عليه ، وفى ذلك مغزى اتباع المرءوسين لرئيسهم واحترامهم له مهما كانت حالته الاجتماعية ، فى قلة المال والجاه •

وكون المصلين يقفون صفوفا معتدلة فهذا أمر اختاره الله ، ليتشبه المؤمنون بصفوف الملائكة عند ربهم • ولهذا كانت صلاة الجماعة تعدل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة • وقد أمر رسول الله ﷺ بتسوية الصفوف ، وبين أن تسوية الصفوف من تمام الصلاة • كما أرشد الى أن الذين يلونه بالصف الاول يتميزون عن غيرهم بالعلم والعقل الراجح ، ليكونوا أقرب المصلين الى الامام ، حتى اذا ما عرضت للامام حاجة ، استخلف أحدا منهم ليؤم لناس بدلا منه • هذا بالاضافة الى أفضلية الصف الاول •

وجعل ﷺ من الصلاة ما يرشد الى الوحدة ونبذ الخصام • فقال ﷺ فيما يروى عن ابن مسعود (كان صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم) •

وقدم أهل العلم وأرباب العقول على غيرهم ، لما يتميزون به من فقه فى الدين ورأى سديد • قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم العلماء العاملون • وقال : (انما يتذكر أولو الألباب) • وجعل من بعدهم الذين يلونهم أى يقربون منهم فى هذا الوصف ، ثم بقية الرجال ، ثم الصبيان ثم النساء •

وحذرهم ﷺ من الخلاف الذى يؤدى الى المنازعات والخصومات وارتفاع الأصوات بقولوه الكريم (واياكم وهيئات الأسواق) لما فيها من الضوضاء والفوضى والفتن التى يقع فيها من لا أثارة لهم من علم • وقد تعددت نصائح الرسول ﷺ عند اقامة الصلاة ليقف المصلون

أمام ربهم خاشعين ، وقلوبهم ممتلئة بتعظيم الله تعالى • ففى سنن أبى داود وابن خزيمة : عن عبد الله بن عمر قال ﷺ : (أقيموا الصفوف وحاذوا المناكب ، وسدوا الخلل ، ولا تذروا فرجات للشيطان) • وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد (من وصل صفا وصله الله ، ومن قطع صفا قطعه الله) •

وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، رأى فى أصحابه تأخرا ، فقال لهم : تقدموا فأتموا بى ، وليأتم بكم من وراءكم • ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ يسن للامام أن يسوى الصفوف بمحاذاة المناكب والكعوب ، دون أطراف الأصابع لأن فيها القصير والطويل • وأن يلتفت عن يمينه ويساره قائلا اعتدلوا وسووا صفوفكم • أو يقول استووا رحمكم الله •

٢ ــ الحض على الحرص على الصف الأول ، وأن يشغله خيار المصلين عقلا وعلما ثم الذين يلونهم •

٣ ــ فضل الصف الاول للقرب من الامام ، واستماع القراءة منه ، والتعلم منه ، والفتح عليه اذا توقف فى القراءة ، والتبليغ عنه ، والسلامة من اختراق المارة بين يديه • فقد روى الامام أحمد عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : (ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول) •

٤ ــ اقامة الصفوف • وصح عن عمر أنه ضرب قدم أبى عثمان النهدى لاقامة الصف • وكان بلال يسوى المناكب ، ويضرب الأقدام فى الصلاة •

هذا وفى السنن ترتيب الصفوف : الرجال ثم الصبيان ثم النساء •
وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الاستسقاء واللجوء الى الله فى الشدائد

عن حميد قال : سئل أنس : هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله ، قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال • قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ، فاستسقى ، ولقد رفع يديه وما نرى فى السماء سحابة • فما قضينا الصلاة حتى ان قريب الدار الشاب ليهمه الرجوع الى أهله • قال : فلما كانت الجمعة التى تليها قالوا يا رسول الله : تهدمت البيوت ، واحتبست الركبان • فتبسم رسول الله ﷺ من ملالة ابن آدم • فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا • فتكشطت عن المدينة •

رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود وغيرهم واللفظ لأحمد •

تعريف بالرواة

حميد : المشهور بالطويل ، واسمه مختلف فيه • قيل عبد الرحمن ، وقيل مهران الخزاعى البصرى • وهو من التابعين وعلمائهم ومحدثيهم •

قال الأصمعى : رأيت حميدا ، فلم يكن بالطويل • ولكن كان فى جيرانه رجل يعرف بحميد القصير • فقيل له حميد الطويل ليعرف عن الآخر • وقيل كان طويل اليدين • سمع من أنس كغيره من التابعين أمثال ثابت البنانى ، وعكرمة ونافع •

وقال أبو حاتم : أكبر أصحاب الحسن (البصرى) قتادة وحميد •

وقال ابن الأثير فى جامع الأصول : حميد كثير الحديث ، واسع الرواية ، ولد سنة ٦٨هـ ومات سنة ١٤٣هـ فى أوائل عهد الدولة العباسية .

. أنس بن مالك رضى الله عنه :

أنصارى من الخزرج : لما قدم النبى ﷺ كان عمر أنس رضى الله عنه عشر سنين ، فخدم النبى ﷺ مدة اقامته بالمدينة وهى عشر سنين . وكان أنس يعرف بخادم النبى ﷺ ، وكان يتسمى بذلك ويفتخر به وكناه رسول الله ﷺ أبا حمزة . (وكلمة حمزة معناها الأسد والحمازة الشدة ــ كما جاء فى القاموس) .

وأمه : أم سليم بنت ملحان . جاء فى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه ، قالت أم سليم : يا رسول الله : خادمك أنس ، ادع الله له . فقال : (اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته) فكان له بستان ــ يحمل فى السنة مرتين .

روى أنس رضى الله عنه أحاديث كثيرة ، فروى له ١٢٨٦ حديثا اتفق الشيخان على ١٦٨ حديثا منها .

مات رضى الله عنه بالبصرة . وهو آخر من مات بها من الصحابة وأخذ عنه الزهرى ، وابن سيرين وقتادة وثابت البنانى ، وحميد ، وجماعة من أولاده ، وأولاد أولاده ، وخلق كثير من التابعين رضى الله عنه وأرضاه .

معانى المفردات

قحط المطر = احتبس وانقطع ، وأقحط الناس اذا لم يمطروا .

أجدبت الأرض = أصابها الجدب ، وهو ضد الخصب .

هلكت الأموال = من النبات والحيوان من قلة المطر أو عدمه .

رفع الرسول يديه = بالغ فى رفعها للدعاء .

استسقى رسول الله = طلب السقيا من الله . والاستقاء الدعاء بطلب السقيا .

وما نرى فى السماء سحابة = أى كانت السماء صافية لا سحاب فيها .

ان قريب الدار الشاب ليهمه الرجوع الى أهله = أى أن من شدة المطر يصعب على الرجل الشاب الرجوع الى أهله •

قالوا يا رسول الله تهدمت البيوت = جاء الرجل الذى كان يشكو من الجدب ، جاء يشكو من شدة المطر لاستمرار هطول الأمطار أسبوعا كاملا •

احتبست الركبان = الابل المحملة بالطعام ، فلم تأت من كثرة الأمطار •

اللهم حوالينا = أى اللهم أنزل الغيث حوالى المدينة حيث مواضع النبات والشجر •

فكشطت = انكشفت الشمس وانقطع المطر •

المعنى

عند الشدائد يلجأ المؤمنون الى الله تعالى ويفزعون اليه ليكشف كربهم ، ويزيل غمهم •

وفى الحديث : بينما يخطب رسول الله ﷺ الجمعة ، اذ دخل أعرابى من أهل البادية ، وعرض الشكوى أثناء الخطبة فقال يا رسول الله : قحط المطر وانقطع ، وأصاب الأرض جدب ، فلم ينبت كلأ ولا عشب ، وكادت الأموال من الحيوان والنبات أن تهلك من عدم المطر ، وطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعو ربه ليغيثهم • فرفع الرسول يديه متضرعا ، ودعا الله تعالى يطلب المطر •

ويقول أنس : وما نرى فى السماء سحابة ، فما أدينا صلاة الجمعة وأنهيناها ، حتى اكفهر الجو وأحتجبت الشمس بالسحب المطيرة بفضل استجابة الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ ، وأغاثهم الله جل شأنه غيثا عاجلا غير آجل ، وهم لايزالون بالمسجد ، ومن شدة المطر يصعب على الشاب القوى القريب الدار من المسجد أن يرجع الى بيته ، فالمطر منهمر كأفواه القرب •

ثم يقول أنس رضى الله عنه : ما رأينا الشمس أسبوعا ، فأرسل الله السماء مدرارا • فلما كانت الجمعة التى تليها ولا يزال المطر

نازلا ، اذا بالرجل الذى جاء الجمعة الماضية ، يدخل المسجد والرسول ﷺ يخطب • فيقول الرجل : يا رسول الله : تهدمت البيوت ، وهلكت الأموال من كثرة المطر (لعدم بروز الحيوانات للمرعى) وانقطاع الطرق من كثرة السيل ، فادع الله أن يمسكها • فتبسم النبى ﷺ تعجبا من طبائع بنى آدم من الملل والسآمة ، الا من وفقه الله بتهذيب نفسه ، وأخذها بما قدره العليم الحكيم •

ولما كان المطر من رحمة الله تعالى ، وأرسله الله مدرارا استجابة لدعاء نبيه ، رفع ﷺ يديه داعيا ربه أن يحول المطر الى مواضع أخرى هى فى حاجة اليه • فقال ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، أى أنزل اللهم الغيث حول المدينة حيث مواضع العشب والشجر • وجاء فى الصحيحين لقوله ﷺ : اللهم على الآكام والظراب (والآكام جمع أكمة وهى دون الهضبة • والظراب الجبال الصغار) وبطون الأودية ومنابت الشجر • قال أنس : فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس •

وكان من أدب النبى ﷺ ألا يطلب منع الخير ، وحبس المطر ، بل دعا ربه أن يحوله الى المناطق المحتاجة اليه ، ففى ذلك سقيا للعشب والنبات والشجر ، وطعام للحيوان والبشر •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ مشروعية الاستسقاء (وهو طلب السقيا من الله) أثناء الخطبة •

٢ ــ الالتجاء الى الله تعالى وقت الشدة والتوكل عليه ، فهو سبحانه يجيب المضطر اذا دعاه •

٣ ــ من دلائل نبوته ﷺ : أن استجاب الله دعاءه فورا ، فانعقدت السحب فى السماء اثر الدعاء مباشرة ، ونزل المطر باذن الله مدرارا وتعذر على المصليين العودة بعد الصلاة الى منازلهم •

٤ ــ مشروعية رفع اليدين أثناء الدعاء •

ويقول العلامة السفارينى : من الناس من خص رفع اليدين فى دعاء الاستسقاء ، وتركوا رفع اليدين فى سائر الأدعية ، ومنهم من جعل

رفع اليدين فى كل دعاء ، ومنهم من فرق بين دعاء الرغبة وبين دعاء الرهبة • ولكن الصحيح ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، اذ يقول : ان الصحيح فى السنة رفع اليدين مطلقا • فقد تواتر فى الصحاح أن الطفيل قال يا رسول الله : ان دوسا (بسكون الواو — احدى القبائل) قد عصت وأبت فادع عليهم • فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال (اللهم اهد دوسا وأت بهم) •

وفى الصحيح أيضا أنه ﷺ لما دعا لأبى عامر رفع يديه • وفى حديث عائشة رضى الله عنها لما دعا النبى ﷺ لأهل البقيع رفع يديه ثلاث مرات رواه مسلم • ويقول ابن تيمية أيضا : رفع اليدين هو الابتهال • وجعل مراتب الرفع ثلاثا :

١ — الاشارة بأصبع واحدة • كما كان يفعل ﷺ فى أكثر خطبه على المنبر يوم الجمعة •

٢ — المسألة : وهو أن يجعل يديه حذو منكبيه كما فى أكثر الأحاديث •

٣ — الابتهال : وذلك فى مواضع ثلاثة : الاستسقاء ، والاستنصار فى الحرب كدعائه يوم بدر ، ويوم عرفة •

ويعلل العلامة السفارينى مشروعية رفع اليدين فى الدعاء بقوله : فيه زيادة التذلل الى الله تعالى ، فيجتمع للانسان أحوال الضراعة فى مقام العبودية • وأيضا فان العبد ربما عجز عن ايقاظ قلبه من الغفلة ، وله قدرة على حركة اليد واللسان فيها ، فكان ذلك وسيلة الى خشوع القلب • وهو نظير رفع السبابة فى تشهد الصلاة ، فيؤخذ الجنان (القلب) ويترجم اللسان •

صلاة الاستسقاء

سبق أن عرفنا من الحديث السابق أن الرسول ﷺ استسقى وهو يخطب على المنبر ، حينما أخبره الأعرابى بانقطاع المطر ، وتعرض الحيوان والنبات للهلاك ، فأجرى الله الخير على الفور باستجابة دعاء الرسول ، وظل المطر منهمرا من الجمعة الى الجمعة التى تليها ، حتى

سأل الرسول ربه ، أن يحوله الى الآكام وبطون الأودية ومنابت العشب والشـــجر •

فهذا استسقاء بالدعاء أثناء الخطبة • ويجـــوز تكراره كل جمعـــة حتى يزول القحط ، وينزل المطر • وقد فعل النبى ﷺ ذلك بدون تأخـــير وبدون صلاة ، استعجالا للخير ، وزوال القحط عن المسلمين •

ولكن الاعداد لصلاة الاستسقاء فى مصلى العيد ، أن يعلن الامام (الأمير أو الحاكم) يوما يخرج فيه الناس وموعدها وقت صلاة العيد • فيخرج الى المصلى للاستسقاء متواضعا متخشعا متذللا متضرعا • أى لا يلبس ملابس الزينة •

وبعد أن يعين الامام موعدا يخرج فيه الناس للصلاة ، يأمرهـــم بالتوبة من المعـــاصى ، والخروج من المظـــالم ، ويحثهم على الصـــيام والصدقة وترك التشاحن ليكون أقرب لاجـــابة الدعاء ، فان المعـــاصى سبب للجدب ، والطاعة سبب للبركات • قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من الســـماء والأرض • ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وفى الموعد المحدد للصـــلاة يصلى الامام بالناس ركعتين يكبر فيهما سبعا فى الركعـــة الأولى وخمسا فى الركعـــة الثانية كما يكبر فى صلاة العيد ، ويجهر فيهما بالقراءة • ثم يصعد المنبر فيثنا على الله بما هو أهله ويدعو الناس الى التوبة ، ويحول ظهره الى الناس ، ويستقبل القبلة ، ويحول رداءه (تفاؤلا بتغيير الله للحـــال) • ويحول الناس أرديتهم كما يفعل الامام •

ومن الأدعية المأثورة التى يدعو بها الامام حال الخطبة :

اللهم أنت الله لا اله الا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقـــراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلته قوة على طاعتك ، وبلاغا الى حين •

اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت •

اللهم اسقنا غيثا مغيثا ، سحا غدقا ، هنيئا مريئا ، نافعا غير ضار ، عاجلا غير آجل •

اللهم ان بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك .

اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء، وأنزل علينا من بركاتك ، اللهم ارفع عنا الجهد والجوع ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا .

(هذه الدعوات مستمدة من كتب السنة الصحيحة)

هل يجوز الاستسقاء بالميت ولو كان نبيا أو وليا ؟

الاستسقاء والاستشفاع بالميت لا يجوز ، لأن الجائز الاستشفاع بالحى الذى يشترك مع المصلين فى الدعاء .

قال صاحب المغنى : ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه (حيا لا ميتا) لأنه أقرب الى اجابة الدعاء . فان عمر رضى الله عنه ترك الاستسقاء بقبر النبى ﷺ ، واستسقى بالعباس عم رسول الله ﷺ .

قال ابن عمر : استسقى عمر عام الرمادة بالعباس ، فقال (اللهم ان هذا عم نبيك ﷺ ، نتوجه اليك به فاسقنا . فما برحوا حتى سقاهم الله عز رجل) ولو كان الاستشفاع بالقبور جائزا لفعله عمر واستسقى بقبر الرسول ﷺ ، ولكن من رسالة الاسلام ، وصيانة للتوحيد ، أن نستشفع بالرجل الصالح الذى يشترك مع المصلين ويؤمن (بتشديد الميم) معهم فى الدعاء .

والخلاصة أن الاستسقاء ثلاثة أنواع :

١ — أكملها الخروج الى مصلى العيد فى يوم يعينه الامام — على نحو ما ذكرنا .

٢ — يليه فى الفضل استسقاء الامام يوم الجمعة على المنبر .

٣ — الدعاء الى الله عقب صلوات المسلمين وفى خلواتهم .

والله ولى التوفيق ،،،

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

النهى عن اطراء النبى صلى الله عليه وسلم

عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم • فانما أنا عبد•فقولوا عبد الله ورسوله) متفق عليه •

تعريف بالراوى

عمر بن الخطاب : ثانى الخلفاء الراشدين ، وأول من تسمى بأمير المؤمنين ، ولد رضى الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان فى أوائل البعثة شديدا على المسلمين ثم أسلم ، فكان اسلامه فتحا على المسلمين • وينطبق عليه قول النبى ﷺ : (خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا) • أسلم رضى الله عنه بدعوة من الرسول لربه فقال : (اللهم أعز الاسلام بأحب العمرين اليك بعمر بن الخطاب ، أو بعمرو بن هشام (أبى جهل) • فكان أحبهما الى الله تعالى عمر بن الخطاب وكان عمر جسيما قوى الجسم يثب على فرسه ، فكأنما خلق على ظهره • ويقول ابن مسعود رضى الله عنه : كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وامامته رحمة ، وكان المسلمون فى ضعف قبل اسلام عمر • فلما أسلم قويت شوكتهم وأعزهم الله باسلام عمر • وقد قال بعض الصحابة : مازلنا أعزة منذ أن أسلم عمر • وفى عهده تم فتح العراق والشام ومصر ودالت دولة الفرس (ايران حاليا) •

وهو أول من دون الدواوين ، ونظم ديوان الجند ، كما أنه أول من مصر الأمصار وأول من استعمل التاريخ الهجرى ، بدءا من هجرة الرسول ﷺ حضر الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ • ثم لما قبض أعان أبا بكر على توليه الخلافة خشية تفرق المسلمين •

وروى ابن حجر ما أخرجه أحمد عن شريح بن عبيد قال : قال عمر : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ ، فوجدته سبقنى الى المسجد • فقمت خلفه • فاستفتح سورة الحاقة • فجعلت أتعجب من تأليف القرآن • فقلت هذا والله شاعر • فقرأ (انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) فقلت كاهن • فقال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) • حتى ختم السورة • فقال : فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع •

ولما علمت قريش باسلامه ، لم تصبهم كآبة مثلها • قال عمر : فسمانى رسول الله ﷺ الفاروق يومئذ •

أما عدالة عمر : فقد تعطرت كتب السير والتاريخ بعبيقها الذى لا ينفد، وأصبحت سيرة عمر تدرس فى جامعات العالم الاسلامية وغير الاسلامية • فمن عدالته :

١ ــ أصاب العراق جدب فى عهده ، واضطر شعب العراق الى أن يأتدم الخبز بالزيت • وعلم بذلك الخليفة عمر ، فشارك شعب العراق فى طعامه الذى لا يتجاوز الخبز والزيت ، وكان يوما يتحدث مع الناس فى مجلسه ، فقرقرت بطنه بصوت يسمعه الجالس • وخاطب بطنه قائلا : قرقرى ما تشاءين حتى يذهب الله القحط عن المسلمين •

٢ ــ قصة ابن القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص فاتح مصر ،فأخذ ابن عمرو يضرب ابن القبطى الذى غلبه فى السباق ، ويقول له كيف تسبقنى وأنا ابن الأكرمين فذهب القبطى الى عمر بالمدينة • فكتب عمر الى عمرو يدعوه الى المدينة ويصطحب ابنه معه ــ ولما تحقق عمر من صدق ابن القبطى أعطاه درته ، وقال له اضرب ابن الأكرمين كما ضربك ، ثم التفت الى عمرو وقال : لم تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

٣ ــ قيامه بالعسس بالليل ليبحث عن مظلوم يصرف عنه ظلمه أو مكروب يكشف عنه كربه • فيحمل الدقيق ليلا على كتفه ليسد جوع الأرامل واليتامى والمساكين •

٤ ــ أرسل ملك الروم جاسوسا من قبله الى المدينة ، للتعرف عن أحوال رئيس المسلمين • ولما جاء المدينة سأل عن قصر الأمير ، فقيل له ليس للأمير قصر ولكن له بيت صغير كبيوت أفراد رعيته ، فسأل عنه فى بيته • فقيل انه خرج ، وظل يسأل عنه حتى علم أنه نائم فى القيلولة تحت ظل شجرة ، متوسدا حجرا ، دون أن يحرسه أحد • فتعجب الجاسوس وقال : عدلت يا عمر ، فأمنت فنمت •

وقصارى القول فتاريخ عمر حافل بعدل لم ينعم به السابقون ، ولا اللاحقون •

ومن رأيه السديد ، وعقله الراجح أن القرآن وافقه حين يتنزل فى أمور : روى البخارى : باب قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • قال عمر بن الخطاب وافقت ربى فى ثلاث : قلت يا رسول الله : لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى ؟ فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) • وقلت يا رسول الله : يدخل عليك البر والفاجر • فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ؟ فأنزل الله آية الحجاب • قال : وبلغنى معاتبة النبى بعض نسائه ، فدخلت عليهن ، فقلت : ان انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرا منكن ••• فأنزل الله (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات الآية) •

هذا نزر يسير من شمائل عمر ، ولو رمنا حصرها لرمنا المحال • رضى الله عنه وأرضاه • وكفاه من رضوان الله عليه أنه من العشرة المبشرين بالجنة • ولنمض فى شرح الحديث الذى رواه وبالله نستعين •

معانى المفردات : ــ

لاتطرونى : فعل مضارع سبقته لا الناهية ــ والاطراء المبالغة فى المديح والثناء

أطرت النصارى عيسى :بالغت فى مدحه حتى جعلوه ابنا لله ، له ما لله من حقوق : يخلق ويرزق ويحيى ويميت ، كما جعلوه الها له حق العبادة بجميع أنواعها .

المعنى

الثناء الجميل هو من حق الله وحده . ولهذا كان الرسول ﷺ يثنى على الله تعالى بقوله : (سبحانك ربى لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وكان يقول (الحمد لله كالذى تقول ، وخيرا مما نقول) وهذا فرض على كل عبد أن يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو أهله ، لأنه سبحانه الخالق الرازق لا معبود بحق سواه . والحمد والثناء فى حق الله تعالى ليس من الاطراء الكاذب ــ فقد يصدر المديح من عبد الى رئيس أو حاكم مع المبالغة فى اطرائه بما ليس فيه ، فيعتبر مديحا كاذبا ، يحبط العمل ، ويأثم فاعله . كما أن هذا الاطراء يفتح باب النفاق لمن دخل فيه بالحديث الكاذب . والنبى ﷺ الذى بعث بالحق يخشى على أمته أن تقع فيما وقعت فيه النصارى .

فعيسى ابن مريم رسول كريم ، وجعل الله ولادته من غير أب آية على كمال قدرته . وعظيم سلطانه وأنه تعالى يخلق ما يشاء ويختار وهو الفعال لما يريد . وظل النصارى ينكرون عبوديته لله ، ويطرونه اطراء كاذبا ، حتى كذبوا على عيسى وكذبوا على الله تعالى . فقالوا ان عيسى ابن الله ، له حق الله كاملا ، بكل ما للاله المعبود من حق . وهذا هو الاطراء الكاذب ، الذى أخرج المداح من المديح المباح الى الكذب الصريح ، الذى أوقعهم فى كفر شنيع ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ولما كان النبى ﷺ ، قد جمله الله تعالى بمكارم الأخلاق ، وهيأه لتحمل أعباء أعلى رسالة ، وليكون خير المصلحين فلا نبى بعده الى يوم القيامة .. خشى على أمته أن تضعه فى موقع لا يرضاه

بل يخرجهـا من ملـة التوحيـد ، الى كفر صريح • فالله أحد صـمد لم يلد ولم يولـد ولم يكن له كفـوا أحد • وقال تعالى : (مـا كـان لله أن يتخـذ من ولد ، سـبحانه ، اذا قضى أمرا فانما يقول لـه كـن فيكـون) وقال جل شأنه (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شـيئا ادا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبـال هـدا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا • ان كـل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا ، لقـد أحصـاهم وعـدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيـامة فردا) ويقول عز شأنه (ما كان لبشـر أن يؤتيه اللـه الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقـول للناس كونوا عبادا لى من دون اللـه • ولـكن كونوا ربانيين (علمـاء) بما كنتـم تعلمون الكتـاب وبما كنتـم تدرسـون) •

وما كان النبى يخشـاه ــ بالوقوع فيما وقع فيه النصارى ــ قـد وقع من الصوفية وغيرهم من المبتدعين ممن ينتسـبون الى الاسـلام ، بمدائحهم وتواشيحهم التى يرددونهـا فى وقـت السحر ، وفى قصائدهم التى يتعبدون الله بهـا فى حلقـات يسمونها ذكرا ، وهى حلقات رقـص وهز وأصوات منكرة • ويتخلل ذلك مديح يؤذى رسول اللـه كقولهـم يا أول خـلق اللـه ، يا نور عرش الله ، على بسـاط النـور أجلسـك اللـه • وقد أوضحنا بطلان ذلك فى أعداد سابقة بمجـلة التوحيـد • ومما يؤيد حجتنا قيـام كثير منهم بالتعـبد ببـردة البوصـيرى(١) ،

---

(١) البوصيرى شاعر متصوف فى مديح الرسـول ﷺ حـتى وقـع فى شركيات أضلت كثيرا ممن فتنوا به وهو منتسب الى قبيلة ضحـاجه احـدى قبائل البربر بجنوب المغرب الأقصى . وهاجر أجـداده الى مصر ، حيث ولـد عام ٦٠٨ هجرية ببلدة بوصير من قرى بنى سويف ثم انتقل الى القاهرة وتعلم الدين والأدب ، وقال الشعر البليغ فى جـده وهزله ، وشـغل مناصب عديدة فى عصر المماليك الذين استقلوا بمصر بعد سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ وقد سن سنة سيئة فى مديح الرسول ﷺ . فجعل رسول الله كل شىء ، وان الدنيا كلها خلقت من أجله . وتوفى البوصيرى عـام ٦٩٥ هـ بالاسـكندرية ، واتخذ قبره مسجدا بالرغم من تحريم الاسلام لاتخاذ القـبور مسـاجد وان من فعـل ذلك أصابته لعنة الله ورسوله . والأحاديث فى ذلك كثيرة مشـهورة .

وقبره حاليا فى وسط مسجده ، ويتخذه المفتونون به كعبـة يطوفون حوله . فكأنهم يضاهئون بالقبر بيت الله الحرام الذى لا يطاف بشىء سـواه (قـال تعـالى وليطوفوا بالبيت العتيـق) .

المفتونين بها • وهى مشحونة بالشركيات والأباطيل • وقد وقع فيما نهى عنه المصطفى ﷺ بقوله : (اذا رأيتم المداحين ، فاحثوا فى وجوههم التراب) رواه أحمد وأبو داود والترمذى عن المقداد بن الاسود •

خالف البوصيرى نهى الرسول الكريم الغنى عن الاطراء والمديح ، فضل وأضل غيره بأبيات تخرج عن الملة مما سنذكره بعد ان شاء الله فى المقال • وكانت النتيجة أن جاراه فى اطرائه الكاذب لرسول الله ﷺ كثير من الشعراء ، منهم أحمد شوقى • كما اتخذوا من البردة نموذجا ينسجون على منوالها وزنا وقافية ومعنى ، وكثير من أبيات هذه البردة يصطدم بالقرآن العزيز كقوله : —

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم

ومعنى ذلك أن البوصيرى ليس له ملاذ ، ولا ملجأ الا الى رسول الله ﷺ عند نزول الشدائد والكربات • والله تعالى يقول (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو • وان يردك بخير فلا راد لفضله) فمن الذى يجيب المضطر اذا دعاه ؟ أهو الله تعالى أم الرسول الكريم • فالشاعر بهذا القول جعل الرسول ندا لله وهذا شرك وضلال • ويقول جل ذكره (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك • فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ومن أبيات هذه القصيدة أيضا قوله : —

فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

ويقصد الشاعر بالضرة : هى الدار الآخرة • وهو فى هذا البيت يصرح بأن خلق الدنيا والآخرة من فضل وجود النبى محمد ﷺ • كما يتهم النبى الكريم بأنه يعلم ما فى اللوح المحفوظ • وهذا منتهى القبح فى الاطراء • اذ جعل الشاعر رسول الله ﷺ خالقا للدنيا والآخرة • وأن ما فى اللوح المحفوظ من علم رسول الله • ومن أبياته الشركية قوله : وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو فى هذا البيت يصرح دون التباس ، بأنه لولا محمد ﷺ ، لما خلقت الدنيا • والقرآن الكريم يكذبه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ويقول جل ذكره (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن •

يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن اللـه على كل شيء قـدير وأن اللـه قـد أحـاط بكـل شيء علمـا) .

ومن سخف القول أن الصوفية الذين يحرصون على قراءة البـردة كورد من الأوراد يقولون ان هـذه القصيدة تسمى البردة ، لأنهم يزعمون أن صاحبها مرض ، فرأى النبى ﷺ فى المنام ، وسـمع منـه البـردة ، فأعطاه جبته فلبسها ، فقام من نومه بريئا معـافى من مرضـه . وهـذا كذب وافـتراء . فان النبى ﷺ لا يقر كلاما يخالف ما أنـزل عليـه من قـرآن كريـم .

هذا ما يلزم التنبيه اليـه ، فكـل المدائح التى يتلوهـا أصحـاب التواشيح فى المساجد المشهورة وفيها اطراء لرسول اللـه ﷺ : فالـنبى منهم برىء . والله تعالى يخاطبه بقوله (فقل لى عملى ولـكم عملـكم . أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) .

واللـه ولى التوفـيق .

محمد على عبد الرحيم

ملحـوظة :

قد نتناول بردة البوصيرى فى مقال مفصل قادم ان شاء الله حـيث أصدرت الهيئة العامة للكتاب مؤخرا كتابا اسمه (البردة) يحتوى عـلى ترجمة انجليزية شعرية لبردة البوصـيرى الغرض منهـا أن تنقـل الى المتكلمـين بالانجـليزية هـذه المـدائح .

(رئيـس التحـرير)

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل المدينة المنورة

جاء فى الصحيحين وغيرهما : حدثنا سفيان حدثنا ابن المنكدر قال : سمعت جابرا يقول : جاء رجل من الأعراب ، فأسلم • فبايعه النبى ﷺ على الهجرة • فلم يلبث أن حم • جاء الى النبى ﷺ ، فقال : أقلنى • فقال : لا أقيلك • ثم أتاه فقال : أقلنى • ثم أتاه فقال : أقلنى • قال : لا أقيلك • ففر • فقال النبى ﷺ (المدينة كالكير تنفى خبثها، وينصع طيبها) واللفظ لأحمد •

تعريف بالرواة

١ ــ سفيان :

هو سفيان بن عيينة ، وجده (بتشديد الدال) ميمون الهلالى الكوفى ، قال ابن خلكان : كان الجد مولى لامرأة من بنى هلال بن عامر • وهم رهط ميمونة أم المؤمنين ، رضى الله عنها • ولد بالكوفة عام ١٠٧هـ ونقله أبوه الى مكة •

قال سفيان عن نفسه : أخذت الحديث عن الزهرى ، وزيد بن أسلم ، واسماعيل بن أبى خالد وخلق كثير •

ويقول المحدثون : كان سفيان اماما ، عالما ، ثبتا ، زاهدا ، ورعا ، مجمعا على صحة حديثه وروايته • وقال الحافظ ابن ناصر الدين : ان

سفيان بن عيينة أدرك ٨٦ من التابعين • وروى عنه من رجال الحديث : الأعمش والثورى وشعبة ، وهمام بن يحيى ، ويحيى بن سعيد القطان ، ووكيع ، والامام أحمد والامام الشافعى ، وابن المبارك ، وخلق كثير غيرهم •

مات سفيان بن عيينة بمكة عام ١٩٨هـ وكان قد حج ٧٠ حجة • فكان بمنى استلقى على فراشه • ثم قال : رأيت هذا الوضع ٧٠ عاما ، وأقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان • وأنا استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك • فرجع فتوفى فى السنة الداخلة •

ومن كلام سفيان رحمه الله تعالى :

الوحدة خير من جليس السوء ، لن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم ، من زيد فى عقله نقص من رزقه ، أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده ، وهم الأنبياء والعلماء ــ رحمه الله تعالى •

٢ ــ ابن المنكدر :

هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر (اسم فاعل من الخماسى بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال) عالم ثقة وأحد الأئمة الأعلام ، اشتهر بالعلم والعمل ، تابعى جليل ، روى عن جابر وابن عمر وابن عباس وأبى أيوب ، وعائشة ، وخلق كثير من الصحابة •

وكلمة المنكدر ، معناها اللغوى من الانكدار وهو تغير الشىء وانتثاره كما قال الراغب ، ومنه انكدر القوم اذا قصدوا مسرعين متناثرين • وقال تعالى (واذا النجوم انكدرت) من التغير والانتشار •

وقال ابن عيينة : كان ابن المنكدر من معادن الصدق ، يجتمع اليه الصالحون ، وذكر ابن الجوزى عنه فى (صفوة الصفوة) قول ابن المنكدر : كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت • وبكى ليلة فكثر بكاؤه ، حتى فزع أهله ، فأرسلوا الى أبى حازم ، فجاء اليه • فقال : ما الذى أبكاك ؟ قد راع (من الروع) أهلك • قال : مرت بى آية من

كتاب الله (وبدا لهم من اللـــه ما لم يكونوا يحتسبون) فبكى أبو حـــازم معـــه •

ومما ذكره العلامة السفارينى عنه : أنه قيل لـــه أى الأعمـــال أحب اليك ؟ قال ادخال السرور على المؤمن • قيل : فما بقى من لذاتك ؟ قال : الافضال على الاخوان • وتوفى رحمه الله تعالى عام ١٣٠ من الهجرة •

٣ ــ جابر بن عبد الله :

صحابى ابن صحابى : هو جابر بن عبد الله الأنصارى الخزرجى ــ شهد العقبة الثانية بمنى سرا مع أبيه صغيرا ، ولم يشهد الأولى • وكان أبوه أحد النقباء الاثنى عشرة ، وكان أول شهيد فى غزوة أحد •

قال جابر عـــن نفســـه : أردت أن أقاتل يوم بدر ، فمنعت لصغـــر سنى • وكان يمنح الماء على الصحـــابة يوم بدر (أى يسقيهم) شـــهد الغزوات كلها • وكان مع على يوم صـــفين • كف بصره فى آخـــر عمره • مات بالمدينة عام ٧٤هـ على الراجح • وهو آخـــر من مات بالمدينة مـــن الصحابة • فصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة يومئذ •

قال المحدثون روى عن رسول الله ﷺ ١٥٤٠ حديثا رضى الله عنـــه وأرضـــاه •

معـــانى المفردات

لم يلبث	=	لم يبطىء ولم يتأخر
حم	=	بضم الحاء وتشديد الميم ، أصابته الحمى
أقلنى	=	من الاقالة • وهى اعفاؤه مما بايع النبى النبى ﷺ وهى الاسلام والهجرة
ففـــر	=	هـــرب
الكـــير	=	المراد به كير الحداد ، الذى يزيد النـــار اشتعالا فينبعث منه الدخان الكريه
تنفى خبثها	=	المراد أن المدينـــة لا تقبل الخبيث مـــن سكانها والذى لا يصلح لسكناها

ينصع طيبها = يتميز طيبها (بفتح الطاء وتشديد الياء) اذا نفت الخبث عنها •

المعنى

من أسماء المدينة : يثرب ، وطيبة ــ بفتح الطاء وسكون الياء وفتح الباء • وتسميتها المدينة جاءت من رسول الله ﷺ ، حيث كانت تسمى يثرب • وجاء اسم المدينة فى قوله تعالى (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) سورة المنافقون • وكذلك فى قوله ﷺ لسعيد الخدرى حينما أصابه وأهله جهد ومشقة (الزم المدينة) لأنه أراد أن ينقل عياله عنها من شدتها ولأوائها ــ رواه مسلم •

وجاء اسم يثرب فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) ١٣ ــ الأحزاب •

وجاء اسم طيبة فى الصحيحين من رواية جابر رضى الله عنه قوله ﷺ : انما طيبة تنفى الرجال ، كما ينفى الكير خبث الحديد) • ولها أسماء أخرى يطول بنا مقام ذكرها •

يقول الحديث الشريف : ان الأعرابى (ولم يقف أحد من المحدثين على اسمه) وفد على المدينة وأسلم ، فبايعه الرسول ﷺ على الاسلام والهجرة • ولكن لم يلبث طويلا حتى أصابته الحمى ، أو الوعكة الشديدة • فطلب من النبى ﷺ ، أن يتحلل ويقيله من البيعة لخباثة نفسه ، وليكون له حرية التلاعب فى العهد ، يوفى به أو ينقضه حسب ما يشاء • ولو أقاله الرسول من الاسلام لكان ذلك ردة يباح فيها دمه بحق الاسلام • فلم يقله رسول الله خشية أن يرتد عن الاسلام ويكون من أهل النار • كرر الأعرابى طلب الاقالة (ثلاثا) فلم يجد من الرسول الا اباء رحمة به وخشية أن يموت على غير الاسلام •

لم ينشرح صدر الأعرابى للاسلام ، فجعل الله صدره ضيقا حرجا ، ولما زاغ أزاغ الله قلبه • فهرب الرجل بكفره خفية دون أن يراه أحد •

ولما علم الرسول بفراره قال (المدينة كالكير ، تنفى خبثها ، وينصع طيبها) فصارت كلمة المدينة علما عليها • ذلك لأن المدينة اذا نفت الخبث عنها تميز الطيب فيها ، واستقر بها •

وفى فضل المدينة أحاديث كثيرة نورد بعضا منها : —

١ — قوله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد) رواه مسلم •

٢ — وروى أحمد وغيره عن جابر وأبى هريرة عن رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لا يخرج منها أحد منها رغبة عنها ، الا أخلف الله فيها خيرا منه ، ألا ان المدينة كالكير يخرج الخبث ، لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ، كما ينفى الكير خبث الحديد) •

والمراد : من خرج من المدينة كارها لها • وأما من خرج لحاجة أو تجارة فلا ينطبق عليه الحديث •

٣ — وروى مسلم أنه ﷺ قال : (اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما ، وانى حرمت المدينة فجعلتها حراما ، ما بين مأزميها ، أن لا يراق فيها دم ، لا يحمل فيها سلاح الا لقتال ، ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف ، فاللهم بارك لنا فى مدينتنا ، اللهم بارك لنا فى صاعنا ، اللهم بارك لنا فى مدنا ، اللهم اجعل مع البركة بركتين ، ثم قال : (والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب ، الا عليه ملكان يحرسانها) •

٤ — وفى موطأ مالك ، عن أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها قالت : قال عمر رضى الله عنه : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك • فقلت : أنى يكون هذا ؟ قال : يأتينى به اذا شاء) وأخرجه البخارى أيضا •

٥ — ولأبى سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يصبر أحد على لأوائها يعنى المدينة الا كنت شفيعا أو شهيدا له يوم القيامة ، اذا كان مسلما ، ولا يريد بالمدينة أحد أهل المدينة بسوء ، الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح فى الماء) •

البقيـة صفحة (١٧)

ربك وما هى من الظالمين ببعيد) وقد ذكر اهلاكهم فى أكثر من سورة .

أما عقوبة من يعمل عمل قوم لوط : ففى سنن أبى داود ، قال رسول الله ﷺ (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وفى رواية فارجموهما الأعلى والأسفل . وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه (يلقى بالفاعل من أعلى جبل أو عل ليتردى منه قتيلا) والله أعلم .

س — وردت الينا استفتاءات عن حكم حلق اللحية ، أكثر من ٣٠ رسالة ، ومنعا لتكرار الاجابة : فانا نعتذر عن التفصيل الذى نشرناه من قبل ، ونقول ان حلقها حرام ، ويجب ألا نحدث فتنة بسببها . فان احداث الفتنة أشد نكرا من حلقها . هذا ما يسر الله الاجابة عنه . والله المستعان .

محمد على عبد الرحيم

بقية (باب السنة)

٦ — وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة وغيره ، أن رسول الله ﷺ قال : (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) .

٧ — وفى الصحيحين عن عبد الله بن زيد ، قال رسول الله ﷺ (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) .

والمراد أنه كروضة من رياض الجنة ، فى نزول الرحمة ، وحصول السعادة .

ويستفاد من الحديث : أن من فسخ البيعة ، أو طلب الاقالة من الاسلام ، صار مرتدا . ولو لم يهرب الرجل لأقام الرسول ﷺ حد الردة بعد أن يستتاب منها . والله أعلم .

وفقنا الله تعالى للعمل بدينه ، ونسأله أن يتم علينا نعمته ويتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين . وصلى الله وسلم على رسوله محمد وآله وصحبه .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

تبادل المحبة بين الأمة وخيار أمرائها

عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم) رواه مسلم .

تعريف بالراوى

عوف بن مالك بن أبى عوف الأشجعى (من قبيلة أشجع) جاء عن ابن حجر أنه قال : قال الواقدى أسلم عوف عام خيبر (أى فى السنة السابعة من الهجرة) شهد فتح مكة ، وكانت معه راية قبيلة أشجع . آخى النبى ﷺ بينه وبين أبى الدرداء . وروى أبو عبيد فى كتاب الأموال :

لما قدم عمر الشام ، قام اليه رجل يهودى ، فقال ان رجلا من المسلمين صنع بى ما ترى (وهو مشجوج مضروب) فغضب عمر غضبا شديدا . وقال لصهيب بن سنان بن مالك (وكان من المستضعفين بمكة قبل الهجرة . وهاجر مع على بن أبى طالب فى آخر من هاجر بعد رسول الله ﷺ . وشهد بدرا والمشاهد بعدها . ولذا كان فى صحبة عمر الى الشام) قال عمر لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه ، فأتنى به . فانطلق،

فاذا هو عوف بن مالك • فقال : ان أمير المؤمنين قد غضب عليك غضبا شديدا • فائت معاذ بن جبل فكلمه (ليشفع لك) فانى أخاف أن يعجل عليك • فلما قضى عمر الصلاة قال أجئت بالرجل ؟ قال نعم • فقام معاذ فقال يا أمير المؤمنين انه عوف بن مالك ، فاسمع منه ، ولا تعجل عليه • فقال له عوف بن مالك : رأيته (أى اليهودى) يسوق بامرأة مسلمة على حمار ، فنخس به لتصرع ، فلم تصرع ، فدفعها فصرعت ، فغشيها وأكب عليها (اعتدى عليها) • قال عمر : فلتأتنى المرأة فلتصدق على ما قلت • فأتاها عوف • فقال لها أبوها وزوجها : فضحتينا • فقالت المرأة والله لأذهبن معه الى أمير المؤمنين • فقالا : ونحن نذهب معك • فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف بن مالك • فأمر عمر باليهودى فقتل وصلب • وقال : هل صالحناكم على هذا ؟ يقصد عمر اعتداءه على المرأة • فكان هذا اليهودى أول مصلوب رأيته فى الاسلام •

معانى المفردات

أئمتكم — الأمراء وهم الحكام • ويتدرج فى معناه كل رئيس مسئول أو مدير أو وزير ونحوهم •

تحبونهم = لعدلهم بين الرعية •

تصلون عليهم = بتشديد اللام أى تدعون لهم بالخير ، لأن تعريف الصلاة لغة هو الدعاء •

تبغضونهم = تكرهونهم لظلمهم أو جبروتهم ، أو سلب الحرية وانتشار الفساد •

تلعنونهم — تدعون عليهم باللعنة وغضب الله عليهم •

المعنى

من القواعد الأساسية التى وصفها الاسلام ، لتكون الأمة صالحة رشيدة ، أن يستتب الأمن فى ظل العدل الذى تطمئن اليه النفوس ، ويأنس الضعيف ، ويركن اليه البرىء •

واذا تبودلت المحبة بين الراعى والرعية ، والحاكم والمحكوم ، ترتب على هذه المحبة خير عظيم ، فتجتمع القلوب على ما ينفع الأمة ، ويبعد عنها أسباب تمزق الوحدة ، وتجنبها مغبة الشقاق ، وشر النفاق .

فالأمة التى يتوفر الانسجام والوئام بينها وبين حكامها وأمرائها أمة ترفل فى حلل العدالة ، وقد ربط الله على قلوب الرئيس والمرءوسين بالمحبة ، ذلك لأنه اذا بر وعدل فى رعيته ، قام بالواجب نحوها ، وعمل على اسعادها ، وتجنيبها الويلات والأزمات . وكان أثر ذلك عظيما فى الأمن والاستقرار .

أما ان قصر فى الرعاية ، وخان الأمانة أضر بالأمة ، واستحق المقت والكراهية من الناس ، والغضب والسخط من الله ، فيحجب الله عنه عونه ، ويتخلى عنه اذا حاقت به الشدائد ، ودارت عليه دائرة السوء والأزمات .

وموضع الامام أو الحاكم من الأمة موضع الأب الحنون ، عليه تبعات ثقال ، من الاهتمام بالرعية ، والحرص على مصالحها ، والدفاع عن حقوقها ، وفتح الأبواب لمعايش أبنائها ، وتذليل السبل لتنمية ثروتها ، وتوفير وسائل الراحة لها من رغد العيش ، وأمن الحياة ، وقطع دابر الفساد ، وابعاد أسباب الجرائم عنها فلا أزمات فى المأوى أو الطعام أو اللباس ، وبالتالى تتوفر مطالب الحياة الأخرى .

ان الراعى العادل لا يغتر بمظاهر سلطانه ، ولا يتخذ لنفسه حجابا يحجبه عن رعيته ، حتى لا تنشأ القطيعة وأسباب الحقد والكراهية .

واذا أخذ نفسه بما يريد أن يأخذه من رعيته طابت الحياة ، وبادل رعيته حبا بحب ، وودا بود ، وسلاما بسلام .

حينئذ يجنب الأمة أسباب الفتن ، ومواطن الريب ، ولا يتصرف فى مال الأمة الا بما يعود عليها بالمنفعة من غير تقتير ولا اسراف .

ان الراعى الصالح لا يتخذ بطانته الا من أولى الصلاح والهدى ، لينصحوه اذا هفا ، ويرشدوه اذا جفا .

ويدخل فى باب الامارة كل من ولى شيئا من أمر المسلمين ، من وزير أو رئيس أو مدير أو محافظ أو عمدة ، أو رئيس شركة أو مجلس ادارة أو مستشفى أو مدرسة أو هيئة أو مصلحة أو أى مرفق من مرافق الدولة فعلى من أسند اليه منصب من هذه المناصب أن يدخل فى اعتباره ، مراعاة مصالح المسلمين ، ليرفع شأنهم ، ويتخذ من عمله وسيلة تقربه الى الله عز وجل ، يمهد للناس سبيل اقامة الدين ، ومعرفة حدوده ، ويجعل الشريعة هى الهدف الأسمى من ولايته على رعيته أو مرءوسيه ، ولا يولى من عماله الا الأمناء وأولى الرأى والحزم .

واذا اتصف الأمراء والحكام بهذه الصفات الطيبات ، فقمن أن تكون الرعية راضية عن حاكمها تغمره بالمحبة ، وتحوطه بالاحترام والتكريم ، فتحيا الأمة بعيدة عن زوابع المشاحنات ، وينصرف كل فرد الى ما يصلح شأنه وشأن أمته ، والله تعالى اذا علم من الأمة حاكما ومحكوا ألفة ومودة ، زكى (بتشديد الكاف) هذه المودة وقواها ، وزادها تأكيدا ، لأنه سبحانه أمر بالعدل والاحسان ، ودعا الى الوحدة ونبذ الفرقة . كل ذلك تحت راية العدل ، الذى ما رفرفت رايته على أمة الا سادت ، وما حل الظلم محله الا باءت بالفشل والخسران ، واضطرب الناس ، وتزعزعت الثقة ، وعمت الفوضى ، وتمكنت منها الأعداء .

واذا سادت المحبة بين الراعى والرعية دعا بعضهم لبعض بالخير ، والله تعالى ينزلهم فى محبته ورضوانه ، ويدخلهم فى ولايته ، ويجنبهم البأساء والضراء . وبالعكس اذا ساءت العلاقة بينهما بالظلم والطغيان ، فلم يأمن أحد من الرعية على نفسه وماله ، أو زج بالأبرياء فى غياهب السجون دون مبرر أو كان أمراء الأمة من النوع الذى يكثر شره ويقل خيره ، حلت الكراهية والبغضاء محل المودة والوئام . وتكون النتيجة أن يلعن بعضهم بعضا ، ويفشو القتل بينهم ، ويحل عليهم غضب الله . والنبى ﷺ يحذرنا من ذلك فى الحديث الصحيح (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) .

وغنى عن البيان أن الأمير له حق الطاعة ان بر وعدل . وحينذاك على الرعية السمع والطاعة ، قال ﷺ (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر

البقية صفحة (٣٦)

بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) • كما أن الخـروج عن طاعة السـلطان العادل • يعرض الأمة للفتن والى تقسيمها الى أحزاب وطوائف يلعن بعضها بعضا • قال ﷺ (من خرج من أمير شبرا مات ميتة جاهليـة) •

هذا وان أشد ما يفت فى عضـد الأمـة : الاختـلاف فى الـرأى ، والتعصب للأهواء • قال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانـوا شـيعا لسـت منهم فى شىء) فالاسلام لا يبيـح التفـرق لأن ذلك من كيـد الشيطان • والاسلام يقضى على نزعة التعصب لأنه من أمر الجاهلية •

وباللـه التوفـيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

العـــبرة من غــزوة أحـــد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن النبى صلى اللـه عليـه وسلم كسرت رباعيته يوم أحـد ، وشج فى جبهته حتى سال الدم على وجهه • فقال : كيف يفلح قوم فعـلوا هذا بنبيهـم وهو يدعوهم الى ربهـم عز وجل • فنزلت الآية : ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم، أو يعذبهم فانهم ظالمون • رواه أصحاب السنن واللفظ لأحمد •

تعريف بالراوى

أنس بن مالك رضى الله عنـه : ــ

سبق أن ترجمنا له مرات عند شرح أحاديث رواها ، ونجمـل الأن سـيرته باختصـار : ــ

هو ابن مالك بن النضر ، مات أبوه بالشام فى تجارة له قبل الهجرة• فجاءت به أمه أم سليم الى النبى ﷺ وهو ابن عشر سـنين ليقوم عـلى خدمته ، ولم تكن معاملته له معاملـة السيد لعبـده ، بل معاملـة الأب الشفيق ، ويقول أنس : خدمت النبى ﷺ عشر سنين ، فما قـال لى أف قط ، وما قال لى لشىء صنعته لم صنعته ، ولا لشىء تركته لم تركتـه ؟

وقد أقـر الناس له بالتقوى والورع • وقال عنه أبـو هـريرة :

ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أنس • وقد شهد كثيرا من الغزوات ، وانتقل فى أخريات حياته الى البصرة فرارا من أذى الحجاج • وكان الصحابى الوحيد الذى عاش بها الى أن توفى بها عام ٩٣ هـ بعد أن جاوز المائة بقليل ، وأصح أسانيده ما رواه مالك عن الزهرى عنه •

وقد روى له ٢٢٨٦ حديثا •

معانى المفردات

رباعيته — بفتح الراء على وزن ثمانية هى السن الذى يلى الناب من الأسنان والناب فى الانسان والحيوان آكل اللحوم ، وقال ابن سينا : القرن فى الحيوان آكل العشب ، ولا يجتمع ناب وقرن معا •

يوم أحد — غزوة أحد ، وكانت فى شوال من السنة الثالثة للهجرة وقال صاحب الفتح كانت لاحدى عشرة ليلة خلت منه • والتقى المسلمون بالمشركين يوم السبت فى نصف شوال ، وأحد بضم الهمزة والحاء ، جبل أحمر شمال المدينة على بعد ثلاثة أميال منها •

شج وجهه — بضم الشين فعل معنى للمجهول أى جرح فى رأسه وجبهته وهى موضع السجود •

كيف يفلح قوم — من الفلاح وهو الفوز بالجنة ، قال ذلك ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه الشريف •

فعلوا ذلك بنبيهم — أى اعتداءهم عليه حين يدعوهم الى الصراط المستقيم ، فيأبون الا شركا وكفرا وعكوفا على الأصنام •

ليس لك من الأمر شىء — أى وهم ان استحقوا العذاب بفعلهم القبيح ، والكفر الفظيع ، فحكم الله واسع ، وأنت عبد مأمور ، ورسول ومرشد الى الايمان ومكارم

الأخـــلاق ، فالله مالك أمرهم ، فاما أن يهلكهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهـــم ان أصروا ، وكان مع المشركين خالد بن الوليد ، وأسلم بعـــد ذلك وتاب عليه وعلى غيره وحسن اسلامهم •

المعنـــى

فى شهر شوال من العام الثالث الهجرى ، أرادت قريش أن تثـأر لقتلاها يوم بدر لتمحو العار عنها ، أو تستعيد منزلتها بين العرب • فقد حل بها الخزى فى غزوة بدر • كما أرادت أن تشبع رغبتها فى القضاء على رسول الله ﷺ وأصحابه ، قبل أن يستفحل خطرهم ، ويعظم شأنهم •

وكان العباس عم النبى ﷺ لايزال مشركا يقيم فى مكة ، وكان يحب النبى ﷺ ، بالرغم من عدم اسلامه ، فكتب اليه سرا كتابا يخبره بمـــا عزمت عليه قريش •

ولما علم الرسول ﷺ بمجىء قريش ونزولهم قريبا من المدينة ، جمع المسلمين واستشارهم ، وقال لهم : انى رأيت خيرا (فى المنام) رأيت بقرا يذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما(١) ، ورأيت أنى دخلت يـــدى فى درع حصينة : فأولها المدينة •

فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتتركوهم حيث نزلوا ، فان قاموا ، أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها (ومنه قذف النساء اياهم بالاحجار من على الأسطح) •

وكان الرسول ﷺ يكره الخروج ويحب أن يتحصن بالمدينة • ولكـــن الأكثرين من المسلمين ، وفيهم حمـــزة وســـعد بن عبادة وغيرهمـــا ممن شهدوا بدرا ، وكذلك الذين فاتهم شرف المشاركة فى غزوة بدر : أشـــاروا عليه بالخـــروج وألحـــوا •

فنزل على رأيهم ، وأخبرهم بالنصر ما صبروا • ففرح المتحمسون

---

(١) ثلما : بفتح الثاء وسكون اللام اى كسرا فى طرف السيف .

للخروج ، وكره آخرون ، وقالوا لاخوانهم : لقد استكرهتم رسول الله ﷺ • ولكن الرسول نزل على رغبة الأغلبية ، ولبس عدة القتال • فقال بعض الأنصار ! نرى فيك كراهية القتال ، فان شئت فاقعد بنا يا رسول الله • فقال (ما ينبغى لنبى اذا لبس لأمته) بفتح اللام وسكون الهمزة وفتح الميم أى الدرع) أن يضعها حتى يقاتل ، وحثهم على الخروج على اسم الله • فلهم النصر ما صبروا • وهو بهذا يريد أن يعلمهم المضاء والعزم وعدم التردد •

علم الرسول ﷺ أن جيش العدو جيش كبير من قريش وحلفائها كالتالى :

١ ــ ثلاثة آلاف مقاتل •

٢ ــ ثلاثة آلاف بعير •

٣ ــ مائتا فرس •

٤ ــ خمس عشرة ظعينة وبعض نساء مكة لتحريض المشركين بالغناء على القتال •

وكان يقود الجيش أبو سفيان ، ويضم من صناديدهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ــ وقد أسلما فيما بعد • وكان جيش رسول الله ﷺ مكونا من ألف رجل ، فى كتيبتين : كتيبة من المهاجرين تحت لواء مصعب بن عمير ، وكتيبة من الأنصار تحت لواء أسيد بن حضير ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ليصلى بمن بقى بالمدينة •

وقد ظهر نفاق عبد الله بن أبى ابن سلول فرجع مع ثلثمائة من المنافقين • وبقى مع رسول الله ﷺ سبعمائة من المهاجرين والأنصار •

رتب رسول الله ﷺ جيشه ترتيب القائد المحنك المظفر ، وجعل على ظهر الجبل خمسين من الرماة يرأسهم عبد الله بن جبير الأنصارى • وقال لهم (لا تبرحوا ، وان رأيتمونا ظهرنا فلا تبرحوا ، ولن رأيتموهم ظهروا فلا تبرحوا) • ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات ، فكان المسلمون يرمونهم بالنبال فيتقهقرون ، ثم التقت الجيوش ، وحميت

الحرب ، وكان نساء المشركين يضربن بالدفوف وينشدن الأشعار تهييجا للمشركين .

ولكن رسول الله ﷺ كلما سمع نشيدهن يقول (اللهم بك أحول وبك أصول وفيك أقاتل ، حسبى الله ونعم الوكيل) وفى هذه المعمعة قتل حمزة عم رسول الله ﷺ سيد الشهداء . ثم دارت الدائرة على المشركين ، وقتل حملة لوائهم وولوا الأدبار ، ونساؤهم يبكين ويولولن ، فتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب . فلما رأى الرماة فوق الجبل ، قالوا : ما لنا من الوقوف على الجبل من حاجة ، ونسوا أمر الرسول ﷺ بالثبات فى مكانهم ولو انتصر المسلمون .

فلما رأى المشركون خلو الجبل من الرماة داروا وجاءوا من خلف المسلمين ، وهم مشغولون بجمع الأسلاب والغنائم ، فكر عليهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد . فهزم المسلمون بعد انتصار . وسبب ذلك مخالفة الرماة على الجبل لأمر قائدهم ﷺ .

فى هذه الغزوة وقع ﷺ فى حفرة ، وخدشت ركبتاه ، ورماه أحد المشركين بحجر فكسر رباعيته ، فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله ، وشج وجهه الشريف ، وجرحت وجنتاه بسبب دخول حلقتى المغفر من ضربة ضربه بها ابن قميئة لعنه الله . فجاء أبو عبيدة ونزع الحلقتين فكسرت فى ذلك ثنيتاه . وقال ﷺ حينئذ (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل . فنزلت الآية (ليس لك من الأمر شىء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) من آل عمران آية ١٢٨ .

وهذا الذى ابتلى به المسلمون ، درس مهم لهم يذكرهم بأمرين عظيمين تركهما المسلمون فأصيبوا : ـ

١ ـ أولهما طاعة الرسول فى أمره ، فقد قال للرماة : لا تبرحوا مكانكم ان نحن نصرنا أو قهرنا . فعصوا أمره ونزلوا .

٢ ـ أن تكون الأعمال كلها لله ، بغير نظر الى منافع الدنيا التى كثيرا ما تكون سببا فى مصائب عظيمة . وهؤلاء أرادوا عرض الدنيا ، فجاءت الهزيمة . قال تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم

باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر ، وعصيتم من بعدما ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم • والله ذو فضل على المؤمنين) آية ١٥٢ آل عمران

والمعنى أن الله تعالى صدق وعده بالنصر وصاروا يحسونهم أى يقتلونهم ويحصدونهم بسيوفهم بارادة الله ، ثم عصيتم أمر الرسول بعدما أراكم ما تحبون من النصر ، فلما رأى الرماة نصر المسلمين ، قالوا الغنيمة الغنيمة ونزلوا لجمع الأسلاب ، فجاءهم المشركون من خلف الجبل ونزلوا على المسلمين بسيوفهم ، فانقلب النصر الى هزيمة • وقوله تعالى : (منكم من يريد الدنيا) أى الغنيمة ، (ومنكم من يريد الآخرة) أى ثوابها ، وهم الذين ثبتوا على الجبل وعددهم عشرة ثم استشهدوا جميعا مع أميرهم عبد الله بن جبير رضى الله عنهم • ولقد عفا الله عنكم أى صفح وفيه دليل على أن الذنب كان يستحق أكثر مما نزل بهم لولا عفو الله عنهم ولذا قال : (والله ذو فضل على المؤمنين) •

وفى الشفاء للقاضى عياض : أن النبى ﷺ لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد ، شق ذلك على أصحابه شديدا • وقالوا لو دعوت عليهم ؟ فقال : (انى لم أبعث لعانا ، ولكنى بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) • ثم قال القاضى : انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ، ودرجات الاحسان ، وحسن الخلق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم ، اذ لم يقتصر على السكوت عنهم حتى عفا ، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال : اللهم (اغفر واهد) ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله (قومى) ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (فانهم لا يعلمون) •

وصلى الله وسلم على نبى الرحمة الذى وصفه الله بقوله : (بالمؤمنين رءوف رحيم) وعلى آله وصحبه أجمعين •

والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جواز امامة المتطوع للمفترض فى الصلاة

حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر : كان معاذ يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرجع فيصلى بقومه ، فأخر النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلاة العشاء ، فصلى معاذ مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء قومه ، فقرأ البقرة ، فاعتزل رجل من القوم ، فصلى ، فقيل له : أنافقت يا فلان ؟ قال : ما نافقت . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان معاذا يصلى معك ثم يرجع الينا فيؤمنا . يا رسول الله انما نحن أصحاب نواضح ، ونعمل بأيدينا ، وأنه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة . فقال : يا معاذ ، أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى . رواه الجماعة وأصحاب السنن واللفظ لأحمد .

تعريف بالأسماء الواردة بالحديث

١ ـ سفيان :ـ

هو سفيان بن عيينة ، ميمون الهلالى الكوفى . ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ ونقله أبوه الى مكة .

قال سفيان : جالست الزهرى وأنا ابن ست عشرة سنة . وكان بنو عيينة عشرة منهم سفيان ، وآدم ، ومحمد ، وابراهيم ، وعمران فهؤلاء حدثوا . وما عداهم لم يحدث .

وكان سفيان اماما ، عالما ، ثبتا ، ثقة ، حجة ، زاهدا ، ورعا ، مجمعا على صحة حديثه وروايته • ومن مشايخه الذين سمع منهم : الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله بن دينار ، وخلق كثير • روى عنه الأعمش والثورى ، والامام أحمد ، والامام الشافعى ، وابن المبارك ، وخلق سواهم • مات سفيان رحمه الله بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون • وكان قد حج ٧٠ حجة ، وقد استلقى مرة بمنى على فراشه • وقال رأيت هذا الموضع ٧٠ مرة وفى كل عام أقول : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان • وانى استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك • فرجع فتوفى فى السنة الداخلة •

وقال سفيان : احفظ الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك ، واستأنس بالوحدة من جلساء السوء ، ولن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم •

ومن خير كلام سفيان قوله : من زيد فى عقله ، نقص من رزقه ، العلم ان لم ينفعك ضرك • ومآثره رحمه الله كثيرة •

عمرو بن دينار :ـ

هو الامام الحافظ عالم الحرم المكى ، أحد الأعلام من التابعين ، ولد سنة ٤٧هـ وسمع ابن عباس ابن عمر وجابر بن عبد الله ، وأبا هريرة وأنس بن مالك رضى الله عنهم •

وأخذ عن عمرو بن دينار كل من شعبة وابن جريج ، وأيوب ، وأبو حنيفة • قال ابن أبى نجيح : ما كان عندنا أحد أفقه ولا أعلم من عمرو بن دينار •

وقال شعبة : ما رأيت أحدا أثبت فى الحديث من عمرو بن دينار • وقال الامام أحمد ويحيى القطان : هو أثبت من قتادة • وكرر ابن عيينة قوله فيه : ـ هو ثقة ثقة • وكان يجزىء الليل أثلاثا : ثلث ينام فيه ، وثلثا يدرس فيه حديثه ، وثلثا يصلى فيه • مات رحمه الله تعالى سنة ١٢٥ هـ •

٣ ـ جابر بن عبد الله : ـ

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى الخزرجى • هو وأبوه صحابيان جليلان • شهد العتبة الثانية بمنى قبل الهجرة مع أبيه صغيرا ، وكان أبوه أحد النقباء الاثنى عشر •

وأبوه أول قتيل للمسلمين فى غزوة أحد • وشهد جابر بدرا ، وكان صغيرا ـ يمنح الصحابة الماء (أى يسقيهم) وكانوا يرسلونه فى حوائجهم لصغر سنه ، وعاش حتى شهد مع على بن أبى طالب واقعة صفين • وفى آخر أيامه كف بصره ومات بالمدينة عام ٧٤هـ • وهو أحد المكثرين لرواية الأحاديث من الصحابة ، روى له ١٥٤٠ حديثا اتفق الشيخان على ستين منها ـ رضى الله عنه وأرضاه •

٤ ـ معاذ بن جبل : ـ

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجى الأنصارى ، أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد بدرا والمشاهد كلها (الغزوات) وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهم أربعة : معاذ ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد (متفق عليه) •

روى أن النبى ﷺ قال له : والله يا معاذ انى أحبك • قال معاذ : والله وأنا أحبك يا رسول الله • قال : فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) •

وهو أحد السبعة الذين شهدوا العقبة الأولى • بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما • ومن مناجاته فى الليل اذا تهجد (اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، اللهم طلبى الجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هدى تؤديه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) وهو سيد الفقهاء • فقد قال ﷺ : (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) رواه أبو نعيم فى الحلية ورواه الطبرانى فى الكبير •

ومن كلام معاذ رضى الله تعالى عنه : اذا صليت فصل صلاة مودع • لا تظن أنك تعود اليها •

مات معاذ رضى الله عنه بناحية فى الأردن فى طاعون عمواس ، وعمواس بفتح العين والميم قرية بين الرملة وبيت المقدس • نسب الطاعون اليها لأنه أول ما بدأ منها • وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة • وهو ابن ثمان وثلاثين • وكان قد أرسله عمر الى الشام بعد أبى عبيدة ابن الجراح الذى مات هو أيضا بالشام بنفس الطاعون — رضى الله عنهم أجمعين •

معانى المفردات

فيؤمنا — يصلى بقومه نفس الصلاة التى صلاها مع رسول الله ﷺ وكانت صلاة العشاء •

يؤم قومه — هم بنو سلمة بكسر اللام وهم فرع من قبيلة الخزرج •

اعتزل رجل — انصرف واحد من الرجال ، ولم يستمر فى الصلاة مع معاذ لقراءته سورة البقرة وأتم الصلاة وحده صلاة خفيفة •

ولم يرد اسم الرجل فى الصحاح والسنن • غير أن البزار ، وأبا داود الطيالسى ذكراه فى روايتهما عن غالب بن حبيب أنه (حزم بن أبى كعب) •

أصحاب نواضح — هى الابل التى يسقون عليها • ولابد من الاشراف عليها •

أفتان أنت — أتريد أن تكون فتانا بتطويل الصلاة ؟ لأن التطويل سبب لخروج الرجل من الصلاة •

المعنى

كان أصحاب رسول الله ﷺ أحرص الناس على الخير ، ومنهم الحجة والعالم والفقيه معاذ بن جبل رضى الله عنه • فكان يحرص على الجماعة مع رسول الله ﷺ مع بعد الشقة بين منزل قومه بنى سلمة ، وبين المسجد النبوى الشريف •

وفى تلك الليلة صلى معاذ العشاء مع الرسول الكريم ، ورجع وصلى بقومه العشاء ، فكانت له تطوعا ، ولقومه فريضة العشاء .

وكان بنو سلمة أهل زراعة ، ويسقون البساتين بالابل ، التى تقوم برفع الماء فى دلاء من البئر ، ثم يصب فى قناة للمزارع . واذا لم يقم انسان بالاشراف على حركة الابل توقفت الابل عن ادارة السواقى التى يخرج منها الماء . وهذا تفسير لقول الصحابى : نحن أصحاب نواضح .

ومر رجل (هو حزم بن أبى كعب كما قدمنا) بمعاذ وهو يصلى بقومه ، فافتتح بسورة البقرة . فدخل فى الجماعة حرصا عليها . ولم يكن قد صلى فريضة العشاء كقومه من قبل . ولما كانت سورة البقرة تستغرق تلاوتها زمنا طويلا والرجل مشغول برى أرضه بوساطة الابل : فكان ينازع الرجل عاملان : عامل الاستمرار فى الجماعة مع معاذ ويترتب على ذلك الانصراف من الجماعة بعد منتصف الليل ، فتضيع عليه فرصة الارواء ليلا ، لان حرارة الشمس شديدة نهارا ، فيشق على الابل تشغيلها لشدة الحرارة . كما أن أهل الخبرة فى الزراعة لا يروون مزارعهم الا ليلا أو طرفى النهار .

والعامل الثانى : الخروج من الصلاة واتمامها وحده لمباشرة النواضح .

فقيل للرجل بعد ذلك : هل نافقت يا فلان ؟ وفى بعض روايات الصحيحين ، أن معاذا نال منه ، واتهمه بالنفاق . فأتى الرجل النبى ﷺ وقال : والله يا رسول الله ما نافقت . وسأله الرسول ﷺ : ما حملك على الذى صنعت (أى الخروج من صلاة الجماعة واتمام الصلاة وحده) ؟ .

فقال الرجل : يا رسول الله — ان معاذا يصلى معك ثم يرجع من عندك ، فيصلى بنا تلك الصلاة التى صلاها معك . واعتذر الرجل بقوله : يا رسول الله انما نحن أصحاب ابل نسقى لنا ، ونعمل بأيدينا ، ولا خدم لنا ، وان معاذا جاء يومنا ، فظننت أنه يقرأ بنا سورا كما نقرأ يا رسول الله ، ولكنه بعد أن قرأ فاتحة الكتاب أخذ يقرأ سورة البقرة — يعنى قصد التطويل فى القراءة . فعز على رسول الله ﷺ الرحيم

بالمؤمنين ، أن تؤدى الصلاة بمشقة ، وخاصة أصحاب النواضح • فوجه الرسول ﷺ الى معاذ تأنيبا على ارتكابه الغلو فى الصلاة • وهو ﷺ جاء بالتيسير ، ونهى عن التعسير وقال له (أفتان أنت يا معاذ ؟) وكررها ثلاثا والقصد من هذه الفتنة المشقة والتعب ، لأن معاذ عذب المأمومين بالتطويل •

ثم بين له النبى صلى الله عليه وسلم — اذا صلى بالناس اماما — أن يقرأ السور التى تناسب حال المأمومين • وضرب له مثلا بقراءة سورة (سبح اسم ربك الأعلى) وسورة (والليل اذا يغشى) ونحوهما كسورة الغاشية ، وسورة الطارق ، وذلك لأن التطويل بقراءة السور الطوال كالبقرة يكون سببا لخروج ذوى الحاجات من الصلاة ، وحتى لا يكرهوا صلاة الجماعة •

وفى هذا يقول عمر رضى الله عنه (لا تبغضوا الله الى عباده : يكون أحدكم اماما ، فيطيل على القوم الصلاة حتى يبغض اليهم ما هم فيه) •

ما يستفاد من الحديث

١ — صحة اقتداء المفترض بالمتنفل ، فكان معاذ متنفلا ، وقومه مفترضين • وهذا الحديث حجة على المذاهب التى تخالفه ، فيجب ترك التعصب للمذهب والرجوع الى السنة •

٢ — جواز أداء النافلة جماعة ، فان معاذ كان متنفلا وأدى النافلة فى جماعة •

٣ — حرص الصحابة على الصلاة فى جماعة ، كما هو الحال مع قوم معاذ •

٤ — على الامام أن يراعى حال المأمومين ، وأن يقرأ السور التى لا يمل منها المأمومون ، كسورة سبح اسم ربك الأعلى ونحوها ، ومن التخفيف أن يقرأها كلها فى ركعة ، لا كما يفعل بعض ائمة اليوم ، فانهم يخالفون السنة ويقرءونها فى ركعتين ، فيسيئون الصلاة ، ويعلمون الناس الاستخفاف بها •

٤ ــ التخفيف المقصود هو فى القراءة ، أما الركوع والسجود فلا تخفيف فيهما بأقل من ثلاث تسبيحات ، مع الطمأنينة وعدم الاستعجال .

٥ ــ فى الحديث الشريف دلالة على أن يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله .

٦ ــ فيه أيضا امتداد وقت صلاة العشاء الاختيارى الى ثلث الليل الأخير .

٧ ــ للراعى أن يؤنب من يفعل ما يشق على الناس ، ولو كانت عبادة كالصلاة . كما أنب رسول الله ﷺ معاذا رضى الله عنه .

٨ ــ هذا التأنيب لم ينقص قدر معاذ رضى الله عنه ، فقد كان الرسول يقدره قدره ، فبعثه الى اليمن قائدا وداعيا ، ومعلما وقاضيا .

٩ ــ الفتنة تكون خيرا أو شرا وأنواعها كثيرة ، فالاطالة الزائدة فى الصلاة فتنة للامام لأنه أطال ، وفتنة للمأموم لأنه لم يقبلها ، وخير الأمور الوسط ، لأن الاسلام بسماحته يدعو الى الاعتدال فى كل شىء ــ جعلنا الله تعالى غير مفتونين ، ولا خزايا ولا نادمين .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بقية (كلمة التحرير)

الا الحقيقة ، ولكننا نود أن تدرس القضية دراسة مستفيضة للوصول الى جذور المشكلة ووضع الحلول المناسبة اجتماعيا ودينيا ، حتى يتحقق لمجتمعنا الاستقرار والسكينة ، ولنعلم أنه كلما زاد القهر والعنف والظلم فى أى مجتمع ساعد ذلك على تكوين الجماعات السرية المتطرفة ، لذلك فنحن فى أشد الحاجة الى سياسة تركز على هذه الأمور :

أولا ــ التربية الدينية الصحيحة فى كل مراحل التعليم .

ثانيا ــ العودة الى الاسلام فى ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا واعلامنا .

ثالثا ــ استبعاد الاجراءات الرادعة بالنسبة للأبرياء على الأقل واعمال مبدأ أن المتهم برىء حتى تثبت ادانته .

وأسأل الله التوفيق والهداية الى ما فيه خير البلاد والعباد .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

باب السنة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

المؤمنون شهداء الله فى الأرض

عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن جنازة مرت بالنبى ﷺ ، فقيل لها خيرا ، وتتابعت الألسنة بالخير • فقال رسول الله ﷺ : وجبت ، ثم مرت جنازة أخرى فقالوا لها شرا • وتتابعت الألسنة بالشر • فقال رسول الله ﷺ : (أنتم شهداء الله فى الأرض) رواه أحمد •

تعريف بالراوى

أنس بن مالك رضى الله عنه

ترجمنا لأنس رضى الله عنه فى أعداد سابقة من مجلة التوحيد كعدد صفر من عام ١٤٠٨هـ وتحقيقا لرغبة من فاتتهم هذه الأعداد التى تناولت التعريف بأنس رضى الله عنه ، فانا نجمل سيرته فيما يلى : —

هو أنس بن مالك بن النضر بن زيد الأنصارى الخزرجى — والخزرج هو أخو الأوس ، والأنصار كلهم من الأوس والخزرج • سماهم الله تعالى الأنصار ، لأنهم نصروا نبيه ، وآووه • وكلمة الأنصار جمع نصير كأشراف وشريف •

لما قدم النبى ﷺ المدينة كان عمر أنس رضى الله عنه عشر سنين على المشهور ، فخدم النبى ﷺ مدة اقامته بالمدينة ، وهى عشر سنين ،

وكان أنس يعرف بخادم رسول الله ﷺ ، وكان هو يتسمى بذلك ويفخر به .

وأمه أم سليم بنت ملحان بكسر الميم . وفى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس رضى الله عنه ، قال : قالت أم سليم رضى الله عنها : يا رسول الله ، خادمك أنس ادع له . فقال : (اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته) فكان أكثر الأنصار مالا وولدا . وكان له بستان يحمل فى السنة الفاكهة مرتين . وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك .

حمل أنس كثيرا من الأحاديث ، فروى له ١٢٨٦ حديثا ، اتفق الشيخان على ١٦٨ حديثا وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ، وانفرد مسلم بواحد وستين . فهو أحد المكثرين برواية الأحاديث بعد أبى هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين .

مات رضى الله عنه بالبصرة . وهو آخر من مات بها من الصحابة عام ٩٢هـ وعمره أكثر من مائة بقليل ، روى عنه الزهرى ، وابن سيرين ، وقتادة وثابت ، وحميد من التابعين ، وأولاده وأولاد أولاده خلق كثير من التابعين رضى الله عنه وأرضاه .

معانى المفردات

مرت جنازة = أى محمولة على أعناق الرجال .

قالوا خيرا = بحسب ما يعلمون عنها ، وما ألقاه الله فى قلوبهم من محبتهم له .

تتابعت الألسنة = بالثناء الحسن على جميل أفعاله .

فقال رسول الله وجبت = أى وجبت له الجنة .

ثم مرت جنازة أخرى = غير الجنازة السابقة .

قالوا شرا = بحسب ما علموا عنها من الفسوق أو النفاق وسوء الأخلاق .

الأصل فى مثل هذه القضية ذكر محاسن الميت ، لما رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، من حديـــث ابن عمـــر رضى الله عنهمـــا قال : قال رسول الله ﷺ (اذكروا محاســـن موتاكـــم) وروى مسلم وغيره ، من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا ، فان الملائكـــة يؤمنون ــ بتشديد الميم ــ على ما تقولون) .

وفى صحيح البخارى وسنن النسائى من حديث عائشة رضى اللـــه عنها قالت : قال رسول ﷺ : (لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ما قدمـــوا) .

غير أن الحديث الذى نحن بصدده يدل على جواز ذكر الفاســـق بما فيه ، ومن يستحق لعنة الله كآكل الربا ، ومن يدعو غير اللـــه ، أو من يذبح لغير الله ، أو يتخذ القبور مساجد . فكل هؤلاء وأمثالهـــم لا يقف الحديث فى ذكر مساوئهم حيث يكون فائـــدة فى ذكر هـــذه المساوىء للتنبيـــه والتحـــذير .

وقد يكون القصد من ذكر الشر النصيحة ، ليحذر السامع ، أو لينفر من مثل فعله الذى فعله ، ولا سيما اذا كان ذو الشر متجاهرا بشروره .

ومن الغيبة المباحة : النية الطيبة عنـــد المغتـــاب ، كالتظـــلم ، والاستعانة على تغيير المنكر ، والاستفتاء ، والمحاكمة ، وأداء الشهادة على وجهها ، والتحذير من الشر ، ومن يعلن فســـقه ويجهـــر بـــه ، والظـــالم ، وصـــاحب البدعة .

وفى الحديث سالف الذكر دليل على أن المؤمنين شـــهداء لله فى أرضـــه .

وقد ذكر أنس رضى الله عنه أنه لما مرت جنازة أخرى قالوا شرا حسب علمهم به ، وتتابعت الألسنة فى وصف تلك الجنـــازة بالشر ، فقال نبى الله ﷺ (وجبت) وفى رواية للبخارى أن عمـــر بن الخطـــاب

رضى الله عنه قال : فـداك أبى وأمى يا رسـول الله : مر (بالبنـاء للمجهول) بجنازة فأثنوا عليها خيرا ، فقلت : وجبت • ومـر (بالبناء للمجهود) بجنازة فأثنوا عليها شرا • فقلت وجبـت • فقـال رسـول الله ﷺ : (من أثنيتم عليه خيرا ، وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت لهالنار • أنتم شهداء الله فى الأرض « ثلاثا ») • رواه البخـارى وغـيره •

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال : ان الله تعالى اذا أحب عبدا ، دعـا جبريل • فقال : ان الله يحب فلانا فأحبه ، قال فيحبه جبريـل ثم ينادى فى السماء : ان الله يحب فلانا فأحبوه • قال فيحبه أهـل السماء • ثم يوضع له القبول فى الأرض — وذكر فى البغضاء مثـل ذلـك •

نسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه •

محمد على عبد الرحيم

تصـويـب

وقع خطأ مطبعى فى عدد جمادى الآخرة ١٤٠٩ فى الآية الكريمـة « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسـونهم باذنـه » حيث كتبت كلمـة « باذنه » هكذا « باذبه » وذلك فى السطر الأول من الصـفحة العاشرة بالعـدد المذكـور •

والمجـلة تعتـذر عن هـذا الخطـأ المطبعى •

التوحـيد

كما ورد خطأ آخر بعدد رجب ١٤٠٩ ص ٥٤ اذ جاء ذكـر الآيـة الكريمة (وأضل فرعون قومه وما هدى) وقيل عنها انها من سـورة (الاسراء) والصواب أنهـا من سورة (طـه) — فنعتذر مرة أخرى ونسأل الله تعالى الصفح والمغفرة •

التوحيـد

أحكام الصيام

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

فضل الصوم عند الله تعالى : -

١ - روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى، الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا).

٢ - وروى النسائى عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

٣ - وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه. قال فيشفعان).

٤ - وروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة (بضم الجيم أى وقاية من النار) فاذا كان يوم يصوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب (أى لا يصرخ بتافه الكلام) فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم (أى تغيير ريح فمه) أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: اذا أفطر فرح بفطره، واذا لقى ربه فرح بصومه).

وعيد من أفطر يوما من رمضان

١ - أخرج النسائى وأبو داود والترمذى وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه).

٢ - روى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت: أفطرت فى شهر رمضان متعمدا. قال: أعتق رقبة. قال: لا أجد. قال: صم شهرين متتابعين. قال لا أقدر. قال: أطعم ستين مسكينا. وهذه هى كفارة من أفطر عمدا بغير عذر.

ما يجوز فعله للصائم ولا حرج عليه

١ - الاغتسال أثناء الصوم. وكان أنس رضى الله عنه يغتسل فى حوض له وهو صائم.

٢ - استعمال السواك فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استاك وهو صائم. وكان ابن عمر يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه.

وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب. قيل: له طعم. قال والماء له طعم وأنت تتمضمض.

٣ - يجوز استعمال الكحل. قال الحسن وأنس لا بأس بالكحل للصائم.

٤ - وقال صلى الله عليه وسلم (من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة) وقال صلى الله عليه وسلم (اذا نسى أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فانما أطعمه الله وسقاه).

٥ - ومن احتلم نهارا نائما فلا شىء عليه الا الغسل. ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم.

المرخص لهم بالفطر وعليهم القضاء. ومحبطات ثواب الصائم

١ - المسافر ان شاء أفطر. وعليه القضاء. قال ابن عمرو الأسلمى (يا رسول الله: انى أجد بى قوة على الصيام فى السفر فهل على جناح؟ فقال صلى الله عليه وسلم (هى رخصة فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه) رواه

مسلم.

٢ - ومن ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء.

٣ - الحامل والمرضع: اذا خافتا على ولديهما جاز لهما الفطر وعليهما القضاء.

٤ - الشيخ الفانى والمريض الذى لا يرجى شفاؤه يرخص لهما بالفطر وعليهما اطعام مسكين عن كل يوم.

٥ - من أكل أو شرب وقت الشك فى طلوع الفجر فلا شيء عليه. قال عمر رضى الله عنه: اذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا. ومن أكل فى مكان مظلم ظنا منه أنه الليل. ثم فاجأه النهار فليلق ما فى فمه وصيامه صحيح. (وما جعل عليكم فى الدين من حرج).

٦ - الغيبة والنميمة تحبطان صوم الصائم. روى البخارى: قال صلى الله عليه وسلم (الصيام جنة ما لم يخرقها. قيل وما يخرقها؟ قال بكذب أو نميمة).

٧ - كما أن قضاء نهار الصائم فى اللعب كالنرد والورق يذهب بصيام الصائم ويحبط عمله.

٨ - الكذب والغش والنظرة الى ما حرم الله: من محبطات العمل. قال صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وقال (رب قائم حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش).

ما يبطل الصوم وفيه القضاء

يبطل الصوم بالاستمناء. ويلزم القضاء.

أما العمد فى الجماع والأكل والشرب فيلزم القضاء والكفارة. وقد ذكرت الكفارة فيما سبق.

ومن أخرج من بين أسنانه شيئا فابتلعه أفطر وعليه أن يمسك صيامه ثم القضاء.

تعجيل الفطر وتأخير السحور

١ - روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر).

٢ - وروى ابن خزيمة وابن حبان عن أنس قال: (ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط صلى المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء).

٣ - وروى الطبرانى مرفوعا (ثلاثة يحبها الله: تعجيل الافطار، وتأخير السحور، وضرب اليدين احداهما على الأخرى فى الصلاة).

٤ - روى أبو داود وغيره مرفوعا (اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور).

٥ - وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات. فان لم تكن رطبات فتمرات، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء).

فضل اطعام الصائمين ، والجود فى رمضان

١- روى البخارى عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل. وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

٢ - وروى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء).

٣ - وفى حديث سلمان الفارسى (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجر من فطرهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء. قالوا يا رسول

الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن).

صلاة التراويح

كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة (متفق عليه). وكان يقول: من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

وروى البخارى أن عائشة سئلت عن صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن. ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا.

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفى خلافة أبى بكر، فى البيوت وفى المسجد. ولما رأى الخليفة العادل عمر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة، أمر أبى بن كعب، وتميما الدارى أن يقوما للناس باحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى. ويروى مالك فى الموطأ أن القارىء كان يقرأ بالمئات من الآيات فى الركعة الواحدة حتى ان البعض كان يعتمد على العصا من طول القيام، وما كانوا ينصرفون الا قبيل الفجر للسحور. فصلاة التراويح التى يؤديها البعض بدون تؤدة واطمئنان، لا شك أنها باطلة. لأن النبى صلى الله عليه وسلم: أبطل صلاة المسىء فى صلاته. وقال له: صل (فعل أمر) فانك لم تصل.

أما أئمة صلاة التراويح بسرعة دون اطمئنان، (مرضاة للناس) فلا شك أنهم مبتدعون وصلاتهم باطلة فلا يصح الاقتداء بهم. ويوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم. وعلى المرء - فى هذه الحالة - أن يصلى وحده باطمئنان فذلك خير له عند ربه، لأن الصلاة السيئة تدعو على فاعلها وتقول ضيعك الله كما ضيعتنى.

ليلة القدر

ما درج عليه الناس فى هذا الزمان - علماء وعامة، وحكاما ومحكومين - من الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان ابتداع فى الدين. فالدين ليس فى احتفالات تقام يشهدها علية القوم، ثم يقوم خطيب المسجد فيتلو فضائل تلك الليلة، ويأتى قارىء حسن الصوت فيسمعهم آيات من كتاب الله، يتعجب الناس من جمال صوته ثم ينشدهم أناشيد ومدائح وينصرفون بعد ذلك، والشيطان يعدهم ويمنيهم أنهم نالوا حظهم من ليلة القدر.

أيها العلماء لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون. فالليلة المباركة أخفاها الله تعالى حتى ينشط المؤمن بالدعاء جملة ليال. وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (التمسوها (أى ليلة القدر) فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان).

وأخرج أحمد عن عائشة قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها).

وأخرج أحمد أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم (كان اذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر).

فأين الاحتفالات بالصورة التى تجرى عليها الآن من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالرسول لم يحتفل واقتدى به أصحابه. فكانوا ينشطون فى العبادة ويسهرون الليل كله فى العشر الأواخر، لا فى ليلة واحدة وكفى.. وما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين فليس من الدين. (من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد) وقال ابن عمر (كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة).

وأخرج الامام أحمد عن عائشة أنها قالت: يا نبى الله، ان وافقت ليلة القدر ما أقول؟: قال: تقولين (اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى).

الاعتـكاف

هو الاحتباس فى المسجد على سبيل القربة الى الله تعالى.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخارى - اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب له .

وقالت عائشة رضى الله عنها: (إلسنة على المعتكف ألا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها. ولا يخرج من المسجد الا لما لا بد منه.

وروى البخارى أن صفية قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا، فأتيته أزوره ليلا فحدثته، ثم قمت لأنقلب (أعود الى البيت) فقام معى ليقلبنى.

وأخرج أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان. فسافر سنة. فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما.

وأخرج أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل.

وفقنا الله لطاعته على منهاج كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. آمين.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب السّـــنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

جزاء الزانى والزانية فى الإسلام

قال الله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الآية الثانية من سورة النور.

هذا جزاء الزانية والزانى غير المحصنين، بأن يضرب كل منهما مائة ضربة، يقال جَلَدهُ أى ضَرِب جِلْدَهُ - بكسر الجيم وسكون اللام - وفى السُّنَّة تزداد العقوبة بتغريب عام - أما الزانية والزانى المحصنان فجزاء كل منهما الرجم بالحجارة حتى الموت.

وهذا الحدّ الشرعى فرضه الله تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى، واختلاط الأنساب، والانحلال الخلقى، وحفظا للأمة من عوامل التردى فى بؤرة الإباحية والفساد، التى تسبب ضياع الأنساب وذهاب العرض والشرف.

ولا تأخذكم بهما رأفة ورحمة فى حكم الله، فتخففوا الضرب أو تنقصوا العدد، بل أوجعوهما ضربا، وبمعنى أوضح: لا تعطّلوا حدود الله تعالى، ولا تتركوا إقامتها شفقة ورحمة بالزناة.

إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، هذا تهييج أى إن كنتم مؤمنين حقاً، وتصدقون بالله واليوم الآخر، فلا تعطلوا الحدود ولا تأخذكم شفقة بالزناة، فإن جريمة الزنى أكبر من أن تستدرّ العطف، أو تدفع إلى الرحمة. هذا حكم الله تعالى الذى نهانا عن ارتكاب هذه الجريمة، وجعلها فاحشة كبيرة فقال (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) ٣٢ الإسراء.

كما أن هذه العقوبة يجب أن يشهدها طائفة من المؤمنين، لتكون العقوبة أبلغ فى الزجر، وأنجع فى الردع، فإن الفضيحة قد يكون أثرها أكثر من أثر التعذيب.

فالزنى جريمة يستفحل خطرها، ويشتد ضررها، ولا علاج لها إلا حكم الله تعالى العليم بخلقه، العادل فى حكمه.

ومن حكمة الإسلام، جعل للزانى غير المحصن تغريب عام بعيداً عن البلد الذى ارتكبت فيها هذه الجريمة، ليكون من وراء ذلك إخماد للعداوة التى تنشأ بين العائلات من وراء الإعتداء على الأعراض.

وقد يستبشع من لا خلاق لهم عقوبة الرجم، فأقول لهم: إذا كان رجل لم يقنع بزوجته التى أحلها الله له، أو امرأة خانت زوجها، فسقط كل منهما فى الرذيلة، كالبهائم التى لم تدخل فى تكريم الله تعالى كما كرم بنى آدم، أو كان كالكلاب، فجزاء للخيانة الزوجية، وردعاً للغير، حكم الله عليهما بالرجم حتى الموت ليتخلص المجتمع من شرهما.

ولما غابت شريعة الله من الحكم، استحل كثير من الناس جريمة الزنى، لفقدان عامل الردع بإقامة حدّ من حدود الله. وأصبحت الغيرة على العرض مفقودة، ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة، بدليل ما ينشر فى الصحف اليومية من المخازى والفضائح، مما يندى له الجبين، وتنفطر لهوله الأكباد.

وما الذى يوقف هذا التيار الجارف فى الإنحلال إلا شريعة الله؟ إن مما يغذى هذا الإنحلال ويقويه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وإختلاط الرجال بالنساء فى البيوت والمصانع والدواوين والشركات. الأمر الذى حمل المرأة على التبرج، وأن تتزين وتخرج لعملها فى أبهى حلة وأجمل زينة، من تزيين الخدود والأظفار، وتزيين الجفون والأهداب، وتحديد الخواصر والنهود. وكل ذلك له فى منهاج الزينة نظام خاص يقوم به من يدعى (كوافير) من الرجال الذين يطلعون على عورات النساء.

ومما ساعد على نشر هذه الجريمة، الدعوة إلى الإنحلال

والميوعة، بما يذاع من التمثيليات الخليعة، والصور المثيرة للجنس، والرقص الماجن الرقيع، والغناء الوضيع. ولعل ما يشاهد فى التلفاز من التقبيل، وضم الصدور، وكشف البطون والأفخاذ دليل على ما نقول.

هذا وإن أقيم على الزانى الحدّ فى الدنيا، غير فارٍ منه ولا هارب، ولكنه راغب فيه ليطهر من الفاحشة التى اقترفها: كان إقامة الحد سواء كان جَلداً أو رجماً، طُهراً له ونجاة من عذاب النار. فقد جاء فى الحديث الصحيح أن امرأة من جهينة أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهى حُبْلى من الزنى. فقالت: يا نبى الله: أصبْتُ حدًّا فأقمه علىّ. فدعا نبى الله وليّها فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتنى بها. ففعل . فلما أن وضعت جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم، ثم أمر برجمها فرجمت، ثم أمرهم فصلوا عليها. فقال عمر: يا رسول الله يُصلَّى عليها وقد زنت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها؟ رواه أبو داود عن عمران ابن حصين. فدل ذلك على أن اعترافها ومجيئها لإقامة الحد عليها دليل على توبتها لتنجو فى الآخرة من عذاب الله تعالى.

ونظير ذلك ما رواه أبو داود وغيره أن امرأة من غامد أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: إنى قد فجرت (زنيْت) فقال ارجعى. فلما كان من الغد أتته فقالت: لعلك أن تردّنى كما رددْت ماعز بن مالك، فوالله إنى لحبلى. فقال لها ارجعى. فرجعت. فلما كان من الغد أتته فقال لها ارجعى حتى تلدى. فرجعت. فلما ولدت أتته بالصبى، فقالت هذا قد ولدته. فقال لها: ارجعى فأرضعيه حتى تفطميه. فجاءت به وقد فطمته وفى يده شىء يأكله. فأمر بالصبى، فدفع إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها فرجمت. وكان خالد فيمن يرجمها فرجمها بحجر، فوقعت قطرة من دمها على وجنته فسبَّها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا خالد، فوالذى نفسى بيده

لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفر له، وأمر بها فصلى عليها ودفنت.

ولذلك رجم ماعز بن مالك حينما أصاب جارية واعترف لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان الإقرار طلباً لإقامة الحدّ عليه توبة تكفر عنه خطيئته. وهذا الرجم فى حق من زنى محصنا.

أما غير المحصن فحدّه مائة جلدة كما سبق ذكره فى الآية الكريمة. ثم نفْيه وتغريبه سنة لتنطفىء الفتنة، ويتناسى الناس هذه الجريمة الشنعاء.

تلك حدود الله تعالى شرعها لمصلحة عباده، صيانة للأعراض، وللقضاء على جريمة من أشد الجرائم إفساداً للأخلاق، وانحلالا فى الأمم، ودفعا للسقوط فى هاوية الرذيلةالتى وصفها الله فى كتابه (إنه كان فاحشة وساء سبيلا).

ولما كان الوازع الدينى مفقودا عند كثير من الناس، بالإضافة إلى ضياع الحدود الشرعية، تفشت الجريمة، وسهل الاعتداء على الأعراض، فجرى خطف البنات، وارتكبت الجريمة. وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ولكن أين هو؟

واعلم أن الإسلام بسماحته، يتصدى للرذائل، ويرى الستر حتى لا تشيع الفاحشة، وحتى لا تتبدل المحبة بين الناس ضغينةً وشحناءً وهذا جو يعكر الصفو فى المجتمع. لذا شدّد جداً فى التعرف على جريمة الزنى، فلا تثبت الجريمة للقضاء الإسلامى إلا بأحد أمرين: -

١ - إما بشهود أربعة وهذا لم يتم فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الزانى يعمل على أن يغلّق الأبواب حتى لا يراه أحد.

٢ - الإقرار من الفاعل. وهذا الذى حصل فأقيم الحد بالاعتراف كما سبق بيانه. ونزيد على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين، كما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما أن اليهود جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً

منهم وامرأة زنيا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تجدون فى التوراة فى شأن الزنى؟ فقالوا نفضحهم، ويُجلَدون (بضم ياء المضارعة للمجهول)، فقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه: كذبتم. إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة، فنشروها، فجعل أحدهم يده على آية الرجم، ثم جعل يقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك. فرفعها. فإذا فيها آية الرجم. فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما. قال عبد الله بن عمر: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة (يحنو عليها) يقيها الحجارة - رواه أبو داود وغيره. وفى هذه القصة أنزل الله تعالى آيات الحكم بما أنزل الله. قال صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذْ أماتوه. فأنزل الله عز وجل (يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر...) إلى قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون...) والظالمون، والفاسقون. رواه أبو داود.

ومما تقدم يتضح أن القوانين الوضعية عطلت حدود الله تعالى، وليس فيها رادع. ففشت الجريمة، وانتشرت الرذيلة، وظهر الفساد فى البر والبحر، بما كسبت أيدى الناس.

فإن أردنا صلاحا وعلاجا فالعلاج موجود، ولكنا عنه غافلون.

هدانا الله صراطاً مستقيما والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب الســـنة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الحـــج

حكمته - كيفيته - حجة الوداع

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا. فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لَوَجَبَتْ. ولو وجبت لما استطعتم. ذرونى ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم .

معانى المفردات

فقال رجل : هو الأقرع بن حابس رضى الله عنه . لما أسلم كان من المؤلفة قلوبهم. وكان يغلب عليه طابع البداوة. فيقال إنه نادى النبى ﷺ من وراء الحجرات، بقوله: يا محمد. ثم حسن إسلامه وشهد مع الرسول ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف .

أكلَّ عام يا رسول الله : يعنى هل فُرض علينا كل سنة؟

ذرونى : دعونى واتركونى

فأتوا منه ما استطعتم : أى افعلوا منه ما تستطيعون فعله، ما دمتم تقدرون على ذلك.

دعوه : اتركوه.

المعنى

كان فرض الحج مسك الختام لأركان الإسلام الخمسة. ولما فرضه الله تعالى على المسلمين خطب النبى ﷺ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» وكان الأقرع بن حابس التميمى الدارمى، يتميز بجرأة أهل البداوة، وكان شريفا فى الجاهلية والإسلام، ومات شهيدا فى موقعة

اليرموك. فلما خطب النبى ﷺ سأله الأقرع : هل الحج فرض علينا كل عام ؟ فلم يجبه الرسول ﷺ لعله ينتهى عن سؤاله. فأعاد الأقرع سؤاله للمرة الثانية: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت الرسول ﷺ .ولما كرر السؤال للمرة الثالثة، أجابه النبى ﷺ: لو قلت نعم لوجبت. أى لوجب عليكم الحج كل عام. ولو وجب الحج كل عام لعجزتم عن أدائه لما فيه من مشقة وأسفار، وحين ذاك تقعون فى مخالفات كثيرة، ومشاقة لله ورسوله. وهذا إثم كبير. ثم نصحهم ﷺ بقوله: دعونى ما تركتكم، وألا تكثروا من الأسئلة، فإنما هلك من كان قبلكم، بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. ثم نزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم) الآية ١٠١ من سورة المائدة.

ولما كان النبى ﷺ رحيما بالأمة وجّه اليهم النصيحة بقوله: إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وانتهوا عنه - والرسول لا ينهى عن شىء إلا إذا كان فيه مضرة ومشقة .

حكمة الحج

بالحج تطهر النفوس بالتوبة والاستغفار، ومن أجله يترك المؤمنون أوطانهم، ويفارقون ولدانهم، لينالوا ما وعدوا به، من عظيم الأجر والثواب، وتكفير الذنوب والآثام، على لسان خير البشر (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) متفق عليه .

يقف الحجاج على عرفات فتخلص قلوبهم مما ران عليها من الذنوب والأهواء، وتتجرّد النفوس مما سيطر عليها من غلّ وكراهية، فلا ينفرون من عرفات، إلا أرواحا نقية، تمكّنت منها المعانى السامية، من محبة وإخاء ومودة وصفاء. ناهيك بحصول المغفرة من الله تعالى إن حسنت النية، وصلح العمل، وكانت النفقة من الحلال الطيب، بالإضافة إلى المكسب المضاعف، والربح العظيم، الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة، ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة.

لقد فرض الله الحج على المستطيع مرة فى العمر، وما زاد فهو تطوع، وليس للحج جزاء إلا الجنة، لقوله ﷺ (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). فأى إكرام أفضل من هذا الإكرام؟ وأى

نوال أتم من هذا النوال؟ الجزاء فى الدنيا: توفيق من الله وبركة ورضوان، كما أن الله يخلف عليه ما أنفقه، لقوله تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين)، أما الجزاء فى الآخرة: فجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

هذا إلى قيام التعارف بين المسلمين، والاجتماع من المشارق والمغارب، لمدارسة أحوال المسلمين، والعمل على وحدتهم، وتآلف قلوبهم، ودفع الخطر عنهم، وترقية أحوالهم، والوقوف أمام أعدائهم صفا واحداً كما أراد الله. (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال .

فالحج مظهر من مظاهر عزّ الإسلام، وتوحيد كلمة المسلمين، ولو فطنوا لحكمة اجتماعهم فى المشاعر العظام لحققوا الوحدة بينهم، والتى من أجلها شرع الله صلاة الجماعة والجمعة والعيدين.

الحج المبرور

من مقاصد الحج التوبة الى الله والرجوع اليه من جميع الذنوب والآثام، والابتهال إلى الله تعالى بالدعاء أن يمنح الحاج خيرى الدنيا والآخرة - والحج المبرور هو الذى يستجاب فيه دعاء الحاج. ويكون جزاؤه الجنة.

ولا ينعقد الحج المبرور الا إذا كانت النية خالصة لله، دون شهرة أو رياء وسمعة، كما يفعل البعض فى هذا الزمان، جريا وراء الحصول على لقب (حاج). فان الرياء فى العمل نوع من الشرك بالله - وفى الحديث (لا يقبل الله العمل من مراءٍ ولا مُسمع ولا منّان) .

كيفية الحج

يبدأ من أراد الحج أو العمرة بصلاة ركعتين فى بيته قبيل الشروع فى السفر، ثم يدعو الله ويقول: اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى. اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى المال والأهل والولد. اللهم اطو لنا البعد. اللهم إنّا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، ونعوذ بك من الهدم والتردّى والحرق والغرق وسوء المنقلب.

الركن الأول : الإحرام

ويتم عند الميقات (وهو المكان الذى عيّنه رسول الله ﷺ

للإحرام، تعظيما وتكريما لبيت الله الحرام).

فعن ابن عباس قال: وقّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة (وتسمى حاليا آبار على). ولأهل الشام الجحفة (ومحلها رابغ حاليا. وتعتبر ميقاتا لأهل مصر، ولمن أتى عليها من شمال أفريقية) ووقّت لأهل نجد قرن المنازل (ومحله حاليا السيل بالقرب من الطائف) ووقّت لأهل اليمن يلملم (جنوبى مكة بمرحلتين) فهنّ لهنّ ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن أراد الحج أو العمرة، فما دونه فمُهلّه (على وزن اسم الفاعل من الفعل الرباعى) من أهله - أى يُحرم من مكانه، وكذلك أهل مكة يُهلون منها - متفق عليه.

فعند الوصول إلى الميقات يغتسل أو يتوضأ - إن استطاع - ويصلى ركعتين إن أمكن - وإن تعذر ذلك (فى الطائرة) فليلبس ملابس الإحرام ويقول : لبيك الله بعمرة أو بحج. وهذا هو الإهلال - أى نية الحج أو العمرة - ثم يشرع فى التلبية ويقول (لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

ويجوز أن يقرن الحج والعمرة. ولكن ذلك لا يكون إلا إذا ساق الهدى معه من بلده كما فعل رسول الله ﷺ . أما إذا لم يسق الحاج الهدى من بلده فالعمرة بدخول مكة فى موسم الحج أفضل. وقد أمر النبى ﷺ أصحابه فى حجة الوداع، الذين أحرموا بالحج بقوله (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) ففسخوا حجهم الى عمرة.

ويحرم على المحرم بعد دخوله فى الإحرام. أن يأخذ من شعره أو أظفاره أو يتطيب سواء كان رجلا أو امرأة، ولا يجوز للرجل أن يلبس محيطا أو مخيطا كالقمصان والأثواب، والسراويل، إلا أن لا يجد إزارا جاز له لبس السراويل. كما يحرم لبس الجوارب والقفازات ولبس الأحذية التى تستر الكعبين، ويكتفى الرجال بالرداء والإزار. أما المرأة فلها أن تلبس ملابسها العادية. ولا يجوز للمرأة أن تنتقب ولا تلبس القفازين - إلا أن لها أن تسدل ستارا على وجهها إذا رآها الرجال. وعند الاحرام يحرم الجدال والمخاصمة والرفث، وهو كل كلام يستقبح ذكره، كالتحدث عن النساء، وما يثير الشهوة إليهن. كما يحرم صيد البر وعقد النكاح والجماع وخطبة النساء.

وإن جامع امرأته وهو محرم فسد حجه وعليهما الإتمام ثم

الحج من قابل وإن نسى وأخذ من شعره شيئا أو غطى رأسه ناسيا فلا شيء عليه. وإن اضطر إلى تغطية رأسه لمرض، أو لبس ثيابه لعلة، فعليه فدية ولا حرج والفدية على التخيير، إما صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبيحة يتصدق بلحمها فى الحرم، لقول تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ويجوز له قتل الحشرات الضارة. قال ﷺ (خمس يُقتلن فى الحرم: الفأرة والعقرب والحية والغراب والكلب العقور) ولا يخرج من الإحرام إلا بعد الانتهاء من العمرة وذلك بالحلق أو التقصير، أما فى إفراد الحج أو القران فيظل محرما حتى يرمى جمرة العقبة ثم يحلق أو يقصر. أما التلبية فى العمرة فتنقطع بعد الانتهاء من العمرة بالحلق أو التقصير. أما فى الحج فيستمر عليها حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر.

إحرام الحائض والنفساء

فى ذى الحليفة (وهو ميقات أهل المدينة) ولدت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر. فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل، وتحرم، فتلبى ولا تصلى وتفعل ما يفعله الحاج، غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

كما أن عائشة رضى الله عنها حاضت وهى محرمة (فى سَرِف) فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى. فقال ما يبكيك؟ لعلكَ نُفسْت. قالت نعم. فقال يسلّيها، ويسرّى عنها: إن هذا شيء كتبَه الله على بنات آدم. افعلى ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى.

الركن الثانى : الطواف

هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط ، مبتدئا من الحجر الأسود.

أنواع الطواف

١ - ركن : هو طواف الافاضة ولا يصح الحج الا به ويكون بعد الوقوف بعرفة فى يوم النحر وما بعده.

٢ - واجب : وهو طواف الوداع عندما يهم الحاج بالرجوع الى وطنه. ومن تركه بغير عذر فعليه دم. ويسقط عن الحائض والنفساء.

٣ - سنة : وهو طواف القدوم ولابد أن يكون بملابس الإحرام للحج أو العمرة. ويعتبر طواف القدوم ركنا بالنسبة

للعمرة.

وطواف الافاضة والوداع بالملابس العادية.

ولابد أن يكون الطواف بطهارة من الحدث. وإن انتقض وضوءه أثناء الطواف، خرج ليجدد وضوءه ثم يبنى على ما فات. بمعنى إنه يكمل ما نقص من طوافه. ويسن فى طواف القدوم فقط: (الرمل) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا. فإن منعه الزحام من ذلك فلا حرج. كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن. ويكون ذلك فى طواف القدوم للرجال دون النساء. كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن، وإلا اكتفى بلمسه باليد أو الإشارة اليه عند الزحام.

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك ﷺ).

ويسن ذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد أثناء الطواف، وكذلك الدعاء. وذلك كله غير محدد، بل يدعو الطائف بما يفتح الله على قلبه.

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم إن تيسر، والا ففى أى مكان من الحرم. ثم يشرب من ماء زمزم، ويتضلع منها بعد الفراغ من الركعتين.

الركن الثالث : السعى بين الصفا والمروة

هو ركن فى الحج والعمرة. وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

كيفيته

أن يكون بعد طواف، فيخرج الحاج أو المعتمر من طوافه الى الصفا. ويقول أبدأ بما بدأ الله به. ثم يرقى إلى الصفا حتى اذا رأى البيت استقبله وقال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. ثم يدعو ربه وينزل ويمشى إلى المروة، حتى إذا وصل إلى العلم الأخضر، هرول حتى العلم الثانى فى طريقه إلى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال. فإذا وصل إلى المروة صعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا. ثم يعود إلى الصفا مهللا مكبرا مسبحا محمدا ربه وهكذا يكمل الأشواط السبعة ويستحب أن يكثر من ذكر الله تعالى. وأن

يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء، وتعرض ولدها إسماعيل للهلاك باحثة عن الماء. فلم تلجأ إلا إلى الله تعالى فى الشدة، ولم تستعن إلا به مبتهلة أن يكشف كربها. فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم. هذا والمسافة بين الصفا والمروة أربعمائة متر يقطعها سبع مرات، فيكون مجموع الأشواط السبعة ٢٨٠٠ متر.

ويجوز الركوب أثناء السعى لعلة أو لغير علة، غير أن المشى أفضل، وقد ثبت إن النبى ﷺ سعى بين الصفا والمروة راكبا ناقته ليراه الناس.

الركن الرابع : الوقوف بعرفة

أهم ركن فى الحج لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع إلى غروب الشمس.

ويجب ان يقف جزءا من النهار ولا ينفر إلا بعد الغروب، والا فعليه دم. ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر. ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه.

ويجمع فى عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم. والأفضل أن يؤديهما فى مسجد نمرة مع الامام. ثم يتوجه إلى منزله (الخيمة) فيدعو الله تعالى بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولأهله ولاخوانه المسلمين وقد قال ﷺ (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) والأفضل أن يدعو بالوارد عن رسول الله ﷺ ،وسنوضحه إن شاء الله تعالى فيما بعد، حينما نتعرض لحجة الوداع.

واجبات الحج
التى لو ترك واحدا منها فعليه دم

الإحرام من الميقات، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل، ليلة النحر حتى يغيب القمر. ورمى الجمار، والمبيت بمنى لغير أهل الرعاية والسقاية، والحلق أو التقصير للتحلل من الإحرام، فى العمرة أو الحج، وطواف الوداع (لغير الحائض والنفساء) فيسقط عنهن طواف الوداع. هذه الواجبات لو ترك واحدا منها يجبر بدم مع صحة الحج.

سنن الحج

١ - الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع شمس اليوم التاسع ليصلى بها خمس صلوات.

٢ - الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة) ليتفرغ للدعاء.

٣ - تأخير صلاة المغرب ليصليها مع العشاء بمزدلفة جمع تأخير.

٤ - الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر، ثم الحلق ثم طواف الافاضة، ومن قدم أو أخر شيئا فلا شىء عليه.

وإليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به حيث قال (خذوا عنى مناسككم).

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة. وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس، وأمره أن يبلغهم «إنه لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم، وإنهم يطوفون عراة. ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا. ولابد أن يغضب لله، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء، وهذا ما كان يخشاه رسول الله الكريم.

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه.

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم، ثم خرج إلى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة وتسمى الآن آبار على، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من

المدينة، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة، ثم اغتسل غسلا واحدا، ثم صلى الصبح، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل إحرامه.

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر. فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج، وتصنع ما يصنع الحاج، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

الإحـــــرام :

وعند حلول وقت الظهر، صلى الظهر ركعتين، وأَهَلَّ فقال «لبيك اللهم حجا وعمرة. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك» لم يتلفظ بقوله نويت. وليس من هديه أن يقول «نويت» لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره. فالتلفظ بالنية بدعة.

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك. ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها، كلما هبط واديا، أو علا شرفا، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل. وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر.

وكان رسول الله ينادى «يأيها الناس خذوا عنى مناسككم، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا».

وفى هذا المكان (سَرِف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول إلى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله. فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج إلى عمرة. وكان ذلك بصورة غير جازمة. واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل إلى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة. فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا إلى التبرك به، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله). وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى. ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا» ثم اتجه إلى البيت، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت أبطه الأيمن، وألقاه على كتفه

الأيسر[1]، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف.

طواف القدوم :

جعل البيت عن يساره - ولم يكن له دعاء خاص - وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم إلا الركنين الأسود واليمانى. وكان يقول بينهما «ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

ولم يُقَبِّل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود - إن تيسر - وذلك اعتبارا من بدء كل شوط. فإن شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال «الله أكبر» ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرَّمَل تضييق الخطا مع الإسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما إنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع، لأن طواف القدوم يكون مع الاحرام.

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر. والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت «طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس» ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم.

السعى بين الصفا والمروة

ثم خرج إلى الصفا وقرأ قوله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يَطَّوَّف بهما» وقال «أبدأ بما بدأ الله به» ثم رقى عليها حتى إذا رأى البيت استقبله وقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا. فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا. ثم نزل فمشى إلى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه إلى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع

---

(١) وهذا يسمى الاضطباع.

دون الرجال. ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى إلى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا. ثم يعود إلى الصفا... وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة - الذهاب شوط والرجوع شوط - ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه. ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهارة.

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء وتعرض ولدها إسماعيل للهلاك. لم تستغث إلا بالله ولم تلجأ إلا إليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم.

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك. فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين: أهل النبى ﷺ وطلحة. وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى. فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ. فقام فينا فقال: لقد علمتم أنى أتقاكم لله، وأصدقكم وأبركم، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون. ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى، فحلوا فأحللنا وسمعنا وأطعنا. فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا أم للأبد فقال: للأبد. وفى لفظ «ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد. دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة».

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة. وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه إلا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى.

ثم ذهب ﷺ إلى مكان نزوله بالابطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمس قصرا للرباعية إلى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة).

الخروج إلى منى يوم التروية

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات. ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى ﷺ إن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت. فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة. ثم بات بها. وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام. فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار إلى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال:

خطبة الوداع

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب اليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أما بعد. أيها الناس: اسمعوا منى أبين لكم، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب. إن دماء الجاهلية موضوعة، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة وتظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة، والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال: والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق. الا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم، ولا يأتين بفاحشة. فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله واستوصوا بهن خيرا.

أيها الناس : إنما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به فلن تضلوا: كتاب الله وسنتى.

أيها الناس : إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا : نعم. قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس : إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث. ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر (الرجم)، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديماً ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وهو يذكر الله ويدعوه. أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص.

وكان ﷺ يقول «وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف» فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع.

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل. وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

ولقد نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى «اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

دعاء يوم عرفة

من دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى، ولك رب تراثى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح.

اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شيء من أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل اليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا، وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين.

ويروى عنه ﷺ أنه قال «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير» وصح عنه إنه قال «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله أكبر».

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، والموت راحة لى من كل شر.

أعوذ بالله من جهد البلاء. ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن المأثم والمغرم، ومن غلبة الدين وقهر الرجال. اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الاسقام. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى. اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن

فوقى ومن تحتى، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى. اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى. اللهم أغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى. اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى. أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير. اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم رب النبى محمد ﷺ اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى.

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والانجيل والقرآن: أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عنى الدين وأغثنى من الفقر. اللهم اعط نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت. أعوذ بعزتك أن تضلنى لا إله إلا أنت. أنت الحى الذى لا يموت، والجن والانس يموتون. اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم جنبنى منكرات الاخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عمن سواك. اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم.

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير. ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الابراهيمية.

فضل يوم عرفة

إنه يوم عظيم، يذكر بيوم الحشر الكبير، يجود الله فيه على عباده، ويباهى بهم ملائكته، ويكثر فيه العتق من النار. وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر. وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته.

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها إن النبى ﷺ قال «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟».

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا.

الإنصراف إلى مزدلفة

فإذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار، وأكثروا من التلبية. ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم.

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ «خذوا عنى مناسككم». ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة، فإن النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى. فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ.

فإذا إنتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى.

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا إلى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة. أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة إلى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام.

ولم يزل الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا. وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : إنى جئت من جبلى طيىء، أكللت راحلتى، وأتعبت نفسى، والله

ما تركت من جبل الا وقفت عليه، فهل لى من حج فقال ﷺ «من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا، فقد تم حجه، وقضى تفثه» وبهذا احتج من قال إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة. وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما. والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم.

وفى موقفه هذا قال «وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف».

العودة إلى منى لرمى الجمرات والمبيت بها:

وفى طريقه إلى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل. فأمرها أن تحج عنه. وسأله آخر عن أمه العجوز فقال «أرأيت ان كان على أمك دين، أكنت قاضيه؟» قال نعم. قال «فحج عن أمك». وهذا خاص بالحج فقط دون غيره من العبادات كالصلاة.

ثم سار ﷺ إلى منى قاصدا جمرة العقبة. فلما بلغها بعد ارتفاع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة. ثم قطع التلبية بعد الرمى.

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة، مظهرا أشد العداوة والكره له، معظما ربه بهذا التكبير، ولا يظن انه يرمى الشيطان بهذه الحصاة، فإن الشيطان يوسوس فى الصدر، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وكان يوم السبت - وفضل هذا اليوم عند الله، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله، وعلمهم بقية مناسكهم. وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم. وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال «نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه» وقال «إن الله يقول (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يا معشر قريش : لا تجيئوا

بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة . فإني لا أغني عنكم من الله شيئا ».

وكان في كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع.

وقد التف الناس حوله بعد رمي الجمرة يسألونه فهذا يقول: حلقت قبل أن أرمي. فيقول له «افعل ولا حرج». فما سئل عن شيء قدم أو أخر إلا قال «افعل ولا حرج» وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله.

ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده. وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة. وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة، وجاء على من اليمن بالباقي.

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بَضعة - أي قطعة - ويطبخها جميعا. فأكل منها وشرب من مرقها. وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها، وان يعطى الجزار أجره من غيرها.

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، قسم شعر الشق الأيمن في المهاجرين، ودفع شعر الشق الأيسر لأبي طلحة ليوزعه على الأنصار.

والحلق أو التقصير واجب في مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر، غير إنه لا يأتي النساء الا بعد طواف الافاضة.

ثم أفاض النبي ﷺ إلى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة - بدون احرام وبدون رمل. ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة في الحج وكان قارنا أما أصحابه الذين فسخوا الحج إلى عمرة فجاءوا بسعي الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة.

وبعد طوافه وصلاته أتى إلى زمزم فشرب منها، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال «لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم» ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم. ثم رجع إلى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادي عشر انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التي تلي مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشيء) ويكبر على كل حصاة. ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى.

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا. ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله.

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له. وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة. وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه إلى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور.

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها، فقد حاضت بعد الافاضة. فقال: أحابستنا هى؟ قيل إنها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم.

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج.

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد والدليل قول النبى ﷺ «لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى». والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم «من حج ولم يزرنى فقد جفانى» فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر.

وحديث «من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى» غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين.

وحديث «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» حديث مكذوب.

الزيارة الشرعية

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد. والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر

وبيت رسول الله ﷺ . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» رواه البخارى. ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» والكذب واضح فى تحريف الحديث لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر.

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يارسول الله. ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر. ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما يشاء بعيدا عن القبر الشريف.

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ فلو فرغ من صلاة ركعتى تحيةِ المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ «صلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى».

ويسن الزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ «من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى وأحمد.

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد والشهداء، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة.

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة. والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

استدراك

ورد فى صفحة ٢٠ من عدد رمضان من مجلة التوحيد للعام الحالى ١٤٠٩ (وفى حديث سلمان الفارسى: من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجر من فطرهم... إلى آخر الحديث) وقد أوردناه فى المجلة سهوا بلا تحقيق. ونود أن نوضح أن هذا الحديث وارد ضمن حديث طويل أخرجه ابن خزيمة والبيهقى من خطبة خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر شعبان. ولكنه حديث ضعيف فلزم التنويه بضعفه.

والصحيح فى هذا المعنى ما رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وابن حبان عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) والله أعلم.

التوحيد

بـــاب الســـنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الســجود

(فضله ومعناه وأنواعه)

(١) - قال رسول الله ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء) رواه مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) - وروى البخارى فى فضل السجود حديثا طويلا لأبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (إن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود).

المعنى

السجود معناه : الانحناء لمن يُسجَد له ويشمل التمجيد والتعظيم - وفى اللغة معناه التذلل والخضوع - وفى الشرع: وضع الجبهة على الأرض.

وهو يشمل التحية، وتارة يشمل التعظيم.

١ - فسجود التحية المجرد من العبادة : مثل قوله تعالى [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس] فكان سجود الملائكة لآدم سجود تحية، وتكريم لا سجود عبادة وتمجيد وتعظيم.

ومنه قوله تعالى فى سورة يوسف [ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا] أى أجلس يوسف أبويه على سرير الملك بجانبه تكريما لهما، ثم خروا له سُجَّدا، أى سجد له أبوه وأمه وإخوته حين دخولهم عليهم، وكان السجود عندهم تحية وكرامة لا تذللا ولا عبادة. وهذا منسوخ بشريعة الإسلام. فلا تذلل إلا لله وحده.

وقال صاحب مفردات غريب القرآن : - السجود أصله الخضوع والتذلل، وجُعل ذلك عبارة عن التذلل لله وحده، وهو عام فى الإنسان والحيوانات والجمادات، وهو من هذه الناحية نوعان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب نحو قوله تعالى [فاسجدوا لله واعبدوا] أى تذللوا له .

وسجود تسخير، وهو للإنسان والحيوانات والنبات. وعلى ذلك قوله تعالى: [ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها، وظلالهم بالغدوّ والآصال] وقوله تعالى [يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجدا لله] فهذا سجود تسخير، وهو الدلالة الصامتة الناطقة على كونها مخلوقة، وأنها خلقها فاعل حكيم.

وكذلك قوله تعالى [ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون] ينطوى على النوعين من سجود التسخير، وسجود الاختيار.

وقوله تعالى [والنجم والشجر يسجدان] فذلك على سبيل التسخير.

أما قوله للملائكة [اسجدوا لآدم] ففيه بأنهم أمروا بتكريمه، والقيام بمصالحه ومصالح أولاده، فائتمروا بأمر الله ما عدا إبليس لعنه الله.

وقوله تعالى فى قصص بنى اسرائيل [ادخلوا الباب سجدا] أى متذللين منقادين. وخص السجود فى الشريعة بالركن المعروف من الصلاة.

وقد يُعبّر بالسجود عن الصلاة بقوله تعالى [وأدبار السجود] أى عقب الصلاة، ويسمون صلاة الضحى: سُبحة. وقبل فى «سبح بحمد ربك» (أريد به الصلاة) وقد سمى المسجد مسجدا لأنه موضع الصلاة والسجود - وقوله تعالى [وأن المساجد لله] قيل: عُنِىَ به الأرض: إذ قد جُعلت الأرض كلها مسجدا وطهورا. كما جاء فى الخبر. وقيل المساجد ، مواضع السجود والجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان. وقوله [ألا يسجدوا لله] أى يا قوم اسجدوا لله - هذا وقد جاء الإسلام بأن لا يكون السجود إلا لله تعالى، كما سيأتى فى أنواع السجود فيما يلى إن شاء الله.

ويبيّن الحديث الأول : أن العبد قريب من رحمة ربه أثناء العبادة، ويكون أقرب القرب فى حالة كونه ساجدا لله، حيث يكون أقرب إلى ربه من نفسه، بالذلة والافتقار. والرسول ﷺ يوصى العبد أن يغتنم فرصة السجود ، وقربه من ربه فينشط فى الدعاء. وفى بعض الروايات (فأكثروا فيه الدعاء، فقمِنٌ أن يستجاب لكم) أى حقيق أن يستجاب لكم.

والأمر بالإكثار من الدعاء فى السجود، يشمل الحث على تكثير الطلب من الله لكل حاجة، كما جاء فى خبر الترمذى (ليسأل أحدكم ربه، حاجته كلها حتى شِسْع نعليه) أى قبال النعل وهو جزء منه كناية عن كل شىء يهمّ الإنسان صغيرا أو كبيرا، وقد قيل: لما جعل الله الأرض لنا ذلولا نمشى فى مناكبها، فهى تحت أقدامنا نطؤها بها، وذلك غاية الذلة، فأمرنا سبحانه أن نضع عليها أشرف ما عندنا وهو الوجه، فاجتمع بالسجود وجه العبد، ووجه الأرض.

وفى الحديث القدسى (أنا عند المنْكسرة قلوبهم) فلذلك كان العبد فى تلك الحالة، أقرب إلى الله تعالى من سائر أحوال صلاته كما يتضح من الحديث الثانى أن المؤمن إذا عُذّب فى النار على بعض الذنوب كالسرقة والزنا ونحوهما، فإن النار لا تأكل مواضع السجود فى الصلاة، تشريفا لفضل السجود، ثم يخرج من النار ببركة التوحيد.

أنواع السجود

- السجود ثلاثة أنواع :

١ - السجود فى الصلاة : وهو ركن فيها ويشترط فيه ما يشترط للصلاة من الطهارة.

٢ - سجود السهو وهو سجد تان فى آخر الصلاة لمن سها، فترك الجلوس الأول، أو سها الإمام عن قراءة قرآن بعد الفاتحة، أو عند الشك ، أو زاد ركعة سهوا فى الصلاة وغير ذلك. وهو كالصلاة فى شروطها، وهو تارة قبل السلام إذا كان فى الصلاة نقص، أو بعد السلام إذا كان فى الصلاة زيادة كما جاء فى السنن.

٣ - سجدة التلاوة عندما يمرّ القارىء بسجدة التلاوة فى السور: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والحج،

والفرقان، والنمل، والسجدة، وص، وفصلت، والنجم، والإنشقاق، والعلق) فإذا مَرّ بأية سجدة فى هذه السور كبّر وسجد لله سجدة. والمأثور أن يقول فى هذه السجدة: سجد وجهى للذى خلقه وصوّره، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته،) وليس له تشهّد ولا سلام. وحكمها: أنها من آكد السنن ولو تركها فى الصلاة صحت صلاته ولكن ذلك خلاف الأولى.

٤ - سجود الشكر عند تجدد نعمة، أو انصراف نقمة، أو خير يَسُرّ فى غير صلاة وقد سجدها رسول الله ﷺ مرات منها: ما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن عوف (أن رسول الله ﷺ سجد شكرا لما جاءته البشرى من ربه أنه من صلى عليك صليتُ عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه) كما روى أن عليا رضى الله عنه لما كتب إلى النبى ﷺ بإسلام همذان، خرّ ساجدا، ثم رفع رأسه فقال: السلام على همذان) وهى ليست واجبة وتصح بلا وضوء ولكن لابد من استقبال القبلة فى كل سجود. والله أعلم.

محمد على عبد الرحيم

فضل قراءة القرآن والعمل به

١ - عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه» رواه مسلم.

٢ - وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تُحاجّان عن صاحبهما» رواه مسلم. (تقدمه = تتقدمه. تحاجان = تجادلان عن صاحبهما وهو الذى كان يتلوهما ويعمل بهما).

بـــاب السُّـــنّة

يقدمه

فضيلة الشيخ : محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

- كذب من ادعى أن النبى ﷺ مدفون فى مسجده .
- تحريم اتخاذ القبور مساجد

١ - روى مالك فى الموطأ عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

٢ - روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

٣ - وفى الحديث الصحيح عن ابن عباس قال : (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج).

فتاوى باطلة :

درج بعض العلماء فى هذا العصر، ومن يخول لهم بالحديث أو الفتوى فى وسائل الإعلام، بحكم مركزهم الرسمى، أن يستحسنوا بدعا محرمة فى الدين، إما مجاراة للعامة، أو إرضاء للصوفية، ضاربين بالنصوص الصريحة عرض الحائط - فأفتوا بإباحة اتخاذ القبور مساجد، معتمدين على آرائهم الشخصية،دون استناد إلى دليل من سنة أو حجة من قرآن. والله يقول: «ولله الحجة البالغة».

نشرنا هذا المقال فى عدد المحرم عام ١٤٠٨. وقد طالبنا كثير من القراء بإعادة نشره لأهميته، وإستجابة لهم نعيد نشره.

ولهذا اعتقد كثير ممن زاروا مسجد رسول الله ﷺ، أن القبر الشريف هو الأصل فى اتخاذه مسجدا، كذبا وزورا.

وإذا نادينا بتحريم ما حرمه رسول الله ﷺ من اتخاذ قبور البدوى والدسوقى والحسين رضى الله عنه وغيرهم مساجد قال العلماء الرسميون: إننا مشددون، وإن النبى < مدفون فى مسجده.

فهل كان رسول الله ﷺ من المشددين حينما حرم ولعن من اتخذوا القبور مساجد ؟

فقد قال أكثر من مرة (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك) قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره؛ رواه البخارى وغيره.

أفبعد هذا التحذير الشديد يفتى علماء اليوم فى التلفاز وفى الصحافة وفى الإذاعة، بما يصطدم بقول نبى الهدى ﷺ ؟

لقد سألنا كثير ممن شاهدوهم أو سمعوهم يفتون بتحليل ما حرم الله، فلم يصدقوا ومنهم من تبلبلت أفكارهم بفتاوى لم يقم دليل بصحتها . وحجتهم أن النبى ﷺ مدفون فى مسجده.

ومن المناسب أن نذكر فى هذا البحث، فتوى تحق الحق وتبطل الباطل، فقد وجه مدير الشئون الدينية بالإذاعة المصرية عام ١٩٥٧ الى فضيلة الشيخ حسن مأمون مفتى الجمهورية رحمه الله تعالى سؤالين يتناولان أمرين هامين هما زيارة الأضرحة والطواف حولها والتوسل بها، والنذر لها.

فأجاب فضيلة المفتى الأسبق، بما أبرأ ذمته، وصدع بالحق، دون تحيز أو ميل إلى طائفة أو إلى وظيفته التى تحكم مرتبه أو دنياه.

س - ما حكم الشرع فى زيارة الأضرحة والطواف حولها وتقبيلها والتوسل بالأولياء ؟

جـ - أود أن أذكر أن أصل الدعوة الإسلامية يقوم على التوحيد، والإسلام يحارب جاهدا كل ما يقرب الإنسان من مزالق الشرك بالله ، ولا شك أن التوسل بالأضرحة والموتى أحد هذه المزالق وهو من رواسب الجاهلية.

ثم قال المفتى رحمه الله تعالى : فلو نظرنا إلى ما قاله المشركون لرسول الله ﷺ حينما نعى عليهم عبادتهم للأصنام: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فهى نفس الحجة التى تساق اليوم للتوسل بالأضرحة لقضاء حاجة عند الله أو التقرب منه.

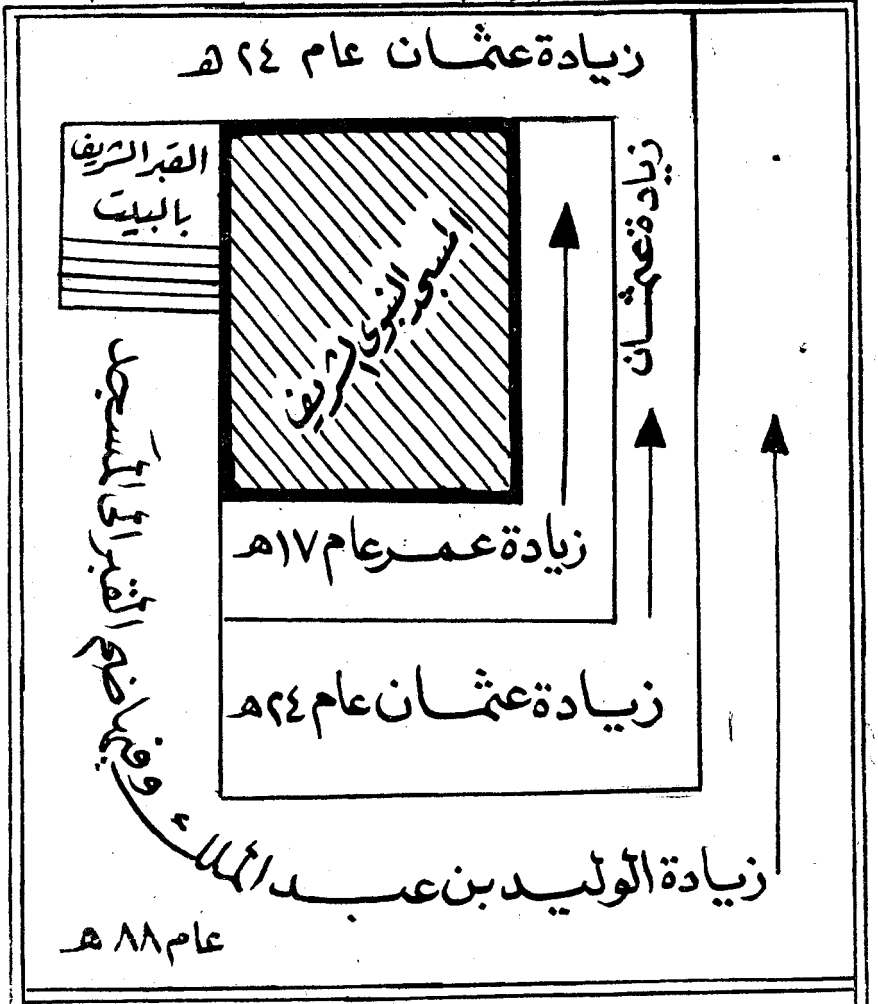
ثم قال : ومن مظاهر هذه الزيارات أفعال تتنافى كلية مع عبادات إسلامية ثابتة. فالطواف فى الإسلام لم يشرع إلا حول الكعبة الشريفة، وكل طواف حول أى مكان آخر حرام شرعا. والتقبيل فى الإسلام لم يشرع إلا للحجر الأسود. وحتى الحجر الأسود قال فيه عمر رضى الله عنه وهو يقبله: (والله لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. فإنك حجر لا تنفع ولا تضر).

س - هل يجوز النذر لغير الله ؟

جـ - أجاب المفتى رحمه الله تعالى بقوله: وردت الآيات صريحة فى أن النذر لا يجوز إلا لله. والنذر لغير الله شرك لأن النذر عبادة والعبادة لله وحده . انتهى .

هذا ما أفتى به الشيخ حسن مأمون مفتى الجمهورية الأسبق عام ١٩٥٧ فليرجع إليها المخالفون لها. فلا تزال شرذمة ممن ينتسبون إلى العلم، أو تغلب عليهم عقائد الصوفية: تناسوا ما أخذ الله عليهم من ميثاق الكتاب، فكتموا ما أنزل

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والزيادات التي أُحدثت فيه حتى عام ١٤٠٣هـ



زيادات الخلفاء والسلاطين حتى انتهت بالتوسعة السعودية عام ١٤٠٣هـ

رسم توضيحي لتوسعة المسجد النبوي الشريف ومنه يتضح أن القبر الشريف كان بالبيت منفصلا عن المسجد حتى ضمه الوليد عام ٨٨هـ بدافع سياسي

محمد علي عبد الرحيم

ليكن معلوماً بأن الزيادة السعودية كانت أوسع الزيادات في المسجد الشريف ولم نتعرض لتفصيلها لأن القصد من الرسم بيان من أدخل القبر الشريف للمسجد.

الله، وقالوا على الله ورسوله غير الحق، ودرسوا كل ذلك فيما درسوه من آيات الله البينات ومن سنة المعصوم ﷺ. ولكن غلبت الأهواء، وأقبلت الدنيا على بعض العلماء وذوى الوجاهات فأعرضوا عن النصوص الصريحة، مجاراة للعامة أو إرضاء للخاصة، وتجلى ذلك فيما نراه فى المساجد ذات القبور، من البدع الشركية والضلالات.

فالإسلام جاء لتجريد التوحيد الخالص من كل الترهات والجهالات باسم الأولياء.

وإليكم ازالة الشبهة حول قبر الرسول ﷺ: الذى يدعى كثير من العلماء بأنه عليه الصلاة والسلام مدفون فى مسجده.

هذه مغالطة مكشوفة من العلماء، فيها تزييف للتاريخ ومسخ للحق، ونصر للباطل لسببين :

١ - أن بدعة وضع الأضرحة فى المساجد، أو اتخاذ القبور مساجد، لم يعهدها المسلمون فى القرون الأولى، إلا فى عهد (العبيديين: الفاطميين) فى القرن الرابع الهجرى وهم الذين سنوا السنة السيئة مغالاة فى حب الصالحين. وبذا تبطل حجة من يدعى من العلماء والمتصوفة أن الأضرحة فى المساجد مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان. وهذا كذب وافتراء أو جهل بالتاريخ.

٢ - أن الرسول ﷺ بيّن قبل موته (نحن الأنبياء ندفن حيث نقبض) ولما أحس ﷺ بقرب أجله، استأذن نساءه فى أن يمرض بحجرة عائشة. ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى، ودفن ﷺ فى حجرة عائشة لا فى مسجده. وظل قبر رسول الله ﷺ مصونا لم يدخل المسجد، فى التوسعة التى قام بها عمر للمسجد عام ١٧هـ (أنظر الرسم التوضيحى لمسجد رسول الله ﷺ والزيادات التى أدخلت عليه). فقد وسع عمر المسجد من جميع الجهات ما عدا الجهة الشرقية التى فيها بيت النبى وقبره الشريف حتى لا يدخل القبر بالمسجد.

ثم جاءت زيادة عثمان عام ٢٤هـ ولم يدخل القبر ولا البيت ضمن المسجد. وظل بيت رسول الله ﷺ بما فيه قبره الشريف منفصلا عن المسجد، حتى جاء الوليد بن عبد الملك فى عهد الأمويين (وهم أعداء لأبناء على بن أبى طالب رضى الله عنه).

متى ضم القبر الشريف الى المسجد

كان العداء شديدا بين خلفاء بنى أمية، وبين أبناء الحسن والحسين رضى الله عنهما. وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان

ظالما غشوما، اتخذ من مسجد الرسول ﷺ وسيلة لخدمة سياسته.

فلما حج عام ٨٠ هجرى بعد أن آلت إليه الخلافة زار المدينة المنورة، وخطب الناس يوم الجمعة، وبعد الصلاة لم يقبل عليه أهل المدينة للسلام عليه. وحانت منه التفاتة الى بيت رسول الله ﷺ ، فإذا بالحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ترنو إليه الأنظار محبة وتقديرا واحتراما، وكانت تسكن معه فى بيت رسول الله ﷺ زوجه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهم أجمعين. فعز على الوليد ألا يحفل به الناس وألا يهتموا به بصفته خليفة المسلمين. وتمكن منه الحقد على أبناء على بن أبى طالب، وعمل على تشتيتهم من المدينة، واستعمل المكر والخديعة فى ذلك. فأعلن أنه يريد تجديد المسجد النبوى الشريف وتوسعته. وأصدر أمره الى أمير المدينة بهدم المسجد، وإضافة بيت الرسول كله بما فيه القبر إلى المسجد بحجة توسعته.

ولما قيل للحسن بن الحسن وزوجه فاطمة بنت الحسين: لابد من الرحيل من البيت: أبيا أن يخرجا مع ذريتهما. فأرسل الوليد: إن لم تخرجوا هدمناه على رءوسكم. وتم تنفيذ أمر الوليد، وانتقل أبناء الحسن إلى الحيرة بالعراق. وتمت التوسعة الثالثة للمسجد بعد ضم البيت الشريف إليه وذلك عام ٨٨هـ.

ومن هذا يتضح أن قرار الوليد بتوسعة المسجد النبوى عمل لم يرد به وجه الله تعالى، ولكن للكيد لأحفاد الرسول ﷺ، حتى لا يكون لهم قرار بالمدينة، فالعمل إذن سياسى وانتقامى لا يمت إلى الدين بشىء.

وغنى عن البيان أن هذا العمل أثار سخط المسلمين. فقد روى عن نصار الخراسانى قال: (أدركت حجرات الرسول ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت أمر الوليد ابن عبد الملك بإدخال حجرات النبى ﷺ إلى المسجد، فما رأيت يوما اشتد فيه البكاء من ذلك اليوم) يقصد البكاء على تشتيت آل بيت رسول الله ﷺ.

وكان سعيد بن المسيب حيا يرزق. فقال: (والله لوددت أنهم تركوها على حالها) يعنى حجرات النبى ﷺ.

هذا ولما تم بناء المسجد جاء الوليد من دمشق إلى المدينة وأخذ يتجول فى المسجد معجبا فخورا ببناء المسجد بالزخرفة التى أدخلت عليه، مما لم يكن للمسلمين عهد ببناء المساجد

المزخرفة والقباب على طريقة الكنائس. وكان أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه لا يزال حيا. فأخذ الوليد بيده وطاف بالمسجد وقال لأبان رضى الله عنه (أين بناؤنا من بنائكم)؟ فكان جواب أبان على الفور (لقد بنيناه بناء المساجد، وأنتم بنيتموه بناء الكنائس).

فبهت الوليد. وكانت الكلمة كالصاعقة فى أذنه - لأن توسعة عمر ثم عثمان للمسجد الشريف كانت مستوحاة من بساطة الإسلام فى عمارة المساجد دون أن تخالطها الزخارف والحمرة والصفرة والألوان التى تشغل المصلى، وتخرجه عن الخشوع. وكانت المساجد فى الصدر الأول من الإسلام كجامع عمرو بن العاص والمسجد النبوى ومسجد على بالكوفة، كانت تنطق ببساطة الإسلام وقوته.

ثم خلف من بعدهم خلف اهتموا بزخرفة البنيان مع ضعف الإيمان.

من هذا البحث يتضح لعلمائنا فى العصر الحديث أن القبر الشريف أدخله للمسجد حاكم ظالم لا ينبغى أن يتخذ فعله حجة لإقامة باطل - ألا فليتقوا الله بدون تحريف أو تزييف والله المستعان.

محمد على عبد الرحيم

مصادر البحث :

١ - وفاء الوفا بأخبار المصطفى .
٢ - الرحلة الحجازية .
٣ - البداية والنهاية .
٤ - منزل الوحى لهيكل باشا وزير المعارف سابقا.

بـــاب السُّـــنَّة

يقدمه : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جلسة الاستراحة فى الصلاة

حكمها - موضعها فى الصلاة - سببها

سألنا كثير من القراء عن حكم جلسة الاستراحة، وهل يأتى بها الإمام فى الصلاة ؟

ونقول : أخذ بهذه الجلسة، الشافعى ، ولم يأخذ بها بقية المذاهب الأربعة، وروى مالك بن الحارث ، وهو من الشافعية، أن النبى ﷺ إذا رفع من السجود قبل أن ينهض للركعة الثانية فى النافلة ، جلس للراحة.

وقد نشرنا منذ أكثر من سنتين تحقيقا عن هذه الجلسة، التى صارت تقليدا ، يقلد بعضهم فيها عن بعض بلا علم عن أسبابها، ولكن قد يَحْدو فاعلها مخالفة المذاهب ، ظنا منه بأنه يأتى بالجديد.

والحقيقة : أنها جلسة استقرار واستراحة ، لا كما يفعلها بعض المصلين من هزة خفيفة يعقبها القيام. وهى ليست واجبة، ولم يثبت الالتزام بها ، كما لم يفعلها رسول الله ﷺ فى الفريضة - وهى لها موضعان : الأول قبل أن ينهض المصلى للقيام للركعة الثانية، والموضع الثانى قبل أن ينهض للقيام للركعة الرابعة .

وكيفيتها : أن يجلس المصلى كما يجلس بين السجدين مفترشا رجله اليسرى ، ناصبا قدمه اليمنى ، ويكون الجلوس : جلوس استقرار، لا كما يفعلها المقلدون من هزة خفيفة يعقبها القيام .

وسببها كما ورد فى السنن : أن النبى ﷺ، لما كبرت سنه، وامتلأ جسمه الشريف : ثقل وزنه ، وكان يطيل السجود فى النافلة ، فإذا رفع من السجدة الثانية للركعة الأولى أو الثالثة (وكانت المساجد ترابية) احتاج إلى الجلوس للراحة ليملأ صدره بالهواء ، بعد السجود الطويل ، ولذا كان لا يجلس هذه الجلسة فى الفريضة وهو إمام مخافة أن يختلف عليه المأمومون

ويقول ابن قدامة :- عن عمر وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم : أن الرسول ﷺ لم يلتزم هذا الجلوس .

والحكمة فيها : أنه إذا كان المصلى ضعيفا ، جلس للاستراحة بعد السجود الطويل ، لحاجته إلى الجلوس وإن كان قويا استغنى عن هذه الجلسة .

والالتزام بهذه الجلسة فى الفريضة غير وارد ، لأن الرسول ﷺ لم يلتزمها . بل لم يفعلها فى النافلة إلا عند كبر سنه وضعفه ﷺ. والحق الذى ينبغى اتباعه :

١- ألا تكون هزة خفيفة كما يفعلها بعضهم فى هذا الزمان، بل إن فعلها يقتضى الثبات فى الجلوس ، مستريحا كما يجلس الجلوس بين السجدتين جلوس اطمئنان واستقرار .

٢- ألا يلتزمها فرضا ، لأن النبى ﷺ لم يفعلها فى الفريضة.

٣- عدم الخروج على الإمام الذى لم يفعلها ، لأن الرسول ﷺ قال (إنما جعل الإمام ليؤتم به) فإذا أتى بها المأموم خلف إمام لم يفعلها فقد اختلف على إمامه وقد أمرنا أن لاتختلف على الإمام.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

فائدة قرآنية لغوية

بقلم فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

يسأل أحد القراء عن السر فى اختلاف قوله تعالى (أنزلنا) وقوله (نزلنا).

الجواب

يقول اللغويون:- مصدر أنزل (إنزال) ومصدر (نزّل بتشديد الزاى) تنزيل، والإنزال أعم من التنزيل - وقيل فى قوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فخص لفظ الإنزال دون التنزيل لأن القرآن نزل نجْما فنجْما أى قسما قسْما حسب الوقائع والأحوال -

وفى قوله تعالى (الأعراب أشد كفر ونفاقا، وأجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) فخص لفظ الإنزال ليكون أعم من التنزيل ،وقوله تعالى :(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) ولم يقل لو نزّلنا بتشديد الزاى - تنبيها : أنا لو خوّلناه مرة، ما خولناك مرارا؛ لرأيته خاشعا.

وأما التنزل - بتشديد الزاى وضمها - فهو كالنزول به .يقال نزل الملك بكذا وتنزّل. ولا يقال نزل الله بكذا ،ولا تنزّل - وقال (نزل به الروح الأمين) وقال (وما نتنزّل إلا بأمر ربك) وقال (يتنزّل الأمر بينهن، وما كان من الشيطان إلا التنزل. قال تعالى (وما تنزلت به الشياطين) .

والنزل (بتشديد النون وضمها وضم الزاى بعدها)فى قوله تعالى (نزلا من غفور رحيم) ما يُعَد للنازل من الزاد والنعيم .قال تعالى (فلهم جنات المأوى نزلا) وقال فى صفة أهل النار (لآكلون من شجر من زقوم إلى قوله تعالى: هذا نزلهم يوم الدين). ومنه قوله (فنزل من حميم) - والنزال فى الحرب المنازلة.

والفرق بين الإنزال والتنزيل فى وصف القرآن :أن التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إليه إنزاله مفرقا ومرة بعد أخرى - والكلام فى ذلك طويل وقد اكتفينا بهذا القدر من البيان والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

إمامة الصبى

عن عمرو بن سلمة قال: كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون راجعين من عند رسول الله ﷺ، فأدنو منهم فأسمع، حتى حفظت قرآنا. وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فُتحت! جعل الرجل يأتيه فيقول: يا رسول الله، أنا وافد بنى فلان، وجئتك بإسلامهم. فانطلق أبى بإسلام قومه. فرجع إليهم فقال: قال رسول الله ﷺ (قدّموا أكثركم قرآنا) قال: فنظروا وأنا لعلى حواء عظيم. فما وجدوا فيهم أحدا أكثر قرآناً منى. فقدّمونى وأنا غلام، فصليت بهم وَعَلَىَّ بُرْدة، كنت إذا ركعت أو سجدت قلصتْ، فتبدو عورتى كلما صلينا. تقول عجوز لنا دُهرية: غطوا عنا إست قارئكم. قال فقطعوا لى قميصا. فذكر أنه فرح به فرحا شديدا - رواه البخارى وغيره واللفظ لأحمد

تعريف بالراوى

عمرو بن سلمة:-

هو أبو بُريد (بضم الباء وفتح الراء - عمرو بن سلمة - بكسر اللام) بن قيس الجَرْمى (بفتح الجيم وسكون الراء)

أدرك عمرو بن سلمة الجرمى زمن النبى ﷺ، وكان يؤم قومه على عهده ﷺ، وسكن عمرو البصرة. وروى عنه أبو قلابة وعاصم الأحول وأبو الزبير المكى.

معانى المفردات

كنا على حاضر : المكان الذى يقيمون فيه ولا يرحلون، وكان بماء يمر عليه الركبان

الركبان : جمع راكب. أى تمر القوافل عليه وهم راجعون من عند رسول الله ﷺ

فأدنو منهم وأسمع: أقرب من هؤلاء الراجعين من عند الرسول فأسمع منهم القرآن حتى حفظت كثيرا

أنا وافد بنى فلان : لمافتحت مكة جعل الرجل يأتيه فيقول يارسول الله أنا وافد من بنى فلان، بقصد طلب المعرفة

جئتك بإسلامهم : بعد أن بادر كل قوم بالإسلام بعد الفتح

قدّموا أكثركم قرآنا: هذا قول الرسول ﷺ، ليتقدم للإمامة أكثركهم قرآنا

حِواء عظيم : وأنا على منزل كبير يحوى كثيرا من الناس على ذلك الماء

فقدمونى وأنا غلام: لم يكن بينهم أكثر قرآنا منى وأنا غلام ابن سبع سنوات

البردة : كساء صغير مربع مخطط

تقول عجوز دُهرية: امرأة عجوز مسنة

إذا سجدت قلصت: أى ارتفعت عنى فتنكشف عورتى لارتفاعها عن الدبر

غطوا إست قارئكم: الإست حلقة الدبر - نصحتهم المرأه بأن يستروا عورة الغلام الإمام. وكان يسترها بخرقة لا تستر السوأة

قطعوا لى قميصا: ألبسونى قميصا يسترنى

المعنى

أهل البادية، أهل خشونة، بيوتهم أكواخ أو أخبية من شعر أو وبر، ولباسهم مما يغزلون من أنعامهم، وطعامهم من الألبان وما يستخرج منها كالأقط ونحوه . والقوافل التى تقطع الصحراء لا بد أن تنزل على ماء للتزود منه فى الصحراء، وكانوا يمكثون حول الماء (وهو بئر أو غدير) يرعون الغنم والإبل، ويأنسون بالرائح والغادى. وقد يبتاعون منهم ما يريدون من مستطرف الحضر أو البادية، وحين استراحتهم من وعثاء السفر، يؤدون ما افترض الله عليهم من صلاة - فيسمع الصبى الصغير عمرو بن سلمة قراءتهم للقرآن أثناء الصلاة ويحفظ ما يقرءون. وها هو عمرو بن سلمة يحكى عن نفسه كيف حفظ الكثير من القرآن من القوافل التى تمر بديارهم.

يقول عمرو بن سلمة رضى الله عنه: كنا على حىّ من أحياء البادية، مقيمين بجوار بئر ماء، يمر به الركبان والقوافل للراحة والسقيا، راجعين من عند رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا، فأسمع منهم القرآن. وكأنه حفظ منهم كثيرا - ويقول: كنت غلاما حافظا (سريع الحفظ، قوى الذاكرة) وسنّى حينذاك زهاء السبع سنين.

ولما وفد أبى إلى رسول الله ﷺ وأنا بصحبته، وذلك مع بعض أفراد قومه معلنين إسلامهم، طالبين التزود بالعلم والمعرفة، أوصاهم الرسول عند رجوعهم أن يؤمهم أكثرهم قرآنا. وكان من وصيته ﷺ: أن صلوا صلاة كذا فى حين كذا (يعنى علمهم أوقات الصلاة) ثم قال ﷺ: فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمّكم أكثركم قرآنا. فما وجدوا فيهم أحدا أكثر قرآنا منى، لما كنت أتلقى من الركبان وأسمع منهم.

قال عمرو: فصليت بقومى وعلىّ بردة قصيرة. وكنت إذا ركعت أو سجدت تقلصت البردة وانكمشت، فتنكشف سوأتى (الدبر) أثناء الصلاة. فمرّت امرأة عجوز. وقالت: ألا يستر هؤلاء إست (دبر) إمامهم؟ فألبسوه قميصا طويلا. ويقول عمرو: ففرحت به فرحا شديدا. فما فرحت بشىء بعد الإسلام ما فرحت بهذا القميص.

فوائد الحديث

١) فضل القرآن العظيم وأنه يرفع قدر صاحبه فى الدنيا والآخرة.

٢) جواز صحة الإمام الصبى إذا كان أكثر قرآنا من المأمومين.

٣) ويرى بعض الأئمة أن إمامة الصبى تجوز فى النوافل فقط دون الفرائض، ولكن هذا الحديث حجة عليهم.

٤) استدل من جوّز إمامة الصبى مطلقا بقوله ﷺ (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله) أى فكل من اتصف بذلك جازت إمامته، من عبد وصبى وغيرهما، وهذا من حديث ابن مسعود - أخرجه مسلم وأصحاب السنن بلفظ (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة)

وفى حديث أبى سعيد عند مسلم وأحمد والنسائى، أنه ﷺ قال (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم)

٥) لا تصح إمامة المرأة إلا للنساء على الأصح علما بأن المرأة الحرة البالغة كلها عورة فى الصلاة حتى شعرها، إلا الوجه والكفين واختار ابن تيمية رحمه الله(والقدمين أيضا). والله أعلم.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب الســنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

قضية الرِّبا

يجب بحثها بمعرفة مؤتمر من العلماء

وصف الله عز وجل آكل الربا بأقبح الصفات، حيث جعل حاله يوم القيامة حين قيامه من قبره إلى الحساب كحال من يتخبطه الشيطان من المس، فهو لا يستقيم واقفا على قدميه حتى يقع مغشياً عليه، من هول جريمته وسوء فعلته، وماينتظره من مصير أليم جزاء أكل مال بالباطل حرمه الله تعالى، وقد يكون فيه امتصاص دماء المعوزين، كما تفعل البنوك مع المقترضين، فتزيدهم فقرا على فقر، وتضيق الدنيا في وجوههم من هموم الدين وكرباته. والمرابى فى هذه الحالة كالأسد المفترس لفريسته، أو كالذئب المفترس للحمل الضعيف.

والأموال المودعة فى البريد أو البنوك، بأسماء مستحدثة لتغطية ما ظهر من حرمتها، إما ودائع، وإما قروض لها صكوك تسمى شهادات، ويتحدد فيها الفوائد حين التوقيع على العقد أو حين شراء الشهادات. هذه الأمور وقف العلماء عند نصوص الله الذى حرم الربا فى كافة أشكاله وقال (فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون).

والربا قد عرفه العلماء والأئمة بأنه مال بعيد عن حركة البيع والشراء كالقروض والودائع، والدَّيْن، وكل هذه الأمور إن جلبت نفعا فهى ربا.

وكل ما جد فى هذا العصر من الحيل بتسمية القروض والودائع بأسماء مختلفة لتغطية اسم الربا، فهذه التسمية الجديدة لا تحلل حراما، ولا تحرم حلالا، كاستبدال كلمة الفائدة بالأرباح. والفتوى التى

صدرت بمصر أخيرا بإباحة فوائد البنوك والبريد ونحوها لا تمثل موافقة جمهور العلماء. فقد عرضت على الأزهر من عشرات السنين مرات عديدة. ولخطورة المسألة، وخشية الوقوع فى إثم كبير، واستبراء لدين العلماء الأجلاء، توقفوا عن إصدار فتوى بإباحة ما حرم الله.

وترتب على فتوى دار الإفتاء بلبلة الأفكار، واستقبال هذه الفتوى من أهل العلم بعدم القبول والرضا. وأشد الأمور خطرا، هو موقف مصر من العالم الإسلامى والعربى، فلها الريادة والقيادة فى العلوم الدينية والعربية، وإليها يشخص طالبو العلم من كل حدب وصوب كما رفع الأزهر بعلومه مكانة مصر بين الأمم، كما أن الثقة التى تتمتع بها مصر جعلتها مرجعا فى القضايا الدينية. وكانت القضايا الدينية يتولى الإفتاء فيها إما رجال الأزهر، أو مجمع البحوث الإسلامية. ومن هذه القضايا قضية فوائد البنوك وأرباح البريد التى يرى أغلبية العلماء حرمتها. ولذلك لم تجد فتوى التحليل سبيلا إلى الظهور. فلا الأزهر الشريف موافق، ولا مجمع البحوث الإسلامية مقر بذلك. وهذا الموقف الجديد يزعزع الثقة الغالية بمصر.

وخشية أن تفقد مصر سمعتها بين العالم الإسلامى يحسن أن يعاد النظر فى هذه الفتوى بمعرفة لجنة يكونها شيخ الجامع الأزهر - كما أنه من الأفضل (توحيداً لكلمة المسلمين فى القضايا الدينية) أن يدعى علماء المسلمين من جميع الأقطار على هيئة مؤتمر إسلامى للتشاور فى هذا الموضوع الخطير. إذ لا يصح أن ينفرد بهذا الأمر طرف واحد من بلد واحد، ثم يطلب من جمهور الأمة الاتباع دون حجة أو إقناع. والقاعدة الشرعية أن المجتهد إذا أصاب كان له أجران، وإن أخطأ كان له أجر واحد بشرط الرجوع عن الخطأ وعدم الإصرار عليه. والرجوع إلى الحق فضيلة. ولسنا فى هذا المقام بأفضل من عمر رضى الله عنه الذى إذا ظهر خطؤه رجع الى الحق - ولو كان الحق على لسان امرأة من المسلمين. وليس بدعا من علماء المسلمين أن يجتمعوا كهيئة مؤتمر يتولاه الأزهر كما تولى بعض المؤتمرات الدينية، كمؤتمر السيرة النبوية الشريفة.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب السنـــة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

فضل خديجة رضى الله عنها

عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى قال: بشّر رسول الله ﷺ خديجة ببيت فى الجنة من قصب، لاصخب فيه ولانصب. رواه أحمد والبخارى ومسلم واللفظ لأحمد.

تعريف بالأسماء الواردة فى الحديث

١ - اسماعيل بن أبى خالد:

هو من تابعى الكوفة، وأحد الأئمة الأعلام .

قال ابن الأثير فى جامع الأصول: كان إسماعيل يسمى الميزان، وهو أعلم الناس بحديث الشعبى .

وقال المنذرى: حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبى خالد، وعبد الله بن سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصارى .

وقال السيوطى فى طبقات الحفاظ: إسماعيل أعلم الناس بالشعبى، وأثبتهم فيه. وقال الإمام أحمد: أصح الناس حديثا عن الشعبى: اسماعيل بن أبى خالد وكان رجلا صالحا، ثقة ثبتا - وكان طحانا . مات عام ١٤٥ .

ملاحظة: كان العلماء أهل حرف يتكسبون منها، ولم يأكل أحد منهم بدينه أو علمه. فهذا العالم الجليل إسماعيل بن أبى خالد كان طحّاناً يطحن للناس. الحب نظير أجر حلال يأكل منه . فلله درهم رحمهم الله تعالى .

٢ - عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه:

صحابى جليل، واسم أبيه علقمة بن قيس بن خالد وجده هوازن ابن أسلم الأسلمى، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ عام ٦هـ، ثم خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى توفى رسول الله ﷺ. ثم تحول الى الكوفة. وهو آخر من مات من الصحابة

بالكوفة سنة ٨٧هـ . وكان قد كف بصره. وكان من أصحاب الشجرة، وقال لهالنبى ﷺ لما أتاه بصدقته (اللهم صل على آل أبى أوفى) روى عن رسول الله ﷺ ٧٥ حديثا - وروى عنه الشعبى وإسماعيل بن أبى خالد وغيرهما .

معانى المفردات

من قصب	لؤلؤ مجوف واسع
لا صخب	لاجلبة ولا لغط، ولا صياح، ولا ارتفاع صوت .
لا نصب	لا تعب فيه، لأن الدار دار راحة لا دار كدح وتعب

المعنى

خديجة بنت خويلد هى أول أمهات المؤمنين إيماناً وزواجا برسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوجها على المشهور وهو ابن ٢٥ سنة، وهى ابنة أربعين كما جاء فى السير - وكانت أرملة تزوجها من قبل أبو هالة، ثم عتيق بن عائد فى الجاهلية. ولما تزوجت رسول الله ﷺ قبل البعثة صارت معه خير زوجة، ولما شرفه الله بالرسالة كانت أول من آمن به ونصرته وآزرته، وكانت له وزير صدق . وماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ومن **خصائصها:**

١ - أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها غيرها.

٢ - وأن كل أولاده منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

وقد بشرها رسول الله ﷺ بهذا البيت بالجنة لسمو منزلتها فى الإسلام.

جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة قال: أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه إدام أو طعام أوشراب، فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب.وفى الصحيحين أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (ماغِرْتُ على أحد من نساء النبى ﷺ، ماغرت على

خديجة، وما رأيتها قط . ولكن كان يكثر ذكرها، وقد يذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى أصدقاء خديجة. وربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة. فيقول ﷺ إنها كانت، وكانت، وكان لى منها ولد) .

قلت: فأى وفاء أوفى من وفاء رسول الله ﷺ، الذى لم ينس صنيعها؟

وللحافظ ابن الجوزى فى كتاب النساء عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لايكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأدركتنى الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، قد أخلف الله عليك خيرا منها؟ قالت فغضب ﷺ حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال (لا والله ما أخلف الله لى خيرا منها. لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله أولادها إذ حرمنى أولاد النساء) قالت عائشة: فقلت بينى وبين نفسى لا أذكرها بشئ أبدا .

أى النساء أفضل

قال ابن القيم رحمه الله فى كتابه جلاء الأفهام : اختُلف فى تفضيل خديجة على عائشة. قال وسألت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عنهما فقال: اختصت كل واحدة منهما بخاصة. فخديجة كان تأثيرها فى أول الإسلام، وكانت تسلى رسول الله ﷺ وتثبته، وتبذل دونه مالها، فأدركت عزة الإسلام، واحتملت الأذى فى الله وفى رسوله. وكانت نصرتها للرسول ﷺ فى أعظم أوقات الحاجة، فلها من النصرة والبذل ماليس لغيرها.وعائشة رضى الله عنها: تأثيرها فى آخر الإسلام، فلها من التفقه فى الدين، وتبليغه الأمة، وانتفاع المسلمين بما أدت إليهم من العلم ماليس لغيرها.

وقال ابن القيم: ومن خصائص خديجة أن الله سبحانه وتعالى بعث إليها السلام مع جبريل. فبلغها رسول الله ﷺ ذلك كما جاء فى الصحيحين.وأما عائشة فإن جبريل سلم عليها على لسان

النبى ﷺ كما جاء فى الصحيحين أيضا. قالت (قال رسول الله ﷺ: ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام .فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. فكان رسول الله ﷺ يرى مالا أرى).

ويتضح من ذلك أن سلام الله تعالى على خديجة، أعلى درجات من سلام جبريل على عائشة، وهذا فضل من الله كبير على خديجة رضى الله عنها.واختلف أهل العلم فى الأفضلية بينهما، وكان خير ما قيل قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، بأن سبق خديجة وتأثيرها فى أول الاسلام، ونصرها للدين مالم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين. وتأثير عائشة فى آخر الاسلام، وحمل الدين وتبليغه الى الأمة، وإدراكها من العلم مالم يكن لغيرها، جعلها مفضلة على النساء الأحياء فى زمنها. قال ﷺ (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) متفق عليه.

أما فاطمة رضى الله عنها فقد قال ﷺ (فاطمة بُضعة منى) وهذا دليل لمن يفضل فاطمة على عائشة، لأنه لايعدل بضعة رسول الله ﷺ أحد، قال ذلك السبكى وغيره من العلماء. ولكن خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة.

والخلاصة أن أفضل نساء هذه الأمة : الثلاث المذكورات.

١ - فمن جهة السيادة والبضعية : ففاطمة الزهراء لأنها سيدة وبضعة من أبيها .

٢ - ومن جهة المؤازرة والمناصرة والمعاونة على الدين فخديجة رضى الله عنها .

٣ - ومن جهة العلم والعقلية وانتفاع الأمة ونشر الشريعة فعائشة رضى الله عنها

وأما أفضل نساء العالم، ففى الحديث الصحيح (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد) رواه الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبى موسى الأشعرى.

وأما ماورد من أن مريم خير نساء العالمين، فذلك فى زمانها، ولم يمتد إلى زمان مابعدها .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

لمحة من مناقب النبى صلى الله عليه وسلم

ووجوب متابعة الإمام

حدثنا المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وقد انصرف من الصلاة، فأقبل علينا. فقال: يأيها الناس: إنى إمامكم، فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالقعود، ولا بالانصراف. فإنى أراكم من أمامى، ومن خلفى، وأيم الذى نفسى بيده: لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا. قالوا يارسول الله وما رأيت؟ قال رأيت الجنة والنار رواه أحمد، ورواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ أخرى.

تعريف بالرواة

١- المختار بن فلفل (بضم الفاءين):-

ينتسب إلى قبيلة مخزوم، وهو مولى عمرو بن حريث الكوفى، روى عن أنس، وإبراهيم التيمى، كما أنه من مشايخ الثورى. قيل كانت عيناه تدمعان وهو يحدّث عن رسول الله ﷺ. قال أحمد بن حنبل (إنه ثقة). وله أحاديث فى صحيح مسلم وأبى داود والترمذى والنسائى.

٢- أنس بن مالك: سبق أن ترجمنا له فى أعداد سابقة من المجلة، باعتباره خادم رسول الله ﷺ

إنى إمامكم فلا تسبقونى	أى تقتدون بى فى أفعالى لأن المأموم لا يسبق الإمام، ولا يتقدم عليه. وهذا يقتضى ألا يسبقه فى الركوع والسجود والجلوس والسلام.
ولا تسبقونى فى الانصراف	تبطل صلاة المأموم إن تعمد السلام قبل الإمام
إنى أراكم من خلفى	هذا من علامة النبوة، وزيادة فى كرامة الله لنبيه.
وأيم الذى نفسى بيده	من ألفاظ القسم بالله، لأن النفوس كلها بيد الله وحده، واليمين بالله قسم من حق الله وحده - فمن حلف بغير الله فقد كفر كما جاء فى الحديث الصحيح.
لو رأيتم ما رأيت	أطلعه الله على الجنة والنار

المعنى

بعد أن انصرف النبى ﷺ من إحدى الصلوات أقبل على الناس بوجهه وقال: إنى إمامكم، وأنتم تقتدون بى، فلا تسبقونى، لأن الإمام إنما جعل إماما ليُقتدَى به ويُتبع، ومن شأن المأموم وهو التابع ألاّ يسبق متبوعه وهو الإمام، ولا يتقدم عليه فى موقفه، ولا يخالفه فى أفعاله.

ومتابعة الإمام واجبة. ففى حديث لأبى داود عن أبى هريرة (ولا تركعوا حتى يركع، ولا تسجدوا حتى يسجد)

وفى حديث البراء بن عازب (وإذا رفع رأسه من الركوع، فقال سمع الله لمن حمده، لم نزل قياما حتى نراه قد وضع جبهته على الأرض فنتبعه)

وهذا واجب فى حق المأموم، ألاّ يسبق إمامه. ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة (أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام، أن يحوّل الله رأسه رأس حمار؟) أو يجعل صورته صورة حمار؟ وبهذا يقتضى تحريم الرفع قبل الإمام لكونه توعده بمسخ الرأس

والوجه، وهو من العقوبات. وقد أخذ بعض الأئمة ببطلان صلاته. ومنهم أحمد الذى قال (ليس لمن سبق الإمام صلاة). وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه، أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال: (لا وحدك صليت، ولا بإمامك اقتديت)

أما إذا فعل ذلك عن جهل أو سهو فلا تبطل صلاته، لأن الله تعالى عفا عن الخطأ والنسيان.

ويروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن صلاته تبطل، ولكن جمهور العلماء قالوا يأثم ولا تبطل.

وفى الحديث وجوب المتابعة فى الانصراف من الصلاة وذلك بالسلام. فقد قال ابن القيم رحمه الله: الباب الذى يدخل منه إليها وتحليلها: فباب الدخول تكبيرة الإحرام، والتسليم باب الخروج. فشرع الله فى الدخول أبلغ لفظ وهو(الله أكبر). وإن القلب إذا استشعر بأن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال، استحيا من أن يشغل قلبه فى الصلاة. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها.

وأما الباب الذى يخرج منه فهو السلام المتضمن أحد أسماء الله الحسنى، فيكون مفتتحا الصلاة باسم الله تبارك وتعالى، ومختتما باسمه. وبذا يكون ذاكرا لاسم ربه عز وجل أول الصلاة وآخرها. فدخل باسمه، وخرج باسمه. وينعقد السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله، يمينا ويسارا - حتى يُرى بياض خده. ولو سلم قبل الإمام عامدا بطلت صلاته.

وقوله ﷺ (إنى أراكم من أمامى ومن خلفى) يؤيده طرق البخارى عن أنس بأنه ﷺ قال (إنى لأراكم من ورائى كمنا أراكم من أمامى) ويقول العلامة السفارينى: إن هذا الحديث من علامات النبوة وإن النبى ﷺ انخرقت له العادة.

وقد جاء فى فتح البارى، أن المراد بالرؤية: الإبصار وذلك يختص بالصلاة. وقد أورد مجاهد ومخلد، أنه ﷺ كان يبصر فى الظلمة كما يبصر فى الضوء، وقال القرطبى: إن ذلك فيه زيادة فى كرامة الله لنبيه ﷺ ويؤكد ابن حجر فى فتح البارى حمل ذلك على الحقيقة بلا تأويل.

ويروى الإمام أحمد من حديث لأبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن بعض الصحابة تعمد المسابقة فى الصلاة، فلينظر هل يعلم به رسول الله ﷺ. فلما قضى الصلاة نهاه عن ذلك - (ورواية القصة فيها نظر) لأن الصحابة ما كانوا ليمتحنوا رسول الله ﷺوهو الصادق الصدوق. ثم أن النبى ﷺصادق فى قوله دون حاجة إلى الحلف بالله، ولكنه تارة يحلف بالله، وطورا يقسم بالذى نفسه بيده وهو الله تعالى- وذلك لمزيد التأكيد، لاسيما على الأمر المهم توكيدا له.

وينقل السفارينى عن إعلام الموقعين لابن القيم: أن النبى ﷺ أقسم على ما أخبر به من الحق فى أكثر من ثمانين موضعا - وهى موجودة فى الصحاح والسنن والمسانيد.

والقسم بالله عبادة وتعظيم لله تعالى. كما أقسم الله عز وجل فى القرآن الكريم بنفسه عدة مرات منها:- (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) - وكذلك أقسم بكلامه فقال (يس والقرآن الحكيم) وقال (ق والقرآن المجيد) وقال (ص والقرآن ذى الذكر).

وإما إقسامه بمخلوقاته فكثير جدا، منها (والليل إذا يغشى) (والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها) (والنجم إذا هوى) - وذلك للدلالة على أنها آيات دالة على قدرة الله جل شأنه، وتنويها بمنافعها. كما أقسم جل شأنه بالنبى ﷺ فقال (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) وهذه مزية وتكرمة للمصطفى ﷺ

وقوله ﷺ (لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا) يفيد أنه لما اطلع على الجنة والنار، ازداد خوفه من الله تعالى. وفى الصحيحين من حديث أنس قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط. فقال: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا) فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خَنِين

البقية صفحة (٢٨)

(بفتح الخاء المعجمة بعدها نونان بينهما ياء) وهو البكاء مع غنة بانتشاق الصوت من الأنف. وفى حديث أبى الدرداء عند البخارى والترمذى: وتلذّذتم بالنساء على الفرش - كل ذلك يؤكد رؤية الرسول ﷺ للجنة والنار. ثم قال: فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غطوا رؤسهم ولهم خنين.

وروى الترمذى وحسنه من حديث عقبة بن عامر قلت يارسول الله وما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابْكِ على خطيئتك.

والأخبار والآثار فى ذلك كثيرة.

(ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه.

بـابـ السنـة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب وما ابتدع فيه

اعتاد كثير ممن يجهلون السنة أن يحدثوا فى الدين كثيرا من البدع التى لا أصل لها، وخاصة فى شهر رجب دون سواه من الشهور، مستندين فى ذلك على أنه شهر حرام، فحرفوا وبدلوا، إذ أن الأشهر الحرم أربعة، فلماذا يخصون شهر رجب وحده بعبادات ابتدعوها من صيام أو صلاة؟ والله تعالى لا يقبل من العبد الا ما وافق الشرع، وفعله الرسول ﷺ.

فمن ذلك تخصيص شهر رجب بصيام بعضه أو كله، جريا على عادة من يعبد الله على غير علم، تقليدا للعامة والآباء.

ومما وقر فى أذهانهم، واعتبروه دينا: قيام بعض أهل العلم بالاحتفال بليلة السابع والعشرين منه، ثم يصبحون صائمين فى ذلك اليوم (إن يتبعون إلا الظن، وإن الظن لايغنى من الحق شيئا).

والأدهى من ذلك اتخاذ بيوت الله فى تلك الليلة لإقامة احتفالات يشهدها العلماء والرؤساء، مع أن الإسلام لايقر احتفالات فى المساجد على النحو الذى يسوده التهريج، ويختلط فيه الحق والباطل، وتنقلب المساجد محافل للطرب والفوضى.

المساجد أذن الله أن ترفع للركوع والسجود، ودراسة كتاب الله تعالى، وفهم معانيه - لا باحتفالات غرضها محدود، دون مبالاة سواء رضى الله عنها أم سخط.

فالأسلوب الذى يسود هذه الاحتفالات، بعيد عن هدى الإسلام، لاينخرط فيه إلا صاحب بدعة، ولايشهده إلا من التمس الشهرة أو إرضاء الناس.

يجتمع أولئك مع علية القوم، على منهاج ينحصر فى أمور ثلاثة: -

١ - تلاوة قرآنية من قارئ مطرب، يخرج على حدود التلاوة الشرعية، بما يعبث بالقراءة بالتمطيط والتمديد ليرضى السامعين.

٢ - تلاوة قصة للإسراء والمعراج مشحونة بالموضوعات، ونسبوها إلى ابن عباس رضى الله عنهما.

٣ - الاستماع إلى التواشيح والأدعية، ولايؤديها إلا حاذق فى الصوت والطرب وينتهى الاحتفال على هذا المنهاج، الذى يعمم بأمر من وزارة الأوقاف فى عواصم المحافظات والأقاليم.

ويظن الناس أنهم بذلك خدموا الدين، وأن هذه الاحتفالات المؤيدة بالرسميات: هى الإسلام، ولا عليهم إن خرجوا عن جلال الدين ووقاره، أو استحسنوا فى الدين من البدع ما ليس منه.

إذا كان العلماء ورثة الأنبياء، فأولى أن يصدعوا بالحق، وأن يبينوا للناس ما هو الصحيح فى الدين من غير تحريف ولاتزييف.

كما أن النسوة اعتدن على زيارة القبور فى الخميس الأول من شهر رجب حاملات أطايب المأكولات والفاكهة لتوزيعها على المتسولين، واستقراء الجهلة من المقرئين، فيقعن فى أوزار منها:-

١ - تعرضهن للعنة الله تعالى، لأن النبى ﷺ، دعا على زائرات القبور فقال: (لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس - وهذا تحريم صريح فى اتخاذ القبور مساجد.

٢ - توزيع الصدقات بالمقابر يسىء إلى الإسلام، ويشد المتسولين إلى مكان خاص تبذل فيه الصدقات اعتباطا. فمن أين جاء إلى النسوة أن الله تعالى لايقبل الصدقة إلا عند القبر؟

٣ - كما أن القرآن العزيز أنزله الله تعالى لينذر من كان حيا، ويقولون إنه دعاء. والواقع أن الأدعية الواردة بالقرآن ينتفع بها القارئ المتعبد المتدبر الفاهم لكلام الله. فما الذى يستفيده الميت من قراءة الأحكام، والمواريث والطلاق والنكاح، والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ والنبى ﷺ كان يستغفر للميت، ويدعو له ولا يقرأ له قرآنا إلا الفاتحة فى صلاة الجنازة بعد التكبيرة الأولى.

ومن أفتى بأن تلاوة القرآن وإهداءها للميت، تنفعه فإنا نطالبه بالدليل، وقراءة القرآن عبادة، والمشرع لم يشرعها للقراءة على الأموات.

أما الصوم فى شهر رجب فجائز إن وافق عادة من اعتاد صيام يومى الخميس والاثنين من كل أسبوع، أو صيام ثلاثة أيام من وسط كل شهر.

ومن الأحاديث الموضوعة التى يرددها بعض الخطباء فى شهر رجب مايلى نسوقها للبيان وللتحذير منها:

١ - رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى-رواه أبو الفتح ابن أبى الغواس فى أماليه مرسلا وهو غير صحيح.

٢ - إن فى الجنة نهرا يقال له رجب، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل - من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر - رواه الشيرازى فى الألقاب وهو موضوع .

٣ - حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت، كتب الله له عبادة تسعمائة سنة. قال البخارى إنه باطل متنا وسندا.

٤ - وحديث فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام. قال العسقلانى موضوع.

وتخصيص صيام ثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان: بدعة لم يفعلها صحابة رسول الله ﷺ.

٥ - وحديث: اكثروا من الاستغفار فى شهر رجب، فإن لله فى كل ساعة منه عتقاء من النار، وأن لله مدائن لايدخلها الا من صام رجب . قال الصنعانى موضوع.

٦ - وحديث: من صام يوما من رجب وقام ليلة من لياليه، بعثه الله آمنا يوم القيامة. حديث موضوع.

٧ - وحديث من أحيا ليلة من رجب، وصام يوما فيه: أطعمه الله من ثمار الجنة (موضوع)

٨ - وحديث: رجب شهر الله الأصم، الذى أفرده الله تعالى لنفسه، فمن صام يوما فيه إيمانا واحتسابا، استوجب رضوانه الأكبر (موضوع)

والأفضل للعبد أن يسعه ما وسع الرسول وصحابته كأن يصوم فى رجب ما كان معتادا أن يصومه فى غير رجب.

فقد ورد أن الصديق رضى الله عنه أنكر على أهله صيامه، كما أن عمر رضى الله عنه كان يضرب بالدرة صوامه، ويقول إنه شهر كانت تعظمه الجاهلية.

وقال الحافظ ابن حجر: لم يرد فى شهر رجب ولا فى صيامه ولا فى قيام ليلة مخصوصة منه حديث صحيح - كما جاء فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب).

وفقنا الله تعالى إلى الصواب فى القول والعمل

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحابته

محمد على عبد الرحيم

باب السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

وجوب متابعة الإمام وتحريم السبق عليه

ولمحة من دلائل النبوة للرسول ﷺ

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ ذات يوم، وقد انصرف من الصلاة فأقبل علينا فقال: يأيها الناس إنى إمامكم، فلا تسبقونى بالركوع، ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالقعود، ولا بالانصراف. فإنى أراكم من أمامى، ومن خلفى. وأيمُ الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا. قالوا: يارسول الله وما رأيت؟ قال رأيت الجنة والنار) أخرجه البخارى وغيره واللفظ لأحمد.

تعريف بالراوى

أنس بن مالك رضى الله عنه:

سبق أن ترجمنا له أكثر من مرة، ونعيد ترجمته باختصار لمن لم يقرأ الأعداد الماضية من المجلة:

هوأنس بن مالك بن النضر - الأنصارى الخزرجى - ولماقدم النبى ﷺ المدينة المنورة كان عمره عشر سنين. فخدم النبى ﷺ مدة إقامته بالمدينة وهى عشر سنين، وكان أنس يُعرف بخادم النبى ﷺ، وكان هو يفخر بذلك.

وأمه أم سليم رضى الله عنها، قالت يارسول الله: خادمك أنس: ادع الله له فقال (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته).

وحصلت له بركة دعاء النبى ﷺ، فعاش أكثر من مائة سنة، ورأى أولاد أولاده الذين جاوزوا المائة وهو آخر من مات من الصحابة رضى الله عنهم وروى عن رسول الله ﷺ نحو ١٢٨٦ حديثا. فهو أحد المكثرين لحديث رسول الله ﷺ .

معانى المفردات

فلا تسبقونى:	لأن الإمام يُقتدى به، ولأن المأموم تابع والتابع لايسبق المتبوع ولابخالفه وهذه المتابعة واجبة.
السبق بالركوع:	لايركع المأموم قبل الامام، ولاينحنى إلا بعد تمام انحناء الإمام.
السبق بالانصراف:	يحرم انصراف المأموم من الصلاة قبل الإمام وإن فعل عمدا بطلت صلاته.
وأيم الذى نفسى بيده:	يمينا بالله الذى يملك النفوس وهو الله تعالى

المعنى

الإسلام دين ترتيب ونظام، فجعل صلاة الجماعة مرشدا لتنظيم الصفوف، كما أنها تعود المسلمين طاعة الرؤساء ويتمثل ذلك فى اتباع المأموم للإمام. فإذا ركع الإمام ركع المأمومون، وإذا سجد سجدوا.

كما أن تسوية الصفوف فى الصلاة، واتجاه الجميع الى جهة واحدة وغرض واحد، يمثل أعلى درجات النظام.

هذا إلى المساواة بين الناس، لأن الغنى يقف بجانب الفقير، والعظيم بجانب الحقير، فتتساوى فيها الرءوس، ويشعر الناس بأنهم سواسية كأسنان المشط.

وخلال هذا الموقف لله تعالى ينسى الناس مظاهر التفاوت بينهم من مال أو صورة أو جاه. كما يتمثل فى الجماعة معنى الوحدة بين المسلمين، والتدرب على المواقف المختلفة تحت إمرة قائد واحد.

ولا يخفى أن صلاة الجماعة تغرس فضيلة التواضع بين الناس، لأن المأمومين يتبعون الإمام مهما كانت حالته الاجتماعية. فقد يكون الإمام أقل منهم مالا أو جاها، أو عزا، أو سلطانا.

من أجل ذلك شدد الإسلام على وجوب اتباع الإمام، وتوعدبأشد العقوبات لمن يسبق الإمام. ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار)؟

وقال الإمام أحمد:ليس لمن سبق الإمام صلاة . وروى أن ابن مسعود نظر الى من سبق الإمام فقال: لا وَحْدَكَ صلّيت، ولا بإمامك اقتديت.

غير أن المأموم لو صدر منه ذلك ساهيا أو جاهلا، لم تبطل صلاته ويجب إرشاده بعد الصلاة إلى أن من فعل ذلك فلا ثواب له.

وروى البخارى عن أنس (أن النبى ﷺ قال: إنما جُعل الإمام ليُؤْتَمَّ به، فلا تكبروا حتى يكبر، ولاتركعوا حتى يركع، ولا ترفعوا حتى يرفع) كما تجب المتابعة فى الانصراف من الصلاة بالسلام كما جاء فى الحديث الصحيح (تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم).

كما تناول الحديث علامة من علامات النبوة، وهى أن الرسول ﷺ، يرى المأمومين من وراء ظهره، وقيل إنه يرى عن يمينه وعن يساره ممن تدركه عيناه.

ولكن الصواب أن هذا الإبصار إدراك حقيقى خاص به ﷺ انْخَرَقَتْ له فيه العادة. فعن أحمد رحمه الله تعالى (انخرقت له العادة فيه).

والذى اختاره ابن حجر فى الفتح: أن المراد بالرؤية: الإبصار. قال وظاهرالحديث أن ذلك يختص بحالة الصلاة فقط. ونقل عن

مجاهد أنه ﷺ كان يبصر فى الظلمة كما يبصر فى الضوء. وقال القرطبى: إن ذلك زيادة فى كرامة الله للرسول ﷺ .

ثم أقسم الرسول بقوله (وأيم الذى نفسى بيده) أى يمينا بالله الذى نفسه بيده جل شأنه - وهذا القسم لمزيد التأكيد، وإن لم يكن عند السامع شك. فدل ذلك على جواز الحلف لتأكيد الأمر.

وقال ابن القيم فى إعلام الموقعين: قد أمر الله نبيه أن يحلف على ثبوت الحق الذى جاء فى ثلاثة مواضع من كتابه. أحدهما قوله تعالى (ويستنبئونك أحق هو؟ قل إى وربى إنه لحق) آية ٥٣ من سورة يونس. الثانى قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة، قل بلى وربى لتأتينكم) الآية ٣ من سورة سبأ .....

وأما رؤيته ﷺ للجنة والنار كما جاء فى الحديث، يؤيدها ما جاء فى صحيح البخارى من حديث أنس. قال ﷺ : (لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الجنة والنار ممثلين فى قبلة هذا الجدار. فلم أر كاليوم فى الخير والشر) أى رأيتهما مصورتين فى جهة هذا المسجد المقابل لوجهه فى الصلاة ساعتئذ.

وروى البزار من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه مرفوعا (أن رسول الله ﷺ مر بقوم وهم يضحكون. فقال: تضحكون؟ وذكر الجنة والنار بين أظهركم. قال فما رئى أحد منهم ضاحكا حتى مات. قال: ونزلت الآية: (نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم، وأن عذابى هو العذاب الأليم) الآيتان ٤٩-٥٠ من سورة الحجر.

نسوق هذا القول إلى أولئك الذين يمرحون ويضحكون، وهم عن الآخرة غافلون ونوجه النصح إلى أولئك الذين يشهدون الفرق التمثيلية المضحكة. فقد جاء فى الحديث الصحيح (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يضحك الناس، يهوى بها فى النار كذا خريفا) .

وأخرج الإمام أحمد من حديث أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل (مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار) .

وأما مايقرب إلى الجنة: فالخشية من الله، والبكاء على الخطيئة فقد أخرج الترمذى من حديث ابن عباس (عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله). وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة فى السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لاظل إلا ظله: (ورجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه)

مايستفاد من الحديث

١ - تحريم سبق المأموم للإمام فى ركوعه وسجوده وسائر أفعاله

٢ - بيان باب الدخول فى الصلاة وباب الخروج منها: فتكبيرة الإحرام باب الدخول والتسليم هو باب الخروج.

٣ - دخول المصلى فى الصلاة بتعظيم الله ومناجاته، والتخلى عن الشواغل وقطع جميع العلائق إلا التعظيم والإجلال لله، ولفظ التكبير يستحضر فيه القلب ليستشعر هذه المعانى.

٤ - افتتحت باسم الله، فدخل المصلى فى الصلاة باسمه تعالى وخرج منها باسمه لأن السلام اسم من الأسماء الحسنى.

٥ - سبق الإمام سهوا لايبطل الصلاة أما إن كان عمدا متكررا فتبطل الصلاة ويأثم المصلى.

٦ - فى الحديث من دلائل النبوةاطلاع رسول الله ﷺ على الجنة والنار ولو علم الناس ما يعلم أو رأوا مارأى لقل سرورهم وكثر بكاؤهم من خشية الله.

٧ -ومن دلائل النبوة أيضا أنه ﷺ يرى المأمومين من ورائه كما جاء فى الصحيحين(إنى والله لأبصر من ورائى كما أبصر من بين يدى).

٨ - جواز الحلف بالله لتأكيد الأمر.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الصوم وأحكامه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يُفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزّتى وجلالى لأنصرنّك ولو بعد حين) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه

تقديم

صيام رمضان ركن من أركان الإسلام، وقد ميّز الله سبحانه وتعالى هذا الشهر المبارك بخصائص تفيض بالخيرات والبركات، التى لا تكون فى غيره من الشهور.

من ذلك أن من صام رمضان بدافع من إيمانه، ومحتسبا على الله ما يلقاه من مشقة الصوم، كان صيامه كفارة لما فرط منه من آثام. قال ﷺ: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غُفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

ومن ذلك أن العبد إذا صام يوما واحدا (فرضاً أو نفلا) لا يبغى من صيامه إلا وجه الله تعالى، حجب الله عنه عذاب النار- قال ﷺ: (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين

خريفا) متفق عليه. أى مسيرة سبعين سنة، وهذه إشارة من الصادق ﷺ إلى أن الصيام يقى صاحبه النار، ويحرم الله جسده على النار.

ومن بركات هذا الشهر: اختيار الله له لنزول القرآن تعظيما لشأنه، وإشعاراً بفضله. قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، هدى للناس، وبيّنات من الهدى والفرقان) - البقرة.

وتكريما لهذا الشهر، كان جبريل عليه السلام، يلتقى بالرسول ﷺ كل ليلة ليدارسه القرآن، ويوضّح له مواضع الآيات من السور، ويرتب سوره كما فى اللوح المحفوظ.

وكم لله من نفحات فيه: يضاعف الله فيه الأعمال، كما خصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وفضلا عن ذلك فقد جعل أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

إن هذا الفضل العظيم لا يحظى به إلا من صام صياما لا يجرحه إثم ولا عدوان، ولا كذبٌ ولا زور ولا بهتان، فتستشعر الجوارح معانى الصوم، فيمسك الإنسان عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب، فالعين تصوم بغضّ البصر، والأذن تصوم عن استماع الحرام كالأغانى الخليعة، والقيل والقال، واللسانُ يصوم عن فُحش القول، وبذىء الكلام، لأن من صام عن الطعام ولم تصم جوارحه فقد حبط عمله، وكان حظه من الصيام الجوع والعطش. قال ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)

والحديث الذى تصدّر به المقال تناول دعوات مستجابة للصائم:-

أولا- دعوة الإمام العادل

وهو كل رئيس يرعى مصالح المسلمين، ويرفع شأنهم، ويبعد الشر عنهم، وكل من كانت له رعاية أو سلطة على الناس، كالوزير والمحافظ، والعمدة، ورؤساء المصالح، من مستشفى أو مدرسة، أو شركة، أو أى مرفق من مرافق الدولة، فهو إمام فى دائرة عمله.

فهؤلاء جميعا يجب أن يكون الناس أمام كل منهم سواسية كأسنان المشط، لأن الإسلام لا يحابى ذا قرابة أو مال أو جاه أو سلطان، لا يميّز بين الشريف والوضيع، بل يأخذ الناس على جادّة الحق، ويمهد لهم سبيل إقامة الدين، ولا يقف فى طريق الدعوة إلى الله، أو التأسى بالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ومجانبة البدع والخرافات، التى شوّهت معالم الدين، من غير إفراط ولا تفريط.

ومن أجل ذلك يؤكد الإسلام أن يكون ولىّ الأمر من ذوى الدين والكفاية، لأن الدين يصون النفوس عن ميولها الضالة، ويصرفها عن الظلم، ويراقب الضمائر فى السر والعلن.

كما يقضى الإسلام أن يكون كل من بيده سلطة على الناس أسوة لهم فى دينه وأخلاقه وأعماله وتصرفاته. فإن كان مثلا صالحا اقتدوا به، ورغبوا فى الخير معه، وإلا كان الشر والوبال والخسران.

وكل من يتولى إمارة أو سلطة فى شئون الدولة عليه أن يتصرف فيها بما آتاه الله من عقل وفطنة وخبرة، ويجمع بين العدل والتقوى. فلا تأخذه هوادة فى تطبيق الحدود الشرعية، كما عليه أن يتخذ بطانته ومستشاريه من أولى النُّهى وأرباب الحجى. قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تُخفى صدورهم أكبر، قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) آية ١١٨ آل عمران.

كما يقضى الإسلام أن يُحسن معاملة المحكومين، لأن المعاملة الطيبة تجلب المودة والمحبة، وتؤلف القلوب، وتثبت الطمأنينة فى النفوس. قال تعالى(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) من آية ١٥٩ - آل عمران.

وحسبك فى هذا الباب من الرفق بالرعية، أنه لما فعل المشركون ما فعلوا بالنبى ﷺ يوم أحد، وطُلب منه أن يدعو عليهم قال: (اللهم اغفر لقومى فإنهم

لا يعلمون)، ولما فتح مكة لم ينتقم من أهلها الذين تآمروا على قتله، فخرج مهاجرا من مكة التى هى أحب بلاد الله إليه. فقال لهم (ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم) قال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)

فلو أخذ الحاكم نفسه، وأخذ الناس أنفسهم بما جاء فى الكتاب الكريم، وسنة المعصوم ﷺ: أدخله الله فى ولايته، فلا يخذله بل ينصره ويوفقه إلى السداد، ويستجيب دعاءه إذا دعاه.

هذه الصفات الطيبة فى الحاكم العادل ترفعه درجات عند ربه، ويأتى يوم القيامة على رأس السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما جاء فى الحديث الصحيح.

ثانيا- دعوة الصائم حين يفطر

وذلك لأن الصوم صبر وجهاد، وحبس النفس عن الشهوات، فالصائم د تقرب إلى الله تعالى بما افترضه عليه، واتخذ من صيامه قُربة يتوسل بها إلى الله عز وجل، شأنه فى ذلك شأن أصحاب الغار الثلاثة الذين توسّلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة. فكشف الله ضرهم، واستجاب دعاءهم.

وإذا كان الصائم تستشعر جوارحه بالصيام، فيصون لسانه عن الكذب، وفُحش القول، وفضول القيل والقال، ويصون سمعه وبصره عما حرم الله تعالى، فدعاؤه عند فطره مستجاب.

ثم إن الصائم يغتنم أيام رمضان ولياليه، فينشط فى الأعمال الصالحة من صدقة وبرّ، وحرص على مجالس العلم، ومدارسة كتاب الله تعالى، ليروى قلبه، ويزداد به إيمانا. وذلك كله أعمال صالحة يتوسل بها الصائم فيدعو ربه بما يريد، وبلا إثم ولا قطيعة. فيستجيب الله دعاءه. وسبحان من وصف نفسه فى كتابه العزيز (غافر الذنب وقابل التوْب).

ثالثا- دعوة المظلوم

أما الدعوة الثالثة، فهى دعوة المظلوم، التى ليس بينها وبين الله حجاب. ولما بعث النبى ﷺ معاذ بن جبل رضى الله عنه. إلى اليمن أوصاه بقوله

(واتّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

والمظلوم هو الذى وقع عليه غبن الظالم الذى قد يكون من أصحاب الجاه والسلطان. فلا يقوى المظلوم على دفع مظلمته إلا بالالتجاء إلى الله تعالى، فيدعو على الظالم ليأخذ بحقه منه.

وقد حذر الله الظالمين فى كتابه الكريم، فى أكثر من آية. فقال تعالى (ولا تحسبنّ الله غافلا عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) وقال (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) قال ابن عباس: هذا جزاء من ركن إلى الظالم بصحبة أو مجالسة فما بالك بالظالم نفسه؟

ومن الظلم المماطلة فى تسديد الحقوق كالديون وغيرها. قال ﷺ ؟ (مطل الغنى ظلم) وهو الذى يستطيع تسديد دينه ولكنه يلجأ إلى المماطلة، فيعد ويخلف.

ومن الظلم اعتداء أحد الزوجين على الآخر، وعدم مراعاة الحقوق التى أوجبها الله تعالى على كل منهما للآخر.

ومن المظالم التى وقع فيها كثير من الناس اعتمادهم على قوانين تخالف شرع الله تعالى، معتقدين أن شريعة القانون فوق شريعة الله تعالى. فمن ذلك القوانين التى أفسدت العلاقة بين المستأجر ومالك الأرض، وأصبح المالك ذليلا حقيرا لا يملك من أرضه شيئا، ولا يملك أن يتصرّف فيها بالبيع عند الحاجة. ويرى المستأجر يثرى ويتصرف فى الأرض كيف شاء، وإن أراد المالك بيع أرضه وقف المستأجر فى سبيله مستندا إلى قانون جائر يحميه ويسلط على المالك السيف والنار. فمن قبل ذلك من المستأجرين بحجة سيادة القانون (لا سيادة العدل وشريعة الله) فليستعدّ لمرضاة المظلوم يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)

وإنى لا أقول ذلك جزافا، ولكن من واقع القضايا، التى طفحت بها المحاكم، حتى أربت على مئات الألوف من القضايا، وعجزت عن الإصلاح

بين الناس، حتى كثرت الشكوى وعمت البلوى، وهذه الحالة تشبه ماآلت إليه العلاقة بين المالك والمستأجر فى المساكن. وكلما رفع أهل الغيرة على الحق من النواب صوتهم لرفع هذا الظلم عن المظلومين، سُدّت الآذان وهيهات هيهات لمن يستجيب أو يجد من يُلقى السمع وهو شهيد.

فالمظلوم على أى وجه كان، إذا دعا الله تعالى، وجد الله سميعا مجيبا، فليحذر الظالمون من سوء العاقبة. فإن ربك لبالمرصاد - والظلم ظلمات يوم القيامة، ومن كانت لأخيه مظلمة عنده فليتحلّل منها فى دنياه، قبل أن يأتى الظالمون يوم القيامة بسرابيل من قطران، وتغشى وجوههم النار، ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب.

أحكام الصوم

١- روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا)

٢- وروى النسائى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

٣- وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أى ربِّ منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفّعنى فيه. قال فيشفعان)

٤- روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: (قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جُنَّة (بضم الجيم أى وقاية من النار) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب (أى يصرخ بتافه الكلام) فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم (أى تغيير رائحة فمه) عند الله أطيب من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه)

كفارة من أفطر عامدا

روى البزار أن رجلا قال يا رسول الله: إنى هلكت، أفطرت فى شهر رمضان متعمدا، قال: أعتقْ رقبة. قال: لا أجد. قال: صم شهرين متتابعين. قا: لا أقدر. قال: أطعمْ ستين مسكينا) وهذه كفارة من أفطر عمدا بغيرٍ عذر.

ما يجوز فعله للصائم ولا حرج عليه

١- الاغتسال أثناء الصوم، وكان أنس رضى الله عنه يغتسل فى حوض له وهو صائم.

٢- استعمال السواك، فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه استاك وهو صائم.

٣- وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب. قيل: له طعم. قال والماء له طعم وأنت تتمضمض.

٤- وقال ﷺ (من أفطر فى رمضان ناسيا فلاشىء عليه ولا كفارة)

٥- وقال ﷺ (إذا نسى أحدكم فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه اللهوسقاه)

٦- من احتلم نهارا نائما فلاشىء عليه إلا الغسل، ومن داعب زوجته حتى أمنى فعليه قضاء يوم.

المرخص لهم بالفطر وعليهم القضاء

ومحبطات ثواب الصائم

١- المسافر إن شاء صام وإن شاء أفطر وعليه القضاء. قال ابن عمرو الأسلمى: يارسول الله: إننى أجد بى قوة على الصيام فى السفر، فهل علىّ جناح؟

فقال ﷺ: (هى رخصة. فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه) رواه مسلم.

٢- من ذرعه القىء فلا قضاء عليه. ومن استقاء فعليه القضاء.

٣- الحامل والمرضع: إذا خافتا على ولديهما جاز لهما الفطر وعليهما القضاء.

٤- الشيخ الفانى، والمريض الذى لا يُرجى شفاؤه، يُرخّص لهما بالفطر وعليهما إطعام مسكين عن كل يوم.

٥- من أكل أو شرب وقت الشك فى طلوع الفجر فلا شىء عليه. قال عمر رضى الله عنه: إذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا. ومن أكل فى مكان مظلم ظنا منه أنه فى الليل، ثم فاجأه النهار، فلْيُلقِ ما فى فمه وصيامه صحيح (وما جعل عليكم فى الدين من حرج).

٦- الغيبة والنميمة تحبطان عمل الصائم. روى البخارى: قال ﷺ (الصيام جنة ما لم يخرقها. قيل وما يخرقها؟ قال: بكذب أو نميمة)

٧- كما أن قضاء نهار الصائم في لعب الشطرنج أو اللعب بالنرد (الطاولة) أو الورق (الكتشينة) يذهب بصيام الصائم.

٨- الكذب والغش والنظرة إلى ما حرم الله، من محبطات العمل. قال ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وقال (رب قائم حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش)

ما يبطل الصوم وفيه القضاء

يبطل الصوم بالاستمناء، ويلزم القضاء، أما العمد فى الجماع، والأكل والشرب، فيلزم القضاء والكفارة التى ذكرت فيما سبق. ومن أخرج شيئا من بين أسنانه وبلعه أفطر وعليه أن يمسك صيامه ثم القضاء.

تعجيل الفطر وتأخير السحور

١- روى البخارى أن النبى ﷺ قال: (لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر).

٢- وروى ابن خزيمة وابن حبان عن أنس قال: (ما رأيت النبى ﷺ قط صلى المغرب حتى يُفطر ولو على شربة ماء.

٣- وروى الطبرانى مرفوعا (ثلاثة يحبهم الله: تعجيل الإفطار، وتأخير

السحور، وضرب اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة).

٤- وروى أبوداود وغيره مرفوعا (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور)

٥- وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُفطر قبل أن يُصلى على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء.

فضل إطعام الصائمين والجود فى رمضان

١- روى البخارى عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

٢- وفى حديث سلمان الذى رواه ابن خزيمة بضعف (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه، وكان له مثل أجر من فطرهم .... الحديث)

صلاة التراويح

كان النبى ﷺ يأمر بقيام رمضان، من غير أن يأمر فيه بعزيمة (متفق عليه) وكان يقول (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

وروى البخارى أن عائشة رضى الله عنها سئلت عن صلاة النبى ﷺ فى رمضان فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا.

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول ﷺ، وفى خلافة أبى بكر، فى البيوت وفى المسجد، ولما رأى الخليفة العادل عمر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة، أمر أبىّ بن كعب، وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد ليلة أخرى. ويروى مالك فى الموطأ أن القارىء كان يقرأ بالمئات من الآيات فى الركعة الواحدة حتى أن البعض كان يعتمد على العصا من طول القيام، وما كانوا

ينصرفون إلا قبيل الفجر للسحور. فصلاة التراويح التى يؤديها البعض بدون تؤدَة واطمئنان، لا شك أنها باطلة. لأن النبى ﷺ أبطل صلاة المسىء فى صلاته. وقال له: صَلّ (فعل أمر) فإنك لم تُصلّ.

أما أئمة صلاة التراويح بسرعة دون اطمئنان (مرضاة للناس) فلا شك أنهم مبتدعون، وصلاتهم باطلة فلا يصح الاقتداء بهم، ويوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم. وعلى المرء فى هذه الحالة أن يصلى فى بيته باطمئنان (ولو مع أهله)فذلك خير له عند ربه، لأن الصلاة السيئة تدعو على فاعلها، وتقول ضيعك الله كما ضيعتنى.

ليلة القدر

ما درج عليه الناس فى هذا الزمان، علماء وعامة، وحكاما ومحكومين، من الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رمضان: ابتداع فى الدين. فالدين ليس فى احتفالات تقام فى مسجد يشهدها علية القوم ثم يقوم خطيب المسجد فيتلو فضائل تلك الليلة، ويأتى قارئ حسن الصوت، فيسمعهم آيات من كتاب الله، يتعجب الناس من جمال صوته، فيسمعهم أناشيد أو تراشيح ومدائح، وينصرفون بعد ذلك معتقدين أنهم أحيوا ليلة القدر والشيطان يعدهم ويمنّيهم أنهم نالوا حظ المتعبّدين ليلة القدر.

أيها العلماء: لا تكتموا الحق وأنتم تعلمون. فالليلة المباركة أخفاها الله تعالى حتى ينشط المؤمن بالدعاء عدة ليال. وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ (التمسوها (أى ليلة القدر) فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان). وأخرج أحمد عن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيرها) وأخرج أحمد أيضا أن النبى ﷺ (كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشدّ المئزر).

فأين الاحتفالات بالصورة التى تجرى عليها الآن من اجتماع علية القوم والرؤساء والعلماء، من فعل الرسول ﷺ، إنها اجتماعات رسمية لا تعبدية.

فالرسول لم يحتفل، واقتدى به أصحابه، فكانوا ينشطون فى العبادة، ويسهرون الليل كله فى العشر الأواخر لا فى ليلة واحدة وكفى. وما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ من الدين، فليس اليوم من الدين. (ومن أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد). وقال ابن عمر رضى الله عنهما (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: يانبىّ الله: إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: (تقولين اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى).

الاعتكاف

هو الاحتباس فى المسجد على سبيل القربة إلى الله تعالى.

وكان النبى ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه، وأنه أمر بخباء فَضُرب له (رواه البخارى).

وقالت عائشة رضى الله عنها (السنة على المعتكف ألا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمسّ امرأة ولا يباشرها، ولا يخرج من المسجد إلا لما لا بدّ منه (كأن يخرج لقضاء الحاجة لأن المسجد ليس فيه ميضأة)

وروى البخارى أن صفية قالت (كان رسول الله ﷺ معتكفا، فأتيته ليلا أزوره فحدثته، ثم قمت لأنقلب (أى إلى البيت) فقام معى ليقلبنى. وكان بيتها خارج بيت رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان، فسافر سنة فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما.

وأخرج أيضا أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل.

وفقنا الله تعالى لطاعته على منهاج كتابه العزيز وسنة رسول الله ﷺ آمين والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

بـابـ السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الفرق بين الحديث النبوى والقدسى
وبين الحديث القدسى والقرآن

طلب من المجلة بعض القراء توضيح الفرق بين الحديث النبوى والحديث القدسى، وبين القرآن والحديث القدسى.

فنجيب وبالله التوفيق بما يلى:

أولا: الحديث النبوى: - كل ما نسب إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو إقرار.

١- فالقول: كقوله ﷺ

أ- من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه.

ب- الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهة.. الحديث. رواه البخارى وغيره.

جـ- اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة. رواه البخارى عن أنس

٢- والفعل: ما ثبت عن النبى ﷺ فعله، وعلّمه للصحابة، كما علمهم مناسك الحج. وقال: خذوا عنى مناسككم، وكما علمهم بدء الصوم ونهايته: من الفجر إلى غروب الشمس، وكما علمهم كيفية الصلاة. وقال: صلوا كما رأيتمونى أصلى.

٣- والإقرار: كأن يرى أحد الصحابة يفعل شيئا أو يقوله، ويقره رسول الله ﷺ : كما فعل معاذ بأن صلى بقومه صلاة العشاء جماعة وكان إماماً

لهم، بعد أن صلاها مع رسول الله ﷺ. فدل ذلك على صحة صلاة المفترض خلف الإمام المتنفّل، وإقراره للصحابة أكل الضب، مع أنه لم يأكله، حيث لم يكن بأرض قومه بمكة. ومن هذا الإقرار أيضا ما روى أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان الرجل حينما يصلى بهم إماما يقرأ (قل هو الله أحد) مع سورة أخرى. فلما عادوا إلى المدينة ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ. فقال: سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال ﷺ : أخبروه أن الله يحبه. متفق عليه

ثانيا- الحديث القدسى

القدسى معناها المنزّه. فالتقديس: التطهرّ، والتنزيه. قال تعالى حكاية عن الملائكة (ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك) البقرة.

والحديث القدسى :- ما يرويه النبى ﷺ عن الله عز وجل، فالمعنى من عند الله تعالى، واللفظ من عند رسول الله ﷺ مثال ذلك: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا... الحديث) وكقوله ﷺ : يقول الله تعالى(أنا عند ظن عبدى بى... الحديث) ويكون الحديث القدسى:- لفظا من رسول الله ﷺ ونسبة معناه إلى الله تعالى، كأن يقول رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى. وتكون النسبة حينذاك نسبة إخبار عن الله تعالى، كقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه.

الفرق بين الحديث القدسى والقرآن

١- الحديث القدسى يضاف معناه إلى الله تعالى، وينسب لغة إلى رسول الله ﷺ

٢- الحديث القدسى لم يحصل به تحدّى العرب وإعجازهم.

٣- القرآن الكريم تحدّى العرب فى قوة البلاغة، وكمال الأسلوب، كما قال تعالى(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)

٤- القرآن الكريم من عند الله لفظا ومعنى، ولا تجوز روايته بالمعنى، لأن اللفظ من عند الله تعالى.

٥- القرآن الكريم : كلام الله تكلم به ربنا منذ الأزل.

٦- القرآن الكريم يتعبّد المؤمن بتلاوته، ويثاب على كل حرف يتلوه كما جاء فى الحديث (التالى لكتاب الله، له بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر

أمثالها، لا أقول ألف لام ميم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) رواه الترمذى عن ابن مسعود.

٧- قراءة الحديث القدسى فى الصلاة.. لا تجزئ المصلى. ولكن يثاب على قراءته في الموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٨- القرآن الكريم تعهد الله بحفظه وصيانته إلى يوم القيامة، قال تعالى(إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون) سورة الحجر.

٩- بالإمكان استبدال بعض ألفاظ الحديث القدسى بالمترادف الذى يؤدى المعنى. ولكن القرآن الكريم يحرم استبدال شىء منه لقوله تعالى(لا تبديل لكلمات الله)

وتأكيدا لهذا الشأن: توارث المسلمون كتابة حروف القرآن كرسم عثمان بن عفان- وقد سايرته أكثر قواعد الإملاء تمشيا مع الرسم العثمانى:

١- كحذف حرف الألف من كلمة (بسم) وحذف الألف من لفظ الجلالة(الله) وحذف الألف من اسم (الرحمن) و(إله) ولكنّ، وإسحق، والسموات، وحذف الألف بعد هاء التنبيه فى اسم الإشارة (هذا، هذه، هؤلاء) وكحذف أحد اللامين فى الاسم الموصول (الذى- التى- الذين) ماعدا المثنى. ونحو ذلك بعد ياء النداء إذا دخلت على (أيها) كقوله تعالى(يأيها الذين آمنوا)

٢-وكزيادة حرف لا يقرأ فى الكلمة مثل الألف بعد واو الجماعة (آمنوا- تابوا- أجرموا) للتفريق بين واو العلة وواو الجماعة.

٣- حذف حرفين من بعض الكلمات؛ مثل طه، لأن النطق الإملائى يقضى بأن تقرأ هكذا (طاها)

٤- حذف ثلاثة أحرف مثل (يس) فالنطق الإملائى هكذا (ياسين) فحذفت الألف والياء والنون

٥- حذف حرف وزيادة حرف آخر فى الكلمة مثل (أولئك) فالنطق الإملائى يكون هكذا (ألائك) فزيدت واو بعد الهمزة وحذفت الألف بعد اللام. وغير ذلك كثير

كل ذلك توارثه المسلمون فى طباعة المصحف ليكون متفقا مع كتابة عثمان بن عفان - تأكيدا لعدم التبديل - وحتّى لا يُفتح باب التغيير لكلمات

الله. وهذا كله تميّز به القرآن الكريم، فنقل إلينا بالتواتر، دون تحريف أو تبديل - وقد وصفه الله فى كتابه بقوله (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون) سورة الواقعة.

- أما الحديث القدسى، فلا يتوفر فيه ما يتوفر فى القرآن، وتجوز كتابته بغير الرسم العثمانى.

ويمتاز القرآن الكريم بأن جبريل سمعه كلاما بلفظ مخصوص من الله تعالى كما أن جبريل ألقى الألفاظ والمعنى لرسول الله ﷺ فى روعه كما جاء فى السنة الصحيحة.

هذا وقد أيد القرآن الكريم رسول الله ﷺ فى كل ما ينطق به عن ربه. فقال تعالى(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى).

ومما لا شك فيه أن الرسول ﷺ أوحى إليه وحيان؛

١- وحى الكتاب: وهو كلام الله لفظا ومعنى، تلقّاه الرسول ﷺ عن جبريل، عن الله عز وجل.

٢- وحى السنة: ويتمثل فى الأحاديث النبوية والقدسية الصحيحة لأن أعداء الدين من الزنادقة، واليهود، وبعض الطوائف، كالشيعة وغيرهم، قد شوّهوا السنة، وخاصة الأحاديث القدسية، بما دسّوه فيها. إما للكيد للإسلام، وإما لما يناسب عقائدهم وطرائفهم وقد قيض الله لتنظيف السنة النبوية من هذه الشوائب رجال الحديث والمحدثين، ورجال الجرح والتعديل، فاحتسبوا أعمالهم لله تعالى، وجابوا خلال الديار والأقطار، للتحرى عن الغث والسمين، مما نقل عن رسول الله ﷺ، وميّزوا بين الصحيح والضعيف والموضوع، ودوّنوا ما ثبتت صحته فى كتب السنة الصحيحة كصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وكتب السنة والمسانيد، ثم انبرى علماء الجرح والتعديل فكتبوا كتب الرجال ومن صدق ومن كذب، ومن جاد حفظه أو ساء، ومن حسنت أمانته فروى الأحاديث عن علم وصدق وأمانة، وترتب على ذلك إحداث علم مصطلح الحديث، وكثر النقّاد للرجال، لتمييز الخبيث من الطيب من الحديث، وجزى الله هؤلاء الحفاظ عن السنة النبوية خير الجزاء، فألفوا عدة كتب فى الأحاديث الموضوعة حتى لا تختلط بما صح من الأحاديث، ومن أشهرهم ابن الجوزى الذى ألف كتابا فى الموضوعات، والسيوطى الذى وضع كتاباً فى الأحاديث الموضوعة باسم (الآلئ المصنوعة فى الأحاديث

الموضوعة) وغيرهما. وقد قام كثير من الجهابذة من علماء السنة، بتحقيق الأحاديث ونَقْد الرجال وبيان درجة الحديث، فمن هؤلاء الإمام البخارى فى كتاب الضُعفاء، ومنهم النسائى فى كتاب الضعفاء، والمتروكين، ومنهم أبو حاتم بن حبان البُسْتى فى كتابه الضعفاء، ومنهم الدارقطنى فى كتابه الضعفاء، وغيرهم. ومن الكتب الهامة فى ذلك: كتاب الكامل للحافظ الكبير ابن المبارك الجرجانى المتوفىَ عام ٣٦٥هـ. وذكر فى ترجمة كل راوٍ الغرائب والمناكير، ويعتبر هذا الكتاب أكمل كتاب فى الجرْح والتعديل، ثم جاء الحافظ الذهبى، فألّف ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، ورحم الله ابن حجر العسقلانى، الذى أفنى حياته فى خدمة السنة، فشرح البخارى فى كتابه فتح البارى، الذى لم يترك حديثا إلا وحققه. والمقام لا يتسع لتوضيح الكتب الجامعة للثقات والضعفاء التى وضعها أمثال الذهبى، وابن كثير، وأبى حاتم الرازى، وغيرهم رحمة الله عليهم.

وتأكيدا لما ذكرناه يتضح لنا ما يلى:

١- أن القرآن الكريم جعله الله آية باهرة، ومعجزة قاهرة، وحجة باقية على نبوّة نبينا محمد ﷺ وتكفّل الله بحفظه إلى أن تقوم الساعة، نزل به جبريل على رسول الله ﷺ ، بلفظه ومعناه، من غير أن يكون لأىٍ من البشر مدخل فيه، وإنما هو تنزيل من العزيز الحكيم.

٢- القرآن الكريم يُتعبَّد بتلاوته فى الصلاة وخارج الصلاة، وأنه لا تجوز روايته بالمعنى، لأن إعجازه يتمثّل فى اللفظ والمعنى(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم البعض ظهيرا)

٣- والسُّنَّة وَحْىٌ ثانٍ من الله تبارك وتعالى، لقوله عز وجل (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)- وتخالف القرآن الكريم فى عدة أمور، منها أنها منزلة بالمعنى، ولفظها من النبى ﷺ ، ولذا تجوز روايتها بالمعنى لخير مقاصدها- والرسول يعبر عنها بخير لفظ بعد كتاب الله، حيث أوتى جوامع الكلم. وبهذا ليست معجزة بألفاظها، ولا يُتعبد بتلاوتها كالقرآن، ويجب أن نؤمن أنها جاءت وحيا من الله سواء جاءت فى الحديث النبوى، أو الحديث القدسى. والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

سهرة مع ...

أعدها وقدمها : رجب خليل

" سهرة مع ... " برنامج إذاعى تذيعه إذاعة القرآن الكريم من القاهرة فى الحادية عشرة من مساء كل سبت وهذه الحلقة أعدها وقدمها : رجب خليل وكان اللقاء مع فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

- ١ -

أيها الإخوة المؤمنون - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - فى حلقة الليلة من هذه السهرة نلتقى بضيف كريم، عمره فى الدعوة الإسلامية قارب الستين عاما . إنه فضيلة الداعية الشيخ محمد على عبد الرحيم.

- فضيلة الشيخ ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وأهلا بكم

- أهلا ومرحبا - أهلا وسهلا

- فضيلة الشيخ - آمال وآلام، وقضايا كثيرة تفرض نفسها على الساحة الإسلامية فى هذه الأيام، خلال خمس وأربعين دقيقة سنحاول بمشيئة الله تعالى مع فضيلتكم الوقوف على بعض رؤوس هذه الموضوعات. بداية فضيلة الشيخ - هل من إلقاء نظرة سريعة على ماهية الدعوة إلى الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين، وعلى آله وصحابته والتابعين.

- الدعوة التى شرفنى الله بها مستمدة من دعوة رسول الله ﷺ، وأساسها تنظيف التوحيد الخالص مما شابه من الأخلاط، وإلى حب الله

تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه. أضف إلى ذلك حب رسول الله ﷺ حبا صحيحا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة فى الأقوال والأفعال. كذلك من صميم الدعوة: الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين(القرآن والسنة الصحيحة)- وأيضا- هذا يترتب عليه مجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور. هذا إلى ربط الدين بالدنيا بأوثق رباط عقيدة وفعلا وخلقا- مصداقا لقوله ﷺ [المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير]- فالمؤمن القوى الذى يقف فى المحراب وبيده صنعة من الصناعات أقوى من الذى يقف فى المحراب وحده.

فالإسلام دنيا ودين، وعمل للدنيا وعمل للآخرة. قال تعالى[وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد فى الأرض- إن الله لا يحب المفسدين]- كذلك ندعو إلى إقامة المجتمع المسلم والدعوة إلى الشريعة الاسلامية. فكل مشرع غيره- فى أى شأن من شئون الحياة- الله تعالى هو المشرع- وتعتبر هذه الأمور منازعة لحق الله تعالى فى سلطانه.

- فضيلة الشيخ محمد على عبدالرحيم- ضيفنا فى هذه الليلة المباركة إن شاء الله- من خلال سنة النبى ﷺ - كيف نصل إلى طراز فريد من الدعاة الذين يحملون عبء هذه الدعوة؟

- هذا سؤال مهم لابد من تكييف الداعية تكييفاً يتمشى مع كتاب الله- فالداعية لابد وأن يكون هينا لينا كما نطق الاسلام- ويجب أيضا ألا يكون غليظا منفرا للناس، ليس فيه جفوة، ويبدأ بنفسه يطبق ما يدعو إليه، كريم الخلق، سليم العقيدة، محببا بقوله وأفعاله إلى الناس، لا يؤخذ عليه مأخذ، ولا تصدر منه هفوات تنقض أقواله وأفعاله. إذن الداعية لابد وأن يكون قدوة حسنة فيما يدعو إليه فيما يفعل وفيما يقول.

- هذه صفات الداعية؟

- نعم. ونحن بهذا - بقدر المستطاع نكيف الداعية على هذا النحو ونعمل

لهم دورات ونزودهم بالكتب الصحيحة- كمختارات من صحيح البخارى- وأيضا كيف يكون سبيل الدعوة- كيف يصل الكلام من قلبه إلى قلب من يدعو. لا نريد أن تقف عثرات بين أذن سامع وبين قلبه، نريد أن ينفذ الحق إلى القلب عن رضا وقبول. عند ذلك ينجح الداعية. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما ندعو إليه - لصلاح الإسلام والمسلمين.

- فضيلة الشيخ - أولويات العمل الاسلامى فى هذه المرحلة التى نعيشها؟

- يجب أن نبدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ - وهذه دعوة الرسل: قال تعالى فى نوح [ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره] [وإلى ثمود أخاهم صالحا- قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره] [وإلى عاد أخاهم هودا- قال يا قوم اعبدوا الله- ما لكم من إله غيره]- والعبادة تتمثل فى الخشوع والإنابة والرجاء والأمل والدعاء والنذر والإخلاص. وكل ذلك حق لله، فمن صرف شيئا من حق الله إلى غير الله فقد ضل سواء السبيل - [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء].

- عندما نتحدث عن الدعوة الاسلامية وعن الدعاة - فأحيانا يكون لها معوقات - هذه المعوقات تتمثل فى جهل الجهال من المنتسبين للإسلام - ماذا تقول فضيلتكم؟

- منشأ هذا - هو الغلو فى الدين.

- بمعنى؟

- بمعنى أن الرسول ﷺ قال-[صلوا كما رأيتمونى أصلى]- فأنا غيرت وبدلت فى كيفية هيئة صلاة رسول الله ﷺ - تقليدا لعالم من العلماء- قد يكون هو اجتهد وأخطأ- فإن اجتهد وأصاب فله من الحسنات عشر- وإن اجتهد وأخطأ فله حسنة واحدة- أنما إذا أردنا أن نتعصب فلا يكون لنا

قدوة ولا ولاء ولا وفاء ولا أسوة إلا لرسول الله ﷺ، والله تعالى يأمرنا بألا نقدم على قول رسول الله ﷺ قول أى مخلوق بعد كتاب الله تعالى. فقال عز من قائل [يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله] - يعنى لا تجعل فوق كلام رسول الله ﷺ كلام مخلوق.

- سئل الشافعى رحمه الله: اذا عارض قولك قول النبى ﷺ قال: فلنرجع إلى قول رسول الله ﷺ لأنه إذا صح الحديث فهو مذهبى- واضربوا بكلامى عرض الحائط.

- وقال مالك رحمه الله: كل عبد يؤخذ من قوله ويرد عليه- إلا كلام صاحب هذا القبر ﷺ [لأن مالكا كان عالم دار الهجرة].

- وقال أحمد بن حنبل مثل ما قال الشافعى- وقال أبو حنيفة [إذا كان كلامك يعترض مع كلام الصحابة - قال فلنرجع إلى كلام الصحابة، وإذا تعارض كلامك مع غير الصحابة - قال: هم رجال ونحن رجال]. إذن الله تعالى- أمرنا أن نتأسى برسول الله فى أقواله وأفعاله، وأن نخضع لحكمه وأن نتمثل به، ونحاكيه فى الأقوال والأفعال، ونترسم خطاه فى كل ما جاء به، ما جاء به إلا ليهدى الناس، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم بإذن ربه صراطا مستقيما.

- فضيلة الشيخ - هذا الكلام يطرح سؤالا آخر - وهو أن البعض يتمسك بضرورة اللحية - بضرورة تقصير الثوب ويضع هذه الأمور من مقدمات التزام الفرد المسلم.

- اللحية ورد فيها نصوص من غير شك، وهى سنة من سنن الأنبياء- ولكن الرسول ﷺ حينما بدأ بدأ بالأهم، لم يأمر قريشا بالصلاة، ولم يأمرها بمكارم الأخلاق، ولم يأمرها إلا بتوحيد الله ونبذ الأصنام. فنحن علينا ألا نجعل اللحية ركنا من إركان الاسلام، ونمشى مع الناس بالتشويق إلى الاسلام، ولا نجعله ممزوجا بالعنف من أجل اللحية.

- البعض يقول إن اللحية واجبة!

- هى واجبة فعلا- واجبة لقوله ﷺ [احفوا الشارب واعفوا عن اللحى] - هذا أمر نبوى يجب الامتثال له، ولكن أنا أقول بالنسبة لما هو أهم من اللحية- التوحيد- المحافظة على الصلوات فى الأوقات أهم من اللحية، والإسلام ما جاء بالفرائض الخمس فقط، إنما جاء بمكارم الأخلاق أيضا. ومن مكارم الأخلاق. الدعوة إلى الله بالحسنى[ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة]- وأنا أوصى كل إخواننا أن يكونوا خلف رسول الله ﷺ فى الاتباع.

- تقصير الثياب ليس فيه إلزام، ولكن إطالة الثياب إلى ما تحت الكعبين- هذا هو المحرم. وإلزامٌ أن تكشف الكعبين. إنما إذا اتخذنا من هذا شعارا لطائفة معينة فالاسلام لا يعرف الشعارات فيجب أن يكون الوفاء والولاء والهوى تبعا لرسول الله ﷺ وأن أخدم الاسلام قبل أن أخدم طائفتى.

- وهذا بالطبع يلج بنا إلى سؤال آخر- وهو الحديث عن الطوائف والتمزق على الساحة الاسلامية.

- قال الله تعالى[أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه] - فما ينبغى أن يكون الدين سببا للفرقة ولا التنازع والشقاق. وهذا أمر يحز فى نفسى، ويتفطر له قلبى. والنبى ﷺ برىء- أمره الله أن يتبرأ من هذه الطوائف. قال تعالى[إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء]- لست منهم فى شىء هذه صعبة- يعنى تبرأ منهم- وكل وصية للرسول ﷺ وصية لأصحابه الكرام- لم تأت بأسماء الطوائف الجديدة- إنما أتت ب[عليك بأهل السنة والجماعة] فالإسلام طائفة واحدة، فرقة واحدة، أمة واحدة - مهما اختلفت مشاربهم، مهما اختلفت أجناسهم، مهما اختلفت لغاتهم- والمؤمنون بعضهم أولياء بعض مهما ابتعدت منازلهم وأبدانهم- هذا الذى يجب أن يكون

(يتبع إن شاء الله) رجب خليل

بـابـ السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

الحج والعمرة (حكمة الحج)

عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ (من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) رواه البخارى والنسائى وابن ماجة وأحمد.

معانى المفردات

يرفث: يفحش بالقول، والرفث كل كلام يُستقبح ذكره، كالتحدث عن الجماع ودواعيه، والنظرة المحرمة، والقُبلة، وكل ما يثير الشهوة فى النفس، وقد فسّر الرفث بعضهم بكل ما يريده الرجل من امرأته.

يفسق: يقع فى معصية. وإذا كان الفسوق محرمًا فى غير الحج، فهو أشد حرمة حينما يكون الإنسان متلبّسًا بأفعال الحج.

رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه: حطّ الله عنه جميع المعاصى المتعلقة بحق الله تعالى. أما المعاصى المتعلقة بحق العباد، فلا يغفرها الله إلا برد حقوقهم إليهم.

المعنى

الحج ينطوى على توبة من جميع الذنوب والآثام، فمن أداه على النحو المشروع، لا يبغى من ورائه شهرة ولاسمعة، ولا قصْد له من الحج إلا طلب

الغفران من الله عز وجل، ولم يرتكب فيه ما يحبط العمل من الرفث والفسوق والجدال، وكانت نفقته من الحلال الطيب، كان حجه مبرورا، وذنبه فيما بينه وبين ربه مغفوراً.

ذلك لأن الحج جهاد لا قتال فيه، كما يتضمن العبادة المالية والبدنية، ففيه يبذل الحاج من ماله وراحته الشيء الكثير، فيخرج من بلده، مفارقا أهله، تاركا أشغاله وأعماله، مُعْرِضًا عن زينة الدنيا ونعيم الحياة، مقبلا على ثواب الآخرة ونعيمها، خائفا من ربه، مستقيلاً من ذنبه، تراه أشعث من وعثاء السفر، ضارعا إلى ربه، ينطق بالتلبية متذلّلا، نادما خائفا، يسأل ربه الكريم أن يكون حجه مبرورا، وتجارته مع الله لن تبور.

قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية، يرجون تجارة لن تبور)

أليس في كل ذلك ما يهذّب النفس الآثمة، فترجع من الحج طاهرة نقيّة؟ قد شملها الله بمغفرته، وغشيها برحمته. ولذا بيّن نبيّ الهدى ﷺ، أن من حج ولم يخلط حجه بمعصية أو بشيء يثير في نفسه الميل إلى الشهوات، أصبح طاهرا من الذنوب والآثام، وعاد كيوم ولدته أمه، لأن الحج توبة، والتوبة تجُبُّ (تهدم) ما قبلها.

إن الحج لبيت الله الحرام يذكر الإنسان بأول مكان أعده الله تعالى لعبادته، وطهره للطائفين والعاكفين والقائمين، بزغت من سمائه شمس الهداية الإسلامية، فأرسلت أشعتها على الأرض، تنشر في أرجائها دينًا أساسه توحيد الله تعالى، يبعث في الناس رحمة وعدلا، كما يذكّر الحاج بمكان الرسالة، ومنزل الوحي، ومَأْمَن الخائف، وملجأ العائذ، وقبلة المسلمين، أهل السنة والجماعة (فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا).

إن الإسلام يدعونا في كل ما شرعه إلى التعارف والتآلف والاتحاد، فيأمر بصلاة الجماعة خمس مرات في اليوم والليلة، ويفرض علينا الاجتماع كل

أسبوع لصلاة الجمعة، كما يأمرنا باجتماع الشمل فى صلاتى العيدين، ويحثّ على التآزر والترابط، فى قوله ﷺ (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا). ولم يكتف باجتماع أهل البلد الواحد فى صلاة الجمعة والعيدين، بل دعا إلى وحدة أعم وأشمل، فندب المسلمين من جميع أقطار الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، إلى الاجتماع بأشرف بقعة وأطهر مكان.

هذا الاجتماع يكون فى صعيد واحد، على دين واحد، لعبادة رب واحد، فى زى واحد، ومظهر واحد، لغرض واحد، هو طلب مغفرة الله ورضوانه - بهذه الصورة يكون اجتماع المسلمين أبلغ فى التعارف، وأقوى على التعاون فيما بينهم، وأدعى إلى توثيق الروابط بين شعوبهم، (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير).

ومن نتيجة ذلك كله أن تزول الفوارق، وتتحقّق فيهم معانى الأخوة الإسلامية، وهنا يتدارسون فيما يرفع شأنهم، ويعود عليهم بالخير، من عزة الدين والدنيا، ويألف بعضهم بعضا، ويبحثون فيما تروج به التجارات، وتتقدم الصناعات. قال تعالى (ليشهدوا منافع لهم) وهم بهذا يتعاونون على البر والتقوى، ويتعاهدون على الأخذ بناصر المظلومين منهم، ويقفون جميعا فى وجه عدوهم، فيصبحون يدا واحدة، وقلبا واحدا، وجسدا واحدا، كما قال ﷺ (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادّهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)

ولو فَطِن المسلمون لذلك، واستغلوا موسم الحج، فى هذه الدراسات، وعملوا بهاَ لاستفاد المجتمع الإسلامى من أداء هذا الركن العظيم.

هذا إلى أن الحاج يتدرّب على الجهاد والكرّ والفرّ والاغتراب، وتحمّل مشاق السفر، وخشونة الحياة، وشظف العيش، ويتعلم واجبات الصُّحبة، وحقوق العشرة.

ناهيك بما يتذكره الإنسان فى الموقف بعرفات: بما هو قادم عليه من أهوال الآخرة، فالوقوف بعرفة، يوحى بحشر الخلائق فى صعيد واحد، حفاة عراة (يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه).

وصفوة القول أن الحج المبرور هو الذى تحصل به المغفرة من الله إنْ حسُنت النية، وصلح العمل، ولم يقع فى معصية. فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يارسول الله: نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ: (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى.

العمـرة

معنى العمرة زيارة بيت الله الحرام، ويجوز أداؤها فى أى وقت من أوقات السنة، وأفضلها ما كان قبل أفعال الحج، وفى شهر رمضان.

والدخول لمكة بنية العمرة فى أشهر الحج أفضل من الدخول بنية الحج ثم أداء العمرة بعد الحج وإليك الدليل:-

بعد أن انتهى النبى ﷺ من السعى بين الصفا والمروة يوم دخول مكة، فى حجة الوداع، وكان لا يزال عند المروة نزل الوحى من السماء، بأن من لم يسُقْ الهدى، وكان مُهلاً بالحج، فليفسخ حجه إلى عمرة (أى يجعل ما سبق من طواف وسعى للحج: يجعله عمرة) لقوله ﷺ على المروة (من كان حاجا فليفسخ حجه إلى عمرة) وحصل جدال كثير بينه وبين الصحابة، لأنهم دخلوا مكة بنيّة الحج، فكيف يتحوّلون إلى عمرة؟ مع أن أيام منى قريبة منهم (حيث كانوا حينذاك يوم ٥ من ذى الحجة).

وقال سراقة بن مالك لرسول الله ﷺ: ما بالك تأمرنا بالحل ولم تحل (أى التحلل من الإحرام) فقال النبى ﷺ مشعرا بأنه لا يعلم الغيب، وأنه يود أن يكون مثلهم إلا أنه ساق الهدى من المدينة، فقال (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة). ذلك لأن رسول الله ﷺ أهلّ بالحج والعمرة ويسمى فى الشرع (قارنًا) وهذا لا يجوز إلا لمن ساق الهدى معه من بلده - كما أنه لا يصح له أن يفسخ القران حتى يبلغ الهدى محله، ويذبحه بعد الوقوف بعرفة. فقال الصحابة أىّ الحلّ. فقال ﷺ (الحل كله. يعنى مباشرة النساء) فقالوا ألعامنا هذا؟ أم للأبد؟ فقال ﷺ (بل لأبد الأبد) فامتثلوا للأمر وتحللوا من الإحرام بقصّ شعورهم ولبسوا ثيابهم، وأتوا نساءهم.

وبذلك انتهت العمرة - من إحرام وطواف وسعى بين الصفا والمروة - ثم

حلق أو تقصير. وهذا ما يفعله المعتمر فى أى وقت من أوقات السنة أيضا.

أما الحاج الذى انتهى من العمرة فليُحرم من جديد من منزله فى اليوم الثامن من ذى الحجة. وليشرع فى أفعال الحج بدءًا بالمبيت فى منى ليلة التاسع، ثم يقف بعرفة ويفعل ما فعله الرسول ﷺ كما سبق أن بيناه فى أحكام الحج والعمرة فى مجلة التوحيد فى شهر ذى القعدة من الأعوام السابقة. وقد اكتفينا فى هذا العدد بالحديث عن حكمة الحج ومزاياه.

والله أسأل أن يتقبل منا جميعا صالح العمل وأن يغفر لنا ولمن قصد بيت الله الحرام حاجا أو معتمرا وأن يجمعنا فى دار كرامته.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد على عبد الرحيم

سهرة مع ...

أعدها وقدمها: رجب خليل

"سهرة مع .. " برنامج إذاعى تذيعه إذاعة القرآن الكريم من القاهرة فى الحادية عشرة من مساء كل سبت. وهذه الحلقة أعدها وقدمها: رجب خليل وكان اللقاء مع فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

- ٢ -

- فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم - ضيفنا فى سهرة الليلة - ونقول إن الصحوة الإسلامية تتمثل فى هذا الإقبال المتزايد من جموع الناس على المساجد - لعمل الخير - وهذه المظاهر الإسلامية التى تملأ الشوارع: انتشار الشباب الملتزم بدينه، الفتيات الملتزمات بالزى الشرعى الذى فرضه الله عليهن. لكن الصحوة إن قلنا إنها تعانى فمم تعانى، وماذا علينا كدعاة؟

- والله - مما يشرح الصدر هذه الصحوة - ونحن نسر كثيرا من هذا الشباب الذى هداه الله إلى الحق - فاتبع الصراط السوى بدلا أن يضيع الأوقات فى المقاهى والملاهى وما إلى ذلك - صحوة طيبة - [إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر] - ليست العمارة بإقامة البنيان، ولكن بتعمير العبادة فيها على الحق.

- هذه الصحوة يؤسفنى أن يكون من بينها بعض الأفراد رائدهم الغلو فى الدين والتنطع فيه - والله تعالى ينعى على الأمم السابقة الغلو فى دينهم. فقال [يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم] - فمن باب أولى ألا نغالى نحن المسلمين فى ديننا، ولا نزيد على فعل رسول الله ﷺ الذى يرى أن المغالاة

نوع من التنطع، ودعا على المتنطعين ثلاثا فقال [هلك المتنطعون] - والتنطع هو الغلو فى الدين. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرنا بالحق وأن يرينا الحق حقا لنتبعه، وأن يرينا الباطل باطلا لنجتنبه.

- أرى أن نعرج معا - إلى المرأة المسلمة كداعية إلى الله.

- المرأة المسلمة كداعية إلى الله - هذا شىء جميل فى محيط النساء - وإن كانت بعض أمهات المؤمنين كن يُستفتين فى أمور كعائشة - هذا طيب لأنها أم للجميع - إنما إذا عز الداء، وعز علينا الدواء - مثلا نساء المؤمنين كن يخرجن للجهاد بالماء والأدوات الطبية من وراء الصفوف من غير تبرج ومن غير إظهار الزينة، ومن غير أن تكون فتنة للناظرين، فيعجبنى أن تلتزم المرأة بما دعاها إليه الإسلام من حجاب خال من المغالاة وحجاب كما أمر الله تعالى [وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب] - الحجاب من الإسلام.

- فضيلة الشيخ - بمناسبة الكلام عن الحجاب - هلا تحدثنا عن النقاب؟

- النقاب - الأصح فيه - هو أن المرأة تنتقب بشرط ألا يمنع النقاب رؤية الطريق. هذا هو النقاب الإسلامى الذى كانت عليه نساء الصحابة. قالت عائشة فيما رواه البخارى [كان النساء يشهدن صلاة الغداة (يعنى صلاة الصبح) - وكن يخرجن من الصلاة فى غلس (يعنى بين الضياء والظلمة) متلفعات بمروطهن لا يعرفن أحد] دلالة على أن المرأة كانت تحتجب ولكنها ترى الطريق.

- بعض المنتسبين للإسلام - والخروج على إجماع الأمة فى صوم أو فطر - حضرتك كان لك رسالة قيمة أصدرتها فى العام الماضى - بهذا الخصوص.

- يحز فى نفسى أن تتفرق الأمة من أجل الدين، والقمر هو الذى يحكمنا، والمطالع مختلفة، خطوط العرض كثيرة (من خط الإستواء إلى

القطب تسعون درجة ما بين الدرجة والدرجة ما يقرب من مائة وعشرين (١٢٠) كيلو مترا) خطوط الطول غرب جرينتش ١٨٠ - وشرق جرينتش ١٨٠، ويلتقيان بالخط النازل عند مضيق بهرنج بين ألاسكا والذنب الذى يقابله من آسيا - هناك يتغير التاريخ - السفينة التى تأتى من الشرق بتاريخ ٢٩ من الشهر - ودخلت فى الغرب تغير التاريخ دلالة على أنه إذا كانت الشمس لها مطلع والقمر له مطلع، ففى المحاق وهو نهاية الشهر القمرى يتقارب شروق الشمس مع شروق القمر، ويغيب القمر قريبا من الشمس. فإن تعذرت الرؤية - إن ظهر الهلال فى أى بلد - وخطوط الطول والعرض تتحكم فى هذا تماما - لأن مكة على خط ٢٤ عرضا - و ٣٠ طولا شرق جرينتش - وإذا كان المغرب على خط طول ١٠ غرب جرينتش فى الرباط والدار البيضاء - كيف أوفق بينى وبين المغرب ٤٠ درجة × ٤ دقائق = ١٦٠ دقيقة - هذه تعدل ساعتين وأربعين دقيقة - لا يمكن أبدا التوحيد - فالذى دعى إلى توحيد المطالع الأحناف والشافعية فى حدود القرى المجاورة كدمنهور مع الاسكندرية، بنها مع القاهرة، ولذلك حددها الشافعى. بأربعة وعشرين فرسخا. وكل فرسخ فى اللغة ثلاثة أميال - وكل ميل نحو كيلو متر ونصف.

- فعلى وجه التقريب المطلع يتحد فى حدود مائة كيلو متر - وكانت وسائل النقل بدائية - فكيف أوفق أنا بين قلب الجزيرة العربية - وأخضعه لمكة - أو مكة تخضع لهذا - والمطلع يختلف - الرياض على خط طول ٤٥- وبغداد على نفس خط الطول - والرياض على خط المدينة - والمدينة أقربها لكم - إنها تقريبا شمال أسوان لأن خط العرض واحد - وكلما ابتعدت عن خط الاستواء - فجوة الليل والنهار تتسع - بدليل أن لندن نهارها فى يونية ١٨ ساعة - وهمرفست فى شمال النرويج يرون الشمس وسط الليل - وقد ينتهى الأمر فى فنلندا عند هلسنكى قريبا من لينجراد فى روسيا - قد ينتهى النهار هناك إلى ٢٠ أو ٢١ ساعة. إذن المطالع تختلف ويؤيدنا على ذلك أن عمر كان يأتيه البريد من الشام على الخيول - فيسأل من ورد من الشام- متى صمتم - فيقول صمنا السبت - فيقول عمر وصمنا الجمعة - ولم يختلف عليه - ويسأل من يأتى ببريد مصر متى صمتم - فيقول صمنا الجمعة - فيقول عمر - وافق صيامنا صيامكم - إذن المطلع يختلف مع

الرقعة الإسلامية التى تمتد من المغرب إلى غرب الصين قريبا من عشرة آلاف كيلو متر - كيف نوحد هذا - ويذكر سماحة مفتى السعودية بأنه لم يحدث فى تاريخ العالم الإسلامى أن توحدت الرؤية فى رمضان - أو توحدت الرؤية فى الإفطار بعد رمضان.

- لكن لماذا تتحد الرؤية فى عرفات؟

- لا يوجد عرفات فى مصر، ولا فى ليبيا، ولا فى الشام. إنما عرفات هو الذى يحدد الوقت واليوم - لأن هذه عملية تتصل بعبادة معينة، فى زمن معين، فى مكان معين. الوقوف بعرفات يوم التاسع من ذى الحجة - فاليوم الذى يمر القمر بالمنطقة ويحدد - يجعل اليوم التاسع فى هذه المنطقة - هو يوم عرفة ثم اجتمع العالم الاسلامى على هذا ضمنا من باب التجاوب ومشاركة الحجاج فى فرحتهم أن يحتفلوا بالعيد معهم فى يوم النحر الذى يكون تاليا ليوم الوقوف بعرفات إنما فى الصيام نحن ملتزمون بالطاعة فى كل بلد حسب رؤية الهلال.

وإن كانت الرؤيا فى مصر قد لا ترى - وتأتى إلى دار الإفتاء النتائج من سيوة، ومن الخارجة، ومن الداخلة، ومن الفرافرة، ومن سيناء من العريش ومن الطور ومن البحر الأحمر ومن القصير ومن الغردقة - وما إلى ذلك. المفتى معه لجنة وعنده مكتب وتليفونات، وتأتيه برقيات. فلما يجد الحصيلة التى انتهى إليها وهى أن سماء مصر لم يظهر فيها القمر - ماذا يفعل المفتى - يقلد؟ - لا - يحكمه الحديث [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته] وإن غم علينا فى مصر؟ - أكملوا العدة - لا أبحث عن دولة معينة أحبها وأهواها فأصوم تبعًا لها فهذا يعتبر خروجا عن الجماعة، الخروج عن الجماعة شذوذ، والله يريد الوحدة والألفة، ولا ينبغى أن يكون فى البلد الواحد عيدان، ولا يكون فى البيت الواحد أخوان: هذا يفطر اليوم والثانى يفطر غدا. هذا يحتفل بالعيد اليوم والثانى غدا. هذه فرقة لا يرضاها الله. وهذه فتنة، والفتنة أشد من القتل.

(يتبع إن شاء الله)

رجب خليل

بـابـ السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) رواه البخارى ومسلم وغيرهما

تعريف بالراوى

هو عبادة بن الصامت بن قيس - وينتهى نسبه إلى الخزرج، فهو أنصارى خزرجى، ممن شهد بدراً، أسلم يوم العقبة الأولى بمنى مع الأولين، وفى العقبة الثانية قبيل الهجرة جعله النبى ﷺ أحد النقباء، ولما هاجر النبى ﷺ آخى بينه وبين أبى مرثد، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، كما شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص. وفى الصحيحين قال عبادة عن نفسه (أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة) وكان أسعد بن زرارة الذى جعله الرسول إماما للجمعة فيما بعد، ومنهم البراء بن معرور، وأسيد بن حضير. وكانوا اثنى عشر نقيبا، وهو أول من ولى قضاء فلسطين بعد فتح الشام، كما ولاه أبو عبيدة بن الجراح إمرة حمص. ولعبادة قصص متعددة مع معاوية، وإنكاره عليه فى بعض الأمور. وهو ممن شَرُفَ بجمع القرآن فى عهد النبى ﷺ، وذكر البخارى فى تاريخه أن عمر بن الخطاب اختاره ومعاذا وأبا الدرداء ليعلموا الناس بالشام القرآن، ويفقهوهم فى الدين. وكان قويا فى الدين، وقويا فى القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أنكر على

معاوية أشياء كثيرة، فرجع معاوية عن بعضها وشكاه إلى عثمان بن عفان، وروى ابن سعد أنه كان جميلا جسيما ومات بالرملة عام ٣٤ من الهجرة، رضى الله عنه وأرضاه.

المعنى

يتساءل كثير من القراء عن الإمام الذى يؤم الناس، وفى الصلوات الجهرية لا يعطى فرصة للمأموم ليقرأ الفاتحة فما الحكم؟

وقد رأينا من المصلحة أن نتوسّع بعون الله فى الإجابة ليقف القراء على رأى كل مذهب من المذاهب الأربعة، وما جاء فى الصحيحين وغيرهما من وجوب قراءة الفاتحة للإمام والمأموم والمنفرد (من غير تعصب لمذهب، أو لرأى عالم، أو للآراء الجديدة فى الكتب الحديثة التى تعمل على إضعاف الأحاديث الصحيحة ليتفق مع رأى مؤلفها، أو تقوية الحديث الضعيف ليتمشى مع رأيه) وفى ذلك تشكيك الناس فى السنة الصحيحة وخاصة ماورد فى الصحيحين.

وقد رأينا نقل آراء المذاهب (من كتبهم) قبل ذكر الأحاديث الصحيحة.

١- فالأحناف (وهم أصحاب الرأى عند المحدثين): يجعلون المفروض فى الصلاة هو مطلق القراءة لا قراءة الفاتحة، واستندوا فى ذلك برأيهم على قوله تعالى (فاقرءوا ما تيسّر من القرآن) وهذا توجيه إلهى عام وليس فى الصلاة وحدها، وكذلك استندوا على حديث من قوله ﷺ الوارد فى الصحيحين (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن) وهذا فى حق كل مصلٍّ، أما المأموم فليس عليه قراءة الفاتحة فى الركعات كلها. (كما جاء فى المذهب) بل جعلوا قراءة المأموم خلف إمامه مكروهة سواء كانت فاتحة أو غيرها - ومنهم من قال بالكراهة التحريمية (كما نص عليه أقوال الحنفية فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة طبعة الأوقاف المصرية) وحجتهم فى ذلك حديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة) وبتحقيق هذا الحديث فى سنده ومتنه،

اتضح أنه غير صحيح، لأنه إما مرسل منقطع أو ضعيف أو شاذ، وبذلك لا يصح أن يعارض به الأحاديث الصحيحة - وقد استقينا ذلك من كبار المحدثين القدامى ورجال الجرح والتعديل، وقال عنه المناوى فى كتابه فيض القدير: ضعفه الدار قطنى والبيهقى وغيرهما. وقال عنه ابن حجر: طرقه كلها مغلومة، وقال الذهبى كلها واهية. وهذا القول لا يعجب من أصر على التقليد، أو اتبع عالما بذاته دون أن يدخل فى قضية التخريج والتحقيق، فيأخذ ما قاله قضيّة مسلّمة.

٢- أما الشافعية فيوجبون قراءة الفاتحة على الإمام والمأموم والمنفرد فى جميع الركعات سرية كانت أو جهرية، وهذا ما يتفق والسنة الصحيحة. التى سنوردها إن شاء الله تعالى، بعد سرد أقوال المذاهب.

٣- أما الحنابلة فقالوا: إن القراءة خلف الإمام مستحبة فى الصلاة السرية وفى سكتات الإمام فى الصلاة الجهرية.

٤- وأما المالكية: فأجازوا القراءة خلف الإمام فى الصلاة السرية، وكرهوا القراءة فى الجهرية إلا إذا قصد مراعاة الخلاف فيندب له القراءة.

هذا ما ورد عن المذاهب والله تعالى يقول (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) فيجب الرجوع إلى السنة الصحيحة التى نوضح مضمونها فيما يلى:

١- عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) رواه الجماعة. وفى لفظ (لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) رواه الدارقطنى وقال إسناده صحيح.

ويقول صاحب نيل الأوطار: (ولأحمد بلفظ لا تقبل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن) إلى أن قال: وهذا الحديث يدل على تعيين فاتحة الكتاب فى الصلاة وأنه لا يجزئ غيرها) وإليه ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم.

٢- وعن عائشة رضى الله عنها قالت (سمعت رسول الله ﷺ يقول: من

صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج) رواه أحمد وابن ماجة بسند صحيح.

٣- وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ أمره أن يخرج (أى فى طرقات المدينة) فينادى: لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب. فمازاد) رواه أبو داود وأحمد. ويقول صاحب نيل الأوطار يشهد لصحة هذا الحديث ما عند مسلم وأبى داود وابن حبان من حديث عبادة بن الصامت (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب).

٤- وأخرج البخارى فى جزء القراءة والترمذى وابن حبان وغيرهما من رواية مكحول عن محمود الربيع عن عبادة (أن النبى ﷺ، ثقلت عليه القراءة فى الفجر فلما فرغ قال: لعلكم تقرءون خلف إمامكم؟ قلنا نعم. قال فلا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) حققه ابن حجر فى كتابه (فتح البارى صفحة ٢٤٢ الجزء الثانى) - كما قال ابن حجر فى نفس الصفحة: إذا تقرر ذلك لا ينقضى عجبى ممن يتعمد ترك قراءة الفاتحة منهم.

٥- وله شاهد من حديث أبى قتادة عند أبى داود والنسائى، ومن حديث أنس عند ابن حبان، وروى عبد الرازق عن سعيد بن جبير قال (لابد من أم القرآن).

وروى البخارى فى كتابه (القراءة خلف الإمام) عن أبى هريرة قال (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج غير تمام) فقلت لأبى هريرة (وهو العلاء) إنى أكون أحيانا وراء الإمام. فقال: (اقرأ بها فى نفسك يا فارسى)

ومن هذا الحديث أخذ بعض العلماء أن المأموم يتبع الإمام فى كل آية من الفاتحة. فإذا قال الإمام الحمد لله رب العالمين قال المأموم الحمد لله رب العالمين، وإذا قال الإمام الرحمن الرحيم قال المأموم: الرحمن الرحيم وهكذا - وهذا تأويل خاطئ لأن المطلوب من المأموم أن يقرأ الفاتحة فى

سكتة الإمام، حتى لا ينازع قراءة الإمام. ولذا يحسن بالإمام أن يسكت بين الفاتحة وقراءة السورة، وماذا عليه لو فعل ذلك ليمكن المأموم من قراءة الفاتحة، وللخروج من الخلاف؟ وقد ورد أن النبى ﷺ سكت سكتتين وورد أنه سكت ثلاث سكتات: المؤكد منها سكتة قبل الفاتحة لقراءة الإستفتاح والسكتة الأخيرة قبل الركوع ليستريح من القراءة الطويلة ويأخذ أنفاسه. ومن قال بالسكتة الوسطى فمن أجل أن يأتى المأموم بالفاتحة - وقال ابن حجر شارح البخارى فى صفحة ٢٣٠ الجزء الثانى من كتابه فتح البارى: والمعروف أن المأموم يقرؤها إذا سكت الإمام بين الفاتحة والسورة. والسكتة التى بين الفاتحة والسورة ثبت فيها حديث سمرة عند أبى داود وغيره.

ما يستفاد من الأحاديث

١- وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة على كل مصلٍّ سواء كان إماما أو مأموما أو منفردًا، فى الصلاة السرية والجهرية، سواء سمع قراءة الإمام أو لم يسمعها.

٢- مداومة رسول الله ﷺ على قراءتها فى كل ركعة طول حياته مع قوله (صلوا كما رأيتمونى أصلى).

٣- مما يدل على وجوب قراءتها قوله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم) وقد بيّن الرسول ﷺ بقوله (لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن)

٤- قوله تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) هذا عام فى الصلاة وغيرها، ويستثنى منه قراءة المأموم للفاتحة خلف الإمام، بدليل أن الرسول ﷺ أمر الداخل إلى المسجد حين الخطبة، أمره بصلاة ركعتين والإمام يخطب. والتأسى بفعل رسول الله ﷺ واجب.

٥- حديث أبى هريرة (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج. ثلاثا.) فقيل لأبى هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ فى نفسك) رواه مسلم.

٦- وعن يزيد بن شريك أنه قال لعمر بن الخطاب: أقرأ خلف الإمام؟ قال عمر: نعم. قال وإن قرأت يا أمير المؤمنين؟ قال نعم وإن قرأت) رواه عبد الرازق عن سفيان الثورى.

٧- وعن طريق وكيع بسند صحيح عن محمود بن الربيع قال: صليت صلاة وإلى جنبى عبادة بن الصامت، فقرأ فاتحة الكتاب، فلما انصرف قلت: أبا الوليد (كنية عبادة بن الصامت) ألم أسمعك قرأت فاتحة الكتاب؟ قال: أجل إنه لا صلاة إلا بها.

٨- وروى عبد الرازق بسنده عن ابن عباس قال: اقرأ خلف الإمام فاتحة الكتاب.

٩- وعن حماد بن سلمة بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال: للإمام سكتتان، فاغتنموا القراءة فيها بفاتحة الكتاب. إذا دخل فى الصلاة فكبّر، وحين يقول ولا الضالين.

والروايات كثيرة جدا ومن أراد تفصيلا أكثر فعليه بفتح البارى شرح صحيح البخارى فى أبواب قراءة المأموم خلف الإمام، وعليه بالإطلاع على نيل الأوطار - الجزء الثانى فى باب وجوب قراءة الفاتحة، وعليه بالإطلاع على ما حرره ابن حزم فى الجزء الثالث فى الصفحات من ٢٣٦ إلى صفحة ٢٥٠ من كتابه (المحلى)

وآمل ممن يعترض على ما ذكرت أن يطلع بنفسه على المراجع التى سبق بيانها ومواضعها ولا يحتج بأن فلانا قال كذا، وفلانا قال كذا - فأمام الأدلة الصحيحة يجب الإتباع، وهدم التعصب لإمام أو شيخ بعد أن حصحص الحق ووضح السبيل

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

محمد على عبد الرحيم

سهرة مع ...

أعدها وقدمها: رجب خليل

"سهرة مع ..." برنامج إذاعى تذيعه إذاعة القرآن الكريم من القاهرة فى الحادية عشرة من مساء كل سبت. وهذه الحلقة أعدها وقدمها: رجب خليل. وكان اللقاء مع فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

- ٣ -

- فضيلة الشيخ - هناك من يقول: إن هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة؟

- بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله - الدين نفى أن تغزوه ما يسمى بدعة حسنة - والنبى سد الباب - قال - إياك ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. وروى النسائى: وكل ضلالة فى النار. فالدين ختم بقوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا] - فما لم يكن دينا على عهد رسول الله ﷺ لايكون اليوم دينا. وقال بعض الصحابة: من استحسن فقد شرع، ومن شرع فقد ادعى أن محمدا خان الرسالة. ولننظر للمبتدع فى الدين، هل ترك النبى ﷺ شيئا من الدين ناقصا حتى أتمه؟ هذا اتهام لرسول الله ﷺ والقرآن يقول [أكملت لكم دينكم] والنبى ﷺ يقول [ما من أمر يقربكم من الله عز وجل إلا وأمرتكم به، وما من أمر يبعدكم عن الله عز وجل إلا ونهيتكم عنه] فكون إنسان يصنع بدعة والبدع كثيرة - فتتت الدين وأبعدته عن الحق إن قوما من البادية جاءوا إليه ﷺ حفاة عراة إلا ما يسترسوءاتهم فبكى ﷺ. لماذا؟ ضلوعهم بادية من الجوع كأنهم عرايا - فقال - حاثا أصحابه - هل من تمرة؟ هل من كسرة (يعنى خبزا) ؟ هل من درهم؟ هل من دينار؟ فقام

الصحابة إلى بيوتهم - الحديث رواه مسلم - فجاء هذا بتمر - وهذا جاء بكسوة - وهذا جاء بإقط - كل من بيته - فلم يمض وقت إلا وأمام رسول الله ﷺ كومة من تمر، وكومة من زبيب، وكومة من خبز، وكومة من ثياب، ودراهم هنا، ودنانير هنا، إلا أحد الصحابة جاء بقبضة من الفضة تكاد يداه لا تمسك بها - فاستقل الصحابة ما فعلوا، فعادوا إلى بيوتهم ليزيدوا من الصدقة. فلما رأى النبى ﷺ هذا الأمر، وأن الفضة التى أتى بها صاحبها كثيرة كانت حاثا للناس على التزود من الخير - قال [من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة - ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة] - فالنبى ﷺوضع كل شىء ما له مزيد، لا نسى، ولا قصر لكى نكمل - ولا كنا أعلم منه لأننا إذا أضفنا شيئا على الدين فكأننا أكثر من النبى علما - وهذا لم يحدث أبدا - ما كان ربك نسيا - ربنا كان يذكره - فيجب أن نعود إلى الدين الصافى من غير ابتداع فيه.

- فضيلة الشيخ - سؤال آخر يتعلق بما سبقه - وهو وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ ومكانتها فى التشريع الإسلامى.

- أوحى إلى رسول الله ﷺ وحيان - وحى الكتاب ووحى السنة - والله تعالى يقول للنبى ﷺ [ثم إن علينا بيانه] يبين ما فى القرآن - لأن القرآن مثلا أمر بالصلاة مجملة - ولكن لم يبين كيفيتها - الظهر أربع ركعات - والصبح ركعتان إلى آخره - فمن آمن بالقرآن ولم يؤمن بالسنة فقد كفر. الرسالة جاءت بالوحيين، والله ربط السنة بالقرآن وكل ما ينطق به رسول الله هو وحى من الله - قال تعالى [وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى] - وجاء رجل إلى النبى ﷺ - كان يكتب الأحاديث - وكان النبى ﷺ قد نهاهم من قبل، حتى لا يختلط الحديث بالقرآن. ولكن لما استقر فيهم الإيمان وميزوا بين الكتاب والسنة أذن لهم أن يكتبوا، فعاب عليه أحد اليهود، قال هكذا قدستم نبيكم حتى جعلتموه كربكم تسجلون قوله - فالنبى ﷺ قال: اكتب ما أقول، إن هذا - وأشار إلى لسانه - لا ينطق عن ربى إلا بصدق. فكيف نمشى بالقرآن دون السنة؟ السنة موضحة ومفسرة للقرآن.

– فضيلة الشيخ – إذا سألنا عن الطريق الصحيح لوضع السنة المشرفة .. الموضع الصحيح فى حياة المسلمين؟

– هذا يبدأ من الصغر، الولد عندما يأكل ولم يسم. قل له: يا بنى سم الله، قل بسم الله. شبع – قل الحمد لله – دخل المسجد – يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله – نام – يقول بأسمك ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه – أو أى ذكر من هذا، أو آية الكرسى، لأنه ورد فى صحيح البخارى أنها تقرأ عند النوم، لأن الشيطان قال لأبى هريرة: إذا أويت إلى مضجعك فاقرأ [الله لا إله إلا هو الحى القيوم] فإنك إن قرأتها حين ذاك لا يزال عليك من الله حافظ حتى تصبح ولن يمسك شيطان. والنبى ﷺ أقر وأخذ من الشيطان. الحق إذا جاء هو حق أقبله ولو من عدوى – ولذلك يهودية قالت لعائشة رضى الله عنها يوما ما – إن القبر فيه فتنة وذكرت أن فيه عذابا وبلاء – فسألت عائشة النبى ﷺ ولم تكن تعلم بذلك من قبل، لأن الدين وصل بالتدريج. فقال النبى ﷺ لعائشة: هذا حق، إن فى القبر فتنة، وإن له لضمة، تسمع ما بين الخافقين (المشرق والمغرب).

– فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية – وقبل أن نفترق وقد أوشك وقت البرنامج على الانتهاء: هل من كلمة إلى جموع المسلمين – فى مشارق الأرض ومغاربها – من خلال إذاعة القرآن الكريم من القاهرة.

– المسلمون يأملون العزة – قال تعالى [ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين] – والعزة هى السعادة والرفاهية وراحة البال وهناءة المعيشة – والقوة فى الدين والقوة فى الدنيا حتى لا نكون عالة نشترى الطعام واللباس القرآن حتى نشترى أدوات طبعه من غير بلادنا – الحبر – الطباعة – الورق – كل هذا – وهذا عيب – يجب أن يكون هناك اكتفاء ذاتى لتقوى الدولة – كل الدول الإسلامية – ويجب أن تكمل كل دولة الدول الأخرى، هذا هو التعاون الإسلامى – أما كون كل دولة تنفرد بخيراتها ولا تعطى من جاوروها من المؤمنين – لا – الإسلام يأمر بالوحدة فى كل شىء – وهذا هو الذى عاش

عليه الخلفاء الراشدون والدول الإسلامية من قبل - كان الخراج يأتى إلى عمر من مصر، من الشام، من العراق، من إيران، من ليبيا - أيام الفتوحات - وكانت راية واحدة ودولة واحدة.

نريد أن يكون للمسلمين وحدة تحوم حول كتاب الله - يربطهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وقد ورد - ولكنى لا أقول إنه حديث [لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى - فإن خرجتم عنها سلط الله عليكم من يخيفكم حتى تعودوا إلى سنتى] - الحديث ما هو من الصحاح - ولكن فى هذه المناسبة ينطبق علينا تماما - وإن مع العسر يسرا - ودوام الحال من المحال - والله يقول [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] - فعلينا أن نبدأ، نغير الخبث إلى طيبة، نغير القبح إلى جمال - نغير العصيان إلى طاعة، نغير الوثنيات والشركيات وعبادة غير الله إلى توحيد - الله تعالى إذا علم من عباده هذا الاتجاه يغير أحوالهم، وهو عنده ملائكة تنصرنا، ألا ترى أنه فى غزوة بدر كان سيد المؤمنين رسول الله ﷺ يقود طلحة والزبير وعمر وسعد وغيرهم، أما ملائكة السماء فقد نزل خيارهم فى هذه الغزوة بقيادة جبريل عليه السلام - ولا يزال جبريل موجودا - ولا يزال جنود الله موجودين، ولله جنود السموات والأرض - وما يعلم جنود ربك إلا هو - والمسلمون طالما كانوا متمسكين بكتاب الله - ملتفين حوله - فالله ناصرهم.

- وهكذا إخوة الإسلام - عشنا خمسا وأربعين دقيقة - هى مدة البرنامج - مع الداعية الإسلامى الشيخ محمد على عبد الرحيم - جلنا معه سريعا حول القضايا التى تطرح نفسها على الساحة الإسلامية فى هذه الأيام. فى نهاية هذه السهرة نتقدم بخالص الشكر والتقدير لفضيلته، وندعو الله تعالى أن يديم عليه الصحة والعافية، وأن يجعله مفتاحا لكل خير، مغلاقا لكل شر.

شكر الله لكم - ونفع الله بنا وبكم - ووفقنا إلى العمل بما نقول - وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - وعلى آله وصحبه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رجب خليـــل

بـابـ السُّنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجرة

وما يستخلص منها من العبر

١- عن مجاشع بن مسعود رضى الله عنه، قال ﷺ (لا هجرة بعد الفتح) رواه البخارى

٢- وعنه رضى الله عنه، قال ﷺ (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية) رواه مسلم

تعريف بالراوى

هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة، وينتهى نسبه إلى امرئ القيس بن سليم السلمى. قال البخارى وغيره: له شرف الصحبة برسول الله ﷺ، واشترك فى الفتوح فى عهد عثمان، وقتل يوم الجمل مع أخيه مجالد بن مسعود.

معانى المفردات

الهجـرة = الفرار بالدين من دار الكفر إلى دار إسلام.

الفتـــح = فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة.

الجهـاد = الخروج بنية الغزو فى سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد، وإطفاء كلمة الكفر.

المعنى

لفظ الهجرة له معان متعددة: فمنه المفارقة والمتاركة، ومنه قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) ومنه قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله فقد وقع أجره على الله) والقصد من هذه الهجرة: الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة إلى المدينة على عهد رسول الله ﷺ.

ومنه مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، كقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع) كناية عن عدم قربهن. وقوله تعالى (إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا). وقوله تعالى (واهجرهم هجرا جميلا) فهذا الهجر قد يكون بالقلب أو باللسان أو بهما جميعا. وقوله تعالى (إنى مهاجر إلى ربى) أى تارك قومى. وقد يكون الهجر مقتضى هجران الشهوات والأخلاق الذميمة والمعاصى. ولعلماء اللغة بحث طويل فى معانى هذه المادة.

والهجرة التى يعنيها الحديث السابق ذكره كانت فرضًا على أهل مكة إلى دار الأمن بالمدينة، وترتب عليها نصر دين الله، وإخماد نعرة الشرك والكفر بجميع أشكالهما. وقد أقر الله أعين المهاجرين وعلى رأسهم رسول الله بالفتح المبين، ودخول الناس فى دين الله أفواجا.

أسباب الهجرة: —

لقد حالت قريش بين الرسول ﷺ، وبين تأدية رسالة ربه، وعمدت إلى أن تسلط عليه صنوف الأذى، وعلى من اتبعه من المؤمنين.

فلما ابتدأت الدعوة سرا دخل فى الإسلام عدد قليل كخديجة وأبى بكر وعلى وعثمان رضى الله عنهم. ثم أمره الله بالجهر بالدعوة بقوله الكريم (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فلبّى نداء ربه، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ ما كان عليه آباؤهم من الشرك، وعبادة الأوثان، فوجد من أهل مكة كل عنت وإعراض عن دعوة الحق المبين.

عارضت قريش رسول الله ﷺ أشد معارضة، ولاقى من أذاهم ما لا تحتمله الجبال، واشتد أذاهم كلما رأوه يصلى فى البيت الحرام.

وكان أكثر الناس إيذاء لرسول الله ﷺ جماعة سُمُّوا لكثرة أذاهم بجماعة المستهزئين، فأولهم أبو جهل عمرو بن هشام. قال يوما: يامعشر قريش، إن محمدا قد أتى بما ترون من عيب دينكم، وتسفيه أحلامكم (عقولكم) وسب آبائكم، إنى أعاهد الله لأجلسنَّ له غدا بحجر لا أطيق حمله، فإذا سجد فى صلاته رضختُ به رأسه، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم. فلما أصبح أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا عليه الصلاة والسلام كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل. فلما سجد ﷺ،احتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه حتى إذا دنا منه عاد منهزما منتقعا لونه من الفزع، ورمى حجره من بين يديه. فقام إليه رجل من قريش فقال مالك يا أبا الحكم؟ قال قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لى فَحْلٌ من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، همّ بى أن يأكلنى ! فلما ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ قال ذاك جبريل، ولو دنا منه لأخذه. وكان أبو جهل كثيرا ما ينهى رسول الله ﷺ عن صلاته فى البيت الحرام. فقال له مرة بعد أن رآه يصلى: ألم أَنْهَك عن هذا ؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدّده. فقال: أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديًا ؟ فأنزل الله تعالى تهديدا له فى آخر سورة اقرأ (كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية، ناصيةكاذبة خاطئة، فليدع نادية، سندع الزبانية، كلا لا تطعه واسجد واقترب).

والسيرة النبوية قد تناولت ما فعله عدوّ الله أبو جهل وغيره من جماعة المستهزئين مع الرسول ﷺ كأبى لهب، وعقبة بن أبى معيط، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب الأسدى ابن عم خديجة، والوليد بن المغيرة وغيرهم. وكل هؤلاء انتقم الله منهم كما قال تعالى فى سورة الحجر (إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون) فمنهم من قُتل كأبى جهل، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبى معيط، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك بها، كأبى لهب والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة.

تسلط الكبر والعظمة على قلوب صناديه قريش، فسلطوا أذاهم على كل

من دخل فى دين الله، ولكنهم كانوا أقوى إيمانا، وأصلب عودا، وكانوا يجدون فى الأذى حلاوة مادام فى مرضاة الله تعالى، ولم يفتنهم عن الدين، بل ثبتهم الله حتى أتم للإسلام أمره على أيديهم. وصاروا فى الأرض سادة، بعد أن كانوا مستضعفين.

وقد مهد الله تعالى لنصرة نبيه بأن فتح قلوب الأنصار للإيمان، وذلك بأن عرض النبى ﷺ نفسه على القبائل فى المواسم (الحج) وكان ممن كلمهم النبى ﷺ نفر من الأوس والخزرج من أهل المدينة، فأسلم منهم على يديه فى عام ستة نفر كانوا سببا لانتشار الإسلام بالمدينة.

وفى العام القابل لقيه بمنى ١٢ رجلا من الأوس، واثنان من الخزرج، فآمنوا به سرًا عند العقبة الأولى بمنى، وبايعوه على ما أحب، وعادوا إلى المدينة، وأظهر الله الإسلام فيها.

وفى العام التالى (اللقاء الثالث بمنى) وفد على الرسول ﷺ ٧٠ رجلا وامرأتان فأسلموا جميعا وبايعوه ثم انصرفوا إلى المدينة، وانتشر الإسلام بين أهلها رضى الله عنهم.

ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة سرًا خشية أن تلحق بهم قريش. ولما لم يبق منهم بمكة إلا نفر قليل خشيت قريش على نفسها، من انتشار الإسلام بالمدينة، وإذ ذاك أجمعت أمرها على التخلص من الرسول ﷺ، فاجتمعت فى دار الندوة يتشاورون فى الأمر، فقال قائل منهم: نخرجه من أرضنا كى نستريح منه، فرُفض هذا الأمر بحجة أنه إذا أخرج اجتمعت العرب حوله لما يرونه من حلاوة منطقه، وعذوبة لفظه. وقال آخر: نوثقه ونحبسه حتى يدركه الموت. فرُفض هذا الرأى أيضا بحجة أن أنصاره إذا سمعوا بذلك عملوا على تخليصه، وربما أدى ذلك إلى الحرب. ثم انبرى طاغيتهم بقوله: بل نقتله، ونمنع قبيلته من الأخذ بثأره. وذلك بأن نختار من كل قبيلة شابا جلدا، يجتمعون أمام داره، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه فى القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). ولكن الله تعالى جعل كيدهم فى تضليل، وعصم نبيه من كيد قريش، ورد كيدهم إلى نحورهم،

ومنع أذاهم عنه. فكان فى الليلة التى تواعدوا فيها على إنجاز جريمتهم فيها أن أناب النبى ﷺ على بن أبى طالب، فنام على سريره، وكان القوم قد أحاطوا ببيت رسول الله ينتظرون الفتك به ولكن النبى ﷺ خرج من بيته بعد أن ألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد وهو يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدًا، ومن خلفهم سدا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون). وكان أبو بكر قد أعد راحلتين للسفر بهما.

ولكن الرسول ﷺ اختار أن يختفى هو وصاحبه فى غار ثور جنوب مكة حتى ينقطع الطلب عنه، وجرى لرسول الله ﷺ من المعجزات فى هجرته ما هو معروف ومفصل فى كتب السنة والسيرة.

وكان أبرز مظاهر الهجرة الشريفة: استقبال أهل المدينة لنبيهم ﷺ، فحدّث ولا حرج عن السرور البالغ الذى صاحب مقدمه. فكان يوما سعيدا، لم يروا فرحهم بشىء فرحهم برسول الله ﷺ.

وأقام الرسول ﷺ فى قباء أول الأمر، وأسس مسجد قباء، ثم بنى مسجده الشريف بالمدينة حيث نزل بها قائلا (رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأسّس الدولة الإسلامية، ودكّ معاقل الشرك فى غزوات متعددة حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا. وعاد إلى مكة فاتحا، مطهرًا البيت العتيق من الأوثان. فأعلى الله كلمة الإسلام، ونشر لواء التوحيد، وطهرت الجزيرة العربية من الوثنية، والديانات الشركية.

هذه الهجرة تمخضت عن أجلّ حدث فى الإسلام، وقلبت وجه التاريخ، وفرقت بين عهد الوحشية والظلم وعبادة الأوثان، وبين عهد العدالة وعبادة الواحد الديان. فكانت الهجرة فتحا مبينا للإسلام، ملأ بنوره الخافقين فى مدة وجيزة.

ولا عجب فى هذا أن تكون الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامى، وفيصلا مبينا بين الظلام والنور. لعل المسلمين يقدرون قدرها، ويستذكرون عهدها، فتُذْكِى فى نفوسهم مجد الإسلام التالد، بعد أن بددوا تراثه الخالد.

ولعل فى ذلك عبرة وذكرى. والذكرى تنفع المؤمنين وصلى الله على النبى الكريم وصحابته أجمعين،

محمد على عبد الرحيم

باب السُّنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحياء من الإيمان

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه

٢- وعن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الحياء لا يأتى إلا بخير) متفق عليه، وزاد مسلم (الحياء خير كله)

تعريف بالرواة

١- أبو هريرة رضى الله عنه:-

منذ سنة مضت ترجمنا لأبى هريرة رضى الله عنه، ونظرا لأن كثيرا من القراء لم يطلعوا على ترجمته، أحببنا أن نعرّفهم بما يثلج صدورهم من أخباره الطيبة، وسيرته الحميدة، فأقول وبالله التوفيق:-

اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا. وروى ابن حجر فى "الإصابة" نقلا عن ابن إسحاق : قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر فسمانى رسول الله ﷺ (عبد الرحمن). ثم كُنِّيت أبا هريرة، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى، فقيل لى (أبو هريرة).

وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ وروى عنه أكثر من ثمانمائة من أهل العلم من الصحابة والتابعين كما قال البخارى رحمه الله تعالى. وكان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ للحديث. وذلك أنه كان أكثرهم صحبة لرسول الله ﷺ على شبع بطنه. فكانت يده مع يده، يدور معه حيث دار، إلى أن مات رسول الله ﷺ، ولذلك كثر حديثه.

وأخرج البخارى فى الصحيح عن سعيد المقبرى (بضم الباء) عن أبى هريرة: قلتُ يارسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال (لقد ظننت ألاّ يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث)

وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر، أى بعد السابعة من الهجرة، وقدم المدينة مهاجرا من قبيلة دَوْس، وسكن الصفَّة. (مؤخر مسجد رسول الله ﷺ مع الغرباء) وقوة حفظه للحديث تأتى مما أخرجه البخارى عن طريق سعيد المقبرى: قلت يارسول الله: إنى لأسمع منك حديثا أنْساه. فقال: ابْسُطْ رداءك. فبسطته. ثم قال: (ضُمَّهُ إلى صدرك. فضممته، فما نسيت حديثا بعد)

وفى الصحيح عن الأعرج: قال أبو هريرة: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ إنى كنت امرأً مسكينا، أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطنى، وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْق بالأسواق. وكان الأنصار يَشْغَلُهم القيام على أموالهم (زراعاتهم) فحضرت من النبى ﷺ مجلسا، فقال: (من يبسط رداءه حتى أُقْضِى مقالتى، ثم يقبضه إليه ؟ فلن ينسى شيئا مما سمعه). فبسطتُ بردة علىّ حتى قضى حديثه، ثم قبضتُها إلىّ. فوالذى نفسى بيده، ما نسيتُ شيئا سمعتُه منه بعد) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى.

قال أبو هريرة: قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر، وسنّى نحو الثلاثين. فأقمت حتى مات، وأدور معه وأخدمه، وأغزو معه، فكنت أعرف الناس بحديثه، وكانوا يعرفون لزومى له فيسألوننى عن حديثه. منهم عُمَر وعثمان وعلى وطلحة والزبير. ومات رضى الله عنه سنة ثمانٍ وخمسين وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة.

٢- عمران بن حصين:-

هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى (من قبيلة خزاعة) وكنيته أبو نُجيد. أسلم أيام خيبر. رُوِىَ له مائة وثلاثون حديثا. وكان من علماء الصحابة، وأخذ عنه ابناه محمد والحسن. وكانت الملائكة تسلم عليه، وهو ممن اعتزل الفتنة (بين على ومعاوية) مات سنة اثنتين وخمسين رضى الله عنه.

معانى المفردات

البضع = بكسر الباء وفتحها. والغالب الكسر. وهو من الثلاثة إلى التسعة

الشّعبة = القطعة

الإماطة = الإزالة

الأذى = ما يؤذى كحجر أو شرك أو قذر

المعنى

الحياء ترك القبائح، وانقباض النفس عنها. ومعنى قوله تعالى (والله لا يستحيى من الحق) ليس المراد منه انقباض النفس، لأن الله تعالى منزّه عن الوصف بذلك. وإنما المراد منه إحقاق الحق، ومنه ما روى من أن الله تعالى يستحيى من ذى الشَّيْبة المسلم أن يعذبه.

والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصى، وترك المأمورات وفعل المنهيات. فهو إن كمُل عند العبد كان حميد الخصال والسجايا. فالصدق شعبة من الإيمان، والأمانة كذلك، والإحسان إلى من أمر بالإحسان إليه من شعب الإيمان. ومن أجلّ شعب الإيمان قدرا (كلمة لا إله إلا الله) على أن يكون قائلها فاهما معناها، وعاملا بمقتضاها. وفهم المعنى يقتضى أن لا معبود بحق إلا الله، ولا ينفع ولا يضر سواه، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولا يمنح البركة والخير إلا هو سبحانه، والخلاصة أن تكون العبادة كلها من دعاء، وضراعة وخشوع، وإنابة ورجاء، واستعانة واستغاثة: كلها حق لله وحده، فمن قالها بلسانه ودعا غير الله أو استعان بغيره من الموتى، فليس صادقا فى قوله (لا إله إلا الله) لأنه صرف حق الله إلى غير الله.

والعمل بمقتضى لا إله إلا الله: ألا تكون شريعة الخلق مقدمة على شريعة الله تعالى، كما يقتضى العمل بها حاكما ومحكوما. وأن يكون المَسلم مؤديا للصلاة والفرائض التى فرضها الله عليه وإلا كان توحيده لله كذبا لا صدقا. والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تؤكد ذلك، قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات فسوف يلقوْن غيا) إذَنْ يتضح أن تارك الصلاة كاذب فى قوله لا إله إلا الله.

والنبى ﷺ يقول كما أخرج البخارى (من قال لا إله إلا الله موقنا بها دخل الجنة) واليقين بكلمة التوحيد يترتب عليه القيام بكل ما جاء به النبى الكريم لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) وبقوله ﷺ كما جاء فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال (خمس صلوات من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبىّ بن خلف) رواه أحمد وغيره. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه. ويقول الشوكانى فى شرح هذا الحديث: (يدل على أن ترك الصلاة من موجبات الكفر. ولا خلاف بين المسلمين فى كفر من ترك الصلاة منكرا لوجوبها) والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة.

ومن سماحة الإسلام أنه جعل فعل الخير ولو كان إماطة الأذى من الطريق، جعل ذلك من الإيمان لأنه عمل فيه دفع الأذى عن المجتمع.

وحديث عمران بن حصين يدل على أن الحياء لا يأتى إلا بالخير، ومن لا حياء فيه لا خير فيه. فالعبْد الحيىّ: يغضُّ البصر، ويكفّ الأذى، كما أنه يستحيى أن يخلف الوعد مع الناس، أو يكون كاذبا فى معاملاته. فإذا فقد الحياء استحوذ عليه الشيطان، وكثر شره، وقل خيره، ويكون خطرا على الناس. كما يشاهد ممن يسرقون الناس فى السر والعلن، كما أن المرأة إذا فقدت حياءها كان الوبال عليها وعلى من ارتضاها.

والحياء كلمة جامعة تشمل الحياء من الله، والحياء من الناس، والحياء من نفسك، فالحياء من الله يدعو إلى الكف عما حرم الله الذى لا تخفى عليه خافية، ويستحيى أن يرتكب القبيح أمام الله الذى يعلم السر وأخفى.

والحياء من الناس يقتضى أن يكون سلوكه معهم على النحو الإسلامى، فلا يجهر بالمعصية، كما يجب أن يلتزم معهم حدود الله فلا غش ولا تضليل، ومن استحيا من الله حقا، كان حياؤه من الناس من مستلزمات المعاملات معهم، فلا كذب ولا خلف وعد، ولا انتهاك لحرمات الله.

والحياء من نفسك، ألا يتمكن الشيطان منك، وإذا كانت النفس أمارة بالسوء، وجب تهذيبها بالخشية من الله ولو كنت خاليًا. ومن كان هذا شأنه توفر فيه الحياء الذى لا يأتى إلا بالخير. وقد قال ﷺ، (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ماشئت) ولهذا من فقد الحياء من الرجال استحب العمى على الهدى، فيرتكب الرذائل ولا يبالى، ومن فقدت الحياء من النساء خالطت الرجال بجرأة لا تعرف معنى للحياء - وبالغت فى التبرج بإظهار الزينة، ومفاتنها للناظرين، ولو كان النسوة فى هذا الزمن ملتزمات بالحياء ما كان ثمة راقصة ولا ممثلة ومغنية، ولا اشتركت فى مسابقات الألعاب المحرمة على النساء، ولا انحدرت إلى التمثيل الخليع المفسد للأخلاق.

وإذا كان جمهور الأمة متصفين بالحياء، ما تجرأ أحد على مدّ يده للرشوة، ولا احتسى خمرا من باب الحياء، ولذلك كان نبينا ﷺ حييًا حياءً أشد من البنت فى خدرها. فعلينا أن نلتزم هذه الصفة التى من لازمها كان الخير كله فيه.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

الغزو العراقى للكويت جريمة نهب وسلب

حكم إبرام المعاهدات بين المسلمين وغير المسلمين

بقلم: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

مر على العالم الإسلامى عصور شهد التاريخ لها بخير أو شر، فبعد أن اضمحلت الدولة العباسية بضعف الخلفاء وانصرافهم عن الدين زحف التتار من وسط آسيا فقضوا على الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ - وكانت أشد وقعا على المسلمين، إذ عمل التتار فى العراق سلبا ونهبا وقتلا وتخريبا، وسقط من القتلى فى العاصمة الإسلامية بغداد ما يزيد عن نصف مليون قتيل.

ولما زحفوا إلى غرب العراق، قاصدين الشام، واجهتهم قوة السلطان المصرى الذى كان يتبعه الشام أيضا. ودارت حروب طاحنة انتهت بهزيمة التتار شر هزيمة. واشترك فى هذه الحروب علماء المسلمين، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ولم يسجل التاريخ أشد من مخازى التتار فى بغداد. ولكن المسلمين استردّوا أنفاسهم ومزقوهم شر ممزق. ولم يسجل التاريخ فى حروب التتار بالشام ما فعلوه فى بغداد، ذلك لأنهم استكانوا بعد عنفوانهم، وضعفوا فلم يلجئوا إلى سلب الأموال ونهب التجارات. ثم انتهى الأمر بدخولهم فى الإسلام.

وإبان الحروب الصليبية التى استمرت مائتى عام كانت الحرب سجالا بين المسلمين فى مصر والشام من جهة، وبين الصليبيين من دول أوروبا كإيطاليا وفرنسا والنمسا وأسبانيا وغيرهم من الفرنجة. واحتل الصليبيون بعض مدن الشام.

وكان أكبر همهم انتزاع بيت المقدس من أيدى المسلمين. ودارت معارك طاحنة امتدت إلى دمياط والمنصورة انتهت بأسْر قائدهم، وهزموا شر هزيمة على يد صلاح الدين رحمه الله تعالى، وذلك فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى).

ومع شدة العداوة بين المسلمين والنصارى حينذاك، لم يرتكب الصليبيون من النهب والسلب كما فعل جيش صدام حسين مع أهل الكويت فى هذه الأيام .. إذ نهبوا البنوك والمتاجر، وانتهكوا حرمات البيوت الكريمة وسلبوا ما عزّ مطلبه وغلا ثمنه، ناهيك بخطف السيارات من راكبيها، ولجئوا إلى المتاجر فنهبوها نهبا، وحملت فى سيارات الشحن إلى بغداد. هام الناس على وجوههم، وفروا إلى الصحراء ذرافات ووحدانا، بلا مال ولا شراب ولا طعام.

وكان الهدف من اجتياح الكويت الاستيلاء على منابع البترول القريبة من الحدود وخاصة حقل البرقان الذى ينتج أكثر من مليونى برميل فى اليوم، مما رفع شأن الكويت فى عالم البترول فاستطاعت أن تصدر خمسة ملايين برميل يوميا.

وإذا كان ذلك هو القصد من غزو الكويت، فلماذا تسلط مدافع الدبابات على البيوت وخاصة حى الوجهاء والأمراء فدمروه تدميرا.

اتجهت ألف دبابة لغزو الكويت. وهو بلد صغير لا يقوى على مواجهة هذا الضغط من القوة. فاضطر الأهالى إلى الفرار بالصحراء لا يلوون على شىء مما تركوه. فأى جريمة أشد نكرا من هذا الظلم الذى وقع على قوم آمنين ؟

إن الدين الإسلامى حرم الظلم، وأمر بكف الظالم عن ظلمه، لقوله ﷺ: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال تكفه عن الظلم)

هذا ولما كانت أكبر حقول المملكة العربية السعودية إنتاجا لا يبعد عن حقول الكويت بأكثر من ٤٠ كيلو مترا، كان من أهداف هذا الطاغية الاستيلاء على المنطقة كلها سواء كانت كويتية أو سعودية.

ولما سقط الكويت تحت ألف دبابة، كان لابد من اتخاذ إجراء مّا، حتى لا يستولى على آبار السعودية.

●

وهنا يجدر بنا أن نلقى بنظرة إلى الوراء قليلا ليتبين أن استدعاء الملك فهد ابن عبد العزيز للقوات الأمريكية لم يكن إلا تنفيذا لمعاهدة أبرمها والده الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى حينما تعاقد مع الشركة الأمريكية كما سنذكر هذه الاتفاقية إن شاء الله بعد، وكان مقرها الظهران، شرقى الرياض بنحو ٥٠٠ كيلو متر، وعلى بعد ٨٠٠ كيلو متر من الحدود الشمالية المتنازع على بترولها، فليس بدعا من الملك فهد أن يدعو قوات أمريكية طبقا للمعاهدة المبرمة من قبل. وهنا نقف وقفة لنزيل الغبار عما علق بأذهان من تسممت أفكارهم بالدعاية الخبيثة المفرضة أن الملك فهداً سمح للأمريكان أن ينجسوا أرض الحرمين. فهذا تشنيع وتضليل فالمسافة بين مناطق الزيت على الحدود وبين مكة المكرمة نحو ١٨٠٠ كيلو متر.

حكم المعاهدات والمواثيق مع المشركين وغير المسلمين

الإسلام يحرم نقض العهود والمواثيق. وأول معاهدة بين المسلمين والمشركين، أبرمها رسول الله ﷺ عام ٦ من الهجرة فى عمرة الحديبية، وكان من شروطها أن يرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة هذا العام ثم يأتى للعمرة من العام القابل، وذكرت الاتفاقية شروطا أخرى موضحة فى كتب السنة والسيرة النبوية. فاحترم الرسول هذه الاتفاقية حتى نقضتها قريش، فتحلّل النبى ﷺ منها، ودخل مكة فاتحا عام ٨ من الهجرة وكتب الله له النصر المبين.

وهناك معاهدة أخرى أبرمها الرسول ﷺ مع يهود بنى قريظة، ليمنعوا دخول الأحزاب من المنطقة التى هم فيها، والتى لم يتم حفر الخندق بها. ولما حاصر المشركون المدينة ٤ أسابيع تراشقوا فيها مع المسلمين بالنبال، خان بنو قريظة رسول الله ﷺ وهموا بالسماح للأحزاب بدخول المدينة من موقعهم. فجاء نصر الله تعالى بريح باردة عاتية شتتت شملهم، وفرقت جمعهم. وعادت قريش والأحزاب بالخيبة والهزيمة. ثم عاقب رسول الله ﷺ بنى قريظة لنقضهم ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ، فأجلاهم عن المدينة وطردهم منها.

ذكرت ذلك لإقامة الحجة على أن قيام المعاهدات مع غير المسلمين من الكفار أمر جائز، وأن العهود والمواثيق يجب احترامها.

اتفاقية المملكة مع الشركة الأمريكية

فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود غفر الله له، حصل الاتفاق بين المملكة وبين كُبرى الشركات الأمريكية عام ١٣٥٣ هـ أى سنة ١٩٣٣م على منح الشركة حق التنقيب عن البترول فى ٤٤٠ ألف ميل مربع. ثم اندمجت هذه الشركة مع شركات أخرى. وتكونت شركة باسم (أرامكو) أى الشركة العربية الأمريكية. وإليك الشركات التى ساهمت فيها:

١- شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا واشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو

٢- شركة تكساس واشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو.

٣- شركة نيوجرسى واشتركت بنسبة ٣٠٪ من أسهم أرامكو

٤- شركة سكونى فاكوم أويل واشتركت بنسبة ١٠٪ من أسهم أرامكو.

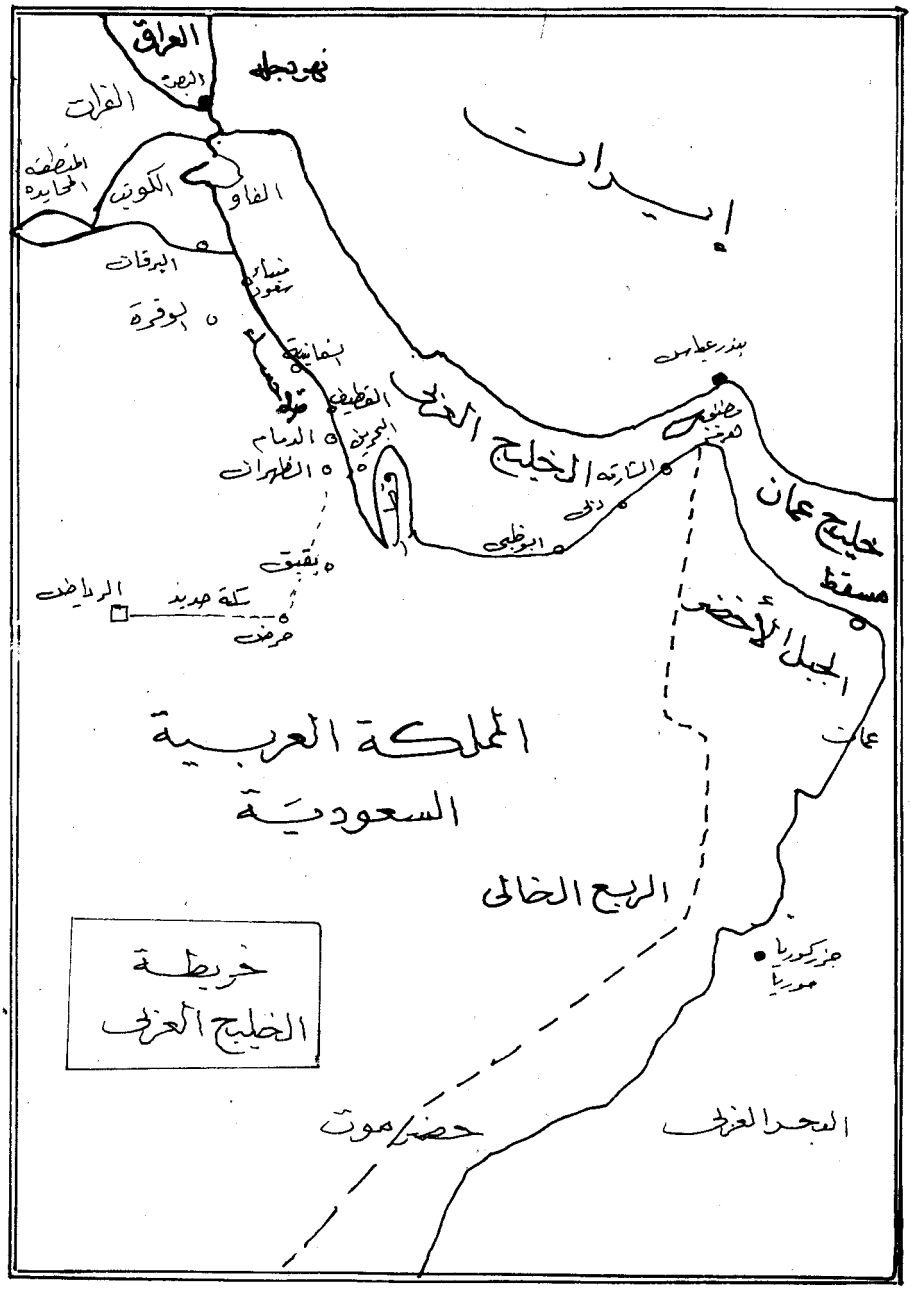
وبدأ الإنتاج عام ١٣٥٩ هـ أى سنة ١٩٣٩ عن كشف حقل الظهران بالدمام على الخليج العربى، ثم تبع ذلك كشف مناطق أخرى.

وكان الإنتاج حينذاك لا يتجاوز ما قيمته ٣ ملايين جنيه استرلينى ثم أصبح عام ١٩٥٨ نحو ١٥٠ مليونا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية توقف الإنتاج وأصبح قاصرا على إمداد أساطيل الحلفاء فى المحيط الهندى.

ولما وضعت الحرب أوزارها عام ١٩٤٦م نشطت الشركة فى الإنتاج وكان يصدر بالسفن عبر قناة السويس، ولهذا تعرض البترول السعودى لهزة حينما أغلقت القناة فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦م. ولكن التصدير لم يتوقف بعد إنشاء خط الأنابيب (التابلاين) من الظهران إلى ميناء صيدا بلبنان ثم توقف العمل بهذا الخط نتيجة الحرب الأهلية اللبنانية.

وكان من الرواج المالى الذى نعمت به البلاد أن أنشأت شركة أرامكو الخط الحديدى الذى يربط الرياض بميناء الدمام على الخليج وطوله ٥٦٠ كيلو مترا.


العراق
البصرة
شط العرب
الفاو
الكويت
المنطقة المحايدة
الوفرة
الدمام
الظهران
بقيق
الرياض
مكة
جدة
حرض
الربع الخالي
حضرموت
البحر العربي
الخليج العربي
إيران
بندر عباس
الشارقة
دبي
أبوظبي
خليج عمان
مسقط
الجبل الأخضر
عمان
جزر كوريا موريا
المملكة العربية السعودية
خريطة الخليج العربي

الاتفاقية المبرمة بين المملكة وبين الشركة الأمريكية

فى مدينة جدة يوم ٤ صفر عام ١٣٥٢ هـ (٢٩ مايو ١٩٣٣م) وقع الشيخ عبد الله السليمان وزير مالية المملكة حينذاك، والمستر هاملتون ممثل الشركة وثيقة امتياز الزيت التى تسمح للشركة بالتنقيب عن الزيت واستثماره وأهم شروطها

١- يسرى الامتياز مدة ٦٠ عاما اعتبارا من عام ١٩٣٣ (وقد مدت هذه المدة فيما بعد) وفى نهاية المدة تصبح جميع المنشآت التى بنتها الشركة فى المملكة ملكا للحكومة السعودية.

ثم جرى تعديل ذلك بما يفيد التأميم لمصلحة الحكومة السعودية.

٢- اشترط الملك عبد العزيز أن تكون الأرباح مناصفة. وضم إلى هذا الشرط أنه إذا اتضح مستقبلا أن أى شركة فى أى بلد ينال أكثر من نصف الأرباح فللحكومة السعودية الحق فى هذه الزيادة.

٣- لا يسمح بإنشاء كنائس لها أجراس. ولا يقام بناء عليه صليب.

وقد قمت بنفسى بزيارة منطقة الظهران ومطارها ومنشآتها، فوجدتها قاعدة عظيمة، كأنها قطعة من أمريكا بها مساكن للعمال والمهندسين بنسبة ٦٠٪ للسعوديين.

٤- فى حالة قيام حرب تقوم أمريكا بالدفاع عن منشآت الشركة لو تعرضت للاعتداء عليها.

هذا ملخص الاتفاقية المبرمة بين المملكة وبين الشركة الأمريكية. فإذا جاء غزو العراق للكويت أخيرا، وهدد المملكة بالاستيلاء على آبار منطقة الحدود لغزارة بترولها .. اضطر الملك فهد إلى تطبيق المعاهدة المبرمة فى حياة والده رحمة الله. فهل يعتبر ذلك خيانة للأماكن المقدسة ؟ مع العلم بأن المسافة من المنطقة المحايدة وبين مكة المكرمة تزيد عن ١٨٠٠ كيلو متر.

لقد ذكرت هذه المعلومات التى تغيب عن بال الكثير وذلك لأن الله تعالى أكرمنى بالعمل بالمملكة مدة طويلة وعاصرت عهد الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمة الله عليهم جميعا. وكلهم ساروا على نهج أبيهم. فكان الرواج السائد بالمملكة، والبذل بسخاء فى تعمير الحرمين الشريفين بالتوسعة والتجديد.

نسأل الله أن يحق الحق ويبطل الباطل، وسيعلم الذى ظلموا أى منقلب ينقلبون.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

جمع القرآن الكريم – ترتيب الآيات والسور

– ١ –

الإعجام (النقط) والشكل

بعث إلينا رهط من القراء الكرام يطلبون بيانا عن جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبى ﷺ، وعن نوع الخط الذى كُتب به، ومن الذى قام بهذه المهمة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين.

ونظرا لأهمية الموضوع، آثرنا أن يحتلّ هذا الموضوع محل باب السنة، لينطلق القلم ليوفى الموضوع حقه على قدر الإمكان، وليقف القارئ الكريم على الأطوار المختلفة التى طرأت على تدوين كتاب الله العزيز، تكلؤه عناية الله تعالى، صونًا وحفظا تأييدا لقوله جل وعلا (إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون). وبعون الله تعالى نقول:–

أولا – جمع القرآن الكريم

من المعروف أن القرآن الكريم نزل منجّما (أقساطا وسورا وآيات) على حسب الوقائع، ومقتضيات الأحوال، فى ثلاث وعشرين سنة، فمنه ما يعالج عقيدة التوحيد، ومنه ما يدافع عن الرسول ﷺ، ويثبّت فؤاده، ويؤكّد نبوّته، ومنه القصص لتسلية الرسول الكريم، والعبرة بما جرى للمكذبين، ومنه وقائع الأحداث كالغزوات، ومنه التشريع والأحكام ونحو ذلك.

ومنه إجابات عن أسئلة توقف النبى ﷺ عن الإجابة عنها حتى يأتيه الوحى من ربه، كقوله تعالى (يسألونك عن الأهلة. قل هى مواقيت للناس والحج) وكقوله تعالى (يسألونك عن الأنفال ؟ قل الأنفال لله والرسول) ونحوها.

وكان النبى ﷺ يأمر كتّاب الوحى (وأشهرهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وغيرهما) بكتابة ما ينزل. فكانوا يكتبونه بين يديه فى العُسُب (الجريد الخالى من الخوص) واللخاف (حجارة بيضاء رقيقة) والأكتاف (عظام الكتف من الحيوان) حيث لم يكن الورق موجودا - وقد تكتب الآيات على بعض الجلود الرقيقة كجلد الغزال. وكان النبى ﷺ يرشدهم إلى موضع كل آية من السورة التى ينبغى أن تكون فيها.

وفى صحيح البخارى أن جبريل كان يعارض (يقابل) النبى ﷺ بالقرآن كل عام فى رمضان مرة، وأنه عارضه مرتين فى العام الذى توفى فيه.

ويذكر السيوطى فى الإتقان (خبراً لم يتأكد) أن زيد بن ثابت أكبر كتاب الوحى، شهد العرضة الأخيرة (المراجعة الأخيرة للقرآن كله) التى يُبَيِّن فيها ما نسخ وما بقى، وكتبها زيد بن ثابت رضى الله عنه، وقرأها عليه. ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر فى جمع القرآن. وفى عهد عثمان ولاّه كتابة المصاحف. (على النحو الذى سنذكره بعد إن شاء الله) وكان يقول زيد: لو أمرنى أبو بكر بنقل جبل حجرا حجرا لكان أهون علىّ من جمع القرآن آية آية. ولكن كان يرجع إلى الحفاظ من الصحابة للتأكد من وضع الآية أو نصها.

وتوفى رسول الله ﷺ والقرآن كله مكتوب، وفى صدور الصحابة محفوظ، وإن لم يتفقوا فى حفظه، فأبو بكر كان أحفظ للقرآن من عمر، وعلى وعثمان كانا من خيرة الحفاظ، وكذلك ابن مسعود وغيرهم من السابقين الأولين فى الإسلام حجة فى هذا المضمار.

ولما جاءت حروب الردّة (ارتد بعض العرب عن الإسلام، ومنهم مَنْ مَنَع الزكاة)، ونَشِط المتنبئ الكذّاب مسيلمة فى اليمامة (بنجد): سيّر إليهم أبو بكر جيشا من خيار الصحابة حتى قُتل منهم زُهاء خمسمائة من حَفَظَة كتاب الله تعالى.

فأشفق عمر من ضياع القرآن، وكلّم أبا بكر وأخبره الخبر، فى خطورة الأمر، فتردّد أبو بكر فى أول الأمر. وبعد أخذ وردّ اتفقا على جمع القرآن وكتابته. وعهدا بذلك إلى

زيد بن ثابت رضى الله عنه. فجمعه من العُسُب كما أسلفنا، ومن اللّخاف والأكتاف، وصدور الحفاظ، وكتبه صُحُفًا. فكانت تلك الصحُف عند أبى بكر، وكان أشقّ عمل قام به زيد رضى الله عنه. ويزيد الأمر صعوبة أن وسائل الكتابة بدائية وغير ميسرة.

وبعد موت أبى بكر كانت الصحف عند عمر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم جميعا.

روى البخارى أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلىّ أبو بكر (بعد وقعة اليمامة) فإذا عمر بن الخطاب عنده. فقال أبو بكر: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحرّ (اشتد) بقرّاء، القرآن وإنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فى المواطن (يعنى مواطن القتال) فيذهب كثير من القراء. وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك. ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتّهمُك، وقد كنتَ تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فَتَتَبَّع القرآن فاجمعْه، (قال زيد عن نفسه) والله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن. وقلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ. قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين.

فَتَتَبَّعْتُ القرآن أجمعُه من العُسُب واللّخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى، ولم أجدها مع غيره (يعنى لم يجدها مكتوبة عند غيره، ممّن كانوا يكتبون الوحى بل كان يحفظها الكثير ويتلونها فى الصلاة) حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضوان الله عليهم.

وقال ابن كثير رحمه الله فى كتابه فضائل القرآن: (وهذا من أحسن وأجلّ ما فعله الصديق رضى الله عنه) فإنه أقام لله تعالى بعد النبى ﷺ مقامًا لا ينبغى لأحد من بعده:

١- فقد قاتل ما نعى الزكاة ٢- وحارب المرتدين ٣- وأنفذ الجيوش

٤- وبعث البعوث والسرايا (الكتيبة الصغيرة من الجيش)

٥- ورد الأمر إلى نصابه، بعد الخوف من تفرقه.

٦- وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة، حتى تمكّن القارئ من حفظه. وكان هذا من سرّ قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

فجمع الصديق الخير، وكفّ الشر رضى الله عنه، ولذا روى كثير من الأئمة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: (أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر أول من جمع القرآن)

وروى أبو داود فى كتاب المصاحف، عن هشام عن أبيه، أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذى جمع القرآن بعد النبى ﷺ، يقول ختْمُه صحيح أيضا. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى تنبه لذلك لمّا استحرّ القتل بالقراء، وكثر قتلهم يوم اليمامة (يعنى قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه بنى حنيفة) وذلك أن مسيلمة التقى معه من المرتدين قريب من مائة ألف. فجهّز الصديق رضى الله عنه لقتاله خالد بن الوليد، فى قريب من ثلاثة عشر ألفا. فالتقوا معهم. فانكشف الجيش الإسلامى لكثرة من فيه من الأعراب. فنادى القراء من كبار الصحابة: يا خالد خلِّصْنَا: يقولون مَيِّزْنا من هؤلاء الأعراب. فتميّزوا منهم وانفردوا. وكانوا قريبا من ثلاثة آلاف. ثم صدقوا الحملة، وقاتلوا قتالا شديدا، وجعلوا ينادون: يا أصحاب سورة البقرة، فلم يزل ذلك دأبُهم حتى فتح الله عليهم. وولّى جيش الكفر فرارًا، وأتبعتهم السيوفُ المسلمة فى أقفيتهم قتلاً وأسرًا، وقتل الله مسيلمة. وفرّق الله شمل أصحابه ثم رجعوا إلى الإسلام.

ولكن قُتل من القراء يومئذ قريبٌ من خمسمائة كما سبق القول. وكانت هذه الموقعة السبب الأقوى فى أن يُشير عمر على الصديق بأن يجمع القرآن، وكانت من أكبر حسنات الخليفتين أبى بكر وعمر. ولزيد بن ثابت رضى الله عنه فضل كبير لا ينكر.

كتابة عثمان رضى الله عنه للمصاحف

وفى مدة عثمان رضى الله عنه كثرت الفتوح، وانتشر القراء فى الأمصار - وإلى لقاء آخر فى العدد القادم إن شاء الله لنتبع إكمال الموضوع والله ولى التوفيق،

محمد على عبد الرحيم

بـاب السُّنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

تكملة مقال: جمع القرآن وكتابته وترتيب سوره

كتابة عثمان رضى الله عنه للمصاحف وترتيب السور والآيات

أوضحنا فى المقال السابق كيفية نزول القرآن على رسول الله ﷺ، وكيف كتب، وقلنا إن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه انتقل إلى الرفيق الأعلى والقرآن كله محفوظ فى الصدور، ومكتوب فى العُسُب[1] واللخاف[2] والأكتاف[3]. وفى موقعة اليمامة فى أول عهد خليفة رسول الله ﷺ ارتد كثير من الأعراب، وخاصة فى نجد، ونشط مسيلمة الكذاب فى دعوته الباطلة، والتفّ حوله نحو مائة ألف من الأعراب والقبائل فى قلب الجزيرة العربية، فسيّر إليهم أبو بكر جيشا قوامه ثلاثة عشر ألفا، واحتدم القتال، حتى فتح الله على المسلمين، وقُتِل مسيلمة، وولى جيش الكفر الأدبار، ولكن قُتل يومئذ من القراء زهاء خمسمائة قارئ رضى الله عنهم. فأشار عمر على الصديق بأن يجمع القرآن على النحو الذى ذكرناه فى المقال السابق فى العدد الماضى من مجلة التوحيد، وكان لزيد بن ثابت القدح المعلّى فى جمع القرآن من العُسُب وغيرها، ومن صدور الصحابة الكرام. (وهذا الجمع يسمى جمع أبى بكر رضى الله عنه)

وفى مدة عثمان رضى الله عنه كثرت الفتوح، وانتشر القراء فى الأمصار، وقرأوا القرآن بلغاتهم ولهجاتهم على تعدّدها، وأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا، فخشى عثمان رضى الله عنه تفاقم الأمر، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير،

١- العسب = جريد النخل المجرد من الخوص ٢- اللخاف = الحجارة الرقيقة ٣- الأكتاف عظام الكتف للحيوان

وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم أجمعين، فنسخوا تلك الصحف التى جُمع فيها القرآن فى عهد أبى بكر، نسخوها فى مصحف واحد مرتب السور، واقتصر فيه من جميع اللغات (اللهجات) على لغة قريش التى نزل بها القرآن.

وإليكم ما روى فى السنة الصحيحة عن جمع عثمان وكتابته لكتاب الله تعالى:-

جمع عثمان

روى البخارى بسنده عن أبى شهاب أن أنس بن مالك حدّثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضى الله عنه، وكان يغازى مع أهل الشام فى فتح أرمينيا وأذربيجان (وهما بين البحر الأسود وبحر قزوين شمال جبال القوقاز) بالاشتراك مع أهل العراق.

فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين: أدْرِكْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .. فأرسل عثمان إلى حفصة[1] أن أرسلى إلينا بالصحف (وكانت عندها بعد موت أبى بكر) لننسخها ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوا فى المصاحف (بلا إعجام[2] وبلا شكل). وقال عثمان لزملاء زيد بن ثابت الثلاثة (وكلهم قرشيون) إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم ففعلوا.

ومعنى ذلك أنهم يتعين عليهم أن يكتبوه بالرسم الذى يوافق لغة قريش ولهجتها من نحو همز وغيره، فإنه نزل بها لأنها لغة الرسول ﷺ، وإنما أقرأ جبريل النبى ﷺ بغيرها من لغات العرب ولهجاتهم، رخصة ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يشغل عن تدبره.

١- انظر المقال الأول فى عدد الشهر الماضى. ٢- الإعجام : نقط الحروف.

وبعد أن نسخوا صحف أبى بكر فى المصاحف أرسل عثمان إلى كل أفق من الآفاق مصحفا مما نسخوا ليكون حجة، وأمر أن يُحرق ما سوى هذه المصاحف. ثم رد عثمان رضى الله عنه صحف أبى بكر إلى حفصة رضى الله عنها. فلم تزل عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم يطلبها، فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها أخوها عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فحرقها لئلا يخالف المصاحف الأئمة التى بعثها عثمان إلى الأمصار.

الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان

الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان لكتاب الله: أن جمع أبى بكر كان من المحفوظ فى الصدور، ومن اللخاف والعُسُب. وأما جمع عثمان فكان نَسْخًا من جمع أبى بكر، وحمل عبء ذلك زيد بن ثابت رضى الله عنه. ولما استنسخ منه عثمان بواسطة الكتاب الأربعة، كانوا تحت إشراف زيد رضوان الله عنهم أجمعين.

ولهذا كتب الله تعالى لكتابه الحفظ من الضياع. وما يقال من أن عثمان كتب بخطه هذه المصاحف فغير صحيح. وإنما كتبها زيد بن ثابت وزملاؤه فى أيام عثمان، وتنسب إلى عثمان لأنه بأمره وإشارته، ثم قرئت على الصحابة بين يدى عثمان ثم نفذت إلى الآفاق.

ترتيب السور والآيات

ما قيل من أن عثمان بن عفان رضى الله عنه هو الذى رتب السور خطأ كبير، لما رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذات العدد، فكان إذا نزل عليه شىء دعا من كان يكتب الوحى ويقول: (ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يُذكر فيها كذا وكذا) وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا. وكانت قصتها شبيهة بقصة الأنفال، فظننت (والمتكلم هو ابن عباس) أنها منها. فقُبض رسول الله ﷺ، ولم يبين أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما (يعنى لم يفصل بينهما) ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتهما فى السبع الطوال). اهـ أى البقرة وآل عمران ونحوهما.

ولأجل هذه الرواية ذهب البيهقى إلى أن ترتيب جمع السور توقيفى عن النبى ﷺ، إلا الأنفال وبراءة. ووافقه السيوطى.

ويُردّ عليه أنه لا يعقل أن يرتب النبى ﷺ جميع السور إلا الأنفال وبراءة. وقد صح عنه أنه ﷺ كان يتلو القرآن كله فى رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة كل عام. فلما كان العام الذى توفى فيه عارضه القرآن مرتين. فأين كان يضع هاتين السورتين فى قراءته على جبريل ؟ التحقيق أن وضْعَهما فى موضعهما توقيفى (من تعليق صاحب المنار على كتاب فضائل القرآن لابن كثير).

نوعية الخط الذى كتب به المصحف

كان الخط الذى يكتب به العرب فى مبدأ ظهور الإسلام هو الخط الأنبارى الحيرى (نسبة الى الحيرة) المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازى، وهو أصل النسخ.

وكان يكتب به النزر اليسير من العرب عامة، وبضعة عشر من قريش خاصة، وبعض أفراد من أهل المدينة ومجاوريهم من اليهود.

فلما انتصر رسول الله ﷺ فى يوم (بدر) وأُسر منهم جماعة، كان منهم بعض الكتاب، فقبل الفداء من الأميين منهم، وفادى الكاتب منهم بتعليم عشرة من صبيان المدينة، فانتشرت الكتابة بين المسلمين.

ولما فتح المسلمون الممالك، ومَصَّرُوا الأمصار، ونزلت جمهرة الكتاب منهم الكوفة، عُنُوا بتجويد الخط العربى وأشكاله، حتى صار خط أهل الكوفة ممتازا بشكله عن الخط الحجازى، واستحق أن يسمى باسم خاص وهو الخط الكوفى.

وكان الصحابة وتابعوهم من بنى أمية يكتبون بلا إعجام ولا شكل (والإعجام وضع النقط على بعض الحروف ليتميّز بعضها عن بعض) وذلك اعتمادًا منهم على معرفة المكتوب باللغة، واكتفائهم بالرمز فى قراءة اللفظ. فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالعجم، وظهر اللحن، أشفق المسلمون على تحريف الكتاب الكريم. فوُضع النحو فى عهد على بن أبى طالب. وقسّم أبو الأسود الدؤلى[1] الكلمة إلى اسم وفعل

١- أبو الأسود الدؤلى من سادات التابعين، وكان من أكمل الرجال رأيا وأرجحهم عقلا توفى بالبصرة عام ٦٩ هـ عن ٨٥ عاما. (فنعم ما صنع رحمه الله تعالى.)

وحرف، واخترع الشكل، فجعل أبو الأسود علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة من الجهة اليسرى. وجعل التنوين نقطتين. وكان ذلك فى خلافة معاوية. فلله درّ أبى الأسود رحمه الله تعالى.

ولما رأى الحجاج كثرة اللحن أمر نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر بتعديل الإعجام، بجعل نقط الشكل بمداد مخالف لنقط الإعجام. حتى لا يختلط بنقط أستاذهما أبى الأسود وكان ذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان. ثم شاع فى الناس هذا الخط الكوفى بإعجامه وتشكيله، واستعمل فى الدواوين لكتابة الرسائل والخراج، وتنوع الخط الكوفى حتى أربى على خمسين نوعا. واستعمل فى المبانى واللافتات والسكة (ضرب النقود)[1].

وفى أوائل عهد العباسيين ارتقى الخط، وكان منه خط الثلث، بعد أن مرّ بأطوار عدة يطول شرحها.

ثم جاء الوزير أبو محمد بن مُقْلَة المتوفى عام ٣٣٨ هـ وإليه ينتهى هندسة الخط العربى بفروعه نسخًا ورقعة وثلثا. وجاء الخليل بن أحمد، فوضع الضمة واوًا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفا صغيرة، والكسرة ياء، والشدة رأس ش هكذا (س) والسكون رأس خاء هكذا (حـ)، وهمزة القطع رأس عين هكذا (ء).

وظلت هذه القواعد معمولا بها حتى جاء الحافظ عثمان التركى فى عهد سلاطين الدولة العثمانية. ومازال الخط يجرى فى مضماره للعناية بكتاب الله العزيز، حتى قبض على عنانه الكتّاب الترك العثمانيون، فحوّلوا بعض أنواعه وخاصة قلم الرقاع (الرقعة) إلى ما نعرفه الآن، وارتقوا بالخط العربى وأبدعوا حتى صار آية فى الجمال. يشهد بذلك ما كتب على جدران المساجد، وما كتب به المصاحف بخط النسخ وخط الثلث إلى يومنا هذا. إلى أن جاء عهد مصطفى كمال (أتاتورك) عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢م فحوّل الدولة من إسلامية إلى علمانية واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية، وسنّ هذه السنة السيئة فعليه وزرها ووزر من أيده وشجعه من الملحدين.

١- فى لسان العرب لابن منظور مادة (سكك): السكة = حديدة قد كتب عليها يضرب عليها الدراهم وهى المنقوشة.

وظهر من الأتراك إبّان أوج الدولة العثمانية: الحافظ عثمان (إليه يرجع الفضل فى الإبداع الحديث بالخط العربى) وذلك بما كتبه من نسخ المصاحف التى بلغت ٢٥ مصحفا. وحاكاه من لا يُحصى من المعلمين والكتاب. دع عنك ما يشاهد فى جدران المساجد من البراعة والجمال فى الخط العربى. فذلك من البدع التى نهى عنها الإسلام من حيث زخرفة المساجد. ولكن أثر الترك واضح فى كتابة المصاحف، كما هو محفوظ بجامع أبا صوفيا بالآستانة (استانبول)، وبدار الكتب المصرية، وبخزانة المفضال نور الدين بك مصطفى بشارع درب الجماميز بالقاهرة، حيث يوجد جملة رقاع بخطه الجميل.

والأساس فى تطوير الخط العربى أن تكتب به المصاحف، فتسهل القراءة فيها، بعد أن أخذت طابعها الجميل، واستوفت ما يعين على القراءة من إعجام الحروف وتشكيلها كما أسلفنا، ثم كثر التأليف ودُوّنت الكتب مميزة حروفها بالإعجام، إلى أن اخترعت المطابع، فصنعت الحروف العربية على نحو ما وضعه ابن مقلة رحمه الله تعالى، بعد تهذيبها وتحسينها بما صنعه الأتراك، بالارتقاء بالخط العربى، حتى صار آية فى الجمال.

وللأسف الشديد جاء عهد الكمبيوتر فشوّه الخط العربى، وقبُح شكله، كما نراه حاليا فى عناوين الصحف والمجلات والكتب المطبوعة حديثا .. حتى فقد الخط جماله، وعجز القارئ الماهر عن قراءته. فهل نجد من نجْدةٍ تنقذ الخط العربى الجميل من هذه الأوحال، التى أدخلها صانعو الكمبيوتر. ولكن نحمد الله تعالى أن هذا التشويه لم يمتد إلى كتاب الله الكريم. فظل مصونا بعناية الله، مكتوبا بآخر حال وصل إليه من الحسن والجمال. ولكن مسئولية تشويه الخط العربى تقع على عاتق مجمع اللغة العربية، فعليه أن يهب للدفاع عن التراث الإسلامى، ممثلا فى جمال الخط الذى أبلى علماء الخط بلاء حسنا فى الانتقال من الحسن إلى الأحسن كما فعل ابن مقلة والحافظ عثمان وغيرهما.

وإنى والله يعلم كم تأخذنى الحسرات حينما أرى العناوين فى الكتب والصحف تأخذ حروفها أشكال العقارب، مما يصعب على الكبير والصغير الناشئ قراءتها.. فهل من مجيب ؟ والله من وراء القصد

محمد على عبد الرحيم

بـاب السّنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حكم الإسلام فى الغناء والموسيقى

عن عبد الرحمن بن غُنْم، قال حدثنى أبو مالك الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول (ليكونَنَّ من أمتى قوم يستحلّون الحِرّ «بكسر الحاء»، والحرير، والخمر والمعازف) أخرجه البخارى

وفى لفظ ليشربنّ ناس من أمتى الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنّيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير (وذلك فى آخر الزمان) واللفظ للبخارى أيضا

تعريف بالرواة

١- عبد الرحمن بن غنم (بضم الغين وسكون النون) هو عبد الرحمن بن غنم الأشعرى، كان ممن قدم على رسول الله ﷺ من اليمن فى السفينة، وكان له شرف الصحبة برسول الله ﷺ، أخذ عن عمر وعثمان، وقال عنه فى تذهيب الكمال للعلامة الخزرجى، روى له ابن حوشب ومكحول، وعمير بن هانئ وخلق كثير. وقال عنه ابن عبد البر كان أفقه أهل الشام

٢- أبو مالك الأشعرى، ويُكنى أيضا بأبى عامر الأشعرى، صحابى جليل، قيل اسمه الحارث بن الحارث، روى له جابر وعبد الرحمن بن غنم، مات فى خلافة عمر رضى الله عنه. وله فى الصحاح سبعة وعشرون حديثا.

معانـــى المفردات

يستحلّون الحرّ = بكسر الحاء - أى يستحلون الزنى

المعـــازف = ما تعارف عليه أهل الهوى والغناء من آلات الطرب كالمزمار والعود والبيانو ونحو ذلك.

المعنى

تحريم الغناء والمعازف وارد فى الأحاديث الصحيحة، التى أوضحت أن الحلال بيّن، والحرام بيّن. ولكن مما يؤسف له أن تفسح وسائل الإعلام صدرها لطائفة معينة من العلماء، يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، فيعتدون على العلماء العاملين الذين يحقون الحق، ويبطلون الباطل، بأنهم ممن يدعون العلم. ولو درى أولئك أن الله رقيب عليهم، ما كان شأنهم شأن من يعتمدون على وظائفهم الرسمية، ضاربين بالنصوص الشرعية عرض الحائط.

ومما يلفت النظر، كثرة إلحاحهم فى هذا العصر، على تحليل ما حرم الله من الغناء والموسيقى. وقد أفردنا فى عدد ربيع الآخر ١٤٠٨ مقالا خاصا، أوضحنا فيه ما يحل سماعه وما يحرم من الغناء.

وقد ورد للمجلة استفتاءات كثيرة من القراء الكرام، لبيان الحكم الشرعى فى هذه القضية، ومنهم من طلب إعادة ما سبق نشره فى المجلة، ومنهم من لم يسبق له الاطلاع على ما نشر، فطلب معرفة الحق من الباطل مما يذاع أو يشاهد، أو ينشر فى الصحف.

وآخر ما وصل إلى علمنا أن واحدا من هؤلاء يعمل دائما على اتهام أهل السنة والجماعة بضحالة العلم، ويجهر بذلك فى وسائل الإعلام، فيقول بالحرف الواحد (إن الذين يحرمون الغناء هم بعض من يدعون العلم) ثم يؤكد قوله بالافتراء على رسول الله ﷺ (بأن الغناء حلال لأنه سنة) وكأن قائله لم يقرأ الآية الكريمة (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب، وهو يدعى إلى الإسلام)؟

هذه الفتاوى التى أباحت ما حرم الله، أضاعت ثقة الناس فى مصدر هذه الفتاوى، حيث بلبلت أفكارهم، وجعلتهم حيارى بين مصدق ومكذب. وشريعة الله واضحة المعالم، فالحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله. وكل عبد يؤخذ من قوله ويردّ عليه إلا قول رسول الله ﷺ، الذى لا ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحى يوحى. وإليكم القول الفصل فى هذه القضية:-

قال الله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم، ويتخذها هزوا، أولئك لهم عذاب مهين) وتفسير أهل السنة والجماعة لهذه الآية: أى هم الذين أقبلوا على استماع الغناء والمزامير، وما يلهى عن طاعة الله، ويصد عن سبيله مما لا خير فيه ولا فائدة.

قال الزمخشرى: واللهو كل باطل يُلهى عن الخير، مثل السمر بالأساطير ونحوها، وقال الطبرى، من اللهو التحدث بالخرافات، المضحكة وفضول الكلام (كما يشاهد فى التمثيليات فى هذه الأيام)

وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أنه سئل عن هذه الآية، فقال: (والله الذى لا إله إلا هو (ثلاثا) إنما هو الغناء) فهل تعلو أقوال بعض علماء اليوم على قول ابن مسعود رضى الله عنه، ويضربون بقوله عرض الحائط، نظرا لغرابة الدين فى هذا العصر، أو استيلاء البدع على العقول، وأصبحت الفتاوى تصدر عن هوى، وليس عن هدى الدين.

قال الحسن البصرى فى الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ..) قال: نزلت هذه فى الغناء والمزامير.

وقال القرطبى: أما المزامير والأوتار فلا خلاف فى تحريم سماعها، ولم أسمع من أحد ممن يعتبر من أئمة أهل السنة والجماعة من يبيح ذلك. وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمور والفسوق، ويهيج الشهوات والمجون، وما كان كذلك لم يشك فى تحريمه، ولا تفسيق فاعله وتأثيمه. انتهى.

وروى ابن حجر الهيثمى المتوفى عام ٩٧٤ فى كتابه (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) أحاديث منها:-

١) حديث عبد الرحمن بن غنم الذى صدرنا به هذا المقال.

٢) أخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (أمرت بهدم الطبل والمزمار)

٣) وأخرج الخطابى عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لعب الصنج وضرب الزمارة.

٤) وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى وكذا أبو داود، عن ابن مسعود رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال (الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل)

٥) وروى ابن حبان ومسدد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (يصبح قوم من أمتى فى آخر الزمان قردة وخنازير. قالوا يا رسول الله: أهم مسلمون؟ فقال نعم. يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، ويصومون. قالوا: فما بالهم ؟ قال اتخذوا المعازف والمغنيات، وشربوا هذه الأشربة. فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا)

٦) وروى ابن حميد وابن ماجة عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف وقيل: ومتى ذلك ؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف واستحلت الخمر. (القينات جمع قينة وهى المغنية. والمعازف آلات اللهو والطرب.)

٧) وأخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة. قال الله عز وجل: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ؟ ميّزوهم. فيميزونهم فى كثيب المسك بأصوات لم يسمع السامعون مثلها)

٨) وروى البزار وابن مردويه والبيهقى عن أنس وعائشة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورَنَّة (صياح) عند مصيبة.

وبعد

فقد أودنا هذه الأحاديث نقلا من كتاب ابن حجر الهيثمى المسمى (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) ومن أراد تحقيق أحاديثه فعليه بالرجوع إلى تخريج الأحاديث فى الكتاب المذكور، ولا يكلفنا فوق ما ذكرنا. والله الميسر.

ويؤيد ذلك ما قاله الأذرعى: إذا لم يكن المغنى والمغنية محل الفتنة، فإن استماع الغناء يبعث على الافتتان بغيره. فهو حرام لما فيه من الخبث والتغنج، وتحريك القلب الخرب إلى ما يهواه. لا سيما أهل العشق ... إلى أن قال: والغناء الملحق بالنغمات الموزونة مع التخنث، كما هو شأن المغنيات فحرام.

ونقل القرطبى عن الإمام الطرطوشى أنه سئل عن قوم فى مكان يقرءون القرآن، ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر، ويطربون ويرقصون، ويضربون بالدف. هل الحضور معهم حلال ؟ فأجاب: إن هذا بطالة وضلال. وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وروى ابن غيلان عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال (بعثت بكسر المزامير)

ومن أدلة التحريم قوله ﷺ (كل لهو يلهو به المؤمن فهو باطل، إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل أهله، وتعليمه فرسه، ورميه عن قوسه).

كما تشتد الحرمة إذا صدر الغناء من النساء مع إبداء الزينة والتبرج وكشف الصدور والشعور، ووضع المساحيق، وغير ذلك من إمارات الخلاعة، مما يثير نزوة الشباب، والميل إلى النساء.

كما يحرم على الرجل أن يغنى للنساء، وتشتد الحرمة فى كل إذا كان الغناء مقرونا بالمعازف مع اختلاط الجنسين.

ثم يأتى تساهل بعض العلماء وخاصة من لهم صلة بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحافة، فيقولون إن سماع الغناء والموسيقى حلال.

لقد كان عدد المغنين والمغنيات فى مصر منذ ثلاثين عاما عددا قليلا. وبعد أن انصرف الناس إلى اللهو، وجرى تشجيع المطربين والمطربات، وشاعت الملاهى فى كل مكان، وقامت الإذاعة بإبراز من نَبه ذكره فى عالم الغناء بوسائل الإغراء والتشجيع: ساءت الأخلاق، وفشت الجريمة، وازداد انحلال الشباب، وترتب على ذلك الفساد: خطف البنات والنهب والسلب، والقتل وسرقة السيارات والمتاجر وغير ذلك من الجرائم. ولم يكن ذلك عن رغبة فى سد جوع، ولكن لإشباع النزوات فى الملاهى والمراقص وبيوت الخنا، مع الغناء الخليع والرقص الرقيع. وأصبح عدد المغنيين والمغنيات لا يحصى.

ومن الفتاوى المضللة: قولهم إن فى الموسيقى شفاء للعليل، وراحة للأعصاب، كما أنها تربى الوجدان. وكل ذلك تضليل وتغرير، ومدعاة للانحراف فضل القوم، وأضلوا غيرهم. وسنّوا سننا سيئة. سادها الإلحاد والشرور. قال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب. إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

ما يحل سماعه من الغناء

١) الأناشيد الوطنية الخالية من أصوات النساء، وأدوات اللهو

٢) ما اعتاد الناس استعماله من الغناء البرىء للتشجيع على العمل، أو حمل شىء ثقيل، أو التسلية بالغناء الحلال فى قطع المسافات البعيدة فى السفر، ترويحا للنفس وتنشيطا لها.

٣) حُداء (بضم الحاء) الأعراب لإبلهم أو غنمهم، لتألف الحيوانات راعيها

٤) غناء الأم لطفلها لتسكينه عند النوم، أو الخوف والفزع.

٥) قد يكون الغناء مندوبا إذا نشّط على فعل الخير، كالحداء فى الغزو والحج والجد فى السير، والنشاط فى العمل. فقد ارتجز رسول الله ﷺ هو والصحابة فى بناء المسجد وحفر الخندق. فقال:

اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

٦) غناء النساء للعروس يوم زفافها مع إباحة الضرب بالدف. فقد أمر النبيﷺ نساء الأنصار أن يقلن فى عرس:-

أتيناكم أتيناكم ... فحيانا وحيّاكم

وكذلك فى عرس فاطمة الزهراء رضى الله عنها: أباح رسول الله ﷺ للنساء الضرب بالدف، لإيناسها يوم زفافها لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

٧) يباح سماع الأشعار المزهدة فى الدنيا، المرغبة فى الآخرة والداعية إلى الفضائل.

٨) كما يباح الغناء يوم العيد بطريقة خاصة كما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىّ أبو بكر وعندى جاريتان (الجارية الطفلة الصغيرة) من جوارى الأنصار، تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث (الانتصار فى الجاهلية فى حرب بعاث) وليستا بمغنيتين. فقال أبو بكر: مزامير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ. وذلك فى يوم عيد. فقالﷺ: (لكل قوم عيد وهذا عيدنا)

ويستفاد من ذلك إباحة الغناء إذا صدر من الأطفال، كما صدر من الطفلتين يوم العيد بغناء يحث علي الشجاعة والجهاد. وأذن الرسول الكريم لعائشة أن تسمعه، فلم يكن خليعا، ولا من نساء خليعات.

وأخرج النسائى أنه ﷺ قال لعبد الله بن رواحة (أحد شعراء الإسلام) حرك بالقوم، فاندفع يرتجز كلاما جادًا خاليا من الهزل والمجون.

والخلاصة أن الحلال بين والحرام بيّن، وما أباحه رسول الله ﷺ أبحناه، وما حرمه حرمناه – والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

بـاب الســنــة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

شهر رجب (المشروع فيه والمبتدع)

قال تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حُرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية رقم ٣٦ من سورة التوبة.

نهى الله سبحانه عباده عن الظلم أبدا، وشدد وأكّد النهى عن ارتكاب الظلم والوقوع فى وباله فى هذه الأشهر الحرم التى منها رجب. فقال تعالى: (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) على أن الظلم من كبائر المحرمات فى كل زمان، لكنه فى الأشهر الحرم أشد عند الله وأنكى .. ولهذا قال تعالى: (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقا) وفى الحديث القدسى (يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)

فخير ما يتعبد به المرء المسلم، ويتجمل به فى هذا الشهر وإخوته، ترك الظلم وهو يشمل ظلمه لنفسه، وظلمه لخلق الله، ثم إعراض الإنسان عن العمل بالأوامر الإلهية والشرائع المحمدية، من أقبح الظلم لنفسه. ولهذا قال الله

تعالى: (ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)

وظلم الخلق يكون باحتقارهم، وهمزهم ولمزهم، واغتيابهم، وأكل أموالهم، وسفك دمائهم. وهذا هو الظالم المفلس. وفى الحديث (إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته. فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح بها فى النار) رواه مسلم.

أما الصوم فى رجب فجائز إن وافق عادة لمن اعتاد صوم الإثنين والخميس، أو صوم ثلاثة أيام من كل شهر. فمن أفطر فى رجب وترك صيام عادته، فقد أساء. ومن فضّله وميّزه على غيره بالصوم وكثرة العبادة، فقد أساء أيضا، لأن عامة ما ورد من الأحاديث فى رجب إما ضعيف، وإما مكذوب. وكان عمر رضى الله عنه يضرب الذين يصومون رجب ويقول لهم: كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

ومن البدع القبيحة: الخروج إلى المقابر فى رجب، واختلاط الرجال بالنساء، ثم إن زيارة القبور فى رجب لم تشرع. وقد قال ﷺ (لعن الله زوارات القبور)

ومن البدع: الإجتماع ليلة السابع والعشرين من شهر رجب لقراءة قصة المعراج، والمطلوب دراسة أخلاق الرسول الكريم لنتخلق بأخلاقه وذلك على الدوام وليس فى ليلة معينة.

وحديث: (رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات.

وحديث: (فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام) حديث مكذوب.

وحديث: (اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان، وبلغنا رمضان) ضعفه النووى فى الأذكار للسيوطى.

وحديث: (إن فى الجنة نهرا، يقال له رجب، ماؤه أشدّ بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر) قال الذهبى باطل.

وحديث: (صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثانى كفارة سنتين، والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهرا) قال شارح الجامع إسناده ساقط.

وحديث: (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت، كتب له عبادة ستين سنة) قال السخاوى باطل.

وحديث: (صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره، وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام) قال العراقى لم أجده.

وقصة ابن السلطان الرجل المسرف الذى كان لا يصلى إلا فى رجب، فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح، فسئل عنه رسول الله ﷺ فقال (إنه كان يجتهد ويدعو فى رجب) قصة مكذوبة تحرم قراءتها ويحرق كتابها. وفى هذا القدر كفاية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

محمد على عبد الرحيم

بـاب السُّنَّـة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صـلاة الاستسقاء

أرسل إلينا بعض القراء يسألوننا:

ما هى صلاة الاستسقاء وما كيفيتها ونجيبهم بما يلى:

صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ وخلفائه رضى الله عنهم. ومعنى الاستسقاء: طلب السقيا من الله تعالى إذا أجدبت الأرض واحتبس المطر، لأن المؤمن إذا اشتد به الكرب فليس له ملجأ ولا ملاذ إلا إلى الله تعالى حيث لا يستغاث ولا يستعان إلا به. والأصل فى الاستسقاء ما رواه أنس فى الصحيح أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله قائم يخطب، فقال يا رسول الله: هلكت الأموال (يعنى المواشى من إبل وغنم) وانقطعت السبل (يعنى لا تقوى الإبل على السفر من شدة الجوع) فادعُ الله أن يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه. ثم قال: (اللهم أغثنا اللهم أغثنا. قال أنس فلا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سَلْع (جبل بجوار المدينة) من بيت ولادار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرْس فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. قال فلا والله ما رأينا الشمس سبْتًا. قال ثم دخل رجل فى الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب. فقال يا رسول الله: هلكت الأموال (المواشى من الغرق) وانقطعت السبل (الطرق من كثرة السيل) فادع الله يُمسكها عنا. قال فرفع رسول الله ﷺ يديه. ثم قال (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب «التلال» وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس).

وهذه الحالة تجعل من السنة أن يستسقى الإمام على المنبر فى خطبة الجمعة. ويؤمّن الحاضرون - دون أن يصلى ركعتين - ويحوّل الرداء استبشارا بتحويل الحال من الشدة إلى الرخاء بنزول المطر.

أما صلاة الاستسقاء التى يُعد لها من قبل، فكان ينبّه على الناس للخروج إلى مصلى العيد. قال ابن عباس خرج رسول الله ﷺ للاستسقاء متبذلا متواضعا متخشعا متضرعا لله تعالى متذللا له راغبًا إليه. وصلى بالقوم صلاة كصلاة العيد بلا أذان ولا إقامة، فى وقت صلاة العيد. وقرأ فى الركعة الأولى سورة الأعلى، وفى الثانية سورة الغاشية. ثم خطب الناس، وحثهم على الاستغفار (استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) وذكر كثيرا من آيات الاستغفار فى القرآن الكريم، كما جاء فى سورة هود (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا «يعنى بطيب العيش وسعة الرزق» إلى أجل مسمى «هو الموت» ويؤت كل ذى فضل فضله) «يعنى صاحب العمل الحسن يُجزى الجزاء الحسن». وأكثر صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى الاستغفار، لتطهير النفس من الذنوب. ويكون الدعاء عقب الاستغفار توبة فيكون أحرى بالقبول. ومن دعائه ﷺ (ربنا ظلمنا أنفسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وكما قال نوح (وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) إلى غير ذلك من الدعوات.

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال (خرج رسول الله ﷺ يوما يستسقى فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة ثم خطبنا ودعا الله تعالى[1]، وحول وجهه إلى القبلة، رافعا يديه. وقلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن) (وذلك استبشارا بتغيير الحال) ويستحب تحويل الرداء للإمام والمأمومين.

ومن دعائه ﷺ فى الخطبة أثناء الاستسقاء (اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل، اللهم سُقْيَا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق - اللهم اسق عبادك وبهائمك، وأحْيِ بلدك الميت - اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا «أى كثيرا» اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن بالعباد والبلاد من اللأواء «الشدة» والضنك والجهد ما لا نشكوه إلا إليك،

(١) وفى بعض الروايات الصحيحة أن الخطبة قبل الصلاة.

اللهم أنبت لنا الزرع وأدرّ لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا)

ومن المهم جدا أن يخرج الخلفاء والأمراء والحكام خاشعين، مشاركين شعوبهم فى الالتجاء إلى الله، والاستغفار من الذنوب، بعيدين عن وسائل الزينة، وأبّهة الحكم والرياسة، متواضعين. وهذا ما كان يفعله المسلمون شعوبا وحكاما، ليسألوا الله جميعا من فضله.

وإن استسقوا فى مصلى العيد على هذا النحو، ولم ينزل المطر عاجلا، أعاد الإمام الدعاء على المنبر كل جمعة حتى يأتى الغيث من الله، فينقلب الدعاء إلى شكر الله تعالى على نعمته.

ولا يجوز الاستسقاء بالموتى والأضرحة، فذلك شرك بالله، لأن الاستغاثة بالله من حق الله ولا تحتاج إلى وساطة من ميت. ولو كان ذلك جائزا لفعله عمر رضى الله عنه – فإنه فى عام ١٧ من الهجرة وهو عام الرمادة خرج عمر ومعه الصحابة وفيهم العباس عم النبى ﷺ إلى المصلى. ومما قاله عمر فى دعائه (اللهم إن هذا عم نبيك ﷺ نتوجه إليك به فاسقنا) فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل.

وروى أن معاوية خرج يستسقى فلما جلس على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى ؟ فدعاه معاوية فأجلسه عند قدميه، ثم قال (اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا الله تعالى، فثارت فى الغرب السحب، وهب الريح بإذن الله فسقاهم الله تعالى.

ولو كان الاستشفاع بالموتى جائزًا لفعل عمر ذلك ولاستشفع بالنبى ﷺ ولكن سلامة التوحيد تحرم الاستشفاع بالموتى ولو كانوا أنبياء أو صالحين. ولهذا استشفع عمر بالعباس عم النبى ﷺ رغم أن القبر الشريف قريب منهم، فاشترك العباس معهم فى الدعاء فسقاهم الله تعالى.

وصلاة الاستسقاء إذا شابها نوع من البدع، أو الالتجاء إلى الأضرحة المشهورة أو لم يشترك فيها علية القوم وكبراؤهم، استكبارا بمراكزهم أو بجاههم وأموالهم، أو لم يسبق العلماءُ عامةَ الناس للمشاركة فى صلاة الاستسقاء، التجاء إلى الله فقل على هذه الصلاة العفاء. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

محمد على عبد الرحيم

باب السنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الصوم

أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره (جامع البيان) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، أنه قال: (إن رسول الله ﷺ، قدم المدينة فصام عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، ثم إن الله عز وجل، فرض شهر رمضان، فأنزل الله تعالى ذكره (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا، ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم، وثبت للذى لا يستطيع الصوم. فأنزل الله عز وجل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

تعريف بالراوى

معاذ بن جبل رضى الله عنه أنصارى من الخزرج، الإمام المقدم فى علم الحلال والحرام أسلم يوم العقبة بمنى قبل الهجرة. وقال عنه كعب بن مالك رضى الله عنه: كان معاذ من أجمل الرجال، وشهد المشاهد كلها (يعنى الغزوات) - وحينما شهد بدراً كانت سنه إحدى وعشرين سنة، وأمّره (بتشديد الميم) رسول الله ﷺ على اليمن، وقال له حين بعثه إلى اليمن (إنى قد عرفت بلاءك فى الدين)، واختاره الرسول إلى اليمن لعلمه وحلمه، ونشر الإسلام فيه بغير سيف ولا جيش، فجمع بين الإمارة والقيادة، والقضاء والعلم، ولما وادعه

الرسول ﷺ، دعا له فقال (حفظك الله من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، ومن فوقك ومن تحتك) وقال أبو نعيم فى الحلية (كان إمام الفقهاء، وكنز العلماء) وقد كان ممن شرفهم الله بجمع القرآن فى عهد أبى بكر.

وفى طبقات ابن سعد أن النبى ﷺ كتب إلى أهل اليمن لما بعث معاذا (إنى بعثت إليكم خير أهلى) ومناقبه كثيرة جدا، وقدم من اليمن بعد وفاة الرسول الكريم فى عهد أبى بكر، بعد أن دخل أهل الجزيرة فى دين الله جميعا.

ومما يؤثر عنه أن النبى ﷺ لما بعثه إلى اليمن مع على بن أبى طالب بغير جيش ولا سلاح زوده بالنصيحة وعلمه كيف يكون أسلوب الدعوة، فقال له: (إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم ...) الحديث

ومن مأثره أيضا أن الرسول ﷺ، أردفه على الدابة، وقال له (يا معاذ: أتدرى ما حق الله على عباده ؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم. فقال ﷺ: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. ثم سأله يا معاذ أتدرى ما حق العباد على الله إذا عبدوه ولم يشركوا به شيئا ؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ألاّ يعذبهم) رواه البخارى وغيره. وكانت وفاته رضى الله عنه بالطاعون فى الشام سنة ١٧هـ وعمره إذ ذاك ٣٤ سنة رضى الله عنه وأرضاه.

معانى المفردات

يوم عاشوراء = هو اليوم العاشر من المحرم، وكان ﷺ يصومه قبل افتراض صوم شهر رمضان وبعده، وهو يوم أنجى الله موسى من كيد فرعون، ولما وجد اليهود يصومونه، أحب أن يخالفهم. فقال لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر.

كتب عليكم الصيام = فرض الصيام عليكم

صيام ثلاثة أيام من كل شهر = هى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر

يطيقونه = يصومونه بمشقة، وقال الراغب: الطاقة اسم لما يقدر الإنسان فعله بمشقة

الفديـة = ما يفدى به الإنسان نفسه من مال أو غيره بسبب تقصير وقع فى عبادة من العبادات.

رمضان = من الرمض وهو شدة الحر. قال الزمخشرى: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمّوْها بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسُمّى رمضان.

المعنـــى

فرض الله الصيام على الأمة الإسلامية، كما سبق أن فرضه على الأمم السابقة. وقد بيّن حكمة فرضيته، وهى أن يُعد الصائم نفسه بالدرجة الأولى لتقوى الله تعالى، حيث قال جل شأنه (لعلكم تتقون)

وكان شرفا للأمة الإسلامية أن هذا الشهر الذى فرض عليهم صيامه هو الشهر الذى ابتدأ فيه نزول القرآن الكريم، فابتدأت البعثة المحمدية فى هذا الشهر. ومن فضائل الشهر الكريم أن القرآن الذى أنزل ليس للتعبد به فحسب، بل جعله الله تعالى دستورا للأمة، نظاما وحكما وشريعة، يجب الالتزام بها فى حياتهم، فهو النور والهدى، وسبيل السعادة دنيا وأخرى، وجاء تأكيد صيام هذا الشهر لكثرة خيراته. ففيه تنزّل الرحمات، وفيه قبول الدعوات، وتعدد الفرحات، (فللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه)

ولما أكّد الله تعالى صيام هذا الشهر لم يكن مقرونا إلا باليسر والسهولة، ولذا أباح للمريض والمسافر الإفطار فى أيام شهر رمضان، وعالج هذا الإفطار إما بالقضاء أو الإفداء.

ورُوى عن سلمة بن الأكوع أنه قال: لما نزلت هذه الآية (وعلى الذين

يطيقونه فدية طعام مسكين) كان من شاء أفطر ويُفدى، حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) رواه البخارى ومسلم والترمذى. والمراد بالشهود شهود الوقت ولو لم ير الهلال. على أن المصابين بمرض لا يُرجى شفاؤه، أو من كانوا من أهل الشيخوخة لهم أن يُفطروا بشرط الفدية، وهى طعام مسكين عن كل يوم.

حكمة الصوم

إن الحكمة الكبرى للصوم هى تهذيب النفس بما يغرسه فى الصائم من خوف الله عز وجل ومراقبته فى السر والعلن، فيجعل الإنسان برا نقيا تقيا. وهذه ثمرة من ثمرات الصيام الذى يصل بالمرء إلى مرتبة التقوى، بإعداد النفس للوقوف عند حدود الله، وترك الشهوات والملذات امتثالا للأمر واحتسابا للأجر عند الله تعالى.

ومن فوائد الصوم تربية النفس وتعويدها على الصبر وتحمل الشدائد فى سبيل الله لأنه يربى قوة العزيمة وقوة الإرادة، ويسيطر الصائم على أهوائه وشهواته، فلا تتحكم فيه شهوة ولا رغبة فى الطعام.

وغنى عن القول إن الصوم يربى فى الإنسان ملكة الحب والعطف ويجعل الإنسان رقيق القلب، طيب النفس، يشعر بشعور إخوانه الفقراء، يحس بإحساسهم، فيعطف عليهم، ويمد إليهم يد المعونة والمساعدة، ويمسح دموع المعوزين، ويزيل أحزان المنكوبين.

فضلا عن ذلك فقد رأى العقلاء والعلماء والأطباء فى الصوم أعظم علاج وأفضل وقاية. وفى الحديث الصحيح (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ...) فالصوم علاج ناجح لكثير من الأمراض. وفى القول المأثور (صوموا تصحوا) وهناك بعض الأمراض لا تعالج إلا بالحمية (بكسر الحاء وهى قلة الطعام) حيث قد قيل (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء)

ما يجوز فعله للصائم ولا حرج عليه

١- الاغتسال أثناء الصوم، وكان أنس رضى الله عنه، يغتسل فى حوض وهو صائم.

٢- استعمال السواك فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه استاك وهو صائم.

٣- يجوز استعمال الكحل. قال الحسن وأنس لا بأس بالكحل للصائم

٤- قال ﷺ (من أفطر فى شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة) وقال ﷺ (إذا نسى أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)

٥- ومن احتلم نهارا نائما فلا شىء عليه إلا الغسل.

صلاة التراويح

كان النبى ﷺ يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة (متفق عليه) وكان يقول (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

وروى البخارى أن عائشة سئلت عن صلاة النبى ﷺ فى رمضان فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثا.

وظل الناس يصلونها فرادى فى حياة الرسول ﷺ، وفى خلافة أبى بكر فى البيوت وفى المسجد. ولما رأى الخليفة العادل عمر رضى الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة أمر أُبىّ بن كعب، وتميما الدارى أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى، ويروى مالك فى الموطأ أن القارئ كان يقرأ بالمئات من الآيات فى الركعة الواحدة، حتى إن البعض كان يعتمد على العصا من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا قبيل الفجر للسحور.

أما أئمة صلاة التراويح بسرعة دون اطمئنان (مرضاة للناس) فلا شك أنهم مبتدعون، والصلاة السيئة لا يقبلها الله تعالى، فلا يصح الاقتداء بهم، ويوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم، وعلى المرء فى هذه الحالة أن يصلى وحده باطمئنان، فذلك خير له عند ربه، لأن الصلاة السيئة تدعو على فاعلها وتقول: ضيّعك الله كما ضيّعتنى.

الاعتكاف

هو الاحتباس فى المسجد على سبيل القربة إلى الله تعالى، وكان النبى ﷺ (فيما رواه البخارى) إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه، وأنه أمر بخباء فضرب له.

وقالت عائشة رضى الله عنها (السنّة على المعتكف ألاّ يعود مريضا، ولا يشهد جنازة ولا يمسّ امرأة ولا يباشرها، ولا يخرج من المسجد إلا لما لابدّ منه)

وروى البخارى أن صفية قالت: (كان رسول الله ﷺ معتكفا، فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب (أعود إلى البيت) فقام معى ليقلبنى.

وأخرج أيضا أن رسول الله ﷺ، كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان، فسافر سنة فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما.

وأخرج أيضا أن رسول الله ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل.

وفقنا الله لطاعته على منهاج كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ آمين.

محمد على عبد الرحيم

بـاب السّنّـة

يقدمه فضيله الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

يسر الإسلام

عن سعيد المقبُرى عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (إن الدين يسر، ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلاغلبه . فسدّدوا وقاربوا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) رواه البخارى والنسائى

معانى المفردات

لن يشادّ = أى لا يتعمق ولا يتنطع

إلاغلبـه = المراد أن المشادّة والتنطع فى الدين، يدعو إلى الملل والانقطـاع

سـدّدوا= الزموا السداد وهو الصواب. وفى اللغة السداد: التوسط فى العمل

استعينوا بالغدوة = أى بالسير فى السفر أول النهـار

الروحـة = السير بعد الظهـر

الدلجـة = السير آخر الليل ـ والمعنى اجعلوا عبادتكم فى الأوقات النشطة

المعنـى

دين الإسلام ذو يسر لا عسرفيه ، فقد رفع عن الأمة الإسلامية الآصار والأغلال. وكان بنو إسرائيل يتوبون بقتل أنفسهم ، أما التوبة فى الإسلام فبالإقلاع والعزم والندم، وخصال الإسلام كلها ميسّرة ومُحبوبة. وما كان منها سمحا وسهلا فهو أحب إلى الله تعالى. ويؤيد ذلك ما رواه أحمد (خيردينكم أيسره).

وحينما بعث رسول الله ﷺ معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال لهما (يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا لا تنفّرا) رواه البخارى.

والتيسير سهل على النفس ، فلا يكثر ولا ينقطع للطاعة حتى تملها النفس وتسأمها . فالذى يشق عليه القيام فى الصلاة يتركه إلى القعود، والذى يشق عليه الصيام لمرض أو سفر يتركه إلى الإفطار، والذى يصعب عليه الوضوء بالماء لمرض أو للبرد القارس، ولم يتيسر له الماء الدافئ له أن يتيمم، وهكذا يرفق بنفسه ولا يعسر عليها وهذا ليس معناه التساهل لدرجة التفريط، ولكن المقصود هو الاعتدال أى لا إفراط ولا تفريط، لأن التقصير والغلو كلاهما غير محمود لخروجه عن الصواب.

وفى حديث جابر رضى الله عنه (إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ومعنى المقاربة فى قوله ﷺ (وقاربوا) أى عدم الغلو فى العبادة، لأن إجهاد النفس ومغالبتها يُفضى إلى العجز. والمطلوب أن يقارب المرء فى الأعمال ولا يبالغ فيها، حتى لا يقع فى درجة التنطع الذى نهى الرسول عنه بقوله الكريم (هلك المتنطعون) ثلاثا أى المتشددون.

ومن التنطع فى العبادات أن يقف أحد المأمومين فى الصلاة مجافيا قدميه مسافة تزيد عن عرض كتفيه، والمطلوب ألا يلصق قدميه كما يفعل الجنود فى (طوابيرهم) بل يبعد القدمين بمسافة تعادل ما بين كتفيه، حتى لا يضع إحدى قدميه تحت كتف من جاوره فى الصف أثناء الصلاة، كما أنه إذا سجد فى صلاة الجماعة يلزمه أن يراعى عدم المضايقة إذا جافى بين ذراعيه أثناء السجود، وفى النصيحة، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، ينبغى أن يتجنب الغلظة فى القول، والقسوة فى الموعظة.

ومن التنطع فى العبادة أيضا، عدم الأخذ بسنة الرسول ﷺ فى السفر، وذلك بإتمام الصلاة الرباعية بدلا من قصرها إلى ركعتين كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

ومن يسر الإسلام وسهولته: الإشفاق على المصلين فى البرد الشديد، أو المطر أو الوحل فى الطريق، وذلك بالجمع بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تقديم فى غير سفر، حتى لا يتعرض المصلون للضرر فى السعى لصلاة العشاء وفى كتاب الله العزيز (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

وقد ورد عن المعصوم ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها (ما خُيِّر (بالبناء للمجهول) رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه).

وقد لاحظنا فى العادات بعض التصرف الذى يدل على التنطع من المتنطعين، فتراه إذا دعى إلى طعام وليمة أو عقيقة، وجاء مع الطعام ملاعق، رفض أن يأكل بها بحجة أن النبى ﷺ لم يأكل بها. ونقول لهذا المتنطع إن الأكل باليد أو بالملعقة سواء، واستعمال الملعقة من المباح شرعا لأنه عادة لا عبادة.

لا نريد تشويه الدين بهذا الغلو أو التنطع كالتزام لباس معين فى ثيابه أو رأسه فقد ورد أن النبى ﷺ استعمل العمامة أو القلنسوة، وفى الثياب استعمل الرداء والإزار، واشتمل بالشملة، واستعمل البردة، والعباء والقميص. ولم يلتزم شيئا معينا، يميزه عن غيره من الناس.

وختم الرسول ﷺ الحديث بقوله (واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) فيه توجيه كريم إلى الاستعانة على العبادة بإيقاعها فى الأوقات المنشطة.

وإذا كان عليه الصلاة والسلام قد اختار أطيب أوقات السفر لحصول النشاط فيها، فإن هذه الأوقات أروح ما يكون البدن للعبادة.

وفقنا الله تعالى للعمل الذى يرضيه وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب السُّـــنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبدالرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحـج والعمـرة

الحـــج: هو القصد إلى إقامة المناسك عند البيت المحرم، بقلب مخلص، ونية صادقة، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومات هى شوال، ذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة. ويتضمن ذلك: الإحرام، والطواف والسعى، والوقوف بعرفة ومزدلفة والمبيت بمنى، ورمى الجمار، والحلق أو التقصير، وذبح الهدايا لله تعالى. وهو فرض على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع. والاستطاعة هى الزاد والراحلة. والمرأة لا تحج إلا مع زوج أو ذى محرم لقوله ﷺ (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فوق ثلاث ليال إلا مع زوج أو ذى محرم) متفق عليه.

وعن ابن عباس أنه سمع النبى ﷺ يخطب يقول (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم. فقام رجل فقال يا رسول الله: إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت (مع البناء للمجهول) فى غزوة كذا. قال: فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه .

ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالأب والأخ والعم والخال.

والإسلام يريد أن تكون المرأة مكرمة فى أسفارها يقوم بخدمتها زوجها أو محرمها . ويحمل متاعها، ويسهر على راحتها، ويقضى لها شئونها ويرعاها، ويعتبر ذلك تكريما لها لا انتقاصا من حقوقها.

فإذا أراد المسلم الحج أو العمرة، فعليه أن يلتزم الكتاب والسنة ليخرج من خلافات العلماء، وأن يسلك مسلك الرسول ﷺ فى حجه أو عمرته، (كما سيأتى بعد إن شاء الله). قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).

وقبل أن يشرع فى الحج عليه أن يلتزم ما يلى:

١) توحيد الله تعالى توحيدا خالصا، فلا يستعين إلا بالله، ولا يدعو نبيا ولا وليا، لأن الدعاء حق لله وحده، ومن صرفه إلى مقبور مهما كان مركزه فقد أشرك بالله (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار).

٢) التوبة إلى الله تعالى من جميع الذنوب، وأداء الحقوق للناس قبل الحج، لأن الحج لا يكفر الديون، ولا أكل الميراث، ولا المال المغصوب، ولا المظالم التى بين الحاج والناس كعقوق الوالدين وإيذاء الجار، وتغيير معالم الأرض. فلابد من رد المظالم إلى أهلها.

٣) ألا يقصد من حجه شهرة ولا سمعة، ولا الحصول على لقب حاج. فهذا يحبط عمله، ويكون حجه رياء. ويرجع من حجه ولم ينل إلا التعب والنصب.

٤) يجب أن تكون النفقة من مال حلال، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. فإذا حج من نفقة خبيثة كالكسب الحرام، وتناول الرشوة والغش فى التجارة، وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء وقال له (زادك حرام وراحلتك «مركبك» حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك).

وصدق القائل:

إذا حججت من مال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجت العير

مـــا يقبل الله إلا كل صـــالحة ... مـا كل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور، حصول المغفرة من الله عز وجل، إذا حسنت النية وصلح العمل. قال ﷺ (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

أحكام الحج والعمرة

أركان الحج أربعة : - الإحرام من الميقات، والطواف، والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة. وأركان العمرة ثلاثة : - الإحرام، والطواف، والسعى بين الصفا والمروة.

المواقيت

الميقات هو المكان الذى حدده الشارع للإحرام عنده، بحيث لا يجوز تعديه بدون إحرام لمن كان يريد الحج أو العمرة.

ومن أحرم بعد أن تعدى الميقات، فعليه أن يرجع ليحرم من الميقات وإلا وجب عليه دم لا يأكل منه.

وقد جعل رسول الله ﷺ المواقيت التالية:-

١- ذو الحليفة (آبار على حاليا) لأهل المدينة ومن مر بها.

٢- الجحفة (رابغ حاليا) لأهل مصر والشام وأهل أوربا وأفريقيا إذا مروا بها أو حاذوها جوا أو بحرا.

٣- قرن المنازل (لأهل نجد) ومن مر به من الوافدين من شرق الجزيرة أو العراق وما حوله.

٤- يلملم (جنوب مكة) لأهل اليمن. أما أهل مكة فميقاتهم من منازلهم.

الركن الأول (الإحرام)

إذا وصل الحاج أو المعتمر إلى الميقات اغتسل إن تيسر له، أو توضأ، ثم صلى ركعتين. وإن لم يستطع كمن يركب الطائرة، فلا حرج عليه. ثم يتجرد من ملابسه ويلبس الإزار والرداء ويشرع فى الإحرام فيهل (بضم الياء وكسر الهاء) فيقول لبيك اللهم بحج أو بعمرة، أو بهما معا إذا ساق الهدى من بلده معه ثم يشرع فى التلبية فيقول (لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .. ويستحب تكرار التلبية ورفع الصوت بها وتجديدها عند كل مناسبة من صعود أو نزول أو ركوب، أو عقب كل

صلاة، أو عند لقاء إخوان، أو عند الرجوع إلى المنازل بمكة، ويستمر فى التلبية للعمرة حتى يفرغ منها بحلق أو تقصير.

وفى الحج يقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر.

محظورات الإحرام

لا يلبس المحرم ثوبا مخيطا أو قميصا، ولا يلبس السروال إلا إذا لم يجد إزارا، ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا، ولا يقلم ظفرا، ولا يأخذ من شعره. أما المرأة فإحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ولا تنتقب.

ومن اضطر إلى تغطية رأسه أو لبس ثيابه فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (إطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحة).

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه، كما أنه إذا خرج منه دم بجرح أو غيره فلا شىء عليه.

كما يجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شعره خشية أن يسقط منه شىء، ومن نتف شعرات يسيرات فليتصدق.

ويجوز قتل الحيوان المؤذى لقوله ﷺ : خمس يقتلن فى الحرم (الحية والعقرب، والغراب، والفأرة، والكلب العقور).

كما يحرم عليه مس الطيب، ومقدمات الجماع من قبلة وغيرها لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج).

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته، لقوله ﷺ « لا ينكح المحرم، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب» رواه مسلم.

ومن فعل شيئا من قتل الصيد وهو محرم (فجزاء مثل ما قتل من النعم) وأما مقدمات الجماع ففيها ذبح شاة لا يأكل منها. وأما الجماع فإنه يفسد الحج مطلقا غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران:-

(١) ذبح بعير (٢) قضاء الحج من العام القادم

وأما سائر الذنوب كالغيبة وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة والاستغفار.

الركن الثانى (الطواف)

الطواف: هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود.

وشروطه : الطهارة من الحدث والخبث (أى أن يكون متوضئا) لأن الطواف مثل الصلاة غير أنه يجوز الكلام فيه، وستر العورة، وأن تكون الكعبة على يسار الطائف، وأن يكون سبعة أشواط، وأن يوالى بينها فلا يفصل بينها إلا لعذر كالدخول فى صلاة الجماعة، أو الوضوء من الحدث. وإذا انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يخرج ويجدد الوضوء ثم يبنى طوافه على ما فات بمعنى أنه يكمل ما نقص من طوافه.

ومن السنن : الرمل (بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا، فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج، كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن ولا يكون ذلك إلا فى طواف القدوم فقط وهو للرجال دون النساء.

كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن، وإلا اكتفى بلمسه باليد أو الإشارة إليه عند الزحام.

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك ﷺ).

ويسن الدعاء أو ذكر الله أثناء الطواف وهو غير محدد، بل يدعو كل طائف بما يفتح الله على قلبه. ويختم كل شوط بالآية (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل.

وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم إن تيسر وإلا يصلى فى أى مكان بالحرم.

ثم يشرب من ماء زمزم ويتضلع منها بعد الفراغ من صلاة الركعتين.

وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله بعد فى ذكر حجة الوداع للنبى عليه الصلاة والسلام.

أنواع الطواف

١ – طواف القـــدوم : وهو سنة ويكون الحاج أو المعتمر محرما.

٢ – طواف الإفاضة : بعد النزول من عرفة وهو ركن ولا يصح الحج إلا به. وإذا حاضت المرأة قبل أن تطوف طواف الإفاضة، فهى حابسة أهلها حتى تطوف هذا الطواف قبل السفر.

٣ – طواف الوداع : يؤديه الحاج أو المعتمر حينما يهم بالرجوع إلى وطنه، ومن تركه لغير عذر فعليه دم. ويسقط عن الحائض والنفساء إن اضطرت لمغادرة مكة أثناء حيضها أو نفاسها. وبعد طواف الوداع يخرج من مكة مباشرة، وإن هو أقام زمنا فى بيع أو شراء بلا ضرورة أعاد الطواف ليكون آخر عهده بالبيت.

الركن الثالث (السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة لقوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله) وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط. وكيفيته ستأتى بعد فى وصف حجة الوداع لرسول الله ﷺ .

الركن الرابع (الوقوف بعرفة)

لقوله ﷺ : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى. ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع إلى غروب الشمس. ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر إلا بعد الغروب وإلا فعليه دم. ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر. ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه.

واجبات الحج

١ – الوقوف بعرفة بعد الزوال من اليوم التاسع إلى الغروب.
٢ – المبيت بمزدلفة بعد النزول من عرفات ليلة عاشر الحجة.
٣ – رمى جمرة العقبة يوم النحر.
٤ – الحلق أو التقصير بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر.
٥ – المبيت بمنى ليلتين لمن تعجل، أو ثلاث ليال لمن تأخر.
٦ – رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق.

ومن سنن الحج

١ - الخروج إلى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع الشمس ليصلى بها خمس صلوات.

٢ - الصلاة فى مسجد نمرة مع الإمام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة)

٣ - تأخير صلاة المغرب ليصليها بمزدلفة مع العشاء جمع تأخير (يوم عرفة).

٤ - الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف. ومن قدم أو أخر شيئا من الأربع فلا حرج عليه.

وإليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله ﷺ للتأسى به، فى جميع الأحوال حيث قال :(خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا).

حجة الوداع

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة. وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم، وأنهم يطوفون عراة. ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا. ولابد أن يغضب لله، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم.

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله، أو

يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يجب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه.

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين إحرامهم، ثم خرج إلى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة) وتسمى الآن آبار على، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة، ثم اغتسل غسلا واحدا، ثم صلى الصبح، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل إحرامه.

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر. فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبوبكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج، وتصنع ما يصنع الحاج، إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

الإحـــرام

وعند حلول وقت الظهر، صلى الظهر ركعتين، وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك» لم يتلفظ بقوله نويت. وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره. فالتلفظ بالنية بدعة.

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك. ولما استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها، كلما هبط واديا، أو علا شرفا، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل. وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر.

وكان رسول الله ﷺ ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل إلى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك

نفست » أى جاءها الحيض فقالت: نعم. فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم.اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى».

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول إلى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب إلى الله. فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هَدْى يحسن أن يفسخ الحج إلى عمرة. وكان ذلك بصورة غير جازمة. واستمر النبى ﷺ فى سيره حتى وصل إلى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة. فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا إلى التبرك به، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله). وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى. ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام. اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجه إلى البيت، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن، وألقاه على كتفه الأيسر [1] ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف.

محظورات الإحرام

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى، وعقد النكاح، والجماع، وخطبة النساء، ومباشرتهن، والطيب، وقص الشعر، وتقليم الأظفار. ويحرم على الرجال لبس المخيط، وتغطية الرأس إلا إذا كان ناسيا فلا شىء عليه. كما يحرم على الجميع قطع الشجر، وتنفير الصيد، وأخذ اللقطة إلا لمنشدها. ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم.

طواف القدوم

جعل البيت عن يساره – ولم يكن له دعاء خاص – وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم إلا الركنين الأسود واليمانى. وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

(١) وهذا يسمى الاضطباع

ولم يقبل النبى ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود - إن تيسر - وذلك اعتبارا من بدء كل شوط. فإن شق عليه استلامه من الزحام أشار إليه وقال «الله أكبر». ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الإسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الإفاضة ولا فى طواف الوداع، لأن طواف القدوم يكون مع الإحرام.

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام إبراهيم إن تيسر، وإلا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت «طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس» ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم.

السعى بين الصفا والمروة

ثم خرج إلى الصفا وقرأ قوله تعالى « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى إذا رأى البيت استقبله وقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. لا إله إلا الله وحده. صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا. فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا. ثم نزل فمشى إلى المروة حتى إذا وصل إلى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه إلى المروة (والهرولة إسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال. ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى إلى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود إلى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة - الذهاب شوط والرجوع شوط - ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه. ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلابد من الطهارة.

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء وتعرض ولدها إسماعيل للهلاك. لم تستغث إلا بالله ولم تلجأ إلا إليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة إلى الله تعالى أن يكشف كربها. فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم. هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر.

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج إلى عمرة، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك. فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى ﷺ بالحج، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى ﷺ وطلحة. وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى ﷺ فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى. فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى ﷺ. فقام فينا فقال: لقد علمتم أنى أتقاكم لله، وأصدقكم وأبركم، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون. ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى، فحلوا. فأحللنا وسمعنا وأطعنا. فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا أم للأبد فقال : بل للأبد. وفى لفظ « ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد. دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة».

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة. وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على إحرامه إلا رسول الله وعلى ابن أبى طالب ومن كان معه هدى.

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة. فمكث به مدة إقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا الرباعية إلى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج إلى منى يوم التروية

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم إلى عرفات. ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة

ومنى) فأمرهم النبى ﷺ أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت. فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة. ثم بات بها. وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية التى هى مقرونة بالإحرام. فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار إلى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال:

خطبة الوداع

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أما بعد. أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا. ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبدالمطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة. والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال: والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق. ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة. فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى.

أيها الناس : إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

قالوا : نعم. قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث. فلا وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر (الرجم) ، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته.

ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وهو يذكر الله ويدعوه. أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة وإخلاص.

وكان ﷺ يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف ،فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شيء لم يأمر به رسول الله ﷺ ويعتبر من البدع.

ولقد كان ﷺ فى دعائه رافعا يديه إلى صدره كالذليل. وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

ولقد نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد إكمال الدين، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

دعاء يوم عرفة

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى، ولك رب تراثى، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح.

اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى وعلانيتى، لا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا، وكن بى رءوفا رحيما، يا خير المسئولين ويا خير المعطين.

ويروى عنه ﷺ أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، والموت راحة لى من كل شر.

أعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن المأثم والمغرم، ومن غلبة الدين وقهر الرجال. اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام. اللهم إنى أسألك العفو والعافية

فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى. اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى، وما أنت أعلم به منى. اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى. اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى. أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير. اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم رب النبى محمد ﷺ اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى.

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين وأغننى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت. أعوذ بعزتك أن تضلنى لا إله إلا أنت. أنت الحى الذى لا يموت، والجن والإنس يموتون. اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى، اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك. اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم.

ويكرر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير. ويكثر: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الإبراهيمية.

وكان النبى ﷺ إذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة.

فضل يوم عرفة

إنه يوم عظيم، يذكر بيوم المحشر الكبير، يجود الله فيه على عباده، ويباهى بهم ملائكته، ويكثر فيه العتق من النار. وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة إلا ما رئى يوم بدر. وذلك لما يرى من كرم الله على عباده وإحسانه إليهم وكثرة عتقه ومغفرته.

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة. وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا.

الانصراف إلى مزدلفة

فإذا غابت الشمس انصرفوا إلى مزدلفة بسكينة ووقار، وأكثروا من التلبية. ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس وإلا وجب عليه دم.

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول ﷺ « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة، فإن النبى ﷺ لم يجمعها من مزدلفة، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى. فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ.

فإذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى.

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا إلى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة. أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة إلى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام.

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا. وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : إنى جئت من جبلى طيئ، أكللت راحلتى، وأتعبت نفسى، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لى من حج؟ فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا، فقد تم حجه، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة. وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما. والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم.

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة إلى منى لرمى الجمرات والمبيت بها

وفى طريقه إلى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل. فأمرها أن تحج عنه. وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت إن كان على أمك دين، أكنت قاضيه؟» قال نعم. قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط.

ثم سار ﷺ إلى منى قاصدا جمرة العقبة. فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة. ثم قطع التلبية بعد الرمى.

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة، مظهرا أشد العداوة والكره له، معظما ربه بهذا التكبير، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة، فإن الشيطان يوسوس فى الصدر، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وكان يوم السبت - وفضل هذا اليوم عند الله، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم مادام ملتزما بكتاب الله، وعلمهم بقية مناسكهم. وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة، والأنصار عن يسارها والناس من حولهم. وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « إن الله يقول (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم). فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى. يا معشر قريش: لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة. فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس. ولذلك سميت حجة الوداع.

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى. فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شيء قدم أو أخر إلا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله.

ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده. وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة. وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة، وجاء علىّ من اليمن بالباقى.

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة - بفتح الباء - أى قطعة - ويطبخها جميعا. فأكل منها وشرب من مرقها. وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها.

ثم دعا الحلاق (معمربن عبدالله) فأشار له إلى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار.

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الإنسان من إحرامه ويلبس ثيابه ويتعطر، غير أنه لا يأتى النساء إلا بعد طواف الإفاضة.

ثم أفاض النبى ﷺ إلى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الإفاضة - ويسمى طواف الزيارة - بدون إحرام وبدون رمل، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا. أما أصحابه الذين فسخوا الحج إلى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة.

وبعد طوافه وصلاته أتى إلى زمزم فشرب منها، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم. ثم رجع إلى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى من منزله إلى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه. ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى.

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا. ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد إلى منزله.

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له. وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه إلى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه، وبعد صلاة الصبح عاد إلى المدينة بحج مبرور.

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الإفاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها، فقد حاضت بعد الإفاضة. فقال : أحابستنا هى ؟ قيل إنها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم.

الزيـــــارة

يسن زيارة مسجد النبى ﷺ فى أى وقت من أوقات السنة، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج.

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد. والدليل قول النبى ﷺ « لا تشد الرحال (أى إنشاء السفر) إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر.

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى ﷺ لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين.

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب.

الزيـارة الشرعيـة

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد. والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله ﷺ . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» رواه البخارى. ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر.

وعندما يزور الزائر قبر النبى ﷺ يقول : السلام عليك يا رسول الله. ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف.

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول ﷺ . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله ﷺ « صلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله ﷺ « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى وأحمد.

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة.

وفقنا الله وإياكم للعمل بسنة نبينا محمد ﷺ ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة. والله ولى التوفيق.

محمد على عبدالرحيم

أسئلة عامـــة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ – أى الأمور أفضل عند الله تعالى، لمن أراد الحج والعمرة ؟ أيهل (بضم الياء وكسر الهاء) بالحج مفردا، أو بالعمرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

جـ – الإهلال بمثابة النية للدخول فى الإحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده، فعليه أن يقدم العمرة على الحج. ومن نوى الحج وطاف وسعى، فعليه أن يفسخ حجه إلى عمرة لقوله ﷺ: بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بن مالك: ما بالك تأمرنا بالحل، ولم تحل ؟ فقال ﷺ: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله ﷺ من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة، فأدخل العمرة فى الحج. وقال عمرة فى حجة. وظل على إحرامه لأنه كان قارنا. والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) .

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحج، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء، حتى إذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه إلى منى للمبيت فيها ثم إلى عرفة يوم تاسع. ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك. والنبى ﷺ يقول (خير الهدى هدى محمد ﷺ) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ».

س٢ – ما الشرط عند الإحرام ؟

جـ – يسن أن يشترط عند الإحرام فيقول: (اللهم إنى أريد «الحج أو العمرة» فيسره لى وتقبله منى، وإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى). ويفيد هذا الشرط أمرين : الأول: أنه إذا عاقه عدو أو مرض، أو ذهاب نفقته ونحوه، فله أن يتحلل. والثانى: أنه متى حل بذلك فلا شىء عليه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يا رسول الله إنى امرأة ثقيلة وإنى أريد الحج. فكيف تأمرنى أهل ؟ فقال: أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى – رواه البخارى والنسائى.

س٣ – ما التلبية وما حكمها ؟

جـ – التلبية هى أن يقول ابتداء من الإهلال عند الإحرام (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) وحكمها أنها سنة.

س٤ – ما فضل التلبية ؟

جـ – معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك. وقد ناديتنا فأتيناك، وأمرتنا فأطعناك. وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (ما من ملب يلبى إلا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا) رواه الترمذى وابن ماجة والبيهقى.

س٥ – عرفنا بدء التلبية عند الإحرام. فمتى تقطع؟

جـ – فى العمرة تقطع التلبية إذا شرع فى الطواف. وفى الحج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر.

س٦ – ما المواضع التى يتأكد استجابة التلبية فيها وما الدليل ؟

جـ – تتأكد التلبية إذا علا مرتفعا، أو هبط واديا، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار، أو عند التقاء الرفاق، أو سمع ملبيا، أو فعل محظورا ناسيا، أو ركب دابته، أو نزل عنها أو رأى الكعبة لما روى عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يلبى فى حجته إذا لقى ركبا أو علا أكمة، أو هبط واديا وفى أدبار الصلوات وفى آخر الليل. وقال ﷺ: أفضل الحج: العج والثج. والعج رفع الصوت بالتلبية. والثج سيلان دماء الهدى.

س٧ – كيف تلبى المرأة ؟

جـ – تلبى كالرجال . غير أنه يكره لها الجهر بها، أكثر من سماع رفيقتها .

س٨ – ما حكم من تجاوز الميقات بدون إحرام؟

جـ– عليه إما أن يعود إلى الميقات فيحرم منه، وإلا فعليه دم لا يأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم.

س٩ – ما حكم غسل الإحرام ؟

جـ – حكمه سنة، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال.

س ١٠ – ما حكم ركعتى الإحرام ؟

جـ – حكمهما سنة، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه.

س١١ – ما حكم من اضطر للبس ثيابه لمرض، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الإحرام؟

جـ – عليه إما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به

أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» أى ذبيحة لا يأكل منها.

س١٢ – ما حكم طواف القدوم وطواف الإفاضة وطواف الوداع ؟

جـ – طواف القدوم من السنن، فمن جاء من منزله رأسا إلى منى أو عرفات فلا شىء عليه . أما طواف الإفاضة فهو ركن من أركان الحج ولا يصح إلا به، ويبدأ وقته من يوم النحر. أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام .

س١٣ – ما حكم الطهارة فى الطواف ؟

جـ – أمر واجب. ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على ما فات (أى يكمل ما بقى) .

س١٤ – ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة؟

جـ – ليست واجبة. والأفضل أن يسعى من طهارة، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولا شىء عليه.

س١٥ – ما أركان العمرة وواجباتها ؟

جـ – أركانها ثلاثة : الإحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة. أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة، وطواف الوداع قبل الرحيل.

س١٦ – من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

جـ – يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم. ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته إذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر إليه كجدة أو الطائف، وقيل يخرج إلى التنعيم ليحرم منه. ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين إليها، لا خارجين منها .

س١٧ – عرفنا أركان العمرة. فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيها ؟

جـ – أركان الحج أربعة: الإحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة

والوقوف بعرفة. ولا تجوز الإنابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين. ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم.

س١٨ – ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

جـ – يفسدهما الجماع.أما الإنزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل.

س١٩ – ما الذى يباح أثناء الإحرام ؟

جـ – يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل ما يحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور.

س٢٠ – هل يجوز عقد الرداء والإزار (يعنى ربطهما) ؟

جـ – لا يجوز عقد الرداء أما الإزار فيجوز عقده.

س٢١ – ما الذى يحرم على المحرم ؟

جـ – يحرم الجدال، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط (للرجال) وتقليم الأظفار، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة، والرفث والفسوق، والغيبة، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر، والمعاشرة الزوجية، وعقد النكاح، وتغطية الرأس للرجل، ولبس النقاب والقفازين للمرأة.

س٢٢ – ما واجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لا يأكل منه ؟

جـ – واجبات الحج هذه هى: الإحرام من الميقات، ومد الوقوف بعرفة إلى ما بعد الغروب، والمبيت بمزدلفة ولو إلى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر، ورمى الجمار، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج، وطواف الوداع. وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم.

س٢٣ – ما الأمور التى يجوز فيها الإنابة أو التوكيل ؟

جـ – يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار، والذبح. أما غير ذلك

من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والإنابة.

س٢٤ – ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الإحرام للحج أو للعمرة؟

جـ – إن فعل ذلك عامدا فعليه دم لا يأكل منه، وإن فعل ناسيا فلا شيء عليه.

س٢٥ – رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

جـ – لابد من أن يرمى سبع حصيات. فإن رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا.

س٢٦ – هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات ؟

جـ – لا يرمى حصاة رماها غيره. وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر.

س٢٧ – هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

جـ – هذا غلو فى الدين وتنطع لا يجوز الوقوع فيه . وغسل الحصيات جهل بالدين.

س٢٨ – رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الإحرام فما الحكم ؟

جـ – إن كان ناسيا فلا شيء عليه، وإن أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له. والصدقة ليست محددة بشيء. وذلك إذا بلغت الشعرات ستا. أما ما زاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء.

س٢٩ – ما حكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الإحرام ؟

جـ – لا شيء عليه .

س٣٠ – بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط، وبعضهم يدخلها بعمرة، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة. فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى ﷺ وأصحابه ؟

جـ – الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله ﷺ « من كان حاجا فليفسخ حجه إلى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا

لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة. أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية. فإن الحاج يظل على إحرامه حتى اليوم العاشر. وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج . وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة. أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهذا لا يجوز إلا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسول الله ﷺ. فإذا لم يسق الهدى فإن العمرة أفضل . وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده . ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطيارة أو السيارة. كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره.

س٣١ – على من يجب الهدى ؟

جـ – يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الإجابة على السؤال السابق.

س٣٢ – ما الفرق بين الهدى والفدية ؟

جـ – الهدى هو شكر يقدم إلى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هديه. أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون إحرام، أو لم يمتد وقوفه بعرفة إلى جزء من الليل، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا، أو ترك رمى الجمرات، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخذ منها. ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع.

س٣٣ – إذا لم يجد معه من المال ما يقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

جـ – عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى وطنه.

والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١، ١٢، ١٣ لأن هذه أيام الحج. وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هذا اليوم بنشاط للدعاء. أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب .

س٣٤ – ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية . نرجو توضيح الفدية.

جـ – الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير، أو نسك أى ذبح شاة. ولا يجزئ دفع النقود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك».

س٣٥ – ما شرط الهدى ؟

جـ – شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين، ومن الضأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها، ومن البقر ابن سنتين، ومن الإبل ابن خمس سنوات. ولا يجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل.

س٣٦ – ما وقت ذبح الهدى ؟

جـ – لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى. فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج (أى امتد أجله إلى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى» .

وفى هذه الحالة لا يجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة. ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح إن كان معه ثمنه، ولا عبرة بقول المطوفين أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف.

وأقول إن سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء

الحيوان الضعيف أو الهزيل، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا. أما إذا كان الهدى من الطيب الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقراء يتنافسون على اختطافه فى منى.

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ إليه الحجاج فرارا من النفقة: وهو أنهم يذبحون الهدى ولا يسلخونه. إن السلخ مقرون بنفقة شرائه. فيجب على الحاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها. أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع. والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا.

هذه الأسباب التى مرجعها إلى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم.

س٣٧ - هل على المرأة حلق عند انتهاء الإحرام؟

جـ - تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الإحرام. وسبق أن عرفنا أن إحرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفصيله.

س ٣٨ - متى يجوز الحج عن الغير ؟

جـ - إذا كان ضعيفا لا يقوى على السفر، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الإسلام. أما إذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولا يجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الإسلام عن قدرة.

س٣٩ - متى يلجأ الحاج إلى لبس السروال ؟

جـ - إذا لم يجد إزارا لإحرامه فعليه أن يلبس السروال ولا شىء عليه.

س٤٠ - ما شرط لبس الحذاء أو الخفين عند الإحرام ؟

جـ - إذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط إبراز الكعبين.

س٤١- ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر، وما هو التحلل الأصغر ؟

جـ - التحلل الأصغر هو لبس الثياب ، وقطع التلبية، وهذا لا يكون إلا بعد

رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق، فتلبس الملابس. ولا يجوز له عند ذلك مباشرة النساء، وإنما ينتهى الإحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير.

س٤٢ – ما التحلل الأكبر؟

جـ – التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الإفاضة بعد الرمى والذبح والحلق. فتحل له النساء بعد الإفاضة.

س٤٣ – ماذا فعل رسول الله ﷺ يوم النحر على الترتيب؟

جـ – أول ما فعل رمى الجمار، ثم الذبح ، ثم الحلق، ثم طواف الإفاضة. ولو قدم الحاج شيئًا من ذلك أو أخر فلا شيء عليه كما أسلفنا.

س٤٤– ما علامة الحج المبرور؟

جـ – أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولا ينبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج)، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج.

س٤٥ – ما الذى يؤدى إلى بطلان ثواب الحج ؟

جـ – اختلاط ماله بالحرام، والحرص على أن يلقب بلقب حاج، وذلك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف، وكل ما يؤدى إلى الشهرة وعدم الإخلاص كإقامة السرادقات، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة. فالله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولامنان.

رزقنا الله الإخلاص فى القول والعمل.

محمد على عبدالرحيم

باب السنة

يقدمه : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الصدق رأس الفضائل

روى الشيخان البخارى ومسلم، وأحمد، وأصحاب السنن الثلاثة أبو داود والنسائى والترمذى، عن أنس رضى الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى المسجد، إذ دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد، ثم عقله، ثم قال: أيكم محمد؟ قلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال: ابن عبد المطلب؟ فقال النبى ﷺ (قد أجبتك) فقال: إنى سائلك فمشدد عليك فى المسألة، فلا تجد علىّ فى نفسك. قال (سل ما بدا لك) فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ قال (اللهم نعم) قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة؟ قال (اللهم نعم) قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال (اللهم نعم) قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتنفقها على فقرائنا؟ قال (اللهم نعم) قال: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من وراء قومى، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو سعد بن بكر.

وفى لفظ لمسلم: قال أنس نُهينا فى القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شىء (يعنى فى قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) أى لئلا تكثر التكاليف عليهم. قال أنس: فكان يعجبنا أن يجىء الرجل العاقل من البادية ونحن نسمع. فجاء رجل من أهل البادية فقال: يامحمد. أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك. قال (صدق).

قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. قال فمن خلق الأرض؟. قال: الله. قال فمن نصب هذه الجبال فجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذى خلق السماء وخلق الأرض ونصب الجبال، آلله أرسلك؟ قال نعم. ثم سأله عن كل الصلوات والزكاة والصوم والحج. قال نعم. ثم ولّى وقال: والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبى ﷺ (لئن صدق ليدخلن الجنة)

تعريف بالراوى

١- أنس رضى الله عنه، ترجمنا له مرات فى أعداد سابقة.

٢- ضمام بن ثعلبة:-

قال عنه صاحب الاستيعاب فى أسماء الأصحاب: من قبيلة بنى سعد بن بكر. قدم على النبى ﷺ ، وافدا من بنى سعد سنة تسع كما رجح ابن حجر. وذكر ابن هشام أن ضماما لما سأل النبى ﷺ عن الإسلام واستوثق بصدقه، أسلم ثم رجع إلى قبيلته فأسلموا - وفى هذا الحديث وصف الإسلام ودعائمه وأنه من أتى بها دخل الجنة. ويقول ابن عباس: بَعَثَتْ بنو سعد بن بكر ضمام ابن ثعلبة وافدا على رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على مدخل المسجد ثم عقله حتى لا يفر الجمل، والنبى ﷺ جالس مع أصحابه بالمسجد. قال أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال ﷺ (أنا ابن عبد المطلب)، فقال أمحمد أنت؟ قال نعم ... إلى آخر ما ورد فى الحديث

معانى المفردات

ثم عقله = أى بَعْد أن أناخ الجملَ ربطه بالعقال وهو حبل العنق فى ركبة البعير حتى لا يستطيع المشى أو الفرار

قال الرجل إنى سائلك فمشدّد عليك فى المسألـــة

= يعنى إنى موجّه إليك أسئلة ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجد فى نفسك ما يغضبك

سل ما بدا لك = سل ما تريد من الأسئلة. وفى ذلك رحابة صدر الرسول ﷺ.

أنشدك بالله = أستحلفك بالله

ثـم ولـــى = أى انصرف

المعنـــى

فى هذا الحديث مكانة الصدق والحلف فى العرب، وتصديق المشركين لحلف رسول الله ﷺ. وفائدة سؤال ضمام للنبى ﷺ عمن خلق السموات والأرض، مع ذكر القسم فى السؤال، يكون أحرى أن يلتزم فى الجواب الصدق، وتعظيم القسم، والخوف من عاقبة الحنث. وقد كان العرب مع جاهليتهم يخشون الحنث فى اليمين، إذ كانوا أشد منهم احتراما للصدق.

وذكر الإمام أحمد أن ضماما رضى الله عنه لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ، اجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى، فقالوا مَهْ يا ضمام اتق أضرار اللات والعزى. قال: ويلكم إنهما والله ما يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث إليكم نبيا وأنزل كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. فو الله ما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما .إن ذلك يدل على مكانة الصدق والحلف فى الجاهلية. مع أنهم كانوا عبادا للأصنام. وكان ما اشتهر به النبى ﷺ بين العرب جميعا من الصدق قبل الرسالة عاملا قويا فى تصديق من كان يجهله من قبل.

وفى الحديث صراحة ضمام رضى الله عنه فى توجيه الأسئلة لرسول الله ﷺ، وأنها أسئلة من صميم الدعوة المحمدية، ولذلك لم يغضب رسول الله ولم يؤاخذه، بل أجاب بما يطمئن إليه قلبه. ولذا دخل ضمام مشركا وخرج مسلما. بل كان داعية للإسلام بين أهله وقومه.

هذا والصدق فضيلة الفضائل، وُصف به النبى ﷺ قبل أن يكون نبيا. فسمته قريش الصادق الأمين، لأن الصدق يُعلى قدر صاحبه عند الناس، ويجعله موضع ثقتهم، محترم الكلمة، مقبول الشهادة.

والصدق يكون فى العقيدة، وفى القول، وفى العمل.

وكما أن الصدق رأس الفضائل، فإن الكذب رأس الرذائل، به يختل سير الأمور، ويسقط صاحبه من العيون، لا يصدقونه فى قول ولا يثقون به فى عمل.

هذا وقد أوجب الرسول ﷺ الصدق فى جميع الأمور كما حرم الكذب وجعله يهدى إلى النار فقال ﷺ (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر وهو التوسع فى فعل الخير وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور (وهو الميل إلى الفساد، والانغماس فى المعاصى) وإن الفجور يهدى إلى النار. وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

هذا وفى الحديث إباحة دخول البعير المسجد، لمن جاء من البادية وخاف على بعيره من الضياع، فله أن يعقله بربط عنقه مع إحدى ركبتيه، ومعلوم أن روث الإبل وأبوالها طاهرة، ولذا لم يوجه رسول الله ﷺ اللوم لضمام، لدخول المسجد بالبعير، لأنه حيوان مأكول اللحم، ولأن المسجد أرضه من تراب غير مفروش والله أعلم.

محمد على عبد الرحيم

باب السنة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبدالرحيم

الرئيس العام للجماعة

أين الأخلاق الإسلامية

روى مالك فى موطئه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

وقال شاعر حكيم

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

تدهور الأخلاق فى المصايف البحرية

من المسلمين (وللأسف الشديد) من طغت أرجاس المدينة الأوربية عليهم فى هذا العصر، فأفسدت أخلاقهم، وأماتت شجاعتهم، وذهبت بالبقية الباقية فيهم من الحياء والغيرة على العرض والدين.

قلّد هؤلاء المنتسبون إلى الإسلام الأوربيين فى سفاسف الأمور، وفساد الأخلاق. وياليتهم قلدوهم فى النافع من العلوم والمخترعات، حتى نحيى مجدنا القديم، بعد أن سبقتنا الأمم، وأخذت عنا حضارة مقرونة بالدين، وعلما مُجَمَّلاً بالأخلاق، ونظاما مستمدا من الحكم بما أنزل الله تعالى.

ولقد انغمس هؤلاء المقلدون فى أوحال المعاصى. والموبقات وتركوا الدين وراءهم ظهريا، حتى صاروا سُوساً ينخر فى جسم الأمة، بالضعف بعد القوة، والذلّ بعد العزة، وبالبؤس بعد طيب العيش وهناءة الحال.

إن الاندماج فى مصايف الشواطئ يدعو الى اختلاط الجنسين، حفاة عراة، إلا من غلالة رقيقة تستر ما بين الفخذين، يسبحون فى الماء، ويلعبون على الشاطئ، ويستلقون على الظهور والبطون رجالا ونساء، ويعرّضون لسهام الأنظار الخواصر والنهود، هؤلاء يتسامرون، وهؤلاء يتغامزون ويتغازلون، وأولئك يمرحون ويضحكون من غير خوف من الله، ولا حياء من الناس.

فكم من فتى تأبط ذراع فتاة، ويسير معها جنبا إلى جنب على شكل استعراض، وهما على ما ذكرت من العُرْى دون حياء ولا خجل. هو يتباهى بالفجور، والحرية الكاذبة، وهى تتيه بجمالها واستهتارها، والناس من حولهم لا ينكرون، بل يقرّون أو يسكتون عن رضا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما يدعو إلى الأسى والحسرة أن يجدوا تشجيعا من أولياء الأمور الذين هيأوا لهم مدنا قالوا عنها إنها مدن سياحية، تارة على شواطئ البحر الأحمر، وتارة على البحر الأبيض

إن الساحل الشمالى يمتد منه نحو ثلثمائة كيلو متر من الإسكندرية إلى مرسى مطروح كان الواجب أن يستغل جزء كبير منه فى إقامة مساكن اقتصادية لتفريج أزمة المساكن التى طحنت الشباب، وأرباب العائلات الذين يتكدّسون فى حجرة واحدة، فبدلا من استغلال هذه المساحة الواسعة فى خير يعود على الشعب اتجهت عناية المسئولين إلى إنشاء مدن سياحية تستغل صيفا تشجيعا لأولئك الذين مردوا على العرْى، وتجردوا من فضائل الإسلام.

هيأت الحكومة لهم كل وسائل الراحة من توفير المياه والكهرباء، وتشجير الشوارع وإنشاء الحدائق ، وكل ما يتصل بتجميل هذه البقاع التى لا يطرقها الا المصطافون من أرباب الوجاهات ، وكبار الموسرين.

هذه صورة مصغرة للشواطئ الشمالية أو على البحر الأحمر، ولو استطردت قليلا فى ذكر ما يؤكل أو يشرب، وما يقطع به الوقت فى المجالس المختلطة بين الجنسين لهالكم الأمر ، وظننتم أنهم غير مسلمين، أو فى بلد ليس له دين.

فإذا غربت الشمس انبرى كثير من الشباب يتعقبون أسرابا من الفتيات يطارحونهن الغرام، ويلقنونهن عبارات الفسق، وأساليب الهيام، فتنشأ العلاقات الفاسدة بين شباب تعلق عليه البلاد كثيرا من الآمال، وتعده ذخرا للنهوض بالوطن المشوّه بالأدناس والأوحال. وهذه العلاقات السّيئة تؤدى إلى المآسى، وإلى ما تقشعر منه الجلود، وترتعد من هوله الفرائص. فرحماك اللهم رحماك.

إن الإسلام يئن من هول هذه المخازى، فأين الغيرة على الدين، وأين النصح لأبناء المسلمين ؟!

لقد انقلبت الأوضاع، وصارت هذه المخازى فى الشواطئ محل استحسان وتشجيع فى وسائل الإعلام، من صحف ومجلات وإذاعة مسموعة ومرئية، بنشر الصور العارية، وما يسمونه مسابقات الجمال، وهى مسابقات الخزى والعار، وتدمير الأخلاق، وللأسف الشديد أن الخاصة وأصحاب الرأى يشاهدون ولا ينكرون، بل يشجعون ويستحسنون .

فيا قوم : ليس النصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قاصرا على ذوى الكرامة وأهل النخوة، والغيرة على الدين، بل كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وإن الأمة لا تتقدم بالمهازل التى يجب أن يتصدى لها كل مسلم غيور.

قال ﷺ (لتأمرنَّ بالمعوف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، أوليسلّطنّ الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة.

فإلى الله المشتكى، وهو نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبدالرحيم

بـــاب السُّنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

صحوة إسلامية فى ظل السنة المطهرة

فى حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله (وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى)

تدب فى الشباب فى هذه الأيام حياة لم تعهد فيه من قبل، حياة كلها خير وبركة ويمن وسعادة، تبشرنا بجيل نافع لدينه ووطنه، جيل فتىّ سينفض حياة الذلة والهوان، حياة الدعة والترف والرخاوة، ويدرع بالعزم والصبر والتخشن، ويحيا حياة الرجال العاملين المخلصين.

وما خلق الرجل للزينة، وصرف الأوقات فى السمر والشهوات، والانغماس فى الملذات، واقتناص الفرص للشهوات، بل خلق للخلافة فى الأرض يعمرها، وللأعمال النافعة من فلاحة أرض يجيد إصلاحها واستثمارها، فيجنى منها أطيب الثمرات، والرغبة فى تبادل المنافع، مع طرح الهوى والجور والغش والخديعة، ومن علم نافع يسخر به ما خلق الله فى الأرض والماء والهواء، ويستثمره لخير الأفراد والجماعات، ويعرف به ما لله من حق، وما للعباد من حق، وخلق للذودعن الدين والأهل والعشيرة والوطن، فلن تحيا أمة حياة سعيدة، ولن يستقيم لها أمر إلا إذا أمنت فى دارها، وشعرت بقوة تدفع عنها طغيان المعتدين، واعتداء الطاغين، ولن تحيا أمة حياة سعيدة إلا إذا فهم الناس حقوقهم وحقوق غيرهم، وشعر الفرد بحق الجماعة عليه، وشعرت الجماعة بحق الفرد عليها، وتوزعت الأعمال بين الأفراد والطوائف، وأجاد كل

واحد ما يسر له، وشعر الجميع بضرورة التعاون، ووجدت صفات الرحمة والرفق والعطف على المحتاج، وصفات الإنصاف والاعتراف بالفضل لمن هم أهله، وتوارت صفات الحسد والحقد والأثرة، والتهجم على الناس بالباطل، وصفات الخديعة والغرور بالنفس. إذ ذاك توجد أمة متحدة، أمة عزيزة تلبس ثوب الجد والوقار والكرامة، وتعيش عيشة حسنة رغيدة، وعيشة روحية طيبة، يحترمها الصديق، ويخشى بأسها العدو.

هذه الحياة السعيدة النافعة تتطلب إعدادا جسميا، وإعدادا خلقيا، وإعدادا علميا. وليس أدل على تطلع الشباب إلى الحياة البعيدة عما حرم الله من إقبال الشباب على التعليم الدينى، وطرح اللهو والمجون، وعلى إحياء آثار الأسلاف ومجد الآباء، ومصمم على أن يحيا حياة الرجال العاملين المخلصين.

ونختم هذه الكلمة بكلمة سيد الشجعان (خالد بن الوليد رضى الله عنه) حيث قال (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما فى بدنى موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير. فلا نامت أعين الجبناء. وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله)

محمد على عبد الرحيم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «اشترى رجل من رجل عقارا فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذى اشترى العقار : خذ ذهبك، إنما اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب. وقال الذى له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل فقال الذى تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لى غلام، وقال الآخر: لى جارية. قال : أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه فتصدقا» رواه البخارى ومسلم.

من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم

رَوَى مَالكٌ فى الموطّأ ، عَنْ أبى هُريرة
رَضِىَ الله عَنهُ قَالَ : قَالَ صَلى الله عليْه
وَسَلمَ : إنّما بُعِثْتُ لأتمّم مَكارِم الأخلاق . (١)

بقلم : فضيلة الشيخ **محمد على عبد الرحيم** رحمه الله
الرئيس العام السابق للجماعة

كانت العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة في أنحاء الجزيرة العربية ، ولكل قبيلة أمير أو أمراء ، يعيشون على الرعى ، ولكنهم كانوا يشنون الغارات ، وينهبون التجارات ، ويئدون البنات خشية العار أو الفاقة ، وقل أن تخمد نار الحرب بينهم ، ولكن رابطة اللغة والالتقاء في مواسم الحج ، من الأواصر التى تجمعهم في موسم معين ، بالرغم من اختلاف أديانهم ، إذ كانوا يعبدون الأصنام ، ويقدسون الأوثان ، وظلوا على ذلك قرونا عديدة لا تجمعهم كلمة ، ولا يضمهم دين ، في عداء ، وقتال ونزال ، ونهب وسلب ، وتحاسد وتباغض ، وتفاخر بالأحساب والأنساب .

ومن وسائل حروبهم : بث العداوة بين القبائل ، بواسطة الخطباء والشعراء ، يستحثون العزائم ، ويحضون على الطعن والنزال ، ولعل حرب البسوس خير شاهد على ذلك .

في وسط هذا الجو الصاخب ، ولد النبى ﷺ ، ونشأ في هذه البيئة ، محوطاً بعناية الله تعالى ، فهو دعوة أبيه إبراهيم . وبشارة عيسى عليهما الصلاة والسلام .

وكانت قريش صفوة العرب ، تدين لها القبائل بالشرف والمكانة وسمو المنزلة ، لما كان لها من السدانة والسقاية في بيت الله الحرام .

اختاره الله تعالى من أرفع البيوت شرفاً ونسباً ، فهو ينحدر من إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وشب يحرسه الله ويرعاه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، بعيداً عن الفحش ، غير منخرط فيما ينخرط فيه الصبية ، مما يؤثر على عقولهم ونفوسهم ولذا احتقر وهو صغير تعظيم الأصنام وعبادتها ، وضلالات الوثنية وأوهامها ، فنشأ طاهر العقيدة ، على جميل الصفات، وحميد الخصال ، لم يسجد لصنم في صباه ، ولم

(١) صحيح . رواه مالك بلاغاً ووصله البخارى فى الأدب المفرد وابن سعد وأحمد والبزار والحاكم وغيرهم ، وفى رواية « صالح الأخلاق

يشارك قومه في أعيادهم ، ولم يأكل من لحم قرابينهم ، صنعه الله على أكمل ما يكون . فكان أحسن الناس خلقاً ، وأبعدهم عن الفحش ، أميناً صادقاً ، على أعلى درجات الصدق والأمانة ، حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين .

ولما كان شاباً : ملك على قريش مشاعرهم بفطرته السليمة ، وأخلاقه الكريمة : بحلمه وتواضعه ، ورجاحة عقله ، وعلمه ، وفصاحة لسانه ، وصدق لهجته ، ووفائه وزهده ، وعفوه وثباته ، وكرمه وبشاشته ، وحسن رفادته للضيف والغريب .

أراد وهو صبى التخفيف عن عمه أبى طالب ، فرعى الغنم على قراريط لأهل مكة ، ليأكل من ثمرة عمله ، وكسب يده ، وأوصى عمه العباس أن يكفل جعفر بن أبى طالب تخفيفا عن عمه كثير العيال .

ولما اشتهر بين الناس بما هو عليه من حميد السجايا ، عرضت عليه خديجة رضى الله عنها أن يخرج مع غلامها ميسرة الى الشام ليتاجر في مالها . فظهرت براءته وطهارته ، ويسر معاملته ، مما جعل ميسرة يترنم بمديحه والثناء عليه عند سيدته خديجة ، فما وسعها إلا أن تخطب المصطفى ﷺ لنفسها ، وعاش معها على أتم وفاق ، ولم يفكر في الزواج من غيرها بعد وفاتها . ثم إنه ﷺ كلما تقدمت به السن ، اشتدت رغبته في العزلة ، (استعداداً لمناجاة ربه) فأخذ يخلو بغار حراء ، الذى شرفه الله فيه بالنبوة ، ليكون رسول رحمة للعالمين ، وليكون بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

دعا الى الله تعالى بعزيمة لا تكل ، فكان أصلب الناس عوداً في الحق ، وافر الحلم والاحتمال : يصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ولا يزيده جهل الجهلاء إلا صبراً وحلماً .

وصفه كفار مكة بأخس الصفات ، فتارة يقولون عنه إنه كاهن وتارة يقولون عنه إنه مجنون ، وتارة يقولون عنه إنه شاعر . فذب الله عنه في سورة الحاقة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ، قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وكان يدفع السيئة بالتى هى أحسن ، يتفضل بالعفو على من شتمه أو سبه أو آذاه ، وقد يحسن إليه بالفضل والطول . كما عفا عمن كسر رباعيته ، وشج رأسه في غزوة أحد ودعا لهم وعفا عنهم .

ومن ذلك ما رواه ابن هشام : أن أعرابياً جاءه يوماً يطلب منه شيئا ، فأعطاه ﷺ . ثم قال له : أحسنت إليك ؟ قال الاعرابى : لا أحسنت ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون ، وقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا . ثم دخل منزله . وأرسل إلى الأعرابى . وزاده شيئاً . ثم قال : أحسنت إليك ؟ . قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال له النبى ﷺ : إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابى شىء من ذلك . فإذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم . فلما كان الغداة

جاء . فقال النبى ﷺ « إن هذا الأعرابى قال ما قال ، فزدناه . فزعم أنه رضى » . أليس كذلك ؟ فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل عشيرة خيراً . فقال ﷺ : « إن مثلى ومثل هذا الأعرابى ، كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فتبعها الناس ، فلم يزيدوها إلا نفوراً . فناداهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فإنى أرفق بها وأعلم ، فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قمام (بضم القاف) الأرض ، فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار » (٢) .

وكان ﷺ ، يجيب دعوة المسكين والمسكينة ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ، يقبل عذر المعتذر ، ويعفو ويصفح ، ويتجاوز عن المسىء ويدفع بالتى هى أحسن . ويتبع الحسنة بالحسنة ، ويصل الرحم ويقرى الضيف .

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته ألين الناس ، بساماً ضحاكاً . ٣

هذا نذر يسير من شمائل رسول الله ﷺ . وإذا رمنا أن نعد محاسنه رمنا المحال :

أفلا نتخذه ﷺ أسوة في الأقوال والأفعال ، وأن نقتدى به في جميع الأحوال . والله تعالى يقول ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾.

ومن دلائل محبتنا له صلى الله عليه وسلم : أن تكون طاعتنا اياه واجبة ، لأنها لطاعة الله مصاحبه :﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾ فمن أطاعه هُدى (بضم الهاء) إلى سواء السبيل ، ومن امتثل لأمره نال جزيل الثواب ، ومن خرج على سنته حرم شفاعته واستوجب شديد العقاب .

وليكن معلوماً أن من اعتصم بسنته عليه أن يسعى لنشر شريعته ، لأن من سار عليها كان مؤمناً حقاً ، يستحق من الله العون والنصر المبين ، قال تعالى ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

ويقتضى اتباع رسول الله ﷺ في كل ما جاء به ونبذ تقليد الناس ، وهدم البدع التى أفسدت على الناس دينها : كتقديس القبور ، والتبرك بها والنذر لها - وإقامة الموالد والأعياد لها ، واتخاذ القبور مساجد حيث لعن رسول الله ﷺ من فعل ذلك : لأنه يفضى الى الشرك بالله ، والتوسل بمن لا ينفع ولا يضر . حتى وقع أهل الابتداع في ضلال مبين ، ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ .

إذا كانت العبادة من دعاء ونذر وتوسل وشفاعة وغير ذلك حقاً لله وحده فلماذا نصرف حق الله لمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا حولاً ولا طولاً ولا حياة ولا نشوراً . ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

---

(٢) رواه البزار (رقم ٢٤٧٦) ، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ﷺ (ص ٨٢) ، وفى سنده إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك ، وانظر المجمع (٩/١٥ - ١٦) .

(٣) أخرجه ابن سعد (١/٢/ ٩١) ، وأبو الشيخ (٣٠) وابن عساكر ، وفى سنده حارثة بن أبى الرجال وهو ضعيف

فضائل الصوم وأحكامه

بقلم الشيخ / محمد علي عبد الرحيم (رحمه الله)
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية سابقًا

عن أبي هريرة ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [متفق عليه] .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يومًا في سبيل اللَّه ، إلا باعد اللَّه بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا » . [متفق عليه] .

المعنى :

صيام رمضان ركن من أركان الإسلام ، وقد ميز اللَّه هذا الشهر المبارك بخصائص تفيض بالخيرات والبركات ، التي لا تكون في غيره من الشهور .

● من ذلك ؛ أن من صام رمضان بدافع من إيمانه ، ومحتسبًا على اللَّه ما يلقاه من مشقة الصوم ، كان صيامه كفارة لما فرط منه من آثام ، ومنحه اللَّه تعالى جزاء الصابرين ، حيث قال جل شأنه : ﴿ إنما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ [الزمر : ١٠] .

● ومن ذلك ؛ أن العبد إذا صام يومًا واحدًا - فرضًا أو نفلاً - لا يبغي من صيامه إلا وجه اللَّه تعالى : حجب اللَّه عنه عذاب النار ، وباعد بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ، أي مسيرة سبعين سنة ، وهذه إشارة من الصادق صلى اللَّه عليه وسلم ، إلى أن الصيام يقي صاحبه العذاب ويحرم اللَّه جسده على النار .

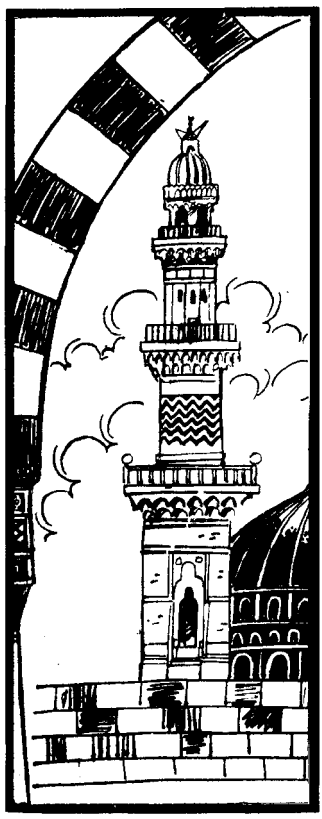
● ومن بركات هذا الشهر : اختيار اللَّه له لنزول القرآن الكريم تعظيمًا لشأنه ، وإشعارًا بفضله ، قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هُدًى

للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وتكريمًا لهذا الشهر كان جبريل ، عليه السلام ، يلتقي بالرسول صلى اللّه عليه وسلم كل ليلة ، ليدارسه القرآن ، ويوضح له مواضع الآيات من السور ، ويرتب سوره كما في اللوح المحفوظ .

هذا إلى أن بشائر رمضان كانت تنضح بالخير على الرسول الكريم بالجود والكرم ، يقول ابن عباس ، رضي اللّه عنه : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أجود الناس ، وكان جوده أكثر ما يكون في رمضان ، حين يدارس القرآن مع جبريل ، فرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة . [رواه البخاري] .

● وكم للّه من نفحات فيه : يضاعف اللّه فيه الأعمال ، كما خصه بليلة



القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفضلاً عن ذلك فقد جعل أوله رحمه ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار .

● إن هذا الفضل العظيم لا يحظى به إلا من صام صيامًا لا يجرحه إثم ولا عدوان ، ولا كذب ولا زور ولا بهتان ، فتستشعر الجوارح معاني الصوم ، فيمسك الإنسان عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب ، فالعين تصوم بغض البصر ، والأذن تصوم عن استماع الحرام ، كالأغاني الخليعة ، والقيل والقال ، واللسان يصوم عن فحش القول وبذيء الكلام ؛ لأن من صام عن الطعام ولم تصم جوارحه ، فقد حبط عمله ، وكان حظه من الصيام الجوع والعطش ، قال صلى اللّه عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

● هذا وللصائم فرحتان بالمغفرة ، فرحة عاجلة ، وفرحة آجلة . قال صلى اللّه عليه وسلم : « للصائم فرحتان ؛ فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » . والثواب العاجل يتجلى في فرحة الصائم بنعمة اللّه عليه بتكميل الصيام ، وهذه

الفرحة تتجدد كل يوم عند الفطر ، حيث يُستجاب دعاؤه إذا قال : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فاغفر لي من ذنبي ما قدمت وما أخرت » ، ثم فرحة كبرى بتمام نعمة الصيام وقدوم عيد الفطر ، الذي يقبض الصائم فيه جوائزه بالمغفرة والرضوان .

● أما الثواب الآجل ؛ فهو الفرحة الكبرى عند لقاء ربه برضوانه وكرامته ، ودخوله الجنة من باب الريان الذي لا يدخل منه إلا الصائمون .

وإذا كان الصوم جُنة يقي الصائم من مغبة السوء ، فهو بمثابة واعظ يرشد إلى الخير ، لو فطن إلى ذلك الصائمون .

حكمة الصوم :

١- تربية النفس على الصبر ، وقوة العزيمة ؛ لأن الصائم يتحمل المشاق ، ويصبر على ترك شهوات النفس ، طمعًا في رحمة اللّه ، وخوفًا من عذابه .

٢- غرس التقوى في نفوس الصائمين ؛ لأن الصوم عبادة لا رياء فيها ، كما أنه سر بين العبد وبين ربه .

٣- تذكير الأغنياء بالفقراء ؛ لأن الصائم يحس بألم الجوع ، فيوحي ذلك إليه بالعطف على المحتاجين .

٤- صيانة الجوارح من الوقوع في الإثم ؛ لأن الصائم يخشى أن يحبط عمله ، ويفقد ثواب صيامه ؛ باستعمال لسانه أو سمعه أو بصره فيما حرم اللّه تعالى ، وبهذا يكون الصيام مطهرًا للقلوب ، ومهذبًا للنفوس .

٥- تعويد الإنسان الأكل في مواعيد معينة ؛ لأن الصائم يأكل مرتين كلتاهما في موعد معين ، الأولى قبل الفجر ، والثانية بعد غروب الشمس ، ومما يجدر ذكره أن الأطباء ينصحون بتنظيم مواعيد الطعام حرصًا على سلامة الأبدان .

٦- استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شهر كامل ، فيذهب ما كانت تشكو منه و : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه » ، فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب ، رضي اللّه عنه ، المؤمنين بقوله المأثور : (إياكم والبطنة - بكسر الباء ؛ أي ملء البطن بالطعام - فإنها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية إلى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فإنه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة) . غير أنه - للأسف - نجد أغلب المسلمين ، وعلى رأسهم الكبراء ، وقادة الفكر ، خرجوا عن الجادة ، ولم يقيموا للشهر الكريم وزنًا ،

ولم يرعوا فيه إلاً ولا ذمة ، فأصبح الشهر الكريم موسمًا للشهوات والبدع والمنكرات ، فمن ذلك :

١- اهتمام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بتقديم برامج رخيصة ، تغلب عليها التمثيليات والرقصات والأغاني والأحاجي (الفوازير) المبتذلة ، وغيرها مما يدعو إلى الخلاعة والانحلال ، والمصيبة أن الإذاعة والتلفاز يجندان أهل الرقص والمجون لأداء برامج تمجها الأخلاق ، وتحطم الفضيلة ، ونسمع ونرى أن قادة التلفاز يفخرون بأنهم احتفالاً بشهر رمضان أنفقوا الأموال الطائلة ، لتجديد الرقصات والتمثيليات لإشباع رغبات الفساق ، وتدعي وسائل الإعلام على ألسنة قادتها أن ذلك إحياء لليالي الشهر الكريم : ﴿ كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

● إن إحياء ليالي رمضان يكون بالعمل المشروع الذي يغذي القلب بالإيمان ، ويهذب النفس ، ويربي الفضيلة ، أما هذه التمثيليات والرقصات والفوازير الراقصة فهي معوان للشيطان على قسوة القلب ، وتزيين للرذيلة ، وهتك ستر الفضيلة ، وتمييع للشباب وتحبيبهم إلى الفسق والمجون .

● يا قوم لا تغشوا أنفسكم ، ولا تغشوا الأمة بوضع السم في العسل ، فرمضان شهر هدنة من كل منكر ، فمن أخذه بجد ، وفقه اللّه إلى طاعته ، ويسر له أموره ، وخرج من رمضان وقد اكتسب من الفضائل ما يصله بربه ، وحسن صلته بالناس ، وكم من الأفلام التي تشاهد ما يدفع الشباب إلى الجريمة ، والسرقة ، وخطف البنات ، وكسر المحلات وتجارة المجوهرات لإنفاق ما يحصلون عليه من السرقات ، على السهرات والنساء والشهوات .

● فيا من تدعون الإسلام : أنيبوا إلى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، ويا من تصومون رمضان ولا تقيمون الصلاة ، ألم تسمعوا قول النبي صلى اللّه عليه وسلم : « من ترك الصلاة فقد كفر » ، فكيف يقبل اللّه صيام من كفر بترك الصلاة ؟ ﴿ واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربّكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً وأنتم لا تشعرون ﴾ [الزمر : ٥٥] .

فالتوبة التوبة : ﴿ واللّه يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيمًا ﴾ [النساء : ٢٧] .



الحج

كتبه فضيلة الشيخ / محمد علي عبد الرحيم (رحمه الله)
الرئيس العام السابق للجماعة

فُرض الحج على أصح الأقوال في السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تمامًا من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج في نحو ألف وخمسمائة من الصحابة ، وبينما هو في الطريق نزلت سورة ((براءة)) ، وفيها : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة : ٢٨] ، فبعث بها علي بن أبي طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم : ((أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان)) .

وقد امتنع رسول الله ﷺ من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيمًا لآلهتهم ، وأنهم يطوفون عراة ، ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضًا ، ولا بد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم ﷺ .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ، ودخل شهر ذي القعدة أذن في الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ﷺ ، أو يلتقوا به في مشاعر الله بمكة ؛ لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعًا رسالة ربه .

وفي اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) ، صلى الظهر بمسجده بالمدينة ، وخطب الناس فيما يعمل الناس حين إحرامهم ، ثم خرج إلى ذي الحليفة - ميقات أهل المدينة - وتسمى الآن : ((آبار علي)) ، وهي على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثًا ، والعشاء ركعتين ، وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع ، رضي الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن في هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلاً واحدًا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك ، استمر ثلاثة أيام ، وذلك قبل إحرامه .

وفي أثناء ذلك ولدت زوجة أبي بكر ، رضي الله عنه ، (أسماء بنت عميس) محمد بن أبي بكر ، فأمر الرسول ﷺ أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل - تمشط شعرها - ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

● الإحرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل ، فقال : ((لبيك اللهم حجًا وعمرة ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك)) . لم يتلفظ بقوله : نويت ، وليس من هديه أن يقول : نويت . لا في صلاة ، ولا حج ، ولا في غيره ، فالتلفظ بالنية بدعة .

وكل من سمع النبي ﷺ من الصحابة أهلّ كذلك ، ولما استقبل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط واديًا ، أو علا شرفًا ، أو لقي ركبًا ، وفي أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله ﷺ ينادي : ((أيها الناس ، خذوا عني مناسككم ، فلعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا)) .

وسار في طريقه حتى وصل إلى سَرِف - بفتح السين وكسر الراء - مكان بالطريق ، وحط رحاله ، ودخل على عائشة ، فوجدها تبكي ، فقال : ((ما يبكيك ؟ لعلك نفست)) ؛ أي جاءها الحيض ، فقالت : نعم . فقال : ((ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم ، اغتسلي ، ثم أهلي بالحج ، وافعلي ما يفعل الحاج ، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري)) .

وفي هذا المكان - سِرَف - جاءه جبريل عليه السلام وأبلغه أن الدخول إلى مكة بالعمرة في موسم الحج أحب إلى الله ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه أن من لم يكن معه هدي يحسن أن يفسخ الحج إلى عمرة ، وكان ذلك بصورة غير جازمة ، واستمر النبي ﷺ في سيره ، حتى وصل إلى مشارف مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة ، فبات واغتسل من بئر ذي طوى (وقد لجأ الناس حديثًا إلى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبًا للشرك بالله) . وفي صبيحة اليوم الخامس من ذي الحجة دخل مكة في الضحى ، ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال : ((اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرًا)) . ثم اتجه إلى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر - وهذا يسمى الاضطباع - فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ، ولم يزاحم عليه ولم يقل : نويت الطواف .

● **محظورات الإحرام :**

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البري ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء ، ومباشرتهن ، والطيب ، وقص الشعر ، وتقليم الأظفار ، ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس ، إلا إذا كان ناسيًا ، فلا شيء عليه ، كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة إلا لمنشدها ، ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم .

● **طواف القدوم :**

جعل البيت عن يساره - ولم يكن له دعاء خاص - وطاف بالبيت سبعًا ولم يستلم إلا الركنين الأسود واليماني ، وكان يقول بينهما : ((ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار)) .

ولم يقبل النبي ﷺ من الكعبة سوى الحجر الأسود - إن تيسر - وذلك اعتبارًا من بدء كل شوط ، فإن شق عليه استلامه من الزحام أشار إليه ، وقال : ((الله أكبر)) . ومن السنة أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط - والرمل تضييق الخطا ، مع الإسراع في المشي - وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز في طواف الإفاضة ولا في طواف الوداع ؛ لأن طواف القدوم يكون مع الإحرام . وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهي وقت الاضطباع ، ثم يصلي ركعتي الطواف في مقام إبراهيم عليه السلام إن تيسر ، وإلا صلاها في أي مكان بالمسجد الحرام .

ويجوز الطواف راكبًا ، فقد روى مسلم عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : ((طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس)) . ثم أتى الحجر الأسود بعد الصلاة ، فاستلمه وشرب من ماء زمزم .

● **السعي بين الصفا والمروة :**

ثم خرج إلى الصفا وقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة : ١٥٨] ، وقال : ((أبدأ بما بدأ الله به)) . ثم رقى عليها ، حتى إذا رأى البيت استقبله وقال : ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده)) . ثم دعا . فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا ، ثم نزل فمشى إلى المروة ، حتى إذا وصل إلى العلم الأخضر هرول ، حتى العلم الثاني في طريقه إلى المروة (والهرولة إسراع المشي) ، والمرأة لا تسرع دون الرجال ، ثم يمشي بعد العلم الأخضر الثاني إلى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا ، ثم يعود إلى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة - الذهاب شوط ، والرجوع شوط - ويستحب أن يكثر من ذكر الله في سعيه ، ولو انتقض وضوؤه أثناء السعي أتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطواف حول الكعبة ، فلا بد من الطهارة .

وأثناء السعي يتذكر ما كان من السيدة هاجر ، رضي الله عنها ، التي لجأت إلى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد الماء ، وتعرض ولدها إسماعيل عليه السلام للهلاك ، لم تستغث إلا بالله ، ولم تلجأ إلا إليه ، وظلت تسعى باحثة عن الماء ، مبتهلة إلى الله تعالى أن يكشف كربها ، فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم .

وبعد انتهاء رسول الله ﷺ من السعي ، أمر كل من لم يسق الهدي معه من وطنه أن يفسخ الحج إلى عمرة ، ويتحلل من حجه ، ويحلق ، وألزمهم بذلك .

فعن جابر ، رضي الله عنه ، كما جاء في ((الصحيحين)) : أهل النبي ﷺ بالحج ، وليس مع أحد منهم هدي (ذبيحة) غير النبي ﷺ وطلحة ، وقدم علي بن أبي طالب من اليمن ومعه هدي ، فقال : أهللت

بما أهل به النبي ﷺ ، فأمرهم النبي ﷺ أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدي ، فقالوا : ننطلق إلى مِنى ، وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقام فينا فقال : ((لقد علمتم أني أتقاكم للّه ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معي الهدي لحللت كما تحلون ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ، فحلوا)) . فأحللنا ، وسمعنا ، وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال : ((بل للأبد)) . وفي لفظ : ثم شبك ﷺ بين أصابعه وقال : ((بل للأبد ، وأبد الأبد)) . دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

فتحلل الناس بالحلق ، ودعا للمحلقين ثلاث مرات ، وللمقصرين مرة ، وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ، ولم يبق على إحرامه إلا رسول اللّه ﷺ وعلي بن أبي طالب ، ومن كان معه هدي .

ثم ذهب ﷺ إلى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة ، فمكث به مدة إقامته بمكة بعيدًا عن الزحام يصلي الأوقات الخمسة ، قصرًا للرباعية إلى يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) .

● **الخروج إلى مِنى يوم التروية :**

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمي يوم التروية ؛ لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم إلى عرفات ، ولكن في أيامنا هذه توفر الماء - والحمد للّه - بعرفة ومِنى) . فأمرهم النبي ﷺ أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت ، فلما وصل إلى مِنى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرًا ، ومعه أهل مكة ، ثم بات بها ، وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية التي هي مقرونة بالإحرام ، فلما أصبح من اليوم التاسع ، وكان يوم جمعة ، صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس ، فسار إلى عرفة ، حتى بلغ نمرة ، فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) ، فنزل بها حتى زالت الشمس ، ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

● **خطبة الوداع :**

((إن الحمد للّه ، نحمده ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد اللّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه ، وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير .

أما بعد : أيها الناس ، اسمعوا مني أبين لكم ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا .

أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها ، وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية)) (السدانة : خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بني شيبة ، والسقاية : القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ، ثم قال : ((والعمد قود (أي قصاص) ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ، ففيه مائة بعير (أي أن الدية مائة بعير) ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه رضي أن يطاع فيما بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس ، إن لنسائكم عليكم حقًا ، ولكم عليهن حق ، ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدًا تكرهونه ببيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن اللّه قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئًا ، أخذتموهن بأمانة اللّه ، واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه ، واستوصوا بهن خيرًا ..

أيها الناس ، إنما المؤمنون أخوة ، فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، فلا ترجعوا بعدي كفارًا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به فلن تضلوا : كتاب اللّه ، وسنتي . أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند اللّه أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد)) .

قالوا : نعم . قال : ((ليبلغ الشاهد منكم الغائب)) .

((أيها الناس ، إن اللّه قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر - الرجم - ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللّه منه صرفًا ولا عدلاً . والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته)) .

ثم أمر بلالاً فأذن ، ثم أمره فأقام ، فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديمًا ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول اللّه ﷺ حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر اللّه ويدعوه ، أما الصحابة فوقف كل منهم يناجي ربه ويسأله في ذل وضراعة وإخلاص .

وكان ﷺ يقول : ((وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف)) . فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شيء لم يأمر به رسول اللّه ﷺ ويعتبر من البدع .

ولقد كان ﷺ في دعائه رافعًا يديه إلى صدره كالذليل ، وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول اللّه ﷺ بعرفة آية عظيمة أكملت الدين ، واختتمت بها الرسالة ، وهي قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، وبذلك أكمل اللّه الدين ، وأتم النعمة ، فلا يصح لأحد أن يصنع شيئًا من البدع بعد إكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

● دعاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : ((اللهم إنك تسمع كلامي ، وتعلم مكاني ، وتعلم سري وعلانيتي ، لا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيًا ، وكن بي رؤوفًا رحيمًا ، يا خير المسؤلين ، ويا خير المعطين)) . [((مجمع الزوائد)) : (٥٣٦٤)] .

ويروى عنه ﷺ أنه قال : ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير)) . وصح عنه أنه قال : ((أحب الكلام إلى اللّه أربع : سبحان اللّه ، والحمد للّه ، ولا إله إلا اللّه ، واللّه أكبر)) .

ومن الدعاء المأثور : ((ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، والموت راحة لي من كل شر ، أعوذ باللّه من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ، اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال ، اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ، اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم والمؤخر ، وأنت على كل شيء قدير ، اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبًا سليمًا ، ولسانًا صادقًا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبي محمد ﷺ اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأعذني من مضلات الفتن ما أبقيتني .

اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ؛ أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ؛ اقض عني الدين ، وأغنني من الفقر ، اللهم أعط نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك

توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، أعوذ بعزتك أن تضلني لا إله إلا أنت ، أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها ، اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ، اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي ، اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمن سواك ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم إني أسألك من الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، ما علمت منه وما لم أعلم)) .

ويكرر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، ويكثر : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، ويصلي على النبي ﷺ بالصلاة الإبراهيمية .

وكان النبي ﷺ إذا دعا كرر الدعاء ثلاثًا ، ويلح في الدعاء ، ويسأل ربه من خيري الدنيا والآخرة .

● فضل يوم عرفة :

إنه يوم عظيم ، يُذكّر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهي بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار ، وما يُرى الشيطان في يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه في يوم عرفة إلا ما رئي يوم بدر ، وذلك لما يرى من كرم الله على عباده وإحسانه إليهم ، وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم في ((صحيحه)) عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة . وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟)) .

فينبغي للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

● الانصراف إلى المزدلفة :

فإذا غابت الشمس انصرفوا إلى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية ، ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس وإلا وجب عليه دم .

ويصلي بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير ، عملاً بقول الرسول ﷺ : ((خذوا عني مناسككم)) . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة ، كما يفعل من لا يعرف السنة ، فإن النبي ﷺ لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق ، وفي أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذي نزل فيه بمنى ، فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله ﷺ .

فإذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بمزدلفة بات فيها حتى يصلي الصبح ، ثم يأتي المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبي .

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا إلى منى آخر الليل وقبل الفجر ؛ لحديث عائشة وأم سلمة ، أما غيرهم من الحجاج فيتأكد في حقهم أن يقيموا بمزدلفة إلى أن يصلوا الفجر ، ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول ﷺ واقفًا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدًا ، وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائي فقال : يا رسول الله ، إني جئت من جبلي طيئ ، أكللت راحلتي ، وأتعبت نفسي ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : ((من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهارًا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه)) . وبهذا احتج من قال : إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة ، وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفي موقفه هذا قال : ((وقفت هنا ، ومزدلفة كلها موقف)) .

● العودة إلى منى لرمي الجمرات والمبيت بها :

وفي طريقه إلى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخًا كبيرًا لا يستطيع الجلوس على الرحل ، فأمرها أن تحج عنه ، وسأله آخر عن أمه العجوز ، فقال : ((أرأيت إن كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟)) قال : نعم ، قال : ((فحج عن أمك)) . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار ﷺ إلى منى قاصدًا جمرة العقبة ، فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ثم قطع التلبية بعد الرمي .

وينبغي أن يتصور الرامي أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرًا أشد العداوة والكره له ، معظمًا ربه بهذا التكبير ، ولا يظن

أنه يرمي الشيطان بهذه الحصاة ، فإن الشيطان يوسوس في الصدر ، ويجري من ابن آدم مجرى الدم .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى قلب منى ، فخطب الناس خطبة بليغة ، أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وكان يوم السبت - وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم ما دام ملتزمًا بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارًا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال : ((نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)) . وقال : ((إن الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، فليس لعربي على عجمي فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش ، لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة ، فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا)) .

وكان في كل خطبة يودع الناس ، ولذلك سميت حجة الوداع .

وقد التف الناس حوله بعد رمي الجمرة يسألونه ، فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمي ، فيقول له : ((افعل ولا حرج)) ، فما سُئل عن شيء قدم أو أخر ، إلا قال : ((افعل ولا حرج)) .

وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله ﷺ .

ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثًا وستين بدنة (جملاً) بيده ، وهذا العدد هو عدد سنوات حياته ﷺ ، ثم أمر عليًا أن ينحر بقية المائة ، وكان رسول الله ﷺ قد ساق من المدينة ثلاثًا وستين بدنة ، وجاء علي من اليمن بالباقي .

ثم أمر عليًا أن يأخذ من كل واحدة بَضعة - بفتح الباء ؛ أي قطعة - ويطبخها جميعًا ، فأكل منها وشرب من مرقها ، وأمر أن يفرق من لحمها كله ، ويتصدق بجلودها ، وأن يعطي الجزار أجره من غيرها . ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) ، فأشار له إلى شقه الأيمن ، ثم الأيسر ، وقسم شعر الشق الأيمن في المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبي طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب في مناسك الحج ، به يتحلل الإنسان من إحرام ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير أنه لا يأتي النساء إلا بعد طواف الإفاضة .

ثم أفاض النبي ﷺ إلى مكة قبل الظهر راكبًا ، فطاف طواف الإفاضة - ويسمى طواف الزيارة - بدون إحرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة ؛ لأنه أدخل العمرة في الحج ، وكان قارنًا ، أما أصحابه الذين فسخوا الحج إلى عمرة فجاءوا بسعي الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى إلى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس ، فقال : ((لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم)) . ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع إلى منى وصلى بها الأوقات قصرًا حتى أصبح من اليوم الحادي عشر انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى من منزله إلى الجمرة الصغرى (التي تلي مسجد الخيف) ، فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشيء) ، ويكبر على كل حصاة ، ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ، ثم دعا الله مستقبلاً القبلة أيضًا ، ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد إلى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له ، وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل في يومين ، بل تأخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة ، وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذي الحجة) توجه إلى الأبطح (منزله بمكة) ، وصلى الأوقات بها قصرًا ، ورقد رقدة ، ثم نهض ليلاً وطاف بالبيت طواف الوداع ، ولا يرمل ، وبعد صلاة الصبح عاد إلى المدينة بحج مبرور .

وأسقط طواف الوادع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الإفاضة ، ومنهن صفية أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، فقد حاضت بعد الإفاضة ، فقال : ((أحابستنا هي ؟)) قيل : إنها أفاضت ، فأسقط عنها طواف الوداع الذي يعد واجبًا ، ومن تركه فعليه دم .

والله ولي التوفيق .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». رواه البخاري وغيره.

معاني المفردات

جنة: بضم الجيم، أي: وقاية تقيه من ارتكاب الذنوب، وذلك لمراقبته لله وهو صائم، كما أن الصوم يقي صاحبه من عذاب النار.

يرفث: يقول الراغب في معنى الرفث: كل ما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة.

يفسق: يقع في معصية.

يصخب: يرفع صوته بالتافه من الكلام.

سابه: بتشديد الباء، أي: شتمه أو اعتدى عليه بألفاظ نابية.

الخلوف: بضم الخاء؛ تغيير رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام.

شهر رمضان وصيامه

بقلم:
الشيخ محمد علي عبد الرحيم
الرئيس العام السابق للجماعة
رحمه الله

المعنى

ادخر الله تعالى شهر رمضان للأمة الإسلامية، وخصه بفضل كبير وخير عميم، من ذلك ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيه أنزل القرآن الكريم، وجعل صيامه ركنًا من أركان الإسلام وجعل قيامه تطوعًا، وقد بيّن ﷺ أن من صام يومًا واحدًا (سواء كان فرضًا أو نفلاً) لا يبتغي من صيامه إلا وجه الله تعالى باعد الله بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا، أي مسيرة سبعين سنة، وفي ذلك ما يدل على أن الصوم يقي صاحبه عذاب جهنم.

إن المؤمن الصادق يستقبل شهر الصوم استقبال الحبيب للمحبوب، وإذا أحس بفراقه خفق قلبه اشتياقًا وحنينًا كما تحن الوالدة للمولود، فتراه يعيش مع الشهر منشرح الصدر، طيب النفس، مثلوج الفؤاد، يتلذذ بصيامه وقيامه في ضراعة؛ لأن هواه تبع لدينه فلا فرحة له إلا بطاعة الله تعالى.

كما أن من بركات الله تعالى أن اختاره الله لنزول القرآن تعظيمًا لشأنه، وإشعارًا بفضله، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وأي شهر كان يلتقي جبريل بالرسول ﷺ كل ليلة فيه ليدارس معه القرآن سوى شهر رمضان؟ كان يلتقي به ليوضح له مواضع الآيات من السور، ويرتب السور كما في اللوح المحفوظ.

وكان من هدي نبي الرحمة؛ أن يكثر من القربات إلى الله تعالى في رمضان. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة (المحملة بالسحب الممطرة).

إن الأعمال كلها لله وحده، يثيب عليها فاعلها، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما لا يعلم مقداره إلا الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وإن الله تعالى- العليم بخلقه- يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم، ويستر الفطر فيخشى الناس ولا يخشى الله، من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد، فنسبه لنفسه، فقال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». وذلك لأن الصوم سر بين العبد وربه، ونسبة العمل إلى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابًا بغير حدود، وبما لا يخطر على بال: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

كما أن الصوم يجعل الصائم يستشعر بجوارحه معاني الصوم، فيمسك عن الشر، قبل أن يمسك عن الطعام والشراب، فالعين تصوم بغض البصر، والأذن تصوم عن القيل والقال، وفحش القول وبذيء الكلام، والكذب والزور والبهتان: «ومن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». كما أن من اعتُدي عليه، فليقابل السيئة بالحسنة، وليتذكر أنه صائم.

وقد أثبت الحديث الشريف أن الصائم تتجدد فرحته في الدنيا والآخرة، كلما أفطر فرح بفطره، كما أن دعوته مستجابة عند الإفطار؛ ولذا يسن للصائم أن يقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت». ويسأل الله المغفرة.

وإذا كانت فرحة الدنيا مبشرة برضوان الله تعالى ومغفرته، فليهنأ الصائم الذي صان صيامه من الوقوع في الآثام، بالثواب العظيم الذي يتجلى فيما أعده له من نعيم لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع.

ولكن للأسف أصبحنا في زمن هان على الناس أمر دينهم، يغتنمون رمضان ليعيشوا في لهو ولعب، وترف وبذخ، ومنهم من يصوم ولا يصلي ويقضي لياليه في السهرات الماجنة من تمثيل ساقط، وغناء رخيص، ورقص رقيع خليع، وشجعهم على ذلك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من الأحاجي «الفوازير» الراقصة وغير ذلك مما تعده الإذاعة والتلفاز قبل قدوم رمضان بشهور. فتجد أهل المجون والراقصات استعدوا لإحياء شهر رمضان بكل ما يغضب الله تعالى، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة، وصنع المعجزات، وكان المعجزات التي هي أمور خارقة للعادة من فعل الله تعالى يؤيد بها رسله الكرام، أصبحت في مقدور الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات، ﴿أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

ومما يؤسف له أن الحكومة تنفق بسخاء على هذا الشر باسم الفن، وتشجعه وترصد له جوائز سخية، أولى بها من يبنون الوطن بالعلم النافع والخُلق القويم.

وليس بعامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خرابًا

ولو سارت الحكومة على شريعة الإسلام، لضربت على أيديهم، وما وجدنا أحدًا يجهر بالفطر في الطرقات ودوائر الحكومة، أولئك الذين خسروا دينهم، لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم.

أحكام تتعلق بالصيام

١- ما يبطل الصوم:

يبطل بالأكل والشرب والوطء والاستمناء والقيء عمدًا.

٢- ما يحبط عمل الصائم:

الكذب والغيبة والنميمة، قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». والسب والشتم والصخب، وقضاء اليوم في لعب الطاولة والورق ونحوهما، أو في مشاهدة الأفلام والتمثيليات الراقصة أو الخليعة ونحوها، أو غناء النساء المحرم الذي يحكي أوصاف المرأة، أو الحب المكشوف، وغير ذلك مما يهدم الأخلاق ويدعو إلى الفحش والرذيلة.

٣- ما لا يبطل الصوم:

لا يبطل الصوم بالأكل والشرب ناسيًا؛ لقوله ﷺ: «من أكل أو شرب ناسيًا فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». ويجوز للصائم الاغتسال والتبرد من الحرارة، واستعمال السواك،

والمضمضة من شدة الحر، ومن احتلم نهارًا فلا شيء عليه إلا الغسل من الجنابة، وإذا أصبح الصائم جنبًا فلا شيء عليه إلا الاغتسال ولا يبطل الصوم القطرة في العين أو الاكتحال أو حقن الدواء للمعالجة.

الأعذار المبيحة للفطر

١- المسافر يجوز له أن يفطر وعليه القضاء.

٢- الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما أفطرتا وعليهما قضاء أيام بعدد ما أفطرتا.

٣- المريض إن خاف زيادة المرض، فله أن يفطر وعليه القضاء.

٤- الحائض والنفساء يحرم عليهما الصيام وعليهما القضاء.

الفدية

المريض الذي لا يرجى شفاؤه، والشيخ الذي لا يستطيع الصوم، يجوز لهما الفطر، وعلى كل منهما فدية طعام مسكين عن كل يوم وليس عليهما القضاء.

حكم من أفطر يومًا من رمضان بغير عذر

روى البزار أن رجلاً قال: يا رسول الله، أفطرت (جامعت) في شهر رمضان متعمدًا، قال: «أعتق رقبة». قال: لا أجد. قال: «صم شهرين متتابعين». قال: لا أقدر، قال: «أطعم ستين مسكينًا». وهذه هي كفارة من أفطر عمدًا بغير عذر

حكمة الصوم وفوائده

١- غرس التقوى في نفوس الصائمين؛ لأن الصوم عبادة تحتاج إلى الإخلاص، كما أنه سر بين العبد وربه.

٢- تعويد الصائم الصبر وقوة العزيمة؛ لأنه يتحمل ألم الجوع، ويصبر على ترك الشهوات ابتغاء رحمة الله تعالى، وخوفًا من عذابه.

٣- تذكير الأغنياء بالفقراء؛ لأن الصائم يحس بألم الجوع، فيذكره ذلك بالعطف على المحتاجين.

٤- استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام والشراب طوال شهر كامل، فيذهب ما كانت تشكو منه «ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه». فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: إياكم والبِطْنة- بكسر الباء وسكون الطاء أي: ملء البطن بالطعام- فإنها مكسلة عن الصلاة، ومفسدة للجسم ومؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قُوْتِكم، فإنه أصح للبدن، وأبعد من السرف، وأقوى على العبادة.

غير أنه للأسف نجد أغلب المسلمين وعلى رأسهم الكبراء وقادة الفكر، خرجوا عن الجادة ولم يقيموا للشهر الكريم وزنًا، ولم يراعوا فيه إلاً ولا ذمة، فأصبح الشهر الكريم موسمًا للشهوات والبدع والمنكرات.

٥- تربية النفس على الفضائل، فالصائم يصون جوارحه من سمع وبصر وغيرهما عن ارتكاب المنكر، وإلا حبط عمله؛ ولذلك يتعين على الصائم أن يتجنب أثناء الصيام مشاهدة التمثيليات المبتذلة، والأغاني التي تدعو إلى الخلاعة والانحلال، ولا يغتر بما تعده وسائل الإعلام لهذا من برامج تحطم الفضيلة، وللأسف الشديد أن الشهر الكريم، الذي تتنزل فيه الرحمات، تحييه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالرقصات والمجون، دون إنكار من علية القوم أو الرؤساء والعلماء.

يا قوم لا تغشوا أنفسكم، ولا تغشوا الأُمة بوضع السم في العسل، فرمضان شهر هدنة من كل منكر، فمن أخذه بجد وفقه الله تعالى إلى طاعته، ويسر له أموره، وخرج من رمضان وقد اكتسب من الفضائل ما يَصِله بربه، وحسن صلته بالناس، فكم من الأفلام التي تشاهد ما يدفع الشباب إلى الجريمة، والسرقة وخطف البنات، واقتحام أبواب المساكن والمتاجر، لإنفاق ما يحصلون عليه من السرقات على السهرات والنساء والميسر والشهوات.

فيا من تدعون الإسلام: أنيبوا إلى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، ويا من تصومون رمضان ولا تقيمون الصلاة: ألا تسمعون قول النبي ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر». فكيف يقبل الله صيام من كفر بالصلاة؟ فالتوبة التوبة: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧].

المستون للصائم

كثرة قراءة القرآن، وحضور مجالس العلم،

وذكر اللَّه سرًا، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وكف اللسان عن القيل والقال، وغض البصر، وتعجيل الفطور، وتأخير السحور، قال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور». [متفق عليه].

ويستحب للصائم أن يتسحر؛ لما ورد عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «تسحروا، فإن في السحور بركة». [رواه الجماعة].

وعن أنس قال: كان رسول اللَّه ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات، فتمرات، فإن لم تكن تمرات، حسا حسوات من ماء.

كما يسن بذل الخير للناس من صدقة أو معروف.

روى البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: كان رسول اللَّه ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

ويسن قيام رمضان بصلاة التراويح والاعتكاف في العشر الأواخر.

صلاة التراويح

في «الصحيحين»: كان النبي ﷺ يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة، وكان يقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وروى البخاري أن عائشة سئلت عن صلاة النبي ﷺ في رمضان، فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا.

وظل الناس يصلونها فرادى في حياة الرسول ﷺ، وفي خلافة أبي بكر، في البيوت وفي المسجد، ولما رأى الخليفة عمر رضي اللَّه عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة؛ أمر أُبي بن كعب، وتميمًا الداري رضي اللَّه عنهما، أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى.

وروى مالك في «الموطأ» أن القارئ كان يقرأ بالمئات من الآيات في الركعة الواحدة، حتى إن البعض يعتمد على العصا من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا قبيل الفجر للسحور.

وصلاة التراويح التي تؤدى على النحو السيئ بالقرى والمدن، بدون خشوع واطمئنان لا شك أنها سيئة لا يُثاب عليها فاعلها؛ لأن النبي ﷺ أبطل صلاة المسيء في صلاته، وقال له: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ».

وطول القراءة في صلاة التراويح، أمر مرغوب فيه، بل المقصود من صلاة التراويح قراءة القرآن بطول القيام؛ ليسمع المسلمون كلام اللَّه تعالى، فإن شهر رمضان نزل فيه القرآن وفيه كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن الكريم كله.

أما الاختلاف في عدد ركعات التراويح، فراجع إلى الرغبة في طول القيام وخاصة في العشر الأواخر من رمضان.

قال الحافظ ابن رجب: الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها، فحيث تطول القراءة تقل الركعات إلى إحدى عشرة ركعة أو نحوها وبالعكس.

وقد ازدادت رغبة المسلمين في عهد الأمويين في الخير، فمنهم من صلاها عشرين ركعة، ومنهم من صلاها أربعين، وفي عهد عمر بن عبدالعزيز صلاها ستًا وثلاثين ركعة مع طول القيام والخشوع لينالوا ثواب من صلاها بمكة.

وإذا كان الرسول ﷺ قد سن لنا إحدى عشرة ركعة، تعين أن تكون صلاة طيبة قراءة وخشوعًا وركوعًا وسجودًا.

ولما كانت صلاة التراويح من التطوع جاز زيادة الركعات مع حسن الأداء، والأفضل أن يفعل ما فعله الرسول ﷺ كمًا وكيفًا، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

وفقنا الله لاتباع رسوله والعمل بسنته إنه ولي التوفيق.

○○○

من روائع الماضي

شهر رجب وما ابتدع فيه

لفضيلة الشيخ
محمد علي عبد الرحيم
رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعتاد كثير من عامة الأمة وخاصتهم، أنه إذا أقبل شهر رجب، خصوه بعبادة لم يشرعها الله تعالى.

فمنهم من يصوم الشهر كله، ظنًا منه أن صيام رجب أمر مرغوب فيه، ومنهم من يخصه بصيام أيام معدودات دون سائر الشهور، والأنكى من ذلك أن يعمد العلماء وأئمة المساجد، إلى الاحتفال بليلة ٢٧ منه، زاعمين أنها ليلة أسري فيها بالرسول ﷺ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالشام (القدس)، ويقرءون قصة ينسبونها إلى ابن عباس رضي الله عنهما مع أنها قصة مشحونة بالأباطيل والخرافات ولم يقم دليل على صحتها إلا النزر اليسير منها.

كما أن كثيرًا من النساء يحدثن فيها بدعة قبيحة: يحملن الصدقات من أطايب الطعام والفاكهة، ويتوجهن إلى المقابر في يوم الخميس الأول من رجب، لزيارة موتاهن وتوزيع هذه المطعومات على المتسولين، واستقراء قراء يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً، فيرجعن من زيارة الموتى مأزورات غير مأجورات.

ناهيك باختلاط الرجال والنساء والقراء هناك. بالإضافة إلى أن زيارة القبور في هذا اليوم لم تشرع.

كما أن القرآن لم تشرع قراءته على الموتى أو المقابر، وقد قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ﴾.

والحق الذي لا مراء فيه أن شهر رجب من الأشهر الحرم، التي هي آكد وأبلغ في المعصية من غيرها.

وقد كانت العرب في الجاهلية تحرم القتال في الأشهر الحرم، فيستتب الأمن، ويأمن المسافر على نفسه وماله من أخطار الطريق وخاصة في أشهر الحج، ولما جاء الإسلام، ورأى في ذلك من المصلحة للناس: أقر هذه الأشهر لما فيها من الأمن والأمان بين الناس ظعنًا وإقامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقد بين النبي صلوات الله وسلامه عليه هذه الشهور،

فيما رواه ابن جرير من حديث أبي هريرة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات- ذو القعدة وذو الحجة والمحرم- ورجب الذي بين جمادى وشعبان».

قال ابن كثير في تفسيره: وذلك من أجل مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل الحج شهرًا، وهو ذو القعدة، وحرم بعد الحج شهرًا وهو المحرم، ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم شهر رجب في وسط الحول، لأجل زيارة البيت والاعتمار به.

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه نهي عن ارتكاب الظلم بكافة اشكاله، وإذا كان الظلم من الكبائر، فهو أشد حرمة في الأشهر الحرم.

وأفضل ما يتحلى به المسلم في شهر رجب وغيره من الأشهر الحرم: ترك الظلم لنفسه بارتكاب المعاصي، وتجنب ظلمه لخق الله وإعراضه عن أوامر الله تعالى، فذلك من أقبح الظلم، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، وظلم الخلق: أكل أموالهم والاعتداء عليهم باليد واللسان، «والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

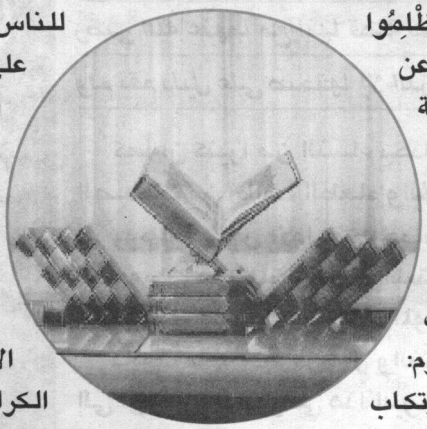
أما الصوم في رجب فجائز إن وافق عادة من اعتاد صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

فإن تجاوز ذلك وصام رجبًا كله فصومه على هذا النحو بدعة، كما أن صيام أيام منه دون غيره من الشهور ابتداع في الدين.

والاحتفال بليلة السابع والعشرون منه أمر مستحدث، وكذلك إفراد هذا اليوم بصيام: بدعة لم يفعلها السلف الصالح. وقد صح عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب صوام رجب بالدرة ويقول: كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

كما أن الأدعية التي تقال في رجب ونصف شعبان كلها مخترعة ولو كان خيرًا لسبقنا الصحابة إليه.

وجدير بالذكر أن الإسراء لم يقم دليل على ليلته ولا على الشهر الذي حدث فيه، فتخصيص ليلة السابع والعشرين: حدس وتخمين، وينبغي للعلماء بيان ذلك للناس، ولكن أكثرهم حرصوا على هذه البدعة، حتى ظن العامة أنها من الدين.



والحافظ ابن كثير صاحب التفسير المشهور، أثبت في تفسيره في الجزء الثالث- حينما تكلم على الإسراء- أن الصحابة الكرام بعد أن هاجروا إلى المدينة، لم يحددوا لها ليلة ولا شهرًا، فمنهم من قال: إنه ﷺ أسرى به قبل الهجرة من مكة بعشرة أشهر، كما قال السدي: إنه أسري به قبل الهجرة بستة عشر شهرًا.

وإذا كان الصحابة الكرام قد اختلفوا في تحديد الليلة والشهر لعدم اهتمامهم بالاحتفالات فقد وجهوا اهتمامهم بنتائج الإسراء وأهمها فرض الصلاة.

وهل تحديد ليلة الإسراء بليلة معينة، يعتبر أمرًا قطعي الثبوت أو قطعي الدلالة؟ وهل نحن الذين لم نعاصر أهل القرون الأولى، أوفر علمًا وأرجح عقلاً.

والحمد لله رب العالمين



الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة

إعداد/ للشيخ محمد علي عبد الرحيم
رحمه الله
الرئيس العام الأسبق لجمعية أنصار السنة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

لما نزل قوله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ» (البقرة:١٩٧)، بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأشهر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: هي شوال، وذو القعدة، والعشر الأولى من ذي الحجة.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينبغي لأحد أن يحرم إلا في أشهر الحج، إلا المعتمر».

ولمناسبة إقبال موسم الحج تعين أن أبيِّن الأمور التي تهم القارئ بالنسبة لركن عظيم من أركان الإسلام.

حكمة الحج:

إن في الحج مظهرًا من مظاهر عز الإسلام، وتوحيد الكلمة بين المسلمين، لو فطنوا لحكمة اجتماعهم في المشاعر العظام لنبذوا أسباب اختلافهم، وحققوا وحدتهم، وتم التعارف بينهم، الذي من أجله شرع الله صلاة الجماعة والجمعة والعيدين.

وأعظم من ذلك ما اقتضته حكمة العزيز الحكيم، باجتماع المسلمين من المشارق والمغارب بالبلد الأمين، مرة كل عام، ليتدارسوا أحوالهم، ويوحدوا كلمتهم، فيعملوا على نصرة دينهم، وإعلاء كلمة الله تعالى، لتكون لهم العزة والكلمة العليا، «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» (المنافقون:٨).

ترى الناس في مشاهد الحج أجناسًا مختلفة من البشر، تعددت لغاتهم، وتباينت ألسنتهم، ومع ذلك فلا فرق بين غني وفقير، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين العامة وأرباب السلطان؛ ذلك لأن الحجاج يشعرون أنهم إخوة متقاربون متعاطفون، انحسر عنهم كبرياء الألقاب، وعزة الأنساب، يقفون في صعيد واحد، فمن أمم متباينة، وشعوب متباعدة، فإذا قلوبهم متآلفة، تنبض بتوحيد الله، وتهتف ألسنتهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

معنى التلبية:

معنى لبيك اللهم لبيك: إجابة منا لك يا ربنا بعد إجابة، لقد ناديتنا فأتيناك، وأمرتنا فأطعناك، وكل نعمة مصدرها منك، فالحمد لك وحدك، لا رب سواك، ولا شريك لك في ملكك، وهذا هو منتهى الإخلاص في العبادة.

التعجيل بالحج:

إذا كان الحج خامس أركان الإسلام، فليس

معنى هذا أن نأخذه بالتراخي والفتور، بل ينبغي على كل من استطاع إليه سبيلاً أن يتعجل به، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة». رواه أحمد وابن ماجه.

وعن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعجلوا بالحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له». رواه أحمد.

ومن هنا أخذ بعض الأئمة- كمالك رحمه الله- أن الحج مفروض على الفور عند الاستطاعة. روى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار، فينظروا كل من كان له جدة (بكسر الجيم وفتح الدال) ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين».

وفي ذلك تغليظ شديد لعظم ذنب ترك فريضة الحج.

الحج المبرور:

من مقاصد الحج: التوبة إلى الله، والرجوع إليه من جميع الذنوب والآثام، والابتهال إلى الله تعالى بالدعاء أن يمنح الحاج خيري الدنيا والآخرة، ويتجلى ذلك في الدعاء القرآن: «رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ» (البقرة: ٢٠٠- ٢٠١)، فالحج المبرور هو الذي يستجاب فيه دعاء الحاج، ويكون جزاؤه الجنة.

ولا ينعقد الحج المبرور إلا إذا حسنت النية، وخلص العمل، دون شهرة ولا رياء ولا سمعة- كما يفعل البعض في هذا الزمان، جريًا وراء لقب (حاج) أو لحسن الأحدوثة بين الناس- فإن ذلك رياء وشرك، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، فمن أشرك في العمل غير الله تركه وشركه، كما أن الله لا يقبل العمل من مسمع ولا من مراء ولا منان، قال الله تعالى: «وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ» (البينة:٥) أي: بعيدين عن الشرك، كما أن الحج المبرور لا يحمل إلا بالنفقة الطيبة والمال الحلال، وقد أحسن من قال:

إذا حججت بمال أصله سحت
فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كل صالحة
ما كل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور ما يلي:

١- حصول المغفرة من الله عز وجل، إذا حسنت النية وصلح العمل: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

٢- لما كان الحج نوعًا من الجهاد- منح الله الحاج ما يمنح المجاهد في سبيل الله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ترى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد حج مبرور». رواه البخاري.

٣- الكسب المضاعف والربح العظيم الذي وعد به رب العالمين: «وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ» (التوبة:١٢١)، ويقول عز وجل: «وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (البقرة:٢٧٢).

النهي عن سفر المرأة بدون محرم في الحج وغيره:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها

ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتُتبت في غزوة كذا. قال: «فانطلق فحج مع امرأتك». متفق عليه.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسافرن امرأة ثلاثة أيام إلا ومعها ذو محرم». متفق عليه.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم». متفق عليه.

والمعنى أنه يحرم على المرأة أن تسافر بدون محرم أو زوج، سفرًا يترتب عليه المبيت في الطريق وحدها، سواء كان السفر مباحًا أو لعبادة كسفر الحج، ويشترط في المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالأب والأخ والعم والخال.

هذا هو الإسلام الحق الذي يريد للمرأة أن تكون مُكرَّمة في سفرها، يوم بخدمتها زوجها أو محرمها، ويحمل متاعها، ويسهر على راحتها، ويقضي لها شئونها ويرعاها، ويعتبر ذلك تكريمًا للمرأة لا انتقاصًا من حقوقها.

وقد رأينا في أسفارنا نوعين من النساء:

١- امرأة يصحبها محرمها في سفر، فلا تتعرض لمتاعب السفر، فيحمل المتاع، ويهيئ لنا المكان، ويوفر لها وسائل الراحة.

٢- امرأة تسافر وحدها، فتتعرض لوعثاء السفر ومتاعبه، وتستجدي الرجال لخدمتها وحمل متاعها، وقضاء لوازمها، فيهدر حياؤها، وتمتهن كرامتها.

ولو فطن دعاة الانحلال إلى ذلك، لما وقعت المرأة في فتنة لها شر مستطير.

وصفوة القول: أن سفر المرأة وحدها، واجتماعها بالرجال في الفنادق ووسائط النقل والمؤتمرات، يعطينا فكرة عن الحكمة في منع المرأة من السفر بلا محرم، وأقل ما فيه سد ذريعة الاختلاط لما فيه من الإغواء والفساد.

وإذا كانت النسوة في عصرنا الحاضر، يخرجن بملابس تحدد الجسد وتفصِّله- بتشديد الصاد- ولا يعرفن للحياء معنى، ولا للشرف إلا اسمًا، فإن الإسلام أراد بالمرأة أن تترفع عما يُنقِص من قدرها ظعنًا وإقامة، لا سيما ونحن نجد في سفرنا كشفًا للصدور والنحور، والأذرع والسيقان.

فواجب على المرأة المسلمة أن تترفع عن السفر وحدها، وإذا لم تجد محرمًا فقد سقط عنها الحج ولم تستطع إليه سبيلاً.

بهذا أخذ أكثر العلماء- بألا تحج المرأة إلا مع زوج أو ذي محرم- ومنهم أحمد بن حنبل وأبو حنيفة والنخعي وإسحاق، وأما من أجاز خروجها للحج مع رفقة نسائية مأمونة فلا دليل معه، ولله الحجة البالغة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تعزية واجبة

أسرة تحرير مجلة التوحيد والمركز العام يتقدمون بخالص العزاء والمواساة للشيخ عبد الله الطاهر، رئيس فرع هرية رزنه بالزقازيق شرقية في وفاة والدته ، رحمها الله رحمة واسعة، وإنا لله وإنا اليه راجعون.